انوار الربيع

وذي اوجه لكنه غير بائح
بسر وذو الوجهين للسر مظهر
تناجيك بالاسرار اسرار وجهه
فتسمعها بالعين ما دمت ناظرا

قد استكتبته لنفسي ولمن انتفع به بعدي
وانا الراجي عفو ربه

هذا انوار الربيع في انواع البديع

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله بديع السموات والارض والصلوة على نبيه واله وصحبه الهادين
للسنة والفرض يا من انشا بديع الوجود بحسن ابتدائه فلباه كل براعة الاستهلال
عند سماع ندائه ويا من خلق الانسان علمه البيان فنطق بحمده اللسان بافصح
تبيان ان ابهى ما تتحلى به ديباجة الارقام والطروس وازهى ما تزينت به خطب
الكلام تزين الغادة العروس حمدك الذي نرجو بتوشيحه حسن التخلص من شبهات
الابهام وشكرك الذي نؤمل بتوشيحه تفصيل النعم الجسام وحسن الختام والصلوة والسلام
على نبيك الذي رصعت رسالته ببلاغة وايدت شريعته بدلائل الاعجاز واسرار
البلاغة وعلى آله وصحبه السراة الائمة الذين تقلدت بتشريع طاعتهم رقاب الامة
صلوة وسلاما يفوح نشرهما فيفوق المسك الاذفر ويلوح نورهما فيفوق الصبح
اذا اسفر وبعد فان العبد الفقير الى ربه الغني علي صدر الدين ابن
احمد نظام الدين الحسيني الحسني انالهما الله من فضله السني يقول ما اللآلي
في اسلاكها تتحلى بها الترائب والنحور ولا الدراري في افلاكها تتجلى بها غياهب
الديجور باذهى من فرائد الفضائل تزين بها صدور الصدور والهى من درر
العلوم تسفر في سمائها اسفار البدور ولا سيما علم البديع فانه من بينها موقع البدر
من الكواكب وظاهر من بينها ظهور الملك بين المواكب كيف وانفقا ما سوا

اليه

اليه فقير مفتقر الى اقامة البرهان عليه هذا واني منذ اسرحت روح التوفيق
بخدمة هذا العلم الشريف وتظللت من حر هواجر الجهل بمديد ظله الوريف لم ازل
باقتطاف ثمار رياض فنونه البهية اتودد كارعا من حياض عيونه الشهية اتورد واتفكه
بثمار ثمارها ناتح والهى بازهارها طورا واقتبس من مطالعها نورا واجتني من
جناياتها نور الاسماء في البديع الذي طابق اسمه مسماه فلله قدره الرفيع ما اعلى
مقامه واسماه فطالما استمطرت من نثره ونظمه اغزر ديمة وكانا لي على مر
الزمان كندماني جذيمة فبينا انا ذات يوم اسرح طرف الطرف في شرح بديعية
ابن حجة واسرح مروح الفكر في مهيع تلك المحجة اذ عذبة اللسان تؤنس عطلع
قصيدة بديعية وعلية الجنان تجوس بابدع فكر لوذعية فاستبشرت بهذه
الاشارة واستطرت فرحا لهذه البشارة علما بانها اشارة ممن تعبقت البديعيات
بمديحه وهبت عليه نسمات القبول من مهاب ريحه صلى الله عليه واله وسلم
وشرف وعظم وكرم فنظمت هذه البديعية التي فاقت بديعية ابن حجة فلو ادركها لما
قامت له معها على تزكية نفسه حجة وقد التزمت فيها ما التزمه هو والعز الموصلي قبله
من التورية باسم النوع فصار كل بيت منها لاهل الادب قبلة ثم عن لي ان اشرحها
شرحا جامعا يكون بابراز مخدرات معانيها كافلا واقف فيه جملة من البديعيات
ليتامل الناظر في هذا المضمار مجرى السوابق ويميز بثاقب نظره بين اللاحق منها
والسابق فشرحت منها ستة وسبعين بيتا احيت في شرحها من ارواح الادب ما كان
ميتا واودعت فيه من لطائف الامثلة والشواهد ما تخجل درر البحور في نحور الغواني
ثم جرى الدهر على سجيته في تغير الاحوال فعاقني عن اتمامه على ذلك المنوال فلما
لبث الدهر لا ينزداد الا عبوسا والايام لا تبدي الا شدة وبوسا اختصرت ذلك
المطول بعنيت لعنان عن ذلك النهج الاول سالكا جادة الايجاز والاختصار مقتصرا
على ايراد ما يشنف المسامع ويروق الابصار وانا من الله سبحانه بكشف حجب العوائق
ورفع استار المثبطات والبوائق اتممت لك الشرح المفيد واكملت ذلك الشرح المشيد
على ذلك النمط التام من براعة الاستهلال الى حسن الختام هذا ولكن الناظر في جلة
هذه البدائع والمتعطف من ناظر روضها الرائع على ذكر ما قاله المبرد في الكامل

هو القائل المولى لمن يخدم العهد بفضل القائل ولا احدثنا به بعضهم المصيب بل
يعطي كل ما يحق واذ اشرق بدع المنير من افق التمام فتفتق بهم النصر مرحبا لكمام
سميته انوار الربيع في انواع البديع والبسته من جواهر الشرف تاجا وفتحت له الى حرم
السعادة بابا بنفذ به الى الحضرة الشماء والسدة التي تحسد سموه قدرها
السماء وتود الشمس ان تكون مصباحا في رواقها والقمران يكون زجاجة في مشكوة
طاقها والصباح ان يكون حساما قاطعا في يمين قبلها والظلام ان يكون قتاما
ساطعا من سنابك خيلها والهلال ان يكون نعلا لحافر جوادها والثريا ان
تكون عزه في جبهات جيادها والجوزاء ان تكون حمائل في عاتق ابطالها وسهيل
ان يكون جذوة في ظلام قسطلها كيف لا وحامي حمى برها وبحرها وناظم حلى صالحها
ونحرها سلطان سلاطين الامم وخاقان خواقين العرب والعجم فاطر قلب الليث الهجوم
بباس في الاثم ومخجل جود الغيث السجوم بجوده اذا انسجم

ملك اذا ضاق الزمان باهله	بحاله توسع في المكارم والنعم
ومكلف الاسد الصوب بعدله	في القفر ان يرعى الغزال الاذهم
كم من خطيب ذكر غير اسمه	لما تنحنح قال منبره تنحنح

مالك ممالك الخلافة الكبرى واكرم ملوك الزمان خبرا وخيرا معنعن رواية الملك
عن ابائه وجده وجده ومسند صحيح الباس والكرم عن ابائه وجوده المتلو ايات فضله
في المحافل والمشاهد والمروي حديث فضله عن مقاتل ومجاهد

ملك اذا فقد الملوك بوجوده	ومخاه لا يرد وفي حي يصيده
قد لاح زند المجد لا ينفك عن	نار الوغا الا الى نار القرى

ذو الصفات التي اخجلت بقاصير الدهر قلائد العقيان والذات التي مرج الله من
علمها وكرمها البحرين يلتقيان باسط بساط العدل في البسيطة لرعاياه ومبدي
مناهج الفضل والفضل من قضاياه القائم بفريضة الجهاد في الانام ومعلي كلمة
الايمان ومذل عبدة الاصنام خليفة الله في ارضه الناهض باعباء سنته ومفرض اركان
الاسلام والمسلمين ورحمة الله على العالمين ابو الغازي محي الدين ابو المظفر
محمد اورنك زيب عالمگير پادشاه الغازي

٤

في كل يوم لنا من مجده عجب	وكل ليل لنا من ذكره سمر
احيا به الله دنيانا فاخصبها	والعدل يفعل ما لا يفعل المطر
ما اسفت بجده نظام سيرته	ان الذي شرفوا فوقها الذهب

جعل الله الممالك في حوزة ملكه شرقا وغربا واصناف الخلائق في طاعة ملكه عجما
وعربا فلا برحت اعتابه الشريفة مساجد جباه السلاطين وابوابه المنيفة مقاصد العلما
الاساطين امين ومن الله سبحانه المامول ان ينفع بهذا الكتاب انه خير مسؤل مقدمة
البديع لغة فعيل من البدع بالكسر وهو الذي يكون اولا من كل شيء ومنه قوله تعالى
قل ما كنت بدعا من الرسل اي ما انا اول من جاء بالوحي من عند الله وتشريع الشرايع
بل ارسل الله الرسل قبلي مبشرين ومنذرين فانا على هديهم وهو يرد بمعنى مبدع
اسم فاعل وبمعنى مبدع اسم مفعول ومن الاول اسمه تعالى البديع اي الذي
فطر الخلق مبدعا لا على مثال سبق ثم نقل في نقل اسم هذا العلم الى الاصطلاح
من اي المعنيين هو فقيل من بديع بمعنى مبدع اسم فاعل لابداعه في التراكيب
غرابة واعجابا وفي النفوس طربا وارتياحا وقيل من بديع بمعنى مبدع اسم مفعول
واصله في الحبال وذلك ان يبتدأ فتل الحبل جديدا ليس من نوى حبل نكث
ثم غزل ثم ابتدئ فتله فاطلق في الكلام على الالفاظ المستطرفة والمعاني المستلطفة
التي لم تجر العادة بمثلها ثم لزمته هذه التسمية حتى قيل بديع وان كثر وتكرر وحده
بانه علم يعرف به وجوه تحسين الكلام بعد رعاية المطابقة ووضوح الدلالة
المراد برعاية المطابقة رعاية مطابقة الكلام لمقتضى الحال بمعنى ان الحال ان اقتضى
التاكيد كان الكلام مؤكدا وان اقتضى الاطلاق كان عاريا عن التاكيد وهكذا
ان اقتضى حذف المسند اليه حذف وان اقتضى ذكره ذكر الى غير ذلك من التفاصيل
المشتمل عليها علم المعاني والمراد بوضوح الدلالة خلو الكلام عن التعقيد المعنوي
للتنبيه على ان هذه الوجوه انما تعد محسنة للكلام بعد رعاية الامرين والا لكان
كتعليق الدرر على اعناق الخنازير واول من اخترعه وسماه بهذه التسمية عبد الله
ابن المعتز العباسي في كتابه المسمى كتاب البديع وما جمع قبلي فنون البديع احد ولا سبقني الى تاليفه
مؤلف والفته في سنة اربع وسبعين ومائتين فمن احب ان يقتدي بنا ويقتصر

المراد بالحال الامر الداعي الى التكلم على وجه مخصوص والمراد بالمطابقة تتبع الكلام الذي
يكون على وجه مخصوص ... مقتضى الحال ... اعتبار الخصوصية

على هذه الفنون فليفعل ومن اضاف من هذه المحاسن او غيرها شيئا الى البديع وارتأى غير رأينا فله اختياره قال الشيخ صفي الدين الحلي رحمه الله تعالى في شرح بديعيته وكان جملة ما جمع منها سبعة عشر نوعا وعاصره قدامة بن جعفر الكاتب فجمع منها عشرين نوعا توارد معه على سبعة منها وسلم له ثلاثة عشر فتكامل لهما ثلثون نوعا ثم اقتدى الناس بهما في التاليف فكان غاية ما جمع منها ابو هلال العسكري سبعة وثلثين نوعا ثم جمع منها ابن رشيق القيرواني مثلها وتلاهما شرف الدين التيفاشي فبلغ بها السبعين ثم تصدى لها الشيخ زكي الدين بن ابي الاصبع فاوصلها الى التسعين فاضاف اليها من مستخرجاته ثلثين سلم له منها عشرون وباقيها مسبوق اليه ومتداخل عليه وكتابه المسمى بالتحرير اصح كتاب الف في هذا العلم لانه لم يتكل على النقل دون النقد ولم يختلف عليه الا مواضع يسيرة لو انعم النظر فيها لم يتعقبه وليس من الباقين الا من غير بعض الالقاب او بدل اكثر الاسماء والشواهد وذكر ابن ابي الاصبع انه لم يؤلف كتابه المذكور الا بعد الوقوف على اربعين كتابا في هذا العلم وعددها في صدر كتابه فلما وقفت الكتاب مطالعة وطالعت مما لم يقف عليه مما كان قبله وما الف بعده تكملة كتابا فجمعت ما وجدت في كتب العلماء واضفت اليه انواعا استخرجتها من اشعار القدماء وعزمت على ان اؤلف كتابا محيطا بجلها اذ لا سبيل الى الاحاطة بكلها فعرضت لي علة طالت مدتها وامتدت شدتها واتفق لي ان رأيت في المنام رسالة من النبي صلى الله عليه واله وسلم يتقاضاني المدح ويعدني البرء من السقام فعدلت عن تاليف الكتاب الى نظم قصيدة تجمع اشتات البديع وتتطرز بمدح مجده الرفيع فنظمت مائة وخمسة واربعين بيتا في بحر البسيط تشتمل على مائة واحد وخمسين نوعا من محاسنه ومن عد جملة اصناف التجنيس بنوع واحد كانت العدة عنده مائة واربعين نوعا فان في السبعة الابيات الاول منها اثني عشر صنفا منه وجعلت كل بيت منها شاهدا لذلك النوع وربما اتفق في البيت الواحد منها النوعان والثلاثة بحسب انسجام القريحة في النظم والمعتمد منها على ما اسس البيت عليه ثم اخليتها من الانواع التي اخترعتها

واقتصرت على نظم الجملة التي جمعتها لاسلم من شقاق حاسد او عالم معاند فمن شائقون واحبته الى النقل ومن وافق وكلته الى شاهد العقل انتهى كلام الصفي قلت كنت اظن ان اول من نظم انواع البديع على هذا الاسلوب البديع فضمن كل بيت من الشعر نوعا وانقادت لديه شموس هذا المرام طوعا هو الشيخ صفي الدين الحلي رحمه الله تعالى حتى وقفت في ترجمة الشيخ علي ابن عثمن بن علي بن سليمان الاربلي الصوفي الشاعر على قصيدة لامية له نظم فيها جملة من انواع البديع وضمن كل بيت منها نوعا منه اولها الجناس التام والمطرف وهو

بعض هذا الدلال والادلال	حال بالهجر والتجنب حالي
ثم قال في الجناس المصحف والمركب	
جرت اذ حزت ربع قلبي واذ لا	لي صبر اكثرت من اذلالي

فعلمت ان الشيخ صفي الدين ليس ابا عذرة هذا المرام ولا اول من اخترع نظم هذه الجواهر في نظام فان الشيخ امين الدين المذكور توفي قبل ان يولد الشيخ صفي الدين بسبع سنين وذلك ان وفاة الشيخ امين الدين في سنة سبعين وستمائة وولادة الشيخ صفي الدين في سنة سبع وسبعين وستمائة واما نظم انواع البديع على هذا الوزن والروي اللذين نظم عليهما الشيخ صفي الدين بديعيته فلا اتحقق ايضا ان الشيخ صفي الدين هو اول من نظم عليهما فانه كان معاصرا للشيخ ابي عبد الله محمد ابن احمد ابن علي ابن جابر الهواري المعروف بشمس الدين بن جابر الاندلسي الاعمى صاحب البديعية المعروفة ببديعية العميان ولا اعلم من السابق منهما الى نظم بديعيته على هذا الاسلوب وان كان الشيخ صفي الدين قد حاز قصبات السبق في مضمار هذا المطلوب فان ابن جابر لم يستوف الانواع التي نظمها الشيخ صفي الدين بل اخل بسبعين نوعا من الانواع وكلاهما لم يلتزم التورية باسم النوع واول من التزم ذلك الشيخ عز الدين علي ابن الحسين الموصلي ثم تلاه الشيخ تقي الدين ابو بكر ابن علي ابن عبد الله الحموي المعروف بابن حجة فالتزم ما التزمه وزاد عليه بحسن النظم والانسجام في كثير من الابيات الا ان لذلك فضل المتقدم على المتاخر والمبتدع على المتبع وقل من التزم بعدهما هذا الالتزام وما ذلك الا

لصعوبة هذا المرام وبديعيتي هذه عدتها مائة واربعة وخمسون بيتا بزيادة عدة انواع من البديع لم ينظمها الصفي فمن بعده سننبه عليها في الشرح ان شاء الله تعالى وقد يسر الله سبحانه نظمها في مدة يسيرة وهي اثنتا عشرة ليلة ودخلت من ذي القعدة الحرام احد شهور سنة سبع وسبعين والف وهذا حين انص عروس البديعية في اريكة شرحها واسكنها من شيدات المباني في علية صرحها وقد احتوى هذا الشرح مع اختصاره ولطف ايجازه واقتصاره على ما يروق ناظر الناظر ويفوق روض الناضر ومن نظر اليه بعين العدل والانصاف وتنكب طريق العسف والاعتساف علم ان معدن الجوهر ليس كمعدن الزجاج وما يستوي البحران هذا عذب سائغ شرابه وهذا ملح اجاج

فان تك اصناف القلائد جمة ... فما يستوي درها وعقيقها

على اني لا ابرئ نفسي ولا ادعي العصمة لفهمي وحدسي فان الجواد قد يكبو والحسام قد ينبو والانسان محل النسيان واول ناس اول الناس

ومن ذا الذي ترضى سجاياه كلها ... كفى المرء فخرا ان تعد معايبه

والله سبحانه اسال ان يلبسه حلل الثناء الفاخرة ويثيبني به جميل الذكر في الاولى وجزيل الاجر في الاخرة

حسن الابتداء وبراعة الاستهلال

حسن ابتدائي بذكرى جيرة الحرم ... له براعة شوق تستهل دمي

قال اهل البيان من البلاغة حسن الابتداء ويسمى براعة المطلع وهو عبارة عن ان ياتي المتكلم في ابتداء كلامه باعذب الالفاظ واجزلها وارقها واسلسها والطفها سبكا واصحها مبنى واوضحها معنى واخلاها من الحشو والركة والتعقيد والتقديم والتاخير الملبس او الذي لا يناسب قالوا وقد اتت جميع فواتح السور من القران المجيد على احسن الوجوه وابلغها واكملها كالتحميدات وحروف الهجاء والنداء وغير ذلك واعتبر في مطلع القصيدة زيادة على ذلك ان لا يكون متعلقا بما بعده من الابيات وان يناسب بين قسميه اتم المناسبة بحيث لا يكون احد الشطرين اجنبيا عن الاخر لفظا ومعنى فاذا اجتمعت هذه الشروط في مطلع كان غاية في بابه وقد نبه مشايخ هذا الفن على انه ينبغي للمتكلم ان يتانق

فيما يورده من كلامه في ثلاثة مواضع اولها المطلع لانه اول ما يقرع الاذن ويصافح الذهن فان كان حسنا جامعا للشروط المقررة في حسن الابتداء اقبل السامع على الكلام فوعى جميعه وان كان حاله على الضد من ذلك مجه السمع وزجه القلب ونبت عنه النفس ولو كان الباقي في غاية الحسن الثاني التخلص الثالث حسن الطلب الرابع حسن الختام وسياتي الكلام عليها في مواضعها ان شاء الله تعالى وكثيرا ما يستشهد ارباب هذا الفن في هذا الباب بقول امرئ القيس

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل ... بسقط اللوى بين الدخول فحومل

قالوا وقف واستوقف وبكى واستبكى وذكر الحبيب والمنزل في مصراع واحد ومع ذلك فقد انتقده الحذاق بعدم المناسبة بين شطريه لان صدر البيت جمع بين عذوبة اللفظ وسهولة السبك وكثرة المعاني وليس في الشطر الثاني شيء من ذلك قال ابن المعتز وقول النابغة

كليني لهم يا اميمة ناصب ... وليل اقاسيه بطيء الكواكب

مقدم عليه لان امرء القيس وان بالغ في الشطر الاول لكن قصر في الثاني حيث اتى بمعان قليلة في الفاظ كثيرة غريبة والنابغة راعى التناسب ومن محاسن الابتداء قول [illegible]

ابى طلل بالجزع ان يتكلما ... وماذا عليه لو اجاب متيما

وقول الحسن بن هانئ

لمن دمن تزداد حسن رسوم ... على طول ما اقوت وطيب نسيم

وقول ابي تمام

لا انت انت ولا الديار ديار ... خف الهوى وتقضت الاوطار

وقول البحتري

بودي لو يهوى العذول ويعشق ... ليعلم اسباب الهوى كيف تعلق

وقول ابي الطيب

اتراها لكثرة العشاق ... تحسب الدمع خلقة في المآقي

وقوله

فديناك من ربع وان زدتنا كربا ... فانك كنت الشرق للشمس والغربا

ومما احسن ما قال بعده

وكيف عرفنا رسم من لم يدع لنا
فؤادا لعرفان الرسوم ولا لبا

نزلنا عن الاكوار نمشي كرامة
لمن بان عنه ان نلم به ركبا

قال ابن بسام في الذخيرة اول من بكى الربع واستبكى ووقف واستوقف الملك الضليل حيث يقول قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل ثم جاء ابو الطيب فنزل وترجل ومشى في اثار الديار حيث يقول نزلنا عن الاكوار نمشي كرامة ثم جاء ابو العلاء المعري فلم يقنع بهذه الكرامة حتى خشع وسجد حيث يقول

تحية كسرى في الثناء وتبع
لربعك لا ارضى تحية اربع

وهذا البيت من محاسن الابتداء ايضا قلت كان ابن بسام غفل عن مطلع المتنبي فان كرامته فيه للربع اعظم من كرامة ابي العلاء المعري لان ابا الطيب فداه بنفسه ومهجته حيث قال فديناك من ربع ولا شك ان الفداء اعظم من الخشوع والسجود في التحية

ومن محاسن الابتداء قول الحاجري

لا غرو ان لعبت بي الاشواق
هي صارم ونسيمها الخفاق

وكان شيخي محمد ابن علي الشامي سقى الله صوب الرحمة ثراه يطرب لهذا المطلع غاية الطرب ويقول هكذا فلتكن براعة المطالع ومن قول القاضي احمد بن علي التميمي فيروزنج ام وشام الغادة الرعديد وعلى سمط دمعه منضود ومخلص هذه القصيدة غاية في بابه ايضا وسياتي انشاده في نوع حسن التخلص ان شاء الله تعالى وقول شيخنا العلامة محمد ابن علي الشامي رحمه الله

رق شمال فقلت نسيم
وذكت فقلت شميم

ومما الطف قوله بعده

قصر الكلام على الملام وانما
للخط في وجناته تكليم

شرفت معاطفه باسواه فقد
وجرت عليه بضاعة ونعيم

فلذاك تشربها العيون لطافة
لكن تشف محاطه مسموم

واعلم ان المتاخرين وعوا على حسن الابتداء براعة الاستهلال فالبراعة مصدر قولهم برع الرجل براعة على وزن ضخم ضخامة اي فاق اصحابه في العلم او غيره والاستهلال

يطلق على معان كل منها يشتمل على نوع افتتاح فاستهل راى الهلال واستهل المولود صارخا في اول زمان الولادة واستهلت السماء جادت بالهلل بفتحتين وهو اول المطر وكل من هذه المعاني مناسب للنقل منه الى المعنى الاصطلاحي وهو ان يكون اول الكلام دالا على ما يناسب حال المتكلم متضمنا لما سيق الكلام لاجله من غير تصريح بل باشارات لطيفة يدركها الذوق السليم وممن اشار الى هذا المعنى ابن المقفع على ما نقل عنه ابو عثمان الجاحظ في كتاب البيان والتبيين حيث قال ليكن في صدر كلامك دليل على حاجتك كما ان خير ابيات الشعر البيت الذي اذا سمعت صدره عرفت قافيته قال الجاحظ كانه يقول فرق بين صدر خطبة النكاح وخطبة العيد وخطبة الصلح حتى يكون لكل فن من ذلك صدر يدل على عجزه فانه يجل لا خير في كلام لا يدل على معناك ولا يشير الى مغزاك والى العمود الذي اليه قصدت والغرض الذي اليه نزعت انتهى قالوا والعلم الاسنى في ذلك سورة الفاتحة التي هي مطلع القران المجيد فانها مشتملة على جميع مقاصده كما قال البيهقي في شعب الايمان اخبرنا ابو القسم ابن حبيب ثنا محمد ابن صالح بن هاني ثنا الحسين بن الفضل ثنا عفان ابن مسلم عن الربيع بن صبيح عن الحسن قال انزل الله تعالى مائة واربعة كتب اودع علومها اربعة منها التورية والانجيل والزبور والفرقان ثم اودع علوم الاربعة في القران ثم اودع علوم القران في المفصل ثم اودع علوم المفصل في فاتحة الكتاب فمن علم تفسيرها كان كمن علم تفسير جميع الكتب المنزلة وقد وجه ذلك بان العلوم التي احتوى عليها القران وقامت بها الاديان اربعة علم الاصول ومداره على معرفة الله وصفاته واليه الاشارة برب العالمين الرحمن الرحيم ومعرفة النبوات واليه الاشارة بالذين انعمت عليهم ومعرفة المعاد واليه الاشارة بمالك يوم الدين وعلم العبادات واليه الاشارة باياك نعبد وعلم السلوك فهو حمل النفس على الاداب الشرعية والانقياد لرب البرية واليه الاشارة باياك نستعين اهدنا الصراط المستقيم وعلم القصص وهو الاطلاع على اخبار الامم السالفة والقرون الماضية ليعلم المطلع على ذلك سعادة من اطاع الله وشقاوة من عصاه واليه الاشارة بقوله صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين

فيه في الفاتحة على جميع مقاصد القران وهذا هو الغاية في براعة الاستهلال مع ما اشتملت عليه من الالفاظ الحسنة والمقاطع المستحسنة وانواع البلاغة وكذلك اول سورة اقرأ فانها مشتملة على نظير ما اشتملت عليه الفاتحة من براعة الاستهلال اذ لكونها اول ما نزل من القران فان فيها الامر بالقراءة والبدء فيها باسم الله وفيه الاشارة الى علم الاحكام وفيها ما يتعلق بتوحيد الرب واثبات ذاته وصفاته من صفات ذات وصفات فعل وفي هذا الاشارة الى اصول الدين وفيها ما يتعلق بالاخبار من قوله علم الانسان ما لم يعلم ولهذا قيل انها جديرة ان تسمى عنوان القران لان عنوان الكتاب يجمع مقاصده بعبارة موجزة في اوله وقال الزنجاني في الفوائد الغيثية ولحسن براعة الاستهلال موقعا وابلغها معنى فواتح سور كلام الله تعالى سيما حروف التهجي فانها توقظ السامع للاصغاء الى ما يرد بعدها لانهم اذا سمعوها من النبي الامي علموا انها والمتلو بعدها من جهة الوحي وفيها تنبيه على ان المتلو عليهم من جنس ما ينظمون منه كلامهم مع عجزهم عن ان ياتوا بمثله اذا علمت ذلك فاعلم ان براعة الاستهلال في مطلع القصيدة هي كونه دالا على ما بنيت عليه من مدح او هجاء او تهنئة او رثاء او عتب او غير ذلك فاذا جمع المطلع بين حسن الابتداء وبراعة الاستهلال لكان هو الغاية التي لا يدركها الا من هذه الحلبة والجالب من اشطر الابكار او فرحلبته فمن براعة الاستهلال التي تدل على ان المقصود التهنئة بالفتح والظفر على العدو قول ابي تمام يهنئ المعتصم بالله بفتح عمورية وكان المنجمون زعموا انها لا تفتح في هذا الوقت

السيف اصدق انباء من الكتب	في حده الحد بين الجد واللعب
بيض الصفائح لا سود الصحائف في	متونهن جلاء الشك والريب

وقول ابي محمد عبد الله بن محمد الخازن يهنئ الصاحب بن عباد بسبطه الشريف ابي الحسن عباد بن علي الحسني وهو مما يشعر بقرينة الذوق انه يريد التهنئة بمولود

بشرى فقد انجز الاقبال ما وعدا	وكوكب المجد في افق العلا صعدا

ومن احسن قوله فيها

وكادت الغادة الهيفاء من طرب	تعطي مبشرها الاقراط والعقدا

ومن عجائبه الغريبة فيها قوله

لم يتخذ ولدا الا مبالغة	في صدق توحيد من لم يتخذ ولدا

ومن البراعات التي تشعر بالتهنئة بالقدوم قول سيدنا الوالد رحمه الله يهنئ سلطان مكة المشرفة الشريف زيد بن محسن بن الحسين بن الحسن بعقد ومن الطائف حلو لي

قد اقبل السعد بالافراح يبتدر	والدهر مرتاح عما الاو يعتذر

ومن احسن البراعات والطفها براعة مهيار بن مرزويه الديلمي الكاتب رحمه الله فانها مما يضرب بها المثل في براعة الاستهلال وكان من امره انه اتفق ان بعض السعاة وشى به في امر مجال اتصل بحضرة الملك ركن الدين ابي طاهر فاستدعاه الى الديوان واعتقل ليلة على كشف الصورة اعتقالا اجمليا ثم انكشفت له البراءة من ابطال الساعي وضع بصحة قوله واوفرج عنه افراجا صينا فقال يمدح الملك ركن الدولة ويعرض بالساعي وانشدها بحضرته يوم عيد الفطر سنة ثلث وعشرين واربع مائة

اما وهواها عذرة وتنصلا	لقد نقل الواشي اليها فامحلا
سعى جهده لكن تجاوز حده	وكثر فارتابت ولو شاء قللا
فقال ولم تقبل ولكن اسبه	على انه ما قال الا ليفعلا
وطارحها اني سلوت فصل لي	له الويل مثلي عن هواها تسليا
انقض طوعا حبها عن جوانحي	وان كان حبا للجوانح مثقلا
ابى الله والقلب الوفي بعهده	والف اذا عد الهوى كان اولا

فابرز تنصله في معرض التغزل والنسيب وهذه القصيدة كلها غرر وغرر ولولا خوف الاطالة لاوردتها برمتها فانها قليلة الوجود ولكن لابد من اثبات شيء من محاسنها فمنها في الغزل

ايا صاحبي نجواي يوم سويقة	اناة فان لم تسعدا فتجملا
سل الظبية الوادي وما الظبي مثلها	وان كان مصقول الترائب اكحلا
اانت امرت البدر ان يصدع الدجى	وعلمت غصن البان ان يتميلا
وحرمت يوم البين وقفة ساعة	على عاشق ظن الوداع محللا
جمعت عليه حرقة الدمع والجوى	وما اجتمع الداءان الا ليقتلا

اما التحقيق فيقال اما ان ... فانا على ... اي لا عبادة لكي ...

يقال وشى كلامه اي كذب ووشى به الى السلطان وشاية اي سعى به

ويقال العذر عذرا ومعذرة والاسم العذر والعذرى وكذلك العذرة مثل الركبة والجلسة

السلو بالكسر يقال سلي سالي القلب اي خلو القلب من الهم والعشق

الاسعاد الاعانة والمساعدة المعاونة

هبوا لي عيني واحلي كلفة الاسى | على القلب ان القلب حمل البلا
ارائي بوجه الشمس والبعد بيننا | فاقنع تشبيها بها وتمثلا
واذكر عذبا من ثناياك سكرا | فما اشرب الصهباء الا تعللا
هنيئا لحب لما لكنه اتى | ويخص له ما عز مني وما غلا
تعلقتها غرا وليدا وشيبت | وشبت وما شيء حبها ما تحللا
ووجدها في الحب قلبي فما له | وان وجد الا بالعنها تبدلا
رعى الله قلبي ما ابر بمن جفا | واصبر في النائبات واحملا
واكرم عهدي للصديق فانه | قليل على الحالات ان يتحولا

رحم الله مهيارا ما الطف عبارته وادق اشارته واحلى كلامه واوفق نظامه و طريقته الغرابية لا يسلكها غيره الا اشبها فانها شيء قد تفرد به ولم يشق غباره فيها سابق ولا لاحق فقد وقفت هذه القصيدة من مدة وهو موقعا عليها احمد اندلسرو مها تقدم الى الشمار والمحدثين بحفظها وما اعذب قوله فيها يعاتب محمد

اتعرف يا مولى الملوك قصته | بليت بها بالامس والحزن يبتلي
ابعد قنوعي بالثماد تعففا | وهجري ابواب الملوك تجملا
وظلي ضلي واهضامي توحدي | مخافة ان اوذي وان اتبذلا
يبيني رعاع الناس عند سمعي | ويشعراني خوف ما الاموثلا
ويعزي بافتقاري وانت الذي ترى | لمثلي ان يغني وان يتمولا
ولكنها ما عزت الا شيمة | كرمت بها الاملاك كلا ولا
واوصانه مني الصدق ما علمته | يبينه لها اشعرها تفوق لا
حيث ولكن كان حسبا مرتنا | اناف بذكري واتقا الاجملا
ولما ادقيلي سفنا ما مكرما | ولا كاسبا للعز من حيث ذللا

ولنكتف منها بهذا المقدار ومما وقع لي انا من البراعات التي يفهم منها ان المقصود الاستعطاف وطلب القرب بعد الهجر قولي وهو مطلع قصيدة امتدحت بها الوالد رحمه الله تعالى مستعطفا له وكان بعض الحساد نقل اليه عني ما ابعدني ثم هجرني بسبب ذلك اياما فقلت امدحه واستعطفه

لقد آن ان تثني اليك ماامها | وتسعف مشتاقا بوصل سلامها

ولم اخرج عن براعة الاستهلال وابراز الغرض في معرض الغزل والتشبيب على طريقة مهيار الى ان تخلصت **تتمة القصيدة للمؤلف رحمه الله** الى المدح وبعد المطلع

سلام عليها كيف شطت كانها | واني دنت في سيرها ومقامها
حلت تمادى صدها حين كانها | هوى جلد لم اخترت سامها
وكنت ارى ان الصدود تمودة | تعيد لنا الى الوصل بعد انصرامها
فاما وقد اروى الهوى بجوانحي | جوى غلة ان بل اوامها
فلست لعمري بالجليد على النوى | وهل بعدها للنفس غير حمامها
اذا قلت هذا حين تنعم بالرضا | يقول العدى هذا اوان انتقامها
الا ايها الواشون اني سلوتها | وها انا قد خيرتها في احتكامها
ابى القلب الا اوبة لعهودها | وحفظا لها في الها وذمامها
احب لريا نشرها كل نفحة | تمر بنجد او خزامى خزامها
سقى ارض نجد كل وطفاء ديمة | وما ارضها لولا محط خيامها
اجل وسقى تلك الربوع وحطها | واغدق مرعى رندها وبشامها
هوى انت ما المالكية لي بكى | ويثقل على حل العرى وانفصامها
فهل علمت ان الهوى فيك للهوى | وان فؤادي فيه طوع زمامها
ولم يبق مني الوجد غير حشاشة | تزاد على توزيعها واقتسامها
كفاك تحسبي من زماني خلوه | فان فؤادي عرضة لسهامها

ومن البراعات التي تشعر ان الغرض الرثاء قول ابي تمام يرثي محمد بن حميد الطوسي

كذا فليجل الخطب وليفدح الامر | وليس لعين لم يفض ماؤها عذر

وهذه القصيدة التي قال ابو دلف العجلي فيها لابي تمام وددت والله انها لك في فقال بل افدي الامير بنفسي واهلي واكون المقدم قبله فقال انه لم يمت من رثي بمثل هذا الشعر وقول ابي الطيب يرثي محمد بن اسحق التنوخي

اني لاعلم واللبيب خبير | ان الحياة وان حرصت غرور

وقوله في رثاء الحسين بن علي ابن ابي طالب عليه الاف التحية والسلام

كل نجم سعيد به افول ... وتصادى سفر البقاء العقول
لاحول شرنا بنو الليالي ... بالمقادير واختلاف نزول

ومن البراعات التي يفهم منها الرثاء وان المرثي هاشمي زيادة على ذلك قول مهيار الديلمي يرثي استاذه الشريف الرضي رضي الله عنه

من جب غارب هاشم وسنامها ... ولوى لويا واستزل مقامها
وغزا قريشا بالبطاح فلفها ... بيد وقوض عزها وخيامها
واناخ في مضر بكلكل خسفه ... يستام فاحتملت له ما سامها
من حل مكة فاستباح حريمها ... والبيت يشهد واستحل حرامها
ومضى بيثرب مزعجا ما شاء من ... تلك القبور الطاهرات عظامها
يبكي النبي ويستهيج لفاطم ... بالطف في ابنائها ايامها
الدين ممنوع الحمى من راعه ... والدار عالية البنا من رامها
اتناكرت ايدي الرجال سيوفها ... فاستسلمت ام انكرت اسلامها
ام غال ذا الحسبين حامي ذودها ... قدر اراح على العدو سهامها

ومما احسن قوله منها

بكر النعي من الرضي بمالك ... غاياتها متعودا اقدامها
كلح الصباح بموته عن ليلة ... نفضت على وجه الصباح ظلامها
صدع الحمام صفاة آل محمد ... صدع الرداء به وحل نظامها
بالفارس العلوي شق غبارها ... والناطق العربي شق كلامها
سلب العشيرة يومه مصباحها ... مصباحها اعلالها اعلامها
برهان حجتها التي بهرت به ... اعداءها فتقدمت اعمامها

وشقت هذه المرثية على من كان يحسد الرضي في حياته ان يرثى بمثلها بعد وفاته وبلغ ذلك مهيار فرثاه بقصيدة اخرى ومطلعها في براعة الاستهلال كالاولى

اقريش لا لفم اراك ولا يد ... فتواكلي غاض الندى وخلا الندي

ومما انكت مبهما بقوله منها

بكر النعي فقال اردى خيرها ... ان كان يصدق فالرضي هو الردي

قال ابن حجة ومن البراعات التي تدل على ان المقصود التهنئة والتعزية قول الشيخ جمال الدين محمد بن نباتة في تهنئة السلطان الملك الافضل بسلطنة حماة وتعزيته بوفاة والده الملك المؤيد

هناء محا ذاك العزاء المقدما ... فما عبس المحزون حتى تبسما
ثغور ابتسام في ثغور مدامع ... شبيهان لا يمتاز ذو السبق منهما
نرد مجاري الدمع والبشر واضح ... كوابل غيث في ضحى الشمس قد همى

وبالغ ابن حجة على جاري عادته فيما يعجب به في اطراء هذه الابيات حتى قال سبحان المانح فالله من لا يعلم الادب من هنا فهو من الحجر بين عز افي واكه وانا اقول قد علمت مما تقدم من تعريفهم لبراعة الاستهلال انه ينبغي ان يكون اول الكلام مشعرا لما سيق الكلام لاجله من غير تصريح بل بالطف اشارة يدركها الذوق السليم و الشيخ جمال الدين قد صرح في المصراع الاول من مطلعه بالتهنئة والتعزية فكيف تعد هذه الابيات من براعة الاستهلال وقد اعترض ابن حجة على ابن جابر الاندلسي في مطلع بديعيته بمثل هذا الاعتراض كما ستقف عليه عند سرد البديعيات و لكن حبك الشيء يعمي ويصم واذ قد ذكرنا جملة مقنعة من محاسن المطالع فلنذكر جملة من مستهجناتها ليحترز الناظم عن الوقوع في مثلها

المطالع المستهجنة

قيل ما سمع اشد مباينة من قبح بيت جميل في قوله

الا ايها النوام ويحكم هبوا ... نسائلكم هل يقتل الرجل الحب

حكى صاحب الاغاني عن الهيثم بن عدي قال قال لي صالح ابن حسان يوما ما نصف بيت كانه اعرابي في شملة والآخر كانه مخنث يتفكك قلت لا ادري قال اجلتك حولا قلت لو اجلتني عشرة ما عرفته قال اف لك قد كنت احسبك اجود ذهنا من هذا قلت فما هو قال قول جميل الا ايها النوام ويحكم هبوا هذا كلام اعرابي ثم قال نسائلكم هل يقتل الرجل الحب كانه والله من مخنثي العقيق قال شيخ الادب صلاح الدين الصفدي بعد نقله ذلك علم الله لولا ايراد الناظم لاستحييت ان اكتب النصف الثاني لانه محلول الى الغاية والناس يتظرفون به قول الآخر مات الخليفة ايها الثقلان فكانني افطرت في رمضان ويقولون في الاول عزي الثقلين ثم انحل في

الثاني واقول انه ليس بينه مناسبة في الاطلال وهو كجبل انما يحسن من مثل قوله جابيه الواتق فانها صنعت فيه لحنا وغنت به وكانت بارعة الجمال فاذا سمع منها

كان مناسبا والى بيت جميل اشار ابن نباتة في قوله

اهجر وصد وافتراق وغربة … وبين فيالله كم يحمل الصب
فقل المحب سنه الركب سائلا … ونام نعم قد يقبل الرجل الحب

انتهى كلام الصفدي ورايت في معاهد التنصيص للسيد عبد الرحيم العباسي نسبة كلام صالح ابن حسان الذي قاله للهيثم بن عدي في بيت جميل للرشيد وانه قال للمفضل الضبي وهو سهو منه واشتباه عليه بحكاية اخرى وهي ما حكاه المفضل الضبي ان الرشيد قال له يوما دلني على بيت اوله اكثم ابن صيفي في اصالة الراي وجودة الموعظة واخره بقراط في معرفة الدواء فقال له يا امير

المومنين لقد هولت علي فقال هذا قول ابي نواس

دع عنك لومي فان اللوم اغراء … وداوني بالتي كانت هي الداء

قال ابو منصور الثعالبي في يتيمة الدهر ولابي الطيب ابتداات ليست هي لعمري من احرار الكلام وغرره بل هي كما نعاها عليه العايبون مستشنعة لا يرفع السمع

لها حجابه ولا يفتح القلب لها بابه كقوله

هذي برزت لنا فهجت رسيسا … ثم انصرفت وما شفيت نسيسا

فانه لم يرض بحذف علامة النداء من هذا وهو غير جائز عند النحويين حتى ذكر الرسيس والنسيس فاخذ بطرفي الثقل والبرد قلت واجاب عنه بعضهم بان هذي مفعول مطلق لا منادى اي برزت لنا هذي البرزة وعلى كل تقدير فهو من مستهجنات المطالع والرسيس ما رس في القلب من الهوى اي ثبت والنسيس بقية الروح قال ومن مطالعه التي تكلف فيها اللفظ المعقد والترتيب المتعسف لغير معنى بديع يفي شرفه وغرابته بالتعب في استخراجه وتقوم فائدة الانتفاع به بازاء التأذي

بسماعه قوله

وفاؤكما كالربع اشجاه طاسمه … بان تسعدا والدمع اشفاه ساجمه

الطاسم المنطمس الدارس والساجم السائل يخاطب خليليه اللذين عاهداه بان

ليعداه

بسعداه على البكاء عند ربع الاحبة يقول لهما وفاؤكما بالسعادة عند ربع الاحبة شبه للربع قد فرق بين وبين اشبه وقال اشجى الربع طاسمه يعني كلما تقادم عهده كان اشد لحزن زائره واشجى لقلبه واشفى الدمع ايضا ساجمه وهو الهامل الجاري وقال الشاعر بغداد ومن عنوان قصائده الذي يحير الافهام ويجمع من الحساب ما لا يدرك الا بمشا طبيعي وبالاعداد الموضوعة للموسيقي قوله

احاد ام سداس في احاد … لييلتنا المنوطة بالتناد

وهذا كلام المحكل وطامة الزطو ما ظنك بممدوح قد نثر للسماع من مادحه فصلت سمعه بهذه الالفاظ والمعاني المنبوذة اي هم تبقى هناك واي اريحية تثبت هنا وقد تخطاه في اللفظ والمعنى كثير من اهل اللغة واصحاب المعاني تحيروا في الاعتذار له والتقصي عنه الى كلام لا يشاكله هذا البيت ولا يسع له هذا الباب قال الواحدي قد اكثروا في معنى هذا البيت ولم ياتوا ببيان مفيد ولو حكيت ما قالوا فيه لطال الكلام ولكن اذكر ما وافق اللفظ من المعنى وهو انه اراد واحدة ام ست في واحدة اذ جعلها فيها كالشيء في الظرف ولم يرد الضرب الحسابي كانت سبعا وخص هذا العدد لانه اراد ليالي الاسبوع وجعلها اسما لليالي الدهر كلها لان كل اسبوع بعده اسبوع اخر الى اخر الدهر فكانه يقول هذه الليلة واحدة ام ليالي الدهر كلها جمعت في هذه الليلة الواحدة حتى طالت وامتدت الى يوم القيمة انتهى وهو اقرب ما قيل في معناه قال الثعالبي ومن ابتداآته البشعة

التي تنكرها الاسماع قوله

وقوله

ملثا القطر اعطشها ربوعا … والا فاسقها السم النقيعا
اثلث فانا ايها الطلل … نبكي وترزم تحتنا الابل

ثلث الرجلين صرت ثالثهما والا رزام حنين الابل والمعنى كن ايها الطلل ثالثا لنا في البكاء فنحن نبكي والابل تحن تحتنا ومن مطالع ابي تمام التي استهجنها ابو الطيب المتنبي

خشنت عليه اخت بني خشين … وانجح فيك قول العاذلين

ومن المطالع التي لم يجمع الشروط المتقدمة قول البحتري

حلفت لها بالله يوم التفرق … وبالوجد من قلبي لها المتعلق

فتنبه ما يجواب القسم الذي يتم الكلام به الا في البيت الثاني حيث قال

فيا لعهد ما الجذل القليل بسابغ … لدى فلا العهد القديم بخالق

وقد تقدم ان من شروط حسن الابتداء ان لا يكون المطلع متعلقا بما بعده ومن عجز النقد ما حكاه ابن ظافر الشاعر قال صنعت بالشام سنة سبع وثمانين وخمس مائة قصيدة في الملك الافضل ابي الحسن علي ابن الملك الناصر اولها

دعها ولا تعبس لها المفقود … تطوى بايديها بساط الفدفد

وانشدتها لمن كان بالعسكر من اصحابنا المنتسبين الى الادب فما منهم الا من بذل جهده في نقدها ووفى بالاجتهاد فيها ثم حملتها الى الحضرة فصادفت قبولا واتفق بعد ذلك ان انشدتها ابن الامير ودخل الشكرى فلما انشدته البيت الاول قال ما كان يؤمنك اذا انشدت دعها في بيت وقف فوجد اول ما فيها دعها ان يلقيها من يده ويقول قد فعلت الست كنت تنصح قلت بلى والله ولكن الله قد وقى وهكذا فليكن النقد واعلم انه يجب على الناظم والناثر التطرف في احوال المخاطبين والممدوحين والتجنب لما يكرهون سماعه ويتطيرون به خصوصا الملوك ومن يتصل بهم فانهم اشد الناس تطيرا من المكروهات وعثرة العاثر في ذلك لا تقال فمن ذلك ما وقع لابن مقاتل الضرير احد شعراء الجبال في مطلع قصيدة من الرجز انشدها للداعي الى الحق العلوي الثائر بطبرستان وهو قوله موعد احبابك بالفرقة غد فقال له بل موعد احبابك يا اعمى ولك المثل السوء وحكي عنه ايضا انه دخل عليه في يوم مهرجان وانشد قوله

لا تقل بشرى ولكن بشريان … غرة الداعي ويوم المهرجان

فتطير به الداعي وقال اعمى يبتدئ بهذا يوم المهرجان فامر ببطحه وضربه خمسين عصا فقال اصلاح ادبه ابلغ من ثوابه ومثل ذلك ما وقع للبحتري وقد انشد يوسف ابن محمد قصيدته التي اولها لك الويل من ليل تقاصر اخره فقال له بل لك الويل والحرب ودخل ابو نواس على الفضل بن يحيى البرمكي فانشده قصيدته التي اولها

اربع البلى ان الخشوع لبادي … عليك واني لم اخنك ودادي

فتطير الفضل من هذا الابتداء فلما انتهى الى قوله منها

سلام على الدنيا اذا ما فقدتم … بني برمك من رائحين وغادي

استحكم تطيره واشتد وقال نعيت الينا انفسنا فلم يمض الاسبوع حتى نزلت بهم النازلة وقد قيل ان ابا نواس قصد التشاؤم لهم وقد كان في نفسه من جعفر وقصة اسحاق بن ابراهيم الموصلي في هذا الباب مما الابكاء ويقضى منها العجب وذلك انه دخل على المعتصم وقد فرغ من بناء قصر بالميدان فشرع في انشاد قصيدة مطلعها

يا دار غيرك البلى ومحاك … يا ليت شعري ما الذي ابلاك

فتطير المعتصم من هذا المطلع وامر بهدم القصر على الفور وهذا مع تيقظ اسحق وشهرته بحسن المحاضرة وطول خدمته للخلفاء مع انه قيل احسن ابتداء ابتدأ به مولد قول اسحق الموصلي هل الى ان تنام عيني سبيل ان عهدي بالنوم عهد طويل قال الاديب ابو جعفر الالبيري يعني ابن جابر صاحب البديعية السابق الذكر وهو البصير وابن جابر الاعمى في شرح بديعيته ونقده واذا اردت ان تنظر الى تفاوت درجات المتكلم في هذا المقام فانظر الى اسحق الموصلي كيف جاء الى قصر مشيد ومحل سرور وتجديد فجاء بما تخاطب به الطلول البالية والمنازل الدارسة الخالية فقال يا دار غيرك البلى ومحاك فحزن في موضع السرور واجرى كلامه على عكس الامور وانظر الى قول القطامي

انا محيوك فاسلم ايها الطلل … وان بليت وان طالت بك الطيل

فانظر كيف جاء الى طلل بال ورسم خال فحياه ودعا له بالسلامة كالمبتهج برؤيته محياه فلم يذكر دروس الطلل وبلاه حتى انس السامع باوفى التحية وازكى السلامة والذي فتح هذا الباب واطنب فيه غاية الاطناب صاحب اللواء ومقدم الشعراء حيث قال

الا عم صباحا ايها الطلل البالي … وهل يعمن من كان في العصر الخالي

وهل يعمن الا سعيد مخلد … قليل الهموم ما يبيت باوجال

قيل وهذا البيت يحسن ان يكون من اوصاف الجنة لان السعادة والخلود وقلة الهموم وعدم الاوجال لا توجد الا في الجنة انتهى ومما عيب على ابي الطيب

قصيدة في مدح ملك يريدان يلقاه بها اول لقية بقوله

كفى بك داء ان ترى الموت شافيا	وحسب المنايا ان يكن امانيا

قال الثعالبي وقد ذكر الموت والمنايا بما فيه من الطيرة التي ينفر منها السوقة فضلا عن الملوك وحكى الصاحب بن عباد قال ذكر الاستاذ الرئيس يوما الشعر فقال ان اول ما يحتاج فيه الى التانق حسن المطلع فان ابن ابي الشباب انشدني في يوم نيروز قصيدة ابتداؤها اقبر فنا ملك رائك بدا الطلل فتطيرت من افتتاحه بالقبر وتنغصت باليوم والشعر ولما انشد ابو العباس احمد بن سيد الاشبيلي عبد المومن ابن علي وهو بجبل الفتح قوله في مطلع قصيدة

غض عن الشمس واستقصر مدى زحل	وانظر الى الجبل الراسي على جبل

قال له انت شاعر هذه الجزيرة لولا انك بدات بغض وذحل وجبل وروى ابو علي حسن ابن سعد الكاتب قال انشدني ابو الناقب شاعر عبد يشرفي الملك الافضل اولها لهفي اليك كلا بل لهفي بك الدهر فقلت له الابتداء هكذا مما يتطير به وذكرت له خبر ابن مقاتل مع الداعي على ما قاله وغير الابتداء فقال نهنيك والاولى نهني بك الدهرا وحكى ان شاعرا انشد الشريف فخر الدين بن ابي الحسن نقيب الطالبين قصيدة يهنيه بها بشهر رمضان وكان الشريف يتاذى بالصوم لمرض يجده وكان اولها ايا منا بك كلها رمضان فقال الشريف طوال والله مكروه هذا منغص الى محرمه ولم يعطه شيئا ولما انشد جرير عبد الملك بن مروان قوله اتصحو ام فؤادك غير صاح قال عبد الملك بل فؤادك يا ابن الفاعلة وكذلك لما انشده ذو الرمة قوله ما بال عينك منها الدمع ينسكب وكان به داء العمش قال له وما سؤالك عن هذا يا جاهل وامر باخراجه وكذلك فعل ابن هشام بابي النجم لما انشده صفراء قد كادت ولما تفعل كانها في الافق عين الاحول وكان هشام احول فظن انه عرض به فامر باخراجه وطرده واستنشد ابو دلف واشد الكاتب بعض ما رثى به اباه فانشده

الا ذهب الامر الذي كنت تعرفه	فقال له بل امك كانت تعرفه

وقال الاصمعي للرشيد في شيء ساله عنه على الخبير سقطت فقال له

الفقد

اسقطك الله على ام راسك وكذلك ما يحكى من ان ابا احمد العسكري لما دخل على الصاحب بن عباد ساله عن مسالة فقال ابو احمد الخبير صادفت فقال له يا ما انك تعثر بحيي في المثل السائر فقال تفاءلت عن السقوط للحضرة ولما قدم الشيخ الاديب حسين بن شهاب الدين الطيب وافدا على حضرة الوالد بالديار الهندية في سنة ثلاث وسبعين والف كان اول مدحة امتدحه بها قصيدة

لك الخير لا انه يدوم ولا عمرو	ولا ماء يبقى في الدنان ولا خمر

فلم يبق في المجلس من يتعلق باطراف الادب الا انكر هذا المطلع وقال هذا بافتتاح مرثية اولى منه بابتداء مدحة ولم يكن من عادة الوالد ان يتطير بشيء فلم يبال بها اذا عرفت ذلك فمن المستحب للشاعر والكاتب ان يفتتح كلامه بما يتفاءل به السامع ويطيب به وقته ومن غريب ما يحكى من امر التفاؤل هنا ما حكاه الباخرزي في دمية القصر قال من اعجب ما اتفق لي مع عبد الملك بن نصر منصور بن محمد الكندي اني عاتبته في بعض الاوقات قبل وفاته بابيات مفتتحها

اقبل من كندر مسيخ	للنحس في وجهه علامات

قال فضرب الدهر ضربا شديدا حتى صار العيوق مكانه والقي اليه مقاليد المملكة واستتب به مراتب الدولة في تلك المسالك وتصرفت بي احوال ادتني الى ديوان الرسائل بالعراق فدخل الديوان يوما وانا قريب العهد بالانتظام فيه فلما وقع بصره على انشدت صوتك واواه تذكر العهد القديم سويك فاقبل علي وقال انت صاحب قيل تشير الى الابيات التي مازحته بها فقلت نعم ايد الله سيدنا فقال قد تفاءلت بها اذ كانت مفتتحة بلفظ الاقبال مؤذنة بفراغ البال واوفى لي في وجهه من مخائل الاستبشار ما حملني على التوسل اليه بهجوه في بعض ما امتدحته به من الاشعار وقلت فيه من قصيدة

اهج اقباله اذ قلت اقبل من	واهنأ الاقبال الوافي علينا

فتعجب الحاضرون من هجو صار وسيلة الى الهجو وصار ذلك الشيخ في جبين كرمه وطراز العلى كذا فضله انتهى فهم من التفاؤل بهذه المثابة تنبيه قالوا ينبغي للناظم والناثر ان يحترس مما يتاذى عليه ويبادر بما يحبه اليه كما قيل لابي تمام

لما انشد على مثلها من ابدع وملاعب لعنة الله والملائكة والناس اجمعين و
كان في باب تمام حبستر شديد فانقطع خجلا وانشد البحتري بعض الملوك

لبست اناسا فافنيتهم ... وافنيت بعد اناس اناسا

فقال له ذلك لسوءك فعلى الادب لتغير لذلك والاحتراس من الوقوع
في مثله فائدة الاولى علم المعاني والبيان والبديع يستشهد فيه بكلام
المولدين وغيرهم لانه يرجع الى العقل والعرب وغيرهم فيه سواء وقال
ابو الفتح ابن جني المولدون يستشهد بهم في المعاني كما يستشهد بالقدما
في الالفاظ قال ابن رشيق في العمدة الذي ذكره ابو الفتح صحيح بين لان
المعاني اتسعت باتساع الناس في الدنيا وانتشار العرب بالاسلام في اقطار
الارض فانهم حضروا الحواضر وتفننوا في المطاعم والملابس وعرفوا بالعيان
ما دلتهم عليه بداية عقولهم من فضل التشبيه ونحوه ومن هنا ما يحكى عن ابن
الرومي ان لائما لامه وقال له لم لا تشبه تشبيه ابن المعتز وانت اشعر منه فقال
له انشدني شيئا من شعره اعجز عنه فانشده من صفة الهلال انظر اليه كزورق
من فضة قد اثقلته حمولة من عنبر فقال له ابن الرومي زدني فانشده

كان اذريونها والشمس فيه كالية ... مداهن من ذهب فيها بقايا غالية

فقال وا غوثاه لا يكلف الله نفسا الا وسعها ذاك يصف ماعون بيته لانه
من ابناء الخلفاء وانا مشغول بالتصرف في الشعر امدح هذا مرة واهجو هذا
كرة واعاتب هذا تارة واستعطف هذا طورا انتهى النانية قال ابن حجة يتعين
على الناظم ان يحتشم في الغزل الذي يصدر به المديح النبوي ويتضاءل
ويشبب مطربا بذكر سلع ورامة وسفح العقيق والعذيب والغوير ولعلع
واكناف حاجر ويطرح ذكر محاسن المرد والغزل في ثقل الردف ودقة الخصر
وبياض الساق وحمرة الخد وخضرة العذار وما اشبه ذلك وقل من سلك
هذا الطريق من اهل الادب انتهى قلت وقد اغفل ابن حجة نفسه هذا
فتغزل في بيت بديعيته بثقل الردف في بيت التمثيل وبحمرة الخد في بيت
الاكتفاء والله اعلم وهذا حين اسرد ابيات البديعيات بيتا بعد بيت

ليميز الناظر في هذه الحلبة بين السابق منها والسكيت فمطلع بديعية الشيخ صفي الدين

ان جئت سلعا فسل عن جيرة العلم ... واقر السلام على عرب بذي سلم

قال ابن حجة براعة الشيخ صفي الدين في هذا الباب من احسن البراعات لحشمها
في التشبيب بذكر سلع والسؤال عن جيرة العلم والسلام على عرب بذي سلم لا
يشكل على من له ادنى ذوق ان هذه البراعة صدرت لمديح نبوي ومطلع بديعية

ابن جابر الاندلسي قوله

بطيبة انزل ويمم سيد الامم ... وانثر له المدح وانشر طيب الكلم

تعقبه ابن حجة بان هذه براعة ليس فيها اشارة تشعر بغرض الناظم وقصده
بل اطلق التصريح ونثر المدح ونشر طيب الكلم والبديعية لا بد لها من براعة
وحسن مطلع ومخلص وحسن ختام فاذا كان مطلع القصيدة مبنيا على تصريح
المدح لم يبق لحسن التخلص محل ولا موضع انتهى وهو في محله وتعقبه الطبري
بما هو دفع بالصدر ويجاج محض غير ان نفيه حسن التخلص مع تصريح المدح
عنه جواب ستقف عليه في شرح بيت التخلص ان شاء الله تعالى ومطلع بديعية

براعة تستهل الدمع في العلم ... عبارة عن نداء المفرد العلم

ومطلع بديعية ابن حجة قوله

لي في ابتدا مدحكم يا عرب ذي سلم ... براعة تستهل الدمع في العلم

قلت اغار ابن حجة على بيت الشيخ عز الدين اغارة ظالم ولم يأخذه في ذلك
لومة لائم على ان الشيخ عز الدين شيخه واستاذه وملجاه في الادب وملاذه
فلو عاش لما صبر له على ما اتاه ولراضه مراضة ابي زيد السروجي لفتاه وقال
له تبا لك من خريج مارق وتلميذ سارق وكنت اتعجب من عدم اثبات ابن
حجة لمطلع بديعية الشيخ عز الدين في شرح بديعيته مع ايراد سائرها حتى وقفت
على اسرار انتحاله فعلمت انه اراد اخفاء ذلك بطرحه واهماله وما علم ان
السارق وان كتم امره لا يسلم وان مثل هذه السرقة وان خالها تخفى على الناس
تعلم ثم لا يخفى ما في مطلعه من قصر الابتداء الذي حقه المد لانه مصدر

ابتدا بعيدي عمورا وهو مزوج وادركتاب اضر وج في الابتداء خصوصا في
مطلع البديعية لا يخفى ما فيه وهو كما قال الثعالبي في يتيمة الدهر جرى على
ما تقول العامة اول الدن دردي وقد نكت ابن النباردي عليه في بغيته
هذا فجكر اسمع ابيات اخر من بديعية ومطلع بديعية الشيخ اسمعيل المقري قوله

شافنت ذي عثاة عن ماقيا السلم	وجرت علي فيه لاخوف في الحرم

اقول تعديته بعن لا يصح الا على تضمينه معنى تنح لانه متعد بنفسه قال
الله تعالى ثم ذرهم في خوضهم يلعبون ولم يسمع ذرعنهم والتضمين لا ينقاس
كما نص عليه العلامة ابو حيان وادركتاب مثل هذا في المطلع خصوصا مطلع
بديعية مناف للشروط التي قررتها في حسن الابتداء ثم المعروف في علم
التحريك قال في القاموس على كجرى ماء قرب المدينة فجعلها في الزنة كجري
وهو محرك قطعا قال الجوهري جرى جمع جرية اي سريع قال الشاعر كاني وحلي اذا
وضعتها على جرى جانئ بالرمال والجرى محركة ايضا العدو ودون الحضر وفوق
العنق وقال الرضي في شرح الكافية من الاوزان التي لا تكون الفها الا للتانيث
فعلى بفتح الفاء والعين كذفرى واجلى وفعلى بضمها مواضع تكبيه على
ان استند فيه الى نقل فهو خلاف المشهور وان تعمد للجناس والوزن
فقد ارتكب ضرورة لحزى وكل ذلك مناف لبراعة المطلع وبيت بديعية ابن حجة قوله

من العقيق ومن تذكار ذي سلم	براعة العين في استهلالها بدم

قال الناظم في شرحه ما احسن التورية الواقعة في التسمية حيث جعلت براعة
العين في استهلالها البكاء بالدم بدل الدمع من اجل ذكرها للعقيق وبكاها
لدحق غلبت الحمرة على الدم مجانسة للعقيق وانظر بذوقك الفرق بينه وبين
بيت ابن حجة على انه ضمن المصراع الثاني من قول الشيخ الموصلي شاعران تواردا
في التورية على معنى ولفظ واحد وما اهتدى واحد منهما الى معنى لطيف
ولفظ عذب يورده فيها انتهى ملخصا ونقده الغير فعقبه بانه وان احسن
في المناسبة بذكر الدم من جهة المشابهة بالعقيق بجامع الحمرة كما ذكر غير انه عجز
ونقص في لفظ الدم فان جهة المعنوية مستحسنة واما جهة اللفظية فستهجنة

وللمستقذر ان

وللمستقذر ان يقول جعل حيث يجذب تسيل فيها الدماء انتهى وهو تعسف محض كما ترا
ولعسف بحث خلقه وافراه والابكاء الدم معنى ذهب بنظمه الشعراء قديما وحديثا
لا ينكره الا من لم يرو من اخبار الادب حديثا وما احسن قول القائل

بكيت دما حتى لقد قال قائل	اهذا الفتى من جفن عينيه رعف
ولو لم يكن ما انهل في الخد من دم	لما كان محمرا يسيل فاسقيم

وهو في الاشعار اكثر من ان يحصى وبيت بديعية العلوي قوله

سل ما بسلع وسلمى وبتا السلم	وخص طيبة ماوى الطيب والكرم

اقول في القاموس سلع كسكرى موضع بنجد واطم بالطائف وجبل الطرق
شرقي المدينة انتهى وسلمى الثاني اسم امرأة والسلم شجر معروف الواحدة سلمة
كقصب وقصبة وطيبة اسم المدينة النبوية على ساكنها السلام وطابة لغة
فيها قال الزمخشري في ربيع الابرار من اختلف في طرقات المدينة وجد عرفا طيبا
ونبتة عجيبة ولذلك سميت طيبة وبيت بديعية الطبري قوله

حسن ابتدائي مديحي خير ذي سلم	ابدى براعة الاستهلال في العلم

ذكرت هنا قول بعض اكابر السلف وقد خرج من الحمام فقال له قائل طاب حمامك
فقال له فما تصنع بالاست يا لكع وبيت بديعتي تقدم ذكره لكن سرد البديعيات
وبيت بعض جملة اوجب عادتها هنا قولي

حسن ابتدائي بذكري جيرة الحرم	له براعة شوق يستهل دمي

براعة الاستهلال في هذا المطلع اظهر من ان ينبه عليها وسهولة الفاظه وحسن
سبكه وتناسب شطريه اوضح من ان يشار اليها وتزكية النفس كما فعل ابن حجة وغيره
امر نهى عنه النقل ومنع منه العقل ولله در القائل

وما اعجبتني قط دعوى عريضة	وان قام في تصديقها الف شاهد
ولكن فتى الفتيان من راح واغتدى	قليل الدعاوي وهو جم الفوائد

وقد رتبت ذكر البديعيات على حسب ترتيب اصحابها في الزمن والله اعلم

وصنعي عجمي عجيب بالرسوم فدع	مركب الجهل واعقل مطلق الكلم

الجناس

الجناس والتجنيس والمجانسة والتجانس كلها الفاظ مشتقة من الجنس فالجناس

مصدر جانس والتجنيس تفعيل من الجنس والمجانسة مفاعلة منه لان احد الكلمتين اذا شابهت الاخرى وقع بينهما مفاعلة الجنسية والتجانس مصدر تجانس الشيئان اذا دخلا تحت جنس واحد وحكى عن الخليل هذا يجانس هذا اى يشاكله ونص عليه فى التهذيب ايضا وعن بعضهم فلان لا يجانس الناس اذا لم يكن له تمييز ولا عقل قال الجوهرى زعم ابن دريد ان الاصمعى كان يدفع قول العامة هذا مجانس لهذا ويقول انه مولد وكذا فى ذيل الفصيح للموفق البغدادى قال الاصمعى قول الناس المجانسة والتجنيس مولد وليس من كلام العرب ورده صاحب القاموس بان الاصمعى واضع كتاب الاجناس فى اللغة وهو اول من جاء بهذا اللقب وحد الجناس فى الاصطلاح تشابه الكلمتين فى اللفظ اى فى التلفظ قال فى سر الصناعة ولما رمن ذكر فائدته وخطر لى انها الميل الى الاصغاء اليه فان مناسبة الالفاظ تحدث ميلا واصغاء اليها لان اللفظ المذكور اذا حمل على معنى ثم جاء والمراد به معنى اخر كان للنفس تشوق اليه انتهى والعبارة الثانية فصرح عن بعض انواع الجناس فى كتب عروس الافراح وهو انواع وجملة ما ذكر الشيخ صفى الدين الحلى فى بديعيته اثنا عشر نوعا ومنهم من زاد ومنهم من نقص ونحن ذكرنا ما ذكره الصفى وبقيناه حسب ما بينه فمن انواعه الجناس المركب والجناس المطلق اما الجناس المركب فهو ما تماثل ركناه وكان احدهما كلمة مفردة والاخر مركبا من كلمتين فصاعدا وهو على ثلاثة انواع احدها الجناس المقرون ويسمى المتشابه وهو ما اتفق ركناه لفظا وخطا كقول ابى الفتح البستى

وقول البصري الحصري:

اذا ملك لم يكن ذا هبه ... فدعه فدولته ذاهبه

ناظراه فيما جنى ناظراه ... او دعانى امت بما اودعانى

وقول المطوعى:

رب سهل على فلان فلانا ... لترى هل سلافنا فافاها

عليها جفونها اى بحر ... ما تلاها فى حبها مذ تلاها

وقول ابى الحفص:

الا ياسيدا نلفت يداه ... لترفع [illegible] معدم او يرعان

مضى عمر الذى قد كنت علا ... الى يرين نحوك يرعان

وقول:

يا خادما يملك منى خادما ... فقصير الدنيا على خاتما

كم من دما صببت ظالما ... اخادما اصبت ام اخادما

وهذا النوع لم يذكره الشيخ صفى الدين فى بديعيته والنوع الثانى الجناس المفروق وهو ما اتفق ركناه لفظا لا خطا وخص باسم المفروق لافتراق ركنيه فى الخط وهو الذى نظمه الصفى فمن ذلك قول المطوعى

لا تعرضن على الرواة قصيدة ... ما لم تكن بالغت فى تهذيبها

فمتى عرضت الشعر غير مهذب ... عدوه منك وساوسا تهذى بها

وقول المعتمد بن عباد وقد قالت له بعض حظاياه يا غياث يا مولاى لقد هنا هنا فقلت لقد هنا هنا مولاى اين جاهنا قلت لها الهنا صيرنا الى هنا

وقول ابى الفتح البستى:

ان هز اقلامه يوما ليعملها ... انساك كل كمى هز عامله

وان اقر على رق انامله ... اقر بالرق كتاب الانام له

وقول:

الروم فى ايام عيرك بطة ... فى الجاه لى انى لعين الجاهل

وقول محمد ابن سليمان بن فطرس

يا قوم مابى مرض واحد ... لكن بى علة امراض

وقول ابن دوست:

فلست ادرى مع ذا كله ... اساخط مولاى ام راض

وشادن نادمت فى مجلس ... قد امطرت راحا اباريقه

طلبت وعدا فابى خدعة ... وودعت راحا فابى ريقه

وقول الصاحب قوام الدين الحلمى

مات الكرام ومروا وانقضوا ... ومات فى اثرهم تلك الكرامات

وخلفونى فى قوم ذوى بخل ... لو ابصروا الطيف ضيفا فى الكرى ماتوا

وقول الباخرزى

اصبحت عبد الشمس ولست عبدا ... انى لاعشق شيئا من شوق حبى

هيفاء تركت يومى بالهجر حاسكم ... ولا ابالى جفاء اسرقلبى اسبى

وقول الاخر

يا من تدلل بمقلته ... وانا امل من عند م

كفى جعلت لك الفدا ... الحاظ عينك عن دمى

الثانى الجناس المفروق

انواع الجناس المركب احدها الجناس المقرون

والنوع الثالث الجناس المرفو وهو ما كان احد ركنيه مستقلا والآخر مرفوا من كلمة اخرى ولم ينظمه الصفي ايضا ومثاله قول الحريري

ولا تله عن تذكار ذنبك وابكه   بدمع يحاكي المزن حال مصابه
ومثّل لعينيك الحمام ووقعه   وروعة ملقاه ومطعم صابه
وان قصارى مسكن الحي حفرة   سينزلها مستنزل عن قبابه
فواهاً لعبد ساءه سوء فعله   وابدى التلافي قبل اغلاق بابه

وقول بعضهم

كف عن الناس اذا شئت ان   تسلم من قول جهول سفيه
من قذف الناس بما فيهم   يقذفه الناس بما ليس فيه

وقول الآخر

دعوني ودرسي في العفاف فانني   جعلت عفافي في جيوب دنيتي
واعظم من قطع اليدين على الفتى   صنيعة بر نالها من يدي دني

وقول المؤلف

اذا اصبحت ذا طرب ولهو   تعاقر راحة او شرب راح
فقل لي كيف ترجو الرشد يوما   وما لك عن ضلالك من براح

انتهى الكلام على الجناس المركب واقسامه قال ابن حجة وهنا بحث لطيف وهو انه قد تقرر ان ركني الجناس يتفقان في اللفظ ويختلفان في المعنى لانه نوع لفظي لا معنوي وهو نوع متوسط بالنسبة الى ما فوقه من انواع البديع والتورية من اعز انواعه واعلاها رتبة فاذا جعلت الجناس تورية اخص المعنيان في ركن واحد وخلصت من عقادة الجناس وانا اذكر المثالين قال صاحب الجناس المركب

اعن العقيق سألت برقا اومضا   ام أم حاد بالركاب ومضى

وقال صاحب التورية

واذا ابتسم ضاحكا الهيف   ان عاد برق في الدياجي ومضى

وقال في الجناس التام واذا راجعت النظر في كلامهم فعدت غالبا ما تطوع في التورية جناسا تاما فمن ذلك قول الشيخ صدر الدين بن الوكيل في الدوبيت

كم قال معاطفي حكتها الاسل   والبيض سرقن ما حكتها المقل
والآن وامري عليها احتكمت   البيض تحد والقنا تعتقل

ففي تحد وتعتقل جناسان تامان اذا ابطلت الاشتراك وابرزت كلا من الركنين في موضعه على طريق من له رغبة في الجناس انتهى كلام ابن حجة واما اقول ان هذا الكلام الذي قرره لا يختص بالتورية بل يجري في الاستخدام على طريق ابن مالك ايضا بل هو فيه اشد لان كلا من المعنيين فيه مراد بخلاف التورية وذلك كقول المعري

ثلث ما فيه وما الذبا بالحبيب   والسيف عندها من نصيب

وهذا خروج عن الاصطلاح وقول بالاقتراح لان الجناس لا بد ان يكون ركناه اثنين في اللفظ المختلفان في المعنى موجودين في اللفظ والا لم يسم جناسا عندهم كما هو صريح حدهم له وكلام ابن حجة ليس بحجة فان هذا الذي ذكره شيء لا يعرفه ارباب البديع ولا نص عليه احد منهم فلا يلتفت اليه واما الجناس المطلق ويسميه الكاكي وجماعة تجنيس المشابهة وهو ما اختلف ركناه في الحروف والحركات وجمع بين لفظيها المشابهة وهي ما يشبه الاشتقاق وليس باشتقاق وذلك بان يوجد في كل من اللفظين جميع ما في الآخر او اكثره لكن لا يرجعان في المعنى الى اصل واحد قال الشيخ صفي الدين وقد غلط اكثر المؤلفين في المشتق وعدوه تجنيسا وليس من اصناف التجنيس انتهى ولنمثل لكل من القسمين ليتضح الفرق بينهما كمال الاتضاح فالمشتق كقوله تعالى فاقم وجهك للدين القيم فان الركنين مشتقان من [illegible] بمعنى [illegible] وقوله صلى الله عليه وآله وسلم ذو الوجهين لا يكون عند الله وجيها وقول الشاعر

ونائبات الايام عند سكونها   وما انتاب الايام غير مريب
وما الدهر في حال السكون بساكن   ولكنه مستجمع لوثوب

وقول صاحب البردة

ظلمت سنة من احيى الظلام الى   ان اشتكت قدماه الضر من ورم

وما الطف قول كشاجم في خادم اسود يعرف بالظلم

يا مشبها في فعله لونه   لم تخط ما اوجبت القسمة

من القيام فهما راجعان الى معنى واحد وقوله تعالى يمحق الله الربا ويربي الصدقات فانهما مشتقان

ضلالك من لونك مستخرج … والظلم مشتق من الظلمه

لان كليهما يرجعان الى معنى الستر فان الظالم يستر الحق والظلمة تستر المحسوسات وقال صلى الله عليه واله وسلم فيما اخرجه الشيخان عن ابن عمر الظلم ظلمات يوم القيمة ومن محاسن ابي الحسن علي ابن الحسن في الباخرزي

عاتبت طيف الذي اهوى فقلت له … كيف اهتديت وجنح الليل مسود
فقال ابصرت نارا من جوانحكم … يضئ منها لدى الساري فتبد بلد
فقلت نار الهوى معنى وليس لها … نور يضئ فهذا القول مقبول
فقال نسبتنا في الامر واحدة … انا الخيال وهذا الشوق تخييل

فنبه على الاشتقاق بقوله نسبتنا في الامر واحدة وقلت انا مبنيا على الاتحاد بنوع اللفظ والاماني كالمنايا وان تنازع عن فالاشتقاق دليل الجامع المطلق كقوله تعالى يا اسفى على يوسف فان الاسف ويوسف لا يرجعان الى معنى واحد وقوله تعالى قال اني لعملكم من القالين فان قال من القول والقالين من القلى وهو البغض والكراهة وقوله صلى الله عليه واله فيما اخرجه الشيخان عن ابي هريرة اسلم سالمها الله وغفار غفر الله لها وعصية عصت الله ورسوله فان اسلم لم تشتق من المسالمة ولا غفار من المغفرة ولا عصية تشتق عصا من العصيان بل هي اسماء قبائل موضوعة لم يلاحظ في وضعها تلك المعاني بخلاف هاشم فانه سمي به لهاشم الثريد لقومه ومن امثلته قولي في الفصول القصار وفيها هكذا للمشتق ايضا القياس لا يثبت له اساس حتى اللغوى اذا قيس غوى الا ترى ان العليم بمعنى العالم وليس الظليم بمعنى الظالم فان الظليم ذكر النعام و الظالم واضع الشئ في غير موضعه من الانام وقول النعمان بن بشير لمعوية بن ابي سفيان

الم تبتدركم يوم بدر سيوفنا … وليلك عما ناب قومك نائم

وقول ابي العلاء المعري

لا تنزلي بلوى الشقائق انني … الوى المواعد والشقيق شقائق

وقول الاخر

غريب تراهم اجمعين عن القرى … منزلين عن الضيوف لنزل
فقبيل بين الازد غير مزود … ورحلت عن خولان غير مخول

وقول بعضهم

صل الراح بالراحات واشرب مدح … باقداحها واعكف على لذة الشرب
ولا تخش اوزارا فوزرك كلها … الكف غدت تستغفر الله للذنب

الشاهد في البيت الاول وما احسن ما استعمل الاستغفار في البيت الثاني

وقول ابي فراس ابن حمدان

سكوت من لحظها لامن مدامته … وما ل بالنوم عن عيني تمايله
فما السلاف دهتني بل سوالفه … ولا الشمول ازدهتني بل شمائله
الوى بعزمي اصداغ لوين به … وغال قلبي بما تحوى غلائله

وقول الاخر

بجانب الكرخ من بغداد عن لنا … ظبي يفوق عن وصلنا نفرا
ظفير تاه على قتلى تعاوننا … يا من راى شاعرا اودى به الشعر

وقول الشيخ العبد

اذا بلغ الحوادث منتهاها … فرج بعيدها الفرج المطل
فكم كرب تولى اذ توالى … وخطب قد تجلى حين جلا

وقول بعضهم

ان فصل الربيع فصل مليح … تضحك الارض من بكاء السما
ذهب حيث ما ذهبنا ودر … حيث درنا وفضة في الفضا

وقول الاخر

اذا اعطشتك اكف اللئام … كفتك القناعة شبعا وريا
فكن رجلا رجله في الثرى … وهامة همته في الثريا

تنبيه علم من الامثلة المذكورة انه ليس من المراد بما يشبه الاشتقاق في الجناس المطلق الاشتقاق الكبير لان الاشتقاق الكبير هو الاتفاق في حروف الاصول من غير رعاية ترتيب مثل القمر والرقم والمرق ونحوذ لك لخلو من هذا القبيل الاسف و يوسف

والمراد بالاشتقاق في قوله ... الاشتقاق الكبير ... اشتقاق

وقال والقائلين وهو ظاهر نبّه عليه السعد التفتازاني في شرح التلخيص اعرف هذا فالشيخ صفي الدين جمع بين الجناس المركب والمطلق في المطلع فقال

ازجت سلعا فسل عن جيرة العلم ... واقرا السلام على عرب بذي سلم

فالمركب في قوله سلعا فسل عن والمطلق في السلام والسلم وابن جابر جاء بالمركب في بيت والمطلق في بيت فقال في المركب

دع عنك سلمى وسلمى بالعقيق ... والم سلعا وسل عن اهله القدم

وقال في المطلق

جاد الزمان فكفوا جودهم وكفوا ... وهل اصنام لدى عرب على اضم

قال ابن حجة المطلق في اصنام واضم واما جار وجور فمشتق ولكن لا يخفى ما في البيتين من الثقل مع خفة الالتزام انتهى قلت وهو اعني المطلق في كفوا وكفوا ايضا كما لا يخفى وبيت عز الدين الموصلي قوله

فحي سلمى وسلها دكت بشذ ... تحد الملعقة امام الحي من امم

فاتى بالنوعين في بيت واحد وقنع بالاسمين من جنس الغزل وبيت ابن حجة هذا فيه حذو

وهو

بالله سرني فسرني طلقوا وطني ... وركبوا في ظلوعي مطلق السقم

اقول الجناس المركب فيه ظاهر صحيح وهو في قوله سرني فسرني فالاول مركب من فعل الامر من السير والباء الجارة والثاني مفرد بمعنى الجماعة من النساء والظبا وغيرها واما المطلق فلا يظهر الا في قوله طلقوا ومطلق وهذا مشتق لا مطلق لان التطليق والاطلاق يرجعان الى اصل واحد فان كليهما يدلان على معنى التخلية والارسال يقال طلق المراة اذا خلى سبيلها كانه ارسلها من قيد النكاح واطلق القول اذا ارسله من غير قيد ولا شرط والاسير فك اساره وخلى عنه والناقة حل عقالها وامراة طالق طلقها زوجها وناقة طالق مرسلة ترعى حيث شاءت فمعنى اللفظين في الاصل واحد وهذا معنى الاشتقاق والشيخ اسمعيل المقرى لم يذكر الجناس المطلق وذكر الجناس المركب في المطلع في موضعين وهو قوله

شارفت ذنعا فذدمعا بها السجم ... وجزت على رسم لا خوف الحرم

وقد تقدم الكلام على ما فيه فاعنى عن الاعادة والشيخ جلال الدين السيوطي لم ينظم هذا النوعين في بديعيته والقلوي نظمهما في المطلع تبعا للصفي والمقرى فقال

سل ما بسلمى وسلمى بين ذا السلم ... وخص طيبة ماوى الطيب والكرم

فالمركب في سل ما وسلمى والمطلق في سلمى والسلم واما طيبة والطيب فمشتقان

وبيت بديعية الطبري وهو قوله

فقد سلعا وسل عن ما تركب من ... ما اشتق والملتقى من طيبهم

قال في شرحه المركب بين سلعا وسل عن والمشتق بين المشتق واشتق والمطلق بين اطلق وطليق مع لطف لتوريته باحدى الركنين للاسم ولم يتصل فكر ابن حجة وشيخه الموصلي الا الى اثنين منها انتهى قلت اما الجناس المركب والمشتق منه فظاهر واما ما ادعاه من ان المطلق بين اطلق وطليق فليس بصحيح بل هو اشتقاق ايضا لانهما راجعان الى اصل واحد وهو الاطلاق فان الطليق هو الاسير الذي اطلق عنه اساره وقوله ان ابن حجة وشيخه الموصلي لم يتصل فكرهما الا الى اثنين منها فيح لا طائل تحته فانهما لا يريان الاشتقاق تجنيسا تبعا للشيخ صفي الدين الحلي كما تقدم انه قال وقد غلط اكثر المؤلفين في المشتق وعدوه تجنيسا وليس من اصناف التجنيس ثم انظر ما عنى بهذا الجناس المطلق والمشتق اللذين لم يتصل فكر غيره الى الجمع بينهما فانا لقد وقع عاجز عن الوصول الى معناهما ايضا ولم يتعرض هو في الشرح الى حل المعنى ولا يخفى ما في وصله الهمزة الواجبة القطع في اطلق من الركة وارتكاب الضرورة

وبيت بديعيتي هو

دعني وعجبي وعج في بالرسوم وزج ... مركب الجهل واعقل مطلق الرسم

المركب في عجبي وعج بي والمطلق في الرسوم والرسم والعجب بالضم الزهو والكبر وعاج بالمكان اي اقام ووقف به والجهل المركب خلاف البسيط فان المركب هو عدم العلم مع اعتقاده فهو مركب من الجهل والجهل بالجهل والبسيط عدم العلم فقط والرسوم الآثار والمراد بها هنا آثار الديار بقرينة المقام والرسم صفة للابل التي تمشي الرسيم وهو نوع من سير الابل وعقل الناقة شدّ وظيفها

الى ذواتها والخطاب للحادى به او رفيقه يقول دعنى وذهوى بهم واقم بى فى اثارهم فقد ابهمل المركب يعنى جمله بحقيقة حاله وادعاء علمه بها واعقل هنا لك مطلق الاينق لو سم فلا تتجاوز فما محط الرحال ومطمح نظر الآمال والله اعلم

باب الجناس الملفق

بانوا فها زدنى عندى بها ندمى — على ملفق صبرى بعد بعدهم

من انواع الجناس الجناس الملفق وهو الطفها موقعا فى القلوب واحلاها ذوقا فى الاسماع واصعبها مسلكا فى الكلام وهو منقول من لفقت الثوب اذا ضممت شقة الى اخرى فخطتهما الا انه فى الاصطلاح عبارة ان يكون كل من ركنيه مركبا من كلمتين فصاعدا وهذا هو الفرق بينه وبين المركب وقل من افرده عنه الا المحققين كالحاتمى

وابن رشيق وامثالهما ومن امثلته فى الشعر قول الملفق

ارى مجلس السلطان تقضى عفاته — الى حوض مجد بالسماح مجود
فكم بجباه الراغبين لديه من — مجال سجود فى مجالس جود

وكان الصلاح الصفدى مولعا بهذا النمط فنظم فيه شيئا كثيرا جاء بالغث فيه اكثر من السمين فمن ذلك قوله

فلما اتيتم لم ازل مترقبا — قدومكم فى غدوة ومساء
وانى اذا كان الفراق معانكم — مطالع نائى من مطال عناء

وقوله

وساق غدا يسعى بكاس وطرفه — يجيد لاسيافا لغير كفاح
اذا جرح العشاق قالوا الذى جنى — مدا رج راح ام مدار جراح

وقوله

متى تضع المعروف قال العلى — وتلق سعودا فى انديادا صعود
وان تغرس الاحسان تجنى اثمار من — مغار سعود لا مغارس عود

وقوله

ومر على غيرى سقام وضده — ولم يرقا ن مثل ذى يرقان

قال ابن حجة رايت بخط الشيخ بدر الدين البشتكى تحت هذا البيت وان من ذلك مبالغة من النظم لجدير ان يقعد مع صغار المتادبين انتهى قلت نعم من كان هذا مبالغة من النظم فهو جدير بما قال واما الفحل صلاح الدين

الصفدى فمحاسن نظمه لا تخفى وشمعة ادبه كالصبح لا تنطفى ولا تطفا وكم له من نثر وشعر هما من سحر البيان او بيان السحر ولا يلزم من ركة هذا المقدار من نظمه انحطاط مقداره ولئن قال البدر البشتكى متحاملا فى الصفدى ما قال فقد قال فى ابن حجة لما شاب صبغ لحيته بالحناء اشنع من هذا المقال على انه لم يهجه ونصفته ولم ينكر معرفته وهو قوله

صبغ دقنه لانتهى — ويخطى الصواب ولا يخجل
تاملت فيه وفى دقنه — فلم ادر ايهما احمر

ومن احسن ما سمع من امثلة هذا النوع فى الشعر قول القاضى عبد الباقى ابن ابى حصين وقد ولى القضاء بالمعرة وهو ابن خمس وعشرين سنة واقام فى مدة قضائه خمس سنين

وليت الحكم خمسا وهى خمس — لعمرى والصبى فى العنفوان
فلم تضع الاعادى قدر شانى — ولا قالوا فلان قد رشانى

قلت هكذا عزا ابن حجة هذين البيتين للقاضى عبد الباقى المذكور وعزاهما الباخرزى فيما بعد للقاضى بهاء الدين ابرهيم ابن شاكر التنوخى والله اعلم لمن هما منهما وقوله وهى خمس بضم الخاء اى خمس عمرى يشير الى ان عمره فى ذلك الوقت خمس وعشرون سنة واكثر اصحاب البديع عيالا على ابى الفتح البستى فى قوله فى هذا النوع

الى حتفى سعى قدمى — ارى قدمى اراق دمى
فلم انفك من ندم — وليس بنافع ندمى

ومن قوله ايضا

قدم امس ولم يعبا به — من الوآء بؤس وام بغد
وعندى اليوم قوت اغتذى — وان بقيت غدا اصلحت امر غدى

وقول بعضهم

وهتك عز ما ناك عند الشيب — وما كان من حقها ان نهى
وانكرت نفسك لما كبرت — فلا هى انت ولا انت هى

ومن لطيفه قول ابن الفيراطى فى مدح خطيب

شرح المنبر صدرا — لتلقيك رحيبا

وفى تاريخ ابن خلكان
قد هى المنبر عجبا اذ رقيت خطيبا

اثري ضنَّ طيبا ... منك ام ضمَّ خطيبا

ولطف وقوع هذا النوع سوَّغ فيه باختلاف الحركات كقول بعضهم في الدوبيت

هذا زمن الربيع والكاس فتنه ... من نادمه الحبيب والكاس يغنيه
والعيش صفا لكل من لام فيه ... والدهر يقول كل من لام سفيه

وبيت بديعية الشيخ صفي الدين قوله

فقد غصت بجو الدمع من ندم ... لهم ولم استطع مع ذاك منع دمي

وابن جابر عد هذا النوع من المركب تبعًا لمن لم يفرق بينهما بيت عز الدين الموصلي قوله

ملفق ظاهر سر وشان دمي ... لما جرى من عيوني ذو شجى ودمي

قال ابن حجة هذا البيت فيه الجناس الملفق على الصنعة وتمشيه على الشروط المذكورة ولكن عجزت لعقادة تركيبه عن الطيران باجنحة الفهم الى ان اقوم له على معنى فنظرت بعد ذلك في شرحه فوجدته قد قال ان لفظة ملفق صفة للجار والمجرور في قولي في سلمى وسلما ركبت بشذى يعني ان الشذى الذي لملفقه سلمى امام الحي كان ملفقا انتهى قال بعض الادبا وهذا الحل برسام حاد وبيت بديعية ابن حجة قوله

وديمة تلفيق صبري كان ربي ... لمبي معي فحي لكن راق دمي

وبيت بديعية المقري قوله

قد كلفتني النوى وكل متيم ... وخد هري قد محى هرا ودمي

كلمة برجه وكل اعيا والمتن الظهر والوخد باتخاء الجهة اسراع البعير في المشي وهذا اللحم ممنوع انضجه وهرامه صبه لغة في اراقه والذي قوله ان هذا البيت لو وضع على متن جمل لادبر ولو رفع على جبل لاكبره وبيت بديعية الشيخ جلال الدين السيوطي قوله

اني ارى قدمي في الحب جزع ... لهم بتلفيق صبري قد اراق دمي

وبيت بديعية العلوي قوله

قد راى نظري برقا اراق دمي ... بطيبة لم اطق يوما اراق دمي

قال الناظم في شرح معنى البيت ان لمع البرق لما اضاء من مخادض الجنوب

كان سببا لجريان الدموع دما وارى انها حيث جد دخر ناكا منا ومعنى لم الحق يوما اري قدمي انه لكثرة شغفه بالمحبوب لما لاح له البرق بقي شاخصا نحوه لم ينظر الى سواه هذا نصه وبيت بديعية الطبري قوله

لفقت عزمي للقيا مقام ... لكن ارى قدمي سعيا اراق دمي

استعار التلفيق للعزم للقيا الاحباب غير لائقه بالحب ومن هو

من قول الاخر

وكتبت للاهوا لكل عظيمة ... شوقا اليك لعلنا ان نلتقي

وقول الاخر

بالليل ما جئتكم زائرا ... الا رايت الارض تطوى لي
ولا انثنى عزمي عن بابكم ... الا تعثرت باذيالي

وبيت بديعيتي قولي

بانوا فهان دمي عندي تماديهم ... على ملفق صبري بعد بعدهم

بانوا اي فارقوا وبعدوا ويأتي بمعنى وصلوا ايضا فهو من الاضداد قال الجوهري البين الفراق تقول منه بان يبين بينا وبينونة والبين الوصل وهو من الاضداد وقرئ لقد تقطع بينكم بالرفع والنصب فالرفع على الفاعل اي تقطع وصلكم والنصب على الحذف يريد ما بينكم انتهى ومما الحسن قول الاخر

وكنا على بين ففرق شملنا ... فاعقبه البين الذي شتت الشملا
فيا عجبا ضدان واللفظ واحد ... فلله لفظ ما امر وما احلى

والمراد بفي البيت معنى فارقوا وقوله فهان دمي الفا فيه عاطفة سببية مثالها في قوله تعالى فتلقى ادم من ربه كلمات فتاب عليه وقوله فهان دمي في الركن الثاني من الجناس الفا فيه مثالها في قوله تعالى انا اعطيناك الكوثر فصل وفيها ثلاثة اقوال فائدة لازمة عند الفارسي والمازني وجماعة وعاطفة عند من يجوز عطف الانشاء على الخبر وبالعكس وللسببية المحضة كفاء الجواب عند ابن هشام وها للتنبيه ودخولها على الاسمية الخالية من اسم الاشارة حكاه الزمخشري في المفصل قال يقال ها ان زيدا منطلق وها افعل كذا وان

قال الرضي انه مما لو يعثر له على شاهد فالظن بمثل الزمخشري انه لا يحكي الا ما
صح وثبت وللثاني بجعلها اسم فعل بمعنى خذ ويكون الخطاب فيه لنفسه من
قبيل عتاب المرء نفسه وهو اضعف لاخفاء به والله اعلم الجناس المذيل وجناس اللاحق

وذيل الذم دمعي يوم فرقتهم … فعلج حجي يلحى لاحنا بهم

من انواع الجناس المذيل واللاحق اما المذيل فهو ما زاد احد ركنيه على
الاخر بحرف في اخره فصار له كالذيل كقول ابي تمام

يمدون من ايد عواص عواصم … تصول باسياف قواض قواضب

عواص جمع عاصية من عصاه ضربه بالعصا وعواصم من عصمه حفظه وحماه
وقواض من قضى عليه حكم وقواضب من قضبه قطعه وقول المعمر بن عباد

وكتبه الى صاحب له يدعو الى مجلس

ايها الصاحب الذي فارقت … عيني ونفسي منه السنا والسناء
نحن في المجلس الذي يهب الرا … حة والمسمع الغنى والغناء
نتعاطى التي تنسي من اللذة … والرقة الهوى والهواء
فاته تلق راحة ومحيا … قد اعد لك الحيا والحياء

وقول المولى الافضل نور الدين علي بن السلطان صلاح الدين

اما آن للسعد الذي انا طالب … لادراكه يوما يرى وهو طالع
ترى هل يريني الدهر ايدي شبيبتي … تمكن يوما من نواصي النوازل
وقول فما يحصرك وهو واه واهن … وبروض خدك وهو زاه وزاهر
انى لراض ما عصيت وانما … انا فيك بين الناس شاك وشاكر

ومنهم من سمى هذا القسم مطرفا ووجه حسنه انه يوهم قبل ورود اخر الكلمة
كالميم من عواصم في بيت ابي تمام انها هي الكلمة التي مضت اتى بها تاكيدا
للاول حتى اذا تمكن اخرها من نفسك ووقع سمعك انصرف عنك ذلك
التوهم وحصل لك فائدة بعد الياس منها قاله السعد التفتازاني في المطول

ومنه قولي ايضا

لحا بشر الصبا ووقت الصبا … وتمام الصبي ووصل الصبا

فاسقني

فاسقني الراح بالذي قد نهى … اتلهى ما بين روح وراح

وقد تكون الزيادة في اخر المذيل بحرفين ويخصه بعضهم حينئذ باسم المرفل
من قولهم رفل اي جر ذيله وثوب رفل بكسر الراء المهملة وفتح الفاء المشددة
اللام اي طويل الذيل ومثاله قول حسان بن ثابت

وكنا متى يغز النبي قبيلة … نصل جانبيه بالقنا والقنابل

القنابل جمع قنبلة وهي الطائفة من الناس والخيل وقول النابغة

لها نار جن بعد انس تحولوا … وزال بهم صرف النوى والنوائب
وقول فيا لك من حزم وعزم طواهما … جديد الردى تحت الصفا والصفائح

ومن لطيف ما سمع منه قول الخفاجي

ان البكاء هو الشفا … من الجوى بين الجوانح

ذكرت بمعنى هذا البيت ما حكاه ابن خلكان قال بكيت يوما لفرقة الف
لي بين يدي الحسن ابن وهب عمي فنهاني بعض من حضر فقال لي عمي

ابك فما انفع ما في البكا … فانه للحزن تسهيل
وهو اذا انت تاملته … حزن على الخدين محلول

ويسمى كل من النوعين ناقصا لنقصان احد اللفظين عن الاخر واما الجناس
اللاحق فهو ما ابدل من احد ركنيه حرف بحرف اخر من غير مخرجه ولا قريب
منه فان كان من مخرجه او قريبا منه سمي مضارعا من المضارعة وهي المشابهة
فمن امثلة اللاحق قوله تعالى انه على ذلك لشهيد وانه لحب الخير لشديد وقول الشاعر

نظرت الكثيب لاجرع الفرد مرة … فردت الى الطرف يدمي ويدمع
وقول اخوك على المعاش مصادق … وما لك للمعاش وللمعاد
ببيض دعاهن الغبي كواعبا … ولو استبان الرشد قال كواكبا
يكفي الانام بسيبه وبسيفه … عند المكارم والمكاره دائما

واما الجناس المضارع فكقوله تعالى وهم ينهون عنه وينأون عنه وقوله
صلى الله عليه واله وسلم الخيل معقود بنواصيها الخير الاجر والمغنم الى يوم
القيمة وقول ابي جعفر الرازي في وصف السيف

مهند كانما صيقله … اشربه بالهند ماء الهند با
لا يذكر البان لاحن مغترب … له الى البان اوطار واوطا
وما خلقت عيون لعين اما … نظرن سوى بلاد بالبرايا

يقول الشريف الرضي … **ويقول الصاحب الكافي**

فالراء والنون واللام من مخرج واحد عند قطرب والجرمي وابن دريد والفراء ولصفي لم ينظم هذا النوع وغلّ من فرق بينه وبين اللاحق **ومن الناس** من يسمي كل ما زاد بحرف **جناس التصريف** سواء كان من مخرج واحد او من غيره **وبيت الصفي في**

المذيل واللاحق قوله

ابيت والدمع **هام هامل** سرب … والجسم من **اضم** لحم على **وضم**

الاضم بالفتح محركة الغضب **والوضم** كل شيء يوضع عليه اللحم من خشب وبارية يوقى به من الارض

بذيل العذل جار بجارح باذ … **كالحق** ماحق الاثار بالاكم

قال بعض الادباء لو عرّ احد هذا البيت والذي قبله يعني بيته في الجناس الملفق الى ابجان ما شككت في قوله **وبيت ابن حجة**

وذيل الهم هل الدمع لي فجرى … **كلاحق** الغيث حيث الارض في عبر

اقول قد يورد عليه ان الميم من الهم مشددة والمشدد حرفان وهذا يقتضي ان يكون الهم والهمل متفقين في عدد الحروف فليس في احد الركنين حرف زائد في آخره حتى يكون مذيلا بل هو جناس لاحق **والجواب** ان الحرف المشدد في هذا الباب في حكم المخفف نص عليه صاحب التلخيص وعلله الشارح بانه لما كان الحرف المشدد يرتفع اللسان عنه دفعة واحدة كحرف واحد عد حرفا واحدا فكانه في الصورة حرف واحد زيدت فيه كيفية انتهى ويدل على ذلك تمثيلهم لما كان الحرف فيه زائدا في الوسط بجوجدي بجهدي فانهم لو لم يعدوا الدال المشددة في جدي حرفا واحدا ما حكموا بزيادة الهاء في جهدي والجناس المذيل في بيت ابن حجة صحيح على هذا الاصطلاح وان كان الاولى عدم ارتكاب مثل ذلك في البديعية والله اعلم

وبيت بديعية المقري قوله

مالا تمال فؤادي ويحكم وكفى … لا **تكثروا تكفروا** في لومكم

اقول يجب ضبط قوله لا تكثروا بفتح التاء المثناة من فوق وضم الثاء المثلثة حتى يتم الجناس اي لا تصبروا وتكثرين والا متى ضبط بضم التاء الفوقية وكسر المثلثة بمعنى لا تكثروا الملام كما هو المتبادر من سياق الكلام اختل الجناس فان ائمة هذا الفن صرحوا بان الاختلاف بين لفظي الجناس فيما عدا المطلق يجب ان يكون في واحد من اربعة وهي انواع الحروف واعدادها وهيآتها وترتيبها فلو اختلفا في اثنين من ذلك واكثر لم يعد من باب التجنيس لبعد التشابه بينهما فاذا ضبط قوله لا تكثروا على الوجه الثاني صار الاختلاف بينه وبين قوله تكفروا في النوع والهيئة معا فلا يكون جناسا **والشيخ عبد الغني النابلسي** قرن الجناس المذيل بالتام وسماه ناقصا تسمية للنوع باسم الجنس **فقال**

ومن اهيل **الغنا** **ثم** الغنا وبها … **ناقص** الجسم من ضر ومن ضرم

فقوله من ضر ومن ضرم هو بعينه المذيل وانما سماه ناقصا لان المذيل نوع من الجناس الناقص فان الناقص هو ما اختلف ركناه في اعداد الحروف بان يكون حروف احدهما اكثر من الآخر بحيث اذا حذف الزائد اتفقا في الهيئة والنوع والترتيب وهو ستة اقسام لان الزائد اما حرف واحد او اكثر وعلى كل التقديرين فهو اما في الاول او في الوسط او في الآخر فما كان الزيادة في اوله سمي مطرفا وسابقا وما كانت في آخره يسمى مذيلا ومنهم من سمى المذيل مطرفا والمطرف مذيلا واما ما كانت الزيادة في وسطه فلم ار من خصه باسم **ولم يتعرض** السيوطي للجناس اللاحق **وبيت بديعية العلوي قوله**

فالقلب لهان شاك شاكر قلق … شوقا الى العلم المحفوف بالسلم

والطبري غير الترتيب الذي جرى عليه الشيخ صفي الدين فقرن المذيل بالمعنوي واللاحق بالتام **فقال في المذيل**

وذيل الصبر صبا مذ ما وقد … بنو امية **معنى** نار حبكم

وسياتي الكلام على هذا البيت في الجناس المعنوي **وقال في الجناس اللاحق**

باخبر ما **ثم** لخبر **حفني** … به ولم يرع شرع الحب كالبهم

الجناس اللاحق ظاهر في هذا البيت ولكن انظر ما معنى قوله ولم يرع شرع الحب
كالعجم فانه لم يتعرض له في الشرح ومثله بيت بديع هو

وفيض الدمع دمعي يوم فرقتهم … وداح حبي بلبي لاحقاً بهم

المذيل في قوله الدم والدمع واللاحق في حبي ولبي ولا يخفى ما في تذييل الدم
للدمع من اللطف فانه كناية عن ان الدمع نزف لكثرة البكى فبكى دماً فكان
الدم صار ذيلاً للدمع الجناس التام والمطرف

يا نعد نبد المنى مدمعي … وقال هم بهم نعد بغيرهم

من انواع الجناس الجناس التام والمطرف اما الجناس التام ويسمى الكامل فهو
ما تماثل ركناه لفظاً وخطاً واختلفا معنى والمراد بتماثلهما عدم اختلافهما
في اعداد الحروف وانواعها وهيآتها وترتيبها سواء كانا من اسمين او فعلين
او حرفين او من اسم وفعل او اسم وحرف او فعل وحرف فان كانا من نوع واحد
سمي متماثلاً او من نوعين سمي مستوفا وهذا الجناس من اكمل اصناف التجنيس
وارفعها رتبة واولها في الترتيب الاصلي وشاهده من القرآن الكريم قوله تعالى و
يوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة فالساعة الاولى القيمة
والثانية الساعة من ساعات الايام وهي جزء من اجزاء الجديدين وقول بعضهم
ان في كونها من الجناس التام نظر لكون الساعة الاولى التي بمعنى القيمة
منقولة من الساعة الثانية لعرفية لا تنافي وان سلم ذلك فالنقل لا يضر بل
يكفي في ذلك اختلاف المعنى قيل وليس في القرآن العظيم من صنف الجناس
التام غير هذه الآية قال ابن حجة وقد استخرجت من القرآن جناساً آخر تاماً وهو
قوله تعالى يكاد سنا برقه يذهب بالابصار يقلب الله الليل والنهار ان في
ذلك لعبرة لاولي الابصار فالابصار في الآية الاولى جمع البصر الذي هو النظر وفي الآية
الثانية جمع البصر الذي هو العقل ومنه قول الراجز

يا عامر ابن مالك يا عما … افنيت عماً وجبرت عما

اراد بالعم الاول اخا ابيه وبالثاني والثالث الجمع الكثير يقول افنيت قوماً
وجبرت آخرين وقول الخليل ابن احمد

يا ويح قلبي من دواعي الهوى … اذ رحل الجيران عند الغروب
اتبعتهم طرفي وقد ازمعوا … ودمع عيني كفيض الغروب
بانوا وفيهم طفلة حرة … تفتر عن مثل اقاحي الغروب

فالغروب الاول غروب الشمس والثاني جمع غرب وهو الدلو العظيمة المملوة
والثالث جمع غرب وهو الوهاد المنخفضة وقول ابي العلاء المعري يمدح علي الجناب

معانيك شتى والعبارة واحد … فطرفك مغتال وزندك مغتال

فمغتال الاول من اغتاله بمعنى اهلكه والثاني بمعنى الغيل بالفتح وهو الساعد
الريان الممتلئ وزعم الحاتمي ان افضل تجنيس وقع لمحدث قول عبد الله بن
طاهر ذي اليمينين

واني للثغر المخوف لكالئ … وللثغر يجري ظلمه لرشوف

وقول الغزي

امران عند اولي النهى مران … وخز الاسنة والخضوع لناقص
فالراي ان تختار فيما قد اتى … السمران وخز اسنة السمران

وقول البستي

يا اكثر الناس احساناً الى الناس … واحسن الناس اعراضاً عن الناس
نسيت وعدك والنسيان مغتفر … فاعذر فقبلك ناس اول الناس

وقول ابن نباتة المجاشعي او ابن شرف

ان تلقك الغربة في معشر … قد اجمعوا فيك على بغضهم
فدارهم ما دمت في دارهم … وارضهم ما دمت في ارضهم

وقول شعبة بن عبد الملك البستي

فديت من زارني على وجل … من الاعادي وقلبه يجب
فلو خلعت الدنيا عليه لما … قضيت من حقه الذي يجب

قال ابو الفتح البستي ان مما رغبني في استخراج هذا التجنيس اني سمعت شعبة
ينشد بيتيه المذكورين وانا اذ ذاك في سن الحداثة فاستحسنتهما واخذت نفسي
باولاء طريقته وقول الحاكم المطوعي في ابي منصور الثعالبي

كلام ابي منصور عذب مذاقه … يجوب عن الماء الزلال اذ ظما
فروي معنى وروى بدائع نظمه … ونظما متى نرويه ما آله نظما

وقول شيخنا العلامة محمد بن علي الشامي رحمه الله تعالى

انه يذكر معاهد واناس ... طابت بذكرهم بهم انفاسي
اذكرتني حيث الاحبة جيرة ... حالي بهم حالي وكاسي كاسي

ومن اللطف قول القائل

اقول لقلبي مرتين وهو رائع ... أانت اخو ليلى فقال يقال
فقلت فيال المستقبل من الهوى ... اذا مت منه شرفا قال يقال

وذكر الثعالبي في اليتيمة ان البيت الاول للمجنون والثاني لابي الحسن ابن احمد بن سام بن حجر ابيات المجنون ومن بديعه شيخنا العلامة السيد محمد بن هاشم البحراني

واحوى اطار القلب مني وما اطلق ... عليه جناحا مضرحي ولا انسر
عقفنا العلى ان سامنا ديج ... اليه الى احقاف خاف ولا انسر
متعنا اليه بالاصول فما اشتكى ... حتوا على عرف كريم ولا بحر
ابينا العلى ان سامنا جرغلى ... يقصر عنها العاشقون ولا يجر

ومنه قول الشيخ جعفر بن محمد الخطي فقال

وذي هيف ما الورد يوما بيا ... مدى وجنتيه في احمرار ولا نشر
برئنا من الاسلام ان نهم وصله ... علينا بما فوق النفوس ولا انسر
نطاول جيد الظبي اذ قيس جيده ... وما هو منه في سكون ولا نفر
فرتنا ظبي الاعداء ان قال قائل ... فنى واكل حب في هواه ولا نفر

وقلت انا ناسجا على هذا المنوال

واهيف قد قد القلوب بقده ... وما هو عن حد في سنان ولا نصل
سلبنا لظى الهيجاء ان سامنا قوى ... على حبه سلى النفوس ولا نصل

وقلت ايضا

ومن يصبو الشمس لم يرو وجهه ... ولا ما لكته في علو ولا سبل
بلينا بجوى ان ولم ننا له للاذ ... من الوجد بلاه النفوس ولا نبل

ومن الحسن قول ابي نصر العتبي

له وجه الهلال لنصف شهر ... واجفان مكحلة بسحر

فعند الابتسام كليل بدر ... وعند الانتقام كيوم بدر

وقول ابي محمد المطراني

نهو علينا بقوس حاجبها ... نهو تيم بقوس حاجبها

واما الجناس المطرف فهو ما زاد احد ركنيه على الآخر بحرف في طرفه الاول وهو عكس المذيل فان المذيل تكون الزيادة في آخره كما مر فهي كالذيل وقد يسمى هذا الجناس المردف والناقص وفي تسميته اختلاف كثير ولكن المطرف اولاها لانه مطابق للمسمى اذ الزيادة فيه كالطرف لانها في اوله وخير الاسماء ما طابق المسمى وهذه الزيادة قد تكون في اول الركن الثاني كقوله تعالى والتفت الساق بالساق الى ربك يومئذ المساق وقول النبي عسى تخلي في غدك بعدك وقول الاهوازي من حسنت حاله استحسن محاله وقول الثعالبي

فدع ليلة لما بهجة الطاوس ... وفر حسنا واللون لون الغداف
بعد الدهر فانتبهنا وسار ... فنا دخطا من السرور الشافي
بمدام صاف وخل مصاف ... وحبيب واف وسعد موافي

وقول شيخنا العلامة محمد بن علي الشامي

قام للناس في العشية سوق ... من فوقي وقام لي الف سوق

وقد تكون الزيادة في اول الركن الاول كقول ابي علي البا خرزي نعم الجالس جالس فيه ناطر الجالس وقول البستي اشتغل عن الآتك بما فاتك وقولهم الجهد بغير النعم غم وبغير الدسم سم وقول الشيخ عبد القاهر الجرجاني

وكم سبقت منه الي عوارف ... ثنائي على تلك العوارف وارف
وكم غرر من بره ولطائف ... لشكري على تلك اللطائف طائف

وقول مؤلفه في مرثية

يا مصابا قد جرع القلب صابا ... كل صبر الا عليك جميل

وقد تكون الزيادة باكثر من حرف كقول بعضهم في ذم الدنيا ان اقبلت بلت او ادبرت برت او واصلت صلت وطبت بغت فعاقبت وثبت وتوهب وهبت

وقول البستي

وقول شيخنا العلامة محمد بن علي الشامي رحمه الله تعالى

ابيه بذكر معاهد واناس … طابت بذكر حديثهم انفاسي

اذكرتني حيث الاحبة جيرة … حال بهم حالي وكاسي كاسي

ومن اللطف قول القائل

اقول لظبي مر بي وهو راتع … اانت اخو ليلى فقال يقال

فقلت بظل المستقيل من الجوى … اذا مسه حر فقال يقال

وذكر الثعالبي في اليتيمة ان البيت الاول للمجنون والثاني لابي الحسن بن احمد

وابن عجز ابيه بيتا المجنون ومن بديع نظم العلامة البستي ابو هاشم الجرجاني

واحوى اطار القلب عني وما اطوى … عليه جناحا مضرحي ولا نسر

عقفنا العلى ان سامنا دبج … اليه الى احقاف قف ولا قفر

متعنا اليه بالاصول فما انثنى … حنوا على عرف كريم ولا نجر

ابينا العلى ان سامنا بر غاية … يقصر عنها العاشقون ولا بسر

ومما نظمه الشيخ جعفر بن محمد الخطي فقال

وذي هيف ما الوعد يوما ليا … مدى وجفنيه فواحر او كاشر

برهنا من الاسلام ان ليم وصله … علينا بما فوق النفوس ولا نشر

نطاول جيد الظبي اذ قسته به … وما هو منه في سكون ولا نفر

فزننا على الاعداء ان قال قائل … فزوا كل حب في هواه ولا نفر

وقلنا نحن على هذا المنوال

واهيف قد قد القلوب بقده … وما هو عن حدي سنان ولا نصل

سلبنا لظى الحجاء ان سامنا هوى … على حبه سلى النفوس ولا نسل

وقلت ايضا

ومن يصبو الشمس لم ير وجهه … ولا ما لكته في علو ولا سبل

بلينا جوى ان رام منا تدللا … من الوجد بلا النفوس ولا نبل

ومن الحسن قول ابي نصر العتبي

له وجه الهلال لنصف شهر … واجفان مكحلة بسحر

فعند

فعند الابتسام كليل بدر … وعند الانتقام كيوم بدر

وقول ابي محمد المطراني

نهو علينا بقوس حاجبها … نهو بهم بقوس حاجبها

واما الجناس المطرف فهو ما زاد احد ركنيه على الاخر بحرف في طرفه الاول وهو عكس المذيل فان المذيل تكون الزيادة في اخره كما مر فهي كالذيل وقد يسمى هذا الجناس المردف والناقص وفي تسميته اختلاف كثير ولكن المطرف اولاها لانه مطابق للمسمى اذ الزيادة فيه كالطرف لاتصافها اوله وخير الاسماء ما طابق المسمى فهذه الزيادة قد تكون في اول الركن الثاني كقوله تعالى والتفت الساق بالساق الى ربك يومئذ المساق وقول البستي عسى تحظى في غدك بغدك وقول الاهوازي من حيث خاله اشقى بخاله وقول الثعالبي

هذه ليلة لها بهجة الطاوس … حسنا واللون لون الغداف

وعدا الدهر فابتهجنا وسار … فيها حظا من السرور الشافي

بمدام صاف وخل مصاف … وحبيب واف وسعد مواف

وقول شيخنا العلامة محمد بن علي الشامي

قام للناس في الغشية سوق … من فوق وقام لي الف سوق

وقد تكون الزيادة في اول الركن الاول كقول ابي علي الباخرزي ان المجالس ما سار فيه ناظر المجالس وقول البستي اشتغل عن الذات بعمارة ذاتك وقولهم البغيض بغير النعم غم وبغير الهم هم وقول الشيخ عبد القاهر الجرجاني

وكم سبقت منه الي عوارف … ثنائي على تلك العوارف وارف

وكم غرر من بره ولطائف … لشكري على تلك اللطائف طائف

وقول مؤلفه في مرثية

يا مصابا قد جرح القلب جرحا … كل صبر الا عليك جميل

وقد تكون الزيادة باكثر من حرف كقول بعضهم في ذم الدنيا ان اقبلت بلت او ادبرت برت او واصلت صلت او طلبت بغت او عاونت ونت او نوهت وهت

وقول البستي

ابا العباس لا تغضب فانى … لتشبيب من حلى الاشعار عار
فلى طبع كسلسال معين … زلال من ذرى الاحجار جار
اذا ما اكبت الادوار زندى … فلى زند على الادوار وار

وقول الباخرزى

شباب المرء ثوب مستعار … وتوك الشر قبل الشيب غار

وبيت بديعية الشيخ صفى الدين قوله

من شانه حمل اعباء الهوى كمدا … اذا همى شانه بالدمع لم يلم

فالتام فى قوله شانه وشانه والمطرف فى قوله لم يلم وبيت بديعية الموصلى قوله

مذ تم للعين اثر حين فارقها … مراى الحبيب بالعين لم الم

وبيت بديعية ابن حجة

ياسعد ما تم لى سعد بطيبة … بقربهم وقليل الحظ لم يلم

وبيت بديعية المقرى قوله

فلم يؤل السائل المحروم سائله … منه لدى حكم بالخيرة العلم

وبيت بديعية السيوطى قوله

ومن اهيل النقا تم النقاء بلا … تناقص الجسم من ضر ومن سقم

النقا مقصورا الكثيب من الرمل والنقاء ممدودا النظافة وهو للضرورة ولم يذكر المطرف واكتفى بذكر الناقص اذ هو من اقسامه وبيت بديعية العلوى قوله

صب على مدمع صب بما رحبه … قلبى صب ثم ابراه لى ندمى

وبيت بديعية الطبرى قوله

يا خير ما تم لى خير بطيبتهم … بعلم برع شرع الحب كالعجم

ويأتى الجناس المطرف باللفظى والمقلوب بيانه ذكره هناك ان شاء الله تعالى

وبيت بديعيتى هو قولى

يا زيد زيد المنى مذ تم لى طرفى … وقالهم بهم نسعد بقربهم

فالتام فى قولى زيد زيد فالاول علم والثانى بمعنى الزيادة قال فى القاموس الزيد بالفتح والكسر والتحريك والزيادة والمزيد بمعنى والمطرف فى موضعين من

بقربهم احدهما فى بهم وبهم والثانى فى بهم وبقربهم والمعنى ان مزيد المنى مذ تم ووصل الى حد لا زيادة عليه الطرفى بوجاء وصلهم وقال له جز عنا بحبهم فانك تسعد بقربهم وتحظى بوصلهم والهيام بالضم كالجنون من العشق والله اعلم

الجناس المصحف والمحرف

كم عاذل عادلهم يصحف لى … ما حرفه وشاه الظلم فى الظلم

من انواع الجناس المصحف والمحرف فالجناس المصحف هو ما تماثل ركناه فى الحروف وتخالفا فى النقط كقوله تعالى والذى هو يطعمنى ويسقين واذا مرضت فهو يشفين وقوله تعالى وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا وقوله تعالى قل انى لن يجيرنى من الله احد ولن اجد من دونه ملتحدا وقوله صلى الله عليه واله وسلم قصر ثوبك فانه انقى واتقى وابقى ونظمه الامير ابو الفضل الميكالى فقال

تقصير الذيل حقا … انقى واتقى وابقى

وقول امير المؤمنين على عليه الاف التحية والسلام فيما كتبه الى معاوية غرك عزك فصار قصار ذلك ذلك فاخش فاحش فعلك فعلك بهذا تهدا وقول بعض السلف لو كنت تاجرا ما اخترت غير العطر ان فاتنى ربحه لم يفتنى ريحه وقول البستى اذا بقى ما فاتك فلا تاسف على ما فاتك وقوله من سعادة جدك وقوفك عند حدك وقول الاهوازى من فعل ما شاء لقى ما ساء ومن لطيف ما يحكى فى هذا الباب ما حكى ان احمد بن ابى خالد عرض القصص يوما بين يدى المامون فقرا قصة مكتوب عليها فلان اليزيدى فصحفه وقال الثريدى فضحك المامون وقال يا غلام ثريدة ضخمة لابى العباس فانه اصبح جائعا فخجل احمد وقال والله ما انا بجائع يا امير المؤمنين ولكن صاحب هذه الرقعة احمق وضع على يائه ثلث نقط كالاثافى فقال المامون دعنى عن هذا فان النقط شهود زور والجوع اضطرك الى ذكر الثريد فلما اتى بالثريد احتشم احمد من اكله فقال له المامون بحقى عليك الا ما اكلت منه فترك القصص ومال الى الصحفة فاكل منها ثم رجع الى القصص فمر بقصة مكتوب عليها فلان الحمصى فقرا الخبيصى فضحك المامون وقال يا غلام جام خبيص فان غذاء ابى العباس كان ابتر فخجل وقال يا امير المؤمنين صاحب هذه القصة احمق من

الاول فتح الميم فصادف كاتبها سنان فقال المامون دع عنك فلولا جوهذه
الاول مت جوعا فانى بجام خبيص فابى ان ياكله لشدة حياته فقال له المامون
بحقى عليك الا ما تملت منه فانحرف اليه واكل منه ثم غسل يده وانصرف الى
القصص فاحترزنى قراءتها وثبت فى حروفها فاصحح فانحو على انهما
ومن التصاحيف المستحسنة ما ذكره الراغب فى المحاضرات ان حماد الراوية كان لا
يحسن القران فقيل له لو قرات القران فاخذ المصحف وقرا ولم يزل الا فى اربعة مواضع
كلها مناسبة للمعنى احدها قال عذابى اصيب به من اشاء صحف السين المعجمة
بالمهملة الثاني وما كان استغفار ابراهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اباه
صحف الباء المثناة من تحت بالباء الموحدة الثالث ومن الشجر ومما يعرشون
صحف العين المهملة بالمعجمة والشين المعجمة بالمهملة الرابع بل الذين كفروا فى
عزة وشقاق فصحف العين المهملة بالمعجمة والزاى بالراء المهملة ومن امثلة هذا

النوع فى الشعر قول بعضهم	
يقول العدو ويصغى الصديق	وشر من القائل القابل
وقول البحترى	
ولم يكن المعتز بالله اذ سرى	ليعجز والمعتز بالله طالبه
وقول المتنبى وينبه على التصحيف	
جرى الخلف الا فيك انك واحد	وانك ليث والملوك ذئاب
وانك ان قويست صحف قارئ	ذئابا فلم يخطئ فقال ذباب
ومما الطف قول البهاء زهير	
واعجبنى التجنيس بينى وبينه	فلما تبدى شيبا وتخشيا
وقول الصفى الحلى	
وذى مرح عارضته فى طريقه	فلما رآنى قال امض لشانكا
فقلت له قل سعيد مباركا	بتصحيفه انى امضى لسانكا
وقول الصفدى فيمن هدى اليه سكرا	
جلت يد الذى جعل الغيث	له حاسدا وفيه تفكر

فاقتنمنا

فاقتنمنا التصحيف لفظا ومعنى	للتهنى شكرو ولى منك سكر

تنبيه قال المعرى اصل التصحيف ان ياخذ الرجل اللفظ من قراءته ولم يكن سمعه من الرجال
فيغيره عن الصواب قال المطرزى والتصحيف ان يقرا الشئ على خلاف ما اراد كاتبه
او على غير ما اصطلحوا عليه انتهى ولا يخفى ان هذا الاعم من التصحيف الذى اصطلح عليه
ارباب البديع واصطلح الاخر على تقسيم التصحيف الى قسمين احدهما التصحيف المنتظم وهو
المذكور فى البديعيات وقد مر مثاله والثانى التصحيف المضطرب قال الفخر الرازى
فى نهايته وهو الذى لا بد فيه من فصل الحروف المتصلة او وصل الحروف المنفصلة
مثل قولهم ست خصال اى شيخ ضال وقولهم فى مسعود منى يهود وقولهم فى الشعير
جنة المشى مضر بريحته وقيل لفاضل استنصح ثقة ايش تصحيفه فقال ايتنى بحجة
وقال المتوكل يوما ليحيى بن ماسويه الطبيب ابعث بعض بقصرين اى تعشيت بقصر
فقال له الحر العتى اى اخر الغداء وغاب عن الصاحب ندماؤه ليلة فقال لهم سمى
ان ادبيت منهم وكان ابو طلحة قوت ابن محمد من املح الناس بالتصحيفات قال
له احد الكتاب يوما ان اخرجت لى صحفا اسالك عنه وصلتك بمائة دينار
فقال ارجو ان لا اقصر فى اخراجه فقال ابو احمد فى توزيهم جد فوق حاجب
طلحة وبلد طبعه فقال ان راى الشيخ ان يبلغنى ريقى ويمهلنى يوما فعل فقال
امهلتك سنة فقال الحول ولم يقطع شعرة فلما اعجزه ساله ان يبينه فقال
له هو اسمك قوت بن محمد فازداد خجله واسفه ومن غريب التصحيف
ما حكاه السكاكى فى المفتاح قال وقف رجل على الحسن البصرى فقال اصبر
ابرح الادد فقال له الحسن كذبوا عليه ما كان ذلك اراد السائل عثمن اخرج نابا
والجناس المحرف هو ما تماثل ركناه فى الحروف وتغايرا فى الحركات سواء كانا
من اسمين او فعلين او اسم وفعل او غير ذلك كقوله تعالى ولقد ارسلنا فيهم
منذرين فانظر كيف كان عاقبة المنذرين وقوله صلى الله عليه واله وسلم
اللهم كما حسنت خلقى فحسن خلقى وقول الاهوازى اعمى الناس من الطالب الخلبة
وانشاء الخلبة وقولهم تغلب لو طلب ضرب من الضرب وقول ابى معشر الكاتب
البحرانى وقد قال له العلوى الرسى يا ابا معشر انت كالسلسلة ان اسلك عفو ان

بيع نفق فقال له والنشا بها السيد كالقطران وقع على البحر امرج الذين دان وقع
على البرانوج البرّوف قول الباخرزي هذا زمان انخفض فيه علم العلم وارتفع قد

الفند ثم قول ابن تمام

هن الحمام فان كسرت عيافة	نظر	من حائهن فهن حمام

وقول المعري

لغيري زكوة من جمال فان تكن	زكوة جمال فاذكري ابن سبيل

وقوله

والحسن يظهر في شيئين رونقه	بيت من الشعر او بيت من الشعر

وقول البكالي

ذو الفضل لا يسلم من قدح	وان غدا اقوم من قدح

وقول الاخر في البيت الاول شاهد لجناس المصحف

لا ارى من ما ذق الود خيرا	فبعيد من السراب الشراب
ويعلو كالحباب يعلو على الكا	ولكن تحته الحباب حباب

وقول الاخر

عذبت في النفاق السنة القو	م وفي الالسن العذاب العذاب
ظننت به الجميل فجئت ارضا	اليه كمشتي طولا وعرضا
فلما جئته الفيت شخصا	حوى عرضا له واباح عرضا

وقول ابن القشم السلمي

ليلي طويل نقي بعض اخلائه فهما	بالطول والطول يا طوبى لو اعتدلا
يجود بالطول ليلي كلما بخلت	بالطول ليلى وان جادت به بخلا

وقول المطرزي

اخو الهوى يستطيل الليل من سهر	والليل من طوله جار على قدر
ليل الهوى سنة في الهجر مدته	لكنه سنة في الوصل من قصر

وقول النواجي يا شادنا مات قبله قد صار في الحسن قبلة امنن على بقبلة

ومثله قول الشيخ عبد الرحمن المرشدي

من كان صاحب قدر وكان صاحب فتح فليتخذ من ضنا لطابة الاثر قدح

وقوله	فلشيء يزهو ظرفا	ان ناسب الشيء قدح	ايضا
الحظ خسف لكل طالب عرف		للشيخ عيبه عيب وللفتى ظرف طرف	

وليس كذلك بل هو من الجناس التام فان الظرف على وزن فلس بمعنى الوعاء وبمعنى

الكيس

الكياسة وما اشتهر من ان الظرف بمعنى الكياسة بالضم فغلط اشتهر على السن العامة

بيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي قوله

من لي بكل غرير من ظبائهم	غزير حسن يداوي الكلم بالكلم

يقال من لي بكذا اي من يتكفل لي به فالجار متعلق بكون خاص واشتراط النحويين
الكون المطلق انما هو لوجوب حذفه لا لجوازه الغرير بالغين المعجمة الشاب الذي لا
تجربة له كالغر بالكسر والجناس المصحف في قوله غرير وغزير والمحرف في موضعين
احدهما من ومن الاولى بفتح الميم اسم استفهام والثانية بكسرها حرف جر لبيان
الجنس والثاني في الكلم والكلم فالاول بفتح الكاف وسكون اللام مصدر كلمه من باب
قتل وضرب اي جرحه ثم اطلق المصدر على الجرح والثاني بفتح الكاف وكسر اللام
اسم جنس واحده كلمة كلبن ولبنة ونبق ونبقة وبيت بديعية الموصلي قوله

هل من تقي نقي حين صحف لي	محرف القول ذات الحكم بالحكم

قال ابن حجة اما التصحيف والتحريف في هذا البيت فظاهر واما المعنى فالبرز
عنه بحمد الله تعالى ونقبه الطبري فتكلف له معنى لا تؤديه الفاظ البيت ولكن

رجما بالغيب بيت بديعية ابن حجة

هل من يفي ويفي ان صحفوا عذلي	محرفوا لو اتوا بالكلم في الكلم

تأمل الطبري عليه فقال انه من الركة وعدم جزالة المعنى على قارعة الطريق
بحيث لا يخفى ذلك على احد ولا اقول من اهل التحقيق وبيت بديعية المقري قوله

اكرت بالشوق من سوق المولى	ثلب من الهم لا انجاو ولا الهم

اقول اما التصحيف فظاهر فهو في شوق وسوق واما التحريف فقال الناظم في
شرحه هو في الهم والهم فان الهم على وزن الكلم ولكن ادغمت اللام في الميم لما تماثلتا فهما
سيان قلت هذا صحيح لو ساعد الاصطلاح ولكن ليس الامر كما توهم فقد تقدم النقل
عن صاحب التلخيص ان الحرف المشدد في هذا الباب في حكم المخفف وقول السعد التفتازاني
في شرحه ان الحرف المشدد لما كان اللسان يرتفع عنه دفعة واحدة كحرف واحد عد
حرفا واحدا لا يوجب المشدد حرفين في اصطلاح الصرفيين والعروضيين فاعلم ذلك
والشيخ لم ينظم جناس التصحيف في نظم الجناس المشوش والمحرف فقال

اصطلاح البديعيين

محرّف الطبع حيث القلب محترق | مشوّش الفكر من كلم ومن كلم

قال الناظم في شرحه الجناس المحرّف ان يختلفا في الحركات فقط نحو كلم وكلم والجناس
المشوّش جناس يتجاذبه طرفان من الصنعة نحو محرّف ومحترف فان التاء لو فقدت
منه كان جناس تصحيف ولو كان القاف فاء كان جناسا ناقصا نحو جدّي و
جهدي وهذا النوع لم يذكره صاحب البديعيات ولا اصحاب التلخيص وهو في
نهاية الايجاز للرازي والتبيان للطيبي انتهى قلت كان الواجب ان يضع قوله
مشوّش الفكر موضع قوله محرّف الطبع ويجعل قوله محرّف الطبع مكان قوله مشوّش
الفكر حتى يكون اسم كل من الجناسين مقارنا لمسمّاه ولئلا يتوهّم ان المحرّف
هو الذي في صدر البيت والمشوّش هو الذي في آخره وان ذلك اصطلاح لم فلو قال

مشوّش الفكر حيث القلب محترق | محرّف الطبع من كلم ومن كلم

لسلم من الاعتراض والايراد وتمّ معه الجناسان كما اراد ومن امثلة الجناس
المشوّش قولهم فلان مليح البلاغة لبيق البراعة فانه لو كانت عينا الكلمتين
متحدتين مثلا لكان جناس تصحيف ولو لا هما متحدتين لكان جناسا مضارعا
فلما لم يكن كذلك بقي مذبذبا ولا يخفى ان هذا الجناس لا موقع له في السمع و
في الطبع ولذلك اعرض عنه ارباب البديعيات وقد نظمته انا فقلت

ما زلت في حرق منهم وفي حزن | مشوّش الفكر من صحبي ومن حكمي

فقولي حرق وحزن هو الجناس المشوّش فانه لو كانت عينا الكلمتين متحدتين لكان
جناسا مصحّفا ومن اراد ان يلحق هذا البيت بالبديعية فليفعل فان فيه التورية
باسم النوع على الشرط المعروف فان التشويش بمعنى التخليط ذكره الفارابي وتبعه
الجوهري وقال بعضهم هي كلمة واحدة مولّدة والفصيح هوّشت بالهاء وقال
ابن الانباري قال ائمة اللغة انما يقال هوّشت وتبعه الازهري وغيره وقال
صاحب القاموس والتشويش والمشوّش والتشوّش كلها لحن ووهم الجوهري و
الصواب التهويش والمهوّش والتهوّش انتهى وبيت بديعية العلوي قوله

قد كنت في فرح مما اكابده | من حرقة فلقيت الشام في الالم

قال ناظمه معناه قد كنت في فرح من حرقة الطرح اي اذا ملك هواها قد

اسلم فلما اصدت ذلك لقيت في ذلك الموت انتهى ولا يخفى ان الفاظ البيت
لا تؤدي هذا المعنى وبيت بديعية الطبري قوله

عزيز دمعي عزيز عند مصحف لي | بحر تغيّر ذان منه الحكم بالحكم

قال ناظمه في شرحه معناه ان دمعي العزيز صار عزيزا لمن وقت تصحيف المحبوب
الذي زان من تحريفه الحكم بالحكم وذلك كناية عن تجنّبه وتقلّبه وتغيّر
احواله والتوائه على محبّه ولا شك ان هذا موجب لزيادة انسكاب الدمع و
غزارته خصوصا وفعله على وفق الحكمة بحسب اعتقاد محبّه من قبيل كل ما يفعل
المليح مليح انتهى وهذا الحل لا يؤديه تعقيد البيت ولا اعجب الا من قوله بيتي
هذا اعلى من بيت ابن حجة منارا واسطع انوارا وهو بالطريق الغرامية اوفق
وفي السبيل النظامية اعرق فانها دعوى ينكرها السامع ويشهد ببطلانها
كل ناظر وسامع واين هذا البيت المخرّب من ذلك القصر المشيد ونجّة هذا
الضب من نغمة ذلك النشيد وبيت بديعيتي هو

كم عاذل عادل عنهم يصحّف لي | ما حرّفته وشاة الظلم في الظلم

عادل عن الشيء مال عنه ووشاة الظلم المنسوبون الى الظلم وهو وضع الشيء
في غير موضعه وانما قال في الظلم لان الوشايات والسعايات اكثر ما تكون
ليلا وكم في البيت خبرية لا تستدعي جوابا مثلها في قول الفرزدق كم عمّة لك
يا جرير وخالة فدعاء قد حلبت علي عشاري والمعنى كثير من اللائمين المائلين
عن هوى الاحباب يغيّرون لي ما غيّرته الوشاة الظالمون الذين يحرّفون
الكلم عن مواضعه ويبيّتون ما لا يرضى من القول ويسعون في ظلم الليل الى
الاحبّة للقطيعة وافساد ذات البين والغرض الاخبار بكثرة عذّاله المختلفين
في عذلهم له وعدم اصغائه اليهم وثباته على حبّه وهواه وان كثر من لامه

ومنها الجناس اللفظي والمقلوب

ظنّوا سلوّي فصنّوا فالفظوا | بذكر ان مضى للقلب في لمم

من انواع الجناس اللفظي والمقلوب اما الجناس اللفظي فهو ما تناسب ركناه
لفظا واختلفا خطا ولم يكن احدهما مركبا ليخرج الجناس المركب وذلك كما يكتب

بالظاء المشالة والضاد المعجمة والهاء والتاء والتنوين والنون فالاول كقوله تعالى
وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة فالاول من النضارة وهي النعمة والحسن

والثاني من النظر وقول الصفي الحلي

كفى البدر حسنا ان يقال نظيرها ... فيزهي ولكنا بذاك نضيرها
وحسب غصون البان ان قوامها ... يقاس به ميادها ونضيرها

فالاول من المناظرة وهي المساواة يقال هذا نظير هذا اي مساويه والثاني من
النضير بمعنى الاضرار يقال ضاره ضيرا من باب باع اي اضر به والثالث من النضارة

بمعنى النعمة وقول بعض المغاربة

عطف القضيب على النسيم تميلا ... والنهر موشى الحمائل والحلا
تركته اعطاف الغصون مظللا ... ولنا عن النهج القويم مضللا

فالاول من الظل والثاني من الضلال ومثله قول ابن الفارض

ما بين ضال المنحنى وظلاله ... ضل المتيم واهتدى بضلاله

واعترض بان مخرجي الظاء والضاد مختلفان وكيف يحكم بتماثل الركنين لفظا
واجيب بان ذلك اصطلاح وان لا مشاحة فيه وقيل بل يجوز ابدال احدهما
من الاخرى قال ابن الاعرابي جائز في كلام العرب ان يعاقبوا بين الضاد والظاء

فلا يخطي من يجعل هذه عوض هذه وانشد

الى الله اشكو من خليل اوده ... ثلاث خلال كلها لي غائض

كان ينشده بالضاد ويقول هكذا سمعته من فقهاء العرب وقال الاصمعي
اجد في زماننا هذا من العرب لعربا من يطلق بالظاء والضاد من مخرجيهما
الاغند قراءة القران وقال ابن سنان الخفاجي في كتاب سر الفصاحة واما
الضاد والظاء فما رأينا من الاعراب من يفرق بينهما وذلك لقوة التشابه
وشدة التماثل بينهما مع فصاحتهم وقال الفخر الرازي في تفسير الفاتحة تجوز
الصلوة بابدال الضاد ظاء لشدة تشابههما وقال ابن دريد تضافر القوم
عليه وتظافروا بمعنى واحد اي تظاهروا ولم يذكر ذلك احد من ائمة اللغة
سواء وانما هو بناء على هذا المذهب اما الزمخشري فقد انكر على هذا القول

فقال

فقال في تفسير قوله تعالى وما هو على الغيب بضنين وهو في مصحف عبد الله بالظاء
الظنة وهي التهمة اي بمتهم وفي مصحف ابي بالضاد من الضن وهو البخل بالوحي
فيزوي بعضه غير معلمه او يسال تعليمه فلا يعلمه وكان رسول الله صلى الله
عليه واله يقرا بهما والقاري لفصل بين الضاد والظاء واجب في معرفة مخرجيهما
مما لا بد منه للقاري فان اكثر العجم لا يفرقون بين الحرفين وان فرقوا ففرقا غير
صواب وبينهما بون بعيد فان مخرج الضاد من اصل حافة اللسان وما يليها
من الاضراس من يمين اللسان او يساره وكان عمر ابن الخطاب كان رضي الله عنه
اضبط يعمل بكلتا يديه وكان يخرج الضاد من جانبي لسانه واما الظاء فمخرجها
من طرف اللسان واصول الثنايا العليا ولو استوى الحرفان لما ثبت في هذه
الكلمة قراءتان اثنتان واختلاف بين جبلين من جبال العلم والقراءة ولما اختلفا
المعنى والاشتقاق والتركيب فان قلت فان وضع المصلي احد الحرفين مكان
صاحبه قلت هو كواضع الذال مكان الجيم والثاء مكان الشين لان
التفاوت بين الضاد والظاء كالتفاوت بين اخواتهما انتهى كلام الزمخشري
ملخصا والثاني كقول الباخرزي من ذكر الدنيا طول حياة الحياة وقصر اجال

الرجال وقول البستي

اذا ابتليت الى قوم لتونسهم ... بما تحدث من ماض ومن ات
فلا تعيدن حديثا ان طبعهم ... موكل بمعادات المعادات

والثالث كقول ابي الحسن الباخرزي

اروح وقد ختمت على فؤادي ... واغدو وفي القلب مني شجن

وقول الارجاني

وبيض الهند من وجد كهواه ... باحدى البيض من علياء هوازن

وقول شمس الدين محمد بن العفيف التلمساني

احسن خلق الله وجها وفما ... ان لم يكن احق بالحسن فمن
حكى الغزال مقلة ولفتة ... من ذا راه مقبلا ولا افتتن

وقد عارض الشيخ صفي الدين الحلي بيت الارجاني بقصيدة اولها

السحر في الفتك والليل داج	وكرّي في الوغا والنقع داجن
وحلي مرهف يحذ بن خاذم	كحامله وجود النصر ضامن
وهزّي ذابل الحنبل مائد	يلين بهزّه صدرا ومائن
وركضي ادهم الجلباب سابق	خفيف الجري يوم الجري صافن
وخطوي تحت راية ليث غاب	بسطوته لصرف الدهر غابن
شديد الباس ذي ارماح	مضارب كل قوم او مطاعن
احب الي من تغريد شاد	وكاس مدامة من كف شادن

السلم

ومما نعز به التلمساني بقصيدة ايضا

كم قد افضنا من دموع ودما	على رسوم للديار ودمن
وكم قضينا للبكاء مناسكا	لما تذكرنا بهن من سكن
معاهد تحدث للصبر فنا	ان ناحت الورق بها على فنن

ولا يخفى ان مقتضى هذا النوع شامل لنحو ما يكتب بالف التأنيث المقصورة والف الاطلاق ايضا كقولك له بني نفيد الخلق عما، ويبري بوسع العافين برا

تعريف الجناس المقلوب

واما الجناس المقلوب ويسمى تجنيس القلب فهو ما اختلف لفظا ركنيه في ترتيب الحروف واتفقا في النوع والعدد والهيئة وهو ضربان احدهما ما كان احد ركنيه عكس الاخر في الترتيب بان جمع الحرف الاخر من الركن الاول اولا من الركن الثاني والذي قبله ثانيا وهكذا على الترتيب ويسمى جناس العكس وذلك كقول الاحنف

حسامك فيه للاحباب فتح	ورمحك فيه للاعداء حتف

جناس العكس

ومن لطيف شواهده ما حكاه الثعالبي في اليتيمة عن ابي الحسين بن فارس قال كنت عند الاستاذ يعني ابا الفتح محمد بن العميد في يوم شديد الحر ورمت الشمس بجمرات الهاجرة فقال لي ما قول الشيخ في قلبه فلم احر جوابا لاني لم افطن لما اراد فلما كان بعد هنيهة اقبل رسول الاستاذ الرئيس يعني ابن العميد يستدعيني الى مجلسه فمضيت اليه فلما مثلت بين يديه تبسم ضاحكا الي وقال ما قول الشيخ في قلبه فبهت وسكت ولم ازل افكر حتى تنبهت الى انه اراد الخيش وكان من يشرف على ابي الفتح من جهة ابيه اتاه بتلك اللفظة في تلك الساعة فقد عابني لغز

يروح بها اراد مجاراتي فيها انتهى والخيش ثياب تنسج من خياط الكتان الغلاظ واراد به مروحة الخيش التي تتخذ منه وتستعمل ببلاد العراق في ايام الصيف وهي شبيهة بشراع السفينة تعلق في السقف يروح بها ويرش بماء ورد لتكون ابرد وتعلق بحبل يراد بها مركبها فاذا اراد الانسان النوم جذبها بحبلها فتذهب بطول البيت وتجيء فيهب على الانسان منها نسيم بارد ذكي الرائحة فيذهب عنه اذى الحر ويستطيب النوم فهي فوقه ذاهبة جائية وكثيرا ما تستعمل ببلاد الهند ايضا ويقال ان اول ما احدثها هرون الرشيد وذلك انه دخل يوما على اخته علية بنت المهدي في يوم قيظ فالفاها قد صبغت ثيابها بزعفران وصندل ونشرتها على الحبال لتجف فجلس الرشيد قريبا من الثياب المنشورة فصارت الريح تمر على الثياب فتحمل منها نشرا طيبا فوجد لذلك راحة من الحر واستطاب فامر ان يصنع له مثل ذلك وهذا نحو قول ابن العفيف مع زيادة التورية

اسكرني باللحظ والمقلة	الكحلاء والوجنة والكاس
ساق يريني قلبه قسوة	وكل ساق قلبه قاس

واخذه بعضهم وزاده قلبا مطابقا فقال

قلت مستعطفا لساق سقاني	من طلا سلسل مصر الطيب كاس
انا اشهى اليك منه ولكن	قلبه لين وقلبك قاس

وقول الصلاح الصفدي

قلت وقد سرت في الظلم	اهتز منه قدا يناسي
كيف يطير الفؤاد من جزع	وكل سار فقلبه راس

وقول ابي نصر الباخرزي

من عاذري من عاذل لي	وبجلك كم تعشقنا مغرم
والى القلب لا اعتراه	كل ملوم قلبه مولم

واخذ الشيخ حسين بن عبد الصمد العاملي مصراع وجعله صدر البيت الاخير من بيتي ابن العفيف ماحدا او اتفاقا فقال

كل ملوم قلبه مولم	وكل ساق قلبه قاس

وقلت انا مع التورية والجناس التام

ورب ساق قلبه قلبه … افديه من قاس وعن ساق
تحارب العشاق في حبه … فقامت الحرب على ساق

ومنه قول البلي

اذا رايت الوداع فاصبر … ولا يهمنك البعاد
وانتظر العود عن قريب … فان قلب الوداع عادوا

وما الطف قول الوداعي في مليح نيف

تعشقت ظبيا ناعس الطرف … الى ان تبدى الشعر والشعر لو
فقالوا الهوى من حبه صونا … فقلت عكسكم انما هو فتان

وبديع قول ابن نباتة في الامير بهرام

فيا كل القلوب من رهبة الحرب تضطرب فلت هذا الحرص قلب بهرام مارهب

واذا وقع احد الركنين من هذا النوع من الجناس في اول البيت والاخر في اخره سمي مقلوبا مجنحا لان الركنين من الجناس كانهما جناحان للبيت كقول الشاعر

لاح انوار الهدى من … وجهه في كل حال

وقول بعضهم

رقت شمائل قائلي … فلذاك روحي لا تقر
رد الحبيب جوابه … فكانه في الحد در

ومثله قول الصفدي

رعت فوادي غادة … ماكنت احسبها تصر
ردت سؤالي خائبا … فمدامعي ابدا تدر

وقول الاخر

اهديت شيئا يقل لولا … احدوثة الفال والتبرك
كرسي تفاءلت فيه لما … رايت مقلوبه يسرك

والضرب الثاني ما كان احد ركنيه مخالفا لترتيب الاخر ببعض حروفه ويسمى جناس القلب البعض مقلوب بعض كقوله تعالى اني خشيت ان تقول فرقت بين بني اسرائيل

القلب المجنح

وقول

وقول النبي صلى الله عليه واله وسلم اللهم استر عوراتنا وامن روعاتنا

ومن غاياته قول عبد الله بن رواحة يمدحه عليه السلام

تحمله الناقة الادماء معتجرا … بالبرد كالبدر جلى نوره الظلما

وقول ابي تمام

بيض الصفائح لا سود الصحائف في … متونهن جلاء الشك والريب

وقول المرندي

بحبائي حلبك يا من سقاني … ارحيقا سقيتني ام حريقا

والمجنح من هذا الضرب كقول ابن جابر الاندلسي

ابدا ابسط خدي ادبا … لكم يا اهل ذاك العلم
املي اني ارى ربعكم … فيه يذهب عني الم

وبيت بديعية الشيخ صفي الدين قوله

بكل قد نضير لا نظير له … ما ينقضي امل منه ولا الم

وبيت الموصلي قوله

لفظ حتى على ظني بمانعه … مقلوب معنى ملك الاحشاء بالالم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

قد فاض دمعي وفاظ القلب اذ سمعا … لفظ عذل ملك الاسماع بالالم

قال في الشرح في شاهد الجناس اللفظي في هذا البيت قولي فاض وفاظ فان الاول من فيض الماء والثاني من التلف انتهى اقول عليه مؤاخذتان احديهما انه قرن الجناس اللفظي باسم المقلوب والمقلوب باسم اللفظي فالسامع لهذا البيت اذا لم يكن عالما بالاصطلاح يظن ان الجناس المقلوب هو ما في صدر البيت واللفظي ما في عجزه فكان الواجب وضع كل في موضع الاخر ازاء ذلك الثانية انه لا يتعين كون فاظ بمعنى مات بالظاء المشالة بل يجوز فيه فاض ايضا بالضاد المعجمة كما نص عليه اكثر ائمة اللغة قال في القاموس في مادة فاض فاض الماء يفيض فيضا كثر حتى سال كالوادي والرجل فيضا مات ونفسه خرجت وقال في مادة فاظ فاظ فوظا مات كفاظ فيظا واذا ذكر وانفسه ففاضت

بالضاد انتهى ملخصا فعلى هذا لا يتعين كون قوله فحظ القلب بالظاء المشالة حتى يتعين فيه الجناس اللفظي بل لو كتب بالضاد جاز فيكون حينئذ من الجناس التام لا من الجناس اللفظي على ثلاث فما الطف قول ابي الحسن الباخرزي

رعى الله احبابنا الظاعنين	وان ضيعوا من شروط الحفاظ
فحشاء احبابهم بعدهم	من النار مملوءة بالشواظ
فدمع يفيض ونفس تفيض	وصبر يغاض وصب يغاظ

وبيت بديعية الطبري قوله

وقد جمع فيه بين اللفظي والمقلوب والمطرف	
قد غاض لفظي وغاظ القلب في قمم	عن ريح حبر بتطريف فلم يلم

اقول انواع الجناس الثلاثة في هذا البيت ظاهرة واما معناه فيحتاج الى توقيف من ناظمه وقد قال في شرحه المعنى ان نفوسا عن كونه يجفي ويتملكني يتطرف الى فوبه مني الخالي بموجب جفائه عن لحوق اللوم له قد قلل لفظي في الالتماس وانو غيره واوقع قلبي في الغيظ كما هو شان الطبع البشري انتهى قلنا انه اراد بنا نقسه قال الجوهري في الصحاح الحبر والحبر واحد احبار اليهود وبالكسر افصح لانه يجمع على افعال دون فعول قال الفراء هو حبر بالكسر يقال ذلك للعالم وانما قيل كعب الحبر لمكان هذا الحبر الذي يكتب به قال وذلك انه كان صاحب كتب قال الاصمعي لا ادري هو الحبر او الحبر للرجل العالم وقال ابو عبيدة والذي عندي انه الحبر بالفتح ومعناه العالم بتحبير الكلام والعلم وتحسينه قال وهكذا يرويه المحدثون كلهم بالفتح انتهى ثم لا يخفى ان ما ذكره من المعنى ما تدل عليه الفاظ البيت مع ركاكته بيت بديعية الشرف المقري قوله

يا خاطر الوصل باد غير حاضره	ما دام يسعى ان كنت من قيم

خاطر الاول من الخطر بمعنى المنع والثاني من الحضور ضد الغيبة ولا يخفى ما في اعراب قوله باد من التكلف وبيت بديعية العلاوي قوله

ضنا الغيث وظنا ما ظفرت به	فبت من سعي اشكو ومن قيم

وبيت بديعتي قولي

ظنوا

ظنوا اسلوي اذ ضنوا فما لفظوا	بذكر انس مضى للقلب في اضم

اللفظ في ظنوا وضنوا فالاول بالظاء المشالة من الظن الذي هو خلاف اليقين وهو التردد الراجح بين طرفي الاعتقاد الغير الجازم وقد يستعمل بمعنى اليقين كقوله تعالى الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم والثاني من الضن بالضاد المعجمة بمعنى البخل وقرئ قوله تعالى وما هو على الغيب بضنين بالوجهين فبالظاء المشالة بمعنى متهم وهو من الظنة بالكسر اي التهمة وهي راجعة الى الظن وهي قراءة ابن كثير وابي عمرو والكسائي وبالضاد المعجمة بمعنى بخيل من الضن الذي هو البخل اي لا يبخل بالوحي فيزوي بعضه غير مبلغه او يسال تعليمه فلا يعلمه وهي قراءة عاصم ونافع وابن عامر وحمزة والمقلوب في مضى واضم فان اضم مقلوب مضى قال في القاموس اضم كعنب جبل والوادي الذي فيه المدينة النبوية على صاحبها السلام عند المدينة يسمى القناة ومن اعلى منها عند السد يسمى الشظاة ثم ما كان اسفل ذلك يسمى اضما انتهى والمعنى ان الاحباب ظنوا اسلوي عنهم حين بخلوا بوصلهم على فلم يجروا على السنتهم ذكر زمن الوصل والانس الذي مضى لي معهم في ذلك المحل لم ينظم ابن جابر ولا السيوطي هذا النوع من الجناس والله اعلم الجناس المعنوي

قد ربى برق في المعنى ابو حسن	وصعنا الى ابنة الحبهم

من انواع الجناس الجناس المعنوي وهو قسمان تجنيس اضمار وتجنيس اشارة فتجنيس الاضمار هو ان يضمر المتكلم ركني الجناس وينظم في اللفظ مرادفا للركن الظاهر ليدل على ما اضمر فان تعذر المرادف اتى بلفظ فيه اشارة لطيفة تدل على ذلك المضمر كقول ابي بكر بن عبدون وقد اصطبح بخمرة وترك بعضها الى الليل

فسئل خلة	

الا في سبيل اللهو بنت مدامة	اتتنا بلعم عهدي غير ثابت
حكت بنت بسطام بن قيس صبيحة	وامست كجسم الشنفرى بعد ثابت

بنت بسطام بن قيس اسمها الصهباء وبها كان يكنى قال عبد الله بن عنمة الضبي يرثيه من ابيات

تقسم ماله فينا وندعو	ابا الصهباء اذ جنح الاصيل

بيت الجناس المعنوي

وقوله كجسم الشنفرى بعد ثابت اشار به قول الشنفرى يرثى خاله تابط شرا و
اسمه ثابت بن جولة الفهمى فاسقنيها يا سواد بن عمرو ان جسمى بعد خالى لخل
وانما قيل له تابط شرا لانه اخذ جونة وملأها حيات واتى بها امه متابطا لها
فقالت تابط شرا فلزمه هذا اللقب والخل النحيف لهزول فصح لابن عبدون
فى بيته جناسان مضمران احدهما فى صدر البيت وهو صهباء وصهباء والثانى
فى عجزه وهو خل وخل والربيع فى هذه الصناعة احسن من هذين البيتين وذكر
التعدد الفنا ثانى هذا النوع فى شرح المفتاح وسماه التغليط قال وهو ان
يكون للفظ معنيان فيكنى عن احدهما بما لا يصلح الا كناية عن الاخر تغليطا
ثم يسقط جعل المكنى عنه ذلك اللفظ كقول ابى الحسن بن طباطبا العلوى

منعم الجسم يحكى الماء رقته	وقلبه قسوة يحكى ابا اوس

يعنى الحجر واوس بن حجر من فحول الشعراء قال وبعضهم على ان هذا رد وقد لهذا
قال ابو مسلم بن بحر يخاطب ابا الحسن المذكور

ابا حسن حاولت ايراد قافيه	مصلبة المعنى فجاءت واهيه
وقلت ابا اوس تريد كنايه	عن الحجر القاسى وقد ذهب
فان جاز هذا فكر بن عمر صانع	فى باب القرم الهمام معاويه

يعنى صخرا لان اسم ابى سفيان صخر انتهى كلام التفتازانى واما المتاخرون فقد
اجمعوا على قبوله واستحسانه قال ابن حجة وغير هذا النوع عزيز الوجود جدا و
اكثر من الف فى هذا العلم اغفل ذكره فلم يذكره السكاكى فى مفتاحه ولا
القزوينى فى تلخيصه وايضاحه ولا ابن رشيق فى عمدته ولا ابن ابى الاصبع فى تحريره
على شجره ولا ابن منقذ فى كتابه وانما نظمه الشيخ صفى الدين فى بديعيته لانها
تنتهى بسبعين كتابا فى هذا الفن كما ذكر فى شرحها واقتصر عليه فلم ينظم بتحرير
الاشارة لانها بالنسبة الى هذا القسم كلا شى فهى كما قيل فى طلعة الشمس ما
يغنيك عن زحل قال وكان شيخنا علاء الدين القضاعى يقول ما اعلم البيت
ابى بكر بن عبدون فى اضمار الركنين ثانيا غير بيت الشيخ صفى الدين ولو
لم يفتح ابن عبدون هذا الباب ما حصل للشيخ صفى الدين دخول الى نظم هذا

النوع واما اقول هذا عدم اطلاع من شيخ ابن حجة المذكور وليس ابن عبدون اول
من اخترع هذا النوع حتى يكون هو الفاتح لهذا الباب فقد وقع فى شعر ابى العلاء
احمد ابن سليمان المعرى هذا الجناس بعينه وصح معه فى بيت واحد جناسان
مضمران كما صح مع ابن عبدون فى بيته المقدم ذكره والمعرى اقدم من ابن
عبدون باكثر من مائة عام وبيت المعرى المشار اليه هو قوله

نهارهم ابن يعفر فى ضحاه	وليلة جاءهم بنت المحلق

ابن يعفر هو الاسود بن يعفر الشاعر قال فى الصحاح اذا قلته بفتح الياء لم تصرف
لانه مثل يقتل وقال يونس سمعت رؤبة يقول اسود بن يعفر بضم الياء وهذا
ينصرف لانه قد زال عنه شبه الفعل انتهى وبنت المحلق اسمها ليلى اى ليلة
جاءهم مظلمة يقال ليلة ليلاء وليلى بالمد والقصر اى طويلة شديدة الظلمة
فتم معه الجناسان المضمران والمحلق لقب عبد العزى بن حنتم من ولد ابى بكر
بن كلاب من بنى عامر قال فى الصحاح هو بكسر اللام وهو الذى يقول فيه الاعشى
وبات على النار الندى والمحلق وقال ابو زكريا التبريزى الذى ذكره غيره
انه بفتح اللام وانما قيل له المحلق لان فرسا عضه فصار به موضع العضة كالحلقة
فقيل له المحلق انتهى وقيل بل اصابه سهم فكوى بحلقة وقد نظم المعرى

جناس الاضمار فى بيت اخر فقال

هززت اليك من الهند بن ذى يزن	ولا خطت بها وعدت على عجل
اتاك عم رسول الله منتقبا	ابا حذيفة يحكى او ابا جهل

ابن ذى يزن اسمه سيف ملك وهو حمير المشهور وعم رسول الله صلى الله عليه
واله وسلم اراد به العباس وحذيفة وجهل اسم ابيهما بدر فصح معه ثلاث جناسات
من هذا النوع ومن العجائب ان الشيخ صلاح الدين الصفدى قال فى شرح لامية
العجم وفى كتابه المسمى بجنان الجناس لما اعترضه الجناس المعنوى وهذا النوع
باطل ومع ذلك فقد اورد فيه ما ذكرته ابياتا جارية على ما شرطه ارباب هذا
الفن فيه مما اورده بيت المعرى السابق وقول بعضهم يهجو انسانا (اسمه ...)

على ابوابه فى كل حين	لسان الحال يقرا ابن ...

اخو حسن اخا ... العنبه

اخو لهم اعادك منه ثوبا ... هنيئا بالقميص المستجد
وقد القى كساء ابي عبيد ... عليك فصرت كاهل نجد
اراد ابوك امك حين زفت ... فلم توجد لامك بنت سعد
اراد الهجيمان فخضا ... وصيك مثل بشار بن برد

اخو لهم اسم جد / ابو عبيد لقب ناكح / بنت سعد اسمها / اي عينيا لانك

برد وكان اعمى فهذه الابيات طرفة في هذا الباب فمن كتبها بخطه كيف ينكر هذا النوع ولعله خفي عليه معناه اولا ثم ظهر له فيما بعد وذكر الزمخشري في ربيع الابرار بعض هذه الابيات وفيها الى مخلد بن علي السلامي يهجو انسانا

ومن قول الآخر وفيه اربع جناسات

بابي فدا يمينك وابن نداه ... اديب حتف السهام العاني
لو ان كان بامعاذ قلبه ... ما كان في البلوى باحدثيا

ابو فدا اسمه سالف وابن نداه اسمه حاجب ابو معاذ اسمه جبل وابو حيان اسمه ثابت يعني بالف منك وحاجب ادنيت حتف السهام الاسير فلو كان قلبه جبلا لما كان ثابتا والسالف ناحية مقدم العنق من لدن معلق القرط الى نقرة الترقوة فصح معه في كل بيت جناسان مضمران

ومن ذلك ما حكي ان بعضهم سئل عن معشوق له فقال ابو سفيان فقيل له استعن عليه ببنت بطام اراد انه صخر فقيل له اسقه الصهباء فنظم ذلك

بعضهم فقال

ولو انه اذ نا بعدا نعوان ... فبت نديم البدر في ليلة البدر
فكان اباسفيان حتى تولت ... به بنت بطام فبتنا الى الفجر
خليفة بعدا الموفق ثلاثة ... وعشرين والموفق الثالث وعشر

اراد المطيع والحاكم يعني بات مطيعا الى وبت حاكما عليه ولابي الحسن الباخرزي

قوله

لم يخل هذا عرض عن جانبه ... حلقي وقلبي من شجى او شجن
ما غير سلسالك ويكدو لو ... حزو بيدي بابن ذو يزن

اراد بابن ذو يزن السيف ولابي الحسين الجزار

يا اخا مالك ويا من له ... التحسا اخي يا ابا المعاذ

اراد متمما وجبلا ومتمم بفتح الميم كمعظم نص عليه في القاموس وهو متمم بن نويرة الصحابي اخو مالك بن نويرة الذي قتله خالد بن وليد واكثر الناس يقول متمم بكسر الميم وهو خطاء ولبعض المغاربة

في ربع كاخي بثينة لم يزل ... ذوب العيون على اخي الخنساء

قيل اراد به جبلا وصخرا وفيه نظر لان جبلا ما هو بثينة لا اخوها والعرب وان سمت اصدقوا الصاحب اخا الا ان المتبادر في هذا المقام الاخ في النسب واخو بثينة اسمه شبيب ووصف لمربع به لا وجه له وعلى ذلك حكى الزمخشري في ربيع الابرار قال راى شبيبا اخو بثينة جميلا عندها فوثب عليه واذاه ثم اتى مكة وفيها جميل فقيل له ذلك شبيبا فتقض منه فقال

وقالوا يا جميل اتى اخوها ... فقلت اتى الحبيب اخو الحبيب

ومن شواهد هذا النوع ايضا ما حكى ان السلطان ابا زكريا يحيى ابن عبد الواحد صاحب افريقيه عرض من جنده وكان فيهم امرد وسيم اسمه جبن النعمان فسأل السلطان عن اسمه واجابه حسنه فخجل واحمر وجهه فنزداد حسنا فقال السلطان كلمة مكانت صفحة حسنه وسال من حاضرين الاجازة فلم ياتوا بشيء فقال السلطان بحر الشطره فنفحت به شعا توجت وكان للمتوكل صحكان يسمى احدهما بعرة والاخر شعرة فسأل الشرح بعرة ما فعل فلان في حاجتك فقال ما قضى ولا اطلعك بهذا المثل المشهور ما فت بعرة ولا قطع شعرة يضرب للرجل الذي لا ينفع

ولشيخ الاسلام ابن حجر في الملك المؤيد

جمع الصفات الصالحات مليكا ... قد ابصر الحق منه مؤيدا
كابي الامين برايه وبجده ... اتى قوته وابن يحيى في الندا

ومذان البيتان وان قال ابن حجة انهما غاية في هذا النوع الا ان كاف التشبيه شوهت وجه حسنهما غاية التشويه ملولغرفي والد بعر امة

على باب ابن معصوم انخنا ... فقرنا بالنجاة وبالنجاح
هو ابن عطاء المعطي جزيلا ... لنا من جوده ابن ابي رباح

فابن عطا اسمه واصل وابن ابي رباح اسمه عطاء والمعنى هو واصل ولنا من عطا

والبهاء يهجو ثقيلا

ومجاهل طال به عنائي لا زمني وذاك من شقائي
ابغض للعين من الاقذاء اثقل من شماتة الاعداء
فهو اذا رأته عين الرائي ابو معاذ واخو الخنساء

يعني هو جبل وصخر والبدر الدماميني الطحان في تخميس بديعية الصفي

وفاتم كابي المقداد ذي كرم وخاطري كاخي الخنساء لم

اراد الاسود وصخر وبيت بديعية الشيخ صفي الدين قوله

وكل لحظ اتى باسم ابن ذي يزن في فتكه بالمعنى او ابي هرم

ابن ذي يزن اسمه سيف وابن ابي هرم اسمه سنان ففيه جناسان مضمران

وتعقبه المحرر بان فيه خللا نحويا او من جهة اداة اللاتي وصف اللحظ بكونه

اتى بالامرين معا الا باحدهما فكونه ادعى غير انه فق وقوله او ابي هرم يناقض ذلك

لانه كنية السنان والسنان بالمعنى الثاني وهو احد الاسنة موصوف بالزرقة

المفرطة لا بزرقه فلذا قال ابن النبيه

اسمر كالرمح له مقلة لو لم تكن كحلا كانت سنا

انتهى اقول لا يخفى سقوط هذا الاعتراض فدلالته على جهل قائله على من

له ادنى تمييز اما قوله من جهة اوفان او كما ترد لاحد الشيئين ترد للجمع المطلق

كما هو مذهب الكوفيين والاخفش والجرمي من البصريين وشاهده قول

توبة ابن الحمير

وقد زعمت ليلى باني فاجر لنفسي تقاها او عليها فجورها

على ان كونها بمعناها هاهنا احسن وابلغ لان البيت يكون بها من قبيل

تجاهل العارف حينئذ فلو قيل ان اوللترديد يتساوى الامرين في الاتيان

بوجه التشبيه وبصحة التشبيه بكل واحد منهما وبهما معا كما قاله

الزمخشري وغيره في قوله تعالى او كصيب من السماء لكان حسنا ايضا واما

قوله من جهة الزرقة فهو مما قصد تشبيه اللحظ بالسنان من جهة الفتك كما

صرح به في قوله في فتكه بالمعنى لا من جهة اللون ولو ورد عليه هذا في تشبيه

بالسنان لورد عليه في تشبيهه بالسيف بل هو اقبح لان السيف انما يوصف بالبياض وامّا

وامّا ابن النبيه فانه لم ينص على وجه الشبه لكنه لما شبه محبوبه الاسمر بالرمح اراد تشبيه

مقلته بالسنان الذي هو من لوازم الرمح المشبه به اذ لابد للرمح من سنان واي ان

سنان الرمح لا يكون الا ازرق ومقلة محبوبه كحلاء فقال لو لم تكن كحلاء كانت سنان

فاستشهاده به لا وجه له والله اعلم وابن جابر لم ينظم هذا النوع في بديعيته وذكر

رفيقه في شرحها ولم يتعرض له السيوطي ايضا واما الشيخ عز الدين الموصلي فجعل التجنيس

الاشاري لمجهوله ما اخذ وترك نظم هذا النوع وسياتي اثبات بيته في محله وظنا

انه عمل بقول القائل كما قال ابن حجة

اذا امسكت اشجار المعالي جناها العفو فاقنع بالشميم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

ابا معاذ اخا الخنساء كنت لهم يا معنوي فهدوني بجورهم

اقول المتعجب ابن حجة في اعجابه بهذا البيت فظن انه لا يحكم عليه فيه لولا انه زعم

انه عرّض به بني ابن عبدون والصفي واظهر فيه من محاسن جناس الاضمار ما خفي حتى قال

كنت اود ان يكون شيخنا علاء الدين القضامي حيا ويرى قد عززتهما بثالث وما

علم بجهله الذي اسبل على بصيرته حجابه انه ما زاد على ان هجا نفسه واحبابه فقد

تقدم ان البهاء زهير هجا ثقيلا بهذا الجناس بعينه فقال

فهو اذا رأته عين الرائي ابو معاذ واخو الخنساء

فقله ابن حجة لنفسه ودل على فساد حسه ثم نسب الجور الى احبابه ولم يظهر له

خطا القول من صوابه وزعم انهم هددوه جورا وظلما فكتبوا بذلك اثما وجرما

وهل يعد جورا هدد مثل هذا الثقيل الذي هو الجبل والصخر عديل ثم لا يخفى ان

قوله يا معنوي لفظ لا معنى له الا تتمة النوع فقط وهو حشو زائد لو خلى عنه لسقط

وبيت بديعية المقري قوله

لو كان قلبي ابا سفيان وانقلبت هند اباه لا ضحى قلب جدهم

قال في الشرح لو كان قلبي ابا سفيان اي صخرا فان اسم ابي سفيان صخر انقلبت هند

اباه فان اسم ابيه حرب لا ضحى قلب جدهم اي قلب ابيه صعرة فان اسم جدهم

هذه معنى اهل البيت النبوي اشار الى واقعة صفين وما شابهها من الفتن الاموية
انتهى بنصبه ولا شك انه ضرب من الهذيان الغني عن البيان والاقفا للصب لشانها
الذي هو في مقام التشبيب وصف الغرام وذكر الفتن الاموية وايقادها نار الحرب
للعترة النبوية ثم استعمالـه وعقدت منعقدا باغلط حس يحا الامة لا نم لا غير يقال وقدت
النار تقد وقودا واما تعدى بالهمزة قال الله تعالى كلما اوقدوا نارا للحرب

اطفاها الله **وبيت بديعيته هو قوله**

فدى يرق في **المعنى** ابوني ⁂ وعصف خالي بنخل الجنتهم

اردت عليا محسنا **والرق** بالكسر العبودية وهو مصدر رق الشخص يرق من
باب ضرب فهو رقيق فالرق لصباح المنير **والمعنى** ان فدى بعبوديتي لهم وان
كان يجب الظاهر على ما يقتضيه مقام العبودية دليل الامة في المعنى على جليا
ووصف خالي بحبهم حسن جبل فحصل جناسان دل عليهما كنايات الالفاظ احدهما
في صدر البيت وهو على وعلى والثاني في عجزه وهو حسن وحسن **وتجنيس الاشارة**
ويسمى تجنيس الكناية ايضا **وهو** ان يذكر احد ركني الجناس في اللفظ ويشار الى
الاخر بلفظ يدل عليه من صفة او عكس او تصحيف ومرادف ونحو ذلك و
سبب ورود هذا النوع ان الشاعر يقصد المجانسة بين لفظين فلا يساعده الوزن
على ابرازهما في اللفظ فيضمر احدهما ويشير الى الثاني بما يدل عليه ولذلك
لا يقع في الكلام المنثور اذ لا وزن فيه يمنع من ذلك **ومن شواهده قول الشماخ**

وما اروى وان كرمت علينا ⁂ بادنى من موقفة حروف

اراد ان يجانس بين اروى اسم محبوبته وبين اروى بمعنى اناث الوعول الكثيرة
واحدها اروية بالضم والكسر فلم يطعه الوزن فعدل عن ذكرها الى صفاتها
التي تدل عليها **والموقفة** بالقاف المشددة ثم الفاء التي في يديها خطوط تخالف
سائرها **والحروف** بفتح الحاء المهملة وضم الراء المهملة التي لا تبرح اعلى الجبل
وقد صرح ابو العلاء المعري بهذا الجناس في قوله

اروى النياق كاروى النوق يصحبها ⁂ ضرب بطل به الرجحان مبهوتا

النيق بالكسر اعلى موضع في الجبل والضرب الاسراع في السير والرجحان الذهب اي في

امية وهو تصغير امة وان شئت جعلته قلب بعض مقلوب فان قلب امية تيمم اي
لا يخفى ميما بعضها تماما وان شئت جعلته مقلوب لفظ جدتهم فان مقلوبها مهدج
بكسر الميم واسكان الهاء وفتح الدال اي كثير الحنين قال في الصحاح والهدجة حنين
الناقة على ولدها وقد هدجت وهي مهداج وتحرّك في مهداج من ذكر مهدج اسهى ولا خفا بما من التكلف

وبيت بديعة العلوي قوله

من كل قد ابو حسان سطوته ⁂ وفي مقام ابن حمدان اشباح

ابو حسان اسمه سنان بن حارثة المري وابن حمدان اراد به سيف الدولة بقرينة
المقام والا فحمدان ليس اسم ابنه سيف الدولة بل اسمه عبد الله وهو والد سيف
الدولة وناصر الدولة فسيف الدولة هو علي بن عبد الله بن حمدان وناصر الدولة
الحسن بن عبد الله بن حمدان واول من لقبهما بهذا اللقبين الخليفة المتقي لله وذلك
في مستهل شعبان سنة ثلثين وثلثمائة وذكر ذلك القاضي ابن خلكان في تاريخه
وفيات الاعيان فلا يخفى ما فيه من التجوز **والماقي** جمع ماقية كعمية ودمية وهي
لغة في ماق العين وهو مجرى الدمع منها الانسي ماق وموق كما توهم الطبري في

شرح بديعيته وبيت بديعة الطبري قوله

وذيل اصبر صبا عند ما وقدت ⁂ بنوامية **معنى** ناجدتهم

الطبري جمع في هذا البيت بين جناس المذيل والمعنوي وغير الترتيب الذي
جرى عليه الشيخ صفي الدين كما سبقت الاشارة اليه فالمذيل في قوله صبر وصبا
لكن كان يجب تقديم الصبر على الصبا لان الزيادة ينبغي ان يكون في اخر الركن الثاني
من ركني الجناس كما يقتضي حدهم وتمثيلهم له كما تقدم **والمعنوي** لا يظهر الا بنقل
كلام الناظم في شرحه لهذا البيت فانه قال **معناه** ان الصبر قبيحا بالصب ان ما
كالذيل الذي يستر الشي كناية عن كون انه اتخذ الصبر قميصا يلبسه ويسبل ذيله تجلدا
على نوائب الدهر التي اعظمها ايقاد بني امية الملوك المعروفين والمراد بهم معوية
ومن بعده ناجدتهم والمراد به حرب بن امية وذلك بحسب المعنى فلذلك ان يقول
بقولي معنى بدون تنوين موريا به بين هذا المراد الدال على ان كون الحرب نارا
وكون نصيبها ايقادا اذ هو بحسب المعنى كذلك دون تحسن وبين كون ناجدتهم

البوق في المناعة وقرن الطلب كما يدعى البيوق التي يعضها سرعة سير يجري به الذئب فيجب اي لا يستطيع الذئب ان يسرع اسراعها مع ان الذئب لا يجاري في السرعة ومن شواهد

ايضا قول الاخر

حلقت لحية موسى باسمه — وبهرون اذا ما قلبا

اراد ان يجانس بقول لحية موسى بموسى فلم يوافقه الوزن فاضمر الركن الثاني واشار اليه بما يدل عليه وهو قوله باسمه

وتحت البراقع مقلوبها — تدب على ورد خد ندي

فكنى عن العقارب بمقلوب البراقع ولا شك ان بين اللفظ المصرح به والمكنى جناسا مطلوبا ومن قول امراة من طيئ بضم الطاء وفتح الياء وتشديدها في قوم الرحيل عن نهلان وهو اسم جبل معروف في توجيه جاعة يحضرون الابل

فما مكثنا دام الجمال عليكما — بنهلان الا ان تشد الاباعر

ارادت ان تجانس بين الجمال والجمال فما ساعدها الوزن ولا القافية فاضمرت الركن الثاني واشارت اليه بما يدل عليه وهو الاباعر الذي هو مرادف الجمال ومنه صرحت بان بهذا الجناس قلت من قصيد

غبطت الركب حين بها استقلوا — فكم حملت جمالهم جمالا

ومثل البيت المذكور قول شرف الدين الجلاوي

وبدت نظائر ثغره في قرطه — فتشابها متماثلين تشاكلا

فرايت تحت البدر سالفة الطلى — ورايت فوق البدر تمكره

قصد المجانسة بين سالفة الطلى وسالفة الطلى فضاق الوزن فعدل الى قوله مكره وهي مرادفه للسالفة وقد تقدم ان الشيخ عز الدين الموصلي لم ينظم من الجناس المعنوي الا هذا النوع وهو الذي اوجب تاخير بيته عن المناظرة

وهنا محل اثباته وهو

وكافر نعم الاحسان في عدل — كظلمة الليل عن ذا المعنوي عمي

الكافر في الاصل اسم فاعل من كفر الشيء اذا ستره وسمي الكافر كافرا لانه ستر نعمة الله عليه اي سترها بجحدانه لوجوده ثم اطلق على ضد المسلم وكفر النعمة جحدها وسترها

وبنى

ويسمى الليل كافرا لانه يستر المحسوسات بظلمته

يا ايها الطلل باهجس دم — اني على الحب لين صابر

لي ثاب اجر مجاهد — ان صح ان الليل كافر

فالشيخ عز الدين اراد ان يجانس بين كافر النعمة اي جاحدها وبين كافر بمعنى الليل فاظهر احد الركنين في اللفظ وهو قوله وكافر نعم الاحسان واضمر الركن الثاني واشار اليه بما يدل عليه وهو الظلمة لانها مرادفة له فظهر منها جناس الاشارة وهو كافر وكافر وتعقبه ابن حجة بان الوزن ما عصاه حتى عدل الى المرادف فلو اراد ان يبرز الركنين لكان الوزن داخلا تحت طاعته اذا قال

وكافر نعم الاحسان في عذل — ككافر الليل عن ذا المعنوي عمي

انتهى وهنا انقضى الكلام على انواع الجناس واعلم ان ارباب البديع اختلفوا في اقسام الجناس واسمائها اختلافا كثيرا واستيفاء ذلك يفضي الى الاطناب ولا وقد افرده بالتاليف جماعة منهم الشيخ صفي الدين الحلي صنف فيه كتابا سماه الدر النفيس في اجناس التجنيس والشيخ صلاح الدين الصفدي الف فيه كتابا المسمى بجنان الجناس فمن اراد بسط القول فيه فعليه بهما تنبيه قال ابو المكارم ناصر الدين المطرزي في شرح المقامات ان انواع الجناس لا تستحسن حتى يساعد اللفظ المعنى ولا تستلذ حتى تكون عذبة الاصدار والايراد سهلة سلسلة المقاد ولا تبرع حتى يساوي مطلعها مقطعها ولا تملح حتى يوازي مصنوعها مطبوعها مع مراعاة النظير وتمكن القرائن والا فما تلقى في اماكنه وتباعن مواقعه نبعد عن الرضا عند علماء البيان ويكاد يكون من الشاعة لغرى ابواب الشر فلعا النظم فاذا اوردت ان تستوفي اقسام المحاسن وتجتنب انواع المشائن فارسل المعاني على سجيتها ودعها تطلب لنفسها الالفاظ فانها اذا تركت وما تريد لم تكتس الا ما يليق بها ولم تلبس من المعارض الا ما يزينها فاما ان تضع في نفسك انه لا بد لك من تجنيس او تسجيع بلفظين مخصوصين فهو الذي انت منه بعرض الاستكراه على خطر من الخطاء فان ساعدك الجد كما ساعد طاهر البصري في قوله

ناظراه بما جنى ناظراه — اودعاني امت بما اودعاني

وابلغ ما رق قوله

وابعدتم من بعد اقدام داركم … فيا دمع انجدني على ساكني نجد

فهذا الكلام اذا اطلقت لسان العتب وارخيت عنان الذم وافضى باب طلب الانسان من حيث لم يحسنه الى اشنع القبح واوقعت لولوع بالثناء عليك في ورطة الذم وانقلب احسانك اساءة وتحول سرورك مساءة انتهى قال ابن رشيق وهو من انواع الفراغ وقلة الفائدة ومما لا اشك في تكلفه وقد اكثر منه هولاء الشاميون المعجبون في نظمهم ونثرهم حتى برد ورك انتهى وقال الشيخ شهاب الدين محمود انما يحسن الجناس في الكلام اذا اتى عفوا من غير كد ولا بعد ولا ميل الى جانب الركة

ولا يكون كقول الاعشى

وقد غدوت الى الحانوت يتبعني … شاو مشل شلول شلشل شول

ولا كقول مسلم ابن الوليد

سلت وسلت ثم سل سليلها … فاتى سليل سليلها مسلولا

انتهى ومثل هذين البيتين قول ابي الطيب المتنبي رحمه الله تعالى

فقلقلت بالهم الذي قلقل الحشا … قلاقل عيس كلهن قلاقل

قيل وهذا البيت مما حكت به على ابي الطيب لمتنادية قال الثعالبي قال ابو سهل بن المرزبان يوما ان من الشعراء من شلشل ومنهم من سلسل ومنهم من قلقل يشير الى الابيات الثلاثة قال فقلت اني اخاف ان اكون رابع الشعراء

اراد قول الشاعر

الشعراء فاعلمن اربعة … فشاعر يجري ولا يجرى معه
وشاعر من حقه ان ترفعه … وشاعر من حقه ان تسمعه
وشاعر من حقه ان تصفعه

قال الثعالبي ثم اني قلت بعد ذلك بحين

واذا البلابل افصحت بلغاتها … فانف البلابل باحتساء بلابل

الاستطراد

يروا واسوابغ مع في جمعهم … واستطردوا كخيلي يوم مزدحم

الاستطراد في اللغة مصدر واستطرد الفارس لقرنه اذا طرده وفرسه بين يديه يوهمه الفرار منه ثم يعطف عليه على غرة منه وهو ضرب من المكيدة وفي الاصطلاح هو ان يكون الناظم او الناثر اخذا في غرض من اغراض الكلام من غزل او مدح او وصف او غير ذلك فيخرج منه الى غرض اخر ثم يعود الى غرضه الاول ومناسبته للمعنى اللغوي ظاهرة وقال ابن ابي الحديد الاستطراد هو ان تخرج بعد تمهيد ما تريد ان تمهده الى الامر الذي تروم ذكره فتذكره وكانك غير قاصد لذكره بالذات بل قد حصل ووقع ذكره بالعرض من غير قصد ثم تدعه وتتركه وتعود الى الامر الذي كنت في تمهيده كالمقبل عليه وكالملغي لما استطردت بذكره فمن ذلك

قول البحتري يصف فرسا

واغر في الزمن البهيم محجل … قد رحت منه على اغر محجل
كالهيكل المبني الا انه … في الحسن جاء كصورة في هيكل
ذنب كما سحب الرشاء يذب عن … عرف وعرف كالقناع المسبل
يهوي كما هوت العقاب وقد رات … صيدا وينتصب انتصاب الاجدل
ما ان يعاف قذى ولو اوردته … يوما خلائق حمدويه الاحول
جذلان ينفض عذرة في غرة … يقق تسيل حجولها في جندل
كالرائح النشوان اكثر مشيه … عرض على السنن البعيد الاطول
هزج الصهيل كان في نغماته … نبرات معبد في الثقيل الاول
ملك القلوب فان بدا اعطينه … نظر المحب الى الحبيب المقبل

الا تراه كيف استطرد بذكر حمدويه الاحول الكاتب وكانه لم يقصد ذلك ولا اراده وانما جرته القافية ثم ترك ذكره وعاد الى وصف الفرس ولو اقسم انسان انه ما بنى القصيدة منذ افتتحها الا على ذكره ولذلك اتى بها على روي اللام لكان صادقا فهذا هو الاستطراد ومن الفرق بينه وبين التخلص انك في التخلص متى شرعت في ذكر الممدوح او المهجو تركت ما كنت فيه من قبل بالكلية واقبلت على ما تخلصت اليه من المديح او الهجاء بيتا بعد بيت حتى تنقضي القصيدة وفي الاستطراد تمر ذلك الامر الذي استطردت له مرورا كالبرق الخاطف ثم تتركه وتنساه وتعود الى ما كنت فيه

كانت لم تقصد قصد ذالك وانما عرض عروضا لم يقصد بذكر الاول التوصل اليه
ثم يعود الى ما كان فيه فان لم يعد فهو تخلص فهذا هو الفرق بينه وبين التخلص
واحسن ما سمع في مثاله قول السموأل بل قيل انه اول شاهد ورد في هذا النوع

وانا لقوم لا نرى الموت سبة   اذا ما راته عامر وسلول

فاستطرد من الفخر بالشجاعة الى هجو اعدائه ثم عاد الى ما كان عليه من الافتخار فقال

يقرب حب الموت اجالنا لنا   وتكرهه اجالهم فتطول
وما مات منا سيد حتف انفه   ولا طل منا حيث كان قتيل
تسيل على حد الظباة نفوسنا   وليست على غير الظباة تسيل

الى اخر القصيدة ومثله قول الاخر

اذا ما اتقى الله الفتى واطاعه   فليس به باس وان كان من جرم

فخرج من الوعظ الى الهجو المولم في قبيلة جرم ووقع منه في قران المجيد ايات منها
في سورة لقمان قوله تعالى واذ قال لقمن لابنه وهو يعظه يا بني لا تشرك بالله ان
الشرك لظلم عظيم ووصينا الانسان بوالديه حملته امه وهنا على وهن وفصاله
في عامين ان اشكر لي ولوالديك الي المصير وان جاهداك على ان تشرك بي ما
ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفا واتبع سبيل من اناب الي
ثم الي مرجعكم فانبئكم بما كنتم تعملون فاستطرد من حكاية وصية لقمن لابنه الى وصيته
سبحانه لعباده لما بينهما من المناسبة ثم عاد الى ما كان عليه من حكاية وصية
لقمان لابنه فقال يا بني انها ان تك مثقال حبة من خردل الى اخر الايات ومنها
في سورة الشعراء حيث حكى قول ابرهيم عليه السلم ولا تخزني يوم يبعثون فاستطرد
الى وصف المعاد بقوله سبحانه يوم لا ينفع مال ولا بنون الى اخره ثم عاد الى ذكر
الانبياء والامم ومثل ذلك كثير فيه يظهر عند التتبع ومما وقع منه في الشعر قول

الشريف الرضي رحمه الله

ابونا الذي ابدى بصفين سيفه   صفاء ابن هند والقنا تتقصد بكبير
ومن قبل ما ابلى ببدر وغيرها   ولا موقف الا له فيه موقف
ومنا رسول الله علوي محمد   ومعظم ما ثم الصفا والمعرف

معشر رجالا ان جل تراثه   قضيب محلى ورداء مفوف
يريدون ان نلقي اليهم اكفنا   ومن دوننا ايديهم الدهر تعطف
فلله ما امسى عليهم سيوفنا   لقد جاد وليد العقوق وقرفوا
يظنون ان نعطي نصيبا من الذي   وقد عاجلوا ادنى العلى وتانفوا

فاستطرد من الافتخار الى الشكوى من بني العباس وجورهم ثم عاد الى غرضه من
الافتخار فقال

وهذا الى الادنى الذي تعرفونه   مقدم مجد اول ومخلف
مؤلفنا بين الملوك اذا هفوا   واشفوا على حز الرقاب واشرفوا

الى اخر القصيدة وهي من محاسن قصائده واراد بالقضيب والرداء في قوله قضيب
محلى او رداء مفوف قضيب النبي صلى الله عليه واله وسلم وبردته الذين كان
الخلفاء يتوارثونهما قال ابن ابي الحديد في شرح نهج البلاغة اما القضيب فهو السيف
الذي نحله عليا كرم الله وجهه في مرضه وليس بذي الفقار بل هو سيف اخر اما
البردة فانه وهبها كعب بن زهير ثم صار هذا السيف وهذه البردة الى الخلفاء بعد
تنقلات كثيرة مذكورة في كتب التواريخ انتهى ومنه قول ... الى

واني وافق الدجى بالزهر متشح   والصبح قد كاد للابصار يتضح
والبدر يرفل في ظلمائه مرحا   وطرة البدر قد كادت تلوح
مهفهف تتخفى الراح راحته   ويثقل السكر عطفيه فيترنح
بدا يطوف بحمراء ساطعة   في جبهة الليل من لالائها وضح
فاطرح نداك لا تشرب قدحا   لا يقدح الزند من كف الفتى قدح
واني بها اسرة في المجد راسية   لا يستفزهم حزن ولا فرح
لهم من الراح في الافراح مغتبق   ومن دماء العدى في الباس مصطبح
هم سمام العدى ان غار غرض   وهم غمام الندى والفضل والجود ان كدحوا
تخفى وجوههم الاقمار ان سفروا   وتخجل السحب بين ايديهم اذا منحوا
ما لوا الى فرص اللذات من امم   ولم يميلوا عن العلياء ولا جنحوا

فاستطرد من وصف الساقي الخمر الى وصف ندمائه بالرجاحة والشجاعة والسماحة

والصباحة ثم عاد الى ما كان عليه من وصف لسانه ووصف محبوبته قال

وبات يجني من دونهم مضا	كانت ما في نفسي والهوى مح
وذات حسن اذا امطت براقعها	فالشمس داهشة والبدر منفتح
عاتبتها بعد ما مال الحديث بها	عتابا فيه من دلها ملح
فاعرضت ثم لانت بعد صولتها	حتى اذا لم يكن للوصل مطرح
اغضت وارضت بما اهوى عشا	تابى لنا ما نماق الحب يجرح
فلم نزل لا نبي ثوب لعفافنا	ان كان يظهر في مزع الحب جلح
ذمت وقت وفت لنا ابنا ارج	من الوصال وفي اكبادنا فرح
ما اصعب الحب من خطب ابرحه	بذي العفاف وان اخفى الهوى فح

واورد ابن حجة من شواهد هذا النوع قول حسان ابن ثابت

ان كنت كاذبة الذي حدثتني	فنجوت منجى الحارث ابن هشام
ترك الاحبة ان يقاتل دونهم	ونجا براس طمرة ولجام

قال فانظر كيف خرج من الغزل الى هجو الحارث بن هشام والحرث هذا هو اخو ابي جهل اسلم يوم الفتح وحسن اسلامه ومات يوم اليرموك بالشام انتهى وانا اقول ليس هذا من الاستطراد في شي بل هو تخلص لبيه لان الاستطراد يشترط فيه العود الى الكلام الاول كما تقدم وحسان لم يعد الى ما كان عليه من ذكر العاذلة بل اتم القصيدة مقصورا على ذكر هزيمة الحرث والايقاع بقومه يوم بدر ولنذكر ما قبل البيتين وما يتلوهما وما بعدهما الى اخر القصيدة حتى يعلم صحة ما ذكرناه قال حسان

يا من لعاذلة تلوم سفاهة	ولقد عصيت على الهوى لوا م
بكرت على بجوة بعد الكرى	وتقاذف من حادث الايام
زعمت بان المرء يكرب عمره	عدم لمعتكر من الاصرام

يقول ان الرجل يغرب بعد الفقر فامر بحق بالامساك والمعتكر المال الكثير والاصرام جمع صرمة بكسر الصاد المهملة وهي القطعة من الابل ما بين العشرين الى

وبعدهما	الثلثين وقيل غير ذلك	هذه
ان كنت كاذبة التي حدثتني		فنجوت منجى الحرث بن هشام

ترك الاحبة ان يقاتل دونهم	ونجا براس طمرة ولجام
تذر العناجيج الجياد بقفرة	مر الذبول بمحصد ورجام

العناجيج جياد الخيل والابل قال شارح الديوان اراد بالذبول البكرة وهي الخشبة المستديرة التي يستقى عليها يريد انها تسرع سرعة البكرة والمحصد الحبل المحكم الفتل والرجامات قوائم البئر اللذان تكون بينهما البكرة وبعدها هذا

ملأت به الفرجين فارمدّت به	وثوى احبته بشر مقام

يريد ملأت به الفرس فرجيها وهو ما بين ارجلها عدوا وارمدت اسرعت

وبنو ابيه ورهطه في معرك	نصر الاله به ذوي الاسلام
طحنتهم والله ينفذ امره	حرب يشب سعيرها بضرام
لولا الاله وجريها لتركنه	جزر السباع ودسنه بحوامي

وبعدها	الحواني منها من الحوافر وما يسترها	هذه

من كل ماسور يشد وثاقه	صقر اذا لاقى الكتيبة حام
ومجدل لا يستجيب لدعوة	حتى تزول شوامخ الاعلام
ومرنح فيه الاسنة شرع	كالجفر غير مقابل الاعمام

الجفر الجدي والمقابل الذي ابوه ولده من قبيلة واحدة او الكريم النسب

وبعدها	قبل ابويه	هذه

بالعار والذل المبين اذا رأى	بيض السيوف تسوق كل همام
بيض اذا لاقت حديدا صممت	كالبرق تحت ظلال كل غمام
بيدي اغر اذا انتمى لم يخزه	نسب القصار سميدع ضرغام
من صلب خندف ماجد اعراقه	نجلت به بيضاء ذات تمام

هذا اخر القصيدة فاين الاستطراد الذي ذكره ابن حجة وعده له هو نفسه الاستطراد يشترط فيه الرجوع الى الكلام الاول ولما بلغت هذه القصيدة الحرث بن هشام قال وهو احسن ما قيل في الاعتذار عن الفرار

الله يعلم ما تركت قتالهم	حتى رموا فرسي باشقر مزبد
وعلمت اني ان اقاتل واحدا	اقتل ولا يضرر عدوي مشهدي

فصدرت عنهم والاسنة فيهم … طعنا لهم بعقاب يوم مفسد

قال الزمخشري في ربيع الابرار كان الحرث بن هشام المذكور مع المشركين يوم بدر فغزوا واسلم يوم الفتح وخرج الى الشام في ايام عمر باهله وماله فتبعه اهل مكة يبكون فبكى ثم قال اما لو كنا نستبدل دارا بدار وجارا بجار ما اردنا بكم بدلا ولكنها النقلة الى الله تعالى فلم يزل حابسا نفسه بالشام مجاهدا حتى ختم الله له بخير وكان سبب نقلته انه وسهيل بن عمرو دخلا على عمر فقعدا عنده وهو بينهما فجعل المهاجرون والانصار يدخلون عليه فيؤخرهما ويقدمهم حتى صارا في اخريات الناس فقال الحرث لسهيل اما رأيت ما صنع بنا عمر فقال سهيل ايها الرجل لا لوم عليه ينبغي ان نرجع باللوم على انفسنا دعي القوم فاسرعوا ودعينا فابطانا ثم اتيا عمر فقالا له قد رأينا ما فعلت بنا وما اتينا الا من عند انفسنا فهل من شيء نتدارك به قال لا اعلم الا هذا الوجه اراد غزو الروم فخرجا الى الشام انتهى واعلم ان ابن حجة وكثيرا من المؤلفين ذكروا ابياتا كثيرة وعدوها من الاستطراد لا نعلم هل عاد الشاعر بعدها الى ما ابتدأ فيه من الكلام ام لا فيقطع بكونها من هذا الباب حتى يعلم ذلك

فمنها قول البادري يرثي ابن عصام

اسمى حبيب بعين قبر موحش … لم يرفع الانذار عنه بكيد
لم يحتملها شاهق عسره … ادب فلم يسلم بقوة ايد
قد كنت ارجو ان تنال بهمة … لكن اللحاف قرا ابن حميد

اراد حميد بن قحطبة الطائي وقول الاخر

ولقد شربت مدامة كرخية … مع ماجد طلق اليدين حميد
فكأنها باردة فكأنها … علت ببرد قصيدة ابن حميد

وقول بعضهم

وشادن بالدلال عاتبني … وصبني من تدلل العاتب
فكان ردي عليه من خجلي … ابرد من شعر خالد الكاتب

قال ابن ابي الحديد في الفلك الدائر على المثل السائر ومما زعم صاحب كتاب

المثل

المثل السائر انه استطراد قول بعض شعراء الموصل يمدح الامير قرواش بن المقلد ويهجو نديمه سليمان بن فهد وحاجبه ابا جابر ومغنيه البرقعيدي في ليلة من ليالي الشتاء واراد بذلك المداعبة والولع بهم وهم في مجلس الشراب

وليل كوجه البرقعيدي ظلمة … وبرد اغانيه وطول قرونه
سريت ونومي فيه نوم مشرد … كعقل سليمان بن فهد ودينه
على اولق فيه التفات كأنه … ابو جابر في خبطه وجنونه
الى ان بدا ضوء الصباح كأنه … سنا وجه قرواش وضوء جبينه

قال وليس من الاستطراد في شيء لان الشاعر قصد هجاء كل واحد منهم ووضع الابيات لذلك ومضمون الابيات كله مقصود له فكيف يكون استطرادا انتهى قلت وقد اورد هذه الابيات القاضي شمس الدين بن خلكان في تاريخه في ترجمة المقلد بن المسيب قال ومن جملة شعراء دمية القصر الطاهر الجزري وقد مدح قرواشا بقوله وقد تحقق غاية الحسن في باب الاستطراد وذكر الابيات ثم قال ولشرف الدين ابن عنين الشاعر على هذا الاسلوب في فقيهين كانا يدعيان احدهما بالبغل والاخر بالجاموس وهو

البغل والجاموس في جدليهما … قد اصبحا عظة لكل مناظر
برزا عشية ليلة فتباحثا … هذا بقرنيه وذا بالحافر
لم يحسنا غير الصياح كأنما … لقنا جدال المرتضى بن عساكر
لفظ طويل تحت معنى قاصر … كالعقل في عبد اللطيف الناظر
اثنان ما لهما وحقك ثالث … الا رقاعة مدلويه الشاعر

قال ولقد حكى لي بعض الاصحاب انه سأل ابن عنين عن ابيات الطاهر الجزري وانه احسن الثناء عليها فحلف انه ما كان سمعها والله اعلم ومدلويه المذكور لقب كان يلقب به الرشيد عبد الرحمن بن بدر النابلسي الشاعر المشهور انتهى كلام ابن خلكان قلت وفي قول ابن ابي الحديد ان الابيات المذكورة ليست من الاستطراد في شيء نظر فقد قال القزويني في الايضاح الاستطراد هو الانتقال من معنى الى معنى آخر متصل به لم يقصد بذكر الاول التوصل الى ذكر الثاني كقول الحماسي

وانا لقوم لا نرى القتل سبة ... اذا ما رأته عامر وسلول

ثم قال وقد يكون الثاني هو المقصود فيذكر الاول قبله ليتوصل اليه كقول

ابي اسحق الصابي

ان كنت خنتك في المودة ساعة ... فذممت سيف الدولة المحمودا
وزعمت ان له شريكا في العلى ... وجحدته في فضله التوحيدا
قسما لو اني حالف بغموسها ... لغريم دين ما اراد مزيدا

قال ولا باس ان يسمى هذا ايهام الاستطراد انتهى فالابيات التي انكر ابن ابي حجة انها من الاستطراد من هذا القبيل فعلم ومنه قول الحسن بن علي النحى

جاورت اجبالا كان صخورها ... وجنات نجم ذي الحيا البادي
والشوك يفعل في ثيابي مثلما ... فعل الهجاء بعرض عبد الواحد

ومن الغريب قول الطيبي في شرح بديعيته ان احسن ما في باب الاستطراد قول

عبد المطلب بن هاشم

لنا نفوس لنيل المجد عاشقة ... فلو تسلت اسلناها على الاسل
لا ينزل المجد الا في منازلنا ... كالنوم ليس له مأوى سوى المقل

وقول امرئ القيس

مكر مفر مقبل مدبر معا ... كجلمود صخر حطه السيل من عل

قال فان قوله كجلمود صخر استطراد يشعر به انقياد الصخر ولا فخر انتهى وهذا الكلام منه يدل على انه لم يفهم معنى الاستطراد لكنه تبع ذلك ابن حجة حيث قال في نوع الطباق في بيت امرئ القيس المذكور انه استطرد فيه بالتشبيه وهو غلط نشأ له من عدم فهمه لكلام ابن المعتز حيث قال الاستطراد ان يكون المتكلم في معنى فيخرج منه بالتشبيه الى معنى اخر فظن ان كل تشبيه استطراد وليس كذلك وبيت بديعية

الشيخ صفي الدين الحلي

قوله كأن آنات ليلي في تطاولها ... تسويف كاذب آمال بقربهم

وبيت بديعية ابن جابر قوله

قد افصح الضب تشبيها لنائله ... افصاح قس وفهم القوم لم يهم

وبيت بديعية العز الموصلي

يستطرد الشوق خيل الدمع سابقة ... فيفضل السحب فضل العرب للعجم

قال ابن حجة الشيخ عز الدين احرز قصبات السبق باستطراده هنا على الشيخ صفي الدين وابن جابر لانه جمع الشرائط بتسمية النوع المورى به من جنس الغزل وراعى جانب الرقة ونظم الاستطراد على الشرط المذكور وبيت بديعية ابن حجة قوله

واستطردت خيل صبري عنهم فكبت ... وقصرت كليالينا بوصلهم

اقول ابن حجة استطرد خيل افكاره في هذا البيت ليلحق الشيخ عز الدين لكنها كبت وقصرت وما ذاك الا انه استعار للصبر خيلا وهي استعارة مستهجنة بعيدة بالنسبة الى رقة الغزل بل هي من استعارتها للدمع فانهما كادتا ان تكونا ضدين واذا نظرت الى اشتقاق الخيل وانه من الخيلاء زادك ذلك استهجانا لها ولم تزل الشعراء تصف نفسها بقلة الصبر وعدمه حتى جاء هذا الرجل فاثبت لنفسه صبرا عن احبابه ولم يكفه ذلك حتى استعار لها خيلا ثم يقول هذا البيت غريب ولا بد لاهل الادب من تاهيل غريبه واما استطراده فيه فانه وان كان قصد به وصف لياليه وصلهم بالقصر لكن السامع اذا سمع هذا البيت لا يتبادر الى فهمه الا انه قصد ذم صاحبه شبه خيل صبره التي كبت وقصرت اللهم الا ان هو ذلك من سنة الغفلة وعمى البصيرة وبيت بديعية المقري قوله

هجرتني هجر عذالي شانئهم ... لشغلهم بي فلم اهدأ ولم انم

وبيت بديعية الطيبي قوله

واستطرد الدمع حتى جف منبعه ... جفاف عيني في ايام قربهم

وبيت بديعية العلوي قوله

كانني في الهوى قيس وعفته ... لكن هزلي به يعلو بجدهم

قال في شرحها استطرد من الغزل الى الفخر بذم نظرا بحيث ان هزله يعلو جدهم والضمير في به عائد الى الهوى وفي جدهم عائد الى قيس وعفته وهذا معنى الرجوع انتهى و هو كما تراه وبيت بديعية العبري قوله

واستطردت لي خيل الوصل ثانية ... بفضلها كفضل الملك للخدم

اقول هذا البيت مسروخ الالفاظ من بيت الشيخ عز الدين الموصلي واما معناه فهو

بحث الاستعارة

من البردة في الغاية القصوى وفضل الملك المخدوم كالسماء فوقنا والارض تحتنا فما معنى الاستطراد به وما الغرض بذلك وبيت بديعي هو

لبروا سوابق دمعي في محبتهم		واستطردوا كخيلي يوم مزدحم

الاستطراد في هذا البيت من الغزل الى الحماسة وفي تشبيه سوابق الدمع بالخيل من المناسبة ما لا يخفى الاستعارة

ذوي عيون شباب في الغرام بهم		من استعارة نار الشوق والالم

اعلم ان الكلام على الاستعارة وانواعها مما اطلق فيه البيانيون اعنة الاقلام حتى افردها كثير بالتاليف وليس الغرض هنا استيفاء ذلك وانما المقصود تقريبها الى الافهام بتعريف يزيل عنها الابهام وذكر اقسامها باختصار مع اثبات شيء مما وقع منها في محاسن النثر والنظم قالوا تعريف المجاز بالتشبيه قولهم المجاز الاستعارة فهي مجاز علاقته المشابهة وقالوا في تعريفها اللفظ المستعمل فيما شبه بمعناه الاصلي كالاسد في قولنا رايت اسدا يرمي فالاسد استعارة لانه لفظ استعمل في شجاع مشبه بالاسد الذي هو الحيوان المفترس وكثيرا ما تطلق الاستعارة على فعل المتكلم اعني استعمال المشبه به في المشبه فتكون بمعنى المصدر ويكون المتكلم مستعيرا والمعنى المشبه به مستعارا منه والمعنى المشبه مستعارا له واللفظ المشبه به مستعارا وقال بعضهم حقيقة الاستعارة ان تستعار الكلمة من شيء معروف بها الى شيء لم يعرف بها وحكمة ذلك اظهار الخفي وايضاح الظاهر الذي ليس بجلي وحصول المبالغة او المجموع فمثال اظهار الخفي في قوله تعالى وانه في ام الكتاب فان حقيقته وانه في اصل الكتاب فاستعير لفظ الام للاصل لان الاولاد تنشا من الام كما تنشا من الفروع الاصول وحكمة ذلك تمثيل ما ليس بمرئي حتى يصير مرئيا فينتقل السامع من حد السماع الى حد العيان وذلك ابلغ في البيان ومثال ايضاح ما ليس بجلي ليصير جليا قوله تعالى واخفض لهما جناح الذل من الرحمة فان المراد امر الولد بالذل لوالديه رحمة فاستعير للذل اولا جانب ثم للجانب جناح وتقدير الاستعارة القريبة واخفض لهما جانب الذل اي اخفض جانبك ذلا وحكمة الاستعارة في هذا جعل ما ليس بمرئي مرئيا لاجل حسن البيان ولما كان المراد خفض

جانب الولد للوالدين بحيث لا يبقى الولد من الذل لهما والاستكانة ممكنا احتيج في الاستعارة الى ما هو ابلغ من المعنى فاستعير لفظ الجناح لما فيه من المعاني التي لا تحصل من خفض الجانب لان من يميل جانبه الى الجهة السفلى ادنى ميل صدق عليه انه خفض جانبه والمراد خفض يلصق الجنب بالارض ولا يحصل ذلك الا بذكر الجناح كالطائر ومثال المبالغة وفجرنا الارض عيونا وحقيقته وفجرنا عيون الارض ولو عبر بذلك لم يكن فيه من المبالغة ما في الاول المشعر بان الارض كلها صارت عيونا انتهى واختلف في الاستعارة هل هي مجاز عقلي او لغوي فقيل بالاول بمعنى ان التصرف فيها امر عقلي لا لغوي لانها لا تطلق على المشبه الا بعد دخوله ادعاء في جنس المشبه به فكان استعمالها فيما وضعت له فتكون حقيقة لغوية ليس فيها نقل غير الاسم وحده وليس نقل الاسم المجرد استعارة لانه لا بلاغة فيه بدليل الاعلام المنقولة فلم يبق الا ان تكون مجازا عقليا وقيل بالثاني وعليه الجمهور لكونها موضوعة للمشبه به لا للمشبه ولا الاعم منهما فاسد في قولنا اسد يرمي موضوع للسبع لا للشجاع ولا لمعنى اعم منهما كالحيوان الجريء مثلا ليكون اطلاقه عليهما حقيقة كاطلاق الحيوان عليهما واركان الاستعارة ثلاثة مستعار منه ومستعار له ومستعار وقد تقدم بيانها واقسامها كثيرة باعتبارات فتنقسم باعتبار المستعار منه والمستعار له والوجه الجامع لهما الى خمسة اقسام احدها استعارة محسوس لمحسوس بوجه محسوس ومثالها قوله تعالى فاخرج لهم عجلا جسدا له خوار فان المستعار منه ولد البقرة والمستعار له الحيوان الذي خلقه الله من حلي القبط التي سبكها نار السامري عند القائه فيها التربة التي اخذها من موطئ حيزوم فرس جبريل عليه السلام والوجه الجامع لهما الشكل والجميع حسي وقوله تعالى والصبح اذا تنفس استعير خروج النفس شيئا فشيئا لخروج النور من المشرق عند انشقاق الفجر قليلا قليلا بجامع التتابع على طريق التدريج وكل ذلك محسوس وقول الشاعر

ووردتين طالما خدوده		يبشر ونشر بيمان على السكر

فالمستعار منه الوجنات الحمر والمستعار له الورق الورد بجامع الحمرة والجميع محسوس الثاني استعارة محسوس لمحسوس بوجه عقلي وهي الطف من الاولى ومثالها قوله تعالى

اقسام الاستعارة

استعارة محسوس لمحسوس بوجه محسوس

استعارة محسوس لمحسوس بوجه عقلي

وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فإن المستعار منه كشط الجلد وإزالته عن الشاة ونحوها والمستعار له كشف الضوء وإزالته عن مكان الليل وهما حسيان والجامع لهما ما يعقل من ترتب أمر على آخر وحصوله عقيب حصوله كترتب ظهور اللحم على الكشط وظهور الظلمة على كشف الضوء عن مكان الليل والترتب أمر عقلي الثالث استعارة معقول لمعقول بوجه عقلي وهي ألطف الاستعارات ومثاله قوله تعالى من بعثنا من مرقدنا هذا فإن المستعار منه الرقاد والمستعار له الموت والجامع بينهما عدم ظهور الفعل والجميع عقلي الرابع استعارة محسوس لمعقول بوجه عقلي ومثالها قوله تعالى فاصدع بما تؤمر فإن المستعار منه صدع الزجاجة وهو كسرها وهو حسي والمستعار له تبليغ الرسالة وهو عقلي والجامع لهما التأثير وهو عقلي أيضا الخامس استعارة معقول لمحسوس بوجه عقلي ومثالها قوله تعالى إنا لما طغى الماء فإن المستعار منه التكبر وهو عقلي والمستعار له كثرة الماء وهي حسية والجامع الاستعلاء المفرط وهو عقلي أيضا وتنقسم باعتبار اللفظ إلى أصلية وهي التي يكون اللفظ المستعار فيها اسم جنس كأسد وقيام وقعود ومنها اسم الفعل وتبعية وهي ما كان اللفظ المستعار فيها غير اسم جنس كالفعل والمشتقات كسائر الأمثلة السابقة وكالحروف نحو قوله تعالى فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا شبه ترتب العداوة والحزن على الالتقاط بترتب علته الغائية عليه كالمحبة والتبني ونحو ذلك ثم استعمل في المشبه اللام الموضوع للمشبه به وتنقسم باعتبار الطرفين إلى وفاقية وعنادية لأن اجتماع الطرفين في شيء واحد إن كان ممكنا سميت وفاقية نحو أحييناه في قوله تعالى أومن كان ميتا فأحييناه أي ضالا فهديناه فاستعير الإحياء وهو جعل الشيء حيا للهداية التي هي الدلالة على طريق يوصل إلى المطلوب والإحياء والهداية مما يمكن اجتماعهما في شيء وإن كان ممتنعا سميت عنادية وذلك كاستعارة اسم المعدوم للموجود لانتفاء النفع به كما في المعدوم ولا شك أن اجتماع الوجود والعدم في شيء ممتنع وذلك كاستعارة اسم الميت للجاهل فإن الموت والجهل ممتنع اجتماعهما ومن العنادية التهكمية والتمليحية وهما ما استعمل في ضد أو نقيض نحو قوله تعالى

استعارة معقول لمعقول بوجه عقلي
استعارة محسوس لمعقول بوجه عقلي
استعارة معقول لمحسوس بوجه عقلي
أقسام الاستعارة باعتبار اللفظ
أصلية وتبعية
أقسام الاستعارة باعتبار الطرفين
وفاقية
عنادية
تهكمية
تمليحية

فبشرهم

فبشرهم بعذاب أليم أي أنذرهم استعيرت البشارة التي هي الإخبار بما يسر للإنذار الذي هو ضده بإدخاله في جنسها على سبيل التهكم وكذا قولك رأيت أسدا وأنت تريد جبانا على سبيل التمليح والظرافة وتنقسم باعتبار الجامع إلى عامية وهي المبتذلة لظهور الجامع فيها وخاصية وهي الغريبة التي لا يظفر بها إلا من ارتفع عن طبقة العامة والاستعارة الواردة في التنزيل كلها من هذا القبيل ومنه قول طفيل الغنوي

وجعلت كوري فوق ناجية … يقتات شحم سنامها الرحل

وموضع اللطف والغرابة منه أنه استعار الاقتيات لإذهاب الرحل شحم السنام مع أن الشحم مما يقتات ثم الغرابة قد تكون في نفس الشبه بأن يكون تشبيها فيه نوع غرابة كقول يزيد بن مسلمة بن عبد الملك يصف فرسا له بأنه مؤدب وأنه إذا نزل عنه وألقى عنانه في قربوس سرجه وقف مكانه إلى أن يعود

عودته فيما أزور حبائبي … إهماله وكذاك كل مخاطر
فإذا احتبى قربوسه بعنانه … علك الشكيم إلى انصراف الزائر

شبه هيئة وقوع العنان في موقعه من قربوس السرج بهيئة وقوع الثوب في موقعه من ركبتي المحتبي فجاءت الاستعارة غريبة لغرابة الشبه وقد تحصل الغرابة بتصرف في الاستعارة العامية كقول كثير عزة

ولما قضينا من منى كل حاجة … ومسح بالأركان من هو ماسح
وشدت على حدب المهارى رحالنا … ولم ينظر الغادي الذي هو رائح
أخذنا بأطراف الأحاديث بيننا … وسالت بأعناق المطي الأباطح

استعار سيلان السيول الواقعة في الأباطح لسير الإبل سيرا حثيثا في غاية السرعة المشتملة على لين وسلاسة والتشبيه فيها ظاهر عامي لكنه تصرف فيه بما أفاد لطفا وغرابة حين أسند الفعل وهو سالت إلى الأباطح دون المطي أو أعناقها حتى أفاد أن الأباطح امتلأت من الإبل وأدخل الأعناق في السير لأن السرعة والبطء في سير الإبل يظهران غالبا في الأعناق ويتبين أمرهما في الهوادي وسائر الأجزاء تستند إليها في الحركة وتتبعها في الثقل والخفة ومثل هذه الاستعارة في الحسن وعلو الطبقة في هذه اللفظة بعينها قول ابن المعتز

أقسام الاستعارة باعتبار الجامع
عامية
خاصية

سالت عليه شعاب الحي حين دعا	انصاره بوجوه كالدنانير

اراد انه مطاع في الحي وانهم يسرعون الى نصرته وانه لا يدعوهم لحرب او نازلة الا اتوه وكثروا عليه وازدحموا حواليه حتى تجدهم كالسيول تجيء من ههنا وههنا وتنصب من هذه المسايل وذلك حتى يغص بها الوادي ويطفح منها وهذا التشبيه ظاهر معروف ايضا ولكن حسن التصرف فيه افاده الغرابة باسناد الفعل الى الشعاب دون الانصار وايقاع حتى افاد ان الشعاب سالت من الرجال وكما ان ادخال الاعناق في السير اكد الدقة والغرابة في الاول اكدها ههنا تعدية الفعل الى ضمير الممدوح بعلى لانه يؤكد مقصوده من كونه مطاعا وكذا في قوله

فرعاء ان نهضت لحاجتها	عجل القضيب وابطاء الدعص

فان تشبيه القوام بالقضيب والردف بالدعص تشبيه عامي مبتذل لكن وصف الاول بالعجلة والثاني بالبطوء افاده غرابة ولطفا وقد يكون وجه التشبيه في الاستعارة منتزعا من عدة امور فتسمى الاستعارة تمثيلا والعلم في ذلك ما كتبه الوليد بن يزيد لما بويع بالخلافة الى مروان بن محمد وقد بلغه انه متوقف في بيعته له اما بعد فاني اراك تقدم رجلا وتؤخر اخرى فاذا اتاك كتابي هذا فاعتمد على ايهما شئت والسلام شبه صورة تردده في المبايعة بصورة تردد من قام ليذهب في امر فتارة يريد الذهاب فيقدم رجلا وتارة لا يريد فيؤخر اخرى فاستعمل الكلام الدال على هذه الصورة في تلك ووجه الشبه هو الاقدام تارة والاحجام اخرى منتزع من عدة امور كما ترى واذا تحقق معنى الاستعارة حسا او عقلا سميت تحقيقية لتحقق معناها في الحس او العقل فالاول كقوله

لدى اسد شاكي السلاح مقذف	له لبد اظفاره لم تقلم

فان الاسد مستعار للرجل الشجاع وهو امر متحقق حسا والثاني كقوله تعالى وانزلنا اليكم نورا فان النور مستعار للبيان الواضح وهو امر متحقق عقلا وقد يضمر التشبيه في النفس فلا يصرح بشيء من اركانه سوى المشبه ويدل على ذلك التشبيه المضمر في النفس بان يثبت للمشبه امر مختص بالمشبه به فيسمى ذلك التشبيه المضمر استعارة بالكناية او مكنيا عنها لانه لم يصرح به بل دل عليه بذكر خواصه ولوازمه ويسمى اثبات

ذلك

الاستعارة التمثيلية

الاستعارة التحقيقية

الاستعارة بالكناية

ذلك الامر المختص بالمشبه به استعارة تخييلية لانه قد استعير للمشبه ذلك الامر المختص بالمشبه به وبه يكون كمال المشبه به او قوامه في وجه الشبه ليخيل ان المشبه من جنس المشبه به ثم ذلك الامر المختص بالمشبه به على ضربين احدهما ما لا يكمل وجه الشبه في المشبه به بدونه والثاني ما به يكون قوام وجه الشبه في المشبه به فالاول كقول ابي ذؤيب الهذلي

واذا المنية انشبت اظفارها	الفيت كل تميمة لا تنفع

شبه المنية في نفسه بالسبع في اغتيال النفوس بالقهر والغلبة من غير تفرقة بين نفاع وضرار ولا رقة لمرحوم ولا ابقاء على ذي فضيلة فاثبت لها الاظفار التي لا يكمل ذلك الاغتيال في السبع بدونها تحقيقا للمبالغة في التشبيه فتشبيه المنية بالسبع استعارة بالكناية واثبات الاظفار للمنية استعارة تخييلية والثاني

كقول الآخر

فلئن نطقت بشكر برك مفصحا	فلسان حالي بالشكاية انطق

شبه الحال بانسان متكلم في الدلالة على المقصود وهذا هو الاستعارة بالكناية ثم اثبت للحال اللسان الذي به قوام الدلالة في الانسان المتكلم وهذا هو الاستعارة التخييلية هذا ما ذهب اليه الخطيب في تفسير الاستعارة بالكناية والتخييلية وبينه وبين السكاكي نزاع لا يتسع المجال لبيانه وكتبهما كافلة بذلك فمن اراد فليطالعها واعلم ان الاستعارة تنقسم باعتبار آخر غير اعتبار اللفظ والطرفين والجامع الى ثلاثة اقسام مطلقة ومجردة ومرشحة فالمطلقة هي ما لم تقترن بصفة ولا تفريع كلام مما يلائم المستعار له او المستعار منه نحو عندي اسد والمراد بالصفة الصفة المعنوية لا النعت والمجردة هي ما قرن بما يلائم المستعار له كقول كثير

غمر الرداء اذا تبسم ضاحكا	غلقت لضحكته رقاب المال

فقد استعار الرداء للعطاء لانه يصون عرض صاحبه كما يصون الرداء ما يلقى عليه ثم وصفه بالغمر الذي يلائم العطاء لا الرداء نظرا الى المستعار له والمرشحة هي ما قرن بما يلائم المستعار منه كقوله تعالى اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم فقد استعار الاشتراء للاستبدال والاختيار ثم فرع عليها ما يلائم الاشتراء من الربح والتجارة نظرا الى المستعار منه وقد يجتمع التجريد والترشيح

الاستعارة التخييلية

اقسام الاستعارة باعتبار آخر

المطلقة

المجردة

المرشحة

اجتماع التجريد والترشيح

كقول زهير

لدى اسد شاكي السلاح مقذف ... له لبد اظفاره لم تقلم

فقوله شاكي السلاح تجريد لانه وصف بما يلائم المستعار له اعني الرجل الشجاع وقوله مقذف الى اخر البيت ترشيح لان هذه الصفة مما يلائم المستعار منه اعني الاسد الحقيقي والترشيح ابلغ من الاطلاق والتجريد ومن جمع التجريد والترشيح لاشتماله على تحقيق المبالغة في التشبيه لان الاستعارة مبالغة فيه فترشيحها وتزيينها بما يلائم المستعار منه تحقيق لذلك وتقوية له ومبنى الاستعارة على تناسي التشبيه وادعاء ان المستعار له عين المستعار منه لا شيء شبيه به حتى انه يبنى على علو القدر ما يبنى على علو المكان كقول ابي تمام

ويصعد حتى يظن الجهول ... بان له حاجة في السماء

فانه استعار الصعود لعلو القدر ثم بنى عليه ما يبنى على علو المكان من ظن الجهول ان له حاجة في السماء فلولا ان قصد تناسي التشبيه والتصميم على انكاره لما كان لجعله صاعدا الى السماء من حيث المسافة المكانية وانما خص هذا الظن بالجهول لان الجهول هو الذي يخفى عليه حاله فيظن ان له حاجة واما غير الجهول فيعلم ان الله تعالى قد اغناه بفضله عن ان يكون له حاجة فلا يظن به ذلك لا المتناهي في الجهل ولهذا جاء به على صيغة المبالغة وكقوله ايضا

خدم العلى فخدمنه وهي التي ... لا تخدم الاقوام ما لم تخدم
واذا ارتقى من قلة في سودد ... قالت له الاخرى بلغت تقدم

وقول ابن الرومي في بني نوبخت المنجمين

يا آل نوبخت لا عدمتكم ... ولا تبدلت بعدكم بدلا
ان صح علم النجوم فهو لكم ... حقا اذا ما سواكم انتحلا
كم عالم فيكم وليس بان ... قاس ولكن بان رقي فعلا
اعلاكم في السماء مجدكم ... فلستم تجهلون ما جهلا
شافهتم البدر بالسؤال عن الـ ... امر الى ان بلغتم زحلا

ونحو ذلك ما وقع من التعجب في قول ابن العميد او غيره

قامت تظللني من الشمس ... نفس اعز علي من نفسي
قامت تظللني ومن عجب ... شمس تظللني من الشمس

والنهي عن التعجب في قول ابن طباطبا

لا تعجبوا من بلى غلالته ... قد زر ازراره على القمر

وقول الاخر

ترى الثياب من الكتان يلمحها ... نور من البدر احيانا فيبليها
فكيف تنكر ان تبلى معاجرها ... والبدر في كل وقت طالع فيها

وقول الشريف الرضي

كيف لا تبلى غلالته ... وهو بدر وهي كتان

وكلما تبعد الاستعارة في التفريع تجريدا كان او ترشيحا ازداد حسنها الا ترى الى الابيوردي حيث قال

وفاتحة بح الفؤاد كل غانية ... يروي موردها والحزن ضمآن

كيف بنى استعارة الغصون للقدود وادعاه ظهر باو بنى على الفرع وهو تحديد منها

وكذا قول ابي العلاء المعري في السيف

ما كنت احسبنا قبل مسكنه ... في الجفن يطوى على نار ولا نهر
ولا ظننت صغار النمل يمكنها ... مشي على اللج او سعي على السعر

فلولا ان طرائق السيف هي الماء والنار بعينها ادعاء لما كان لنفي الحسبان فائدة اذ لا استبعاد في اجتماع شيئين يشبهان الماء والنار ولولا ان فرنده هو النمل بعينه لما صح المشي والسعي على اللج والسعر وحسن التعجب منها وقال الغزي

عنت الشمس وجهها وعجب ... اني اقبل اسباه فشكى دمي

وقال ابو الطيب

كبرت حول ديارهم لما بدت ... منها الشموس وليس فيها المشرق

واعلم ان لحسن الاستعارة شروطا ان لم تصادفها عريت عن الحسن وربما اكتسبت قبحا فحسن كل من الاستعارة التحقيقية والتمثيلية برعاية جهات حسن التشبيه كان يكون وجه الشبه شاملا للطرفين وافيا بما علق به من الغرض ونحو ذلك مما يذكر

في باب التشبيه وبان لا اثر لاخفاء التشبيه من جهة اللفظ لانه يبطل الغرض من
الاستعارات اعني ادعاء دخول المشبه في جنس المشبه به واتحاده به لما في التشبيه
من الدلالة على كون المشبه به اقوى في وجه الشبه كما قيل

ظلمناك في تشبيه صدغيك بالمسك	فقاعدة التشبيه نقصان ما يحكي

ولذا للتوصي ان يكون ما به المشابهة بين الطرفين جليا بنفسه او بسبب عرف او
اصطلاح خاص لئلا يصير كل منهما الغازا كما لو قيل في الحقيقية رايت اسدا واريد
انسانا انجر وفي التمثيلية رايت ابلا مائة لا تجد فيها راحلة واريد الناس من قوله
عليه السلام الناس كابل مائة لا تجد فيها راحلة يريد ان المرضي المنتجب في عزة
وجوده كالنجيبة التي لا توجد في كثير من الابل وبهذا يظهر ان كلا من الحقيقية و
التمثيلية لا يجيئان في كل ما يجيء فيه التشبيه ومما يتصل بهذا انه اذا قوي الشبه
بين الطرفين بحيث صار الفرع كانه الاصل لم يحسن التشبيه وتعينت الاستعارة
في ذلك كالنور اذا شبه العلم به والظلمة اذا شبهت الشبهة بها فاذا فهمت
مسئلة تقول حصل في قلبي نور ولا تقول كان نورا حصل في قلبي وكذا اذا
وقعت في شبهة تقول وقعت في ظلمة ولا يحسن ان تقول كاني وقعت في ظلمة
والاستعارات المكني عنها كالتحقيقية في ان حسنها برعاية جهات حسن التشبيه لانها تشبيه
مضمر في النفس واما التخييلية فحسنها بحسب حسن المكني عنها لانها لا يكون الا تابعة
لها عند الخطيب واستهجن من الاستعارات قول ابي تمام

لا تسقني ماء الملام فانني	صب قد استعذبت ماء بكائي

اذ ليس يظهر للملام شبه بشيء له ماء مستكره كالحنظل والحوض الآجن ما توهم
يشبه به ويضاف اليه الماء ويرشح بالسقي قيل كانه توهم للملام مادة
تشبيه بذي ماء مستكره شيئا يغيظ به لدوام سريانه في النفس وتاثيره فيها
واطلق عليه اسم الماء ورشح هذا الاطلاق بذكر السقي ومع هذا لا يخفى
كونه مستهجنا ويحكى ان بعض الظرفاء المعاصرين لابي تمام لما سمع قوله
هذا جز اليه كوزا وقال ابعث لي في هذا قليلا من ماء الملام فقال ابو تمام ابعث
لي ريشة من جناح الذل حتى ابعث اليك قليلا من ماء الملام فان صح هذا فقد

اخطا

اخطا ابو تمام لان استعارة الجناح للذل في غاية الحسن كما تقدم بيانه واين هي من ماء
الملام ومثل هذه الاستعارات قول المتنبي

وقد ذقت حلواء البنين على الصبا	فلا تحسبني قلت ما قلت عن جهل

قال الشارح ومما يستهجن من ماء الملام وهي اخف بحلواء البنين وذلك ان البنين
لا يشبهون شيئا تكون الحلواء من لوازمه وابلغ من هاتين الاستعارتين مع قبح الالفاظ
قول ابن الاحنف كل يوم يبول ثعب السحاب واحسن ما قيل في العذر عن عيب ابي تمام قول
المرتضى انما ذكر ماء الملام لما قال بعده ماء بكائي على طريقة المشاكلة هذا الحق
ايراده هنا ومن محاسن الاستعارات نظما واما النثر فمن محاسنه قول الحسن ابن وهب
شربت البارحة على وجه السماء وعقد الثريا ونطاق الجوزاء فلما انتبه الفجر نمت
فما عقلت حتى لحقني قميص الشمس قال الزمخشري لعله على صبابة ثم نام وان لم يفتح
كلامه وافهم لسانه وقول القاضي زيادة اسعد غدا يا سيدي ينحسر الصباح ويطيب لذا
فلا بد من ان تقيم اسواق الانس ناهضه وننشر اعلام السرور خافقه فبالفتوة فانعم
للظرافة بعرض حسن الاسعاف لما بادرنا ولو على جناح الرياح والسلام وقولنا
وفي مثل ذلك المعنى يا سيدي في مجلس غني الاعتاب شاكي الاسباب وقد تفتحت فيه
عيون النرجس وتوردت خدود الورد وتجعدت اصداغ البنفسج وفاحت مجامر
الاترج وتفتقت فارات النارنج ونطقت السنة العيدان وقامت خطباء الاوتار
وهبت رياح الاقداح ونفقت سوق الانس وقام منادي الطرب وطلعت كواكب الندمات
وامتدت سماء الند فبحياتي عليك الا ما حضرت لتحصل بك جنة الخلد و
تتصل الواسطة بالعقد وقول ابن نصر الكاتب هذا يوم مد رقت غلائل صحوه وغنت
شمائل جوه وضحكت ثغور رياضه واضطربت نتد النسيم فوق حياضه وفاحت
مجامر الانهار وانتثرت قلائد الاغصان عن فرائد الانوار وقامت خطباء الاطيار
على منابر الاشجار ودارت افلاك [illegible] الراح بشموس الراح وقد وردنا والاقداح حبينا
العقل في مرج المجون وخلعنا العذار بايدي المجون وقول الاخر ولقد عرق الندى
جبين النسيم وابتل جناح الهواء وضربت خيمة الغمام واغرورقت مقلة السماء
وقام خطيب الرعد ونبض عرق البرق وما الطف قول القاضي الفاضل معتذرا عن كتاب

كتبه الى بعض اصحابه ليلة كتبه المماوك وقد عمش عين السراج وشاب لمة الدواة وكل خاطر السكين وضاق صدر الورقة وقول على ابن ظافر بت ليلة في مجلس تعرف له شيات القصور بالانحفاض والقصور والبدر قد حاجب الظلماء جلا محياه في نرتقة قناع السماء وكى ابجدران ثيابا من فضة ونشر كافور على مسك الثرى بعدما سحقه ودقه والروض قد ابتسم محياه ووشت باسراره عنا رياه والنسيم قد عانق قامات الاغصان فيلها وخصها مباسم نورها فكا وعندنا مغن قد وقع على تفضيله الاجماع وتغايرت على محاسنه الابصار والاسماع ان بدا فشمس طالعة او شدا فورق ساجعة نما وله مقلة سراج قد نص على وجهه قديد فيه ونابلة فقلنا البدر يقابل عيوقه وهو يتابع عليه من النسيم تطعيما خفوق ويبحبش عليه بلوح بارد الموشى بالذهب وبديم حرقته وسهده ويبذل في الطاقة طاقته وجهد فنانج تجلوه وطورا يجليه بعقيقه واونة يكسوه اثواب شقيقة حتى نفس طرف الصباح واستيقظ نائم الصباح وما احلى قول ابن بدر وحكى اول الجماعة بخشو قمر ولا ذنب المنكفي قال كنت في ايام الشباب هائما بغادة اريحية متعلقة بقربها ولا بديب امتناعها الا اغتباطا فلما ساعد القضاء وآن اللقاء كتبت

ثم قلت اذا جن الظلام زيارتي		فاني رايت الليل اكتم للسر
وبي منك ما لو كان بالشمس لم تلح		وبالبدر لم يطلع وبالنجم لم يسر

ثم لما طوى النهار كافوره ونشر الليل عنبره اقبلت بقد كالغصن فوق ردف كالكثيب وقد طبقت نرجس المقل على ورد الخجل فقلنا الى روض منمنم ذي ظل بهيج قد قامت رايات اشجاره وامتدت سلاسل انهاره وقد الظل منشور وجيب الراح مزرور فلما شبنا نارها وادركت منا ثارها باح كل منها بحبه وشكا ما بقلبه وبتنا بليلة يجني اقحوان الثغور وتقطف رمان الصدور فلما نشر الصبح لواءه وطوى الليل ظلماءه قد عتها وانشات

عجبا لها	ودع الصبر محب ودعك	ذائع من سره ما استودعك
	يقرع السن على ان لم يكن	زاد في تلك الخطى اذ شيعك

يا اخا البدر سناء وسنا		حفظ الله زمانا اطلعك
ان يطل بعدك ليلي فلكم		بت اشكو قصر الليل معك

ومن بديعه قول ابي القاسم عبد الصمد ابن علي الطبري يصف متنزها

لله متنزهنا والسماء زرقاء اللباس والشمال ندية الانفاس والروض مخضل الازرار والغيم منحل الازرار

شعر

وكان السماء تجلو عروسا		وكانا من قطرها في نثار
والربي رابية الاوجه شاكرة صنيع الانواء		
ذهب حيثما ذهبنا ودر		حيث درنا وفضة في الفضاء

والجبال قد توكت نواصيها الثلوج شيبا والصحارى قد لبست من نسج الربيع بردا قشيبا فلا ربع الاودية للانس مربع ولا جزع الاودية للعاشق مجزع والكؤوس قد بيننا بالرحيق والاباريق تنصل مثل ذوب العقيق وتفتر عن فم المسك وخد الشقيق والحبوب تستغيث من اكف العشاق وسقيط الطل يعبث بالاغصان عبث الدل بالقدود الرشاق والدن يجرح بالمبزال فمثل الصانع طرف الخلخال

اذا فض عنه الختم فاح تفجا	واما النظم	واشرق مصباحا ونور عصفرا

فمن محاسنه قول ابن خفاجة الاندلسي وهي من غرر القصائد

اما والتفات الروض عن ازرق النهر		واشراق جيد الغصن عن حلية الزهر
وقد نسمت ريح النعامى فنبهت		عيون الندامى تحت ريحانة الفجر
وجد نفاة قد طرقت ايما		ابحت به وكر الحمامة للصقر
وقد خلعت البرد عنه وانما		نشرته طي الصحيفة عن سطر
لقد جبت دون الحي كل تنوفة		يحوم بها نسر السماء على وكر
وخضت ظلام الليل يسود فحمه		ودست عرين الليث ينظر عن جمر
وجئت ديار الحي والليل مطرق		منمنم ثوب الافق بالانجم الزهر
اشيم بها برقا محدا وربما		عثرت باطراف المثقفة السمر
فلم الق الا صعدة فوق لامة		فقلت قضيب قد اطل على نهر
ولا شمت الا غرة فوق اشقر		فقلت حباب يستدير على خمر

وقد دون طرفي اتحد نحو مكة — موردة السربال دامية الظفر

تطلع في فحم من الليل اسود — وتسفر عن خد من السيف احمر

فسرت وقلب الليل يخفق نحوه — هناك وطرف النجم ينظر عن شزر

فطار لها بي جناح صبابة — فطار بها عني جناح من الذعر

فقلت رويدا لا تراعي فانما — لتطوى ضلوع الليل منا على السر

وسكنت من نفس تجيش مروعة — ومسحت عن عطف تمائل مزور

ومزقت جيب الليل عنها وانما — نفضت جناح الستر عن بيضة الخدر

وقبلت ما بين المحيا الى الطلى — وعانقت ما بين التراقي الى الخصر

واطرب بجمع الحلي من حركاته — تميل بها ريح الشبيبة والسكر

غزالية الالحاظ ميتة الطلى — مدامية الالمى حبابية الثغر

تزنح في موشية ذهبية — كما اشتبكت زهر النجوم على البدر

تلالا في نسبي في هواها ووده — فمن لؤلؤ نظم ومن لؤلؤ نثر

وقد خلقت ليلا علينا ابدا — رداء عناق مزقته يد الفجر

ولما انجلى ضوء الصباح كأنه — جناح لواء جدده شديد النصر

ولاح مشيب النور في لمة الدجى — ونم على ذيل الصبا نفس الزهر

صدرت ودوني ما تحي شزغما — يشف كما شف الرماد عن الجمر

وقوله ايضا

وما الانس الا في مجاج زجاجة — وما العيش الا في صرير سرير

واني وان جئت المشيب لمولع — بطرة ظل فوق وجه غدير

وقول ابن رشيق

باكر الى اللذات واركب لها — مجانب اللهو ذوات المرح

من قبل ان ترشف شمس الضحى — ريق الغوادي من ثغور الاقح

وقول مجير الدين بن تميم

وليلة بت اسقى في غياهبها — راحا تسل شبابي من يد الهرم

ما زلت اشربها حتى نظرت الى — غزالة الصبح ترعى نرجس الظلم

وقول محي الدين بن قرناص

قد اتينا الرياض حين تجلت — وتحلت من الندى بجمان

ورأينا خواتم الزهر لما — سقطت من انامل الاغصان

وقول امين الدين الغواص

اصغي الى قول العذول بجملتي — مستفهما عنكم بغير ملال

لتلقطي زهرات وحديثكم — من بين شوك ملامة العذال

وعزم المعتمد بن عباد على ارسال حظاياه من قرطبة الى اشبيلية فخرج معهن يشيعهن فسايرهن من اول الليل الى الصبح فودعهن ورجع فقال

سايرتهم والليل غفل ثوبه — حتى تبدى للنواظر معلما

فوقفت ثم مودعا وتسلمت — مني يد الاصباح تلك الانجما

وكان الوزير ابو جعفر احمد بن طلحة الكاتب المغربي لا يخلي اكثر شعره من بديع الاستعارة وكان شديد الزهو كثير الطيش ذاهبا بنفسه كل مذهب قال ابن سعيد صاحب القدح المعلى سمعته مرة وهو في محفل يقول تقيمون القيامة لحبيب والبحتري والمتنبي وفي عصركم من يهتدي الى ما لم يهتدوا اليه فهوى له شخص له قحة واقدام فقال يا ابا جعفر فرنا برهان ذلك فما اظنك تعني الا نفسك قال نعم ولم لا وانا الذي اقول ما لم يسبقه له متقدم ولا يهتدي لمثله متاخر وهو قوله

يا هل ترى اظرف من يومنا — قلد جيد الافق طوق العقيق

وانطق الورق بعيدانها — مرقصة كل قضيب وريق

والشمس لا تشرب خمر الندى — في الروض الا بكؤوس الشقيق

فلم ينصفوه في الاحسان ودخل من الغيظ الى اضيق مكان قلت له يا سيدي هذا هو السحر الحلال فبالله الا ما زدتني من هذا النمط فانشد

اديرها والسماء بدت عروسا — مضمخة الملابس بالغوالي

وخد الروض احمر صقيل — وجفن النهر كحل بالظلال

وجيد الغصن يشرق في لآل — تضيء بهن اكناف الليالي

فقلت نعم فعاد والاصباح قد ملأت عطفه والتيه قد رفع انفه وانشد

لله قصر عندما زرته … عاين طرفي منه مراحلا

اذا صبح الطل به ليلة … وجال فيه الغصن شبه الغبا

فقلت زده فانشد

فلما ماج بحر الليل بيني … وبينكم وقد جد دث ذكرا

اراد لقاءكم انسان عيني … فمد له المنام عليه جسرا

فقلت له ايه فقال

ولما ان رأى انسان عيني … بعين الحدثة عن بؤما ء

اقام له العذار عليه جسرا … كما مد الظلام على الضياء

فقلت احد فعاد وقال حسبك لئلا يكثر عليك المعاني فلا تقوم بجمعها

ثم انشد

هات المدام اذا رأيت شبيهها … في الافق يا فردا بغير شبيه

فالصبح قد ذبح الظلام بنصله … فغدت تخاصمه الحمائم فيه

ومن بديع النظم في هذا الباب خمرية الشريف الرضي التي اسكرت الالباب وطربت القلوب اولها وكان سبب نظمه لها انه على وفور شعره وارتفاع شأنه في فنون الاغراض وعلاء سعره لم يكن ينظم في باب الخمريات شيئا لزهادته منه واجلالا لقدره الشريف عن ذلك فقال له بعض من يعز عليه من اصحابه القول في ذلك ليشتمل ديوانه من الشعر على فنونه كما اشتمل على محاسنه وعيونه

فقال

اسقني والنوم نشوان … والربى صاد وريان

كفلك باللهو وافية … لك نايات وعيدان

جاء وغد الريح فانعطفت … منه اوراق واغصان

كل فرع مال جانبه … فكان الاصل سكران

وكان الغصن مكتنبا … من بياض الطل عريان

كلما قبلك نعرفا … خلت ان القطر غيران

ومقبل بين احبة … قلته والحي قد بانوا

في اصيحاب مغارسهم … ثم انشاء وكثبان

عسكرت فيها الفضاح كما … حط بالبيداء ركبان

فانتشقنا ريح سادية … حيث كل الارض غدران

فاسقني والوصل يا فتى … ان يوم البين وحشان

قهوة ما زال يعلو في … مجتناها المسك والبان

غير سعي للملام اذا … صاح شاجي الصوت رنان

رب بدر بت الثمه … صاحيا والبدر نشوان

قد ثنت خيل اللثام له … حيث ذاك الجيد ميدان

لي غدير من مقبله … ومن الصدغين ريحان

في قميص الليل يعبقه … ظن ان الوصل كتمان

كيف لا ابلى غلالته … وهو بدر وهي كتان

وندامى كالنجوم سلوا … بالمنى والدهر جذلان

خطروا والخمر تنقضهم … وذيول القوم اردان

كم تخلت من ضمائرهم … ثم الباب واذهان

كل عقل ضاع عن نقطة … فهو في الكاسات حيران

انما صانت عقولهم … حيث يعبهن وجدان

فاخلس طعن الزمان لها … انما الايام اقران

ومما ابدع قوله ايضا من مرثية

ارى القبر بواديكم وكل حبيب … حوامل المزن في اجداثكم ضنع

ولا يزال الجنين النبت ترضعه … على قبوركم العراصة اللمع

وقد سرق هذا البيت ابن سعد الموصلي سرقة فاحشة فقال من قصيدة يشوق فيها

الى دمشق

ولا يزال الجنين النبت ترضعه … حوامل المزن في احشاء ارضها

وقول ابي الحسن علي بن احمد الجوهري من شعر اليتيمة

ذر الصباح علينا شملة السحب … ومدت الريح منها والهب
سلك النعيم فراح الغيث يسحب … نفض ابجه من عنبر رطب
نعى الجنوب بطرف نحوها اشمل … من الندا او نقوا نحوها الحرب
كفى العواذل انى لا ارى قدما … الا سقيت عليها الطرب

قال الثعالبي لو لم يقل الا البيت الثاني من هذه الابيات لكان من اشعر الناس

وقول بدر الدين يوسف بن لؤلؤ

هلم يا صاح الى روضة … يجلو بها العاني صدا همه
نسيمها يعثر في ذيله … وزهرها يضحك في كمه

ومثله قول مؤلف الكتاب

وروضة قلنا بزهرها … يضاحك النوار بسامه
تسحب فيها الريح اذيالها … وينفح الورد باكمامه

وما اظرف قول ابن عنين

يا ليلة بتنا بها … في ظل اكناف النعيم
من فوق اكمام الرياض … وتحت اذيال النسيم

وقول ابي زكريا المغربي

نام طفل النبت في حجر النعامى … لاهتزاز الطل في مهد الخزامى
وسقى الوسمي اغصان النقا … فهوت تلثم افواه الندامى
كحل الفجر لهم جفن الدجى … وغدى في وجنة الصبح لثاما
تحسب البدر محيا ثمل … قد سقته راحة الصبح مداما
حوله الزهر كؤوس قد غدت … مسكة الليل عليهن ختاما
يا عليل الريح رفقا عاتني … اشتفى السقم الذي جر سقاما
ابلغن شوقي عريبا باللوى … هبت في ارض بها حلوا اقاما
وتشوا بيها من الدر حصى … مر بواديها من الملح خياما
كنت اشفي غلة من صدكم … لو اذنتم بجفوني ان تناما
واستقيدنا الروح من ريح الصبا … لو اتت تحمل من سلمى سلاما

دوني

وقول السري الرفاء

يوم خلعت به عذاري … فضربت من حلل الوقار
وضحكت فيه الى الصبى … والشيب يضحك في عذاري
متلون يبدي لنا … طرفا باطراف النهار
فهواؤه سكب الرداء … وغيمه جافي الازار
يبكي فيجمد دمعه … والبرق يكحله بنار

وقوله ايضا

اسائل البرق الذي لحظ الكرى … وهنا توشح ثوبه بالاصل
اذكرتنا الغدوات في ظل الصبا … والعيش في سنة الزمان الغافل
ايام اشرب صبوتي من كاسها … عمدا واسرق لذتي من عاذل

وقوله ايضا

وصاحب يقدح لي … نار السرور بالقدح
في روضة قد لبست … من لؤلؤ الطل سبح
يا لفتى حمائمها … مغتبقا ومصطبح
او قطرها بالعرفا … يوقظني اذا صدح
والجو في مسك … طرازه قوس قزح
يبكي بلا حزن كما … يضحك من غير فرح

وقول ابن وكيع

سل سيف الفجر من غمد الدجى … وتعرى الصبح من ثوب الغلس
وانجلى عن حلل فضية … نالها من ظلمة الليل دنس

وقول البدر الذهبي

ما نظرت مقلتي عجيبا … كاللوز لما بدا نواره
اشتعل الراس منه شيبا … واخضر من بعد ذا عذاره

وقول الناشي

والكاس للسكر المبرح صاعد … والماء للحبب الذي نظام

نبنا تکفکف بالکاسات ادمعنا … کانما فی جفون الروض ایتام

وقوله ایضا

تبطنا علی الانام لما … رایتنا العفو من ثمر الذنوب

کان الصاحب بن عباد رحمه الله یفضل هذا البیت ویستشهد به کثیرا وکان یقول ماذا یدری قائله ای درّ دعی بها وای جرح سبرها وخلدها وقول ابن نباته السعدی

دعتنی الی وصلها هاجرة … ولم تدر انی لها اعشق

فقمت وللسقم من مفرقی … الی قدمی السن ینطق

وفی الجودة قول طاهر البغدادی فی ناعورة تغترف

خطرت فکاد الورق یسجع فوقها … ان الحمام لمغرم بالبان

من معشر نشروا علی تاج الربی … للطارقین ذوائب النیران

وهو من قول الاول

یبدون فی الشتاء خاصها وهم … من الزاد فضلات تعدلین

اذا ضل عنهم طارق رفعوا له … من النار فی الظلماء الویة حمر

وقول صرد ایضا

قوم اذا حیا الطیوف خالهم … رفعت علیهم السن النیران

وقد بالغ مهیار الدیلمی فی قوله

ضربوا بمدرجة الطریق قبابهم … یتقادعون علی قری الضیفان

ویکاد موقدهم یجود بنفسه … حب القری حطبا علی النیران

وما احسن قول الشهاب محمود

اذا الکری زار اجفاننا … من الغار منعناها علی الحدقة

وقول ابن نمیم

انی لاشهد للحمی بفضیلة … من اجلها اصبحت من عشاقه

ما زارنی ایام رجب فقتی … الا واجلسه علی احداقه

وقول ابن نباتة المصری

هذی الحمائم فی منابر ایکها … تملی الغنا والطل یکتب فی الورق

والقضب

والقضب تخفض للسلام رؤسها … والزهر یرفع رأسه علی الحدق

وقول ابن النبیه

والنهر خد بالشعاع مورد … قد دب فیه عذار ظل البان

والماء فی سوق الغصون خلاخل … من فضة والزهر کالتیجان

وقول ابن قرناص

لقد عقد الربیع نطاق زهر … یضم بغصنه خصر الخمیلة

ودبج العشی عذار ظل … علی نهر حکی خد الاسیلة

وکلاهما اخذ الخد والعذار من قول ابن خفاجة المقدم ذکره وهو

وانی وان جئت المشیب لمولع … بطرة بان فوق وجنة غدیر

ومن بدیع الاستعارة علی سخفه ومجونه قول البهاء زهیر لتنا الملک

یا هذه لا تستحی … متی قد انکشف المغطی

ان کان کسلک قد شاب … ان ایری قد عطی

فاستعارة الشاب والتمطی هنا من احسن الاستعارات قال ابن حیان انشدنی ابن سنا الملک هذا وبالغ فی الاعجاب به فلما عدت الی البیت اخذت جزءا من البصائر والذخائر لابی حیان التوحیدی فوجدت فیه ان بغدادیة قالت لاخری خرجت الیوم الی العید قالت ای وحیوتک قالت لها فما رایت قالت الحرامات تتثاءب ایورها تتمطی فلما اجتمعت به قلت له قد عرفت وعثرت علی الکنز الذی انتهبته وحکیت له الحکایة فقال سیدنا یفتش عن امری ومن بدیع قول ابی الولید الکتانی الشاطبی

هات المدام فقد لاح الحمام علی … فقد اظلام وجیش الصبح غلب

واعین الزهر من طول البکی رمدت … فکحلتها بمیل الشمس الذهب

والکاس حلتها حمراء مذهبة … لکن ازرارها من لولو الحبب

کم قلت للافق لما ان بدا صلفا … یتیه عند ما لاح من حجب

ان تفتخر بالشمس فالفخر للسماء … تشمان تسقیه ندیمی ابنة العنب

قم فاسقنیها وثغر الصبح مبتسم … واللیل یبکیه عین الشمس بالشهب

والسحب قد لبست ثوب السواد وقد … قامت لترثیه الاطیار فی القضب

الشاعر … ۱۲

وقول شيخنا العلامة محمد بن علي الشامي

قم هاتها وستير الليل منشرح   والبدر نقب وجه الظلماء ينبلج
عجل بها وحجاب الليل منسدل   من قبل يدنيك ساقي وكن البلج
واستضحك الدهر وظل الليل مبتهج   لا يضحك الدهر حتى يضحك القدح
فقام والسكر يعطوه معتبا صلح   يكاد يقطر من اعطافه المرح
يطوف والليل بالجوزاء منتطق   بها علينا باكاسا بالمحسن منفتح
فما تبسم في وجه الصبا قدح   حتى تنفس من جيب الدجى وضح
ودعه وجبين الصبح منكشف   وللظلام لسان ليس يجترح
ولا يطيب الهوى يوما لمغتبق   حتى يكون له في اليوم مصطبح

وقوله من قصيدة

يا ليالي السرور طولي فانا   قد شربنا الشموس والاقمارا
وارتشفنا من الكؤوس دنانا   ولحسبنا من الثغور عقارا
خندريسا لولا حياء ابيها   خطفت من عيوننا الابصارا
من بنات المجوس تطلع في   نارا وحين جانا زارا
اكل الدهر جسمها فشجاها   في الاواني لطفها انوارا

وقوله من اخرى

يا من يقيدني على ابنه وائل   حتى لبابك فغير شانك شائق
الست لاقو العذول مشاققا   يوما ولا خاط الكرى اجفاني

وقوله من اخرى

طال عمر الدجى علي وعهدي   بالدياجي قصيرة الاعمار
ما احتجبت المدام الا وعنت   لحواشي الدجى بضوء النهار
ومنها
ما ترى البارق الذي صدع   الجو سناه على رسوم الديار
خطفات كانهن خيول   يجرح العين بالسيوف الحواري
اذكرتني مباسما وثغورا   حاليات تغص بالانوار
وكؤوسا كانما حكوها   في صباها بريقه الجمار

خلعت بينا العذار ووافت   في قميص مفكك الازرار
لو رآه العذول لم صداه   قال سالي وللجوى النواد
لا نرى بكر الزمان تبتل   ان ذوب اللجين غش النضار
وسنا الشمس علت غشاء   عن ضياء النجوم والاقمار

وقول السيد احمد بن مسعود الحسني

الا صبوح فقد بكر الندامى   وبح المرج من ظلم الندى ما
وهبت نسمة القبول ضاع نشر   روى عن شيح نجد والخزامى
وقد وضعت عذارى المزن حملا   بمهد الروض تغذوه النعامى

ومما وقع لي اثناء هذا الباب قولي في سند قصيدة مدحتها الوالد قدس سره

برق الحمى لاح وهنا فاعلى الكثب   وراح يسحب ذيلا لامن السحب
اضاء والليل قد مدت غياهبه   فانجاب عن لهب يذكو وعن ذهب
فانحدر بدمع المزن من فرق   حتى تبسم ثغر الروض من طرب
وغنت الورق في الافنان طربة   وهزت الريح اعطافا من القضب
والصبح خيم في الافق عسكره   والليل ادبر من خوف على الهرب
فقلت للصحب قوموا للصبوح ما   يا للحب مصطبح فيه ومصطحب
واستخلصوا الدهر عن لهو فقد ضحكت   كاس المدامة عن ثغر من الحبب
فقام يسعى بها الساقي مشعشعة   كانها جلب اعناب الى العنب
حمراء تسطع نورا في زجاجتها   كالشمس في البدر يجلو ظلمة الكرب
وراح يثني قواما ذا هيف   عطفا من قضيب البان مقتضب
في فتية يجتلي بينهم مرحا   كانه البدر بين الانجم الشهب
مهفهف القد معسول اللمى ثمل   بتيه بالحسن من عجب ومن عجب
لا يمزج الكاس الا من مراشفه   فاطرب لما شئت من خمر ومن ضرب
فدا مكنت تعرض اللذات فرصتها   ما فات منك تمادى نهزة الغلب
واغنم زمانك ما صافاك مشتهيا   ايام صفوك فيها من يد النوب
ولا تشب ورودا للانس فوتك به   بذكر ما قد مضى في سالف الحقب

ان الزمان على الخالين منقلب	وهل رايت زمانا غير منقلب
وانما المرء من وقته همته	خطبه في الدهر من جد ومن لعب
كم قلبتني الليالي في تصرفها	فكنت قرة عين الفضل والادب
تزيدني نوب الايام مكرمة	كانني الذهب الابريز في اللهب
لا استريب بعيني انحو اعتمد	ولا اراب بعيني انسان وارتب
لقد طلبت العلا حتى انتهيت الى	ما لا ينال فكانت منتهى ارب

وسياتي تتمة هذه القصيدة في نوع حسن التخلص انشاء الله تعالى فان محاسنها من شواهده ومن الموشحات التي اشتملت على بديع الاستعارات قول الشهاب العزازي

يا ليلة الوصل وكاس العقار	دون استتار
علمتماني كيف خلع العذار	
وجرّ اذيال الصبى والشباب	اغتنم اللذة قبل الذهاب
على خدود تنبت الجلنار	واشرب فقد طابت كؤس الشراب
طرزها الحسن باس العذار	ذات احمرار
تحل منها عاطلات الكوس	الراح لا شك حيوة النفوس
تجلى على خطابها في ازار	واسقها بين الندامى عروس
حبابها قام مقام النثار	من النضار
وطاير الاشجار قد غرّد	اما ترى وجه الهنا قد بدا
فكمل اللهو بكاس بدار	والروض قد غشاه قطر الندى
مباسم الازهار غبّ القطار	على افترار
وواصل الكاس بما امكنا	اجز من الوصل ثمار المنى
بمقلة افتك من ذي الفقار	مع طيب الرتبة حلو الجنى
منصوبة الاجفان بالانكسار	ذات احورار
وانفر عن ثغر الرضا والوفاء	فقلت والوقت لنا قد صفا
يا ليلة انعم فيها وزار	شمس النهار
حييت من بين الليالي القصار	ولنقف من النظم على هذا تعا

فيه

ففيه للطالب كفاية انشاء الله تعالى خاتمة من المهم الفرق بين الاستعارة والتشبيه المحذوف الاداة نحو زيد اسد قال الزمخشري في قوله تعالى صم بكم عمي فان قلت هل يسمى ما في الاية استعارة قلت مختلف فيه والمحققون على تسميته تشبيها بليغا لا استعارة لان المستعار له مذكور وهم المنافقون وانما تطلق الاستعارة حيث يطوى ذكر المستعار له ويجعل الكلام خلوا عنه صالحا لان يراد به المنقول عنه والمنقول اليه لولا دلالة الحال او فحوى الكلام ومن ثم ترى المفلقين من السحرة يتناسون التشبيه ويضربون عنه صفحا وعلله السكاكي بان من شرط الاستعارة امكان حمل الكلام على الحقيقة في الظاهر وتناسي التشبيه وزيد اسد لا يمكن كونه حقيقة فلا يجوز كونه استعارة وتابعه صاحب الايضاح قال السبكي في عروس الافراح وما قاله ممنوع وليس من شرط الاستعارة صلاحية الكلام لصرفه الى الحقيقة في الظاهر قال بل لو عكس ذلك وقيل لا بد من عدم صلاحيته لكان اقرب لان الاستعارة مجاز لا بد له من قرينة فان لم تكن قرينة امتنع صرفه الى الاستعارة وصرفناه الى حقيقته وانما نصرفه الى الاستعارة بقرينة اما لفظية او معنوية نحو زيد اسد فالاخبار به عن زيد قرينة صارفة عن ارادة حقيقته قال والذي نختاره ان نحو زيد اسد قسمان تارة يقصد به التشبيه فيكون اداة التشبيه مقدرة وتارة يقصد به الاستعارة فلا تكون مقدرة ويكون الاسد مستعملا في حقيقته وذكر زيد والاخبار عنه بما لا يصلح له حقيقة قرينة صارفة الى الاستعارة دالة عليها فان قامت قرينة على حذف الاداة صرنا اليه وان لم تقم فنحن بين اضمار واستعارة والاستعارة اولى فيصار اليها وممن صرح بهذا الفرق عبد اللطيف البغدادي في قوانين البلاغة وكذا قال حازم الفرق بينهما ان الاستعارة وان كان فيها معنى التشبيه فتقدير حرف التشبيه لا يجوز فيها والتشبيه بغير حرف على خلاف ذلك لان تقدير حرف التشبيه واجب فيه والله اعلم وبيت بديعية الشيخ صفي الدين قوله

ان لم احث مطايا العزم مثقلة	من القوافي تؤم المجد عن امم

وبيت جابر الاندلسي قوله

يقول صحبي وسفن العيس خائضة	بحر السراب وعين القيظ لم تنم

قال ابن حجة بيت الصفي وابن جابر لا يحسن السكوت عليهما اذ لم يتم بهما المقابلة فان بيت الصفي متعلق بما قبله وبيت ابن جابر متعلق بما بعده وبيت الشيخ عز الدين صالح التجريد

هو

دع المعاصي فشيب الراس مشتعل ... بالاستعارة من انوار نجمها

قال ابن حجة لو بلغت ما عسى ان اقول ان في قوله من انوارها العظم ما يعجب السامع

بيت ابن حجة قوله

فكان غرس التمني يانعا فذوى ... بالاستعارة من نيران هجرهم

وبيت بديعية المقري قوله

ان لم اصغ ناظما عقد افراده ... وساطا كلها من جوهر الكلم

وبيت العلوي قوله

ان لم انح جانا للغريض اذا ... شدا به الشاد اشفى كل ذي صمم

هذا البيت وبيت المقري كبيت الصفي في كونهما متعلقا بما قبله وهو بيت القسم ولا يخفى ما في قوله اشفى كل ذي صمم فان الصواب شفى يقال شفى الله المريض شفاء وان جاز تاويله بمعنى طلب له الشفاء او جعله له شفاء فانه يقال اشفاه الله اذا جعله له شفاء لكن لا اخفاء بما فيه من التكلف مع ما يشاركه لا اشفى المريض بمعنى اشرف على الموت وبيت بديعية الطبري قوله

خوافق الحب وعنها قوادمه ... من استعارة نار الهجر مع سدم

قال في الشرح معناه ان ما يخفى من الحب الباطن اوعية واطلعت عليها قوادم الواصلة من نار الهجر والحزن هذا معناه الحقيقي ومعناه الشعري تشبيه الحب بطائر له خوافي وقوادم وان قوادمه اضرمت بنار الهجر خوافيه حتى صارت كلها قوادم ولا يخفى حسن هذه الاستعارة ملخصا انتهى قلت وتشبيه الحب بطائر من البديع الذي لم يسمع به الا في هذه البديعية وكلامه في شرحها ابدع وقوله مع سدم هو الذي تمت الاستعارة لاجله القدم وبيت بديعية قوله

ذوى ودبوا شبابي في الغرام ... من استعارة نار الشوق والالم

هذا البيت بيت ابن حجة وبيانه في هذه الحلبة والله سبحانه اعلم

المقابلة

بيت المقابلة

المقابلة

ولو بخيل وعف نادح بين ويد ... قابلتهم بالرضى والرفق من امم

المقابلة هي ان ياتي المتكلم بلفظين متوافقين فاكثر ثم باضدادها او غيرها على الترتيب في هذا الحد الفرق بينها وبين المطابقة والمراد بالتوافق خلاف التقابل لا ان يكونا متناسبين ومتماثلين فان ذلك غير مشروط كما يجيء من الامثلة قال زكي الدين بن ابي الاصبع الفرق بين الطباق والمقابلة من وجهين احدهما ان الطباق لا يكون الا بالاضداد والمقابلة تكون بالاضداد وغيرها ولكن الاضداد اعلى رتبة واعظم موقعا الثاني ان الطباق لا يكون الا بين ضدين فقط والمقابلة لا تكون الا بما زاد من الاربعة الى العشرة وزاد السكاكي في تعريف المقابلة قيدا آخر فقال هي ان يجمع بين شيئين متوافقين او اكثر وضديهما ثم اذا شرطت هنا شرطا شرطت هناك ضده كقوله تعالى فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى واما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى فانه لما جعل التيسير مشتركا بين الاعطاء والاتقاء والتصديق جعل ضده وهو التعسير المعبر عنه بقوله فسنيسره للعسرى مشتركا بين اضدادها وهي البخل والاستغناء والتكذيب فان قلت كون البخل ضد الاعطاء والتكذيب ضد التصديق ظاهر فما وجه كون الاستغناء ضد التقوى قلت هو مبني على اعتبار ما يلزم الاستغناء من ترك الاتقاء اذ المراد باستغنى انه زهد فيما عند الله كانه مستغن عنه فترك الاتقاء او استغنى بشهوات الدنيا عن نعيم العقبى فلم يتق الله ولم يجتنب المعاصي واتباع الهوى اقول هذا القيد الذي زاده السكاكي لم يعتبره الاكثرون لانهم عدوا من المقابلة قول ابي دلامة

ما احسن الدين والدنيا اذا اجتمعا ... واقبح الكفر والافلاس بالرجل

قالوا قابل بين الحسن والقبح والدين والكفر والدنيا والافلاس ومع ذلك القيد المذكور معدوم فيه لانه اشترط في الدين والدنيا الاجتماع ولم يشترط في الافلاس والكفر ضده فلا يكون هذا البيت عند السكاكي من المقابلة وقسم بعضهم المقابلة الى ثلثة انواع نظيري ونقيضي وخلافي مثال الاول قوله تعالى لا تاخذه سنة

ولا نوم فانهما جميعا من باب الرقاد المقابل باليقظة في آية وتحسبهم ايقاظا وهم رقود
وهذا مثال الثاني فان اليقظة نقيض الرقاد ومثال الثالث مقابلة الشر بالرشد
في قوله تعالى وانا لا ندري اشر اريد بمن في الارض ام اراد بهم ربهم رشدا فانهما
خلافان لا نقيضان فان نقيض الشر الخير ونقيض الرشد الغي انتهى وهذا
تقسيم غريب قل من ذكره ولعل قائله تفرد به تنبيهان الاول ظاهر كلام جماعة
ان المقابلة لا تكون الا بالاضداد كالمطابقة فيبطل الفرق الاول من الفرقين
المذكورين بين المطابقة والمقابلة الثاني قال الشيخ صفي الدين الحلي في شرح
بديعيته المقابلة ان ياتي الناظم باشياء متعددة في صدر البيت ثم
يقابل كل شيء منها بضده في العجز على الترتيب وبغير الضد انتهى ومقتضيه
ان المقابلة في النظم لا تكون الا بين الفاظ صدر البيت وعجزه وليس كذلك
بل قد تكون في كل من صدر البيت وعجزه بان ياتي بلفظين او اكثر ويقابل
بينهما بضد او غيره في الصدر وكذا في العجز كقول الطغرائي

حلو الفكاهة مر الجد قد مزجت ... بشدة الباس منه رقة الغزل

فانه قابل الحلو والفكاهة وهي المزح بالمر والجد على الترتيب في صدر البيت
وقابل الشدة والباس بالرقة والغزل في عجزه على الترتيب فظهر ان كلام الشيخ
صفي الدين مبني على الغالب دون التحقيق ومثال مقابلة اثنين باثنين
قوله تعالى فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا وقول رسول الله صلى الله عليه
واله وسلم ان الرفق لا يكون في شيء الا زانه ولا الخرق في شيء الا شانه ومن
لطيفه ما حكي ان المنصور قال لهذا ابن عمران الطلحي بلغني انك بخيل فقال
يا امير المؤمنين ما اجمد في حق ولا اذوب في باطل

ومن النظم قول الزيباني

فتى تم فيه ما يسر صديقه ... على ان فيه ما يسوء الاعاديا

وقول الاخر

فواعجبا كيف اتفقنا فناصح ... وفي ومطوي على الغل غادر

فان الغل ضد النصح والوفا ضد الغدر ومثال مقابلة ثلاثة بثلاثة قول ابي الطيب

فلا الجود يفني المال والجد مقبل ... ولا البخل يبقي المال والجد مدبر

قول الاخر

اذا جادت الدنيا عليك فجد بها ... على الخلق طرا انها تتقلب
فلا الجود يفنيها اذا هي اقبلت ... ولا البخل يبقيها اذا هي تذهب

وقول ابي تمام

يا امة كان قبح الجور يسخطها ... دهرا فاصبح حسن العدل يرضيها

وقول شهاب الدين محمود

يا راكبا يفري جيوب الفلا ... على امون جسرة اجود
يبدو فيبديه ظهور الربى ... طورا وتخفيه بطون الوهاد

وقول الاخر وفي كل من البيتين مقابلة ثلاثة بثلاثة

يفرج جبان القوم من ابن امه ... ويحمي شجاع القوم من لا يناسبه
ويرزق معروف الكريم عدوه ... ويحرم معروف البخيل اقاربه

ومثال مقابلة اربعة باربعة قوله تعالى فاما من اعطى واتقى الايتين وقد
تقدم ذكرهما وبيان المقابلة فيهما وقول عز الدين الاربلي

تسر لئيما مكرمات فخره ... وتبكي كريما حادثات تهينه

ومثال مقابلة خمسة قول ابي منصور الثعالبي

عذيري من الايام مدت صروفها ... الى وجه من اهوى يد المسخ والمحو
وابدت بوجهي طالعات دبيبها ... سهام ابي يحيى يسددها نحوي
فذاك سواد الخط ينهى عن الهوى ... وهذا بياض الخط يامر بالصحو

ومما منه قول ابي الطيب المتنبي

ازورهم وسواد الليل يشفع لي ... وانثني وبياض الصبح يغري بي

قالوا قابل بخمسة خمسة والمقابل الخامسة بين لي وبي قال الخطيب وفيه نظر لان
اللام والباء فيهما صلتا الفعل فهما من تمامها قال وضد الليل المحض النهار لا الصبح
وقد اخذ بعضهم قول ابي الطيب واصلحه فقال

اقلي النهار اذا اضاء صباحه ... واظل انظر للظلام الدامسا

فالصبح يشمت بي فيقبل ضاحكا … والليل يرثي لي فيدبر عابسا

ومثال مقابلة ستة بستة ما انشده الصاحب شرف الدين مستوفي اربل لغيره

على راسه عز تاج يزينه … وفي رجله ذل قيد يشينه

قال الصلاح الصفدي هذا ابلغ ما يمكن ان ينظم في هذا المعنى فان اكثر ما عد الناس في باب المقابلة بيت ابي الطيب فانه قابل فيه بين خمسة وهذا قابل فيه بين ستة وبيت بديعية الصفي قوله

كان الرضى بدنوي من خواطرهم … فصار سخطي لبعدي عن جوارهم

قال في الشرح فيه مقابلة كان بصار والرضى بالسخط والدنو بالبعد لفظة من بعن لانها تخالفها ايضا وخواطرهم بجوارهم هذه عشر مقابلة من غير حشو

وبيت ابن جابر الاندلسي قوله

يوالي على خد الصبح مشهرا … ويطا بحت ذيل الليل مكتم

والمقابلة في هذا بعشرة ايضا وبيت العز الموصلي قوله

ليل الشباب وحسن الوصل قابلهم … صبح المشيب بقبح الهجر واندمي

المقابلة في هذا البيت بثمانية قال ابن حجة واتى بلفظ قابله اضطرارا لانه اسم النوع واما قوله واندمي فقافيه مستدعاه اجنبية من المقابلة فانه لو يوهما لمقابلة ضد ولا لغيره بل تركها بمنزلة الاجانب وبيت ابن حجة قوله

قابلتهم بالرضا والسلم منشرحا … ولوا غضابا فواحربي لغيظهم

اقول هذا البيت فيه المقابلة بثمانية ايضا وهي ظاهرة وقافيه متمكنه غير انه فصل بين الجملتين والوصل فيهما متعين لاتفاقهما في الخبرية لفظا ومعنى ووجود الجامع بينهما وهو التضاد والمناسبة بين المقابل والمولين وفي الحبة فالعطف واجب كما تقرر في علم المعاني فكان حقه ان يقول فولوا غضابا ولا يخفى ما في البيت من القلق وعدم الانسجام بسبب هذا الفصل وبيت المقري قوله

لقد بكى الجفن حزنا بعد بعدهم … كضحكات ثغري سرورا بعد قربهم

المقابلة فيه بعشرة لكنها بالاضداد وغيرها وبيت السيوطي قوله

بالامس كنت قرير العين من امم … والان قابلني حزن لبعدهم

وبيت العلوي قوله

فقد عرفت لبعد عن قربهم … كما امنت بقرب من بعدهم

وبيت الطبري قوله

وحسن وصل وسلم القرب … بقبح هجر وحرب البعد للتهم

وبيت بديعيتي قوله

ولوا بسخط وعنف نازحين وقد … قابلتهم بالرضى والرفق من امم

المقابلة فيه بثمانية وجميعها اضداد كما لا يخفى والله اعلم

باب الاستخدام

الاستخدام

ومنهم ما استخدموا عيني بمن صدفوا … وردا ووردت وصاتت وثقت بهم

الاستخدام في اللغة استفعال من الخدمة واما اصطلاحا فلهم فيه عبارتان احدهما ان يؤتى بلفظ له معنيان فاكثر مرادا به احد معانيه ثم يؤتى بضمير مرادا به المعنى الاخر وبضمير ثان مرادا باحدهما احد المعاني وبالاخر المعنى الاخر فالاول

كقول جرير

اذا نزل السماء بارض قوم … رعيناه وان كانوا غضابا

اراد بالسماء الغيث وبالضمير الراجع من رعيناه النبت والثاني كقول البحتري

فسقى الغضا والساكنيه وانهم … شبوه بين جوانح وقلوب

فالغضا ارض لبني كلاب في واد بنجد وشجر معروف فاراد باحد الضميرين الراجعين الى الغضا وهو المجرور في الساكنيه احد المكانين وبالاخر وهو المنصوب في شبوه الجمر اي اوقدوا نار الغضا بين جوانح وقلوب هذه طريقة الخطيب في الايضاح والتلخيص ومن تبعه وعليها مشى اكثر الناس واصحاب البديعيات الثانية ان يؤتى بلفظ مشترك بين معنيين ثم بلفظين يخدم كل واحد منهما معنى من ذينك المعنيين وهذه الطريقة بدر الدين بن مالك في المصباح ومشى عليها ايضا ابن ابي الاصبع ومثل له بقوله تعالى لكل اجل كتاب يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب فلفظ كتاب يحتمل الاجل المعلوم والكتاب المكتوب وقد توسط بين لفظي اجل ويمحو فلفظة اجل تخدم المعنى الاول ولفظة يمحو تخدم المعنى الثاني ومثل غيره بقوله تعالى لا تقربوا الصلوة وانتم

باب الاستخدام

سكارى حتى تعلموا ما تقولون ولا جنبا الا عابري سبيل فالصلاة يحتمل ان يراد بها فعلها وموضعها وقوله تعالى حتى تعلموا ما تقولون يخدم الاول والا عابري سبيل يخدم الثاني قال الجلال السيوطي في الاتقان قيل ولم يقع في القرآن على طريقة صاحب الايضاح شيء من الاستخدام وقد استخرجت بفكري آيات على طريقته منها وهي اظهرها قوله تعالى ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين فان المراد به آدم ثم اعاد الضمير عليه مرادا به ولده فقال ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ومنها قوله تعالى لا تسألوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم ثم قال قد سألها قوم من قبلكم اي اشياء اخر لان الاولين لم يسألوا عن الاشياء التي سألوا عنها الصحابة فنهوا عن سؤالها انتهى ولا يخفى ان الطريقتين راجعتان الى مقصود واحد وهو استعمال اللفظ في المعنيين او المعاني بضمير في الطريقة الاولى وبدونه في الثانية وهذا هو الفرق بين التورية والاستخدام فان المراد في التورية احد المعنيين وفي الاستخدام كلاهما مراد وهذان النوعان اعني التورية والاستخدام اشرف انواع البديع وهما سيان عند بعضهم وفضل بعضهم الاستخدام عليهما فقال انه اعلى رتبة واحلى موقعا في الاذواق السليمة بيتها الاول قال بعضهم قد يكون الاستخدام بالضمير من غير اشتراك ايضا كما في قوله تعالى وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره وقد يكون بالضمير المستتر في حال ونحوها كقوله بدت العين جاريةً مكحلةً وطالعةً وقد يكون بالتمييز من غير ضمير كقول بعضهم حكى الغزال اشراقةً وملتفتا وقد يكون باسم الاشارة كقول الآخر رأى العقيق فاجرى ذاك ناظره وقد يكون بالاستثناء كقول ابن الفارض مدا احد يحيى بالمقوح الا بالدما فذكر الفتح بمعنى الابطال واستثنى منه بمعنى الكتابة وهو استثناء غريب يحتاج لنظر دقيق في ادخاله في احد نوعيه قال الشيخ صفي الدين الحلي في شرح بديعيته هذا النوع يعني الاستخدام نوع عزيز الوقوع معتاص على الناظم شديد الالتباس بالتورية قل ان تكلف به بليغ فصح معه بشروطه لصعوبته وقلة انقياده وميله الى جانب التورية ولذلك لم يرد منه في امثلة كتب المؤلفين سوى بيتين وفي

كل منهما نظر احدهما قول البحتري

فسقى الغضا والساكنيه وان هم
شبوه بين جوانح وقلوب

والنظر في اشتراك لفظة الغضا فان علماء البديع اشترطوا ان يكون اشتراك لفظة الاستخدام اشتراكا اصليا والاشتراك في لفظة الغضا ليس باصلي ولكن احد المعنيين منقول من الآخر لان الغضا في الحقيقة هو الشجر وسمي واد الغضا لكثرة نبته فيه وسمي جمر الغضا لقوة ناره فكلاهما منقول من اصل واحد واما البيت الآخر فقول المعري

وفقيه الفاظه شدن للنعمان
ما لم يشده شعر زياد

وهذا البيت من مرثية له في فقيه حنفي والنعمان اسم ابي حنيفة وزياد هو النابغة وكان يمدح النعمان بن المنذر فالمراد بالبيت ان الفاظ هذا الفقيه شادت لابي حنيفة من حسن الذكر ما لم يشده شعر زياد للنعمان بن المنذر والنظر الذي فيه من حيث ان شرط الضمير في الاستخدام ان يكون عائدا الى اللفظة المشتركة ليستخدم بها معناها الآخر كما قال البحتري شبوه والضمير عائد الى الغضا وهذا جعل الضمير في يشده راجعا الى لفظة ما وهي نكرة موصوفة بمعنى طيب الذكر الذي لم يشده شعر زياد لا يعلم من هو لان الضمير لا يعود الى النعمان ويمكن الاعتذار له على تأويل النحاة وهو بعيد انتهى كلام الصفدي قلت اراد بالتأويل ان يقال ان التقدير ما لم يشده له فيعود الضمير على النعمان بهذا التقدير وصح بعد ذلك عدم وجود هذا الضمير في اللفظ وفي كل من هذين النظرين اللذين اوردهما على البيتين بحث اما نظره الاول في بيت البحتري فانما يتوجه ان لو اراد الناظم بالغضا وادي الغضا فحذف الغضا و اكتفى بالمضاف اليه وليس كذلك بل لفظة الغضا وحدها اسم لمكانين قال في القاموس والغضا ارض لبني كلاب وواد بنجد فيكون الغضا علما لكل من هذين المكانين ولو كان الاسم وادي الغضا لقال وادي الغضا ارض لبني كلاب وواد بنجد فصح ان الغضا مشترك بين الشجر وبين كونه علما لكل واحد من المكانين المذكورين اشتراكا اصليا لا يقال هذا انما سمي هذان المكانان بالغضا لكثرة نبت الغضا فيهما فاتا نقول هذا يحتاج الى

اثبتنا ان الواضع انما سمى هذين المكانين بهذا الاسم لهذا النبت ودون ذلك خرط القتاد ولغة العرب وسيعة والالفاظ المشتركة فيها كثيرة فمن اين لنا القطع بذلك واللغة لا تثبت بالعقل واما النظر الثاني الذي اورد على بيت المعري فانما يتوجه على كونه من الاستخدام الذي هو طريقة صاحب الايضاح واما اذا حملناه على طريقة صاحب المصباح فلا لانه لم يشترط عود الضمير على لفظة الاستخدام فيكون لفظة الغضا في البيت مستخدم لفظة النعمان الذي هو مع ... وهو النعمان فصح كونه استخداما على هذه الطريقة دون الاولى وبيت البحتري المذكور سابقا من قصيدة له مطلعها

كم بالكثيب من اعتراض كثيب ... وقوام غصن في الثياب رطيب
تأبى المنازل ان تجيب ومن جوى ... يوم الديار دعوت غير مجيب

وبعده البيت وبهذا يظهر ان ما وقع في التلخيص وكثير من كتب المؤلفين من ابدال القلوب بالضلوع في البيت غلط جرى عليه جماعة كابن حجة فرقوا بين جوانح وضلوع وقل من تنبه له وقد استخدم كثير من الشعراء لفظة الغضا فقال

ابن ابي حصينة

اما والذي حج الملبون بيته ... فمن ساجد لله فيه وراكع
لقد جر عشقي كاس بين مربع ... من البعد سلمى بين تلك الاجارع
وحلت باكناف الغضا فكانما ... حشت نارها بين الحشا والاضالع

وقال البدر ابن لؤلؤ الذهبي

احمامة الوادي بشرقي الغضا ... ان كنت مسعدة الكئيب فرجعي
فلقد تقاسمنا الغضا فغصونه ... في راحتيك وناره في اضلعي

وقال ابن قلاقس

حلت مطاياهم بملتف الغضا ... فكانما شبوه في الاكباد

والنظر الذي اورده الصفدي على بيت البحتري يرد على هذين الاستخدامين من غير ...

وقال السيد عبد الرحيم العباسي

مر الصبا عطرا على شاكي الغضا ... وقفا اشاهي نيرانه تسعر

فذكرني عهد العقيق وادمعي ... تساقط والشيء بالشيء يذكر
وقوم تشتهي العقيق حين تريه ... معالم للاحباب تزهى وتزهر

والاخير من قول ابن نباتة المصري

اذا لم تفض عيني العقيق فلا رأت ... منازله بالقرب تبهى وتبهر
وان لم تواصل عادة السفح مقلتي ... فلا عادها عيش بمغناه اخضر

وقال العباسي ايضا

واني للثغر المخوف لكالئ ... نعم وله من كل غيد اراشف

وهو ماخوذ من قول عبد الله بن طاهر ذي اليمينين

واني للثغر المخوف لكالئ ... وللثغر يجري ظلمه لرشوف

وبديع قول الصفي في هذا الباب

اذا لم ابرقع بالحيا وجه عفتي ... فلا اشبهته راحتي في التكرم
ولا كنت ممن يكسر الجفن في الوغا ... اذا انا لم اغضضه عن غير محرم

وقول بعض المتاخرين

وللغزالة شيء من تلفته ... ونورها من ضيا خديه مكتسب

وللمؤلف عفى الله عنه من ابيات في معمة

اما لك صبح قلبي المنى حين غيبت ... فلم ادر هل غشاه ام هي اعتب
وشاقت فؤادي للحجاز واهله ... غداة به غنت سرورا وعنت
وحن به العشاق لما تشبت ... وابدت من الاشجان ما قد اجنت

ففي كل من البيتين الاخيرين استخدام على الشرط المذكور ومن بديع الاستخدام الثلاثي

قلت ان يفوق شاعر مثله قول ابن الوردي

ورب غزالة طلعت ... بقلبي وهو مرعاها
نصبت لها شباكا من ... نضار ثم صدناها
وقالت لي وقد صرنا ... الى عين قصدناها
بذلت العين فاكحلها ... بطلعتها ومجراها

ففي البيت الاول استخدام وفي البيت الرابع اربع استخدامات ومعناها بذلت الذهب

فكل عينك بطلعته عين الشمس وعين العين من الماء ولانه وطابق المعاني في الابيات المتقدمة واتى بالبيت الرابع منزل جملة ما تفصل قال الصفدي وهذا ابلغ ما سمعته في الاستخدام وما عرفت لغيره هذه العدة في هذا الوزن القصير وهذا يدل على الفكر الصحيح والتخيل التام انتهى قلت وقد جمع ابن مليك الحموي اربع استخدامات في العين في بيت واحد فقال من مديح نبوي

فكم ودّ من عين وجاد بفيلها	ولولاه ما فاضت ولم تك تقتلا

وقال ايضا في مثل ذلك

كم ودّ من عين وجاد بها وكم	فاضت به وشفى بها من صاد

واستخدم العين لادبية فان الشيخ شرف الدين المقري في بيت بديعيته واوصلها الطبري الى خمسة في بيت بديعيته وزدت عليه اثنا فوصلتها في بيت بديعيتي الى ستة كما ستقف عليه وهذه الامثلة كلها جارية على طريقة صاحب الايضاح واما الامثلة على طريقة بدر الدين بن مالك في المصباح فمنها قول ابي العلاء المعري

سيف درعا

نثرت من ضمائرها للعشاق الخطى	عند اللقاء نثر الكعوب
مثل وشي الوليد لانت وان	كانت من الصنع مثل وشي حبيب
تلك ماذية وما الذباب الصيف	والسيف عندها من نصيب

فالذباب مشترك بين طرف السيف وبين الطائر المعروف فلفظ السيف يخدم المعنى الاول ولفظ الصيف يخدم المعنى الثاني وقول السراج الوراق

دع الهوينا وانتصب واكتسب	واكدح فنفس المرء كداحة
وكن عن الراحة في معزل	فالصفع موجود مع الراحة

فالراحة تطلق على الاستراحة وعلى باطن الكف وقد تقدمها من القرائن ما يخدم المعنيين فالانتصاب والكدح يخدم المعنى الاول والصفع يخدم المعنى الثاني ولا يخفى ان الطريقة الاولى احسن موقعا والطف وقد من هذه الطريقة وقد تقدم ان اصحاب البديعيات جروا على تلك الطريقة دون هذه فبيت الشيخ صفي الدين الحلي في بديعيته قوله

من كل ابلج واري الزند يوم قرى	مشمر عنه يوم الحرب مصطلم	

اراد بالزند الزناد بقرينة الواري يوم القرى وبالضمير العائد من عنه العضو الذي فيه الزند بقرينة مشمر عنه يوم الحرب وبيت جابر الاندلسي قوله

ان الغضا لست انسى اهله فهم	شبوه بين ضلوعي يوم بينهم

هذا من قول البحتري المتقدم ذكره وبيت العز الموصلي قوله

والعين قرت بهم لما بها سمحوا	واستخدموها من الاعدا فلم تنم

قال ابن حجة قوله والعين قرت بهم لما بها سمحوا في غاية الحسن فانه اتى بالاستخدام وعود الضمير في شطر البيت مع الانسجام والرقة واستخدم العين الناظرة وعين المال واما قوله واستخدموها من الاعدا فلم تنم ما اعلم ما المراد به فان الاستخدام في العين التي هي الجارية قد تقدم والذي يظهر لي ان اضطراره الى تسمية النوع الجأه الى ذلك انتهى واما اقول ان الذي استحسنه من الشطر الاول ليس بشيء من جهة المعنى وان كان حسنا من جهة اللفظ لان قوله لما بها سمحوا يعني بعين المال لا يناسب الغزل فان السماح بالمال انما يكون من جانب المحب لا من جانب المحبوب وهذا يليق ان يقال في صفة ممدوح طلب سائله لا محبوب طلب وصله واما قول ابن حجة لا اعلم ما المراد بقوله واستخدموها من الاعداء فجدير ان لا يعلم وما ظهر له خلاف الصواب ونزع الى الانتقاد في غير محله فان الضمير في قوله واستخدموها عائد الى العين بمعنى الربيئة وهو طليعة القوم الذي يبعث ليطلع طلع العدو بقرينة قوله من الاعداء وهو من معاني العين والمعنى انهم استخدموا ربيئتهم حذرا من الاعداء فلم تنم وهو ظاهر لا يخفى الاعلى مثل ابن حجة والطبري حيث اورد على ذلك والله اعلم

وبيت ابن حجة قوله

واستخدموا العين مني وهي جارية	وكم سمحت بها ايام عسرهم

اقول الشطر الاول منه حسن بديع والذي اوجب حسنه الوقف في جارية بعد قوله استخدموا واما الشطر الثاني فاحسب الكلام عليه ولكني رايت الشيخ ابا العباس احمد ابن ابراهيم العلوي سبقني الى ذلك فقال لو انه قال وكم سمحت بها طوعا لا ارهم لكان ابعد من نسبة العسر الى ايام احبابه فان في نسبة ذلك اليهم ما لا يخفى على الاديب

القطن من البشاعة انتهى **وبيت المقرى قوله**

اوعينا واجراها بندى وابا … ها عجبا وحكاها في دجى الظلم

هذا البيت مدرج واخر الشطر الاول منه الالف الثانية من قوله واباها بالعين الباصرة وبالضمير فجراها العين الجارية وفي اباها الذهب لانه صلى الله عليه واله وسلم عرضت عليه الجبال ذهبا فاباها وفي حكاها الشمس فاستخدم العين لاربعة معان ولكن في قوله في دجى الظلم قصور ظاهر لانه كان ينبغي ان يقول في ضحى النهار لان في دجى الظلم حتى تتم المشابهة ولا يكون المشبه دون المشبه به استغفر الله من ذلك والله اعلم **وبيت السيوطي قوله**

واستخدم الغيث نهاه وبامره … وكم وفاه اذا اخر الهجير حمى

اطلق الغيث واراد به المطر ومعنى امره ونهيه له الكناية عن اجابة دعوته لما شكى اليه قلة المطر واقلاعه لما شكى اليه كثرته واعاد الضمير عليه في قوله وقاه واراد به السحاب والمراد تظليل الغمام له صلى الله عليه واله وسلم

وبيت العلوي قوله

وثابت القلب يوم الحرب طاعته … بالسمهري اذا لو الوطيس حمى

اورد عليه ان القلب ليس مشتركا بين قلب الانسان وقلب الجيش حتى يصح استخدامه لانه من باب الحقيقة والمجاز ومثله لا يتم به الاستخدام فتامل **وبيت ابن حجة**

الطيبي قوله

واستخدموا العين فيها جاء فيها … انفقتها فيهم اوقفتها بهم

قال في شرحه التحكم لي في هذا البيت ما حكم لادباب البديعيات ولا من ارباب البديع فاني استخدمت في بيت واحد لفظا مشتركا في خمسة معان لان العين اطلقت لفظا واريد بها الذات واعيد ضمير تجري بها عليها مرادا بها الجارية و ضمير خافيهما مرادا بها الاصابة بالعين وضمير انفقتها مرادا بها الذهب وضمير اوقفتها مرادا بها الشمس وذلك كله مع السلامة من التكلف وهذا ما اتفق لغيري

وانا اقول اما استخدامه العين في خمسة معان فظاهر كما ذكر ولكن لم يبين معنى البيت فاني لا ارى له معنى يترتب عليه فائدة اذ يصير التقدير هكذا استخدموا

الذات تجري عين الماء خافها اصابة العين انفقت الذهب فيهم اوقفت الشمس بهم وهذا ضرب من الهذيان وقسم من الهذر لم يتفق لغيره كما قال والله اعلم

وبيت ابن نباتة قوله

وقصدها **استخدموا** عيني عت وصفت … وردا وفوت صنات وانقت

هذا البيت فيه ست استخدامات للعين فان عيني بمعنى نفسي والضمير المتصل في عت عائدا اليها بمعنى المال يقال نمى المال ينمو اي زاد وكثر وفي صفت بمعنى العين الجارية وفي قرت بمعنى الباصرة يقال قرت العين من باب ضرب قرة بالضم اي بردت سرورا وفي حنات بمعنى الشمس وفي انفقت بمعنى العيب فانه من معاني العين والمعنى انهم لما استخدموا نفسي مالي وصفى موردي وقرتهم ناظري واشرقت شمسي وانتفى بهم عيبي وهذا العدد غاية ما يمكن نظمه في هذا النوع مع التزام التورية باسم النوع والله اعلم **الافتنان**

ان **افتنانهم** في الحسن هيجني … قدما وقد وطئت فوق السها قدم

الافتنان هو الاتيان بفنين مختلفين من فنون الكلام في بيت واحد فاكثر مثل الغزل والحماسة والمدح والهجو والتهنئة ولا يختص بالنظم بل يكون في النثر ايضا **كقوله تعالى** كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام فقد جمع بين التعزية والفخر اذ عزى سبحانه جميع المخلوقات من الانس والجن والملائكة وسائر اصناف ما هو قابل للحياة وتمدح بالبقاء بعد فناء الموجودات في عشر لفظات مع وصفه ذاته بعد انفراده بالبقاء بالجلال والاكرام **ومنه** ما حكي انه لما مات معوية اجتمع الناس بباب يزيد لعنه الله فلم يعرف احد ما يقول وله يقدروا على الجمع بين التعزية والتهنئة حتى اتى عبد الله بن همام السلولي فدخل فقال ليزيد اجرك الله على الرزية وبارك لك في العطية واعانك على الرعية فقد رزئت عظيما واعطيت جسيما فاشكر الله على ما اعطيت واصبر على ما رزيت فقد فقدت خليفة واعطيت خلافة ففارقت خليلا ووهبت جليلا **ثم انشد**

اصبر يزيد فقد فارقت ذا ثقة … واشكر حباء الذي بالملك اصفاكا

لا رزء اصبح في الاقوام نعلمه … كما رزئت ولا عقبى كعقباكا

فتح للناس باب القول وحكى انه اعترضت المنصور اعرابية بطريق مكة بعد وفاة السفاح فقالت يا امير المؤمنين قد احسن الله اليك في الحالتين واعظم النعمة في المنزلتين سلبك خليفة الله وافادك خلافة الله فاحتسب عند الله ما سلبه واشكر له ما وهبك فنجا وذا الله عن امير المؤمنين وبارك لك في امرة المؤمنين

وقال ابو نواس يعزي الفضل بن الربيع بالرشيد

نعزا با العباس عن خير هالك … باكرم حي كان او هو كائن
حوادث ايام تدور صروفها … لهن مساو مرة ومحاسن
وفي الحي بالميت الذي غيب الثرى … فلا الملك مغبون ولا الموت غابن

وتبعه ابو تمام بالقصيدة التي اولها ما للدموع ترومّ كل مرام يقولها للواثق ويهنيه بالخلافة ويعزيه بالمعتصم صرف القول فيها كيف شاء والمتنبي اذا دولج فاسهب وتقدم فيها على كل من سالك هذه الطريقة من الشعراء يقول فيها

فالله اي حيوة انبعثت لنا … يوم الخميس وبعد اي حمام
اودى بخير امام اضطربت به … شعب الرجال وقام خير امام
تلك الرزية لا رزية مثلها … والقسم ليس كسائر الاقسام
هل غير يوسف ساعة البتها … تبدأ له ما البيت من الانعام
تقض كرجع الطرف قد ابرمته … يا بن الخلائف انما ابرام
ما ان راى الاقوام شمسا قبلها … افلت ولو تغبهم بظلام
اكرم بيومهم الذي ملكتهم … في صدره وبعامهم من عام

والجمع بين التعزية والتهنية في باب الاقتنان اصعب مسلكا من الجمع بين غيرهما من فنون الكلام لتضاد ما بينهما من التناقض ومن لطيف ذلك قول ابن حيوس يهني صاحب حلب نصر ابن محمود بالملك ويعزيه في ابيه

وهو من قصيدة طويلة جيدة

صبرا على حكم الزمان الذي … على انه لولاك لم يكن الصبر
غزانا ببوسى لا يماثلها الاسى … تقادم عهد لا يقابلها الشكر

الشيخ جمال الدين بن نباتة مصباك السبق في ضمار هذا الجمع في قصيدة

التي هناه بها الملك الافضل وعزاه بوفاة والده الملك المؤيد وقد تقدم ذكر مطلعها في براعة الاستهلال وقال بعد ما تقدم

سقى الغيث عني تربة الملك الذي … عهدنا سجاياه ابر واكرما
ودامت تحيات النعيم على الملك الذي … تدانت به الدنيا وعز به الحمى
مليكان هذا قد هوى لضريحه … برغمي وهذا للاسرة قدما
وردوحة اصل شاد وهي تكافئت … فغصن ذوى منها واخر قد نما
فقدنا لاعناق البرية مالكا … وشمنا لانواع الجميل متمما
كان دبا الملك غاب ذا انقضى … به ضيغم انشأ له الدهر ضيغما
كان عماد الدين غير معوض … وقدمت بازكى الانام واكرما
فان تك اوقات المؤيد قد خلت … فقد جددت علياك وقتا وموسما
هو الغيث ولى بالثناء مشيعا … وابقاك بحرا بالمواهب مفعما
بك انبعثت فينا التهاني وانثنت … ببيع المناحي ينسا المحرما

وكانت وفاة الملك المؤيد في شهر المحرم واما ما افتن به الشاعر من النسيب والحماسة منه قول عنترة

ان تغدف دوني القناع فانني … طب باخذ الفارس المستلئم

فقول البيت نسيب واخره حماسة والطب بفتح الطاء المهملة وتشديد الباء الموحدة الماهر الحاذق في عمله والمستلئم الذي لبس لامة حربه وهي الدرع ومعنا احسن مقابلته به قناع المراة ومنه قول عبد الله بن طاهر ذي اليمينين

نحن قوم تلين الاعين النجل … على اننا نذيب الحديدا
طوع ايدي الغرام تقتادنا … العيد ونقتاد بالطعان الاسودا
تملك الصيد ثم تملكنا البيض … المصونات اعينا وخدودا
تتقي سخطنا الاسود ونخشى … سخطة الخشف حين يبدي الصدودا
فترانا يوم الكريهة احرارا … وفي السلم للغواني عبيدا

وقول ابي دلف العجلي

تحبك بالحلوم وانت مني … مكان الروح من جسد الجبان

ولو اني اقول مكان روحي … خشيت عليك بادرة الطعان

وقول ابي فراس بن حمدان

اراميتي كل السهام مصيبة … وانت لي الرامي وكلي مقاتل

واني لمقدام وعندك هائب … وفي الحي سحبان وعندك باقل

ومنه قول امرئ القيس

فبتنا تذود الوحش عنا كاننا … قتيلان لم يعرف لنا الناس مضجعا

تجافى عن المأثور بيني وبينها … وترخي علي السابري المضلعا

اذا اخذتها هزة الروع امسكت … بمنكب مقدام على الهول اروعا

قال الشريف المرتضى رضي الله عنه في رسالة له ورأيت قوما من متمحلي اصحاب المعاني يقولون اراد بالمأثور السيف وعنى انه كان متقلدا سيفا حال مضاجعته لها وانها كانت تتجافى عنه اشفاقا منه ثم قال والذي يقوى في ظني انه لم يعن هذا المعنى وانما عنى انها تتجافى عن الحديث المأثور بيني وبينها من الوشايات والسعايات التي يقصد بها الوشاة تفريق الشمل وانها تعرض عن ذلك كله وتطرحه وتقبل على ضمي واعتناقي وادخالي معها في غطاء واحد قال ولفظة مأثور تصلح للحديث وللسيف فمن اين لنا من غير دليل القطع على احد المعنيين فالاولى التوقف عن القطع ثم قال ولم اجد بين امرئ القيس وابي الطيب من الم بهذا المعنى

قال ابو الطيب

وقد طرقت فتاة الحي مرتديا … بصاحب غير عزهاة ولا غزل

فبات بين تراقينا ندفعه … وليس يعلم بالشكوى ولا القبل

قال وما وجدت لاحد من الشعراء بين ابي الطيب وبين اخي الرضي رضي الله عنه شيئا في هذا المعنى ووجدت له رحمه الله ابياتا تاتيه وهي هذه

تضاجعني الحسناء والسيف دونها … ضجيعان لي والسيف ادناهما مني

اذا دنت البيضاء مني لحاجة … ابى الابيض الماضي فابعدها عني

وان نام لي في الجفن انسان ناظر … تيقظ عن ناظر لي في الجفن

اعرت فتاة الحي مما الفته … اعلله بين الثغا ومن الطعن

فقالت هبوه ليلة الخوف ضمة … فما عذره في ضمه ليلة الامن

قال وهذه الابيات استوفت هذا المعنى واستوعبته واستغرقته والمت في نعتها ثم قال وبعض في ديوان شعري نظم هذا المعنى في قطاع اثنيها في البيت المذكور لكنها تقصر عن رتبة ابيات اخيه فمن احسنها قوله

لما اعتنقنا ليلة الرمل … ومضاجعي ما بيننا نصلي

قالت اما ترضى ضجيعك من … جنسي الرطيب فمعصمي الطفل

الا اتيت فراق نصلك ذا … في هذه الظلماء من اجلي

انظر الى ضيق العناق بنا … تنظر الى عقد بلا حل

لا يبغنا يجري العفاف ولا … نصل به لمدبة النمل

فاجبتها اني اخاف اذا … طلبوا بنا اهلوك او اهلي

عدوا به مثل تميمة نصبت … كيلا نصاب باعين نجل

اني اخاف لغادر بصوتي … يوما ولا اخشى من القتل

ثم اثبت اقطاعا لوزخا بجنسها نحن فيه قلت ولما وقفت على ذلك اشتهى لي ان انظم هذا المعنى فنظمته وزدت فيه زيادة لطيفة لم يسبقني اليها احد فقلت

ولقد طرقت الحي من سعد … تحت الدجى كالخادر الورد

في ليلة مدت غياهبها … من فرعها كالفاحم الجعد

والصبح يستهدي لمطلعه … نجم الدجنة وهو لا يهدي

ومصاحبي من ليس يخبر بي … ماضي الغرار بمرهف الحد

لا اهتدي والليل متكر … الا بنشر المسك والند

حتى اقتحمت الخدر مجترئا … ادلى بقرب الحب والود

فتنبهت مرتاعة فزعا … ويا الحاظل طفلة الخد

قالت من المقتول قلت لها … من قد قتلت بلوعة الصد

قالت فثل هواي قلت لها … قالت اجالك عن جفا الرد

فوقفت مجزي غير مرتقب … ونزلت عن نهدي الى نهد

ودنوت منها وهي عاتبة … ابدي العتاب لها كما تبدي

ثم اعتنقنا وهو مغضبة … عن وثبات وسادها فندى
فضمت سيفي بيننا فصدت … غيرى وقد ضمه على عضد
حتى اذا شاقنى تعانقنا … ضمنا وذهب له حتى العقد
قالت فديتك دعه ناحية … يغنيك ضم الرمح من قدي

وقلت في ذلك ايضا وزدت فيه زيادة اخرى

وليلة عانقت في جنحها … ثالثة الشمس وبدر التمام
فلم يطب لي ضمها ساعة … حتى ضممت السيف عند المنام
فاشتكوت نحوي له بيننا … وقد صفا الوصل وطاب اللزام
قالت فدتك النفس من حازم … ما تصنع الان بهذا الحسام
يغنيك عنه لا خشيت العدى … مهند اللحظ ورمح القوام

لطيفه ذكرت بقول ابي الطيب ما حكاه والدي قدس الله روحه في بعض منادماته قال كان بعض الناس ممن ادركته يكثر التمثل بشعر ابي الطيب من غير ان يفهم المعنى فقعد يوما عند بن البيتين مترنما بهما فسأله بعض الحاضرين ما معنى قوله فبات بين تراقينا ندفعه فقال هي فرس فقال له لو كان فرسا لكسر تراقيك وتراقينا وانما تدفعا سوء فيه من ذلك ما حكاه قال كان الامير حينئذ لا ياتي النساء وكان يصف ضد ذلك من نفسه فجلس اليه يوما رجل من غير ضرو لا يعرفه وظنه من الموقرين فلما قعد ساعة انشد الامير

ولقد اروح مشرف ذي ميعة … عسر المكرة ماؤه يتفصد
مرح يطير من المراح لعابه … ويكاد جلد اهابه يتقدد

ثم قال للرجل ابصرت الشعر قال نعم قال فما وصفت قال فرسا قال افكنت لو رايته تركبه قال اي والله واثني من عطفه فكشف الامير عن ايره فقال هذا وصفت فقم فاركبه فوثب الرجل عن مجلسه وهو يقول قبحك الله من جليس سوء اليوم

ومن الافتنان بالهجو والمدح قول ابي عطاء السندي امتزج

ان الخيار من البرية هاشم … وبنو امية ارذل الاشراد
وبنو امية عودهم من خروع … ولهاشم في المجد عود نضار

اما الدعاة الى الجنان فهاشم … وبنو امية من دعاة النار
وبهاشم زكت البلاد وعشبت … وبنو امية كالسراب الجار

وقول بعض الرقبه يمدح يزيد بن حاتم المهلبي ويفضله على يزيد بن اسيد السلمي وكلاهما في زمن واحد فهجي الاول ومدح الثاني

حلفت يمينا غير ذي مثوبة … يمين امرئ الى غير اثم
لشتان ما بين اليزيدين في الندى … يزيد سليم والاغر بن حاتم
يزيد سليم سالم المال والفتى … اخو الازد للاموال غير مسالم
فهم الفتى الازدي اتلاف ماله … وهم الفتى القيسي جمع الدراهم
فلا يحسب التمتام اني هجوته … ولكنني فضلت اهل المكارم
فيا ايها الساعي الذي ليس مدركا … بمسعاته سعي البحور الخضارم
سعيت ولم تدرك نوال ابن حاتم … وهت وما الازدي منها بنائم
كفاك بناء المكرمات ابن حاتم … فنم فارغ ان السامي بن نائم
هو البحر ان كلفت نفسك خوضه … تهالكت في اذيه المتلاطم
تمنيت مجدا في سليم سفاهة … اماني خال وامانى حالم

وهذا من اشد الهجاء وهو الذي يسمى بالمقذع قال دعبل الخزاعي قلت لمروان بن ابي حفصة الشاعر من اشعركم من جماعة المحدثين قال اشعرنا بعينا ملك من هو قال الذي يقول لشتان ما بين اليزيدين في الندى البيت قال المؤلف عفى الله عنه ولم اسمع في نوع الافتنان باغرب ولا اعذب من قول القرآن الاندلسي في المعتصم ابن صمادح يشبب به وعبد مدحه لم يبق اليه ولا انام خاطر شاعر عليه حيث يقول

نبي الحب عن مقلتي الكرى … كما قد نفى من يدي العدم
فقد قر حبك في خاطري … كما قر في راحتيك الكرم
وحسلوك من فكرتي … كما فر من عرضه كل ذم
فحبي ومجده باقيان … لا يذهبان بطول القدم
فابقى لي الحب خالا وحدا … وابقى له الفخر خالا وعم

تنبيه ذكر الشيخ زكي الدين بن ابي الاصبع في كتابه المسمى بتحرير التحبير نوعا يسمى التسهيم ولم ينتبه اصحاب البديعيات وهو قريب من الافتنان غير ان الافتنان لا

يكون الا بالجمع بين فنين من فنون الكلام والتمزيج يكون بالجمع بين الصنوف والمعاني ومن امثلته قول الشريف المرتضى عليه من الله الرضا جامعا بين الحماسة والفخر والهجو والشكوى تعريضا لا تصريحا

ما مقامي على الهوان وعندي ... مقول صارم وانف حمي
وإباء محلق بي عن الضيم ... كما راغ طائر وحشي
اي عذر له الى المجد ان ذل ... غلام في غمده المشرفي
البس الذل في ديار الاعادي ... وبمصر الخليفة العلوي
من ابوه ابي ومولاه مولاي ... اذا ضامني البعيد القصي
لف عرقي بعرقه سيدا الناس ... جميعا محمد وعلي
ان ذلي بذلك الجو عز ... واوامي بذلك النقع ري
قد يذل العزيز ما لم يشمر ... لانطلاق وقد يضام الابي
ان شرا علي اسراع عزمي ... في طلاب العلى وحظي بطي
ارتضي بالاذى ولم يقف العز ... قصورا ولم تعز المطي
ثاو كاسر يجوعا الى الحب ... غدري بقد ووعيي بي
كالذي يخبط الظلام وقد ... اقمر من خلفه النهار المضي

فتضمن مدح الخليفة العلوي بمصر وميله اليه بالقلب وعرض بهجاء الخلفاء العباسيين والشكوى منهم **فلما ظهرت هذه الابيات** وبلغت القادر بالله قامت قيامته واهمته وبلغت منه كل مبلغ فعقد مجلسا احضر فيه النقيب ابا احمد الطاهر الموسوي والد الرضي وابنه ابا القسم المرتضى وجماعة من القضاة والشهود والفقهاء وابرز اليهم هذه الابيات وقال الحاجب للنقيب ابي احمد عن لسان الخليفة قل لولدك محمد يعني الرضي اي هوان قد اقام عليه عندنا واي ضيم رآه من جهتنا واي ذل اصابه في ملكنا وما الذي يعمل معه صاحب مصر لو ذهب اليه اكان يصنع اليه اكثر من صنيعنا اولم نوله النقابة اولم نوله المظالم ولم نستخلفه على الحرمين والحجاز وجعلناه امير الحج فهل كان يحصل له من صاحب مصر اكثر من هذا وهل كان لو حصل عنده الا واحدا من ابناء الطالبيين **فقال** النقيب ابو احمد

ان هذا الشعر مما لم نسمعه ولا رايناه بخطه ولا يبعد ان يكون بعض اعداء الرضي عزاه اليه فقال القادر بالله ان كان كذلك فليكتب الان محضرا يتضمن القدح في انساب ولاة مصر ويكتب محمد خطه فيه فكتب محضر بذلك شهد فيه جمع ممن حضر في المجلس منهم النقيب ابو احمد وابنه المرتضى وحمل المحضر الى الرضي ليكتب عليه خطه حمله اليه ابوه واخوه فامتنع من سطر خطه واقسم ان الشعر ليس له وانه لا يعرفه فاجبراه على ان يسطر خطه في المحضر فلم يفعل وقال اخاف دعاة المصريين وغيلتهم فقال ابوه واعجبا تخاف من بينك وبينه ستمائة فرسخ ولا تخاف من بينك وبينه ست اذرع وحلف ان لا يكلمه وكذلك اخوه المرتضى فعلا ذلك تقية وخوفا من القادر بالله وتسكينا له ولما انتهى الامر الى القادر سكت عنه على غل اضمره له وبعد ذلك بايام صرفه عن النقابة **قال المؤلف** قد وقع لي انا في هذا النوع قصيدة اشتمل على نسيب وشكوى وفخر وحماسة وحكمة **ولا باس باثباتها هنا فانها من امثلته وشواهده وهي**

لك الخير ان جزت اللوى والمطاليا ... فحي ربوعا منذ لم تحل خواليا
وقف سائلا عن اهلها ان يمموا ... وان لم تجد فيها مجيبا وداعيا
نجدا اولا نحو العذيب ثوانيا ... نعام المطايا واسأل العقد ثانيا
فان ... تلفها من ساكنيها عواطلا ... فعهدي بها مر الليالي حواليا
تحل بها غيد غوان كانما ... نظمن على جيد الزمان لئاليا
ونحن من هيف القدود ذوابلا ... وينضين من دعج اللحاظ مواضيا
ويبدين من غر الوجوه اهلة ... وينشرن من سود الفروع لياليا
تمكن سرا في القلوب فلن ترى ... فؤاد محب من هواهن خاليا
قضيت بها من الليالي وما قضت ... ديون الهوى حتى سئمنا التقاضيا
المعنا الصبي في جهن مدى الصبى ... فلما انقضى استبدلت عنه التصابيا
نعم قد خلا ذاك الزمان وقد خلا ... على مثله فليبك من كان باكيا
وثم صبابات من الشوق لم تزل ... تؤجج وجدا بين جنبي واريا
ولكنني ابدي التجلد في الهوى ... واظهر سلوانا وما كنت ساليا
فصارى النوى والهجر ان يصرما ... فميمي فيحي الدار والود دانيا

صبرت على حكم الزمان وقد رأى … بنا ان يبون الصبر ما كان راجيا
وقلت لعل الدهر يثني عنانه … فيثني عن لوم الزمان عتابيا
ولو لم اجد للشكوى شكوت وانما … رايت صروف الدهر لم تُشك ثانيا
قلبت بها الاكف املت نفعهم … تولوا كفاة الاعلى ولا لنا
ولو انني يوم الصفاء اتقيتهم … تقاة الاعادي ما خشيت الاعاديا
ولكنهم ابدوا وفاقا واضمروا … نفاقا فجروا للبلاء الدواهيا
فاغضيت عنهم لا اريد عتابهم … ليقضي امر الله ما كان قاضيا
ولي شيمة في وجنة الدهر شامة … تميز على وجه الصباح الدياجيا
يوادونها من هاشم ومحمد … مفاخر لا تبغي من الفخر وافيا
سبقت الى غايات مجد تقطعت … ركاب رجال دونها من ورائيا
وزدت على دهري وسني لم تكن … تزيد على العشرين الا ثمانيا
وما وثقت نفسي بخل من الورى … اكان صديقا ام عدوا مداجيا
ولا خانني صبري ولا خفت حادثا … يزيد اذا ما الخطب الحى المراسيا
وليس الفتى ذو العزم من بات موجعا … بشكوى الليالي فالليالي كما هيا
ولكن فتى الفتيان من راح معرضا … عن الدهر لا يخشى قريبا ونائيا
والهوى اخشى اللهال على الجوى … فيا علت قوم من الوجد ما بيا
اصول بقلب لو دعوت معقولا … يفل شباة المشرفي اليمانيا
وانظم من حر الكلام قوافيا … تكون لابناء المعالي قوافيا
ونزهت شعري عن هجاء ومدحة … ولولا الهوى ما كنت اطري الغوانيا
ولست اعد الشعر فخرا ادانني … لانظم منه ما يفوق الدراريا
ولكنني احمي حماي واتقي … عداي وادني قاصدا من رجانيا
وان رمت لي فخرا عددت من العلى … مزايا عظاما لا عظاما بواليا
على انني من هاشم في صميمها … وحسبك بيتا في ذرى المجد ساميا

ولنكتف من امثلة هذا النوع بهذا المقدار ونعقبه ببيت الشيخ صفي الدين في نوع

الافتنان قوله

ماكنت قبل ظبا الالحاظ قط ارى … سيفا اراق دمي الا على قدمي

قال ابن حجة كان المطلوب من الشيخ صفي الدين في هذا النوع غير هذا النظم مع عدم تكلفه بتسمية النوع انتهى قلت ما احق لسان حال الشيخ صفي الدين ان ينشد

واذا نعقت على الغصن ضفادع … ان لا ارى لي مقلة عمياء

وليت شعري ما الذي انكر من هذا النظم حتى يتعصبه بهذا الكلام ولقد جاء فيه بالمذاب للتشبيب اعظم الحماسة وحماسة هذا ثير بطرف خفي الى قول

الاول

ولسنا على الاعقاب تدمى كلومنا … ولكن على اقدامنا تقطر الدما

وابن جابر الاندلسي لم ينظم هذا النوع وبيت العز الموصلي قوله

كان افتناني بثغر واقى بمبسمه … صار افتناني بثغر فيه سفك دمي

اراد بالثغر الذي فيه سفك دمه ما يلي دار الحرب والافتنان فيه بالغزل والحماسة

وبيت ابن حجة قوله

تغزلي وافتناني في شمائلهم … اضحى بنا لا اصطباري بعد بعدهم

قال في شرح البديع فافتنان هذا البيت بين الغزل والتخلص والغزل في اللغة اصول في كون هذا افتنانا نظر لان هذا في الحقيقة راجع الى الغزل ايضا والافتنان ينبغي ان يكون بالجمع بين فنين مختلفين حقيقة ثم ان هذا البيت من قبيح المقال الذي تنبو عنه الاسماع وتنفر منه الطباع فانه ما اتى بقوله لا اصطباري الا وقد نخ في السمع ورمى في القلب من تغزله وافتنانه في شمائل احباب اضحى بنا نعوذ بالله من ذلك

وبيت الشيخ شرف الدين المقري

الان مني الهوى ما لا يلين به … صرف الليالي وباس السيف والقلم

فبيت السيوطي قوله

وعاد عن عذل حرك بالحق … على الذي بتغزل في صبا كلمي

وبيت العلوي قوله

ان كنت انسيهم متغالجودلة … فلا دعيت بعالي القدر والهمم

وبيت الطبري قوله

تبسموا فتنت المديح لهم … فلا يغرك منهم ثغر مبتسم

قال في شرح شاهد النوع فيه ذكر التبسم عند مدحهم الدال على الغزل ثم الانتقال منه الى الحماسة في عجز البيت وهو من قول ابي الطيب

اذا رايت نيوب الليث بارزة … فلا تظنن ان الليث يبتسم

انتهى ولو قال ان الافتنان فيه بالمدح والهجاء الذي هو من نوع الزاهد لكان اظهر

وابدع مما ذكره دبيت بديعيتي وهو قولي

ان افتنانهم في الحسن هيمني … قدما وقد وطئت فوق الهام قدم

الافتنان فيه ظاهر وهو الجمع بين الغزل والفخر والله اعلم

اللف والنشر

لفي ونشري انهاني مبدى شغفي … معهم لديهم اليهم منهم بهم

اللف والنشر هو ان يذكر متعدد اما تفصيلا بالنص على كل واحد واما اجمالا بان يوتى بلفظ يشتمل على متعدد وهذا هو اللف ثم تذكر اشياء على عدد ذلك كل واحد يرجع الى واحد من المتقدم من غير تعيين ثقة بان السامع يرد كل واحد الى ما يليق وهذا هو النشر والاول وهو ذكر المتعدد تفصيلا ضربان احدهما ما كان النشر فيه على ترتيب اللف بان يكون الاول من النشر للاول من اللف والثاني للثاني وهكذا على الترتيب وهذا الضرب هو الاكثر في هذا النوع والاشهر فيه ويسمى مرتبا ومثاله قوله تعالى ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله ذكر الليل والنهار على التفصيل ثم ذكر ما لليل وهو السكون فيه وما للنهار وهو الابتغاء من فضل الله سبحانه على الترتيب وقول الشاعر

والسكر في وجنته وطرفه … يفتح وردا ويغض نرجسا

وقول ابن نباته

سالته عن قومه فانثنى … يعجب من اغراء دمعي الحفي

وابصر المسك وبدر الدجى … فقال ذا خالي وهذا اخي

وقول المولف عفى الله عنه

افديه من رشا بدى احتفى … كالبدر عند طلوعه ومغيبه

يحفو ويعتب مرضا منه للا … وصد معتذرا بخوف فيه

نفسي الفداء له فقد جمع الهوى … فيه وطاب بحسنه وبطيبه

ولابن حيوس بين ثلثه وثلثه

ومقرطق يغني النديم بوجهه … عن كاسه الملاى وعن ابريقه

فعل المدام ولونها ومذاقها … في مقلتيه ووجنتيه وريقه

ومثله قول ابن الرومي

ان آراءكم ووجوهكم وسيوفكم … في الحادثات اذا دجون نجوم

منها معالم للهدى ومصابح … تجلو الدجى والاخريات رجوم

وقول حمده وبقال حمدونة بنت زياد المودب وهي خنساء المغرب شاعرة الاندلس

وهو من عجب شعرها

ولما ابى الواشون الا فراقنا … وليس لهم عندي وعندك من ثار

وشنوا على اسماعنا كل غارة … وقل حماتي عند ذاك وانصاري

غزوتهم من مقلتيك وادمعي … ومن نفسي بالسيف والماء والنار

ومنهم من يزعم ان هذه الابيات لمهجة بنت عبد الرحمن الغرناطية وكونها لحمدة اشهر قال الرعيني بعد ذكره هذه الابيات كانت حمدة هذه من ذوي الالباب وفحول اهل الاداب حتى ان بعض المتحلين تعلق بهذه الاهداب وادعى نظم هذه الابيات لما فيها من المعاني والالفاظ العذاب ما فى تلك الا نعد دارها وخلو هذه البلاد الشرقية من اخبارها وقد لبس بعضهم ايضا بشعارها وادعى غير هذا من اشعارها

وهو قولها

وقانا لفحة الرمضاء واد … وقاه مضاعف النبت العميم

نزلنا دوحه فحنا علينا … حنو المرضعات على الفطيم

وارشفنا على ظماء زلالا … الذ من المدامة للنديم

يراعي الشمس انى واجهتنا … فيحجبها وياذن للنسيم

تروع حصاه حالية العذارى … فتلمس جانب العقد النظيم

وان هذه الابيات نسبها اهل البلاد المشرقية للمنازي من شعرائهم وركبوا

في جادة انعاتهم وهي ابيات لم يحكها غير لسانه ولا وقع بدتها غير احسانها ولقد
رايت الموبخين من اهل بلدنا وهي الاندلس اثبتوها لها قبل ان يخرج المنازى
من العدم الى الوجود ويصف بلفظه الموجود انتهى ثم نقل الحافظ اليعموري ان
ابا نصر المنازى واسمه احمد ابن يوسف دخل على ابي العلاء المعري في جماعة من
اهل الادب فانشد كل واحد من شعره ما تيسر فانشد المنازى وقد تذاكروا الوصف
واد الابيات فقال ابو العلاء انت اشعر من بالشام ثم رحل ابو العلاء الى بغداد
فدخل ابو نصر المنازى عليه في جماعة من اهل الادب ببغداد وابو العلاء لا
يعرف منهم احدا فانشد كل واحد ما حضره من شعره حتى جاءت نوبة المنازى

فانشد

لقد عرض الحمام لنا بسجع	اذا اصغى له ركب تلاحى
شجى قلب الخلي فقيل غنى	وبرح بالشجي فقيل ناحا
وكم للشوق في احشاء صب	اذا اندملت اجد لها جراحا
ضعيف الصبر عنك وان تقاوى	وسكران الفؤاد وان تصاحى
كذاك بنو الهوى سكرى صحاة	كاحداق المهى مرضى صحاحا

فقال ابو العلاء ومن بالعراق عطفا على قوله ومن بالشام واظنها علم بعضهم ذلك

وما احسن قول الشيخ جمال الدين بن نباتة في اللف والنشر بين ثلاثة وثلاثة

عرج على حرم المحبوب منتصبا	لقبلة الحسن واعذر في تنسكي
وانظر الى الخال فوق الخد	تجد بلالا يراعي الصبح في السحر

ومن الابيات لابن خفاجة الاندلسي بين اربعة واربعة وليس لها في الحسن نظير

ومهفهف طاوي الحشا	خنث المعاطف والنظر
ملأ العيون بصورة	تلت محاسنها سور
فاذا رنا واذا مشى	واذا شدا واذا سفر
فضح الغزالة والغمامة	والحمامة والقمر

ومن الابيات التي عارضها قول ابي الحسن علي بن بشر الكاتب احد شعراء اليتيمة

يا من يمر ولا تمر	به القلوب من الفرق

بعمامة من خده	او خده منها استرق
فكانه وكانها	قمر تعمم بالشفق
فاذا بدى واذا انثنى	واذا شدا واذا نطق
شغل الخواطر والجوا	نح والمسامع والحدق

ولا يخفى ان ابيات ابن خفاجة تفوق هذه بين بيتي اللف والنشر وتزيد عليها بانها لف
العشر على العشر ولابي جعفر الاندلسي يعرف بابن جابر وشارح بديعيته بين خمسة وخمسة

ملا ليجي بحسنه من جنة	كفى الحسود بها فاتت طالبه
من وجهه ووفاته وجوده	وحسامه بيديه يوم ضرابه
فترى على صفوى ببشره الصبا	والبرق يلمع من خلال سحابه

ولابي محمد ابن حزم الاندلسي في مثله

خلوت بها والراح ثالثنا	وجنح ظلام الليل قد مد واسبلا
فتاة عدمت العيش الا بقربها	فهل في ابتغاء العيش ذنب لمن خلا
كاني وهي والكاس والخمر والدجى	ثرى وحيا والبدر والبرق والسبج

وللمؤلف عفى الله عنه بين ستة وستة

الصبح والليل وشمس الضحى	والزهر والدر ولين القضيب
في الفرق والطرة والوجه	والخد والثغر وقد الحبيب

وللجمال النباتي بين سبعة وسبعة

يقطع بالسكين بطيخة ضحى	على طبق في مجلس لاصاحبه
كبدر بيد تقد شمسا اهلة	لدى هالة في الافق بين كواكبه

كل من الفاظ العشر في البيت الثاني من هذين البيتين راجع الى منصوص في البيت
الاول الا الاهلة فانه راجع الى الاشطار المفهومة من قوله يقطع وسبق الى هذا المعنى

ابن قلاقس حيث قال

اما ما الغلام ببطيخة	وسكينه اذكروها صقالا
فقسم بالبرق شمس الضحى	واعطى لكل هلال هلالا

ولاخر في المعنى

فلما بدا ما بيننا منه النقس … تجرّد بالسكين سفراً كأنّه
توهمت بدر التم قد اسآله … على انجم بالبرق من كرة النثر

وللصفي الحلي بين سبعة وسبعة ايضا

وظبي بعقر فوق طرف حوق … يفوق ويرنو في الوغى وخشا
كبد دباق فوق بدر بكفه … هلال دجى في الليل جابا

ولبعضهم بين عشرة وعشرة

شعر جبين محيا معطف كفل … صدغ فم وجنات ناظر ثغر
ليل صباح هلال بانة وكثبا … اس اقاح شقيق نرجس دُرّ

ولابن جابر بين اثني عشر واثني عشر

فروع سنى قد كلام فم لحى … حلى عنق ثغر شذى مقلة خد
دجى قمر غصن جنى خاتم طلى … نجوم رشاد وكبا نرجس ورد

والمتأخرين في هذا النوع شي كثير جمعوا فيه بين اللف والنشر والرخص والتمثيل جل القصد كونها خاليا من الحشو والركة جامعا بين سهولة الالفاظ ولطف المعنى وهنا انتهى الكلام على اللف النشر المرتب والضرب الثاني مما ذكر فيه المتعدد تفصيلا هو ما كان فيه النشر على غير ترتيب اللف وهو اما ان يكون الاول من النشر للآخر من اللف والثاني لما قبله وهكذا على الترتيب ويسمى معكوس الترتيب كقول ابن حيوس

كيف اسلو وانت حقف وغصن … وغزال لحظا وقدا وردفا

او لا يكون كذلك ويسمى المشوش ومختلط الترتيب كقوله

حكت لنا والغصن والصبح والدجى … قواما وارداقا وفرعا ووجنتا
واخجلت حسنا لمعا البدر والدجى … ووجه الحب لحظا ونجنا ومنطقا

والثاني وهو ذكر المتعدد مجملا قسم واحد لا يتبين فيه ترتيب لا عكس ومثاله قوله تعالى وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى اي وقالت اليهود لا يدخل الجنة الا من كان هودا وقالت النصارى لن يدخل الجنة الا من كان نصارى فلف بين الفريقين اجمالا في قوله وقالوا فان الضمير فيه لليهود وللنصارى ثم نشر ثقة بثبوت العناد بين اليهود والنصارى وتضليل كل فريق صاحبه ولا يمكن ان

يقول

يقول احد الفريقين بدخول الفريق الآخر الجنة فوثق بالعقل انه يرد كل قول الى فريقه لامن اللبس ومنه قول ابن حيوس في الامير محمود ابن نصر ابن مرداس حلب من قصيدة

ثمانية لم تفترق مذ جمعتها … فلا افترقت ما ذب عن ناظر شفر
يقينك والتقوى وجودك والغنى … ولفظك والمعنى وعزمك والنصر

الجلال السيوطي في الاتقان قد يكون الاجمال في النشر لا في اللف بان يؤتى بمتعدد ثم بلفظ يشتمل على متعدد يصلح لها كقوله تعالى حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر على قول ابي عبيدة ان الخيط الاسود اريد به الفجر الكاذب لا الليل انتهى فعلى هذا يكون ذكر المتعدد اجمالا قسمين احدهما ما كان فيه الاجمال في اللف والثاني ما كان فيه الاجمال في النشر واذا ثبت ذلك كانت الفذلكة ايضا من هذا القسم الاجمالي الذي وقع فيه الاجمال في النشر عكس ما تقدم من مثال ذكر المتعدد اجمالا في اللف اذا قال الفذلكة اتحد كرها ثم تجمل فتقول فذلك كذا انتهى وارباب البديع لم ينظموا الا اللف والنشر المرتب لانه هو اشهر اقسامه واعلاها رتبة عند ائمة هذا الفن وبيت الشيخ صفي الدين قوله

وجدي حنيني انيني فكرتي ولهي … منهم اليهم عليهم فيهم بهم

هذا البيت غاية في بابه لما اشتمل عليه من السهولة والرقة وعدم الحشو

وابن جابر لم ينظم هذا النوع الا في بيتين مع عقادة التركيب وهما

حيث الذي ان بدا في قومه وجبا … عفاته ورمى الاعداء بالنقم
فالبدر في شبهه والغيث جاد لهم … عل وليث الشرى قد جال في الغنم

وبيت العز الموصلي قوله

نشر وطي ونشر من شذى وتكى … واوجه فعرفت طي نشرهم

وبيت ابن حجة قوله

فالطي والنشر والتعبير مع ضرر … للظهر والعزم والاحوال والهمم

لا يخفى ما في هذا البيت من الثقل الذي يخف عنده رضوى ومعناه من الركاكة في الغاية القصوى ولا اعظم من نشر العظم في هذا النظم فان الاسماع لا تسيغه والعز الموصلي وان لم يكن لقوله فعرفت طي نشرهم نص في اللف بل هو فضلة اتى به لتتمة

النوع لكنه على كل حال اخف على الاسماع من هذا البيت لفظا ومعنى واحسن منه بيت

وهو

بيت المقرى قوله

سقى بدموعى مقولى خدمن معه	فى اللحظ والعقد والاكتاف والرقبة

لا يخفى ان قوله معه فى اللف مطرح لا نظير له فى النشر وهو من عيوب هذا النوع

بيت السيوطى قوله

لقوا ابوا انشروا لتخبروا او لتكوا	بغضى ووصلى وتكرار دمى حزنى

بيت العلوى قوله

دانى دوانى واجزانى وبلبلنى	فى اللحظ والثغر والهجران والكلم

بيت الطبرى قوله

لفى ونشرا عتمادى لوعتى وظمى	فيهم اليهم عليهم منهم بهم

بيت عبد الغنى قوله

لفى ونشر انتهائى بدائى شغفى	معهم لديهم اليهم منهم بهم

فى هذين البيتين وهما فرسا رهان فى هذا الميدان رد على ابن حجة حيث قال لو التزم الشيخ صفى الدين فى بيته هذا النوع لتجانف عليه تلك الرقة وهذان مع التزام التسمية ملكا من حسن الانسجام رقة فلو ادركهما ابن حجة لقامت عليه الحجة

والله اعلم **الالتفات**

ما السعد الطبى او يحكى لحاظهم	اوكنت بالطبى تغرى **لا التفاتهم**

الالتفات ماخوذ من التفات الانسان من يمينه الى شماله ومن شماله الى يمينه **وعند الجمهور** التعبير عن معنى بطريق من الطرق الثلاثة التى هى التكلم والخطاب والغيبة بعد التعبير عنه بطريق آخر منها **وعند السكاكى** هو اما ذلك وان يكون مقتضى الظاهر التعبير عنه بطريق منها فعدل الى الآخر **فهو** عنده اعم فكل التفات عند الجمهور عنده من غير عكس **كقول امرء القيس**

تطاول ليلك بالاثمد	ونام الخلى ولم ترقد
وبات وباتت له ليلة	كليلة ذى العائر الارمد
وذلك من نبأ جاءنى	وخبرته عن ابى الاسود

فيه عند السكاكى ثلاث التفاتات لانها فى ليلك لانه خطاب ومقتضى الظاهر ليلى بالتكلم **الثانى** فى بات لانه غيبة ومقتضى الظاهر بت بالتكلم ايضا **والثالث** فى جاءنى لانه تكلم ومقتضى الظاهر جاءه بالخطاب **وعند الجمهور** فيه التفاتان وهما الثانى والثالث واما الاول فليس عندهم بالتفات لانه لم يقع بعد التعبير عنه بطريق آخر من الطرق الثلاثة بخلاف الآخرين **قال فى المفتاح** والعرب يستكثرون من الالتفات ويرون ان الكلام اذا انتقل من اسلوب الى اسلوب دخل فى القلوب عند السامع واحسن تطرية لنشاطه واملأ باستدرار اصغائه وهم احرياء بذلك اليس قرى الاضياف سجيتهم ونحر العشار للضيف دابهم وهجيراهم لا رفعت ايدى الادوار لهم اديما ولا اباحت لهم حريما افتراهم يحسنون قرى الاشباح فيخالفون فيه بين لون ولون وطعم وطعم لا يحسنون قرى الارواح فلا يخالفون بين اسلوب واسلوب وايراد وايراد فان الكلام المفيد عند الانسان لكن بالمعنى لا بالشخص اشهى غذاء لروحه واطيب قرى لها انتهى **وهذا الوجه** وهو افادة التطرية لنشاط السامع **هو** فائدة العامة **وقد** يختص كل موقع بنكت ولطائف باختلاف محله **واقسامه** ستة حاصلة من ضرب الطرق الثلاثة فى اثنين منها لان كلا من الطرق الثلاثة ينقل الى الآخرين **اولها الالتفات من الغيبة الى الخطاب** ومثاله **قوله تعالى** الحمد لله رب العالمين الى قوله اياك نعبد واياك نستعين **فالتفت** من الغيبة الى الخطاب **والنكتة فيه** ان العبد اذا ذكر الحقيق بالحمد عن قلب حاضر ثم ذكر صفاته التى كل صفة منها تبعث على شدة الاقبال وآخرها مالك يوم الدين المفيد انه مالك الامر كله فى يوم الجزاء يجد من نفسه حاملا لا يستطيع دفعه على خطاب من هذه صفاته بتخصيصه بغاية الخضوع والاستعانة فى المهمات

وقول جرير

متى كان الخيام بذى طلوح	سقيت الغيث ايتها الخيام

الثانى الالتفات من الخطاب الى الغيبة وهو عكس الاول ومثاله **قوله تعالى** حتى اذا كنتم فى الفلك وجرين بهم والاصل بكم **ونكتة العدول** عن خطابهم الى حكاية حالهم لغيرهم التعجب من كفرهم وفعلهم واستدعاء الانكار

منهم فلو استمر على خطابهم لفاتت هذه الفائدة وقيل فيها غير ذلك

وقول بعضهم

ان يكن مثل الليالي يصرف … فهو مثل الحمام يعلو وسفل

وقول الشريف لرضي يخاطب الخلفاء العباسيين

ردوا تراث محمد ردوا … ليس القضيب لكم ولا البرد
هل اعرقت فيكم كفاطمة … ام هل لكم كمحمد جد
جل افتخارهم بانهم … عند الخصام مصاقع لد
ان الخلائف والاولى فخروا … بهم علينا قبل او بعد
شرفوا بنا ولجدنا خلقوا … فهم صنائعنا اذا عدوا

الثالث الالتفات من الغيبة الى التكلم ومثاله قوله تعالى الله الذي يرسل الرياح فتثير سحابا فسقناه الى بلد ميت والاصل فساقه قال الزمخشري والنقطة في هذه الايات وامثالها التنبيه على التخصص بالقدرة وانه لا يدخل تحت قدرة احد وقول مهيار الديلمي

حمام اللوى رفقا به فهو لبة … جواد رهان نوحكن ونحبه
اعندي يهيجن امرا بان انه … واسلمه حتى احوه وصحبه
امر وحمري منرمين على الكرى … فساله اوكادينطق تربه

وقول الحاجري

تعرض بالحمام على زرود … وراح وقلبه بين الخيام
غريب لم يكف ابيح قتلي … اليس العرب تعرف بالذمام

الرابع الالتفات من التكلم الى الغيبة وهو عكس الذي قبله ومثاله قوله تعالى اني رسول الله اليكم جميعا الى قوله فامنوا بالله ورسوله فعدل عنه لنكتتين احديهما دفع التهمة عن نفسه بالعصبية لها والاخرى تنبيههم على استحقاقه الاتباع بما اتصف به من الصفات المذكورة والخصائص المتلوة

وقول مهيار الديلمي

اتذوي بحي لخت سعدان حدا … لم يزل يهدل بالشرف هدا

ما على قومك ان صارلهم … احد الاحرار من اجلك عبدا

فيه التفاتان احدهما من الغيبة الى الخطاب الثاني من التكلم الى الغيبة وهو ما نحن فيه لان الاصل ما علي قومي ان صرت لهم عبدا والنكتة في العدول ظاهرة وقول كثير عزة

وهو من غرر شعره

لقد هجرت سعدى وطال صدودها … وعاودعيني دمعها وسهودها
وكنت اذا ما جئت سعدى بارضها … ارى الارض تطوى لي ويدنو بعيدها
من الخفرات البيض ودجليسها … اذا ما انقضت احدوثة لو تعيدها
منعمة لم تلق بؤسا وشقوة … هي الخلد في الدنيا لمن يستفيدها
هي الخلد ما دامت لاهلك جارة … وهل دام في الدنيا لنفس خلودها
فتلك التي اصفيتها بمودتي … وليدا ولما استبن لي نهودها
وقد قتلت نفسا بغير جريرة … وليس لها عقل ولا من يقيدها

الشاهد في البيت الاخير والاصل وقد قتلتني فعدل عن ذلك ليهويل امر قتلها المشار اليه في قوله تعالى من قتل نفسا بغير نفس او فساد في الارض فكانما قتل الناس جميعا فلو استمر على التكلم لفاتت هذه النكتة الخامس الالتفات من التكلم الى الخطاب ومثاله قوله تعالى وما لي لا اعبد الذي فطرني واليه ترجعون الاصل واليه ارجع فالتفت من التكلم الى الخطاب ونكتته انه اخرج الكلام في معرض مناصحته لنفسه وهو يريد نصح قومه تلطفا واعلاما انه يريد لهم ما يريد لنفسه ثم التفت اليهم لكونه في مقام تخويفهم ودعوتهم الى الله تعالى كذا قال غير واحد اعترض بان هذا انما يصح ان لو قصد الاخبار عن نفسه في كلا الجملتين وليس بمتعين لجواز ان يريد بقوله ترجعون المخاطبين لا نفسه والجواب انه لو كان المراد ذلك لما صح الاستفهام الانكاري لان رجوع العبد الى مولاه ليس يستلزم ان يعبده غير ذلك الراجع فالمعنى كيف لا اعبد من اليه رجوعي انما عدل عن قوله واليه ارجع الى واليه ترجعون لانه داخل فيهم ومع ذلك افاد فائدة حسنة وهو تنبيههم على انه مثلهم في وجوب عبادة من اليه الرجوع وقول

المجنون

بكت عيني اليسرى فلما زجرتها … عن الجهل بعد الحلم اسبلتا معا

وقوله

واذكر ايام الحمى ثم انثنى … على كبدي من خشية ان تصدعا
فليست عشيات الحمى برواجع … عليك ولكن خل عينيك تدمعا
تمر الصبا صفحا بساكن ذي الغضا … فيصدع قلبي ان يهب هبوبها
اذا هبت الريح الشمال فانما … جوابي بما تهدي الي جنوبها
قريبة عهد بالحبيب وانما … هوى كل نفس حيث حل حبيبها
وحسب الليالي ان طرحنك مطرحا … بدار قلى تمشي وانت غريبها

وقال عروة ابن حزام صاحب عفراء

جعلت لعراف اليمامة حكمه … وعراف نجد ان هما شفياني
فما تركا من حيلة يعلمانها … ولا شربة الا وقد سقياني
ورشا على وجهي من الماء ساعة … وقاما مع العواد يبتدران
وقالا شفاك الله والله ما لنا … بما ضمنت منك الضلوع يدان
فويلي على عفراء ويل كانه … على الصدر والاحشاء حد سنان
فيا رب انت المستعان على الذي … تحملت من عفراء منذ زمان
فعفراء ارجى الناس عندي مودة … وعفراء عني المعرض المتواني
افي كل يوم انت رام بلادها … بعينين انسانا هما غرقان

فالتفت من التكلم الى الخطاب لينادي له الاثكار ويخرج الكلام مخرج العذل فلو استمر على التكلم لما تم ذلك السادس الالتفات من الخطاب الى التكلم وهو عكس الذي قبله ولم يقع في القران قال السيوطي ومثل له بعضهم بقوله تعالى فاقض ما انت قاض ثم قال انا امنا بربنا وهذا المثال لا يصح لان شرط الالتفات ان يكون المراد به واحدا انتهى

ومثاله من الشعر قول القطامي

تاتك بليلى نية لم تقارب … وما حب ليلى من فوادي بذاهب

وقول ابي فراس بن حمدان

وقوفك بالديار عليك عار … وقد رد الشباب المستعار
ابعد الاربعين محرمات … تماد في الصبابة واغترار
نزعت عن الصبى الا بقايا … يحفزها على الشيب العقار

وطال الليل بي ولرب دهر … نعمت به لياليه قصار
وندمان الشريح الى نداه … على عجل واقداح الكبار
عنت بها عوادي الليالي … لطول الحبل بالركب المعار
وكم من ليلة لم اروه منها … حننت لها وارقني ادكار
قضاني الدين ماطله ووافى … الي بها فؤاد المستطار
فبت على حرام من رضاب … لها سكر وليس لها خمار
الى ان رق ثوب الليل عنا … فقال قم فقد برد السوار

فهذه جملة اقسام الالتفات الستة مثلتها وهنا تنبيهات احدها ذكر صدر الافاضل في ضرام السقط من شرط الالتفات ان يكون المخاطب بالكلام في الحالين واحدا كقوله تعالى اياك نعبد واياك نستعين فان ما قبل هذا الكلام وان لم يخاطب به الله من حيث الظاهر فهو بمنزلة المخاطب به لان ذلك يجري من العبد مع الله لا مع غيره بخلاف قول

جرير

ثقي بالله ليس له شريك … ومن عند الخليفة بالنجاح
اغثني يا فداك ابي وامي … بسيب منك انك ذو ارتياح

فانه ليس من الالتفات في شي لان المخاطب بالبيت الاول امراته وبالبيت الثاني هو الخليفة انتهى فهذا اخص من تفسير الجمهور لان البيتين عندهم من الالتفات لانه عبر عنهم اولا بطريق الغيبة وثانيا بطريق الخطاب قال الصفدي المذكور في قول ابي العلا

هل يزجرنكم رسالة مرسل … ام ليس ينفع في اولاك الوك

انه اضراب عن خطابهم كانه الى الاخبار عنهم وان كان يعد من قبيل الالتفات فليس لان المخاطب بهل يزجرنكم بنو كنانة وبقوله اولئك انتهى وهو عند الجمهور التفات من الخطاب في يزجرنكم الى الغيبة في اولاك بمعنى اولئك الثاني قد يطلق الالتفات على معنيين اخرين احدهما تعقيب الكلام بجملة مستقلة ملاقية له في المعنى على طريق المثل او الدعا او نحوهما كما في قوله تعالى وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا وقوله تعالى ثم انصرفوا صرف الله قلوبهم وقول جرير

اتنسى يوم تصقل عارضيها … بفرع بشامة سقي البشام

قال اسحق الموصلي قال لي الاصمعي اتعرف التفات جرير قلت وما هو فانشدني البيت
ثم قال اما تراه مقبلا على شعره ثم التفت الى البشام فدعا له ويسمى ما عقب به مستقلا
على طريق المثل المثل وسيأتي ذكره منفردا في بيت من البديعية ان شاء الله تعالى
الثاني ان تذكر معنى فتوهم ان السامع اختلجه شيء فتلتفت الى كلام يزيل اختلاجه
ثم ترجع الى مقصودك كقول ابن ميادة

فلا صرمه يبدو وفي اليأس راحة		ولا وصله يصفو لنا فنكارمه	

كانه لما قال فلا صرمه يبدو قيل له ما تصنع به فاجاب بقوله وفي اليأس راحة
وهذا داخل في باب الاعتراض عند الجمهور كما سيأتي بيانه ان شاء الله تعالى والله اعلم

وبيت بديعية الصفي

وعاذل رام بالتعنيف يرشدني		عدمت رشدك هل اسمعت ذا صمم

وابن جابر الاندلسي لم ينظم هذا النوع في بديعيته وبيت الموصلي قوله

ومنا التفت لشان حج في علمي		ما انت للركن من وجهك بملتزم

وبيت ابن حجة

وما اروني التفاتا عند نفرهم		وانت يا ظبي ادرى بالتفاتهم

اوطا ابن حجة في عجابه بهذا البيت والطف في اطرابه بما يضحك الجدي والبيت فلنذكر ما
اطراد به ثم نتكلم عليه قال انه البيت الذي خطب من بابه بالفتح ونادى الغيري
ورداء جيرانه وتغنا بريق ظباء الحرم فهو في سرب بديعيه على حسن التفاته وعدت
بنوع البديعيات ان يكن منها في بيت ولكن راودته الى موفي بينها وعلقت الابواب
وقالت هيت ... ولقد اضعف الحريري في المقامة الحلوانية عند ايراد البيت الجامع
لشبهات الثغر بقوله يا رواة القريض واساة القول المريض ان خلاصة الجوهر تظهر
بالسبك وبيد المحك يصدع رداء الشك وقد انا ما ش في غرض بيت بديعيتي على
هذا السنن وارجوا ان يكون بحسن التفاته في مرآة الذوق مثل الغزال نظرة ولفتة
وفيه التورية باسم النوع وقد بينت في احسن قوالبها واغات النظر في الملائمة بين
الالتفات والظبي النفور والانسجام الذي اخذ بمجامع القلوب قد والتمكين الذي
ما تمكنت ثاقبة باستقرائها في بيت كتمكين قافيته والسهولة التي عدتها البلغاء

ذات الطرافة فناهيك بطرافة هذا البيت والتوشيح وهو الذي يكون معنى اول الكلام
دالا على لزوم ومدا لنجز على الصدر والالتفات الذي هو المقصود دون غيره من
الانواع فقد اشتمل هذا البيت على ثمانية انواع من البديع مع عدم التكلف انتهى
كلامه وانا اقول ما زال الادباء يعيبون ويفرقون ويضحكون من طريقة ابي الحسن علي
بن هرون المنجم الشاعر حال انشاده شعره حتى جاء هذا المنشد ابن حجة فزاد عليه
واربى بشيء كثير فان ذاك كان يلهج ويتكلم بلسانه ثم يقضي الكلام لوقته واوانه وهذا
قاله بفمه واثبته في كتابه بقلمه فخلد على مر الازمان اضحوكة لاولي الالباب
الاذهان وطريقة ابن المنجم المشار اليها في كتاب الروزنامجة الذي كتبه الى استاذه ابن وهي ما حكاه الصاحب بن عباد
العميد ايام كونه ببغداد قال استدعاني الاستاذ ابو محمد يحيى الوزير المهلبي فحضرت
واتيا المنجم في مجلسه وقد اعد اصيدتين ومعهما من القصيد لا حضره فانشد او
جودا بعد تشبيب طويل وحديث كثير فان لابي الحسن رسما انخشى تكذيب سيدنا
ان شرحته وشاهدا ان طويته ولئن احصل عنده في موضع متزيد احب الي من ان اكون
في رتبة مقصر يبتدي فيقول بحجة عجيبة بعد ان سال دموعه وتردد الزفرات
في حلقه واستدعانه من جوذر غلامه منديل عبراته والله والله والا فايمان البيعة
تلزمه بحلها وحرامها وطلاقها وعتاقها وما يتقلب لبيه حرام وحبيس لوجه الله
ان اراد كان هذا الشعر في استطاعة احد مثله واتفق من محمد ابي دؤاد الايوحي
الى زمان ابن الرومي لاحد شكل يلي عبيه ان محاسنه تتابعت وبدايعه ترادفت
فقد كان يجب ان يكون كل بيت منها في ديوان بجلد ويود به شاعره ثم ينشد
فاذا بلغ بيتا تعجب من نفسه فيه ويقول ايها الوزير من يطيع هذا الاعبد
علي ابن هرون بن علي ابن يحيى ابي المنصور المنجم جليس الخلفاء وانيس الوزراء
ثم ينشد الابن والاب يعوذه ويهتز له ويقول ابو عبد الله اسود منك الله ولي
عهدي وخليفتي من بعدي لو تشاجر اثنان بين مصر وخراسان لما رضيت الفصل
بينهما سواه امتعنا الله به ودعاؤه وحديثه عجب ان استوفيته ضاع الغرض
انتهى واطراد ابن حجة ليبيته بل لاكثر ابيات بديعيته قريب من هذا وبعض الحكي
متواضعه وهذا المعنى مكروه للشاعر قال ابن الاثير في كتابه الطالب يكون للشاعر

ان يكون مهيبا بنفسه مثنيا على شخص وان كان جيدا الا ان يريد ثم يعجب ومدح او يهيبه وقد جوزله ذلك مسامحة انتهى **بكره للشاعر** فقول في كونه من الالتفات نظر ولانهم اشترطوا في الالتفات ان يكون المراد به واحدا كما تقدم والالتفات في بيته ليس كذلك لانه اخبر اولا عن احبابه انهم لو رجعوا التفاتا ثم خاطب الغير ليس هذا من الالتفات المصطلح عليه عند الجمهور نعم لو اخبر عن الظبي اولا ثم خاطبه كان التفاتا **هكذا** كتبت تعقبه **ثم وقفت** على ان السيوطي ذكر في شرح بديعيته بعد ان ذكر بيت ابن حجة **ما نصه** وليس فيه التفات عند التامل لاختلاف المحدث عنه وقد تعقبه ابن البابلي بذلك فيما تعقب انتهى **فذهب** كلام ابن حجة في اطراء بيته ضائعا وهذا آفة العجب نعوذ بالله منه والله اعلم

وبيت بديعية المقري قوله

باين تولى تولى القلب ناحية … اخرى عدمتك من وال ومن حكم

قوله باين تولى يعني من الولاية وقوله تولى القلب اي فر فالخاطب بقوله عدمتك هو الباين وهو التفات من الغيبة الى الخطاب **في بيت السيوطي**

قوله

ولا جناح عليه في **تلفته** … صب له طرفان من جنا ... م

هذا البيت لا يظهر فيه التفات الا بعد ضمه الى البيت السابق عليه المشتمل على التكلم **ولا يخفى** ان الغرض من البديعية ان يكون كل بيت منها شاهدا للنوع لا يتعلق بما قبله ولا بما بعده والا انتفى الغرض المقصود

وبيت بديعية العلوي قوله

ولائم في هوى من لم يشهده … اتعبت نفسك لو شاهدته لم تلم

وبيت الطبري قوله

فيا ظباء الفلا اين التفاتكم … فللظباء التفات من نفوسهم

الالتفات فيه من الخطاب الى الغيبة **وما احلى قول القائل**

يا معرضين عن المشوق تلفتوا … فعوائد الغزلان ان تتلفتا

وبيت بديعيتي قولي

ما اسعد الظبي لو يحكي تلفتكم … اوكنت يا ظبي تغري **بالتفاتهم**

الالتفات فيه من الغيبة الى الخطاب كما هو ظاهر وعلى الشرط المعتبر عند الجمهور لانه اخبر عن الظبي اولا بطريق الغيبة وثانيا بطريق الخطاب **والنكتة فيه** انه لما ذكر الظبي وقال ما اسعده لو يحكي تلفتهم استحضر سائر صفاته التي يمكن ان يشبههم بها فلم يبق بينها بعد الالحاظ الا الالتفات الذي هو من لوازم الجيد الذي تشبه به اجياد الحسان فكأنه لشدة استحضار سائر صفات الظبي تصوره حاضرا بين يديه فاقبل عليه وخاطبه بقوله اوكنت يا ظبي تغري بالتفاتهم والله اعلم

الاستدراك

املت عودهم بعد التنائي وقد … عادوا ولكن الى سلوانهم صمم

الاستدراك هو رفع توهم يتولد من الكلام السابق رفعا شبيها بالاستثناء وقولي لكن ويشترط فيه هنا نكتة طريفة زائدة على معنى الاستدراك نفسه وتدخله في البديع والا فلا يعد منه **وهو قسمان قسم** يتقدم الاستدراك فيه تقرير وتوكيد اما لفظا او معنى لما اخبر به المتكلم **وهذا** هو الاكثر الذي بني عليه قول ارباب البديع **وقسم** لا يتقدمه ذلك **فالاول كقول ابي الحسن بن رضا الالفوي على ما في ربيع الابرار للزمخشري**

وقيل للارجاني

واخوان تخذتهم دروعا … فكانوها ولكن للاعادي
وخلتهم سهاما صائبات … فكانوها ولكن في فؤادي
وقالوا قد صفت منا قلوب … لقد صدقوا ولكن من ودادي
وقالوا قد سعينا كل سعي … لقد صدقوا ولكن في فسادي

ونسب بعضهم هذه الابيات لامير المؤمنين عليه السلام وزعم انه قالها في شان طلحة والزبير **قال** الشيخ حسين الحكيم في شرح شواهد المطول وليس عليها طلاوة كلامه عليه السلام **قال** صاحب القاموس **قال** المازني لم يصح ان عليا عليه السلام تكلم بشيء من الشعر غير هذين البيتين وصوبه الزمخشري **وهما**

تلكم قريش تمناني لتقتلني … فلا وربك ما بروا ولا ظفروا
فان هلكت فرهن ذمتي لهم … بذات ودقين لا يعفو لها اثر

قال الزمخشري من المجاز حرب ذات ودقين شبهت بسحابة ذات مطرتين شديدتين

بيت الاستدراك

وقال في القاموس ذات ودقين الداهية كأنها ذات وجهين ومن لطف هذا النوع

قول الأرجاني

غالطتني إذ كست جسمي نحولا … كسوة أعرت من اللحم العظاما
ثم قالت أنت عندي في الهوى … مثل عيني صدقت لكن سقاما

ومنه الآخر فقال

شكوت صبابتي يوماً إليها … وما ألقاه من السهد الغرام
فقالت أنت عندي مثل عيني … لقد صدقت ولكن في السقام

واقتص العباسي بن الأنباري فقال

غالطتني حين قالت … والمحبوب يبري العظاما
أنت عندي مثل عيني … صدقت لكن سقاما
طلبت خصماً فلاذ مني … بأنه مشغلة معاب
فقال ذا حسن كليب … يصدق لكن من الكاذب

ومنه قول ابن أبي حجلة

شكوت إلى الحبيبة سوء حظي … وما ألقاه من ألم البعاد
فقالت أنت حظك مثل عيني … لقد صدقت ولكن في السواد

وقول صدر الدين ابن الوكيل

وبي من قد فاقت قلباً ولان معاطفاً … إذا قلت داناني يضاعف تجنبه
أقول برفق إذ أقول أماله … وكم قلتها يوماً ولكن لتهذيبه

وقول ابن سناء الملك

سألت الله أن يبلي بعشقي … فأصبح عاشقاً لكن لغيري

وقول نور الدين بن الأسعردي رحمه الله

سألت الله يجمع لي بحبي … فجمله ولكن في عيوبي

قال ابن أبي الإصبع ولم أسمع في هذا الباب أحسن من قول أبي ... المغربي يخاطب رجلاً أودع بعض القضاة مالاً فادعى القاضي ضياعه

إن قال قد ضاعت فيصدق أنها … ضاعت ولكن منك يعني لو تعي

او قال

أو قال قد وقعت فيصدق أنها … وقعت ولكن منه أحسن موقع

ومثله قول بعض الحنابلة

يحجون بالمال الذي يجمعونه … حراماً إلى البيت العتيق المحرم
ويزعم كل أن تحط ذنوبهم … تحط ولكن فوقهم في جهنم

والقسم الثاني وهو ما لا يتقدم الاستدراك فيه تقرير ولا توكيد مثاله

أخو ثقة لا يهلك الخمر ماله … ولكنه قد يهلك المال نائله

والزيادة فيه أنه لو اقتصر على صدر البيت لكان مدحاً أيضاً لكن ربما توهم متوهم أن ماله موفور وهي صفة ذم فاستدرك بعجز بيت يزيل هذا الاحتمال ويخلص الكلام إلى المدح الذي لا يشوبه شائبة ذم ومنه قول المعري

فيا دارها بالحزن إن مزارها … قريب ولكن دون ذلك أهوال

ولا يخفى ما في هذا الاستدراك من الحسن والنكتة الزائدة على معنى الاستدراك الأعلى من جهة عن ذوق البديع ومثله قول شيخنا العلامة محمد بن علي الشاى رحمه الله

قسمت صفايا الود بيني وبينه … سواء ولكني حفظت وضيعا

وقد تقدم أن أصحاب البديعيات غالبوا أبياتهم على القسم الأول لأنه أعلى طبقة وأحلى مذاقاً والشيخ صفي الدين حاز قصبات السبق ما بين الحلبة صفاء بما عقد النسيم على حسن

نظمه الله بيته

رجوت أن يرجعوا يوماً وقد رجعوا … عند العتاب لكن عن وفا ذممي

فقد قدم ما أخبر به قبل الاستدراك وأكده بقوله وقد رجعوا والنكتة المستطرفة في قوله عن وفا ذممي لتعلق رجعوا وقوله عند العتاب تكميل بديعي وابن جابر الأندلسي لم ينظم هذا النوع في بديعيته وبيت العز الموصلي قوله

فكم حببت بالاستدراك الواسف … لكن عن الشاهي والبر من سيمي

قال ابن حجة أما هذا البيت فإنه عامر بعلو البناء مع عقادة التركيب قال الغير بل لا مفهوم له وبيت ابن حجة قوله

قالوا أتى لك حاجد فرقتنا … فقلت صدقاً لكن على ضمم

وبيت الشرف المقري قوله

قالوا امرضت فصل عادوا فقلت	لكن عن العهد والابقاء للذمم
وبيت السيوطى قوله	
واسند كووا بعد طول التنائى عهدهم	لكن بنقض عرى كاسات القدم
وبيت العلوى قوله	
وابهم فى الهوى قد حكموا حكما	عدلا ولكن قضى فيه بغلب
وبيت الطبرى قوله	
واسند كووا الود منهم مخلصين	لكن لغيرى فما داعوا وفا ذممى
وبيت ابن حجة قوله	
املت عودهم بعد العتاب فقد	عادوا ولكن الى اسعد المسقمى

كل ما اوردناه فى بيت الشيخ صفى الدين من التجريد والتوكيد والنكت والتكميل فهو جاء فى هذا البيت والله اعلم

الابهام

قالوا وقد ابهموا انا الرغبان	نزالك من ابهم لحما على وضم

بيت الابهام

الابهام بالباء الموحدة لغة مصدر ابهمت الخبر اذا لم تبينه واصطلاحا عبارة ان يقول المتكلم كلاما محتملا لمعنيين متضادين لا يتميز احدهما عن الاخر كالمديح و الهجا وغيرهما ولا ياتى بعد بما يميز المراد منهما قصدا للابهام وقد يشتبه وينبغى ان يكون اذا جرد عن القران ولم ينظر الى القائل والمقول فيه كان احتماله للمعنيين على التسوية كما يلوح فى اكثر الامثلة وسماه بعضهم التوجيه ومحتمل الضدين ومثاله من القران العظيم قوله تعالى حكاية عن اليهود من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه ويقولون سمعنا وعصينا واسمع غير مسمع وراعنا ليا بالسنتهم وطعنا فى الدين قال صاحب الكشاف قولهم غير مسمع حال من المخاطب اى اسمع وانت غير مسمع وهو قول ذو وجهين يحتمل الذم اى اسمع منا مدعوا عليك بلا سمعت لانه لو اجيبت دعوتهم عليه لم يسمع فكان اصم غير مسمع قالوا ذلك اتكالا على ان قولهم لا سمعت دعوة مستجابة او اسمع غير مجاب الى ما تدعو اليه ومعناه غير مسمع جوابا يوافقك فكانك لا تسمع شيئا او اسمع غير مسمع كلاما ترضاه فسمعك عنه ناب ويجوز على ان يكون غير مسمع مفعول اسمع اى اسمع كلاما غير مسمع اياك لان اذنك لا تعيه

بنواعنه ويحتمل المدح اى اسمع غير مسمع مكروها من قولك اسمع فلان فلانا اذا سبه وكذلك قولهم راعنا يحتمل راعنا نكلمك اى ارقبنا وانتظرنا ويحتمل شبه كلمة عبرانية او سريانية كانوا يتسابون بها وهى راعينا فكانوا سخرية بالدين وهزوا برسول الله صلى الله عليه واله وسلم يكلمونه بكلام محتمل ينوون به الشتيمة والاهانة و يظهرون به التوقير والاكرام فان قلت كيف جاؤا بالكلام المحتمل ذى الوجهين بعد ما صرحوا وقالوا سمعنا وعصينا قلت جميع الكفرة كانوا يواجهونه بالكفر والعصيان ولا يواجهونه بالسب ودعاء السوء ويجوز ان يقولوه فيما بينهم ويجوز ان لا ينطقوا بذلك ولكنهم لما لم يؤمنوا به جعلوا كانهم نطقوا به انتهى كلام صاحب الكشاف ومثاله من الحديث قوله صلى الله عليه واله وسلم وقد ذكر عنده شريح ابن الحضرمى هو من الصحابة ذاك رجل لا يتوسد القران معه فيكون مدحا والثانى الذم وهو انه ينام ولا يتوسد معه اى لا يحفظه فيكون ذما قلت وما ذكر صاحب القاموس فى بيان الوجهين من هذا الحديث اظهر مما ذكر ثعلب فانه قال يحتمل ان يكون مدحا اى لا يمتهنه ولا يطرحه بل يجله ويعظمه وان يكون ذما اى لا يكب على تلاوته اكباب النائم على وساده ومن الاول قوله صلى الله عليه واله وسلم لا توسدوا القران ومن الثانى ان رجلا قال لابى الدرداء انى اريد ان اطلب العلم فاخشى ان اضيعه فقال لان تتوسد العلم خير لك من ان تتوسد الجهل انتهى قال الطيبى فى التبيان ومن لطيف هذا الباب مع توخى الصدق قول الصديق رضى الله عنه حين المهاجرة وقد سئل عن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم هذا رجل يهدينى السبيل قال الشارح يحتمل المدح وهو المقصود كما قال تعالى وانك لتهدى الى صراط مستقيم والذم اذا اريد انه دليلى فى المسير لان حضرة الرسالة تجلت عن ان تنسب الى ذلك ومنه قول عبد الملك بن مروان وقد ذكر ذاكر عنده عمر ابن الخطاب رضى الله عنه اقصر من ذكر فهو طعن على الائمة وحسر على الامة فيحتمل المدح وهو ان كل من قاس سيرة امراء الزمان بسيرته طعن عليهم وكل من فكر فيما كان عليه من العدل والتقشف فى الدنيا تحسر على ما فات من الامة ويحتمل الذم وهو ان ذكره وعده من الائمة طعن عليهم بمشاركته لهم فى الامامة وحسرة على الامة المامورين باطاعته ومثاله من الشعر

يحتمل وجهين ذكرهما ثعلب احدهما المدح وهو انه لا ينام الليل حتى يتوسد القران

قول بعضهم وقيل انه بشار بن برد روى انه فصّل قباء عند الخياط اعور اسمه عمرو الى كما في شرح التحبير لابن ابي الاصبع فقال الخياط على سبيل العبث به سآتيك به لا تدري اقباء هو ام دواج وهو بضم الدال المهملة وفتح الواو المشددة وتخفيف بعد الالف جيم اللحاف الذي يلبس فقال ان فعلت ذلك لأنظمن فيك شعرا لا يدري من سمعه اثناه

عليك فقصل الخياط فقال هو

خاط عمرو لي قباء		ليت عينيه سواء	
قلت شعرا ليس يدري		أمديح ام هجاء	

فان قيل انه قصد التساوي بين عينيه في العمى صح وان قيل انه قصد التساوي بينهما في الابصار صح ومثله ما حكى ان جميع آل الموسوس تقدم الى يوسف الاعور القاضي بشر من راى في حكومة في شيء كان في بيت من وقف له فدفعه عنه وقضى عليه فقال اراك الله ايها القاضي عينيك سواء فامسك عنه وامر برده الى داره فلما رجع ووهب له دراهم ثم دعا به فقال له ما اردت بدعائك اردت ان يرد الله على من عيني ما ذهب فقال له لئن كنت وهبت لي هذه الدراهم لاسخر منك انك لانت المجنون الا انا اخبرني كم من اعور رايته قد عمي قال كثير قال فهل رايت اعور صح قط قال لا قال فكيف توهمت على الغلط فضحك منه وصرفه ومنه قول محمد ابن حازم الباهلي على ما في وفيات الاعيان لابن خلكان في الحسن ابن سهل حين تزوج المامون

بابنته بوران

بارك الله للحسن		ولبوران في الختن	
يا ابن هرون قد ظفرت		ولكن ببنت من	

فلم يدر ما اراد بقوله ببنت من في العظمة او في الحقارة ولما انتهى هذا الشعر الى المامون قال والله ما ندري خيرا اراد ام شرا قيل ولم يسبق الشاعرين كلا الى من قبله في نوع الابهام من الشعر غير هذين الشاهدين وهما البيت المتعلق بالخياط والبيت ببوران وحكى الراغب في المحاضرات في هذا الباب ان النابغة لما انشد

	النعمان قوله	
تخف الارض اما بنت عنها		وتبقى ما بقيت بها ثقيلا

خضب قال لا ادري اهجاني ام مدحني فاتى نصرا فاخبره فقال الحري له ان يغضب لكن في

به

حللت بمستقر العز منها		فتمنع جانبيها ان تزولا	

فاتاه واخبره ذلك فرضي وقال اما الآن فنعم قلت وقد ظفرت ابيات لبعض المتقدمين صدق عليه حد الابهام ولم يستشهد به احد من البديعيين واستشهد به النحويون وهو قول الشاعر

ويرغب ان يبني المعالي خالد		ويرغب ان يرضى صنيع الالائم	

فان هذا يحتمل المدح والذم لانه ان قدر في اولا وعن ثانيا فمدح وان عكس فذم اذ يقال رغب فيه ورغب عنه ولهذا اشترط ابن مالك في حذف الجار مع ان وان تعين الجار ليؤمن اللبس قال فلا يقال رغبت ان تفعل اذ لا يدرى هل التقدير في ان تفعل او عن ان تفعل واشكله ابن هشام في الاوضح بقوله تعالى وترغبون ان تنكحوهن بحذف الجار مع ان المفسرين اختلفوا في المراد واجاب في المغني بانما حذف الجار للقرينة المعينة وانما اختلف العلماء في المقدر من الحرفين في الاية لاختلافهم في سبب نزولها فالاختلاف في الحقيقة انما هو في القرينة و اجاب المرادي بذلك وبانه اراد الابهام ليرتدع من يرغب فيهن لجمالهن ومالهن ومن يرغب عنهن لدمامتهن وفقرهن واستحسنه بعض المحققين قال لان من شرط امن اللبس بقول اذا خيف اللبس لم يجز الحذف عند ارادة الابهام لا يخاف اللبس فيجوز الحذف لاجلها انتهى وهو في محله وعلى هذا فتكون هذه الاية من شواهد هذا النوع ايضا وعد ابن الاثير في المثل السائر من الابهام قول ابي الطيب في كافور

فما لك تعنى بالاسنة والقنا		وجدك طعان بغير سنان	
وما لك تختار القسي وانما		عن السعد يرمي دونك الثقلان	

قال فان هذا يحتمل المدح والذم بل هو بالذم اشبه لانه يقول انك لم تبلغ ما بلغته بسعيك واهتمامك بل بجد وسعادة وهذا لا فضل فيه لان السعادة ينالها الخامل والجاهل ومن لا يستحقها قال واكثر ما كان المتنبي يستعمل هذا الفن في قصائده الكافوريات وتعقبه ابن ابي الحديد في الفلك الدائر فقال ان

الناس وقع لهم وانه طريف مع المتنبي وكان اصله الشيخ ابو الفتح عثمان بن جني فانه
نبه المتنبي على شي من هذا الباب لم يكن قصد ولا خطر بباله فضحك المتنبي ولم
يكن ذلك الا لبغضه لكافور وحنقه عليه فصار فيه حديث طويل فزعم من جاء
بعد ان المتنبي كان يقصد ذلك ويتعمد ويمدحه بالشعر الموجه الذي يحتمل المدح
والذم ومنهم من زعم ان كافورا كان يفطن لذلك ويغضي عنه وينقلون هذا
عن ابن جني وما كان ذلك قط ولا وقع شي منه ولا قصد ابو الطيب نحو ذلك اصلا
واما هذان البيتان فقد قال في سيف الدولة مثلهما واكثر منه قوله

ولقد رمت بالسعادة بعضا … من نفوس العدى فادركت كلا

ونحو قوله

اذا سعت الاعداء في كيد مجده … سعى جده في مجده سعي محنق

قال وهذه الرواية اولى من رواية من روى سعى جده في جده لان قوله بعد

وما ينصر الفضل المبين على العدى … اذا لم يكن فضل السعيد الموفق

يؤكد ما ذكرناه ونحو قوله

لو لم تكن تجري على اسيافه … مهجاتهم لجرت على اقباله

ونحو قوله

هم يطلبون فمن ادركوا … وهم يكذبون فمن يقبل
وهم يتمنون ما يشتهون … ومن دونه جدك المقبل

ولكن سيف الدولة لما اشتهر اخلاص ابي الطيب في الاشعار عدل الناس عن هذا الشعر
الذي يتضمن ذكر الجد والحظ ولم يجعلوه موجها محتملا للمدح والذم وقالوا ذلك
في كافور لكان تقصير ابي الطيب بانحراف كل واحد منهما عن صاحبه ومجاهرة ابي
الطيب بعد مفارقته بالهجاء ولو تامل الاشعار كلها وارد شاء ان تستنبط منها
ما يمكن ان يكون هجاء لقدر عليه نهي ملخصا ومما قيل ان ابا الطيب قصد فيه الابهام قوله

في مدح كافور

وبغيتانا عما نغيب لنا انه … اليك تناهى المكرمات وتنسب

قال الخطيب هذا البيت باطن معنوي هجو يريد انه لا نسب لك لانك عبد وقوله

وما طربي لما رايتك بدعة … لقد كنت ارجو ان اراك فاطرب

قال الواحدي هذا البيت يشبه الاستهزاء به لانه يقول طربت على رويتك كما
يطرب الانسان على رؤية القرود وما يستملح ويضحك منه قال ابن جني لما قرات
على ابي الطيب هذا البيت قلت له اجعلت الرجل قردا فضحك لذلك

وقوله فيه ايضا

وغير كثير ان يزورك راجل … فيرجع ملكا للعراقين واليا

قال ابو الفتح هذا المادح انه من رآك ثم رجع ملكا كان اولى وباطنه ان من
رآك على ما بك من النقص وقصرت الى الملك ضاق صدره ان يقصر عما بلغته
وان لا يتجاوز ذلك الى كسب الكارم وكذلك اذا راك راجل لا يستكثر لنفسه ان
يرجع واليا على العراقين ومثل هذا البيت قوله فيه ايضا

يضيق على من راءه العذر ان يرى … ضعيف المساعي او قليل التكرم

فان ظاهره ان من راءه لم يكن له عذر ان يكون ضعيف المساعي قليل التكرم يعني
انه يتعلم هذه الاشياء فمن راءه يتعلم منه فهو غير معذور وباطنه ان مثله
في خسته ولؤم اصله اذا كان له مسعاة وتكرم فلا عذر لاحد بعد في تركهما كما

قال الآخر

لا تياسن من الامارة بعدما … خفق اللواء على عمامة جرول

هذا كلام ابن جني والحق ما قاله ابن ابي حديد ان المتنبي لم يكن يقصد شيا من
ذلك قط ولا خطر له اصلا كيف ولو كان كذلك لناقض كلامه بعضه بعضا لان له
في كافور من المدح ما لا يشوبه شي من هذه الناويلات الباردة والله اعلم بحقائق

الامور ومن ابيات الصفي الحلي قوله

ليت المنية حالت دون نصحكم … فيستريح كلانا من اذى لهم

قال في شرحه ان قيل ان المنية اصابت لعادله صح او العاشق صح ومن ابيات ابن جابر

الاندلسي قوله

ترى الغني لديهم والفقير وقد … عادا سواء فلازم باب هديهم

ومن ابيات ابن الموصلي قوله

اهبت الصحو مشيرا بالاصابع لي ... لبيت الوجود بها لا ابهام بالعدد

قال ابن حجة هذا الابهام هنا اشار اليه بالاصابع فانه اجاد به الى الغاية ولكنه يتقوله في نظم بديعية بيت نظيره فانه جمع بين السهولة والانسجام والتصدير والتورية البارعة في احسن القوالب بتسمية النوع فنوع الابهام الذي هو المقصود ولعمري انه بالغ في عطف القلوب بهذه اللطائف انتهى وانا اقول ان هذا البيت ليس من الابهام الاصطلاحي في شيء لان الابهام كما تقدم ان يقول المتكلم كلاما يحتمل معنيين متضادين لا يتميز احدهما عن الآخر وكذلك سماه بعضهم محتمل الضدين ولا تضاد هنا بين ارادة الابهام الذي هو اكبر الاصابع قال العلامة التفتازاني في مختصر المطول عند قول الماتن في تعريف هذا النوع هو ايراد الكلام محتملا لمعنيين مختلفين اي متباينين متضادين ولا يكفي مجرد احتمال معنيين مختلفين هذا نصه وهو يدل صريحا على ان هذا البيت ليس من الابهام فيه شيء وهذا الكلام بعينه يجري في بيت بديعية ابن حجة وهو

وقاد ابهام عذلي عاذلي غدا جا ... لبلى فصل من بهيم تشتفي الحي

لانه لا تضاد بين ارادة البهيم بمعنى بهيم الليل وبين العاذل فلا يغتر بك قوله في شرحه ان الابهام هنا بين بهيم الليل وبين العاذل فان اشتراك البهيم صالح لهما ولكن لم يحصل التمييز لاحدهما عن الآخر كما وقع عليه الشرط بل الامر بينهما مبهم لا ابهام من جهة المقصود منهما انتهى فان هذا الابهام الذي ذكره لغوي لا اصطلاحي اذ اشتراط تضاد المعنيين في حد الابهام الاصطلاحي لم يختلف في كتاب من كتب البديع و امثلتهم لكلها جارية على ذلك والله اعلم وبيت المقري قوله

ما مثلهم في العلى هيهات اين هم ... واين نصيبهم في القدر والعظم

قال في شرحه ما مثلهم في العلى يحتمل انه اراد لا نظير لهم في علوهم ومجدهم ويحتمل انه اراد ان مثلهم لا يكون في العلى وكذلك قوله هيهات اين هم الى آخر البيت يحتمل ان سؤاله سؤال تفخيم وتعظيم ويحتمل انه اراد الاحقاد والاعلام انهم بحيث يفتش عنهم فلا يوجد منهم والله اعلم وبيت السيوطي قوله

من بها دون ابهام بنائلهم ... متى تقل اين صوت العرض في الشيم

وبيت العمر

وبيت العلوي قوله

ما كان لغالنه من عذل ملبثه ... كان انعام جاني نصح منهم

قال في شرحه الابهام فيه لفظة لبث انعام جاني نصح منهم ان قيل ان الانعام جاءه نصح منهم بموت العاذل صح وان قيل بموته صح انتهى وبيت الطبري قوله مجانبا بعينه

وبين التهكم

اذقت ابهام ما يرضي الفؤاد فقد ... تهكما انت ذو عز وذو حكم

الابهام في قوله يرضي الفؤاد فانه ان قيل فؤاد العاذل صح او العاشق صح

وبيت بديعيتي قولي

قالوا وقد ابهموا انا الزغبان ... في الذي من اضم نحما على وضم

الابهام في قولي انا الزغبان فانه ان قدر في كان شرا اذ المعنى انا الزغب في ان نراك على هذه الصفة وان قدر عن كان خيرا اذ المعنى انا الزغب عن ان نراك اي لا نريد ان نراك على هذه الحالة قال الجوهري رغبت في الشيء اذا اردته ورغبت عن الشيء اذا لم ترده انتهى ولاجل هذا الابهام منع ابن مالك ان يقال رغبت ان تفعل اذ لا يدرى حال التقدير في ان تفعل او عن ان تفعل وقد تقدم الكلام على ذلك بما الامر يدعيه

فليرجع اليه والله اعلم الطباق

بيت الطباق

انا الذي بنا واو ما قلبي كقلبهم ... وهل يطابق مصدوع بملتئم

الطباق ويسمى المطابقة والتطبيق والتضاد والتكافؤ هو الجمع بين معنيين متضادين اي معنيين متقابلين في الجملة قالوا ولا مناسبة بين معنى المطابقة لغة ومعناها اصطلاحا فمطابقة اللغة الموافقة يقال طابقت بين شيئين اذا جعلت احدهما على حذو الآخر وطابق الفرس في جريه اذا وضع رجله مكان يده والجمع بين ضدين ليس موافقة قال ابن الاثير في المثل السائر ولا اعلم من اي اشتقوا هذا الاسم ولا وجه للمناسبة بينه وبين مسماه ولعلهم قد علموا لذلك مناسبة لطيفة لم نعلمها نحن انتهى واعترض ابن ابي الحديد في قوله الطبق بالتحريك في اللغة هو المشقة قال الله سبحانه لتركبن طبقا عن طبق اي مشقة بعد مشقة فلما كان الجمع بين الضدين على الحقيقة شاقا بل متعذرا ومن عادتهم ان يعطوا الالفاظ حكم الحقائق

في انفسها توسعاً سموا كل كلام جمع فيه بين الضدين مطابقة وطباقاً انتهى قال
السعد التفتازاني في شرح المفتاح انما سمي هذا النوع مطابقة لان في ذكر المعنيين
المتضادين معاً توفيقاً وايقاع توافق بين ما هو في غاية التخالف كذكر الاحياء
مع الاماتة والابكاء مع الاضحاك ونحو ذلك انتهى وكلام ابن الاثير اظهر له وجهاً لما
فيما بعد قال في كفاية الطالب المطابقة هي عند الجمهور الجمع بين المعنيين
وضدين ومعناها ان يأتلف في اللفظ ما يتضاد في المعنى فكان كل واحد منهما
وافق الكلام فسمي طباقاً قال وذكر الاصمعي المطابقة في الشعر فقال اصلها
وضع الرجل موضع اليد في مشي ذوات الاربع وانشد

وخيل تطابقن بالدارعين ... طباق الكلاب يطأن الهراشا

الهراش حطام الشوك ولذلك خص الوطء فيه لان الكلب اذا مشى فيه يحاذر ان
يضع يده فيضع رجله موضعها وفي ذوات الاربع ما لا يتجاوز رجله موضع
يد وقد يطابق من ثقل بحمله او شيء يعقبه وقد يطابق بعضها على كل حال
قال واحسن بيت قيل في ذلك قول زهير

ليث بعثر يصطاد الاسود اذا ... ما كذب الليث عن اقرانه صدقا

وقال الخليل يقال طابقت بين الشيئين اذا جمعت بينهما على حد واحد والصقتهما
وقد سمى قدامة المطابقة تكافؤاً والطباق عنده اجتماع المعنيين في لفظة مكررة
وانشد عليه قول الاودي

واقطع الهوجل مستأنساً ... بهوجل عيرانة عنتريس

والهوجل الاول المفازة البعيدة والثاني الناقة بها هوج من سرعتها وهذا
عند سائر اهل العلم تجنيس سوقي وقد يجمع بين قول الخليل وقدامة بان
يجعل الشيئان في كلام الخليل المعنيين واتحادهما الواحد للفظة ويكون مطابقة
اللفظ للمعنى اي موافقته ومنه قولهم فلان يطابق فلاناً على كذا اي يوافقه
ويتابعه فيكون مذهب قدامة ان اللفظة وافقت معنى ثم وافقت معنى آخر
انتهى كلام ابن الاثير وجمعه بين قول الخليل وقدامة ليس بصواب قال
الاخفش من قال ان المطابقة اشتراك المعنيين في لفظ واحد فقد خالفا الخليل

والاصمعي

والاصمعي فقيل له او كانا يعرفان ذلك فقال سبحان الله من كان اعلم منهما بالطيب و
خبيثه انتهى وما احسن ما اتى في الجواب بالطباق بين الطيب والخبيث وعلى هذا تفسير
الخليل المذكور للمطابقة بالمعنى اللغوي لا الاصطلاحي والطباق منه ان حقيقي ومجازي
ويخص بعضهم الثاني باسم التكافؤ وكل منهما اما لفظي او معنوي واما طباق
ايجاب او طباق سلب فالطباق الحقيقي ما كان بالفاظ الحقيقة سواء كانا من اسمين
او فعلين او حرفين كقوله تعالى وتحسبهم ايقاظاً وهم رقود وقوله تعالى وما
يستوي الاعمى والبصير ولا الظلمات ولا النور ولا الظل ولا الحرور وقوله تعالى
وانه هو اضحك وابكى وانه هو امات واحيا وقوله تعالى تؤتي الملك من تشاء
وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء وقول النبي صلى الله عليه
وآله وسلم للانصار انكم لتكثرون عند الفزع وتقلون عند الطمع

وقول كثير عزة

ووالله ما قاربت الا تباعدت ... بصرم ولا اكثرت الا اقلت

وقول التهامي

طبعت على كدر وانت تريدها ... صفواً من الاقذاء والاكدار
ومكلف الايام ضد طباعها ... متطلب في الماء جذوة نار

والطباق بالحروف كقوله تعالى لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت وقول الشاعر

على انني راض بان احمل الهوى ... واخلص منه لا علي ولا ليا

وقول الآخر

فيوم علينا ويوم لنا ... ويوم نساء ويوم نسر

والطباق المجازي ما كان بالفاظ المجاز كذا قالوا والذي اراه انه يشترط فيه ان
يكون المعنيان المجازيان متقابلين ايضاً والا دخل فيه ايهام الطباق فهو الجمع بين
معنيين غير متقابلين عبر عنهما بلفظين يتقابل معناهما الحقيقيان وقد يجمع
ثمة امر غير المجازي فمثال الطباق المجازي قوله تعالى اومن كان ميتاً فاحييناه اي ضالاً
فهديناه فالموت والاحياء متقابل معناهما المجازيان وهما الضلال والهدى
ومعناهما الحقيقيان المعروفان وقول امير المؤمنين علي عليه السلام احذروا صولة

الكريم اذا ضيم والمهين والجعد هو اسوأ اللئيم اذا اكرم انتهى فعبر عن الضيم بالجوع وعن الاكرام بالشبع وهو مجاز وكلا معنييهما متقابلان الحقيقيان والمجازيان

اي اذا جاع والضيم اذا شبع ... يريد بالجوع والشبع ما استعار منهما ... وما هما المراد هاهنا واصول الكريم

وقول التهامي

لقد احيى المكارم بعد موت	وشاد بناءها بعد انهدام

فالاحياء والموت والشيد والانهدام متقابلة معانيها الحقيقية والمجازية اذ المراد انه اعطى بعد ان منع الناس كلهم ومثال ايهام الطباق قول دعبل

لا تعجبي يا سلم من رجل	ضحك المشيب برأسه فبكى

فضحك الشيب معناه ظهوره ظهورا تاما ولا تقابل بين البكى وظهور الشيب لكنه عبر عنه بالضحك المضاد معناه لمعنى البكى وقول ابن دريد

وقد اطفئوا شمس النهار واوقدوا	نجوم العوالي في سماء عجاج

فان التقابل انما هو بين معنى الايقاد والاطفاء الحقيقيين واما المجازيان فلا لان اطفاء الشمس عبارة عن اثارة العجاج حتى غطى على الشمس وايقاد النجوم عبارة عن تشريع الاسنة ورماحهم ولا تضاد بين هذين المعنيين وغلط ابن حجة في عدة هذا البيت من التكافؤ ويعجبني من هذا النوع قول ابي الغريب العرشي

من كل مشتمل بمنصل عزمه	ذي همة تطأ السماء اقدامها
نشوان من خمر الكرى صاحي الندى	ريان من ماء المحامد ظامي

فالتقابل في هذا ايضا بين المعاني الحقيقية والمجازية كما لا يخفى واما المقابلة المعنوية فهو مقابلة الشيء بضده في المعنى لا في اللفظ كقوله تعالى ان انتم الا تكذبون قالوا ربنا يعلم انا اليكم لمرسلون معناه ربنا يعلم انا لصادقون وقوله تعالى جعل لكم الارض فراشا والسماء بناء قال ابو علي الفارسي لما كان البناء رفعا للمبني قوبل بالفراش الذي هو خلاف البناء وقول المقنع الكندي

لهم جل مالي ان تتابع لي غنى	وان قل مالي لا اكلفهم رفدا

فقوله ان تتابع في قوة قوله ان كثر والكثرة ضد القلة فهو من طباق المعنى لا باللفظ وقول هدبة بن الخشرم

فان تقتلوني في الحديد فانني	قتلت اخاكم مطلقا لم يقيد

فان

فان معناه فان تقتلوني مقيدا فعوضه المطلق فطابق بينهما بالمعنى وطباق الايجاب بجميع ما تقدم من الامثلة واما الطباق السلبي فهو الجمع بين فعلي مصدر واحد مثبت ومنفي او امر ونهي كقوله تعالى قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون وقوله تعالى فلا تخشوا الناس واخشون فالمطابقة في الآيتين حاصلة بين اثبات العلم ونفيه وبين النهي عن الخشية والامر بها وقول الحماسي

وننكر ان شئنا على الناس قولهم	ولا ينكرون القول حين نقول

ومن المستظرف في ذلك قول بعضهم

خلقوا وما خلقوا لمكرمة	فكأنهم خلقوا وما خلقوا
رزقوا وما رزقوا سماح يد	فكأنهم رزقوا وما رزقوا

ومن الطباق نوع يسمى الطباق الخفي والملحق بالطباق وهو الجمع بين معنيين يتعلق احدهما بما يقابل الآخر نوع تعلق مثل السببية واللزوم كقوله تعالى اشداء على الكفار رحماء بينهم فان الرحمة وان لم يكن مقابلة للشدة لكنها مسببة عن اللين الذي هو ضد الشدة وقوله تعالى ومن رحمته جعل لكم الليل لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله فان ابتغاء الفضل وان لم يكن مقابلا للسكون لكنه يستلزم الحركة المضادة للسكون ومنه قوله تعالى اغرقوا فادخلوا نارا لان ادخال النار يستلزم الاحراق المضاد للاغراق وقيل لان الغرق من صفات الماء فكانه طابق بين الماء والنار قال ابن منقذ وهي اخفى مطابقة في القرآن قال ابن المعتز من املح الطباق واخفاه قوله تعالى ولكم في القصاص حياة لان معنى القصاص القتل فصار القتل سبب الحياة ومن الملحق في الشعر قول الشاعر

وجهه غاية الجمال ولكن	فعله غاية لكل قبيح

فان الجمال ضد الدمامة لكنها لما كانت تستلزم القبح طابق بينه وبين الجمال وكذا قول الطغرائي

وشان صدقك عند الناس كذبهم	وهل يطابق معوج بمعتدل

لان المعوج انما يطابقه المستقيم والمعتدل يطابقه المائل لكن الاعتدال لازم للمستقيم المطابق للمعوج بخلاف قول ابي الطيب المتنبي

وانك في الدنيا لدى ملوكا … كانك مستقيم في محال

فان المستقيم والمحال لا تعلق لاحدهما بمقابل الاخر حكى ابو الحسن الواحدي في شرحه قال قال ابو الحسين محمد ابن احمد المعروف بالشاعر المغربي كان سيف الدولة يستعيد حفظ شعر المتنبي فانشد يوما وانك في الدنيا لدى ملوكا وكان ابو الطيب حاضرا فقلت هذا البيت والذي يتلوه لم ينسق نظمه فقال سيف الدولة كذا حدثني الثقة ان ابا الفضل محمد ابن الحسين قال لما قلت فعجب المتنبي فهمزة فاردت ان احركه الان في احدهما عيبا في الصنعة فالتفت الى المتنبي فقال ماهو فقلت قولك مستقيم في محال والمحال ليس ضد الاستقامة وانما ضدها الاعوجاج فقال الا ميرهب ان الفصيح بحجة فقلت كانك مستقيم في اعوجاج فكيف تعمل في تغيير البيت الثاني وهو

فان تفق الانام وانت منهم … فان المسك بعض دم الغزال

فقلت عجلا كردة الطرف

فان تفق الانام وانت منهم … فان البيض بعض دم الدجاج

فضحك وضرب بيده وقال حسن مع هذا الرغبة الا انه يصلح ان يباع في سوق الطير لا انما يمدح به امثالنا يا ابا الحسين انتهى ونقله المطابقة امر مشهود وقد مر الاثير في كفاية الطالب قول نصيب

اذا انت لم تعرض عن الجهل والخنا … اصبت حليما او اصابك جاهل

قال فان الحلم ليس ضد الجهل والخنا وانما ضده السفه والطيش وضد الجهل العلم والمعرفة وما شاكلهما ووقع هذا الانتهاء في قوله

ولم يبا اعضد الحليم بجاهل … لاخير في يمنى بغير يسار

على انه ما جعل المطابقة بين الجهل والعلم في قوله

ومن الرجال معالم ومجاهل … ومن النجوم غوامض ودراري

ومن طابق بين السفه والحلم والجهل والعلم ابو تمام في قوله

سفيه الرمح جاهله اذا ما … بدا فضل السفيه على الحليم
يناله الغنى من عيشه وهو جاهل … ويكدي الفتى من دهره وهو عالم

وقوله

ومما لم الطابق في شعر ابي الطيب كثير من ذلك قوله

لمن طلب الدنيا اذا لم يرد بها … سرور محب او اساءة مجرم

فان طباقه بين المحب والمجرم فاسد لان المجرم ليس ضد المحب وانما ضده المبغض واما الطباق بين السرور والاساءة فقد يقال انه من الملحق بالطباق لان من احسن الى شخص فقد سره وقوله وقوله

وكل عين قرة في قربه … حتى كان مغيبه الاقذاء

فان القرة ضدها السخنة والقذى ضد الجلاء وقوله

ولم يعظم لنقص كان فيه … ولم يزل الامير ولن يزالا

فان العظم ضد الحقارة والنقص ضد الكمال فلو قال ولم يكمل لنقص كان فيه كان اصنع وقد يجاب عنه بانه من الملحق بالطباق لاستلزام النقص الحقارة تنبيه جعل الخطيب القزويني في الايضاح والتلخيص من انواع المطابقة التدبيج ومثل له بقول ابي تمام

تردى ثياب الموت حمرا فما اتى … لها الليل الا وهي من سندس خضر

ومنع بعضهم كون مطلق التدبيج من الطباق فقال ليس في الالوان ما تحصل به المطابقة غير البياض والسواد لانهما ضدان بخلاف غيرهما انتهى قال ابن الاثير وقد زعم بعضهم ان افضل مطابقة وقعت

قول ابن كلثوم

بانا نورد الرايات بيضا … ونصدرهن حمرا قد روينا

وليس كما زعم لان الناس متفقون على ان جميع المخلوقات مخالف موافق ومضاد فمتى وقع المخالف في باب المطابقة فيما هو سبيل المسامحة قال الرماني وغيره السواد والبياض ضدان وسائر الالوان يخالف صاحبه وانما كان البياض ضد السواد على الحقيقة لان كل واحد منهما كلما قوى زاد بعدا من صاحبه وما بينهما من الالوان كلما قوى زاد قربا من السواد فان ضعف ازداد قربا من البياض ولان البياض منصبغ لا يصبغ والسواد صابغ لا ينصبغ وليس سائر الالوان كذلك لانها تصبغ وتنصبغ وهذا ظاهر فيرشك فيه فلا يبعد من العقلاء فضلا عن العلماء انتهى والحق

ان التدبيج داخل في تفسير الطباق لما بين اللونين من التقابل فانهم فسروا التضاد
في حد الطباق بالمعنيين المتقابلين في الجملة قال السعد التفتازاني يعني ليس
المراد بالمتضادين الامرين الوجوديين المتواردين على محل واحد بينهما غاية
الخلاف كالبياض والسواد بل اعم من ذلك وهو ما يكون بينهما تقابل وتناف
في الجملة وفي بعض الاحوال سوا كان التقابل حقيقيا او اعتباريا وسواء كان
تقابل التضاد او تقابل الايجاب والسلب او تقابل العدم والملكة او تقابل
التضايف وما يشبه شيئا من ذلك انتهى وعلى هذا فبين كل لونين من الالوان
غير البياض والسواد تقابل وان لم يكن تقابل التضاد فهو داخل في الطباق ولذا
اصطلحوا على ان الطباق بين الالوان يسمى تدبيجا فلا ينافي كونه من انواع الطباق
كما توهمه بعضهم وبيان الكلام على التدبيج مستوفى في محله انشاء الله تعالى
تتميم احسن الطباق ما ترشح بنوع اخر من البديع يكسوه طلاوة ويجعل لا حد
عنده فخره والافخر ومطابقة الضد بالضد ليس تحته كبير امر وقد وقع
في القران العظيم منه اكثره مشتمل على ما ذكرنا كقوله تعالى هو الذي يريكم
البرق خوفا وطمعا فقابل بين الخوف والطمع مع التقسيم البديع اذ ليس في رؤية
البرق الا الخوف من الصواعق والطمع في الامطار ولا ثالث لهذين القسمين
وقد ورد في بعض الاحاديث في تفسير هذه الاية انه خوف للمسافر وطمع للمقيم ومما
جمع المطابقة فيه بين المسافر والمقيم مع التقسيم ايضا وقوله تعالى وله
الحمد في الاولى والاخرة فان فيه مع المطابقة الادماج لان الغرض من هذه الاية
تفرده تعالى بوصف الحمد وادمج فيه الاشارة الى البعث والجزاء وكذلك
قوله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل ويخرج الحي من الميت ويخرج
الميت من الحي ويرزق من يشاء بغير حساب ترشحت المطابقة فيه بالعكس الذي
لا يدرك لوجازته وبلاغته ومبالغة التكميل التي لا تليق بغير القدرة الا
ان في لطف بقوله ويرزق من يشاء بغير حساب دلالة على ان من قدر على
تلك الافعال التي لا يقدر عليها غيره قادر على ان يرزق من يشاء من عباده بغير
حساب فهذا من مبالغة التكميل المشحونة بالقدرة الربانية وانت اذا تاملت

اوغ

ما وقع في كلام الله سبحانه من هذا النوع وانه او اكثره من هذا القبيل واما امثلة
ذلك من الشعر فمن بديعه قول الصاحب ابي عباد يرثي كثير ابن احمد الوزير

يقولون اودى كثير ابن احمد	وذلك رزء في الانام جليل
فقلت دعوني والعلى نبكه معا	فمثل كثير في الانام قليل

ومن ترشيح الطباق بالتورية التي كسته بهجة كان عاريا عنها قول ابي حفص المطوعي

قم هات دهقانية	وعليك بالكاس الدهاق
او ما ترى نور الخلاف	كانه نور الوفاق

وقوله ايضا في مثله

او ما ترى نور الخلاف كانه	لما بدا للعين نور وفاق
كالكف سود ولكن نشره	يبغي بقاد المسك في الآفاق

وابو العلاء المعري كساه ديباجة الجمع مع التقسيم في قوله

لا تطويا السر عني يوم نائبة	فان ذلك ذنب غير مغتفر
والخل كالماء يبدي لي ضمائره	مع الصفاء ويخفيها مع الكدر

والشريف الرضي فنوع نشره باللف والنشر المرتب في قوله

يا دعص ذي الاثل من شرقي كاظمة	قد عاود القلب من ذكراك اشجانا
اوسعت عيني دموعا والحشا حرقا	فكيف الفت امواها ونيرانا

وما احسن قوله بعده

اشم منك نسيما لست اعرفه	اظن ظبيا جرت فيك اردانا

وابو تمام وضع طبقه الطباق بالاستعارة في قوله

واحسن من نور تفتحه الصبا	بياض العطايا في سواد المطالب

والبسه حلة المشاكلة ومالكه رق الاستعارة في قوله

فتى عنده خير الثواب شره	ومنه الاياد المرو الكرام لعده

واما المتأخرون فاكثروا من ابراز المطابقة في شعار التورية التي هي اعلى واحلى انواع
البديع على القول المنصور فمن ذلك قول الصاحب فخر الدين ابن مكانس في امير المؤمنين علي عليه السلام

يا ابن عم النبي ان اناسا	قد تولوك بالسعادة فازوا

انت للعلم في الحقيقة باب　　يا امامي ومن سواك حجاب

وقول الشيخ جمال الدين بن نباتة

يا غائبين تعللنا بعيدهم　　لطيب عيش فلا والله لم يطب
ذكرتكم والكاس في كفي لبابكم　　فالكاس في راحة والقلب في تعب

وقوله ايضا

اني اغار هما لما دنا　　عجلت باللذات قطع طريقه
ودعوت الفاظ الحبيب وكاسه　　فجمعت بين حديثه وعتيقه

وقول العفيف التلمساني

وفي الحي هيفاء المعاطف تنثني　　مع البان كان الورق فيها تغنت
عجبت لها في حسنها اذ تفردت　　لاي معنى بعدما قد تثنت

وقول البدر الذهبي

وحديقة مطاولها باكرتها　　والشمس ترشف ريق انهار الربا
يتكسر الماء الزلال على الحصى　　فاذا غدا بين الربا من ثعبا

وقوله ايضا

يا عاذلي فيه قل لي　　اذا بدا كيف اسلوا
يمر بي كل حين　　وكلما مر يحلو

وقول البدر الدماميني

المشتكى انت يا مليحا　　ما مثله في الوجود ثان
فكيف يبدي جفاك نحوي　　وانت لي غاية الاماني

وقوله ايضا

وعزيز الجمال اوجب لي　　وهواه على اصبح فرضا
فهو في الحسن والجمال سماء　　صرت يا صاح منه بالذل ارضا

وقول ابن حجر

خليلي ولى العمر منا ولم نتب　　وننوي فعال الصالحين ولكنا
فحتى متى نبني بيوتا مشيدة　　واعمارنا منا تهد وما تبنى

دوى

وقول السراج الوراق

بيني من البدر عكاه الجفون بكب　　في فوقها كهاة بين اساد
بنت عليها المعالي من ذوائبها　　بيتا من الشعر لم يعمد باوتاد
واوقدت وجناها النار لا لقرى　　لكن لافئدة منا واكباد
فلو بدت لحسان لخضر فوقها　　على الرؤوس وقطن الفضل للبادي

وقول المؤلف عفى الله عنه

الى الله مما بي في الحب　　بليلى فما نال في الحب بلاده
قضى العمر بين بكى واشتياق　　فيبكي نهارا ويشتاق ليلا

وقوله ايضا

سقى وادي الغضا دمعي اذا ما　　هطال الا السحاب ذا اهجنا
فكم لي في رباه ظبي حسن　　تفرد بالملاحة اذ تثنى

وقول ابن حجة بعد بيتها والدي رحمهما الله تعالى وقد تقدم منه الف في باب الاستخدام

ملك هب الالاف راحته　　فكم اغاث بجود وانعام بنعم

والشيخ صفي الدين الحلي جاء بالمطابقة مع ضمها للف والنشر في بيت بديعيته وهو

وطال ليلي واجفاني به قصرت　　عن الرقاد فلم اصبح ولم انم

وغلط ابن حجة في قوله ان المطابقة فيه مجردة فان قوله فلم اصبح راجع الى طول الليل وقوله لم انم يرجع الى قصر الاجفان وهذا هو اللف والنشر المرتب وابن جابر الاندلسي جمع شرابهما بالتشريع في بيته وهو

فالبدر اذا ما سار والغصن حيث ولى　　والنجم اذا اشرق نقا والغض اتهم

وغلط ابن حجة في قوله ايضا ان المطابقة فيه مجردة فان التشريع فيه ظاهر لانه يخرج منه بيت من مجزوء المجتث تام المعنى وهو والبدر اذا ما سار والنجم اذا اشرق نقا والشيخ عز الدين ضمنها باللف والنشر ايضا في بيته وهو

ابكي فيضحك عن در مطابقة　　حتى تشابه منثور بمنتظم

وابن حجة جاء بها مجردة في بيته وهو

بوحشة بدلوا انسي وقد جمعوا　　قد ذلي وزاد واعلوا في جنابهم

وبيت الشريف ابن اخي محفوظ من الجبال وهو

احببت وجدي وامنيت الغرام … اذا الروح … وسر المعتدي

الشيخ اكثر من المطابقة في هذا البيت لكنها من الكثرة التي لا تعجب الشيخ جلال الكتب

اسناء بها بالاقتباس في بيته وهو

علا طباق السموات العلى ودنا … كقاب قوسين او ادنى لو نجم

وبيت العلوي قوله

ان بت صبرا فصبري قاصر … او بت قصر عشقي طال البال

العلوي اجهد نفسه في تشييد المطابقة بين الطول والقصر فقط والشيخ عبد الغادر الطبري اغار على بيت الموصلي فهدمه وهو بالركة والقعاده

فقال

يبكي المحب ذا المحبوب يضحك عن … دمع تطابق منثورا بمنتظم

ما ابيح قوله وذا المحبوب فان هذه الاشياء لا تفي ببيان بشاعة موقعها العبارة

وبيت بديعتي هو قوله

ان ادن بانا وما قلبي كقلبهم … وهل يطابق مصدوع بملتئم

المطابقة في هذا البيت مع ست انواع من البديع وهي التذييل وحسن التعليل والادماج والتمثيل واخراج الكلام مخرج المثل السائر واللف والنشر فقوله وما قلبي كقلبهم تذييل فانه لما اخبر عن نايهم اذا ادنى ذيله بقوله وما قلبي كقلبهم يعني ان قلبي واجد بهم مشغوف بحبهم فهو يهوى الدنو منهم ويدنو اليهم وليس كذلك قلبهم فهم يناون تعززا وتدللا كما هو شان المحب مع المحبوب ثم اتبع ذلك بحسن التعليل مدمجا في التمثيل فانه مثل قلبه بالظرف المصدوع وقلبهم بالملتئم واخرج الكلام مخرج المثل السائر والتعليل فيه ظاهر وكذلك اللف والنشر والله اعلم

ارسال المثل

ارسلت ذا الدمع … مثلا … وقد يكون نفيع السم في الدسم

المثل في اصل كلامهم بمعنى المثل وهو النظير يقال مثل ومثل ومثيل كشبه وشبه وشبيه ثم قيل للقول السائر الممثل مضربه بمورده مثل وارسال المثل هو ان يورد

الشاعر في بعض البيت بما يجري مجرى المثل السائر من حكمة او نعت او غير ذلك مما يحسن التمثيل به كقول ابي الطيب

لان حلمك حلم لا تكلفه … ليس التكحل في العينين كالكحل

فان كان البيت كله جاريا مجرى الامثال سمي الكلام الجامع وسياتي ذكره وقد يكون البيت مشتملا على مثلين فيسمى ارسال المثلين

كقول زهير

ومن يغترب يحسب عدوا صديقه … ومن لا يكرم نفسه لا يكرم

ومنهم من ادخل هذا القسم في الكلام الجامع والاقسام الثلاثة راجعة الى مقصود واحد وهو اشتمال البيت على ما يجري مجرى الامثال ويحسن التمثيل به وفوائد كثيرة منها التقريب والاعتبار والتذكير والوعظ والحث والزجر وتقريب المراد للعقل وغير ذلك بحسب ما يقتضيه التمثيل المقام قال الزمخشري وتضرب العرب الامثال واستحضار العرب المثل والنظائر شان ليس بالخفي في ابراز خبيات المعاني ورفع الاستار عن الحقائق حتى تريك المتخيل في صورة المحقق والموهوم في معرض المتيقن والغائب كانه مشاهد وفيه تبكيت للخصم الالد وقمع لسورة الجامح الابي ولامر ما اكثر الله تعالى في كتابه المبين وفي سائر كتبه امثاله وفشت في كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم وكلام الانبياء عليهم السلام والحكماء قال الله تعالى وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون ومن سور الانجيل سورة الامثال انتهى ولولا ان الامثال … للغير والجديرا بالقبول الا انه لا فيه غرابة من بعض الوجوه ومن ثم حوفظ عليه وحمى عن التغيير انتهى وقد عقد جعفر ابن شمس الخلافة في كتاب الاداب بابا في الفاظ من القران جارية مجرى الامثال واورد من ذلك قوله تعالى لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون الآن حصحص الحق وضرب لنا مثلا ونسي خلقه ذلك بما قدمت يداك قضي الامر الذي فيه تستفتيان اليس الصبح بقريب وحيل بينهم وبين ما يشتهون لكل نبا مستقر ولا يحيق المكر السيئ الا باهله قل كل يعمل على شاكلته وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم كل نفس بما كسبت رهينة ما على الرسول الا البلاغ ما على المحسنين من سبيل هل جزاء الاحسان الا الاحسان كم

من فيه قليلة غلبت فيه كثيرة الان وقد حصنت من قبل تحسبهم جميعا وقلوبهم
شتى ولا ينبئك مثل خبير كل حزب بما لديهم فرحون وقليل من عبادي الشكور لا
يكلف الله نفسا الا وسعها لا يستوي الخبيث والطيب ولا تزر وازرة وزر اخرى
وفي الفاظ اخر **قول بعضهم** امثال القران قسمان **ظاهر** مصرح به **وكامن** لا ذكر للمثل
فيه **اما الظاهر** فمن امثلته قوله تعالى مثلهم كمثل الذي استوقد نارا الايات
ضرب فيها للمنافقين مثلين مثلا بالنار ومثلا بالمطر **واما الكامن** فقال الماوردي
سمعت ابا اسحق ابراهيم بن مضارب بن ابراهيم يقول سمعت ابي يقول سالت الحسين
بن الفضل فقلت انك تخرج امثال العرب والعجم من القران فهل تجد في كتاب الله
خير الامور اوسطها قال نعم في اربعة مواضع **قوله** لا فارض ولا بكر عوان بين
ذلك **وقوله** والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما
وقوله ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط **وقوله** ولا تجهر
بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا **قلت** فهل تجد في كتاب الله
احذر شر من احسنت اليه **قال** نعم وما نقموا الا ان اغناهم الله ورسوله من
فضله **قلت** فهل تجد في كتاب الله من جهل شيئا عاداه **قال** نعم في موضعين
بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه واذ لم يهتدوا به فسيقولون هذا افك قديم
قلت فهل تجد ليس الخبر كالعيان **قال** في قوله اولم تؤمن قال بلى ولكن
ليطمئن قلبي **قلت** فهل تجد في الحركات بركات **قال** في قوله ومن يهاجر في سبيل
الله يجد في الارض مراغما كثيرا وسعة **قلت** فهل تجد كما تدين تدان **قال** في
قوله من يعمل سوءا يجز به **قلت** فهل تجد فيه لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين
قال هل امنكم عليه الا كما امنتكم على اخيه من قبل **قلت** فهل تجد فيه من
اعان ظالما سلط عليه **قال** كتب عليه انه من تولاه فانه يضله ويهديه الى عذاب
السعير **قلت** فهل تجد فيه قولهم لا تلد الحية الا الحية **قال** ولا يلدوا الا
فاجرا كفارا **قلت** فهل تجد فيه للحيطان اذان **قال** وفيكم سماعون لهم
قلت فهل تجد فيه الجاهل مرزوق والعالم محروم **قال** من كان في الضلالة
فليمدد له الرحمن مدا **قلت** فهل تجد فيه الحلال لا ياتيك الا قوتا والحرام

بابه

ياتيك جزافا **قال** اذ تاتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا ويوم لا يسبتون لا تاتيهم انتهى
ومما وقع في الحديث النبوي من الالفاظ الجارية مجرى الامثال **قوله عليه السلام** لا يلدغ المؤمن
من جحر مرتين افة العلم النسيان واضاعته ان تحدث به غير اهله الحرب خدعة الظلم
من الايمان لا ضرر ولا ضرار في الاسلام الظلم ظلمات يوم القيامة طائر كل انسان
في عنقه ذو الوجهين لا يكون عند الله وجيها الحكمة ضالة المؤمن المرء مع من
احب الصبر عند الصدمة الاولى الشاهد يرى ما لا يرى الغائب البلاء موكل
بالقول حليف القوم منهم الامر بالمعروف كفاعله ومن ذلك كثير فيه **ومنه في
الحديث العلوي** قوله عليه السلام لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق لا يعدم الصبور
الظفر وان طال به الزمان لكل امر عاقبة حلوة او مرة المنية ولا الدنية صحة الجسد
من قلة الحسد قد اضاء الصبح لذي عينين كم من اكلة منعت اكلات المرء مخبوء تحت
لسانه قلة العيال احد اليسارين الهم نصف الهرم اضاعة الفرصة غصة قيمة كل
امرئ ما يحسن فقد الاحبة غربة من حذرك كمن بشرك من اطال الامل اساء العمل
رب قول انفذ من صول الغيبة جهد العاجز من لم يعط قاعدا لم يعط قائما من طلب
شيئا ناله او بعضه وهو في كلامه عليه السلام كثير جدا **ومن امثلة هذا النوع في الشعر**

قول النابغة الذبياني	
نبئت ان ابا قابوس اوعدني	ولا قرار على زار من الاسد
وقول اوس بن حجر الاسدي	
ولست بخابئ لغد طعاما	حذار غد لكل غد طعام
وقول بشر بن ابي خازم	
تكن لك في قوم يد يشكرونها	وايدي الندى في الصالحين قروض
وقول طرفة بن العبد	
ابا منذر افنيت فاستبق بعضنا	حنانيك بعض الشر اهون من بعض
وقول عنترة بن شداد	
نبئت عمرا غير شاكر نعمتي	والكفر مخبثة لنفس المنعم
وقول جرير	

اني لارجو منك خيرا عاجلا ... والنفس مولعة بحب العاجل

وقول بشار

وخادعت ذا لم تعط الاطالة ... شباب الحرب خير من قبول المظالم

وقول ابي العتاهية

صفا وجد امامرجت به ... رب جد جره اللعب

وقول منصور النميري

اقلل عتاب من استربت بوده ... ليست تنال مودة بقتال

وقول ابي يعقوب الخزيمي

واعدد دمه ذخرا لكل ملمة ... وسهم الرزايا بالذخائر مولع

وقول محمد ابن ابي زرعة

لا يؤنسنك ان ترى ضاحكا ... كم ضحكة فيها عبوس كامن

وقول المحمدي

ان ما قل منك يكثر عندي ... وكثير من الحبيب قليل

وقول ابي تمام

ونحن نرجيه على الكره والرضا ... وانف الفتى من وجهه وهو اجدع

وقول ابن المعتز

فحج الزمان فلم يعب صبرا ... ان الزمان على الكريم لئيم

وقول ابي فراس الحمداني

معللتي بالوعد والموت دونه ... اذا مت عطشانا فلا نزل القطر

سيذكرني قومي اذا جد جدهم ... وفي الليلة الظلماء يفتقد البدر

ولو سد غيري ما سددت اكتفوا به ... وما كان يغلو التبر لو نفق الصفر

تهون علينا في المعالي نفوسنا ... ومن يخطب الحسناء لم يغلها المهر

وقوله ومن مذهبي حب الديار لاهلها ... وللناس فيما يعشقون مذاهب

فهذه الابيات كلها شواهد هذا النوع الذي هو عبارة عن اتيان الشاعر في بعض البيت بما يجري مجرى المثل وخلط ابن حجة تمثيله بامثلة الكلام الجامع مع انه

بالحد الذي ذكرناه ونبه على ذلك الطبرسي في شرح بديعيته وقد الف في الامثال جماعة منهم الشيخ زكي الدين بن ابي الاصبع له كتاب الامثال ابتدا فيه بذكر ما وقع في الكتاب العزيز من الامثال والحق به امثال دواوين الاسلام وختم الجميع بذكر امثال العامة وذكر في كتابه المسمى بتحرير التحبير انه استخرج امثال ابي تمام من شعره فوجدها تسعين نصفا وثلثمائة بيت واربعة وخمسين بيتا واستوعب امثال ابي الطيب المتنبي فوجدها مائة نصف وثلاثة وسبعين نصفا واربع مائة بيت و لكنه اخرج من امثال ابي الطيب ما ولد من امثال ابي تمام وهذا الكتاب الان عن امثال ابي الطيب ومن غيرهما غالبا وقد جمع منها ابن حجة في شرح بديعيته جملة حسنة ولكني وقفت للصاحب بن عباد رحمه الله تعالى على رسالة جمع فيها امثال ابي الطيب ثم لخدمة فخر الدولة ووجد بخط فخر الدولة على نسخة الاصل علامات على رؤس بعض الابيات وهي علامات اختاره من الامثال وقد رايت ان اثبت الرسالة المشار اليها بعينها وان كان اكثر الابيات من امثلة نوع الكلام الجامع الا ان ايرادها لنا كما هي اوجب ذكرها هنا وقد اثبت العلامات للابيات التي عليها علامة فخر الدولة وهي خاء معجمة علامة الانتخاب وانما نقلتها على ما هي عليه تعجبا من جودة نقده ودلالة اختياره على انه اختيار الملوك وذوي الهمم العالية وبالله التوفيق الامثال السائرة من شعر ابي الطيب احمد بن الحسين المتنبي جمعها الصاحب كافي الكفاة لمخدومه فخر الدولة قال الصاحب كافي الكفاة اسمعيل بن عباد رحمه الله تعالى الحمد لله الذي ضرب الامثال للناس لا يستحيي ان يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها وصلى الله على افصح العرب وسر عبد المطلب صلى الله عليه وعلى اله اخيار الامم وانوار الظلم كم مثل ضرب فيه الحجة البالغة والحكمة الواضحة ان الله قد احيا بالامير السيد شاهنشاه فخر الدولة وملك الامة اطال الله بقاءه ونصر لواءه واثار العلوم والاداب فاقام بواطنها واسواقها وكانت في يد الكساد بل الذهاب فهو يقدم على المعرفة ويقرب على البصيرة لا كالملوك الذين يقال لهم

دع المكارم لا ترحل لبغيتها ... واقعد فانك انت الطاعم الكاسي

وممن تم الله عليه ادام الله النعم لديه ان الله قرن الفاظه بفضل المقال ووشح

الأمثال الثابتة من شعر أبي الطيب المتنبي

كلامه ضرب الأمثال وسمعته اعز الله نصره يتمثل كثيرا بفصوص من شعر المتنبي هي لب اللب يضع فيها الهناء موضع النقب وهذا الشاعر مع تميزه وبراعته وتبريزه في صناعته له في الأمثال خصوصا مذهب سبق به امثاله فأملت ما سد من ديوانه من مثل واقع في فنه بارع في معناه ولفظه ليكون تذكرة في المجلس العالي تلحظها العين العالية وتصغي اليها الاذن الواعية ثم ان امر اعلى الله امره املت بعده ما وقع من الأمثال في كل ديوان جاهلي او مخضرم او اسلامي فما بعده من الأدباء من عمل في ذلك كتابا مقنعا او جمعا متبعا ورزق الله السعادة بايامه باعلامه انه فعال لما يريد قال

المتنبي

فقد بها الاعداء منها ابدا … خير صلات الكريم اعودها
صبر لعين اسحق عند تكرما … ان العظيم على العظيم صبور
بمث شامخ دارهم عن شبه … ان المحب على البعاد يزور
فموتي في الوغى عيشي لاني … رايت العيش في ارب النفوس
خ اهون بطول الثواء والتلف … والسجن والقيد يا ابا دلف
خ لو كان سكناي فيه منقصة … لم يكن الدر ساكن الصدف
خ غير اختيار قبلت برك بي … والجوع يرضي الأسود بالجيف
خ اذا قيل رفقا قال للحلم موضع … وحلم الفتى في غير موضعه جهل
يفني الكلام ولا يحيط بوصفكم … ايحيط ما يفنى بما لا ينفد
يفدي بنيك عبيد الله حاسدهم … بجبهة العير يفدى حافر الفرس
خير الطيور على القصور وشرها … يأوي الخراب ويسكن الناووسا
وما الكرم الطريف ان تنحى … بمنتصف من الكرم التلاد
وان الجرح ينفر بعد حين … اذا كان البناء على فساد
يجني الغنى للئام لو عقلوا … ما ليس يجني عليهم العدم
هم لأموالهم ولسن لهم … والعار يبقى والجرح يلتئم
ودهر ناسه ناس صغار … وان كانت لهم جثث ضخام
وما انا منهم بالعيش فيهم … ولكن معدن الذهب الرغام

خليلك انت لا من قلت خلي … وان كثر التجمل والكلام
ولو حيز الحفاظ بغير عقل … تجنب عنق صيقله الحسام
وشبه الشيء منجذب اليه … واشبهنا بدنيانا الطغام
ولو لم يرع الا مستحق … لرتبته اسامهم المسام
ولو لم يعل الا ذو محل … تعالى الجيش وانحط القتام
ومن خبر الغواني فالغواني … ضياء في بواطنه ظلام
وما كل بمعذور ببخل … ولا كل على بخل يلام
يلذ له المروءة وهي تؤذي … ومن يعشق يلذ له الغرام
وقبض نواله شرف وعز … وقبض نوال بعض القوم ذام
اقامت في الرقاب له ايادي … هي الأطواق والناس الحمام
وما الفضة البيضاء والتبر واحدا … نفوعان للمكدي وبينهما صرف
وزارك بي دون الملوك تحرج … اذا عن بحر لم يجز لي التيمم
ولكل عين قرة في قربه … حتى كأن مغيبه الأقذاء
خ ولكن حبا خامر القلب في الصبا … يزيد على مر الزمان ويشتد
خ واصبح شعري منهما في مكانه … وفي عنق الحسناء يستحسن العقد
في سعة الخافقين مضطرب … وفي بلاد من اختها بدل
ابلغ ما يطلب النجاح به … الطبع وعند التعمق الزلل
ومن يك ذا فم مر مريض … يجد مرا به الماء الزلالا
ما كل من طلب المعالي نافذا … فيها ولا كل الرجال فحولا
خ الحب ما منع الكلام الالسنا … والذ شكوى عاشق ما اعلنا
خ وانه المشير عليك في بضلة … فالحر ممتحن باولاد الزنا
خ ومكايد السفهاء واقعة بهم … وعداوة الشعراء بئس المقتنى
لعنت مقارنة اللئيم فانها … ضيف يجر من الندامة ضيفنا
وانفس ما للفتى لبه … وذو اللب يكره انفاقه
لا افتخار الا لمن لا يضام … مدرك او محارب لا ينام

خ ذل من يغبط الذليل بعيش ... رب عيش أخف منه الحمام
خ كل حلم أتى بغير اقتدار ... حجة لاجئ إليها اللئام
من يهن يسهل الهوان عليه ... ما لجرح بميت إيلام
إن بعضا من القريض هذاء ... ليس شيئا وبعضه أحكام
وعقبا فإن نفع الانسان مهجته ... يوم الوغى غير قال لخشية العار
أفاضل الناس أغراض لذا الزمن ... يخلو من الهم أخلاهم من الفطن
فقر الجهول بلا عقل إلى أدب ... فقر الحمار بلا رأس إلى رسن
لا يعجبن مضيما حسن بزته ... وهل يروق دفينا جودة الكفن
إلى مثل ما كان الفتى يرجع الفتى ... يعود كما أبدى ويكري كما أرمى
أنعم ولذ فللأمور أواخر ... أبدا إذا كانت لهن أوائل
وإذا أتتك مذمتي من ناقص ... فهي الشهادة لي بأني كامل
خ في الناس أمثلة تدور حياتها ... كمماتها ومماتها كحياتها
خ ومن ينفق الساعات في جمع ماله ... مخافة فقر فالذي فعل الفقر
خ ولا ينفع الإمكان لولا سخاؤه ... وهل نافع لولا الأكف القنا السمر
ضروب الناس عشاق ضروبا ... فأعذرهم أشفهم حبيبا
ومن نكد الدنيا على الحر أن يرى ... عدوا له ما من صداقته بد
وأكبر نفسي عن جزاء بغيبة ... وكل اغتياب جهد من لا له جهد
فما في سجاياكم منازعة العلى ... ولا في طباع التربة المسك والند
خ من الحلم أن تستعمل الجهل دونه ... إذا اتسعت في الحلم طرق المظالم
خ إذا لم تكن نفس النسيب كأصله ... فماذا الذي تغني كرام المناصب
ولو كان يمكنني سفرت عن الصبا ... فالشيب من قبل الأوان تلثم
والهم يخترم الجسيم نحافة ... ويشيب ناصية الصبي ويهرم
ذو العقل يشقى في النعيم بعقله ... وأخو الجهالة في الشقاوة ينعم
والناس قد نبذوا الحفاظ فمطلق ... ينسى الذي يولى وعاف يندم
لا يخدعنك من عدو دمعه ... وارحم شبابك من عدو ترحم

خ لا يسلم الشرف الرفيع من الأذى ... حتى يراق على جوانبه الدم خ
يؤذي القليل من اللئام بطبعه ... من لا يقل كما يقل ويلؤم
والظلم من شيم النفوس فإن تجد ... ذا عفة فلعلة لا يظلم
ومن البلية عذل من لا يرعوي ... عن جهله وخطاب من لا يفهم
والذل يظهر في الذليل مودة ... وأود منه لمن يود الأرقم
خ ومن العداوة ما ينالك نفعه ... ومن الصداقة ما يضر ويؤلم
أفعال من تلد الكرام كريمة ... وفعال من تلد الأعاجم أعجم
خ ولكن الغيوث إذا توالت ... بأرض مسافر كره الغماما
خ فطعم الموت في أمر حقير ... كطعم الموت في أمر عظيم
خ يرى الجبناء أن العجز عقل ... وتلك خديعة الطبع اللئيم
خ وكل شجاعة في المرء تغني ... ولا مثل الشجاعة في الحكيم
خ وكم من عائب قولا صحيحا ... وآفته من الفهم السقيم
ولكن تأخذ الأذهان منه ... على قدر القرائح والعلوم
كلام أكثر من تلقى ومنظره ... مما يشق على الآذان والحدق
ألف هذا الهواء أوقع في ... الأنفس أن الحمام مر المذاق
والأسى قبل فرقة الروح عجز ... والأسى لا يكون بعد الفراق
والغنى في يد اللئيم قبيح ... قدر قبح الكريم في الإملاق
ومن قبل النطاح وقبل يأني ... تبين لك النعاج من الكباش
خ ويظهر الجهل بي وأعرفه ... والدر در برغم من جهله
فصرت كالسيف حامدا يده ... ما يحمد السيف كل من حمله
وفاؤكما كالربع أشجاه طاسمه ... بأن تسعدا والدمع أشفاه ساجمه
وقد يتزيا بالهوى غير أهله ... ويستصحب الإنسان من لا يلائمه
فتى لو رمى الأولى من الخط مهجة ... بثانية والمتلف الشيء غارمه
وما الخضب الناس البياض لأنه ... قبيح ولكن أحسن الشعر فاحمه
وما كل سيف يقطع الهام حده ... وتقطع لزبات الزمان مكارمه

خ وإذا كانت النفوس كبارا ... تعبت في مرادها الأجسام

فكثير من الشجاع التوقي ... وكثير من البليغ السلام

خ ولو جاز الخلود خلدت فردا ... ولكن ليس للدنيا خليل

خ ومن لم يعشق الدنيا قليل ... ولكن لا سبيل الى وصال

خ نصيبك في حياتك من حبيب ... نصيبك في منامك من خيال

خ ولو كان النساء كمن فقدنا ... لفضلت النساء على الرجال

خ وما التانيث لاسم الشمس عيب ... ولا التذكير فخر للهلال

خ فان تفق الانام وانت منهم ... فان المسك بعض دم الغزال

الام طماعية العاذل ... ولا راى في الحب للعاقل

خ يراد من القلب نسيانكم ... وتابى الطباع على الناقل

خذوا ما اتاكم به واعذروا ... فان الغنيمة في العاجل

خ اعلى الممالك ما يبنى على الاسل ... والطعن عند محبيهن كالقبل

ولا يجير عليه الدهر بغيته ... ولا تحصن درع مهجة البطل

بذي الغباوة من انشادها ضرر ... كما تضر رياح الورد بالجعل

اذا ما تاملت الزمان وصرفه ... تيقنت ان الموت ضرب من القتل

هل الولد المحبوب الا تعلة ... وهل خلوة الحسناء الا اذى البعل

وما الدهر اهل ان يؤمل عنده ... حياة وان يشتاق فيه الى النسل

وعبا قالت العيون وقد ... يصدق فيها ويكذب النظر

اعاذك الله من سهامهم ... ومخطئ من رميه القمر

واذا وكلت الى كريم رايه ... في الجود بان مذيقه من مخضه

ان الرياح اذا عمدن لناظر ... اغناه مقبلها عن استعجالها

دون الحلاوة في الزمان مرارة ... لا تختطى الا على اهواله

وهل تغني الرسائل في عدو ... اذا ما لم يكن ظبى رقاقا

وان جزعنا له فلا عجب ... ذا الجزر في البحر غير معهود

فما ترجى النفوس من زمن ... احمد حاليه غير محمود

من

شر البلاد مكان لا صديق به ... وشر ما يكسب الانسان ما يصم
وشر ما قنصته راحتي قنص ... شهب البزاة سواء فيه والرخم
وان كان ذنبي كل ذنب فانه ... محا الذنب كل المحو من جاء تائبا
وما صبابة مشتاق على امل ... من اللقاء كمشتاق بلا امل
والهجر اقتل لي مما اراقبه ... انا الغريق فما خوفي من البلل
خذ ما تراه ودع شيئا سمعت به ... في طلعة الشمس ما يغنيك عن زحل
ان كنت ترضى بان يعطوا الجزى بذلوا ... منها رضاك ومن للعور بالحول
خ لعل عتبك محمود عواقبه ... فربما صحت الاجسام بالعلل
لان حلمك حلم لا تكلفه ... ليس التكحل في العينين كالكحل
وما ثناك كلام الناس عن كرم ... ومن يسد طريق العارض الهطل
خ وليس يصح في الافهام شيء ... اذا احتاج النهار الى دليل
خ وما كمد الحساد شيء قصدته ... ولكنه من يزحم البحر يغرق
خ واطراق طرف العين ليس بنافع ... اذا كان طرف القلب ليس بمطرق
خ ومن كنت بحرا له يا علي ... لا يقبل الدر الا كبارا
ليالي بعد الظاعنين شكول ... طوال وليل العاشقين طويل
وعدن بحصن الران رزحى من الوجى ... وكل عزيز للامير ذليل
فان تكن الايام ابصرن صوله ... فقد علم الايام كيف تصول
ايدري ما ارابك من يريب ... وهل ترقى الى الفلك الخطوب
يجمشك الزمان اذى وحبا ... وقد يؤذى من المقة الحبيب
خ لكل امرئ من دهره ما تعودا ... وعادات سيف الدولة الطعن في العدى
خ وما قتل الاحرار كالعفو عنهم ... ومن لك بالحر الذي يحفظ اليدا
اذا انت اكرمت الكريم ملكته ... وان انت اكرمت اللئيم تمردا
ووضع الندى في موضع السيف بالعلى ... مضر كوضع السيف في موضع الندى
وقيدت نفسي في ذراك محبة ... ومن وجد الاحسان قيدا تقيدا
واتعب من ناداك من لا تجيبه ... واغيظ من عاداك من لا تشاكل

وما تركوك

وما تركوك معصية ولكن ... يعاف الورد والموت الشراب
ترفق ايها المولى عليهم ... فان الرفق بالجاني عتاب
خ وما جهلت اياديك البوادي ... ولكن ربما خفي الصواب
خ وكم ذنب مولده دلال ... وكم بعد مولده اقتراب
خ وجرم جره سفهاء قوم ... وحل بغير جارمه العذاب
على قدر اهل العزم تاتي العزائم ... وتاتي على قدر الكرام المكارم
تفيت الليالي كل شيء اخذته ... وهن لما ياخذن منك غوارم
ومن طلب الفتح الجليل فانما ... مفاتيحه البيض الخفاف الصوارم
اينكر ريح الليث حتى يذوقه ... وقد عرفت ريح الليوث البهائم
وما تنفع الخيل الكرام ولا القنا ... اذا لم يكن فوق الكرام كرام
فان كنت لا تعطي الذمام طواعة ... فعوذ الاعادي بالكريم ذمام
وشر الحمامين الزؤامين عيشة ... يذل الذي يختارها او يضام
خ وما الحسن في وجه الفتى شرف له ... اذا لم يكن في فعله والخلائق
وما بلد الانسان غير الموافق ... ولا اهله الادنون غير الاصادق
وما يوجع الحرمان من كف حارم ... كما يوجع الحرمان من كف رازق
ولو لم تبق لم تعش البقايا ... وفي الماضي لمن بقي اعتبار
لعل بنيهم لبنيك جند ... فاول قرح الخيل المهار
وما في سطوة الارباب عيب ... ولا في ذلة العبدان عار
لك الفخره واذا ما ... كرم الاصل كان للالف اصلا
ان خير الدموع عونا لدمع ... بعثته رعاية فاستهلا
واذا لم تجد من الناس كفوا ... ذات خدر ارادت الموت بعلا
ولذيذ الحياة انفس في النفس ... واشهى من ان يمل واحلى
واذا الشيخ قال اف فما مل ... حياة وانما الضعف ملا
آلة العيش صحة وشباب ... فاذا وليا عن المرء ولى
خ ابدا تسترد ما تهب الدنيا ... فيا ليت جودها كان بخلا

خ وهي معشوقة على الغدر لا … تحفظ عهدا ولا تتمم وصلا
كل دمع يسيل منها عليها … وبفك اليدين عنها تخلى
رب امر اتاك لا تحمد الفعال … فيه وتحمد الافعالا
والعيان الجلي يحدث للظن … زوالا وللمراد انتقالا
خ واذا ما خلا الجبان بارض … طلب الطعن وحده والنزالا
اقسموا لا رأوك الا بقلب … طالما غرت العيون الرجالا
انما انفس الانيس سباع … يتفارسن جهرة واغتيالا
ع من اطاق التماس شيء غلابا … واغتصابا لم يلتمسه سؤالا
كل غاد لحاجة يتمنى … ان يكون الغضنفر الرئبالا
وبغلت في حلل الثناء وانما … عدم الثناء نهاية الاعدام
خ الرأي قبل شجاعة الشجعان … هو اول وهي المحل الثاني
خ ولربما طعن الفتى اقرانه … بالرأي قبل تطاعن الاقران
لولا العقول لكان ادنى ضيغم … ادنى الى شرف من الانسان
ولتوهموا اللعب الوغى والطعن في … الهيجاء غير الطعن في الميدان
عقبى اليمين على عقبى الوغى ندم … ماذا يزيدك في اقدامك القسم
لا تطلبن كريما بعد رؤيته … ان الكرام باسخاهم يدا ختموا
ولا تبال بشعر بعد شاعره … قد افسد القول حتى احمد الصمم
وما عاقني غير خوف الوشاة … وان الوشايات طرق الكذب
ومن ركب الثور بعد الجواد … انكر اظلافه والغبب
واذا خامر الهوى قلب صب … فعليه لكل عين دليل
زودينا من حسن وجهك ما … دام فحسن الوجوه حال تحول
ان تريني ادمت بعد بياض … فحميد من القناة الذبول
وكثير من السؤال اشتياق … وكثير من رده تعليل
ما الذي عنده تدار المنايا … كالذي عنده تدار الشمول
عذت يا موت كم افنيت من عدد … بمن اصبت وكم اسكت من لجب

وان

وان تكن تغلب الغلباء عنصرها … فان في الخمر معنى ليس في العنب
وعاذل في طلب المرزوق تاركه … انا لنغفل والايام في الطلب
فلا تنلك الليالي ان ايديها … اذا ضربن كسرن النبع بالغرب
ولا يعن عدوا انت قاهره … فانهن يصدن الصقر بالخرب
وان سررن بمحبوب فجعن به … وقد اتينك في الحالين بالعجب
وما قضى احد منها لبانته … ولا انتهى ارب الا الى ارب
تخالف الناس حتى لا اتفاق لهم … الا على شجب والخلف في الشجب
فقيل تخلص نفس المرء سالمة … وقيل تشرك جسم المرء في العطب
ومن تفكر في الدنيا ومهجته … اقامه الفكر بين العجز والتعب
كفى بك داء ان ترى الموت شافيا … وحسب المنايا ان يكن امانيا
تمنيتها لما تمنيت ان ترى … صديقا فاعيا او عدوا مداجيا
اذا كنت ترضى ان تعيش بذلة … فلا تستعدن الحسام اليمانيا
فما ينفع الاسد الحياء من الطوى … ولا تتقى حتى تكون ضواريا
فان دموع العين غدر بربها … اذا كن اثر الغادرين جواريا
اذا الجود لم يرزق خلاصا من الاذى … فلا الحمد مكسوبا ولا المال باقيا
وللنفس اخلاق تدل على الفتى … اكان سخاء ما اتى ام تساخيا
خلقت الوفا لو رحلت الى الصبا … لفارقت شيبي موجع القلب باكيا
خ قواصد كافور توارك غيره … ومن قصد البحر استقل السواقيا
حسن الحضارة مجلوب بتطرية … وفي البداوة حسن غير مجلوب
فما الحداثة عن حلم بمانعة … قد يوجد الحلم في الشبان والشيب
ابى خلق الدنيا حبيبا تديمه … فما طلبي منها حبيبا ترده
واسرع مفعول فعلت تغيرا … تكلف شيء في طباعك ضده
واتعب خلق الله من زاد همه … وقصر عما تشتهي النفس وجده
خ فلا مجد في الدنيا لمن قل ماله … ولا مال في الدنيا لمن قل مجده
وفي الناس من يرضى بميسور عيشه … ومركوبه رجلاه والثوب جلده

وما الصارم الهندي الا كغيره   اذا لم يفارقه النجاد وغمده
وما منزل اللذات عندي بمنزل   اذا لم اجل عنه واكرم
اذا ساء فعل المرء ساءت ظنونه   وصدق ما يعتاده من توهم
اساء فنقص المرء من قبل شتمه   واعرف ما في فضله والتكرم
واحلم عن خلي واعلم انه   متى اجزه حلما على الجهل يندم
وان بذل الانسان لي جود عابس   جزيت بجود الباذل المتبسم
وما كل هاو للجميل بفاعل   ولا كل فعال له بمتمم
ولم ارج الا اهل ذاك ومن يرد   مواطر من غير السحائب يظلم
فحسن وجوه الحر في الورى يحسن   واين كغب في الورى كهيتم
خ واشرفهم من كان اشرف همة   واكثر اقداما على كل معظم
خ لمن تطلب الدنيا اذا لم ترد بها   سرور محب او اساءة مجرم
ولكن ما يمضي من الدهر فائت   فجد لي بحظ البادر المتغنم
انما تنجح المقالة في المرء   اذا وافقت هوى في الفؤاد
قد يصيب الفتى المشير ولم يجهد   ويشوى الصواب بعد اجتهاد
واذا الحلم لم يكن في طباع   لم يحلم تقادم الميلاد
واطاعتك اسد دهرك   والطاعة ليست خلائق الاساد
واذا كان في الانابيب خلف   وقع الطيش في صدور الصعاد
كيف لا يطرق الطريق لسيل   ضيق عن اتيه كل واد
وما الخيل الا كالصديق قليلة   وان كثرت في عين من لا يجرب
اذا لم تشاهد غير حسن شياتها   واعضائها فالحسن عنك مغيب
لحا الله ذي الدنيا مناخا لراكب   فكل بعيد الهم فيها معذب
وكل امرئ يولي الجميل محبب   وكل مكان ينبت العز طيب
ولو جاز ان يحووا علاك وهبتها   ولكن من الاشياء ما ليس يوهب
واظلم اهل الظلم من بات حاسدا   لمن بات في نعمائه يتقلب
وغيري لنا النفس التي لا اهابه   ويحرم النفس التي تتهيب

فما يديم سرور ما سررت به   ولا يرد عليك الفائت الحزن
يا من نعيت على بعد بمجلسه   كل بما زعم الناعون مرتهن
ما كل ما يتمنى المرء يدركه   تجري الرياح بما لا تشتهي السفن
غير ان الفتى يلاقي المنايا   كالحات ولا يلاقي الهوانا
ولو ان الحياة تبقى لحي   لعددنا اضلنا الشجعانا
خ واذا لم يكن من الموت بد   فمن العجز ان تكون جبانا
كل ما لم يكن من الصعب في   الانفس سهل فيها اذا هو كانا
فان يك انسانا مضى لسبيله   فان المنايا غاية الحيوان
قال الزمان له قولا فسمعه   ان الزمان على الامساك عذال
القائل السيف في جسم القتيل   وللسيوف كما للناس آجال
تحجم عنه دهر صرفه ابدا   مجاهر وصروف الدهر تغتال
خ لطفت رايك في وصلي وتكرمتي   ان الكريم على العلياء يحتال
لولا المشقة ساد الناس كلهم   الجود يفقر والاقدام قتال
وانما يبلغ الانسان طاقته   ما كل ماشية بالرحل شملال
انا لفي زمن ترك القبيح به   من اكثر الناس احسان واجمال
ذكر الفتى عمره الثاني وحاجته   ما قاته وفضول العيش اشغال
ولما صار ود الناس خبا   جزيت على ابتسام بابتسام
وصرت اشك فيمن اصطفيه   لعلمي انه بعض الانام
خ وانف من اخي لاب ولام   اذا ما لم اجده من الكرام
ارى الاجداد تغلبها كثيرا   على الاولاد اخلاق اللئام
عجبت لمن له قد وحد   وينبو نبوة القضب الكهام
ومن يجد الطريق الى المعالي   فلا يذر المطي بلا سنام
ولم ار في عيوب الناس شيئا   كنقص القادرين على التمام
ويصدق وعدها والصدق شر   اذا القاك في الكرب العظام
فان لثالث الحالين معنى   سوى معنى انتباهك والمنام

ع

وللسر مني موضع لا يناله ... نديم ولا يفضي اليه شراب
وما العشق الا غرة وطماعة ... يعرض قلب نفسه فيصاب
وغير فؤادي للغواني رمية ... وغير بناني للزجاج ركاب
خ اعز مكان في الدنا ظهر سابح ... وخير جليس في الزمان كتاب
خ ابا اسد في جسمه روح ضيغم ... وكم اسد ارواحهن كلاب
وقد تحدث الايام عندك شيمة ... وتنعمر الاوقات وهي يباب
اذا نلت منك الود فالمال هين ... وكل الذي فوق التراب تراب
ولكنك الدنيا الي حبيبة ... فما عنك لي الا اليك ذهاب
اولى من عبد ومن عرسه ... من حكم العبد على نفسه
ما من يرى انك في وعده ... كمن يرى انك في حبسه
ولا يجي الخير عند امرئ ... مرت يد النخاس في راسه
فقلما يلؤم في ثوبه ... الا الذي يلؤم في غرسه
خ لا شيء اقبح من فحل له ذكر ... تقوده امة ليست لها رحم
اذا اتت الاساءة من وضيع ... ولم الم المسيء فمن الوم
ماذا لقيت من الدنيا واعجبها ... اني بما انا باك منه محسود
خ جود الرجال من الايدي وجودهم ... من اللسان فلا كانوا ولا الجود
العبد ليس لحر صالح باخ ... لو انه في ثياب الحر مولود
لا تشتري العبد الا والعصا معه ... ان العبيد لانجاس مناكيد
ان امرأ امة حبلى تدبره ... لمستضام سخين العين مفؤود
خ من علم الاسود المخصي مكرمة ... اقومه البيض ام اباؤه الصيد
خ ام اذنه في يد النخاس دامية ... ام قدره وهو بالفلسين مردود
خ وذاك ان الفحول البيض عاجزة ... عن الجميل فكيف الخصية السود
فتى ذان في غيبتي اصبى قبله ... وكم سيد في حلة لا يزينها
وما كل من قال قولا وفى ... وما كل من سيم خسفا ابى
ولا بد للقلب من آلة ... وراي يصدع صم الصفا

ولي

فكل طريق اتاه الفتى ... على قدر الرجل فيه الخطى
خ لقد كنت احسب قبل الخصي ... ان الرؤوس محل النهى
خ فلما نظرت الى عقله ... رايت النهى كلها في الخصى
ومن جهلت نفسه قدره ... راى غيره منه ما لا يرى
خ الحزن يقلق والتجمل يردع ... والدمع بينهما عصي طيع
خ اني لاجبن من فراق احبتي ... وتحس نفسي بالحمام فاشجع
خ ويزيدني غضب الاعادي قسوة ... ويلم بي عتب الصديق فاجزع
تصفو الحياة لجاهل او غافل ... عما مضى منها وما يتوقع
ولمن يغالط في الحقيقة نفسه ... ويسومها طلب المحال فتطمع
اين الذي الهرمان من بنيانه ... ما قومه ما يومه ما المصرع
بابي الوحيد بجيشه متكثرا ... يبكي ومن شر السلاح الادمع
واذا حصلت من السلاح على البكا ... فحشاك رعت به وخدك تقرع
خ قبحا لوجهك يا زمان فانه ... وجه له من كل قبح برقع
ومن ضاقت الارض عن نفسه ... حري ان يضيق بها جسمه
تود الشعور ما بيض وجهنا ... ولا تود بيض العذر واللمم
وكان حالهما في الحكم واحدة ... لو احتكمنا من الدنيا الى حكم
خ حتى رجعت واقلامي قوائل لي ... المجد للسيف ليس المجد للقلم
توهم القوم ان العجز قربنا ... وفي التقرب ما يدعو الى التهم
خ ولم تزل قلة الانصاف قاطعة ... بين الانام ولو كانوا ذوي رحم
هون على بصر ما شق منظره ... فانما يقظات العين كالحلم
ولا تشك الى خلق فتشمته ... شكوى الجريح الى العقبان والرخم
وكن على حذر للناس تستره ... ولا يغرك منهم ثغر مبتسم
غاض الوفاء فما تلقاه في عدة ... واعوز الصدق في الاخبار والقسم
ان اوحشتنا المعالي ... فهي دار غربه
كدعواك كل يدعي صحة العقل ... ومن ذا الذي يدري بما فيه من جهل

ذريني انل ما لا ينال من العلى … فصعب العلى في الصعب والسهل في السهل

خ تريدين لقيان المعالي رخيصة … ولابد دون الشهد من ابر النحل

وليس الذي يتبع الوبل رائدا … كمن جاءه في داره رائد الوبل

وما انا ممن يدعي الشوق قلبه … ويحتج في ترك الزيارة بالشغل

نحاذر هزل المال وهي ذليلة … واشهد ان الذل شر من الهزل

قد كنت احذر بينهم من قبله … لو كان ينفع حاذرا ان يحذرا

ان في الموج للغريق لعذرا … واضحا ان يفوته تعداده

ما سمعنا بمن احب العطايا … واشتهى ان يكون فيها فؤادا

خ وغيظ على الايام كالنار في الحشا … ولكنه غيظ الاسير على القد

خ وليس حياء الوجه في الذئب شيمة … ولكنه من شيمة الاسد الورد

خ يعللنا هذا الزمان بذا الوعد … ويخدع عما في يديه من النقد

كل جريح ترجى سلامته … الا فؤادا دهته عيناها

وخل زيا لمن يحققه … ما كل دام جبينه عابد

لابد للانسان من ضجعة … لا يقلب المضجع عن جنبه

ينسى بها ما كان من عجبه … وما اذاق الموت من كربه

نحن بنو الموتى فما بالنا … نعاف ما لابد من شربه

تبخل ايدينا بارواحنا … على زمان هي من كسبه

فهذه الارواح من جوه … وهذه الاجسام من تربه

لو انكر العاشق في منتهى … حسن الذي يسبيه لم يسبه

لم ير قرن الشمس في شرقه … فشكت الانفس في غربه

خ يموت راعي الضان في جهله … ميتة جالينوس في طبه

خ وربما زاد على عمره … وزاد في الامن على سربه

وغاية المفرط في سلمه … كغاية المفرط في حربه

فلا قضى حاجته طالب … فؤاده يخفق من رعبه

ما كان عندي ان بدر الدجى … بوحشة المفقود من شهبه

ان النفوس

ان النفوس عدد الآجال … ودنيا فيح ومحلي اثقال

اعن منها الحسن في المعال … نخر القطن بالنفس والاعمال

من مثله بالعم والاخوال

هذا ما اخترته مما كان في الكفاية من غياث من شعر ابي الطيب في الامثال

وانما اثرت اثباتها هنا لكون صدق لاهل الانشاء وغيرهم اذا اوردوها في رسائلهم ومنشآتهم وشواهدهم على اختلاف انواعها فان المدار عليها كما ذكرناه وليس في ذلك لعمري مخصوصا بامثاله فقط بل جميع شعره يتداوله صنوف الناس في فنون الاغراض كما قال ابو منصور الثعالبي في يتيمة الدهر ليس اليوم مجالس الدرس اعمر بشعر ابي الطيب من مجالس الانس ولا اقلام كتاب الرسائل اجرى به من السن الخطباء بالمحافل ولا لحون القوالين والمغنين اشغل به من كتب المؤلفين والمصنفين انتهى وقال ابن رشيق ليس في المولدين اشهر اسما من الحسن بن هانئ يعني ابا نواس ثم حبيب والبحتري ويقال انهما اخملا خمسمائة شاعر في زمانهما كلهم مجيد ثم يتبعهما في الاشتهار ابن الرومي وابن المعتز ثم جاء المتنبي فملأ الدنيا انتهى ولابي الفضل احمد بن محمد الموصلي من شعر المتنبي مزدوجة ترجم فيها امثالا للعرب

منها قوله

احسن ما يصنع بالليل وحد … الليل حبلى ليس تدري ما تلد

من مثل الفرس ذوي الآداب … الثوب رهن في يد القصار

ان البعير ببعض الحشاشا … لكنه في انفه ما عاشا

نال الخيار في السقوط في اول … ما كان يهوى ونجا من العلل

نحن على الشرط القديم المشترط … لا الزق منشق ولا العير سقط

في المثل السائر للحساد … قد يتقي الحمار للبيطار

العنز لا يسمن الا بالعلف … لا يسمن العنز بقول ذي لطف

البحر للماء في العيان … والكلب يروى منه باللسان

لا تامن من يصح ذا اوثاب … ما انفلت الهرة في الجراب

من لم يكن في بيته طعام … ليس له في محفل مقام

منيتني الأحسان مع احسانك — اترك تجشوا الله باذ نجاتك
كان يقال من الخوانا — من غير ان يبغي اليه هوانا

وكان الشاعر المذكور مولعاً بنقل امثال الفرس الى العربية فمن ذلك قوله في قصيدة

الزرعيه

اذا الماء فوق غريق طما — فقاب قناة والف سواء
اذا وضعت على راس الغراب قنع — من اعظم الشان ان النفع متضع
في كل شخص عيب بلا ذنب — ما يبلغ الذهب لا يبرئ من عيب
ما كنت لو اكرمت مستغنى — لا يهرب الكلب من الفرس
طلب الاعظم من دنيا الكلاب — كطلاب الماء من لمع السراب
هو الثعلب الروباه في همته سالك — يبكي اليه في زمان يرى البك
من مثل الفرس سابق الناس — الشين يبغي نعالة الاس
تحجر الحصاء لما فيه من عرج — وليس له فيما تكلفه فرج

ولابي عبد الله الفضل الابيوردي قصيدة ترجم فيها امثال الفرس منها قوله

صبا بي اذا اظرب بالنصيحة — وطني اذا لم يجد ضرباً من الجهل
وتركيني ما الاجعت من الربا — وبغاء وبعض الجود اخزى من البخل
كانعة الرمان من كرم جنا — تعود بها المرضى ويطمع في الفضل
الاربع في سبة بالقوم حاول — فيا لو اعانه الجهود من كثرة الاكل
وكم عقعق قد رام مشية قبجة — فانسى مشاه ولم يمش كالحجل

ولبعض الادباء قصيدة في ذلك ايضا منها

ما اقبح الشيطان لكنه — ليس كما ينقش او يذكر
يكفي قليل الماء بطب الثرى — والطين بطبا بله ايسر
الى ثغري البشا داما اشي انحى — لكنني ان خاضها اسدر
انتهز الفرصة في وقتها — والتقط الجوز اذا ييبس
يطلب اصل المرء من فعله — ففعله عن اصله يخبر
كم ما كرها فيه مكروه — وواقع في بعض ما يحذر

وزنت

وزنت من قطر الى شعب — على يا لوابل شعب نجر
ان تات عودا فتعاود لم — وقل انا كم رجل اعور
خذ بموت نبتهم عندها — انحى فلا يشكو ولا يجاد
الكلب لا يذكر في مجلس — الا ترى عندما يذكر

ولنكتف بهذا المقدار وما اردنا باثبات تلك الا التفنن في الامثال واما الامثال الواقعة في اشعار العرب فاكثر من ان تحصى واوفر من ان تستقصى وسود منها جملة مستغرق الكلام الجامع ان شاء الله تعالى وبيت بديعية الشيخ صفي الدين

في هذا النوع قوله

بجوتكم ضياء في الشدائد — لضعف رشدي واستسمنت ذا ورم

فقوله استسمنت ذا ورم من الامثال يضرب لمن يخيب رجاؤه فيه قال الحريري في المقامة الثانية لقد استسمنت يا هذا ذا ورم ونفخت في غير ضرم ولم ينظم ابن جابر الاندلسي هذا النوع في بديعيته وبيت بديعية الموصلي قوله

انوار بهجته امثالها شاع — تلوح اشهر من نار على علم

فقوله اشهر من نار على علم من الامثال السائرة يضرب للبالغ من الشهرة غايتها

وبيت بديعية ابن حجة قوله

وكم تمثلت اذا دبجوا شعرهم — وقلت يا قصحلوا الرقص في الظلم

اقول الرقص في الظلم من الامثال لكنه على لا يوثر عن العرب على انه ليس هذا مضربه فان هذا المثل انما يضرب لمن يفعل الشيء عبثا في غير محله بحيث لا ينتفع

كقول البهاء زهير

يا ايها الباذل مجهوده — في خدمة اوفي طاعة خادمه
الى متى في تعب ضائع — يدون هذا توكل اللقمه
تشقى ومن تشقى له غافل — كانك الراقص في الظلمه

فتراه كيف يمثل به لمن يذهب فعله ضائعا واما التمثيل به في حالي اوغاء الاحباب للشعر فهو من قلة الفهم والشعور لان اوغاء الشعر من الحبائب والاحباب امر مستحسن لا يفعل في غير موقعه حتى يمثل له بالرقص في الظلم ثم قول المثنى

نثرت ثلاث ذوائب من شعرها	في ليلة فبدت ليالي اربعا

فقوله في شرحها ان قول الجم بعد ارخاء الشعور تعاوالرقص في الظلام لا يخفي على حذاق الادب ما لاخطا فيه تشبيه الشعور بالظلام ولم يتامل مضرب المثل فاخطا الصواب

ولا بشعر وبيت المعري قوله

طالت مسافة ليل لا منام به	ولا منام لمفروح على الم

وبيت الفلوي قوله

ببغتم عهدك سم كل جارحة	فرب داء دفين صح بالسقم

هذا من قول ابن الطيب في بماصحة الاجسام بالعلل والسيوطي جمع بين هذا النوع والاكتفا فقال

كفيت شر اعاذ ان قدحت مثله	ان العدو لمجد بر لبلك فلح

وبيت الطبري قوله

كما لهم ظاهر ارسال مثله	هما فضا بنك في نثر منتظم

هذا البيت لا مفهوم له وبيت بديعيتي هو

ارسلت اذ لغا حجي لهم مثلا	وقد يكون نعيم السم في الدم

فالسم في الدسم من الامثال السائرة يضرب للمحبوب يكون فيه المكروه قال صاحب البرده

كم حسنت لذة للمرء قاتلة	من حيث لم يدر ان السم في الدسم

التغيير

تغيير قلبي اضناني بهم وعنا	مني الوجود وابجاني الى العدم

بيت التغيير

التغيير هو ان ياتي الشاعر ببيت نوع ان يقفي بقوافي متعددة فصاعدا منها قافية مرجحة على سائرها تدل على حسن اختياره لكونها انسب وامكن من غيرها

كقول الحريري

ان الغريب الطويل الذيل ممتهن	فكيف حال غريب ما له قوت

فانه يسوغ ان يقال ما له مال ما له نشب ما له صفة ما له لحد ما له قوت فاذا نظرت الى هذه القوافي وجدت قوله ما له قوت ابلغ من الجميع لكونها ادل على الفاقة واظهر في شكوى الحال وغلط ابن حجه فذكر في هذا النوع اية من كتاب الله تعالى وعدها منه وهو غير صواب بل هي من نوع التمكين قطعا بل جميع فواصل القران من نوع التمكين اذ مفهوم التغيير انه يسوغ ان يوتى في مكان الفاصلة بفاصلة اخرى لولا ما حظر الشرع من ذلك وليس كذلك فان القران العظيم نزل على اكمل الوجوه لفظا ومعنى بحيث لا يمكن احد ان يغير فيه حرفا واحدا وان خفي على بعض الضعفاء وجه الحكمة في بعض الالفاظ والفواصل والتمكن وتوهم انه يمكن تغييره فهو من جهله بمواقع الكلام والاية التي عدها ابن حجه من التغيير عدها غيره من التمكين وسنذكر شيا من ذلك في نوع التمكين عند انتهائه النوبة الا مع مشيته الله تعالى ولم يسمع في هذا النوع الطف من ابيات ديك الجن

قولي لطيفك ينثني	٭	عن مضجعي عند المنام	٭
عند الرقاد ٭ عند الهجوع	٭	عند الهجود ٭ عند الوسن	٭
فعسى انام فتنطفي	٭	نار توجج في عظامي	٭
في فوادي ٭ في مسامعي	٭	في كبودي ٭ في البدن	٭
جسد تقلبه الاكف	٭	على فراش من سقام	٭
من قتاد ٭ من دموع	٭	من فقود ٭ من حزن	٭
اما انا فكما علمت	٭	فهل لوصالك من دوام	٭
من معاد ٭ من رجوع	٭	من وجود ٭ من ثمن	٭

وذكر الصفدي في شرح لامية العجم ان ابن الذروي نظم قصيدة مطلعها

نوى اطلعت منها العقار الذوابس	تخيل وطي طلعهن اوانس

وهي تزيد على العشرين بيتا جعل لكل بيت اربعا وعشرين قافية وهذه القصيدة تنشد اربعا وعشرين قصيدة وهذا في غاية القدرة وصنع ابو القاسم علي بن منجب المعروف بابن الصيرفي بيتين وهما

لما غدوت مليا لاحضري	جلت مفاخره عن كل اطراء
تغايرت دوات الطول فيك	ما يصنع الناس من نظم وانشاء

ثم انه غير روي البيتين على جميع حروف المعجم واما الشعر الذي على قافيتين فكثير جدا

من ذلك قول ابن الرومي

لما تؤذن الدنيا به من صروفها … يكون بكاء الطفل ساعة يولد
والا فما يبكيه منها وانها … لافسح مما كان فيه وارغد
اذا ابصر الدنيا استهل كانه … بما سوف يلقى من اذاها يهدد

يوضع / واسع / يفرح

وللشيخ ابن الشد قصيدة على هذا النمط اولها

اسعي الراح قد تجلى النهار الظلام وتغني على الاوتار الهزار — الحمام

ضعت الروض في شباب من النور … هز شداها بنفسج وعرار
فاسقنيها مثل الورود احمرارا … وكثير الحبيب فيه افترار
من يدي شادن لطيف الجفون عربي … زانه الحضر واللمى والعذار
قهوة مرة رحيق شمول … فوقف لنا سلف عقار
بدر قد يلوح في ذي ظبي … قصرت عن صفاتها الافكار

وتمام / ابنام / والقوام / مدام / الانفعا

ثم انه سار على هذا الاسلوب الى تمام احد وعشرين بيتا ولابن لقا المغربي

ايا من كففت النفس عنه تعففا … وفي النفس من شوقي اليه عرام
الا انما صبري كصبر وانما … على النفس من تقوى الاله لجام

لجب / وعيب

وانشدني والدي قدس الله روحه لنفسه

طابت طابت بثرب لطيب … حلو الثغر معسول اللمى
يا له من منهل عذب زلال … الكرب بل يروي الظما

الثغام / الظما

ومما يناسب ذكره هنا ما رواه اصحاب السير من حديث محمد ابن كعب القرظي قال بينما عمر ابن الخطاب جالسا اذ مر به رجل فقال يا امير المؤمنين هذا سواد ابن قارب الذي اتاه رئيه بظهور النبي صلى الله عليه واله وسلم فقال له عمر انت على ما انت عليه من الكهانة فغضب فقال عمر سبحان الله ما كنا عليه من الشرك اعظم مما كنت عليه فخبرني باتيانك رئيك بظهور النبي صلى الله عليه واله وسلم قال بينما انا ذات ليلة نائم اذ اتاني فضربني برجله وقال قم يا سواد ابن قارب فاسمع مقالتي واعقل ان كنت تعقل انه قد بعث رسول من لؤي بن غالب يدعو الى الله والى عبادته ثم انشد يقول

حكاية سواد ابن قارب

عجبت للجن وتطلابها … وشدها العيس باقتابها
تهوي الى مكة تبغي الهدى … ما صادق الجن ككذابها
فارحل الى الصفوة من هاشم … ليس قداماها كاذنابها

قلت دعني انام فاني امسيت ناعسا فلما كانت الليلة الثانية اتاني فضربني برجله وقال قم يا سواد ابن قارب اسمع مقالتي واعقل ان كنت تعقل انه قد بعث رسول من لؤي بن غالب يدعو الى الله والى عبادته ثم انشا يقول

عجبت للجن وتخبارها … وشدها العيس باكوارها
تهوي الى مكة تبغي الهدى … ما مؤمنو الجن ككفارها
فارحل الى الصفوة من هاشم … ليس قداماها كادبارها

قلت دعني انام فاني امسيت ناعسا فلما كانت الليلة الثالثة اتاني فضربني برجله وقال قم يا سواد ابن قارب اسمع مقالتي واعقل ان كنت تعقل انه قد بعث رسول من لؤي ابن غالب يدعو الى الله والى عبادته ثم انشا يقول

عجبت للجن وتحساسها … وشدها العيس باحلاسها
تهوي الى مكة تبغي الهدى … ما طاهر الجن كانجاسها
فارحل الى الصفوة من هاشم … واسم بعينيك الى راسها

قال فرحلت ناقتي واتيت المدينة فاذا رسول الله صلى الله عليه واله وسلم واصحابه حوله فانشات اقول

اتاني نجيي بعد هدو ورقدة … ولم اك فيما قد بلوت بكاذب
ثلاث ليال قوله كل ليلة … اتاك رسول من لؤي بن غالب
فشمرت عن ذيلي الازار ووسطت … بي الذعلب الوجناء بين السباسب
فاشهد ان الله لا رب غيره … وانك مامون على كل غائب
فكن لي شفيعا يوم لا ذو شفاعة … بمغن فتيلا عن سواد ابن قارب

وانك ادنى المرسلين وسيلة … الى الله يا ابن الاكرمين الاطايب

فمرنا بما ياتيك يا خير من مشى … وان كان فيما جاء شيب الذوائب

قال ففرح رسول الله صلى الله عليه واله وسلم واصحابه بمقالتي فوثب عمر ابن الخطاب فالتزمه وقال كنت اشتهي ان اسمع هذا الحديث منك فهل ياتيك رئيك اليوم قال اما مذ قرات القران فلا ومن بديع الشيخ صفي الدين الحلي قوله

عدمت صبري لوثقت بهم	فاحصلت على شيء سوى الندم

فانه لذكر عدمت في صدر البيت يليق ان يكون قافيته العدم ولذكر الصبر يليق بها السقم والالم ولذكر الوثوق يليق بها الندم والسام والاول ارجح قاله في شرحه ولم ينظم ابن جابر هذا النوع في بديعيته وبيت العز الموصلي قوله

فخير قلبي هوى السادات صح به	فما دعى الى تحريف ثابت الاكم

وبيت ابن حجة قوله

تخيروا لي سماع العذل واستمعوا	قلبي وقد زاد وانحولي سقيم سقم

وبيت بديعية المقري قوله

من لي بعيش حلا مر الزمان به	وعاضني عنه زادي زاد في الم

وبيت السيوطي قوله

لا خير في الحب فاسمع حكمتي فالذي	الخير فيما احلا واتبعه وحكم

وبيت بديعية الطبري قوله

فان فيه لحبيب الشوق مضطرم	وكيف يخلو فواد الصب من ضرم

وبيت بديعية الطبري قوله

فمذ تخيرت لي مما وثقت وقد	اغريت قلبي بقولا زاد بي الم

معنى هذا البيت يفتقر الى التوقيف فلا افهمه واقف دونه

وبيت بديعيتي هو

تخيير قلبي اضناني به وعنا	مني الوجود واثباتي الى الندم

فذكر الضنى يليق به السقم والالم وذكر الوجود يليق به العدم فذكرهما معا يليق به السام وذكر التخيير يليق به الندم وهو اولى لكا تبنى البيت عليه اتفاقا وسمح

والله اعلم النزاهة

داموا النزاهة عن هجو وقد غلوا	فما لهن رضاه حفظ العهد والذمم

النزاهة في اللغة البعد عن مكروه قال الجوهري واصطلاحا تنزيه الهجو عن الالفاظ الفاحشة والسب المستبشع وهو معنى قول ابي عمرو بن العلا انه خير الهجاء ما تنشده العذراء في خدرها فلا يقبح مثلها كقول اوس

باب النزاهة

٥١

اذا ناقة شدت برحل ونمرق	الى حسن بعدي فضل ضلالها

واخبار تغلب مثل قول جرير

فغض الطرف انك من نمير	فلا كعبا بلغت ولا كلابا

قال ابن الاثير وبين المذهبين تناسب لان بيت جرير اهجى لما فيه من التفضيل قال بسام في الذخيرة الهجا ينقسم قسمين قسم يسمونه هجاء الاشراف وهو ما لم يبلغ ان يكون سبابا مقذعا وهجوا مستبشعا وهو طاطا قديما من الاوايل وثل عروش القبايل انما هو توبيخ وتعيير وتقديم وتاخير كقول النجاشي في بني عجلان وشهرة شعره تغني من ذكره واسعد واعليه عمر ابن الخطاب لما انشد قول النجاشي فيهم فدرا الحد بالشبهات وفعل ذلك بالزبرقان حين شكى الحطيئة وساله ان ينشده ما قال له

فانشد قوله

دع المكارم لا تنهض لبغيتها	واقعد فانك انت الطاعم الكاسي

فسال عن ذلك كعب بن زهير فقال والله ما اود بما قال له حمر النعم وقال حسان لو هجي ولكن سلح عليه وقال عبد الملك بن مروان يوما احسابكم يا بني امية فما اود ان يكون لي ما طلعت عليه الشمس وان الاعشى قال في

تبيتون في المشتى ملا بطونكم	وجاراتكم غرثى يبتن خماصا

ولما سمع علقمة بن علاثة هذا البيت بكى وقال انفعل نحن هذا بجاراتنا ودعا عليه فانظر الى شي يبكي منه علقمة ابن علاثة وقد كان عندهم لو ضرب بالسيف ما قال حس وقد كان الراعي يقول هجوت جماعة من الشعراء وما قلت فيهم ما تستحي العذراء

ان تنشده في خدرها ولما قال جرير

فغض الطرف انك من نمير	فلا كعبا بلغت ولا كلابا

اطفا مصباحه ونام وقد كان بات ليلته يتململ لانه راى قد بلغ حاجته وشفا غيظه قال الراعي فخرجنا من البصرة فما وردنا ماء من مياه العرب الا وسمعنا البيت قد سبقنا اليه حتى اتينا حاضر بني نمير فخرج الينا النساء والصبيان يقولون قبحكم الله وقبح ما جيتم به والقسم الثاني هو الذي احدثه جرير واضرابه وطبقته وكان يقول اذا هجوتم فاضحكوا وهذا النوع لم يهدم قط بيتا ولا عيرت به قبيلة انتهى

قال الحافظ السيوطي وغيره جميع هجاء القران من نوع النزاهة قوله تعالى واذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم اذا فريق منهم معرضون وان يكن لهم الحق ياتوا اليه مذعنين افي قلوبهم مرض ام ارتابوا ام يخافون ان يحيف الله عليهم ورسوله بل اولئك هم الظالمون فان الفاظ ذم المخبر عنهم بهذا الخبر اتت منزهة عما يقع في الهجاء من الفحش ومن غرائب قومنا قال مر امل الناس ذنوبا الى اعدائهم واكرههم جرما الى اصدقائهم يصومون عن المعروف ويفطرون عن المنكر الس عام قمر الو وقلوب حرية من المجد ومن امثلته في الشعر قول الفرزدق

ولو يرمى بلؤم بني كليب	نجوم الليل ما وضحت لسار
ولو لبس النهار بنو كليب	لدنس لؤمهم وضح النهار
وما يغدو عزيز بني كليب	ليطلب حاجة الا بجار

وقول اسحق ابن خلف البهراني في بني زياد ابن ابيه

كيف نرجي نوال زياد وفيهم	منهم ظاهر باعلى الانوف
انت يكفيك ان ينال زيادا	ذي فيلي بالواضح المعروف

وقال زياد الاعجم

اني لاكرم نفسي ان اكلفها	هجاء قوم ظلا يهجهم احد
ماذا يقول لهم من كان هاجيهم	لا يبلغ الناس ما فيهم وان جهدوا

والى معنى البيت الاول من هذين البيتين نظر ابو عبيدة حيث قال لام الناس الاقفال الذين لم يهجوا ولم يمدحوا وقول الخوارزمي في الصاحب ابن عباد

لا تمدحن ابن عباد وان هطلت	كفاه يوما ولا تذممه ان حرما
فانها خطرات من وساوسه	يعطي ويمنع لا بخلا ولا كرما

فقال فيه الصاحب لما بلغه نعيه

اقول لركب من خراسان قافل	امات خوارزميكم قال لي نعم
فقلت اكتبوا بالجص من فوق قبره	الا لعن الرحمن من كفر النعم

وقول البديع الهمذاني

اني رايت من المكارم حسبكم	ان تلبسوا خز الثياب وتشبعوا

واذا تذوكرت

واذا تذوكرت المكارم مرة	في مجلس انتم به فتقنعوا

وبيت بديعية الصفي قوله

حسبي بذكرك لي ذما ومنقصة	فيما نطقت فلا نقص ولا ذم

هذا البيت يخاطب العاذل يقول كفاني ذكرك لي ذما ونقصا فلا حاجة بك الى ان تذمني وتنقصني وهو على ونفي الشرط المقرر في النزاهة من كون الهجو بالفاظ منزهة عن الفحش والسخف وتحامل عليه ابن حجة فقال ان شموس اهل ياجدا قلة في غيوم العقادة وما على الصفي اذا لم يفهم ابن حجة ولم ينظم ابن جابر هذا النوع في بديعيته وبيت العز الموصلي قوله

لقد نفيت عتابا لتشديق في عذلي	كيف النزاهة عن ذا الاشدق الخصم

قال ابن حجة قد تقرر ان النزاهة هجو ولكن شرطوا ان لا ينظم الا بالفاظ لا تنفر منها العذراء في خدرها والفاظ عز الدين تنفر منه الجان فكيف حال العذراء وحاصل القضية انه نزه الفاظ عن النزاهة ولم يشبهها ولم يشد غيره انتهى وبيت بديعية ابن حجة قوله

نزهت لفظي عن فحش وفي لهم	عرب وفي جيبهم يا غربة الذمم

وبيت الشرف المقري قوله

شكلان في جو معلوم جمعا	عادا الاصل وخيم غير ذي كرم

قال الناظم هذا البيت فيه النزاهة والتورية في موضعين فان قوله معلوم يحتمل ضد المجهول ويحتمل مع لؤم اي جو معه لؤم وقوله وخيم يحتمل كونه وصفا للاصل والواو اصلية ويحتمل ان الواو عاطفة للخيم بمعنى السجية على الاصل انتهى وبيت بديعية السيوطي قوله

ان النزاهة تابى ان اقول لهم	هجر الخنا اعراضي عن الكلم

وبيت بديعية العلوي قوله

ما كنت قبل الخامل فعد بي	لكن عذبت وعيت كلم بالحلم

وبيت بديعية الطبري قوله

نزهت قولي عن ذم فهم عرب	يقال فيهم يا ضيعة الشيم

وبيت بديع هو

نامو الزاهد عن هجو وقد نهلوا … ما ليس يرضاه حفظ العهد للذمم

حشمة الزاهد في هذا البيت وخرج من ان تحكى والله اعلم الهزل المراد به الجد

هاتك بالجد عذالى فقلت لهم … اكثرتم العذل فاخشوا كظة البشم

هذا نوع من البديع لطيف المسالك رشيق المأخذ وهو عبارة عن ان يقصد المتكلم مدح انسان او ذمه فيخرج مقصوده مخرج الهزل المعجب والمجون المطرب هكذا قالوا وارى انه لا يختص بالمدح والذم بل كل غرض لعرضه المتكلم هذا المخرج كان من هذا النوع سواء كان مدحا او ذما او غزلا او شكوى او اعتذارا او سؤالا او غير ذلك

وشاهده في الهجو قول ابي نواس يهجو تميما

اذا ما تميمي اتاك مفاخرا … فقل عد عن ذا كيف اكلك للضب

قوله كيف اكلك للضب هزل لان السؤال عن كيفية اكل الشيء خصوصا الضب يتبادر الى الذهن انه هزل والمراد هنا الجد لان المقصود التعيير باكل الضب فانهم يكرهون من اكله وكان الحيص بيص التميمي واسمه سعد بن محمد تميميا وكان فيه تيه وتعاظم وكان لا يخاطب احدا الا بالكلام العربي ولا يلبس الا زي العرب ويتقلد سيفا فعمل فيه ابو القاسم بن الفضل وقيل الرئيس علي بن ابراهيم الموصلي

كم تبادى وكم تطول طرطو … رك ما فيك شعرة من تميم

فكل الضب واقرض الحنظل اليابس … واشرب ان شئت بول الظليم

ليس ذا وجه من يضيف ولا يقري … ولا يدفع الاذى عن حريم

فاجابه الحيص بيص بقوله

لا تضع من عظيم قدر وان كنت … مشارا اليه بالتعظيم

فالشريف الكريم ينقص قدرا … بالتعدي على الشريف الكريم

ولع الخمر بالعقول رمى الخمر … بتنجيسها وبالتحريم

قالوا والفاتح لهذا الباب يعني نوع الهزل الذي يراد به الجد امرؤ القيس في قوله

وقد علمت سلمى وان كان بعلها … بان الفتى يهذي وليس بفعال

قال ابن الاصبع ما رأيت احسن من قوله ملتفتا وان كان بعلها قال ابن الاثير ومن

قول ابي العتاهية

اصابت علينا جودك العين يا عمر … فنحن لها نبغي التمائم والنشر

سنرقيك بالاشعار حتى تملها … فان لم تفق منها رقيناك بالسور

وانشد ابن المعتز لابي العتاهية ايضا في هذا الباب

ارقيك ارقيك باسم الله ارقيكا … من بخل نفسك علّ الله يشفيكا

ما سلم كفك الا من يناويها … ولا عدوك الا من يرجيها

ومنه قول ابن الحجاج وقد حضر في دعوة رجل فتأخر الطعام الى المساء وجعل يجوع

يذهب في داره

يا ذاهبا في داره جائيا … بغير معنى وبلا فائده

قد جن اضيافك من جوعهم … فاقرأ عليهم سورة المائده

ومن اللطيف قول اللحام في ابي طلحه قسوة بن محمد وكان كوسجا

ويك ابا طلحه ما تستحي … بلغت ستين ولم تلتح

ومنه في غير الهجو قول الشريف ابي يعلى ابن الهبارية

يقول ابو سعيد اذ رآني … عفيفا منذ عام ما شربت

على يد اي شيخ تبت قل لي … فقلت على يد الافلاس تبت

فان هذا ظاهره المجون والهزل والمقصود به الجد وهو شكوى الافلاس

ومثله قول البهاء زهير

قالوا فلان قد غدا تائبا … واليوم قد صلى مع الناس

قلت متى كان وانى له … وكيف يبقى لذة الكاس

امس بهذا العين ابصرته … سكران بين الورد والاس

وبحثت عن توبته سائلا … فجدتها توبة افلاس

وقول ابي نواس في النسيب

انا الذي اصلى بنار الهوى … وحدي والعشاق نظاره

تلعب الحب بقلبي كما … تلعب السنور بالفاره

ومن ظريف هذا النوع في النثر قول بديع الزمان الهمداني يستميح عاودمرا

قال له لولا تجود بالذهب كما تجود بالادب فكتب اليه عافاك الله مثل الانسان في الاحسان كمثل الاشجار بالثمار سبيله اذا اتى بالحسنة ان يرفه من سنة الى سنة وانا كما ذكرت لا املك عضوين من جسدي معا فوادي ويدي اما الفواد فيعلق بالجود واما اليد فتولع بالجود ولكن هذا الخلق الغني لا يساعده الكيس وهذا الطبع الكريم لا يحتمله الغرم ولا قرابة بين الذهب والادب فلم وثبت بينهما والادب لا يمكن ثرده في قصعة ولا صرفه في ثمن سلعة ولي مع الادب نادرة حدثت في هذه الايام بالطباخ ان يطبخ من دانقه الشماخ فلم يفعل وبالقصاب ان يبيع ادب الكتاب فلم يقبل واحتيج في البيت الى شيء من الزيت فانشدت من شعر الكميت الفا ومائتي بيت فلم يغن وانشدت في الحمام ديوان ابي تمام ودفعت الى الحجام مقطعات اللحام فلم ياخذ ولو وقعت ارجوزة العجاج في ثمن السكباج ما عدمتها عندي ولكن ليست تنفع فما اصنع فان كنت تحسب نحلتك التي اقتضاها الاعلى فراحتي في ان لا تنظر في ساحتي وفرجي في ان لا تبغي والسلام وبيت بديعية

الصفي قوله

اشبعت نفسك من ذم فانك ما ... تلقى واكثر موت الناس بالتخم

تقوله اكثر موت الناس بالتخم كانهم يخبرون بها على من يفرط في الماكل اللذيذة ويجز
ها بنفسه وبيت ابن جابر الاندلسي

قوله

قل للصباح اذا ما لاح نورهم ... ان كان عندك هذا النور فابتسم

قال ابن حجة لا ارى في هذا البيت من الايراد ما اجد قلت ومثل هذا ما انشد [illegible] له في شرح بديعيته وادعى فيه انه من هذا النوع وهو

تزعم يا بدر معنا انها ... ولست تبدلك نقيدا
ان كان ما تزعم عارضنا ... مقلتها واحلت لنا الجيدا

وبيت العز الموصلي قوله

هزل اريد بجد عاب لي ... كما كتمت بيا من الشيب بالكتم

هذا البيت ايضا لا يظهر فيه شاهد النوع المذكور وبيت ابن حجة قوله

والبين هازلني بالجد حين رأيته ... وقال لي برد انت بالكد

اقول الهزل في هذا البيت ظاهر ولكن لا حقيقة له وقد علمت انه لا بد فيه من الجد والا لم يكن من هذا النوع اصلا وبيت المقري قوله

ما انت يا عاذلي والحب تنكره ... تخض بنا في حدود القول والكلم

قال في شرحه يقول ما انت من رجال الحب انما انت ممن يعرف حدود القول والكلم تخض بنا فيما انت من اهله ودع ذكر الحب فللحب رجال لست منهم انتهى قلت لم يظهر لي من البيت ولا من شرحه شاهد النوع فانه لم يزد على ان جعل عاذله عارفا بالنحو جاهلا بالحب ما له وبيت السيوطي قوله

هازلت اذ مضى جده وفارقني ... سعدي فقلت اتى من كاظمة النعم

وبيت الماوي قوله

اخاف لو ملت ان شاهدت نور هدى ... يجني عليك فات السم في الدسم

وبيت الطبري قوله

اكثرت هزلك يا من فيك لا ... تكن كهبلة ذات العار في الغنم

قال في القاموس هبلة اسم لامراة كانت من اساءة الهيادقة وله ومن احسن اليها نطحته ومنه المثل هبل خير حالبيات تنطحين وبيت ابن سبتي قوله

هازلت بالجد عذالي فقلت لهم ... اكثرتم العذل فاخشوا كظة البشم

الهزل في هذا البيت على حد ما في بيت الصفي فان الكظة بكسر الكاف وتشديد الظاء المشالة الكرب الشدة التي تعتري الانسان من امتلاء الطعام يقال كظه الطعام اذا ملاه حتى لا يطيق النفس والبشم التخمة والمراد هنا الكلام المقصود منعهم عن كثرة اللوم والاسراف في العذل والله اعلم التهكم

فتكما قلت للواشين لي بهم ... لقد هديتم لفصل القول والحكم

التهكم في اللغة التهدم في البئر ونحوها والاستهزاء والطعن المتدارك والتبختر والغضب الشديد والندم على الامر الفائت والمطر الكثير الذي لا يطاق والتعنت قاله في القاموس المقصود هنا المعنى الثاني وهو الاستهزاء ويكون المعنى الاصطلاحي منقولا من التهدم كما قال بعضهم او من الغضب كما قال الحرون نظرا لانه قد ورد التهكم

التهكم

بمعنى الاستهزاء في اللغة فذي داع الى دعوى كونه منقولا من معنى اخر ثم هو في الاصطلاح
اخص منه في اللغة لانه في اللغة الاستهزاء مطلقا وفي الاصطلاح هو الخطاب بلفظ
الاجلال في موضع التحقير والبشارة في موضع التحذير والوعد في مكان الوعيد
والعذر في موضع اللوم والمدح في مقام التحرية ونحو ذلك فمن الخطاب بلفظ
الاجلال في موضع التحقير قوله تعالى ذق انك انت العزيز الكريم ومن البشارة في
موضع التحذير قوله تعالى بشر المنافقين بان لهم عذابا اليما وقوله تعالى فبشرهم بعذاب
اليم ومن الوعد في موضع الوعيد قوله تعالى وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل وهو قطر الزيت
وهذا اشد الاغاثة ومن العذر في موضع اللوم قول الحطيئة في الوليد بن ابي
معيط حين صلى صلوة الفجر بالناس وهو سكران اربع ركعات ثم التفت اليهم
فقال ازيدكم

فقال الحطيئة

شهد الحطيئة حين يلقى ربه	ان الوليد احق بالعذر
نادى وقد تمت صلوتهم	ازيدكم سكرا وما يدري
ليزيدكم خيرا ولو سكتوا	زادت صلوتهم على عشر

ولم اسمع في هذا الباب اظرف من قول ابي نواس يتهكم على نفسه وقد اظهر التوبة و
الاقلاع عن المعاصي على يد الفضل بن الربيع وهو

انت يا ابن الربيع علمتني	وعودتنيه والخير عاده
فارعوى باطلي وراجعني الحلم	ولحدثت توبة وزهاده
من خشوع ازينه بنحول	واصفرار مثل اصفرار الجراده
المسابيح في ذراعي والمصحف	في لبتي مكان القلاده
فادع بي لا عدمت تقويم مثلي	وتامل بعينك السجاده
ترى اثرا من الصلوة بوجهي	توقن النفس انها من عباده
لو راها بعض المرائين يوما	لاشتراها يعدها للشهاده
ولقد طالما ابيت ولكن	ادركتني على يديك السعاده

ومن الحكايات اللطيفة في هذا النوع ان ابا دلامة دخل على المهدي و
سلمة الوصيف واقف بين يديه فقال ابو دلامة قد اهديت لك يا امير المؤمنين

مهر

مهرا ليس لاحد مثله فان رايت ان تشرفني بقبوله فامر بادخاله اليه فخرج وادخل
فرسه الذي كان تحته فاذا هو برذون محطم هرم فقال له المهدي اي شيء ويلك
هذا الم تزعم انه مهر فقال اوليس هذا سلمة الوصيف بين يديك قائما تسميه الوصيف
وله ثمانون سنة وهو عندك وصيف فان كان سلمة وصيفا فهذا مهر
فجعل سلمة يشتمه والمهدي يضحك ثم قال لسلمة ويحك ان لهذه اخوات
وان اتى بمثلها في محفل فضحك فقال ابو دلامة اي والله يا امير المؤمنين لافضحنه
فليس احد من مواليك الا وصلني غيره فاني ما شربت منه الماء قط ثم ان المهدي اصلح
بينهما تنبيهان الاول قال ابن حجة هذا النوع اعني التهكم ذكر ابن ابي الاصبع في كتاب
التحرير انه من مخترعاته ولم يره في كتب من تقدمه من ائمة البديع ووقع الشهاب
محمود في كتابه المسمى حسن التوسل من اشعار بمعاليه بالتتميم فانه ذكر بعض شواهده
ولم تكد تمشي الافهام فيه على صراط مستقيم لكن ابن ابي الاصبع ازال بكمائن
اشكاله فكان ابا عذرته واوضح الاذواق لبيان فهمه فكان فارس حلبته انتهى
كلام ابن حجة اقول قول ابن ابي الاصبع ان هذا النوع من مخترعاته ان اراد انه لم
يعده من انواع البديع ويذكره في كتابه فممنوع وان اراد انه اول من اخترعه وسماه
بهذا الاسم فممنوع فان كتب المتقدمين في علم البيان لا يكاد يخلو كتاب منها من هذا
النوع الا تراهم يقولون في ادوات الاستفهام كثيرا ما تستعمل في غير الاستفهام كالتهكم
نحو اصلوتك تامرك ان نترك ما يعبد اباؤنا ويقولون في التشبيه قد ينزع الشبه من
نفس التضاد لاشتراك الضدين فيه ثم ينزل منزلة التناسب بواسطة تمليح
فيقال للجبان ما اشبهه بالاسد وللبخيل هو حاتم ويقولون في الاستعارة العنادية
منها التهكمية وهي ما استعمل في ضد معناها الحقيقي او نقيضه نحو فبشرهم
بعذاب اليم وهذا جار الله الزمخشري يقول في كشافه في تاويل قوله تعالى له معقبات
من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من امر الله هو تهكم فان المعقبات هم الحرس من
حول السلطان يحفظونه بزعمه من امر الله على سبيل التهكم فانهم لا يحفظونه اذا جاء
انتهى والزمخشري اقدم من ابن ابي الاصبع باكثر من مائة عام فكيف يدعي انه من
مخترعاته وقول ابن حجة فكان ابا عذرته فيه غلط لفظي فان العذرة بمعنى البكارة

اذا الضيف حذفت تاوها انجاعا فيقال ابو عذرها كما قال ليت شعري واقام الصلو

قال بعضهم

ثلثة تحذف تاوتها / مضافة عند جميع النحاة
منها اذا قيل ابو عذرها / وليت شعري واقام الصلو

ولا يحتمل ان يكون لغلط من الناسخ لان السجعة في الفقرة الثانية وهي قوله فاذ حلبته تنفي معنا هذا الاحتمال قلت الفرق بين هذا النوع وبين نوع الذي قبله وهو الهزل الذي يراد به الجد ان هذا ظاهر الفاظه جد وباطنه هزل وذلك بالعكس والفرق بينه وبين الهجاء في معرض المدح ان التهكم يفهم من نحوا او اسلوبه او مقامه ان المقصود التحزيه والاستهزاء بخلاف الهجاء في معرض المدح فان ظاهره لا يدل الا على المدح حتى تقترن بسماعه ما يفهم ان المقصود الهجو وهذا الفرق احسن من غيره فانه اوفى بالمراد والله اعلم وبيت بديعية الصفي قوله

محضت لي النصح احسانا الي بلا / غش وقلدتني الانعام فاحتكم

قال ابن حجة لم يظهر لي من هذا البيت غير صحيح المدح والشكر ولم اجد فيه لفظة تدل على الاحتقار والاستهزاء ولا على البشارة في موضع الانذار ولا على الوعد في موضع الوعيد ولم يشر في بيته الى نوع من هذه الانواع انتهى اقول قد عدوا من التهكم قوله تعالى حكاية عن قوم شعيب مخاطبين له انك لانت الحليم الرشيد وظاهر انه ليس في هذه لفظة تدل على احتقار بل ظاهره صريح المدح بالحلم والرشد وانما افهم التهكم المقام وكذا بيت الصفي فانه خطاب للعاذل والعاشق لا يخاطب عاذله بمثل هذه الالفاظ الا متهكما مستهزئا به فاعلم وابن حجة لم ينظم هذا النوع في بديعيته وبيت العز الموصلي قوله

لقد تهكمت فيما قد نصحت من / قولي لانك ذو عز وذو كرم

وبيت ابن حجة قوله

ذاك العذول بهم وجدا فكك / تهكما انت ذو عز وذو شمم

قلت في شرحه خطاب العذول هنا بلفظ العز والشمم بعد قولنا ذل ووقوف العاذل في موقف المذلة هو التهكم بعينه انتهى اقول لا يخفى ان التهكم انما هو الكلام

الذي يواجه به المتهكم عليه ويخاطب به والكلام الذي تهكم به ابن حجة على عاذله وخاطبه به هو قوله انت ذو عز وذو شمم فقط واما سائر البيت بجملته خطابا للعاذل فانه حكاية حال واخبار لما وقع فيما بعد بانه انما خاطبه بذلك حال ذله وليس البيت بجملته خطابا للعاذل فالسامع له حال مخاطبته لعاذله بانك ذو عز وذو شمم لا يظهر له من اللفظ غير صريح المدح لكنه يفهم من المقام انه استهزاء به وليس في اللفظ ما يشير الى تهكم فقد وقع فيما انتقد به على الصفي بعينه فتامله فانه دقيق وبيت المقري قوله

بالغت في النصح لا شلت يداك فقد / فكلما زدت نصحا زدت في التهم

وبيت السيوطي قوله

لقد تهكمت في ابداء نصحك لي / يا ناصحا جل يداوي القلب بالكلم

وبيت الملوي قوله

يا عاذلا قد افاد النصح مجتهدا / بشراك بشراك مني بالجزا النعم

وبيت الطبري قوله

اذقت بهام ما يرضي الفؤاد فقد / تهكما انت ذو عز وذو عظم

وبيت بديعيتي هو

تهكما قلت للواشين لي بهم / لقد هديتم لفصل القول والحكم

فخطاب الواشين بذلك هو عين التهكم والله اعلم

القول بالموجب

قالوا وقد نحرفوا قولا بموجبه / همت قلت هيام الصب في اللمم

هذا النوع من البديع غريب المعنى لطيف المبنى راجح الوزن في معيار البلاغة مفرغ الحسن في قالب الصياغة هو والاسلوب الحكيم نوعان متشابهان حتى توهم بعضهم ان احدهما عين الاخر وليس كذلك بل بينهما فرق كما سيتبين فيما بعد ان شاء الله تعالى ولهم في تعريف هذا النوع عبارات مختلفة قال ابن ابي الاصبع [illegible] ان يخاطب المتكلم مخاطبا بكلام فيعمد المخاطب الى كلمة من كلام المتكلم فيبني عليها ما يوجب عكس معنى المتكلم وذلك عين القول بالموجب لان حقيقته رد الكلام خصمه

بيت القول بالموجب

من فحوى كلامه وقال بعضهم هو ان تخص الصفة بعد ان كان ظاهره العموم
او تقول بالصفة الموجبة للحكم ولكن تثبتها لغير من اثبتها المتكلم انتهى قال
في عروس الافراح وهو قريب من القول بالموجب المذكور في الاصول والجدل وهو
تسليم الدليل مع بقاء النزاع انتهى وقسمه الخطيب في التلخيص والايضاح الى
ضربين احدهما ان تقع صفة في كلام الغير كناية عن شئ اثبت له حكم فتثبت
في كلامك تلك الصفة لغير ذلك الشئ من غير تعرض لثبوت ذلك الحكم له وانتفائه
عنه كقوله تعالى لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل ولله العزة
ولرسوله وللمؤمنين فانهم كنوا بالاعز عن فريقهم وبالاذل عن فريق المؤمنين
واثبتوا للاعز الاخراج فاثبت الله سبحانه وتعالى في الرد عليهم صفة العزة
لله ولرسوله وللمؤمنين من غير تعرض لثبوت حكم الاخراج للموصوفين بصفة
العزة ولا لنفيه عنهم والثاني حمل كلام وقع في كلام الغير على خلاف مراده مما يحتمله
بذكر متعلقه

كقوله

قال ثقلت اذ اتيت مرارا		قلت ثقلت كاهلي بالايادي	
قال طولت قلت لا بل تطولت		وابرمت قلت حبل ودادي	

والاستشهاد بقوله ثقلت وابرمت دون قوله طولت انتهى كلام الخطيب في
الايضاح قال الحافظ السيوطي ولما دمنا وجدنا لهذا الضرب الثاني مثالا من القرآن
وقد ظفرت بآية منه وهي قوله تعالى ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون
هو اذن قل اذن خير لكم انتهى قلت وقد سبقه الى ذلك الطيبي في التبيان
فقال بعد تلاوة الآية كانه قيل نعم هو اذن ولكن نعم الاذن اي هو اذن كما
قلتم الا انه اذن خير لكم لا اذن سوء فسلم لهم قولهم فيه الا انه فسره بما هو مدح
له وان كان قصدوا به المذمة ولا شئ ابلغ في الرد من هذا الاسلوب لان
فيه اطماعا في الموافقة وكرا الى اجابتهم في الابطال وهو كالقول بالموجب في
الاصول انتهى والاذن الرجل الذي يصدق كل ما يسمع ويقبل قول كل احد سمي
بالجارحة التي هي آلة السماع كانه جملته اذن سامعة وهذا الضرب الثاني من هذا
النوع هو الذي نظمه ارباب البديعيات وتداوله اهل الادب حذاق البديع

الخلوع من لفظه لكن وخصوا بها نوع الاسناد ليحصل الفرق بينهما وان كان
الاكثرون لم يروا بينهما فرقا ومن شواهده ما روي ان قيل لابن القبا اهل بقي في دمك
من يلقح قال نعم في البر وحكى الشريف المرتضى في كتاب الغرر والدرر قال
روي انه لما نزل خالد بن الوليد على الحيرة وتحصن منها اهلها ارسل اليهم ان
ابعثوا الي رجلا من عقلائكم وذوي اسنانكم فبعثوا اليه عبد المسيح بن بقيلة فاقبل
يمشي حتى دنا من خالد بن الوليد فقال صباحا ايها الملك قال قد اغنانا الله
عن تحيتك هذه فمن اين اقصى اثرك ايها الشيخ قال من ظهر ابي قال فمن اين خرجت
قال من بطن امي قال فعلام انت قال على الارض قال ففيم انت قال في ثيابي قال
اتعقل لا عقلت قال اي والله واقيد قال ابن كم انت قال ابن رجل واحد قال خالد
ما رايت كاليوم قط اني اساله عن الشئ وينحو في غيره قال ما انباتك الا عما
سالت عما بدا لك هذا موضع الشاهد من الخبر وتمامه ان الوليد قال له اعرب انتم ام نبط
قال عرب استنبطنا ونبط استعربنا فقال احرب انتم ام سلم قال بل سلم قال
فما هذه الحصون قال بنيناها للسفيه نحذر منه حتى يجئ الحليم ينهاه قال كم اتى
لك قال خمسون وثلثمائة سنة قال فما ادركت قال ادركت سفن البحر ترفأ الينا
في هذا الجرف ورايت المراة من اهل الحيرة تضع مكتلها على راسها لا تزود الا رغيفا
واحدا حتى تاتي الشام ثم قد اصبحت اليوم خرابا وذلك داب الله في العباد والبلاد
قال ومعه سم ساعة يقلبه في كفه فقال له خالد ما هذا في كفك قال هذا
السم قال وما تصنع به قال ان كان عندك ما يوافق قومي واهل بلدي حمدت الله
وقبلته وان كانت الاخرى لم اكن اول من ساق اليهم ذلا اشربه واستريح من الحياة
فانما بقي من عمري اليسير قال خالد هاته فاخذه فقال بسم الله وبالله رب الارض
والسماء الذي لا يضر مع اسمه شئ ثم اكله فتجللته غشية ثم ضرب بذقنه في صدره
طويلا ثم عرق وافاق كانما نشط من عقال فرجع ابن بقيلة الى قومه فقال جئتكم
من عند شيطان اكل سم ساعة فلم يضره صالحوا القوم واخرجوهم عنكم فان هذا
امر مصنوع لهم فصالحوه على مائة الف درهم انتهى ومن ذلك ما حكى ان رجلا قال
لهشام الغوطي كم تعد قال من واحد الى الف الف واكثر قال لم ارد هذا كم تعد من السن

قال اثنتين وثلاثين ستة عشر من اعلى وستة عشر من اسفل قال لم ارد هذا كم لك من
السنين قال والله ليس لي منها شيء السنون كلها لله قال يا هذا انما سالتك قال اعظم
قال ابن لي ابن كم انت قال ابن اثنين رجل وامراة قال كم اتى عليك قال لو اتى علي شيء
قتلني قال فكيف اقول قال تقول كم مضى من عمرك ومن هذا النمط ما حكي ان المتوكل
كان مشرفا من قصر الجعفري فتعرض له ابو العبر وقد جعل في رجليه قلنسوتين و
على راسه خفا وجعل سراويله قميصا وقميصه سراويل فقال المتوكل علي بهذا المثلة
فلما مثل بين يديه قال له انت شارب قال لا بل عنفقة يا امير المؤمنين قال اني
واضع في رجلك الادهم وناقيك الى فارس قال ضع في رجلي الاشهب وانفني الى جلق
قال اتراني في قتلك ما ترى قال بل ما يصل يا امير المؤمنين فضحك منه ووصله
وابو العبر هذا اسمه محمد من ولد عبد الصمد ابن علي بن عبد الله بن عباس كان
شاعرا متوسطا يميل الى الهزل والحماقة وكان يتباله ويتحامق عمدا فنفق
على الناس وحصل مالا عظيما قال ابو العيناء انشدت ابا العبر قول المامون

ما الحب الا قبلة		وغمز كف وعضد	
او كتب فيها رقى		انفذ من نفث العقد	
ما الحب الا هكذا		ان نكح الحب فسد	

فقال لي كذب المامون واكل من الخرا رطلين بالميزان الا قال كما قلت انا

فباض الحب في قلبي		فيا ويلي اذا فرخ	
وما ينفعني حبي		اذا لم اكنس البربخ	
وان لم يطرح الاصلع		خرجيه على المطبخ	

ثم قال لي كيف رايت قلت عجبا من العجب فقال ظننت انك تقول غير هذا فاقبل
يدي ثم رفعها ثم سكت فبادرت وانصرفت وكان يجلس في بيته يجتمع عنده المجان
فيملي عليهم اشعاره ويحدثهم فمن ضحك امر ان يجلس في الكنيف ولا يخرج حتى يغرم
درهمين ونوادره كثيرة ومن شعره في الجد

لا اقول الله يظلمني		كيف اشكو غير متهم	
واذا ما الدهر ضعضعني		لم يجدني كافر النعم	

فقالت يعيبني هذا التقا … فقلت صدقت وبالحصر ايضا

وقول بعضهم

قلت للاهيف الذي فضح الغصن … بكلام الوشاة ما ينبغي لك
قال قول الوشاة عندي ريح … قلت اخشى يا غصن ان يميلك

وقول الشيخ صفي الدين الحلي

قالت كحلت الجفون بالوسن … قلت ارتقابا لطيفك الحسن
قالت تسليت بعد فرقتنا … فقلت عن مسكني وعن سكني
قالت تشاغلت عن محبتنا … قلت بفرط البكاء والحزن
قالت تخليت قلت عن جلدي … قالت تغربت قلت في البدن
قالت تخصصت دون صحبتنا … فقلت بالغبن منك والغبن

وقول الشيخ سراج الدين الوراق

شكى بعدا فقيل الان كلت … لواحظ من الفتكات فينا
وقالوا سيف مقلته تصدى … فقلت نعم لقتل العاشقينا

وقوله ايضا

سيما بعض جهل الغنا … يبتغي في خباشته سبب
ويقول ما انا الحبيب … صدق الخبيث ما كذب

وقوله ايضا

لقيته العذر عن … تركت حاجتي او تصود
فقلت انسيتها و … النسيان امر مقصود
فقال لست بناس … فقلت مولاي اخبر

وقوله ايضا

وقائلة قل لي لما ذا تلفها … لطول وعد ولما ذا تغيبنا
عواقب الصبر فيما قال اكثرهم … محمودة قلت اخشى ان تخيبنا

وقول الشمس الدين التلمساني في مليح اسمه علي يميل الكوافي

اسم حبيبي وما يعاني … قد شغل خاطري وقلبي
قالوا اعل فقلت قدرا … قالوا اكوا في فقلت قلبي

وقول الشيخ صلاح الدين الصفدي

ولقد اتيت لصاحبي وسألته … في قرض دينار لامر كانا
فاجابني والله داري ما حوت … عينا فقلت له ولا انسانا

وقوله ايضا

وصاحب لما اتاه الغنى … تاه ونفس المرء طماحة
وقيل هل ابصرت منه يدا … تشكرها قلت ولا راحة

وقوله

صدق قلبي نسمات الصبا … فيما روت عنهم وما شكا
وقال لا اخبر منها بما … جاءت به قلت ولا اذكى

وقوله ايضا

بدل في لحظ عارضه تفتح … عليه معنفي باللوم يغري
وحاول ان يرى مني سلوا … فقال لقد تعذر قلت عبري

ومن ابو بكر الصفي قوله

قالوا سلوت لبعد الالف … سلوت عن صحة والبرء من سقمي

ومن ابن جابر او بعده يحرف الاسناد وهو

كانوا عيونا ولكن للعداة … كانوا اليونا ولكن في عداهم

ومن القبر الموصلي قوله

قالوا اقام الهوى … فسل قلت شبابي من بلدي

اراد المتكلم انما تحدث داء السل فعاكسه المخاطب بسل الشباب من يد الهرم او بيت

ابن حجة قوله

قولي له موجب اذ قال اشفقهم … سل قلت بنادي يوم فقدهم

ومن الشرف المقري قوله

قالوا الاحبة تشكوا في صدودهم … تشكو اليك احسان لطلعتهم

ومن السيوطي قوله

قولي له موجب اثقل اعناقهم … عنك قلت على ياس من النعم

وبيت العلوي قوله

قالوا افتقدت هواهم يوم ما شقوا … نعم فقدت فؤادي يوم ظعنهم

في كون هذا البيت من هذا النوع نظر ظاهر وبيت الطغرائي قوله

قالوا اسلوا الهوى قولا بموجبه … يبري فقلت عظامي يوم بينهم

قال في شرحه اردت بقولي يبري من بره الله الخلق لا من ابراه الله من المرض والمصانع هذا يكون بضم الاول فتفوت التورية فلما ان يبت عليه ما بعد حوله عن هذا المعنى الى ما ما احتج به لانا نعلم فتامل حسنه انتهى قلت تاملته فلم اجد لقوله يبري من برا الله الخلق معنى كما لا يخفى والله اعلم وبيت بديعيتي

قولي

قالوا وقد زخرفوا قولا بموجبه … هب قلت هيام الصب في اللمم

زخرف كلامه حسنه بزينة الكذب الهيام بضم اوله كالجنون من العشق والهيام الجنون والشاهد في قوله هب قلت هيام الصب فان المتكلم اراد بقوله هب من الفهم فعاكسه بحمله على انه فعل ماض من الهيام وان الفاء ليست من نفس الكلمة بل هي عاطفة على مقدر تقديره سمعت فهب كقوله تعالى ان اضرب بعصاك الحجر فانفجرت اي فضرب فانفجرت العدول الى اسلوب الحكيم

عدلت قصدا لاسلوب الحكيم وقد … قالوا اتى قلت ثوب الشيب فاحتكم

هذا النوع لم ينظمه احد من اصحاب البديعيات فيما وقفت عليه غيري ومنهم من سماه الاسلوب الحكيم وصفا له بصفة قائله على الاسناد المجازي والمراد بذلك لكونه مقتضى الحكمة قال الراغب السؤال ضربان جدلي وحقه ان يطابق جوابه لا زائدا عليه ولا ناقصا عنه وتعليمي وحق المجيب ان يتحرى فيه المصلحة كطبيب شفوق يتحرى شفاء سقيم فيعطيه ما يشفيه طلبه المريض ام لا انتهى ولما كان هذا النوع من هذا الضرب يسمى بذلك وهو عبارة عن تلقي المخاطب بغير ما يترقب بحمل كلامه على خلاف مراده تنبيها على انه الاولى بالقصد او تلقي السائل بغير ما يطلب بتنزيل سؤاله منزلة غيره لذلك السؤال تنبيها على انه الاولى بحاله او المهم له

اما الاول فكقول القبعثري للحجاج بن يوسف لما قال له متوعدا لاحملنك على الادهم مثل الامير حمل على الادهم والاشهب فانه ابرز وعيده في معرض الوعد تلقاه بغير ما يترقب بان حمل الادهم في كلامه على الفرس ونبهه بالطف وجه على ان الحمل على الفرس الادهم هو الاولى بان يقصده الامير لان من كان مثله في مسند الامرة المطاعة وبسطة اليد خليق بان يصفد لا ان يصفد وحديد بان يعد لا ان يوعد وكذا قوله لما قال له ثانيا ويلك انه حديد لئن يكون حديدا خير من ان يكون بليدا ومنه قوله صلى الله عليه واله لما انزلت استغفر لهم اولا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم لازيدن على السبعين فان المراد بالسبعين في الاية التكثير دون التحديد وقد شاع استعمال السبعة والسبعين والسبعمائة ونحوها في التكثير لاشتمال السبعة على جملة اقسام العدد فكانه العدد باسره فحمله صلى الله عليه واله على العدد المخصوص الذي يراد به التحديد قال الزمخشري انه صلوات الله وسلامه عليه خيل بما قال اظهارا لغاية رحمته ورافته على من بعث اليه ومن سلوك هذه الطريقة في جواب المخاطب غير من قال مغمزا

اتت تشتكي عندي مزاولة القرى … وقد رات الضيفان ينحون منزلي
فقلت كاني ما سمعت كلامها … هم الضيف جدي في قراهم وعجلي

ومنه قول ابي عثمان الخرجاني

غدير من شاطر اغضبوه … فجر قلبي مرهفا بانتكا
فقال اني لك يا ابن الحسين … وهل لي رجاء سوى فلكا

واما الثاني فكقوله تعالى يسالونك عن الاهلة قل هي مواقيت للناس والحج لما قالوا سائلين عن السبب في اختلاف القمر في زيادة النور ونقصانه ما بال القمر يبدو دقيقا مثل الخيط ثم يتزايد قليلا قليلا حتى يمتلي ويستوي ثم لا يزال ينقص حتى يعود كما بدا ولا يكون على حالة واحدة فاجيبوا ببيان الغرض من هذا الاختلاف وهو ان الاهلة بحسب ذلك الاختلاف معالم يوقت بها الناس امورهم من المزارع والمتاجر ومحال الديون والصوم وغير ذلك ومعالم الحج يعرف بها وقته وذلك للتنبيه

على ان الاولى الاليق بحالهم ان يسألوا عن الغرض لا عن السبب لانهم ليسوا ممن يطلعون بسهولة على ما هو من دقائق علم الهيئة ولا يتعلق لهم غرض وكقوله تعالى يسألونك ماذا ينفقون قل ما انفقتم من خير فللوالدين والاقربين واليتامى والمساكين وابن السبيل سألوا عن بيان ما ينفقون فاجيبوا ببيان المصارف تنبيها على ان المهم هو السؤال عنها لا عن النفقة لان النفقة لا يعتد بها الا ان توضع موضعها وكل ما فيه خير فهو صالح للانفاق فذكر هذا على سبيل التضمن دون القصد ومنه قوله تعالى حكاية عن قوم صالح حين سألوا الكافرين ومن منهم اتعلمون ان صالحا مرسل اجابوا بغير ما طلبوا به وقالوا انا بما ارسل به مؤمنون تنبيها لهم على ان ارساله امر معلوم مكشوف لا كلام فيه ولا خفاء بحيث يكون محلا للسؤال انما الكلام في وجوب الايمان به فكان الانسب في السؤال هل انتم به مؤمنون ومنه قول الطبيب لرفيقه لمن غلبت عليه السوداء اذا طلب الجبن عليك بماء الشعير وعليه سؤال الاهلة ولمن هو شديد الصفراء اذا اشتهى العسل كله مع الخل واليه ينظر سؤال النفقة واعلم ان بعضهم لم يفرق بين هذا النوع اعني الاسلوب الحكيم وبين النوع الذي قبله وهو القول بالموجب جعلوهما واحدا والمحققون على ان كلا منهما نوع برأسه وذلك انهما وان اشتركا في كون كل منهما من اخراج الكلام لا على مقتضى الظاهر لكن الفرق بينهما باعتبار الغاية فان القول بالموجب غايته رد كلام المتكلم او عكس معناه والاسلوب الحكيم غايته التنبيه على انه الاولى بالقصد او بحال المتكلم او المهم له كما عرفت فظهر الفرق بينهما وظهورا واضحا الفرق بينهما فبيت البديعية من الضرب الاول من الاسلوب الحكيم وهو تلقي المخاطب بغير ما يترقب بحمل كلامه على خلاف مراده تنبيها له على انه الاولى بالقصد وبيانه ان الوشاة لما توعدوه بقولهم نشي اي نتم من الوشاة بمعنى النميمة تلقاهم بغير ما يترقبون بحمل قولهم نشي على معنى نحسن من وشى الحائك بالثوب كوعى وشيا اذا نقشه وغمنه وحسنه تنبيها لهم على ان الاولى والاليق بهم التحري في النطق والتلبس لصدق المزين بالحكم لا في الوشاية والنميمة التي هي اقبح الخصال الذميمة والله اعلم

التسليم

كم اتقوا اسد فيهم يوما وما صدقوا	سلمت ذاك وقالوا رجوا نصيدا فضح

التسليم في اللغة مصدر سلم الوديعة لصاحبها اذا اوصلها اليه ومنه قبل سلم الدعوى اذا اعترف بصحتها فهو ايصال معنوي وفي الاصطلاح قال بعضهم هو ان يفرض المتكلم حصول امر قد نفاه او فهم استحالته او شرط فيه شرطا مستحيلا ثم يسلم وقوع ذلك بما يدل على عدم فائدته وقال الاكثر هو ان يفرض المتكلم فرضا محالا منفيا او مشروطا بحرف الامتناع ليكون المذكور ممتنع الوقوع لامتناع وقوع شرطه ثم يسلم وقوعه تسليما جدليا ويدل على عدم الفائدة لو وقع فالاول اعني المحال المنفي كقوله تعالى ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من اله اذا لذهب كل اله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض فان معنى الكلام ليس مع الله من اله ولو سلم ان معه سبحانه الها لزم من ذلك التسليم ذهاب كل الالهة بما خلق وعلو بعضهم على بعض فلا يتم بالعالم امر ولا ينفذ حكم ولا ينتظم احواله والواقع خلاف ذلك ففرض الهين فصاعدا محال لما يلزم منه المحال وهذا القسم هو الذي بنى عليه ارباب البديعيات ابياتهم لكن ما فرضوه محال ادعاء لا حقيقة كما ستراه والثاني اعني المشروط بحرف الامتناع مثاله

يقول الطرماح

لو كان يخفى على الرحمن خافية	من خلقه خفيت عنه بنو اسد

وهو ليس بكامل الشروط اذ ليس فيه التسليم الجدلي وانما هو مشروط بحرف الامتناع لا غير وذكر ابن ابي الاصبع ان التسليم فيه مقدر وتكلف في تقديره وقد نظمت لانا مثالا مستوفيا للشروط فقلت

هم نقضوا عهد الوداد واقبلوا	يرومون من قلبي البقاء على العهد
يقولون لو ضعفوا سعوا ما بهم	ودوا بالذي في لوافا ذا الذي صحيح
الدي سموا قول الوشاة وجاهروا	على غير ذنب بالقطيعة والصد

الشاهد في البيت الثاني فانه مشروط بحرف الامتناع وفيه التسليم الجدلي في الذي على عدم الفائدة على حد ما ذكر في التعريف وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي قوله

سالت في الحب عذالي فما نصحوا	وهبه كان فما نفعي بنصحهم

ولم ينظم ابن جابر الاندلسي هذا النوع في بديعيته ولا العز الموصلي ولا ابن حجة لما اعتقالا او اهمالا وبيت الشرف المقري قوله

لم يلق اي تاعل اذن ملامك لي	وعنه يلقى فلا اطلب اسمعه
وبيت السيوطي قوله	
تسليم امري لهم لاموا ولا نصحوا	وعنه كان فما التسليم من شيمي
وبيت العلوي قوله	
وما الطفت وداعا يوم ما رحلوا	ولو الطفت فما قلبي بحبكم

قال في شرحه قوله ولو الطفت اي ولو سلمنا انه قادر على توديعهم فما فائدة الوداع مع رحيل قلبه معهم فلا فائدة في تسليم دعواهم انتهى وهذا المعنى لا تؤديه الفاظ البيت كما ترى وبيت الطبري قوله

لم يجد عذلهم نفعا اسلمه	وعنه اجدى فما ذا الى نفعهم
وبيت بديعيتي قولي	
كم ادعوا اسدفهم يوما وما اسدوا	سلمت ذاك فما ارجو سديد فهم
الاقتباس	
قالوا اسمعنا وهم لا يسمعون وقد	اوردوا بجنبي نارا بها اقتبسا

الاقتباس في اللغة مصدر اقتبس اذا اخذ من معظم النار شيئا وذلك المأخوذ قبس بالتحريك وفي الاصطلاح تضمين النظم او النثر بعض القرآن لا على انه منه بان لا يقال فيه قال الله او نحوه فان ذلك حينئذ لا يكون اقتباسا قال الحافظ السيوطي وقد اشتهر عن المالكية تحريمه وتشديد النكير على فاعله واما اهل مذهبنا يعني الشافعية فلم يتعرض له المتقدمون ولا اكثر المتأخرين مع شيوع الاقتباس في اعصارهم واستعمال الشعراء له حديثا وقديما وقد تعرض له جماعة من المتأخرين فسأل عنه الشيخ عز الدين بن عبد السلام فاجازه واستدل بما ورد عنه صلى الله عليه واله وسلم في قوله في الصلاة وغيرها وجهت وجهي الى آخره وقوله اللهم فالق الاصباح وجاعل الليل سكنا والشمس والقمر حسبانا اقض عني ديني واغنني من الفقر وفي سياق كلام ابي بكر وسلم

الفتح

الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون وفي آخر حديث لابن عمر فقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة انتهى وهذا كله مما يدل على جوازه في مقام المواعظ والدعاء والثناء وفي الشعر فلا دلالة فيه على جوازه في الشعر وبينهما فرق فان القاضي ابا بكر من المالكية صرح بان تضمينه في الشعر مكروه وفي النثر جائز واستعمله القاضي عياض في مواضع من خطبة الشفاء وقال الشرف اسمعيل بن المقري اليمني صاحب مختصر الروضة في شرح بديعيته ما كان منه في الخطب والمواعظ ومدحه صلى الله عليه واله وسلم فهو مقبول وغيره مردود وفي شرح بديعية الشيخ صفي الدين الحلي الاقتباس ثلاثة اقسام محمود مقبول ومباح مبذول ومردود مرذول فالاول ما كان في الخطب والمواعظ والعهود ومدح النبي واله عليهم السلام ونحو ذلك والثاني ما كان في الغزل والصفات والقصص والرسائل ونحوها والثالث على ضربين احدهما ما نسبه الله تعالى الى نفسه ونعوذ بالله ممن ينقله الى نفسه كما قيل عن احد بني مروان انه وقع على مطالعة شكاية من عماله ان الينا ايابهم ثم ان علينا حسابهم والآخر تضمين آية كريمة في معرض هزل او سخف ونعوذ بالله تعالى من ذلك كقول بعض

العصريين	
قالت وقد ارضته عن شبابها	يا جاهلا في حقه يتناهى
ان كان لا يرضى قبلة قبلة	لاولينك قبلة ترضاها

انتهى قال السيوطي وهذا التضمين حسن جدا وبه اقول وقال الشيخ بهاء الدين السبكي في عروس الافراح الورع اجتناب ذلك كله وان ينزه عن مثله كلام الله تعالى ورسوله ولا سيما اذا اخذ شيء من القرآن وجعل بيتا او مصراعا فان في ذلك ما لا

يناسب المتقين كقول بعضهم	
كتب المحبوب سطرا	في كتاب الله موزون
لن تنالوا البر حتى	تنفقوا مما تحبون

انتهى وقال السيوطي رايت استعمال الاقتباس لائمة اجلاء منهم الامام ابو القاسم الرافعي قال وانشد في اماليه ورواه عنه ائمة كبار

الملك لله الذي عنت الوجوه	له وذلت عنده الارباب

منفرد بالملك والسلطان قد ... خسر الذين تجانبوه وخابوا
دعهم وزعم الملك يوم غرورهم ... فسيعلمون غدا من الكذاب

وروى البيهقي في شعب الايمان عن شيخه عبد الرحمن السلمي قال انشدنا احمد بن محمد ابن يزيد لنفسه

سل الله من فضله واتقه ... فان التقى خير ما تكتسب
ومن يتق الله يصنع لـه ... ويرزقه من حيث لا يحتسب

انتهى وبقى هنا فوائد الاولى الصحيح ان المقتبس ليس بقرآن حقيقة بل كلام يماثله بدليل جواز النقل عن معناه الاصلي وتغييره كما سيأتى وذلك في القرآن كفر وهذا سر قول اصحابنا لو قرأ الجنب لا بنية القرآن بل على قصد الثناء جاز نعم الد السيوطى وقال في عروس الافراح المراد بتضمين شيء من القرآن في الاقتباس ان يذكر كلام وجد نظمه في القرآن والسنة مرادا به غير القرآن فلو اخذ مرادا به القرآن كان ذلك من اقبح القبائح ومن عظائم المعاصى نعوذ بالله من ذلك الثانية الاقتباس على ضربين ضرب لا ينقل المقتبس فيه عن معناه الاصلي كقول بعض العصريين وقد طلب من بعض اصحابه الذين بمكة حبا فعتذر منه

طلبنا منكم حبا ... اجبتم فيه بالمنع
عذرناكم لانكم ... بواد غير ذى زرع

فانه كنى به عن الرجل الذى لا نفع لديه وقد علمت ان المراد به في الاية الشريفة مكة شرفها الله تعالى الثالثة جواز تغيير لفظ المقتبس بزيادة او نقصان او تقديم او تأخير او ابدال الظاهر من المضمر او نحو ذلك بناء على ما هو الصحيح من ان المراد به غير القرآن كما تقدم في الفائدة الاولى مثاله قول ابي تمام في مطلع قصيدة يرثى بها ابنا له فيما رواه ابو بكر الصولي عن ابي سليمان النابلسي

كان الذى خفت ان يكونا ... انا الى الله راجعونا
امسى المرجى ابو على ... موسدا في الثرى يمينا
حين استوى وانتهى شبابا ... محقق الراى والظنونا
كنت عزيزا به كثيرا ... وكنت صبا به ضنينا

نونا الزيادة يعنى بكرة القرآنية وكذلك سورة المائدة الشريفة ضرب يقتل عن معناه الاول نقلنا عن ذلك المقتبس حقيقة القرآن كقول الامام الايجى ... بما انخفضت فيه عن ... لمن انحطت ان ... بواد غير ذى زرع

بما قلت الا المؤمن عنه ... والمرء لا يدفع المنونا

وهى قصيدة طويلة فقوله انا الى الله راجعونا اقتباس لكنه زاد الالف في راجعون على جهة الاشباع واتى بالظاهر مكان المضمر في قوله انا لله وانا اليه ومراده ايه الاسترجاع وهى انا لله وانا اليه راجعون قال في عروس الافراح في تسمية هذا البيت اقتباسا نظر لان هذا اللفظ ليس في الاصل من القرآن وغيته ابن جماعة بانه اقتباس بالنظر الى الاصل الذى هذا مغايره فهو اقتباس بالنظر الى هذا وما المانع من ملاحظة مثل هذا في التسمية انتهى وهذا البيت لم يعرف احد من اهل البديع الذين استشهدوا به قائله فعزاه بعضهم الى بعض الشعراء وعزاه الخطيب في الايضاح والتفتازاني في المطول الى بعض المغاربة وقال انه قال عند وفاة بعض اصحابنا ولبس كذلك وانما قال الفتح بن خاقان في ثلاثة العقيان في ترجمة الرئيس ابي عبد الرحمن بن طاهر انه شهد وفاته حين قضى دخل عليه الوزير ابو العلاء بن زهر وهو يبكى ملء عينيه ويقلب على ما فاته كفيه وينادى باعلى صوته

اسفا على فوته

كان الذى خفت ان يكونا ... انا الى الله راجعونا

وهذا يدل على ان الوزير المذكور ناقله بل تمثل به فاعلم ومما وقع فيه التغيير ايضا بالزيادة والنقصان وابدال الظاهر من المضمر والمضمر من الظاهر

قول ابن الخيام

سبقت لعالمين الى المعالى ... بصائب فكرة وعلو همه
فلاح بحكمتى نور الهدى في ... ليال للضلالة مدلهمه
يريد الجاهلون ليطفئوه ... ويابى الله الا ان يتمه

والاية يريدون ليطفئوا نور الله بافواههم ويابى الله الا ان يتم نوره الفائدة الرابعة المشهور تخصيص الاقتباس بكونه من القرآن ومنهم من عد المضمن في الكلام من الحديث اقتباسا وزاد الطيبي من مسائل الفقه قال بعضهم اذا قلنا بذلك فلا معنى للاقتصار على مسائل الفقه بل يكون من غيره من العلوم اذا عرفت ذلك فالخلاف المذكور في جواز الاقتباس من القرآن وعدمه لا يجرى في الحديث خصوصا

وهو يجوز روايته بالمعنى وغير ذلك مما لا يجوز في القرآن كذا قال بعضهم وقد رايت ما قاله الشيخ بهاء الدين السبكي في عروس الافراح من ان الورع ان ينزه عن مثل كلام الله تعالى وكلام رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وهذا الحل اثبات شئ من امثلة الاقتباس بانواعه نثرا او نظما فمن الاقتباس من القرآن في النثر قول ابن نباتة الخطيب من خطبة فيا ايها الغفلة المطرقون اما انتم بهذا الحديث مصدقون ما لكم لا تشفقون فورب السماء والارض انه لحق مثل ما انكم تنطقون وقوله من اوى في فكر يوم الحساب هنالك يرفع الحجاب ويوضع الكتاب وتقطع الاسباب وتذهب الاحساب ويمنع الاعتاب ويجمع من حق عليه العقاب ووجب له الثواب فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب ومن تقدم في جماعة هذا الكلام وكان امام هذا المقام عبد المؤمن الاصبهاني في رسالته اطباق الذهب فهي مائة مقالة تعارض بها اطواق الذهب للزمخشري وقال في ديباجتها هي مائة مقالة صيغت بمدائح للعسد ومعانق الجيد وطلعت كل واحدة بكلمة من كتاب الله المجيد وجعلتها كوكبة ثاقبة لمغربها وكلمة باقية في عقبها فهي لا قذاها عقب ولختامها عبق ولا ابتغي الا وجه الله فيما فصلت وفضلت وما اريد الا الاصلاح ما استطعت

فمنها قوله وهي المقالة الخامسة

خليلي هبا طالما قد رقدتما — الا تنشدان العهد ما قد تعلما

ابن اخوان عاشرناهم وخلان ابن زيد وعمرو وفلان وفلان وابن رضعا الكؤس وقد ما بقي بهم في النفوس اما يوعظنا موت الاباء والامهات ويحن بالحبل الرثات الا ان المرء غافل مطرف والموت واعظ مغلق ينادي فؤادا نظنهم قياما وهم قعود ونحسبهم ايقاظا وهم رقود تكرهون بوح الحمام فتسابقكم قل ان الموت الذي تفرون منه فانه ملاقيكم وقوله في ذم القضاة وهي المقالة الثالثة والثلاثون داهية وما داهية وما ادريك ما هية قاض خبيث المأكل ثقيل الهيكل بملأ الحشا بالرشا ويؤذي جليسه بالفحشا ولان يطأ شوك حراء من ان يأكل رشوة فتلك عتبة السلطان وسبلته مذهب الشيطان قلمه وقود

النيران وخدمه لصوص الحيران يعرف الحق ولا ينفذه ويرى الغريق ولا ينقذه ينزع قميص اليتيم في ماتمه ويبارع الطفل الصغير في مطعمه ينمي في الميراث وينفقه في المال والمراث اذا قسم جعل نفسه اكبر الابنين واخو اليتيم بالابنين فما البغاث في مصر البزاة ولا الحربا في سر الغزاة بأعجز من اليتيم في مخالب القضاة فهذا من قضاة السوء الذين يبدون في الافق مشايخ الصوفية ويجهم الجهال صلحا ثم مراق ويظنون امراؤهم سراق يثبون على ذلك الشئون ويدعون لذلك المطعون وهم ان عرفتهم حق العرفان سراحين تعبث بالجرفان يكتبون الزور به تجري اقلامهم ويكتمون الحق ويبتسم به احلامهم واذا رايتهم تعجبك اجسامهم يلبسون الحق بالباطل ويلبسون عارا وشنارا ويأكلون مال اليتيم ظلما انما يأكلون في بطونهم نارا وقوله وهي المقالة الرابعة والثلاثون رب جائع مطعام ورب عزل مقدام ورب حسناء مردوده ورب حرة مجحوده اخلاق متعاكسة وشركاء متشاكسة واقسام متباعدة وما امرنا الا واحدة واحد واحكام متعددات وقضاء فرد واحوال متجددات وقدرة غلباء واقدار متغايرات وبيضة مكنونة وافراخ متطايرات كلمة قدسية تغشي الايمان والكفر كخابية المسيح تخرج والصفر وكالشمس يغورها تلون الحجر والياقوت كالبنا ببعد ومهد المهد والتابوت للدعوة واحدة وان تباين كلام الرسل والمقصد واحد وان تفاوت جهات السبل تمادت بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الاكل وقوله في ذكر الله تعالى وهي المقالة الثامنة والثمانون ذكر الله اشرف الاذكار فذكروه بالعشي والابكار وذكره مقدمة الاثر ولوائح الصلاة كالصباح ومحة الاضحى لسدته فاذكروا الله ذكرا كثيرا وكبروه تكبيرا في ذات الحلقة الذكرة ترك الصوت والحرف واذا شربت وسكرت فاكثر الطرف السجود ما اجل عن نظرات الحياء والذكر ما خفي عن حركات الشفاه فجمهر الطاهم الاثنية الى حضائر قدسه واذكر ربك نفسك بذكرك في نفسه وقل لمن يذكر الله بلسانه تقوى واذكر ربك في نفسك تضرعا وقوله في النساء وهي المقالة الرابعة والثمانون ومنها الاقتباس من الحديث ايضا عوائق المجال شقائق الرجال فوامون

والنساء واعداهم اعضاء الدين وهن توأم اعدائنا من الكواكب في رؤوسهم وشر اسيف
ضلوعهم الا فاعصوهن فانهن لحم على خوان واستوصوا بهن خيرا فانهن عوان ودخول
بلا سبيل كرجل بلا نعل والعزوبة مفتاح الزنا والنكاح ملواح الغناء ومن نكح فقد
صعد بعض شانه ومن تزوج فقد حصن نصف دينه الا فاتقوا الله في النصف الثاني
فان خراب الدين بشهوتين شهوة الفرج وهي الكبرى وشهوة البطن وهي الصغرى فعمر
الركنين واحكم الحصنين فاذا وقعت من الرواق والصفة فلا تهمل العتبة و
الاسكفة واعلم ان الدنيا والاخرة ضرتان للناس لهما كزوجتان احدهما حرة خريدة
والاخرى امة مريبة فاجعل للحرة يومين فان لها قسمين وللامة قسما فانظر
في كتابك اسما واضعف نصيب العقبى ولا تنس نصيبك من الدنيا واحفظ القسمة
العادلة ولا تكن ممن يحبون العاجلة فالويل كل الويل ان تملوا اكل البقل وانقى
البقل للقلب فكل وكذلك كان عنه مسؤولا وان كان ولا بد فللاخرة خير لك
من الاولى فان نقيت الربح فطلق الدنيا فانها ذاتك وان خصم الاشعد لو اتوا احد
قال المؤلف عفى الله عنه قلت انا على هذا الاسلوب الحكيم سالكا هذا
النهج القويم وانا استغفر الله من قول بلا عمل واسأله من فضله بلوغ الامل
مقالة في الانتباه من سنة الغفلة لسنة الايقاظ انتبه يا نائم فقد ذهب
الناس ودع المنام فقد انقشع الظلام هذا الصبح قد لاحت بشائره وهذا
النجح قد وافت بشره فالى م هذه الغفلة الغرة وحتى م هذه القضية والمعرة
اركونا الى الدنيا الدنية واشتغالا عن المنية بالامنية ما اوان الاعتداء وطلبت
فبادر نفسك قبل ان تقول يا حسرة على ما فرطت وذر الكبر والزهو فالحيوة
الدنيا الا لعب ولهو فيا المرء بين وفاته حين ذهب ايامه وفاته وطوبى لمن عمل لغده
ولم يرض من العيش برغده فكم هذا التسويف بالباطل والحق لا بد ولد يا لنا
فلا يغرنك قوم اعرضوا عن العلم والعمل فذرهم يأكلوا ويتمتعوا ويلههم الامل ان
الذين امنوا الا يتقون من يوم الى يوم ومن عام الى عام والذين كفروا يتمتعون
ويأكلون كما تأكل الانعام مقالة اخرى في الحث على الاعمال وبيان ان رضى الله
تعالى لا ينال بالامال من عجيب الانسان وكل امر عجيب ان يدعو

فيرجو

فيرجو الاجابة ويدعى فلا يجيب لعمرك كما يدين يدان وهل يجزى الا بما دان يحصل في هذا
ايها اللاهي هائم يطلب بنا الضلالة عائم يرجو ولا يخاف بما ان ظاهر وكم خاف ورجى
والرجاء للمؤمن كالجناحين للطير متى قص احدهما هوى في هوة الضير فيا ايها المغرور
بامله المسرور بعمله انك في حبائل الشيطان واقع المانع والشيب نازع فانظر
لحالك قبل ترحالك واعمل في يومك لغدك قبل فوات الامر من يدك ولا تكن
عن الاخرة باللاهي واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله ولا يعجبك امر قوم
رضوا من الدنيا الدنية بالدون انهم اتخذوا الشياطين اولياء من دون الله و
يحسبون انهم مهتدون مقالة اخرى في وصف عباد الله الصالحين واوليائه الفالحين
لله در عصابة هم اهل الاصابة ذاقوا شهد الدهر وصابه وفقهوا محنه واوصابه
فنبذوا الدنيا وراءهم ظهريا وامتطوا من عزمهم جملا مهريا يعدون ببصائرهم
ما لا يرون بابصارهم ويبصرون بالله سبحانه لا باحبارهم هم اعلام الهدى ومعالم
واركان التوحيد ودعائمه انفسهم في عالم الملكوت سائحة وقلوبهم في فضاء
الرهبوت سابحة نطقهم حكمة وذكر وصمتهم عبرة وفكر اذا خوطبوا احسن التمييز
اذا سمعوا ما انزل الى الرسول ترى اعينهم تفيض من الدمع اكفهم بالبذل مبسوطة
واوصافهم بالفضل منوطة يبذلون من المال خالصه ويؤثرون على انفسهم ولو
كان بهم خصاصة يهدون بالحق وبه يعدلون ويصدون عن الباطل وعنه يعدلون
يأمرون بالصلاح وهم المصلحون اولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون
ومن لطيف الاقتباس قول الشيخ جمال الدين بن نباتة في منقلة نحاس
لما الماحدث معاشرته وطابت في الليالي مسامرته واطلع من افقه نجوما سبعة
القرآن وتلى على الشيخ والريح يرسل عليكما شواظ من نار ونحاس فلا تنتصران وقول
ابي طاهر الاصبهاني في سالة القوس وهو موضوع مركبة لما من تركيب النظم الا
ما حملت ظهورها او الحوايا او ما اختلط بعظم وقول الشيخ زين الدين بن الوردي
من كتاب كتبه الى صاحب الانشاء بدمشق وقد قصد رئيس ثم بلغه توليه مشيخة
شيخ الشيوخ التي خطب اليها سؤالا ومثل الشان حاله وللاخرة خير لك من الاولى
ما اويتموه من الشدين ثم اوسعنا لتبلغوا اشدكم ثم لتكونوا شيوخا واما
ما وقع منه في النظم فمنه قول الشيخ جمال الدين بن نباتة

واغيد جارت في القلوب لحاظه … واشهرت الاجفان اجفانه
اجل نظرا في حاجبيه وطرفه … ترى السحر منه قاب قوسين او ادنى

وقول ابن عبد الظاهر في معشوق نائم

ان كانت العشاق من اشواقهم … جعلوا النسيم الى الحبيب رسولا
فانا الذي اتلو لهم يا ليتني … كنت اتخذت مع الرسول سبيلا

وقول الشيخ بهاء

يا نظرة ما جلت لي حسن طلعته … حتى انقضت وادامتني على وجل
عاتبت انسان عيني في تسرعه … فقال لي خلق الانسان من عجل

وقول بعضهم

تجرد في الحمام عن قشر لؤلؤ … والبس من ثوب الملاحة ملبوسا
وقد جرد الموسى لتزيين راسه … فقلت لقد اوتيت سؤلك يا موسى

قال ابو الحسن الجلي كان لي صديق امي لا يقرا ولا يكتب فعلق صبيا اسمه احمد وكان خرج الى نزهة فاثرت الشمس في وجهه فعجبه ذلك فانشا يقول

رايت احمد لما جاء من سفر … والشمس قد اثرت في وجهه اثرا
فقلت لما اثرت الشمس في قمر … فالشمس لا ينبغي ان تدرك القمرا

ومما احسن قول القاضي تاج الدين المالكي المكي من قصيدة [illegible]

مذ واصل الحب شمس الراح قلت له … الشمس لا ينبغي ان تدرك القمرا
فقال عندي دليل بينهما … واني الخسوف لبدر التم مبتدرا

يشير الى ما يزعمه المنجمون من ان سبب خسوف القمر حيلولة الارض بينه وبين الشمس

وقول الابيوردي

قصدت بناء الملك المعظم … لامدحه واخذ منه رفدا
فعبس حاجب فقرات اما … من استغنى فانت له تصدى

واحسن من هذا قول الاديب المعروف بالمهيار من شعراء العصر قبيسا الهندي في مدح [illegible]

قصدتك كم قصدني منك كف … لمن لم يبد وقد دلت يا مفدى
فصدك عن اولي ادب اما … من استغنى فانت له تصدى

ولبعضهم

ولبعضهم

بدر لنا وجه جنة … فتنا منه عذاب اليم
قد قد الخال على خده … ذلك تقدير العزيز العليم

ومن بديع الاقتباس بالقرآن قول ابن نباتة في خادم اسمه كافور

يا حادي في خادم لي سيد … فيما لقد زدت السلو نفورا
ولقد ادار على المسامع شربة … في الحب كان مزاجها كافورا

وقوله ايضا

يا عاذلي شمس النهار جميلة … وجمال فاتنتي الذ وازين
فانظر الى حسنيهما متاملا … وادفع ملامك بالتي هي احسن

وقول عز الدين الموصلي

قد سلونا عن المليح بخود … ذات وجه به الجمال تفنن
ودفعنا عن التهتك فيه … ودفعناه بالتي هي احسن

حكى ان النصير الحمامي قال للسراج الوراق قد امتدحت الصاحب بهاء الدين بقصيدة وهي الليلة تقرا بين يديه وتريد منك ان تحضرها فلما انشدها قال

السراج الوراق

شاقني للنصير شعر بديع … ولمثلي في الشعر نقد بصير
ثم لما سمعت اسمك فيه … قلت نعم المولى ونعم النصير

وما احسن قول الشيخ صفي الدين الحلي رحمه الله تعالى

يا عترة المختار يا من بهم … ارجو انجاتي من عذاب اليم
حديث حبي لكم سائر … وسر ودي في هواكم قديم
قد فزت كل الفوز اذ لم يزل … صراط ديني بكم مستقيم
ومن اتى الله بعرفانكم … فقد اتى الله بقلب سليم

واما الاقتباس من الحديث فلم اسمع فيه باحسن مما حكي عن ابي المظفر ناصر بن ناصر الدين ابن الماخ سرخس قال من دخل دار ابي سفيان فهو امن يعني ابا سفيان الكحال الرخجي فبشيخها الناس منه وهو من قوله صلى الله عليه واله وسلم لما فتح مكة

[illegible]

واراد ان يتألف ابا سفيان ويزيد في كرم القدرة من دخل الكعبة فهو امن ومن دخل دار ابي سفيان فهو امن فقال ابو سفيان اداري يا رسول الله اداري ثم النعم دار الخ
وعلى ذلك حكى القاضي شمس الدين بن خلكان في تاريخه وفيات الاعيان قال قال الشيخ نصر الله بن مجلي وكان من ثقاة اهل السنة رايت في المنام علي ابن ابي طالب عليه السلم فقلت يا امير المؤمنين تفتحون مكة فتقولون من دخل دار ابي سفيان فهو آمن ومن ثم تم على ولدك الحسين يوم الطف ما تم فقال لي اما سمعت ابيات ابن الصيفي في هذا فقلت لا فقال فاسمعها منه ثم استيقظت فبادرت الى دار حيص بيص فخرج الي فذكرت له الرؤيا فشهق واجهش بالبكاء وحلف بالله ان كانت خرجت من فمي وخطي الى احد وان كنت نظمتها الا في ليلتي

هذه ثم انشدني

ملكنا فكان العفو منا سجية	فلما ملكتم سال بالدم ابطح
وحللتم قتل الاسارى وطالما	غدونا عن الاسرى نعف ونصفح
وحسبكم هذا التفاوت بيننا	فكل اناء بالذي فيه ينضح

وابن الصيفي المذكور هو ابو الفوارس سعد ابن محمد ابن سعد بن الصيفي المعروف بحيص بيص الشاعر المشهور توفي سنة اربع وسبعين وخمسمائة رحمه الله تعالى

ومما وقع من ذلك في النظم قول القاضي ابن عباد

قال لي ان رقيبي	سيئ الخلق فداره
قلت دعني وجهك	الجنة حفت بالمكاره

ولفظ الحديث حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات واقتبس ناظم هذا

الحديث ثلث

لقد ذهب انفس العاشقين	على نار وجنته حسرات
ولا غرو ان اصبحت تشتهي	فقد حفت النار بالشهوات

وقول ابو الحسن الباخرزي

يا حادي العيس رفقا بالقوم	وقفة عليس بعاد ووقفة العيس
ففيهم احباب عين طالما انصرمت	حر الدموع على انيخ المقاصر

اقتبس

اقتبس من قوله صلى الله عليه واله وسلم لانجشة مولاه وكان يحدو بالابل التي عليها نساء النبي صلى الله عليه واله وسلم ~~لانجشة مولاه وكان يحدو فيها~~ التي في حجة الوداع يا انجشة رويدك رفقا بالقوارير قيل شبه النساء بالقوارير لضعف عزائمهن وقلة دوامهن على العهد لان القوارير يسرع اليها الانكسار ولا تقبل الجبر وقال في النهاية شبههن بالقوارير من الزجاج لانه يسرع اليها الكسر كان انجشة يحدو وينشد القريض والرجز فلم يامن ان يصيبهن او يقع في قلوبهن حداؤه فامر بالكف عنه وفي المثل الغناء رقية الزناء وقيل ان الابل اذا سمعت الحداء اسرعت في المشي واشتدت وازعجت الراكب واتعبته فنهاه عن ذلك لان النساء يضعفن عن شدة الحركة كالقوارير وهذا المعنى اولى لدلالة

المقام عليه ومنه قول ابن خلكان

انظر الى عارضه فوقه	لحاظه ترسل منها الحتوف
وشاهد الجنة في خده	لكنها تحت ظلال السيوف

اقتبس من قوله عليه السلام الجنة تحت ظلال السيوف قال في النهاية هو كناية عن الدنو من الضراب في الجهاد حتى يعلو السيف ويصير ظله عليه

واقتبس ذلك ايضا لسان الدين بن خطيب فقال

اصبح الخد منك جنة عدن	بمجتلى اعين ومشتم انوف
ظللته من الجفون سيوف	جنة الخلد تحت ظل السيوف

ومن الاقتباس من دراية الحديث قول الشهاب المنصوري

نحن اليوم في المحبة اهل	فعليها اعتماد كل عميد
نقلوا مرسل المدامع منها	وصحيح الهوى بغير مزيد
قد رووا قبل جيل وجيل	حين هاموا بكل لحظ وجيد

وقول الشهاب بن صاعد

ومحدث حسن الحديث عذابه	معجدي صحيحا والتسلي معضلا
لو لم يكن صبري ضعيفا عنه ما	اجرى الاسى دمعي عليه مسلسلا

ومما احسن قول الخطيب جمال الدين

بعثت لي احاديث الغرام صبابة ... باسنادها عن بانة العلم الفرد
وحدثني مر النسيم عن الحمى ... عن الدوح عن وادي الغضا عن ربى نجد
بان غرامي والاسى قد تلازما ... فلن يبرحا حتى اوسد في لحدي

ومن العلم الفقه قول القاضي عبد الوهاب المالكي

ونائمة قبلتها فتنبهت ... فقالت تعالوا واطلبوا اللص بالحد
فقلت لها اني فديتك غاصب ... وما حكموا في غاصب بسوى الرد
خذيها وكفي عن اثيم ظلامة ... وان انت لم ترضي فالفا على العد
فقالت قصاص يشهد العقل انه ... على كبد الجاني الذ من الشهد
فباتت يميني وهي هميان خصرها ... وباتت يساري وهي واسطة العقد
فقالت الم اخبر بانك زاهد ... فقلت بلى ما زلت ازهد في الزهد

وقول القاضي عثمان ابن عبد الرحمن الحنفي

خذوا بدمي من رام قتلي بلحظه ... ولم يخش حكم الله في قاتل العمد
وقودوا به جبرا وان كنت عبده ... ليعلم ان الحر يقتل بالعبد

ولما وقف التاج السبكي على هذين البيتين قال لم اسمع في عمري باسمج من هذا المقطوع ولا رايت قط متغزلا يصف محبوبه ثم يقول خذوا بدمي واقتلوا محبوبي بمذهبي في المسئلة الفلانية وهذا من غلبة التعصب المذهبي على الطبيعة وليس هذا مذهب ابي حنيفة لانه لا يقتل الحر بعبد نفسه وانما يقتل بعبد غيره ولما انتهيت الى هنا خطر لي هذان البيتان

لا ياخذ القاضي الحبيب بدمي ... قتلي بسهم اللحظ عند شهوده
فالحر لا قود عليه بقتله ... عبدا واني من اقل عبيده

انتهى كلام السبكي وقال العماد الحنفي معارضا للقاضي عثمان

احكامنا ان قال حبي قتلة ... باسياف لحاظ وقلبي عمده
فلا تقتلوا انى انا عبده ... ولا حر في راي يقاد بعبده

وللشيخ البستي في هذا المعنى وهو قبلهم عصرا ومن ديوانه نقلت

خذوا بدمي هذا الغلام فانه ... رماني بسهمي مقلتيه على عمد
ولا تقتلوه انني انا عبده ... ولم ار حرا قط يقتل بالعبد

ومنه قول جعفر ابن شمس الخلافة

بعثت كرم تجلى لنا وعليها ... تاج در من الحباب وعقد
حد سكري منها ثمانون كاسا ... والثمانون هن للسكر حد

ومن الامثال من اصول الفقه قول الشمس الكماسي

قضاة الحسن ما صنعي طرف ... يمين شاهد الرشاء الربيب
رمى فاصابني باجتهاد ... صدقتم كل مجتهد مصيب

وقول الشيخ تقي الدين ابن دقيق العيد

قالوا فلان عالم فاضل ... فاكرموه مثل ما يرتضي
فقلت لما لم يكن ذا تقى ... تعارض المانع والمقتضي

يشير الى المسئلة الاصولية وهي انه اذا تعارض المانع والمقتضي قدم المانع ومن الامثال من علم المنطق قول الشيخ شمس الدين محمد ابن العفيف التلمساني

للمنطقيين اشتكى ابدا ... عين رقيب فليته هجعا
حاذرها صادف من احبه فرنا ... ان نختلي ساعة ونجتمعا
كيف غدت دائما وما انفصلت ... مانعة الجمع والخلو معا

وتعقب الشيخ صلاح الدين الصفدي هذه الابيات في شرح اللامية بان المراد في مثل هذا ان يتعجب مما خرج عن القواعد وهذه القضية موجودة مستعملة وذلك قولهم العدد اما زوج واما فرد وهذه القضية مانعة الجمع فان الزوجية والفردية لا يجتمعان ومانعة الخلو فان العدد لا يخلو من احدهما فلا معنى للتعجب قلده في هذا التعجب جماعة كابن حجة وغيره ممن لا علم له بهذا العلم واما اقول ان تعجبه ليس من وجود هذه القضية فقط بل من وجودها مع عدم انفصالها ومانعة الجمع والخلو لا تكون الا منفصلة البتة للحكم بانفصال احدى النسبتين فيها عن الاخرى كما هو صريح قوله كيف غدت دائما وما انفصلت فالتعجب في محله ومثله قول

المحقق نصير الدين الطوسي رحمه الله تعالى

مقدمات الرقيب كيف غدت ... عند لقاء الحبيب متصلة

تمنعنا الجمع والخلو معًا … وانما ذا الحكم منفصله

وله: ما للشمال الذي ما زال يشهرنا … للمنطقين في الرطين نسبته

اما راوا وجه من اهوى وطرته … الشمس طالعة والليل محتو

ولآخر: تالله ما المعذبي في حسنه … شبه فاني حاشا عليه لم يهم

لام العذار وميم مبسمه على … ما ادعى من حسنه برهان

ما قاله الفقيه عفى الله عنه تعالى

نحن واعتب مجد مني بذاك … والعذر ان شئت مسموع ومقبول

ولو اخذك في ذنب لا عتب … فالذنب في العتب موضوع ومحمول

وله: والله لو رمت في غرامي … الزام من عنه قد نفاني

اقمت من حاجبي حبيبي … عليه برهانا اقترانى

ومن الاقتباس في علم النحو قول المتنبي

وانما نحن في جيل سواسية … شر على الحر من سقم على البدن

حولي بكل مكان منهم خلق … تخطي اذا جئت في استفهامها بمن

يعني ان من انما يستفهم بها عمن يعقل وهولاء كالبهائم التي لا تعقل فلا تستفهم عنهم بمن بان يقال لهم من انتم او من هم خطا انما ينبغي ان يستفهم عنهم بما التي موضوعها لما لا يعقل فيقال ما انتم او ما هم ويحكى ان جريرا لما قال

يا حبذا جبل الريان من جبل … وحبذا ساكن الريان من كانا

قال له الفرزدق ولو كان ساكنه قرودا فقال لو اردت هذا لقلت ما كان ولم اقل من كان ويحكى ان ابن الزبعرى لما سمع قوله تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم قال لاخصمن محمدا فجاء الى النبي صلى الله عليه واله وسلم فقال اليس قد عبدت الملائكة اليس قد عبد المسيح فيكون هولاء حصب جهنم فقال صلوات الله عليه ما اجهلك بلغة قومك ما لما لا يعقل

وقول نجيب الدين الحسنى

اضمرت في القلب هوى شادن … مشتغل بالنحو لا ينصف

وصفت ما اضمرت من حبه … فقال لي المضمر لا يوصف

دوى

وقول ابي المحاسن الشوا

ها انك يا صاح بني لعلع … ناشدتك الله فعرج معي

وانزل بنا بين بيوت النقا … فقد غدت اهله المربع

حتى نطيل اليوم وقفا على … الساكن او عطفا على الموضع

وقوله: وكنا خمس عشرة في التئام … على رغم الحسود بغير آفة

فقد اصبحت تنوينا واضحى … حبيبي لا تفارقه الاضافة

وله: هواك يا من له اختيال … ما لي على مثله احتيال

قسمة افعاله لحيني … ثلثة ما لها انتقال

وعدك مستقبل وصبري … ماض وشوقي اليك حال

وله: ارسل صدغا ولوه ليحلي … صدغا فعيا بما داصفه

فخلت ذا في خد حبه … شيء وهذا عقربا واقفه

ذا الف ليست لوصل ذا … واو ولكن ليست العاطفة

وقول البهاء زهير

وان عليلا في هواه مضنى … حبيب له بالمكرمات عوائد

فيا كمدي يا حاسدي فانما … له صلة ممن يحب وعائد

وله: يقولون ان الذي ساءني … من طاري يبقى عليه ووافد

فيا يموني كما قد زعموا انا … فاين صلاتك منكم وعوائد

ومن لطيف ما يحكى هنا ان شرف الدين بن عنين الشاعر مرض فكتب الى الملك المعظم صاحب دمشق

انظر الي بعين مولى لم يزل … يولي الندى وتلاف قبل تلافي

انا كالذي احتاج ما يحتاجه … فاغنم دعائي والثناء الوافي

فعاده الملك المعظم ومعه خمسمائة دينار فقال انت الذي وانا العائد وهذه الصلة

وقول ابن العفيف

يا ساكنا قلبي المعنى … وليس فيه سواه ثاني

لاي شيء كسرت قلبي … وما التقى فيه ساكنان

وافقه عليه ان الساكنين اذا التقيا كسر احدهما وهو الاول وكلامه يؤدي الى ان المكسور غيرهما ومن الاقتباس من علم الصرف قول ابن [illegible]

اجدك لا ينفك قلب محبي ... عليك وانصار البلى تتوجع
فطرفك معتل وجسمك سالم ... وصدغك مهموز وخصرك [illegible]

ومن علم البيان قول الشيخ عبد على ابن رحمه

قد قلت للبدر التمام منزها ... عنه معذبي تنزيها
اشبهته لما استعرت جماله ... والاستعارة تقتضي التشبيها

ومن علم البديع قول ابن رحمه المذكور ايضا

وحوراء العيون اذا تجلت ... بجيش الهم اذن بالشتات
اذا التفتت افادتني نشاطا ... وذلك وجه حسن الالتفات

ومن علم العروض قول ابن نصر الله المصري

وبقلبي من الجفاء مديد ... وبسيط ووافر وطويل
لم اكن عالما بذاك الى ان ... قطع القلب بالفراق الخليل

وقول الشهاب ابن [illegible]

وبي عروضي سريع الجفا ... وجدي به مثل جفاه طويل
قلت له قطعت قلبي اسا ... فقال لي التقطيع دأب الخليل

وقول ابن العدوي

بي عروضي مليح ... تلفي فيه حياة
عاذلاه في هواه ... فاعلات فاعلات

ومن علم الهيئة قول ابي اسحق الغزي

لست انسى قول سلمى ذات يوم ... ما لهذا المنحني الظهر وما لي
انا شمس في الضحى وهو هلال ... وكسوف الشمس من قرب الهلال

وقول ابن [illegible] نور القمر عرضي

ما انت والقمر المنير وان غدا ... ملء العيون وراق منه سناؤه
للبدر بالعرض الضياء وانت قد ... جمعت بجوهر ذاتك الاضواء

لمؤلفه
كأن تفتحها الشمس اذا لمعا ... شعاع شمس على اعطافها وقعا
ووجهها تحت [illegible] ... للبدر [illegible] شعاع الشمس
منه

وقول

وقول ابي الحسن الباخرزي

اطلعت باقري على بصري ... وجها شغلت بحسنه نظري
ونزلت في قلبي ولا عجب ... فالقلب بعض منازل القمر

ومن علم الهندسة قول ابن جابر

محيط باشكال الملاحة وجهه ... كأن به اقليدسا يتحدث
فعارضه خط استواء وخاله ... به نقطة والشكل شكل مثلث

وقول ابن التلميذ او غيره

تقسم قلبي في محبة معشر ... بكل فتى منهم هواي منوط
كأن فؤادي مركز وهم له ... محيط واهوائي اليه خطوط

وقول ابن رحمه

وفتاة قد اقبلت تتهادى ... بين حور كواعب كالشموس
قلت للهندسي لما تبدت ... مثل هذا يكون شكل العروس

ومن علم الحساب قول ابن جابر الاندلسي

قسم العلم في الغرام بلحظ ... يضرب القلب حين يسل حسامه
هذه في هواه يا قوم حالي ... ضاع قلبي ما بين ضرب وقسمه

ولنكتف بهذا القدر طلبا للاقتصار على انا قد كشفنا ستور الالتباس عن وجوه الاقتباس وان ارباب البديعيات لم يقتبسوا الا من القرآن فبيت بديعية

الصفي الحلي قوله

هذي عصاي التي فيها مآرب لي ... وقد اهش بها طورا على غنمي

وبيت العز الموصلي قوله

ذو مرة فاستوى حتى دنا فرأى ... وقيل سل تعط قد خيرت فاحتكم

وبيت العز الموصلي قوله

فاصبحوا لا ترى الا مساكنهم ... ولا اقتباس يرى في هذه الاطم

الاطم جنس بين القصر وكل حصن مبني بحجارة وكل بيت مربع مسطح جمعه آطام واطوم كذا في القاموس وهو صريح في ان الاطم مفرد والشيخ توهم انه جمع فتشا[illegible]

فمنه واحسن اقتباس من الآية الشيخ ابو اسحق الباعوني حيث قال

اذا رايت ذوى ظلم تقلبهم	ستندمون وحاذر ان كنتم
كم مثلهم في الورى كانوا جبابرة	فاصبحوا لا يرى الا مساكنهم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

وقلت يا ليت قومي يعلمون بما	فدتك كي يلحظون باقتباسهم

وبيت بديعية المقرى قوله

هم الاشد على الكفار ور رحما	ما بينهم وصفهم في قول ذي حتم

وبيت بديعية العلوى قوله

مبشرا ونذيرا داعيا علما	برا سراجا منيرا هاديا للعمى

ولم يذكر الطبري هذا النوع في بديعيته التي شرحها لكنه مذكور في البديعية التي قصد بها شرح البديعية وهو قوله

هم اشدّا على كفار رحما	ما بينهم باقتباس الود والسلم

ولو سمعه المقرى ما صبر له على هذه السرقة الفاحشة وبيت بديعتي قولي

قالوا سمعنا وهم لا يسمعون وقد	اورووا بجهى نار باقتباسهم

النوعية باسم النوع لم يتفق لاحد من ارباب البديعيات كما اتفق لي في هذا البيت ولا يخفى اشراق نور الاقتباس فيه وهو من قوله تعالى في سورة الانفال ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون ولم اقف على بيت السيوطي في هذا النوع والله اعلم

المواربة

هذيت بالامر فاتركه مواربة	فليس يحسن الاتراك ودهم

المواربة براء مهملة فباء موحدة في اللغة المداهاة والمخاتلة كذا في القاموس وفي الحديث وان بايعتهم واربوك اي خادعوك من الورب هو الفساد وقد ورب يرب ويجوز ان يكون من الارب هو الدهاء وقلبت الهمزة واوا قاله في النهاية قال الصفي هي مشتقة من الارب وهو الحاجة والعقل ايضا وقال ابن ابي الاصبع مشتقة من ورب العرق بفتح الواو والراء اذا فسد وهو ورب بكسر الراء كان المتكلم افسد مفهوم ظاهر كلامه بما ابداه من تاويل باطنه وفي الاصطلاح عبارة عن ان يقول

المتكلم

المتكلم قولا يتضمن ما ينكر عليه فيه بسببه ويتوجه عليه المؤاخذة فيتخلص بحيلة وجه من الوجوه التي يمكن التخلص بها من تلك المؤاخذة اما بتحريف كلمة او تصحيفها او زيادة او نقص او غير ذلك من الوجوه ولا يخفى ان نقلها من المداهاة والمخاتلة كما في القاموس انسب بالمعنى الاصطلاحي قال ابن ابي الاصبع ومنه قوله تعالى حكاية عن اكبر اولاد يعقوب ارجعوا الى ابيكم فقولوا يا ابانا ان ابنك سرق فانه قرئ ان ابنك سُرِّق فاتى بالكلام على الصحة بابدال الضمة من فتحة وتشديد في الراء وكسرها انتهى وهو من المواربة بالتحريف واحسن شاهد وقع في هذا النوع في الشعر وهو من التخلص بالتحريف ايضا وهو ان ابا نهال الخارجي واسمه عتبان ابن وصيلة وفد على عبد الملك ابن مروان مستامنا بعد ما قال لعبد الملك

وابلغ امير المؤمنين رسالة	وقد وا النصح لو يبغى اليه قريب
فلا نصح ما دامت منابر ارضنا	يقوم عليها من ثقيف خطيب
وانك ان لا ترض بكر ابن وائل	يكن لك يوم بالعراق عصيب
فان يك منكم كان مروان وابنه	وعمرو ومنكم هاشم وحبيب
فمنا حصين والبطين وقعنب	ومنا امير المؤمنين شبيب

فلما دخل عليه قال له الست القائل يا عدو الله ومنا امير المؤمنين شبيب فقال لم اقل كذا يا امير المؤمنين وانما قلت ومنا امير المؤمنين شبيب وفتح امير المؤمنين فاستحسن قوله وعفا عنه وهذا الجواب في غاية الحسن فانه اذا كان امير المؤمنين مرفوعا كان مبتدا فيكون شبيب امير المؤمنين واذا كان منصوبا فقد حذف منه حرف النداء ومعناه يا امير المؤمنين منا شبيب فلا يكون منهم وغلط ابن حجة فنسب هذه الواقعة الى هشام ابن عبد الملك والصواب ما ذكرناه كما في تاريخ دمشق للحافظ ابن عساكر والمعجم للمرزباني ووفيات الاعيان لابن خلكان وقول الشاعر من ثقيف خطيب يريد به الحجاج ابن يوسف الثقفي ومن شاهد المواربة بالتصحيف ما حكاه الشاعر انه حضر ابو المقداد المرزلي عند جعفر ابن سليمن الهاشمي فقال له جعفر انت القائل في

يا ابن الزواني من بني معاوية	انت اهجى منهم ابن الزانية

ثم قال وهذا غلط فقال صدقت هو غلط ولكني انما قلت يا ابن الرواني انت ابن
الراثية فصحف الزواني بالرواني والزانية بالراثية بالراء المهملة والثاء المثلثة
في الموضعين ايضا للرواني ومن موارية ؟ انه اجتمع جماعة من الصوفية على
عاوية الشاعر وقالوا له انت قلت طاب لنا الرقص بغير حشمة فقال انما قلت
طاب لنا الرقص بالقاف والصاد المهملة فتصرفوا عنه ومن لطيف المواربة ان
بعض الملوك كان له ولد اسمه يحيى ووزير اسمه نجم وكان الوزير يهوى ابن الملك
فبلغ به الحب حتى كتب في فص خاتمه نجم عشق يحيى فوشى به بعض اعدائه الى الملك
فدعاه وانتزع خاتمه من يده وقرا ما فيه وانكر عليه ذلك وهدده فقال
انما كتبت دعاء وتوسلا باسم سورة من القران وهو نجم عسق يحيى فصحف
النون بباء موحدة والجيم بحاء مهملة والشين المعجمة بالمهملة والياءين
المثناتين من تحت بنونين والحاء المهملة بجيم ومن بديعها قول العز الموصلي
لما بلغه وفاة القاضي فتح الدين ورجح جانب الشيخ عز الدين بن مزين على فتح الدين بن الشهيد كان القاضي
جانب عز الدين الموصلي تعصبا لا استحقاقا

دمشق قلت لنا مقالا ... معناه في ذي الزمان بين
اندمل الجرح واستراحت ... نفسي من الفتح والمزين

هذا ذكر ابن حجة ولم يبين وجه المواربة فيه فتخفى على بعضهم وجهها وهو
في قوله الفتح فانه انما اراد فتح الدين ابن الشهيد حتى اذا انكر عليه ذلك قال
انما قلت القيح فيصحف الفاء بالقاف والتاء المثناة من فوق بالمثناة من تحت
وهو مناسب للجرح والمزين ومن شواهد المواربة بالحذف قول ابي نواس في خالصة حظية الرشيد

وكانت سوداء

لقد ضاع شعري على بابكم ... كما ضاع حلي على خالصه

فلما بلغ ذلك الرشيد دعاه وهدده فقال لم اقل ذلك وانما قلت

لقد ضاء شعري على بابكم ... كما ضاء حلي على خالصه

فاستحسن الرشيد منه ذلك وقال بعض الحاضرين هذا من شعر قلعت عيناه فابصر
ومن شواهد المواربة بغير ذلك قصة ابي مسلم الخراساني مع سليمان بن كثير وهي

ان ابا مسلم قال لسليمان بلغني انك كنت في مجلس وقد جرى ذكري فقلت اللهم
سود وجهه واقطع راسه واسقني من دمه فقال نعم قلت ذلك ونحن جلوس
تحت كرم حصرم فاستحسن ابو مسلم منه ذلك وغلط من عد هذه الواقعة
من نوع الابهام بل هي من نوع المواربة قطعا لما اشتملت عليه من افساد
سليمان بن كثير ظاهر كلامه بتاويله بما لا يخطر ببال ولا يتبادر الى ذهن من ارجاع
ضمائره الى الحصرم ومنها ما روي ان المتوكل رمى عصفورا فاخطاه فقال
ابن حمدون النديم احسنت يا سيدي فاستشاط المتوكل غيظا وقال ويلك
اتهزا بي كيف احسنت قال الى العصفور يا امير المؤمنين فسكن غيظه وضحك
فقد ظاهر كلامه بتاويله احسنت يا سيدي الى العصفور واحيانا بعد اشتياطه
له ومنها ما حكي ان المعتدل وكان شيعيا مر بقوم فسلم عليهم فلم يجيبوه فقال
لعلكم تظنون في ما يقال من الرفض اعلموا ان ابا بكر وعمر وعثمان وعليا رضي الله
عنهم من تنقص واحدا منهم فهو كافر وامراته طالق فسر القوم بذلك ودعوا له
فقال له اصحابه ويحك ما هذه اليمين فقال اني اردت بقولي واحدا منهم
عليا وحده لا غيره ومثل ذلك ما روي ان بعضهم قال لرجل من الشيعة ما تقول
في العشرة من الصحابة فقال اقول فيهم الخير الجميل الذي يحط الله به وزري
ويرفع درجاتي قال السائل الحمد لله على ما انقذني من بغضك كنت اظنك ذا رفض
تبغض الصحابة فقال الرجل من ابغض واحدا من الصحابة فعليه لعنة الله قال السائل
تتاول في كلامك ما تقول فيمن ابغض العشرة من الصحابة فقال من ابغض العشرة فعليه
لعنة الله والملائكة والناس اجمعين فوثب وقبل راسه وقال اجعلني في حل مما
قذفتك به من الرفض قبل اليوم قال انت في حل وانت اخي ثم انصرف السائل فسال
اصحابه عن معنى كلامه فقال اردت بقولي من ابغض واحدا من الصحابة عليا وبقولي
من ابغض العشرة جميعا فيكون علي داخلا فيهم ومنها ما ذكره الثعالبي في يتيمة الدهر
في ترجمة ابي القاسم الكرخي قال كان يقول لي لعدوي اطال الله بقاءك
وادام عزك وتاييدك وجعلني فداك اي من هذا الدعاء كله ضد الدعاء لي

ومن بديعها قول الشيخ صفي الدين الحلي قوله

لأنت عندي أخص الناس منزلة … إذ كنت أقدمهم مني على الألم

المواربة فيه في موضعين أحدهما أخص الناس يريد أخس الناس بالسين المهملة والثاني أقدمهم يريد أقذرهم بالذال المعجمة ولم ينظم ابن جابر الأندلسي هذا النوع في بديعيته وبيت العز الموصلي قوله

لأنت أفتح ذهنا في مواربة … وبالتعقل منسوب إلى النعم

مراده بأفتح أقبح بالقاف والباء الموحدة وبالتعقل التغفل بالغين المعجمة والفاء وبالنعم بكسر النون النعم بفتحها وهو اسم جامع للإبل وغيرها وبيت بديعية ابن حجة قوله

يا عاذلا أنت محبوب لدي فلا … تواربن العقل مني واستفد حكمي

أراد بمحبوب مجبوب وبقوله تواربن توازنن وبيت الشرف المقري قوله

والعاذلان على من قد غصن … كالبان هزا أمشي ما نام معتصما

هذا البيت بديع في هذا النوع والمواربة في قوله كالبان هزا فإن الظاهر أن الكاف للتشبيه والبان الشجر المعروف وهزا بالزاء المعجمة مصدر من هزه إذا حركه والمراد كلبان تثنية كلب وهرا بالراء المهملة من هرير الكلب وهو صوته دون نباحه من قلة صبره على البرد ولم أقف على بيت السيوطي في هذا النوع وبيت بديعية الحموي قوله

عزوا وكل خطيط النفس عزته … من أصله فهو بين الناس كالعلم

قال في شرح المواربة في قولنا عزوا بالعين المهملة والزاء المعجمة ترجع بالغين المعجمة والراء المهملة فتكون غروا وقولنا خطيط النفس بالطائين المعجمتين تنقلب بالطائين المهملتين وعزته بالعين المهملة والزاي المعجمة ترجع بالغين المعجمة والراء المهملة فتكون غرته وقولنا فهو بين الناس كالعلم يجعل لام العلم دالا فيصير كالعدم انتهى ولم ينظم الطبري هذا النوع في بديعيته وبيت بديعيتي هو قولي

هذبت يا لائمي فاترك مواربتي … فليس يحسن الأراك ودهم

المواربة فيه في موضعين أحدهما في صدر البيت وهو قولي هذبت بالدال المهملة من الهدي والمراد هذيت بالذال المعجمة من الهذيان وهو التكلم بغير معقول

والثاني

والثاني في عجز البيت وهو قولي يحسن بالحاء والسين المهملتين والمراد يخشن بالخاء والشين المعجمتين والله أعلم

التفويف

أحسن أسماء ظن حقوا من أفضل الملل … حلك وشي فوف ابن أخفا زجل

التفويف مأخوذ من قولهم برد مفوف وهو الذي فيه خطوط بيض تقابل سائر لونه قال الطيبي وهو أن يؤتى بمعان متلائمة في جمل مستوية المقدار وقال غيره هو الإتيان بمعان شتى من مدح أو وصف وغير ذلك في جمل من الكلام كل جملة منفصلة من أختها مع تساوي الجمل في الوزن ويكون بالجمل الطويلة أو المتوسطة والقصيرة وأحسنها الدالة على قدرة المتكلم لأنها أصعب مسلكا مما كان بالجمل الطوال والمتوسطة ووجه تسمية ذلك بالتفويف أن المتكلم خالف بين جمل المعاني في التقفية كمخالفة البياض لسائر الألوان لأن بعده من سائر الألوان أشد من بعد بعضها من بعض فكان الكلام حينئذ برد مفوف فمثال ما كان منه بالجمل الطويلة قول النابغة

فلله عينا من رأى أهل قبة … أضر لمن عادى وأكثر نافعا
وأعظم أحلاما وأكبر سيدا … وأفضل مشفوعا إليه وشافعا

وقول بديع الزمان الهمذاني

ما الليث مختطفا والسيل مرتطما … والبحر ملتطما والليل مقتربا
أمضى شبا منك أدهى منك صاعقة … أجدى يمينا وأدنى منك مطلبا
وكاد يحكيك صوب الغيث منسكبا … لو كان طلق المحيا يمطر الذهبا
والدهر لو لم يخن والشمس لو نطقت … والليث لو لم يصد والبحر لو عذبا

وقول عبد الله بن [illegible]

ألا إنه لولا أغن مهفهف … وأشنب براق وأحور أوطف
لراجع مشتاق ونام مسهد … وأيقن مرتاب وأقصر مدنف

وقول ابن عنين

دعت في أعالي السعد يوما حمامة … على فنن في ظل فينان باسم
فهاجت مشوقا واستفزت متيما … وأبكت غريبا واستخفت حالما

وقول الأ[illegible]

ولو ان ما بي بالجبال لدكدكت ... وبالنار لم توقد وبالماء لم
وبالناس لم يحيوا وبالدهر لم يكن ... وبالشمس لم تطلع ولا النجم لم يسر

وقوله عفا الله تعالى عنه

ما الدر في نحو والبدر في نحو ... والليث في نعم والغيث في كرم
ابهى نظاما واسنى منك مطلعا ... ادهى انتقاما واجدى منك في نعم

ومثال المهمل المنقوط قول ابي الوليد ابن زيدون

بيني وبينك ما لو شئت لم يضع ... سر اذا ذاعت الاسرار لم يذع
يا بائعا حظه مني ولو بذلت ... لي الحياة بحظي منه لم ابع
يكفيك انك ان حملت قلبي ما ... لا يستطيع قلوب الناس يستطع
ته احتمل واستطل اصبر وعز اهن ... وول اقبل وقل اسمع ومر اطع

وقول ابي الطيب المتنبي

لا يحيي احد يغالب له ... ضلوك ال بويه وفضلوا
قدروا فعفوا وعدوا اوفوا سئلوا ... اغنوا علوا اعلوا ولوا عدلوا

ومثال ما جاء بالمهمل المفصل قول ابي الفضل في عبد الله بن ابي طاهر ذي اليمينين

يا من يؤمل ان يكون خصاله ... كخصال عبد الله انصت واسمع
اصدق وعف وبر واصبر واحتمل ... واحلم ودار وكاف وابذل واشجع
والطف ولن وتان وارفق وتد ... واحزم وجد وحام واحمل وادفع

وقول ابي الطيب في سيف الدولة

يا ايها المحسن المشكور من جهتي ... والشكر من قبل الاحسان لا قبلي
اقلل انل اقطع احمل اعل سل اعد ... زد هش بش تفضل ادن سر صل

قال الثعالبي في يتيمة الدهر لما انشد المتنبي سيف الدولة قصيدته التي هذان البيتان منها وناوله نسختها وخرج ونظر فيها سيف الدولة فلما انتهى الى هذا البيت المفوق وقع تحت اقلل قد اقللناك وتحت انل انلناك وتحت اقطع قد اقطعنا الضيعة الفلانية ضيعة بباب حلب وتحت احمل يقاد اليك الفرس الفلاني وتحت عل وقد فعلنا وهو من العلو وتحت سل قد فعلنا فاسل وهو من السلو وتحت اعد

قد اعدناك الى حالك من حسن راينا وتحت زد يزاد كذا وتحت تفضل قد فعلنا وتحت ادن قد ادنيناك وتحت سر قد سررناك قال ابن حجة ويبلغني عن المتنبي انه قال انما اردت سر من السرية فامر له بجارية وتحت صل قد وصلناك قال وحكى بعض اخوان المعلى وهو شيخ كان بحضرته ظريف قال له وحسد المتنبي على ما امر له به يا مولانا قد فعلت به كل شيء سالكه فهلا قلت له لما قال لك هش بش هه هه هه يحكي الضحك فضحك سيف الدوله وقال له ولك ايضا ما تحب وامر له بصلة انتهى وفي ديوانه انه لما انشد هذا البيت راى قوما يعدون الفاظه فزاد فيه وقال

اقلل انل انص احمل علي سل اعد ... زد هش بش هب اغفر ادن سر صل

ان من الاونى وهو الرفق وصب من صاب السهم الهدف يقال صابه واصابه ومن صاب السماء بالمطر وذكر القاضي ابو الحسن علي بن عبد العزيز الجرجاني في كتاب الوساطة ان ابا الطيب نسج على منوال ديك الجن حيث قال

احل وامرر وضر وانفع ولن ... واخش ورش وابر وانتدب للمعالي

وقال الواحدي اصل هذه الطريقة من قول امرئ القيس

افاد وجاد وساد وزاد ... وذاد وقاد وعاد وافضل

ومنه قول بعض المتاخرين من قصيدة يمدح بها مولى الموالي قدس سره

وابن وهم واع رع نابذ نابذ ... اخفض ارفع من العلوم منارا
انصر اخذل اقل انل اعز اقهر ... انذر من سد ارفق عدالة البوادا
افد ارفد اعن تعز وتمنع ... جد تفضل اول العقد البادا

ويتعين على الناظم لهذه الطريقة ان لا يرتكب فيها ضرورة بقطع همزة الوصل او وصل همزة القطع لئلا يحصل القلق في التركيب ويخرج عن السهولة والانسجام بل ينبغي ان يكون جاريا على القواعد سهل الالفاظ كالامثلة المذكورة والا لم يكن دالا على قدرة الناظم ولا على انقياد الالفاظ له ومن بديع بيت بديعية الصفي الحلي قوله

انصر اطل اعذل اعف وسل خل ... حن هن عن تن فح لج كف لم

ولم ينظم ابن جابر الاندلسي هذا النوع في بديعيته وبيت بديعية العز الموصلي قوله

فوف ارف لم انج خص عم افد ... اعتب دار وف نعد افعل ابك

لا يخفى ما في هذا البيت من الثقل والتعقيد بسبب ما ارتكبه من قطع الهمزة التي حقها الوصل في انظم ووصل الهمزة التي حقها القطع في ادعد وفي ابيات بديعية ابن حجة قوله

خشن الن اوح لحزن امنع اعط اذل	فوف اجد وشر فق شد حب لم

هذا البيت فيه ثلث ضرورات ايضا وهو وصل الهمزة في احزن وقطعها في امنع ووصلها في اعط ولذلك جاء فاق التركيب غير منسجم وبيت بديعية المقري قوله

فعدل وجد واقصر وطل وعن وهن	وانقص وذد وامض وابعج واقطع وصم

وبيت بديعية السيوطي قوله

فوف انل سل هون عل خل اطل	اضر اهن اعدل اعذر امنع اعط لم

وفي هذا البيت ثلث ضرورات وهي قطع الهمزة في اعدل وامنع ووصلها في اعط

وبيت بديعية العلوية قوله

انصب ادع اقلل اكثر اخفف بد ابق	ثم بع شد تكلم افش عد يتم

هذا البيت كما قال ابن حجة في شيخ عز الدين الموصلي بيت ما نحت من الجبال ولكن الجبال نحتت منه

وبيت بديعية الطبري قوله

نج اصبر ثد لل رض عز اهن	ذر احمل مر اطع صل ضع فوقا ثم

هذا البيت من التفويف بالجمل المتوسطة وقد حذا فيه حذو ابن زيدون في بيته المتقدم ذكره بل اكثر الفاظه ماخوذ منه ولا يخفى ان قوله ضع فوقا ادم اذهب حسن التفويف

وبيت بديعيتي هو قولي

احسن اطل حقق ادن انص اطل	جاء وشر فوف ابن اخف وانل ام

هذا البيت ليس فيه من الضرورات التي ارتكبها اكثرهم شئ ولذلك جاء منسجما سهل الالفاظ والخطاب فيه للعاذل يعني ان كل ما تفعله من هذه الاشياء في العذل فهو غير مقبول ولا ملتفت اليه والله تعالى اعلم الكلام

الجامع

من ولم رشد انى عن هكذ ولة	كلمة جامعا للصدق لا التهم

الكلام الجامع معناه في الاصل الكلام الذي يجمع المعاني الكثيرة بالالفاظ القليلة ومنه كان عليه السلم يتكلم بجوامع الكلم اي كان كلامه قليل الالفاظ كثير

بيت الكلام الجامع

المعاني وفي الاصطلاح عبارة ان يكون البيت بجملته جاريا مجرى الامثال لاشتماله على حكمة او موعظة او نحو ذلك من حقايق الحال التي تجري مجرى الامثال هكذا قال غير واحد من البديعيين وقال الطيبي في التبيان هو ان يحلي المتكلم كلامه بشئ من الحكمة والموعظة وشكاية الزمان والاخوان وهو اعم من الاول

ومثاله قول امرئ القيس

	الله انجح ما طلبت به	والبر خير حقيبة الرحل
وقوله	اذا المرء لم يخزن عليه لسانه	فليس على شئ سواه بخزان
وقوله	وقد طوفت في الافاق حتى	رضيت من الغنيمة بالاياب

وقول زهير ابن ابي سلمى

	ومن لم يصانع في امور كثيرة	يضرس بانياب ويوطا بمنسم
	ومن يجعل المعروف من دون عرضه	يفره ومن لا يتق الشتم يشتم
	ومن لم يذد عن حوضه بسلاحه	يهدم ومن لا يظلم الناس يظلم
	ومن يك ذا فضل فيبخل بفضله	على قومه يستغن عنه ويذمم
	ومهما تكن عند امرء من خليقة	وان خالها تخفى على الناس تعلم
وقوله	وهل ينبت الخطي الا وشيجه	وتغرس الا في منابتها النخل

وقول النابغة الذبياني

	فلست بمستبق اخا لا تلمه	على شعث اي الرجال المهذب
وقوله	الرفق يمن والاناة سعادة	فتان في امر تلاق نجاحا

وقول عبيد ابن الابرص

	من يسال الناس يحرموه	وسائل الله لا يخيب
	وكل ذي غيبة يؤوب	وغائب الموت لا يؤوب
وقوله	الخير يبقى وان طال الزمان به	والشر اخبث ما اوعيت من زاد
وقوله	الخير لا ياتي على عجل	والشر يسبق سيله مطره

وقول طرفة ابن العبد

ستبدي لك الايام ما كنت جاهلا	وياتيك بالاخبار من لم تزود

وقوله قد يبعث الامر الصغير كبيره … حتى تظل له الدماء تصبب

وقوله واعلم علما ليس بالظن انه … اذا ذل مولى المرء فهو ذليل

وان لسان المرء ما لم يكن له … حصاة على عوراته لدليل

وقول المتلمس واسمه جرير بن عبد المسيح

قليل المال تصلحه فيبقى … ولا يبقى الكثير على الفساد

وحفظ المال خير من بغاه … وجول في البلاد بغير زاد

وقوله ولا يقيم على ذل يراد به … الا الاذلان عير الحي والوتد

هذا على الخسف مربوط برمته … وذا يشج فلا يرثي له احد

وقول حاتم الطائي يخاطب امراته

اماوي ان المال غاد ورائح … ويبقى من المال الاحاديث والذكر

اماوي ما يغني الثراء عن الفتى … اذا حشرجت يوما وضاق بها الصدر

وقوله وانك ان اعطيت بطنك سؤله … وفرجك نالا منتهى الذم اجمعا

وقول الاضبط بن قريع

لكل هم من الهموم سعه … والصبح والمسي لا بقاء معه

قد يجمع المال غير آكله … ويأكل المال غير من جمعه

لا تحقرن الفقير علك ان … تركع يوما والدهر قد رفعه

وصل حبال البعيد ان وصل … الحبل واقص القريب ان قطعه

واقبل من الدهر ما اتاك به … من قر عينا بعيشه نفعه

وقول عدي بن زيد العبادي

كفى واعظا للمرء ايام دهره … تروح له بالواعظات وتغتدي

عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه … وكل قرين بالمقارن يقتدي

وظلم ذوي القربى اشد مضاضة … على المرء من وقع الحسام المهند

المنون الثعلبي كان بعض الكهان انذره بهلاكه من لدغة حية وكان يتحرز منها بجهده ولا ينام الا على ظهر راحلته فبينا هو ذات ليلة على ناقة له وهي ترعى اذ التوت على مشفرها حية فاضطربت فرمت بها اليه فلدغته فقال في وقته

لعمرك ما يدري الفتى كيف يتقي … اذا هو لم يجعل له الله واقيا

ثم حزمنا الساعة وقول احمد بن الحاجب

استغن او مت لا يغررك ذو نشب … من ابن عم ولا عم ولا خال

اني مقيم على الزوراء اعمرها … ان الحبيب الى الاخوان ذو المال

وقول لبيد بن ربيعة

الا كل شيء ما خلا الله باطل … وكل نعيم لا محالة زائل

وقوله وما المال والاهلون الا وديعة … ولا بد يوما ان ترد الودائع

لعمرك ما يدري امرؤ هل له … نجاح ولا يدري متى هو راجع

اتجزع مما احدث الدهر للفتى … واي كريم لم تصبه القوارع

وقيل لبشار بن برد اخبرنا عن اجود بيت قالته العرب فقال ان تفضيل بيت واحد على الشعر كله لشديد ولكن احسن كل الاحسان لبيد في قوله

اكذب النفس اذا حدثتها … ان صدق النفس يزري بالامل

واذا رمت رحيلا فارتحل … واعص ما يأمر توصيم الكسل

وقول كعب بن زهير

اذا انت لم تعرض عن الجهل والخنا … اصبت حليما او اصابك جاهل

وقول النمر بن تولب

يود الفتى طول السلامة جاهدا … وكيف يرى طول السلامة يفعل

وقول حسان بن ثابت

رب حلم اضاعه عدم المال … وجهل غطا عليه النعيم

ما ابالي انب بالحزن تيس … ام لحاني بظهر غيب لئيم

وقول ابي ذؤيب الهذلي

امن المنون وريبه تتوجع … والدهر ليس بمعتب من يجزع

وتجلدي للشامتين اريهم … اني لريب الدهر لا اتضعضع

ايضا

والنفس راغبة اذا رغبتها … واذا ترد الى قليل تقنع

وإذا المنية أنشبت أظفارها   ألفيت كل تميمة لا تنفع

وقول النجاشي الحارثي

إلى امرئ قل ما أثني على أحد   حتى أرى بعض ما يأتي وما يذر
لا تمدحن امرأ حتى تجربه   ولا تذمن من لم تبله الخبر

وقول المتوكل الليثي

ابدأ بنفسك فانهها عن غيها   فإذا انتهت عنه فأنت حكيم
فهناك تعذر إن وعظت ويقتدى   بالقول منك وينفع التعليم
لا تنه عن خلق وتأتي مثله   عار عليك إذا فعلت عظيم

وقول ابن [illegible] مفرغ

لهفي على الأمر الذي   كانت عواقبه ندامه
العبد يقرع بالعصا   والحر تكفيه الملامه

وقول الأخطل

والناس همهم الحياة ولا أرى   طول الحياة يزيد غير خبال
وإذا افتقرت إلى الذخائر لم تجد   ذخرا يكون كصالح الأعمال

وقول القطامي

قد يدرك المتأني بعض حاجته   وقد يكون مع المستعجل الزلل
وربما فات بعض القوم أمرهم   من التأني وكان الحزم لو عجلوا
والناس من يلق خيرا قائلون له   ما يشتهي ولأم المخطي الهبل

وقول الطرماح ابن حكيم

لقد زادني حبا لنفسي أنني   بغيض إلى كل امرئ غير طائل
وأني شقي باللئام ولن ترى   شقيا بهم إلا كريم الشمائل

وقول كثير ابن [illegible]

فيا موقدا نارا لغيرك ضوءها   ويا حاطبا في غير حبلك تحطب
وقوله إذا لم يكن إلا الأسنة مركبا   فلا رأي للمضطر إلا ركوبها

وقول عبد ابن الوقع

١٠١

وإذا نظرت إلى امرئ ذي دقة   عنا به نظري إلى الأمواه
والقوم أشباه وبين حلومهم   بون كذاك تفاضل الأشياء
بل ما رأيت جبال أرض تستوي   فيها غيث ولا نجوم سماء
والبرق منه وابل متتابع   جود وآخر لا يجود بماء

وقول كثير صاحب عزة

ومن لا يغمض عينه عن صديقه   وعن بعض ما فيه يمت وهو عاتب
ومن يتتبع جاهدا كل عثرة   يجدها ولا يسلم له الدهر صاحب

وقول عبد الله بن معاوية

وإني أخي ما لم تكن لي حاجة   فإن عرضت أيقنت أن لا أخا ليا
وعين الرضا عن كل عيب كليلة   كما أن عين السخط تبدي المساويا

وقول إبراهيم ابن هرمة

قد يدرك الشرف الفتى ورداؤه   خلق وجيب قميصه مرقوع

وقول بشار ابن برد

إذا كنت في كل الأمور معاتبا   صديقك لم تلق الذي لا تعاتبه
وقوله فعش واحدا أو صل أخاك فإنه   مقارف ذنب تارة ومجانبه
وقوله إذا أنت لم تشرب مرارا على القذى   ظمئت وأي الناس تصفو مشاربه

وقول أبي العتاهية

وما الموت إلا رحلة غير أنها   من المنزل الفاني إلى المنزل الباقي
وقوله لا أذود الطرف عن مخبر   قد بلوت المر من ثمره
وقوله كفى حزنا أن الجواد مقتر   عليه ولا معروف عند بخيل

وقول محمد ابن بشير البصري

لا بأس وإن طالت مطالبة   إذا استعنت بصبر أن ترى فرجا
أخلق بذي الصبر أن يحظى بحاجته   ومدمن القرع للأبواب أن يلجا

وقول الحكم ابن قنبر

ومن دعا الناس إلى ذمه   ذموه بالحق وبالباطل

مقالة الذم الى اهلها … اسرع من منحدر سائل

وقول صالح بن عبد القدوس

لا يبلغ الاعداء من جاهل … ما يبلغ الجاهل من نفسه
والشيخ لا يترك اخلاقه … حتى يوارى في ثرى رمسه
اذا ارعوى عاد الى جهله … كذي الضنى عاد الى نكسه

وقول المؤمل بن اميل

الناس شبه اذا ما انت ذقتهم … لا يستوون كما لا يستوي الشجر
هذا له ثمر حلو مذاقته … وذا بمر فلا يحلو له ثمر

وقول ابي تمام

وان اولى البرايا ان تواسيه … عند السرور لمن واساك في الحزن
ان الكرام اذا ما اسهلوا ذكروا … من كان يألفهم في المنزل الخشن

وله

واذا امرؤ اسدى اليك صنيعة … من جاهه فكانها من ماله
وله ولو كانت الارزاق تجري على الحجى … هلكن اذا من جهلهن البهائم

وقول البحتري

واعلم بان الغيث ليس بنافع … للناس ما لم يأت في ابانه
وله واما الشريف لم يتواضع … للاخلاء فهو عين الوضيع

وقول علي بن الجهم

هي النفس ما حملتها تتحمل … وللدهر ايام تجور وتعدل
وعاقبة الصبر الجميل جميلة … واحسن اخلاق الرجال التفضل
ولا عار ان زالت عن الحر نعمة … ولكن عارا ان يزول التجمل

وقول احمد بن فارس

ارى الدهر يخلقني كلما … لبست من الدهر ثوبا جديدا
وله رب امر سر آخره … بعد ما ساءت اوائله

وقول احمد بن ابي طاهر

حب

حسب الفتى ان يكون ذا حسب … من نفسه ليس حسبه حسبه
ليس الذي يبتدي به نسب … مثل الذي ينتهي به نسبه
وله ودين الفتى بين الناس وانجح … ودنيا الفتى من الهوى والتغزل

وقول ابن الرومي

ان لله غير ريعك مرعى … ترتعيه وغير مائك ماء
ان لله في البرية لطفا … سبق الامهات والآباء

وقول ابن المعتز

وكم نعمة لله في طي نقمة … ترجى ومكروه حلا بعد امر
وما كل ما تهوى النفوس بنافع … ولا كل ما تخشى النفوس بضائر

وقول ابن دريد في مقصورته

من لم يعظه الدهر لم ينفعه ما … راح به الواعظ يوما او غدا
من لم تفده عبرا ايامه … كان العمى اولى به من الهدى
من قاس ما لم يره بما رأى … اراه ما يدنو اليه ما نأى
من عارض الاطماع باليأس رنت … اليه عين العز من حيث رنا
من لم يقف عند انتهاء قدره … تقاصرت عنه فسيحات الخطى
من ناط بالعجب عرى اخلاقه … نيطت عرى المقت الى تلك العرى
والناس الف منهم كواحد … وواحد كالالف ان امر عنا

وقول ابن شبل البغدادي

صحة المرء للسقام طريق … وطريق الفناء هذا البقاء
بالذي نغتذي نموت ونحيا … اقتل الداء للنفوس الدواء
ما لقينا من غدر دنيا فلا … كانت ولا كان اخذها والعطاء
راجع جودها عليها فمهما … لهب الصبح يبرده المساء
ليت شعري حلما تمر بنا الايام … ام ليس تعقل الاشياء
من فساد يكون في عالم الكون … فما للنفوس منه انتقاء
وقليلا ما تصحب المهجة الجسم … ففيم الشقاء وفيم العناء

قبح الله لذة لشقانا	نالها الامهات والآباء
نحن لولا الوجود لم نألم الفقد	فإيجادنا علينا بلاء

وله

وما الناس إلا ظاعن ومودع	وثاو قريح الجفن يبكي لراحل
وما هذه الأيام إلا كما ترى	وهل نحن إلا كالقرون الأوائل
نشاق من الدنيا إلى غير دائم	ونبكي من الدنيا على غير طائل
فما عاجل نرجوه إلا كآجل	ولا آجل نخشاه إلا كعاجل

قيل عاش عبد الجهني ثلاثمائة سنة وادرك زمن معاوية فدخل عليه فقال له معاوية حدثني باعجب ما رايت قال مررت ذات يوم بقوم يدفنون ميتا فدمعت عيناي وتمثلت بقول الشاعر

يا قلب انك من دنيا لمغرور	فاذكر وهل ينفعنك اليوم تذكير
فلست تدري وما تدري أعاجلها	أدنى لرشدك ام ما فيه تأخير
فاستقدر الله خيرا وارضين به	فبينما العسر إذ دارت مياسير
وبينما المرء في الاحياء مغتبط	إذ صار في الرمس تعفوه الاعاصير
يبكي الغريب عليه ليس يعرفه	وذو قرابته في الحي مسرور

فقيل لي أتعرف قائلها قلت لا قيل قائلها هذا المدفون وانت الغريب الذي تبكي عليه وهذا الذي خرج من قبره امس الناس به رحما واسرهم بموته فقال له معاوية لقد رايت عجبا فمن الميت قال عثير بن لبيد العذري ومن غريب هذا الاتفاق ما حكاه القاضي شمس الدين بن خلكان في تاريخه وفيات الاعيان قال اخبرني بعض الفضلاء انه راى في مجموع ان بعض الادباء اجتاز بدار الشريف الرضي ببغداد وهو لا يعرفها وقد اخنى عليها الزمان وذهبت بهجتها واخلقت ديباجتها وبقايا رسومها تشهد لها بالنضارة وحسن الشارة فوقف عليها متعجبا من صروف الزمان وطوارق الحدثان فتمثل بقول الشريف الرضي المذكور

ولقد وقفت على ربوعهم	وطلولها بيد البلى نهب
فبكيت حتى ضج من لغب	نضوي وضج بعذلي الركب

وقفت

وتلفتت عيني فمذ خفيت	عني الديار تلفت القلب

فمر به شخص وهو ينشد الابيات فقال له هل تعرف هذه الدار لمن هي فقال لا فقال هذه الدار لصاحب هذه الابيات الشريف الرضي فتعجب من حسن الاتفاق ونظير هذا الباب ايضا ما انشده العلامة النيسابوري في كتاب خلق الانسان قال كان الحسين ابن علي سيد الشهداء كثيرا ما ينشد هذه الابيات فزعم الناس انها مما املته نفسه الطاهرة على لسان مكارمه الوافرة

لئن كانت الاخلاق يوما كاملها	كما لا يحسن الخلق أعلى وأكمل
وان كانت الارزاق رزقا مقدرا	فقلة حرص المرء في الكسب أجمل
وان كانت الدنيا تعد نفيسة	فدار ثواب الله أعلى وأنبل
وان كانت الابدان للموت أنشئت	فقتل امرئ بالسيف في الله أفضل
وان كانت الاموال للترك جمعها	فما بال متروك به المرء يبخل

وبيت بديعية الشيخ صفي الدين قوله

من كان يعلم ان الشهد مطلبه	فلا يخاف للدغ النحل من ألم

ولم ينظم ابن جابر الاندلسي هذا النوع في بديعيته وبيت بديعية العز الموصلي قوله

كلام جامع وصف الكمال كما	يهيج الشوق أنواع من النغم

قال ابن حجة قد تقرر ان الكلام الجامع ان ياتي الناظم ببيت حكمة او موعظة او غير ذلك من الحقائق التي تجري مجرى الامثال ولعين بين شطري البيت متناسبين ولا ارى بجريان المثال حولا في باب هذا البيت تمشي وهو في محله وبيت بديعية ابن حجة قوله

جمع الكلام اذا لم يغن حكمته	وجوده عند اهل الذوق كالعدم

وبيت بديعية الشرف المقري قوله

لا يدرك الرتبة العليا ذو دعة	لا بد من تعب فيها ومن سأم

وبيت بديعية السيوطي قوله

وجامع القول فيه اندرجت	فيه المحاسن من فوق الى قدم

هذا البيت ايضا لا يظهر فيه اجراء مجرى المثل بل هو مدح محض وبيت العلوي

قوله

فكل من رام امرا عز مطلبه   له بلوغ عنه ضرب السيف في القمم

وبيت بديعية الطبري قوله

من حام حول الحمى اذ الثنى بثلت   يرعى بها ان ذا من جامع الكلم

وبيت بديعيتي قولي

من رام رشدا لمن غوى هدى وانم   كلام مجامع للصدق لا التهم

لما خاطبت العاذل ببيت التفويف قلت له

احسن اسا من حفوا ادن افض اطل   حلت وش وفو فابن اخف اعجل اقم

اعني ان كل ما تفعله من هذه الافعال غير مقبول ولا ملتفت اليه حسن ايراد هذا البيت الذي هو بيت الكلام الجامع بعده وقام مقام التعليل لعدم الالتفات اليه وصح اجراؤه مجرى المثل لان معناه ان من يروم ارشاد الغاوي ينبغي ان يهديه ويكون كلامه جامعا للصدق لا للتهم فكلام العاذل لما كان متهما فيه لم يلتفت اليه وهذا البيت يصح ان يتمثل به لكل من اظهر النصيحة والارشاد وهو منطوٍ على خلافه ذلك والله اعلم

المراجعة

قالوا تراجعهم من بعد قلت نعم   قالوا الصدق قلت اصدق في مديحي

المراجعة في اللغة مصدر راجعه الكلام اذا عاوده وفي الاصطلاح عبارة عن ان يحكي المتكلم ما جرى بينه وبين غيره من سؤال وجواب بعبارة رشيقة وسبك لطيف يحلو في السمع ذوقه ويستعذب الطبع سواء في بيت واحد وفي ابيات وسماها جماعة منهم الامام فخر الدين الرازي السؤال والجواب قال الشيخ صفي الدين الحلي في شرح بديعيته وذكر ابن ابي الاصبع ان هذا النوع من مخترعاته وقد وجدناه في كتب غيره بالاسم الثاني انتهى ومثاله قوله تعالى قال اني جاعلك للناس اماما قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين جمعت هذه القطعة وهي بعض اية ثلث مراجعات واشتملت على الخبر والطلب والاثبات والنفي والتاكيد والحذف والبشارة والانذار والوعد والوعيد ومن لطيف شواهده في النظم قول

بشار بن برد

قد لامني في خليلي عمر   واللوم في غير كنهه ضجر
قال افق قلت لا فقال بلى   قد شاع في الناس منكما الخبر
قلت وان شاع ما اعتذاري من   امر ليس لي فيه عندهم عذر

وقول ابي عبادة البحتري

بت اسقيه صفوة الراح   وضع الراس ما ملا يكفني
قالت عبد العزيز فقلت نفسي   قال لبيك قلت لبيك لقا
ها كها قال هاتها قلت خذها   قال لا استطيعها ثم اغفى

وقول بعض اجواد العرب

قالا ما رجل يبغي العشا   قلت فمن الطارق المعتم
قالت فهل عندك شيء له   قلت نعم جهد الفقير المعدم
فكم وحق الله من ليلة   قد طعم الضيف ولم اطعم
ان الغنى بالنفس يا هند   ليس الغنى بالثوب والدرهم

وقول ابي نواس

وخانة نبهتها بعد هجعة   وقد غابت الجوزاء وانحدر النسر
فقالت من الطارق قلت عصابة   خفاف الاداوى يبتغى لهم خمر
ولا بد ان يزنوا فقالت وفيه   باحور كالدينار في طرفه فتر
فقلت لها هاتيه ما ان لمثلنا   فديناك بالاهلين عن مثله صبر
فجاءت به كالبدر ليلة تمه   تخال به سحرا وليس به سحر
فبتنا بانا الله شر عصابة   نجرر اذيال الفسوق ولا فخر

وقوله يهجو جعفر بن يحيى البرمكي

قالوا امتدحت فما اعطيت قلت لهم   خرق النعال واخلاق السراويل
قالوا فسم لنا هذا فقلت لهم   او صفه بعدل النفس في القبل
ذاك الامير الذي طالت علاوته   كانه ناظر في السيف بالطول

قاتله الله في هذا التشبيه فان جعفر بن يحيى كان طويل الوجه والعنق جدا قال ابن ابي الاصبع الحديد في شرح نهج البلاغة كان الرشيد ايام حسن رايه في جعفر بن

من تعليق الشرط على نقيضين ممكن عادة ومستحيل عادة ومراد المتكلم المستحيل لبوت
التعليق عدم وقوع المشروط فكان المتكلم ناقض نفسه في الظاهر اذ شرط وقوع امر
بوقوع نقيضين ممكن ومستحيل ومثاله قول النابغة

وانك سوف تحلم او تناهى ... اذا ما شبت او شاب الغراب

تناهى اي تصير ذا نهية وهي العقل علق زوال جهله حلم المهجو وعقله على شيبه
اولا وهو ممكن وعلى شيب الغراب ثانيا وهو مستحيل وانما اراد الثاني لا الاول
لان مقصوده انه لا يحلم ولا يعقل ابدا ومثله قول المتنبي

احبك او يقولوا جر نمل ... ثبيرا وابن ابراهيم ريعا

اوهنا بمعنى حتى علق زوال حبه عن محبوبته على جر النمل ثبيرا لاستحالته
عادة لا على ان يرتاع الممدوح لامكانه عادة والمقصود ان حبها لا يزول ابدا
هكذا قال بعضهم ولعل هذا مقصود المتنبي بل علق زوال حبها على الامرين
لاستحالة جر النمل ثبيرا حقيقة واستحالة ارتياع الممدوح ادعاء فالامران
كلاهما مستحيلان في اعتقاده وان كانا نقيضين في الحقيقة ولذلك قدم
المستحيل عادة على المستحيل ادعاء ولو قصد المتنبي ما قاله هذا القائل لما كان
في بيته كبير مدح قلت انا في هذا النوع

وجود تحاول وصلي وقد ... اضاعت عهودي وملت جنا
فقلت ستلقين مني الوصا[ل] ... اذا شبت او عاد عصر الشباب

وبيت بديعية الصفي الحلي قوله

واني سوف اسلوهم اذا عدمت ... روحي واحييت بعد الموت في رمم

علق السلو على عدم روحه اولا وهو ممكن وعلى وقوع الحيوة في دار الدنيا بعد
الموت ثانيا وهو مستحيل وهو المقصود لان غرضه انه لا يسلو ابدا ولم ينظم ابن
جابر الاندلسي ولم ينظم ابن جابر الاندلسي هذا النوع في بديعيته وبيت بديعية

العز الموصلي قوله

انا ناقض عهد الناس ان ... ما شاب عزمي وشبت شهوة الهرم

نقضه ابن حجة بانه قوى في بيته وشرحه ان شيبة العزم ممكن وشباب شهوة الهرم

مستحيل فوات صورة شيبة العزم وامكانه وسلبنا استعارته في قالب التشبيه
كما وقع في باب الاستعارة فيه اشكال فانهم قالوا الاستعارة هي ادعاء معنى
الحقيقة في الشيء مبالغة في التشبيه ولما ادعي شيب العزم وجب المبالغة في
التشبيه وعلى كل تقدير فالممكن والمستحيل في بيت عز الدين وفيهما نظر انتهى
وانا اقول اضمر تشبيه انحلال العزم بشيب الانسان وتشبيه استكمال شهوة الهرم
بشباب الانسان بجامع الضعف والقوة ثم استعار اسم المشبه به في كل من المشبهين
للمشبه واشتق منه صيغة الفعل على قانون الاستعارة التبعية والعادة جارية
بان العزم والشهوة يهرمان بهرم الانسان كما قال

وهبني عن ما انت عند المشيب ... وما كان من شانها ان تهي
فانكرت نفسك لما كبرت ... فلا هي انت ولا انت هي
وان ذكرت شهوات النفوس ... فما تشتهي غير ان تشتهي

فيكون شيب العزم عند الهرم ممكنا عاديا وشباب الشهوة اذ ذاك محالا عاديا
وهذا القدر من الامكان والاستحالة كاف فيهما وامر الموصلي من المناقضة
فلا نظر حينئذ لابن حجة وبيت ابن حجة قوله

اني نا قضهم ان ا[ن]معوا ونا وا ... وجر نمل ثبيرا اثر عليهم

وبيت بديعية الشرف المقري قوله

هيهات اسلو بلى ان عشت وانقلبت ... صفا صفات وارقدت في الرجم

الرجم بفتح الراء المهملة والجيم القبر وبيت بديعية الجلال السيوطي قوله

ولا يروم امرء فيها مناقضة ... ما لم تزل او تزل اجبال ذي سلم

وبيت العلوي قوله

وربما اتناساهم اذا رجعت ... في الترب تحيى وعادت بالي الرمم

وبيت بديعية الطبري قوله

وسوف اسلوهم ان ناقضوا اذا ... شبنا وعاد مشيبي منزل الادم

وبيت بديعيتي قولي

واني سوف اسلوهم مناقضة ... اذ هرمت وشب الشيخ بالهرم

بيت المغاير

	غايرت غيرهم فيهم فانا المغاير	اهوى الوشاة لتقريبي لسمعهم	

المغايرة ويقال لها التغاير وسماها قوم التلطف وهي عبارة عن ان يتلطف الناظم او الناثر في التوصل الى مدح مذموم او ذم ممدوح سواء كان هو الذي ذمه او مدحه من قبل نفسه او غيره فمن ذلك مدح امير المؤمنين علي ابن ابي طالب عليه السلام للدنيا بعد ان ذمها هو وغيره فمن ذمها قوله عليه السلام ما اصف من دار اولها عناء واخرها فناء في حلالها حساب وفي حرامها عقاب من استغنى فيها فتن ومن افتقر فيها حزن ومن ساعاها فاتته ومن قعد عنها واتته ومن ابصر بها بصرته ومن ابصر اليها اعمته قال السيد الرضي اذا تامل المتامل قوله ومن ابصر بها بصرته وجد تحته من المعنى العجيب والغرض البعيد ما لا يبلغ غايته ولا يدرك غوره ولا سيما اذا قرن اليه قوله ومن ابصر اليها اعمته فانه يجد الفرق بين ابصر بها وابصر اليها واضحا نيرا وعجيبا باهرا انتهى واما مدحه لها فهو قوله عليه السلام وقد سمع رجلا يذمها ايها الذام للدنيا المغتر بغرورها بم تذمها انت المجترم عليها ام هي المجترمة عليك متى استهوتك ام متى غرتك ابمصارع ابائك من البلى ام بمضاجع امهاتك تحت الثرى كم عللت بكفيك وكم مرضت بيديك تبغي لهم الشفاء وتستوصف لهم الاطباء لم ينفع احدهم اشفاقك ولم تسعف بطلبتك ولم تدفع عنه بقوتك قد مثلت لك به الدنيا نفسك وبمصرعه مصرعك ان الدنيا دار صدق لمن صدقها ودار عافية لمن فهم عنها ودار غنى لمن تزود منها ودار موعظة لمن اتعظ بها مسجد احباء الله ومصلى ملائكة الله ومهبط وحي الله ومتجر اولياء الله اكتسبوا فيها الرحمة وربحوا فيها الجنة فمن ذا يذمها وقد اذنت ببينها ونادت بفراقها ونعت نفسها واهلها فمثلت لهم ببلائها البلاء وشوقتهم بسرورها الى السرور وراحت بعافية وابتكرت بفجيعة ترغيبا وترهيبا وتخويفا وتحذيرا فذمها رجال غداة الندامة وحمدها اخرون يوم القيامة ذكرتهم الدنيا فذكروا وحدثتهم فصدقوا ووعظتهم فاتعظوا انتهى وحكى الشريف المرتضى في كتاب الغرر والدرر قال حكي ان ابا النظام جاء به

الى الخليل بن احمد وهو حدث ليعلمه فقال له الخليل يوما يمتحنه وفي يده قدح زجاج يا بني صف هذه الزجاجة فقال ابمدح ام بذم فقال بمدح قال نعم تريك القذى ولا تقبل الاذى ولا تستر ما وراها قال فذمها قال سريع كسرها بطيء جبرها قال فصف لي هذه النخلة واومى الى نخلة في داره قال ابمدح ام بذم قال بمدح قال هي حلو مجتناها باسق منتهاها ناضر اعلاها قال فذمها قال هي صعبة المرتقى بعيدة المجتنى محفوفة بالاذى فقال الخليل يا بني نحن الى التعلم منك احوج قال المرتضى وهذه بلاغة من النظام حسنة لان البلاغة هي وصف الشيء ذما ومدحا باقصى ما يقال فيه انتهى وحكي انه لما حفر عبد الله بن عامر بالبصرة نهره المعروف بنهر عامر ركب اليه يوما ومعه غيلان الضبي فقال له يا غيلان ما انفع هذا النهر لاهل هذا المصر فقال نعم اصلح الله الامير هو سقيا لهم وتاتيهم فيه ميرتهم ويتعلم فيه السباحة صبيانهم فلما عزل عبد الله وولي زياد وكان مولعا بغض اثار عبد الله واراد طم هذا النهر فلم يمكنه لفرط منافع الناس به فركب يوما ومعه غيلان على شاطئ ذلك النهر فقال له زياد يا غيلان ما اضر هذا النهر باهل هذا المصر فقال نعم اصلح الله الامير تنز منه دورهم ويكثر به بعوضهم ويغرق فيه ولدانهم فعجب الناس من تصرفه وحكى الزمخشري في ربيع الابرار قال سمع اعرابي قوله تعالى الاعراب اشد كفرا ونفاقا فاقشعر ثم سمع ومن الاعراب من يؤمن بالله فقال الله اكبر هجانا الله ثم مدحنا وكذلك فعل الشاعر

حيث يقول

	هجوت زهيرا ثم اني مدحته	وما زالت الاشراف تهجى وتمدح	

ومن مشهور امثلة المغاير قول ابن الرومي في هجو الورد وهو الذي هجا به ابن بكر الهاشمي

	للورد عندي محل	لانه لا يمل	
	كل الرياحين جند	وهو الامير الاجل	

وما حمل ابن الرومي على هجوه الا انه كان يزكم من رائحته حتى قال فيه ما هو من عجائب التشبيه وبدائع تقبيح الحسن من الهجاء وهو قوله

	وقائل لم هجوت الورد مبتدئا	فقلت من شؤمه عندي ومن سخطه	

اوله
يا مادح الورد ما سقط من غلطه
انظر اليه ترى في كف ملتقطه

لم يظفر التشبيه مثل بطائل … متسلخ بهقا كجلد الابرص

وابن هولا من ذلك الاعراب الذي شردت راحلته بالليل فتبعها حتى اعيا فلما طلع القمر وجدها معلقة بخطامها بغصن من الشجر فرفع راسه الى القمر فقال

ماذا اقول وقولي فيك ذو حصر … وقد كفيتني التفصيل والجملا
ان قلت لازلت مرفوعا فانت كذا … او قلت زانك ربي فهو قد فعله

وقد عدوا للشمس معائب كما عدوا للقمر فقال بعضهم الشمس تحجب اللون وتغير العرق وتجلي البلد وتنشر المرة ان اضحيت فيها امرضتك وان اطلت النوم فيها اقلتك وان قربت منها صرت رنجيا وان بعدت عنها صرت صقليا وقال

ابن سناء الملك في ذمها

لا كانت الشمس فكم اسدلت … صفحة خد كالحسام الصقيل
وكم وكم صدت بوادي الكرى … طيف خيال جاءني من خليل
واعدتني من نجوم الدجى … ومنه روضا بين ظل ظليل
تكذب في الوعد وبرهانه … ان سراب القفر منها سليل
وتحسب الهرجا ما قربنا … ويحكي فيه قلب الذليل
ان صد الطرف فما صقله … الا التجلي بحياء جميل
وهي اذا ابصرها مبصر … حد يد طرف عاد منها كليل
يا غلة المهموم يا اجلك … المحموم يا فوة صب نحيل
يا وجنة المشرق وقت الضحى … وسلحة المغرب وقت الاصيل
انت عجوز لم تبرحت سلى … وقد بدا منك لعاب يسيل
وانت بالشيطان قرنانه … فكيف تهدينا سواء السبيل

انظر الى هذا التحمل الذي تكلفه لاظهار معائب الشمس لتعلم تفاوت الناس في البلاغة وقوله وقد بدا منك لعاب يسيل ماخوذ من قول ابي العلاء المعري

وضل الشمس في الافاق بان … وان مدت من الكبر اللعابا

وغاير الناس ابن الرومي في الحقد المجمع على ذمه فقال في مدحه

وما الحقد الا توام العقل في الفتى … وبعض السجايا ينتسبن الى بعض

كانه بسرة بغل حين اخرجه … عند البراز تلاقى الروث في سطح

وابن فتح هذا التشبيه من قول الاخرفيه

كانه وجنة الحبيب وقد … نقطها عاشق بدينار

وقد كان ابن الرومي ممن يخالف الناس ويعكس القياس فيذم الحسن ويمدح القبيح

وهو القائل

في زخرف القول تزيين لباطله … والحق قد يعتريه سوء تعبير
تقول هذا مجاج النحل تمدحه … وان ذممت تقل قئ الزنابير
مدحا وذما وما جاوزت وصفهما … سحر البيان يري الظلماء كالنور

قال الصفدي وابن الرومي اعنا في على سواه بما اتى به في مقاماته من مدح الشيء وذمه كما فعل في المقامة الدينارية والتي فضل فيها بين كتابة الانشاء والحساب والتي ذكر فيها البكر والثيب والزواج والعزوبة وغير ذلك وهذا هو البلاغة والتلاعب بالكلام وصحة التخيل والذوق انتهى وتكلف ابن الرومي في هجو القمر وعدد له معائب فقال

لو اراد الاديب ان يهجو البدر … رماه بالخطة الشنعاء
قال يا ابت تستذلها الساري … وتعري بزورة الحسناء
كلف في بياض وجهك يحكي … نمشا فوق وجنة برصاء
يعتريك المحاق في كل شهر … فترى كالقلامة الحجناء

وابلغ ما قيل في ذلك واجمعه قول بعض ظرفاء الكتاب ممن يسكن دور الكراء وقد قيل له انظر الى القمر ما احسنه فقال والله ما انظر اليه لبغضي له قيل ولم قال لان فيه عيوبا لو كانت في جارية قيل وما هي قال ما يصد ابدا ويهد به الاثر فانه يهدم العمر ويقرب الاجل ويحل الدين ويوجب كراء المنزل ويقرض الكتان ويشحب الالوان ويسخن الماء ويفسد اللحم ويعين السارق ويفضح العاشق الطارق وقال ابن المعتز في ليلة من ليالي البدر بالقمر وذلك في الصيف

فقال

يا سارق الانوار من شمس الضحى … يا مثكلي طيب الكرى ومنغصي
اما ضياء الشمس فيك فناقص … واري حر نارها لم ينقص

اذا الارض ادت ريع ما انت زارع … من البذر فيها فهي ناهيك من ارض

وقال ابن المعتز في ذم الجود ومدح البخل فقال

يا رب جود جر فقر امرء … فقام في الناس مقام الذليل
فاشدد عرى مالك واستبقه … فالبخل خير من سؤال البخيل

وجرى الحجاج ابن يوسف على جبلته فذم العدل ومدح الجور فقال

اذا العدل السلطان هان ولي … لديه امرء يجور فان له سبلا
وما العدل الا عجز رايه وذلة … وكل امرء عدل سيورثه ذلا

وقال اخر في ذم الحلم والتواضع

الحلم عجز والتواضع ذلة … عندي وبعض الجهل حلو المجتنى
ولجام ذي السفه الجفاء فان يزل … عنه جفاؤك عاد يكثر في الخنا
كالعود يكفيك اللهيب دخانه … فاذا اللهيب تجافى عنه دخنا

وقال ابن ابي حزم العقيلي في ذم الشجاعة

ظلت تشجعني هند فقلت لها … ان الشجاعة مقرون بها العطب
يا هند لا والذي حج الحجيج له … لا يشتهي الموت عندي من له ارب

ووصف البحتري يوم الفراق بالقصر وقد اجمع الناس على طوله فقال

ولقد تاملت الفراق فلم اجد … يوم الفراق على امرء بطويل
قصرت مسافته على متزود … منه لوهن صبابة وغليل

وقال التهامي في مدح نوائب الزمان

لله در النائبات فانها … صدأ اللئام وصيقل الاحرار
ما كنت الا زبرة فطبعنني … سيفا واطلق صرفهن غراري

وقال اخر في شكر الشدائد

جزى الله الشدائد كل خير … وان هي جرعتني غصص الريق
وما شكري لها الا لاني … عرفت بها عدوي من صديقي

وقال الاخر في شكر اعدائه والدعاء لهم

عداتي لهم فضل علي ومنة … فلا اذهب الرحمن عني الاعاديا

هم بحثوا عن زلتي فاجتنبتها … وهم نافسوني فاكتسبت المعاليا

وقال ابو العلاء المعري في مدح العمى

ابا العلاء ابن سليمانا … عماك قد اولاك احسانا
لو ابصرت عيناك هذا الورى … لم ير انسانك انسانا

وقال اخر في الاغتباط بالحول

حمدت الهي اذ بليت بحبه … على حول يغني عن النظر الشزر
نظرت اليه والرقيب يخالني … نظرت اليه فاسترحت من العذر

واخذه ابن الوردي الا انه اقتصر فقال

حمدت الهي اذ بليت بحبه … على طرش يغني ويغني عن العذل
اذا ما اراد السر اصغى تعمدا … يحدثني اضطرارا والعذول بمعزل

وكان حيا المذكور اذا كلمه من لا يعرفه قال له ارفع صوتك فان باذني بعض ما بروحك ويغلب هذه النادرة الى الناصر الاطروش صاحب طبرستان وكان من ذكاء القلب وجودة الحس بحيث يفطن لكل ما يكتب بالاصبع على يديه ويستغني بذلك عن السماع فيجيب عنه ومدح طريف ابن سوادة عمرو بن هداب وكان ابرص فلما

انتهى الى قوله

ابرص فياض اليدين اكلف … والبرص اندى باللهى واعرف

صاح به الناس وقالوا اقطع الله لسانك فقال عمرو مه البرص من مفاخر العرب

اما سمعتم قول ابن حبنا

لا تحسبن بياضا في منقصة … ان اللهاميم في اقرابها بلق

او ما سمعتم قول ابن الشهر

ايشتموني بان كنت ابرصا … فكل كريم لا ابا لك ابرص

ولما شاع البرص في بلعاء بن قيس قيل له ما هذا يا بلعاء قال سيف الله جلاه

وقال بعضهم في مدح الفقر

دليلك ان الفقر خير من الغنى … وان قليل المال خير من المثري
لقاؤك مخلوقا عصى الله للغنى … ولم تر مخلوقا عصى الله للفقر

وقال بعضهم صالح بن عبد القدوس في ذمه

بلوت امور الناس ستين حجة … ولابست صرف الدهر في العسر واليسر
فلم ار بعد الدين خيرا من الغنى … ولم ار بعد الكفر شرا من الفقر

وقال بعضهم في مدح الصبر

ما احسن الصبر في مواطنه … والصبر في كل موطن حسن

وقال اخر فيه

الصبر مفتاح ما يرجى … وكل خطب به يهون
اصبر وان طالت الليالي … فربما امكن الحرون
وربما نيل باصطبار … ما قيل هيهات لا يكون

وقال البرقعي في ذم الصبر

من حمد الصبر وحالاته … فلست بالحامد للصبر
كم جرعة للصبر جرعتها … امر في الذوق من الصبر

وقال اخر فيه في مدح العتاب

علامة ما بين المحبين في الهوى … عتابهما في كل حق وباطل

وقال بعض البلغاء العتاب حدائق المتحابين وثمار الاوداء والدليل على حسن الظن بالاخوة وقال اخر

ومن لم يعاتب في التوالي خليله … واصلى له سار التوالي تماديا

وقال بعضهم في ذم العتاب

ودع ذكر العتاب فرب شر … طويل هاج اوله العتاب

وقال بعضهم كثرة العتاب داعية الاجتناب وفي نوابغ الكلم الكتاب الى … اورث العتاب ان العتاب مسافهة متى كان مشافهة قال ابو العتاهية

في مدح الشباب

ان الشباب حجة التصابي … روائح الجنة في الشباب

قال الحافظ معنى هذا البيت معنى كمعنى الطرب الذي تشهد بصحة القلوب وتعجز عن وصفه الالسنة وقال بعض البلغاء الشباب باكورة الحياة واطيب العيش

اوايله

اوايله كما ان الطيب لثمار بواكيرها انشد منصور الفقيه الرشيد قوله

ما تنقضي حسرة مني ولا جزع … اذا ذكرت شبابا ليس يرتجع
ما كنت اوفي شبابي كنه عزته … حتى مضى فاذا الدنيا له تبع

بكى الرشيد حتى اخضلت لحيته ثم قال يا منصور ما خير دنيا لا يخطر فيها برد الشباب وقال يونس النحوي ما بكت العرب على شيء ما بكت على الشباب وما بلغت به ما يستحق وقال ابو الطيب المتنبي في ذم الشباب

لم اقل للشباب في كنف الله … وفي حفظه غداة استقلا
زائر زارني اقام قليلا … سود الصحف بالذنوب وولى

وقال اخر

ما ابصرت عيناي اغدر نازلا … في الدهر من هذا الشباب الراحل
اكرمته وبررته حتى اذا … ولى اغار على المشيب لقاتل

وقال دعبل الخزاعي في مدح الشيب

اهلا وسهلا بالمشيب فانه … سمة العفيف وحلية المتحرج
ضيف احل بي النهى فقربته … ورفض الغواية واقتصار المنهج
لا شيء احسن من مشيب وافد … بالحلم مخترم الشباب الاهوج
فكان شيبي نظم در زاهر … في تاج ذي ملك اغر متوج

وراى حكيم طارئ شيبة فقال مرحبا بثمرة الحكمة وجنى التجربة ولباس التقوى

وقال ابو عمرو احمد ابن النجم الكاتب الانباري

هزئت ان رات مشيبي وهل … غير المصابيح زينة للسماء
انما الشيب في المفارق كالنور … ولون الشباب كالظلماء
لو تبدل بالشيب ذنب الا … نعمة من صانع الحلماء
ان عمرا عوضت فيه عن الموت … بشيب من اعظم النعماء

وكان المامون كثيرا ما يتمثل

رات وضحا في الراس مني فراعها … فريقان مبيض به وبهيم
تفاريق شيب في السواد لوامع … وما حسن ليل ليس فيه نجوم

هذا وقد كان الكسوف لشمسه ... مطرقا بذلك سنا مضاءته
فجلوا عن الشمس الكسوف بحمله ... الاطناب والاطنان وضوء شامل
ان الاشياء اذا اصاب شدّة ... منه انهمل فدى وان سامل

قال في الدمية ولا اعرف احدا مدح بهذا المديح وهو نوع من الصنعة بديع غير القبح انتهى ومما وقع من المغايرة في شعر واحد قول ابي الفضل الميكالي في الشراب

عير تحت ذلك المدام وقلت ... هل جفاها من الرجال لبيب
هي تحت الظلام نور وفي الاكباد ... برد وفي الخدود لهيب
ثلث بامنه عدلت عن النعم ... وما للرشا فيك نصيب
انما للسرور منك ولا لبان ... ثلث وفيها المعاد ذنوب

ولابي منصور الثعالبي كتاب في مدح كل شيء وذمه وجميع بواهيت المواهب يدخل بجملته في هذا النوع وهو غاية في بابه وقد اوردت منه في الشرح الكبير بعدا مستظرفا فمع اشياء ذاتك خالفتها كتابه واذا كان غرضنا هنا الاختصار فلنقتصر على هذا المقدار وبيت بديعية الصفي الحلي قوله

فالله يكلؤ عذالي ويلهمهم ... عذلي فقد فرجوا كربي بذمهم

ولم ينظم ابن جابر الاندلسي هذا النوع في بديعيته وبيت بديعية العز الموصلي قوله

تغايروا انما الحي في النوى فيه ... اصبحت شطها ايام وصلهم

قال ابن حجة نظم هذه المغايرة غاية بها الافهام وما ادانا من عقادة بيته عن الافهام وبيت بديعية ابن حجة قوله

اغاير الناس في حب الرقيب فقد ... اراه ابسط آمالي بقربهم

قال في شرحه الناس قد اجمعوا على ذم الرقيب وغايرتهم انا في هذا المعنى وما ذاك الا اني لما اراه اتحقق انه ما تجرد للمراقبة الا وقد علم بزيارة الحبيب فانظر الى حسن المغايرة وغرابة المعنى وحسن التركيب انتهى وانا اقول المغاير بمدح الرقيب امر مشهور من قديم العصر في النظم والنثر فمنه قول عبد الصمد ابن المعذل مرحبا بالرقيب فيه ثاني الحبيب ومنه قول بعض الظرفاء متى اؤدي شكر الرقيب وهو حبيبي وهو من الدنيا نصيب وكما يمنعه مني يمنعه من غيري ومنه قول ابن الرومي

موقف

موقف للرقيب لا انساه ... لست انسانه ولا اباه
مرحبا بالرقيب من غير وعد ... جاء يجلو علي من اهواه
وقال الاخر احب لعذولي لتكرار ... حديث الحبيب على مسمعي
واهوى الرقيب لان الرقيب ... يكون اذا كان حبي معي

فان كان ابن حجة لم يطرق سمعه شيء من ذلك فقد دل على قلة الاطلاع وقصور باعه وان اطلع عليه ثم قال الناس قد اجمعوا على ذم الرقيب وغايرتهم انا فيه فانظر الى حسن المغايرة وغرابة المعنى فهذا منه وقاحة وانها وتزيد لمعنى في هذه فانه ثم قوله هذا اراه غلط صريح فان هذا ومنذ لا يستعملان الا في الزمان الماضي والحاضر قال الرضي في شرح الكافية ولا يستعملان في المستقبل اتفاقا انتهى وهذا يدل على انه مع هذا السهو والذهول لم تكن له دربة بعلم النحو والله اعلم

وبيت بديعية الشرف المقرئ قوله

جوى الفراق وفاق الالتقاء وفي ... ملالة الوصل فوحدي ولا ندم

الشيخ اعرض في هذا التغاير فانه مدح الفراق الجمع على نعمة الكون حسن الالتقاء بعده ووقعه من ملال الوصل وهو معنى غريب وبيت بديعية السيوطي قوله

لا عيب لله عذالي والهمهم ... تغايروا القول كي اشغى بذكرهم

وبيت بديعية العلوي قوله

في لو اعذ بناك قلت لعذالي ... فطولوا على فيه التغابهم

وبيت بديعية الطبري قوله

وقيت يا عاذلي مني التغاير ما ... ذكرتهم لي الا فرحت غمي

وبيت بديعتي قوله

غايرت غيري في حبي لهم فانا ... اهوى الوشاة لتغريبي الهمهم

المغايرة فيه محبته للوشاة به لتقريبهم له من سمع احبابه والناس قد اجمعوا على مقت الوشاة وبغضهم لهم وهذه المغايرة لم اقف عليها في نظم ولا نثر من تقدم مع شدة الفحص عنها والطلب لها ووقع في شعر مسلم ابن الوليد المغايرة بمدح الواشي على

غير هذا الوجه وهو قوله

يا واشيا حسنت فينا اسائته … نجى حذارك انسانى من الغرق

وهذا المعنى ليس من ذلك فى شى كما هو ظاهر والله اعلم التوشيح

هم وشوه بعفو والعدو كما … وشى غيوم من الابهم بمنتظم

التوشيح هو ان يكون فى اول الكلام ما يستلزم القافية ويدل على لفظها بعينه ولذلك سمى توشيحا لان الكلام لما دل اوله على اخره نزل المعنى منزلة الوشاح ونزل اول الكلام لما دل اوله على اخره منزلة العاتق والكشح اللذين يجول عليهما الوشاح والفرق بينه وبين رد العجز على الصدر ان هذا دلالته معنوية وذلك دلالته لفظية ومن اعظم شواهد هذا النوع قوله تعالى ان الله اصطفى ادم ونوحا وال ابراهيم وال عمران على العالمين فان معنى اصطفى يدل على ان الفاصلة العالمين لا باللفظ لان لفظ العالمين غير لفظ اصطفى ولكن بالمعنى لانه يعلم ان من لوازم اصطفاء الشى ان يكون مختارا على جنسه وجنس هولاء المصطفين العالمون وقوله تعالى واية لهم الليل نسلخ منه النهار فاذا هم مظلمون قال ابن ابى الاصبع فان من كان حافظا لهذه السورة متفطنا الى ان مقاطع اياها النون وسمع فى صدر الاية انسلاخ النهار علم ان الفاصلة مظلمون لان من انسلخ النهار عنه اظلم اى دخل فى الظلمة ومن شواهد الشعرية قول الراعى

وان وزن الحصا فوزنت قومى … وجدت حصى ضريبتهم رزينا

قال قدامة فى كتابه نقد الشعر ان الانسان اذا سمع هذا البيت وقد عرف قافية القصيدة علم ان وزن الحصى سياتى بعده وذلك لامرين احدهما ان قافية القصيدة نونية والثانى ان نظام البيت يقتضيه لان الذى يفتخر برجاحة الحصى وهو العقل يلزمه ان يقول فى حصاه انه رزين قال الجوهرى فلان ذو حصاة اى ذو عقل ولب والضريبة الطبيعة والسجية يقال فلان كريم الضريبة ولئيم الضريبة انتهى وهو البيت المذكور قول الفرزدق

واغلق من دون امرئ كليب … عطية من مخازى اللوم بابا

فان السامع اذا تحقق ان القافية مجردة مطلقة رويها الباء وحرف

الطلاوة بها الالف وراى فى صدر البيت ذكر الاغلاق لم يعتره شك فى ان القافية تكون بابا وقد ذكر ابن حجة وغيره فى هذا النوع امثلة هى من نوع التسهيم سنقف عليها فى مكانه ونعلم انها منه لا من نوع التوشيح قطعا ومن شواهد هذا النوع قول الشريف الرضى

يا عذبة المبسم يلى الهوى … بنهلة من ريقك البارد

اروى غليل اشتياقى فاره … فهل لذاك الماء من وارد

فان صدر كل من البيتين بعد العلم بان قافية القصيدة دالية يدل دلالة بينة على ان القافية فى البيت الاول بارد وفى الثانى وارد وقول ابى فراس

ابن حجة ايضا

ولما ثار سيف الدين ثرنا … كما هيجت اسادا غضابا

اسنته اذا لاقى طعانا … صوارمه اذا لاقى ضرابا

دعانا والاسنة مشرعات … فكنا عند دعوته الجوابا

الشاهد فى البيت الثالث فان السامع اذا سمع قوله دعانا فى صدر البيت وقد عرف القافية لا يختلجه شك فى كون القافية جوابا وبيت بديعية الصفى

الحلى قوله

هم ارضعونى ثدى الوصل حافلة … فكيف يحسن منهم حال منفطم

فذكر الرضاع والثدى مع العلم بان القصيدة ميمية يعلم منه من له ادنى ذوق ان القافية ينبغى ان يكون منفطم ولم ينظم ابن جابر هذا النوع فى بديعيته

وبيت العز الموصلى قوله

نومى وعقلى بتوشيح الهوى سلبا … فتى صبا بلا حلم ولا حلم

فذكر النوم فى صدر البيت يعلم منه من عرف ان القصيدة ميمية ان قافيته حلم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

توشيحهم بهلال الشعر اذا … لفوه طيا تعرفنا بنشرهم

ابن حجة سود وجه صحيفة باطراء هذا البيت وتعديد محاسنه وهو من التكلف على جانب كما يشهد به الذوق السليم على انه خال من مثال النوع اذ ليس فى صدر البيت ما يدل على ان القافية ينبغى ان تكون نشرهم لان النشر انما يناسب الطى

او الارج او الشذى ونحو ذلك وليس فى صدر البيت شئ من ذلك وذكر الطى
والعرف فى عجز البيت لا يجدى لانه خروج عن شرط التوشيح لاصلا لما تقدم من
انه ينبغى ان يكون فى اول الكلام ما يدل على القافية لا فى اخره والشواهد
التى اوردوها كلها جارية على هذا الشرط والله اعلم وبيت بديعية الاشرف

الدر المقرى قوله

الايمن لكم يا لايمن لنا … كم تركبون عظيم الحنث بالقسم

قال فى شرحه بدا وختم بالقسم وبيت بديعية البوطى قوله

من فضل مولدة توشيح بعثته … مخبر للورى فى سالف القدم

هذا البيت ايضا لا يظهر فيه مثال النوع الا بتكلف كما لا يخفى وبيت بديعية

الحلبوى قوله

وهاك وجدى لولا الوجد الطفى … ما كان يدركه طرف من السقم

وبيت بديعية الطبرى قوله

توشحوا القرب ذمنوا على به … فكيف حسن دمعى فى بعادهم

استعاذ التوشيح للقرب لا فى بها كما لا يخفى وبيت بديعتى قوله

هم وشحوف بمنثور الدموع كما … توشحوا من لاليهم بمنتظم

فذكر التوشيح ومنثور الدموع فى صدر البيت بعد العلم بان القافية ميمية
يستلزم عند غير الاجنبى من الادب ان تكون القافية منتظم وفى قوله وشحوف
بمنثور الدموع استعارة تبعية اذ شبه انصباب الدموع على العاتق والكشح
بتوشيح الوشاح ثم استعار اسم المشبه به للمشبه واشتق منه صيغة الفعل على
قانون الاستعارة التبعية فجمع هذا البيت من البديع الاستعارة والتشبيه
الطباق والعطف فى وشحوف وتوشحوا والتوشيح الذى هو المقصود فيه والله اعلم

التذييل

عدمت تذييل حظى حين قصرم … لطول التعرف والدنيا الى العدم

التذييل ضرب من الاطناب وهو تعقيب الجملة التامة كلاما نظما كانت او نثرا
بجملة تشتمل على معناها للتوكيد منطوقها او مفهومها ليظهر المعنى لمن لم يفهمه

ويتقرر عند من فهمه وهو ضربان ضرب يخرج مخرج المثل السائر بان يكون مستقلا
بافادة المراد فيكون جاريا فى الاستعمال على الانفراد وهذا القسم الذى ينبغى عليه
ارباب البديعيات ابياتهم ومثاله قوله تعالى وقل جاء الحق وزهق الباطل
ان الباطل كان زهوقا فالجملة الاولى دالة بمنطوقها على زهوق الباطل والجملة
الاخيرة تاكيد ومقرر لذلك وهو التذييل الذى اخرج مخرج المثل السائر
فى الاستقلال وفشو الاستعمال وقول النابغة الذبيانى

ولست بمستبق اخا لا تلمه … على شعث اى الرجال المهذب

اى المنقح الفعال المرضى الخصال فصدر البيت دل بمفهومه على نفى الكامل
من الرجال وقوله اى الرجال المهذب جملة مشتملة على هذا المعنى ومؤكدة و
مقررة له لان الاستفهام الانكارى اى لا مهذب فى الرجال وهى خارجة مخرج المثل

السائر وهى التذييل وقول الحطيئة

تزور فتى يعطى على الحمد ماله … ومن يعط اثمان المكارم يحمد

فصدر البيت دل بمفهومه على كسب الحمد باعطاء المال وعجزه تاكيد لذلك
وتقرير وهو التذييل المخرج مخرج المثل السائر وكل من صدره وعجزه مستقل
بنفسه وتام معناه ولفظه مع ما بينهما من التلائم الذى قلنا يوجب بين صدر

بيت وعجزه ومثله فى ذلك كله قول الكافى العمانى

نفر تعاقبك بعفوك عنهم … كم بالغ بالعفو فعل معاقب

وضرب لا يخرج مخرج المثل لعدم استقلاله بافادة المراد وتوقفه على ما قبله
كقوله تعالى ذلك جزيناهم بما كفروا وهل نجازى الا الكفور ان قلنا ان المعنى
وهل نجازى ذلك الجزاء المخصوص فيكون متعلقا بما قبله فذكر الزمخشرى وفيه وجه
اخر وهو ان الجزاء عام لكل مكافاة يستعمل تارة فى معنى المعاقبة واخرى فى معنى
الاثابة فلما استعمل فى معنى المعاقبة فى قوله تعالى ذلك جزيناهم بما كفروا بمعنى
عاقبناهم بكفرهم قيل وهل نجازى الا الكفور بمعنى وهل نعاقب فعلى هذا لا
يكون من الضرب الاول لاستقلاله بافادة المراد قول الحماسى

فدعوا نزال فكنت اول نازل … وعلام اركبه اذا لم انزل

يجز البيت كله تذييل لكنه لم يخرج مخرج المثل السائر لعدم استقلاله وتوقفه
على ما قبله وقول ابي الطيب

وما الجمة الاضغان حولك في الوغى * الى الغير ما والجد لك عادة

فقوله ما والجد لك عادة تذييل بديع لكنه غير خارج مخرج المثل لعدم ما تم

وقول ابن نباتة السعدي

فقد جدت لي باللهى حتى ضجرت بها * وكدت من ضجري اثني على البخل
لم يبق جودك لي شيئا اؤمله * تركتني اصحب الدنيا بلا امل

الشاهد في البيت الثاني فان عجزه كله تذييل على حد ما تقدم قبل نظائره

قول ابي الطيب

تمسي الاماني صرعى دون مبلغه * فما يقول لشيء ليت ذلك لي

لكن ابي عليه في المدح والابداع الممدوح حيث لم يجعله في حيز من يتمنى
شيئا وجعل في قدرته وجوده ما يبلغ مادحه كل امنية فلم يبق له امل وغلط
من قال ان التذييل فيه اخرج مخرج المثل السائر بل هو من الضرب الثاني
لعدم استقلاله بافادة المراد لكون الخطاب في قوله تركتني للسابق والمثل
لا يكون الا مستقلا بنفسه منفصلا عما قبله وقد اجتمع الضربان في قوله
تعالى وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد افان مت فهم الخالدون كل نفس ذائقة
الموت فقوله افان مت فهم الخالدون تذييل من الضرب الثاني لتوقفه على
قبله وتعلقه به وقوله كل نفس ذائقة الموت من الضرب الاول لانه حكم كلي
منفصل عما قبله وقد يشتبه على المبتدي في هذا العلم التذييل بالايغال
والتكميل والتكرير والفرق بين التذييل والايغال من وجهين احدهما ان
الايغال قد يكون بغير الجملة وبغير التاكيد بخلاف التذييل والثاني ان الايغال لا
يكون الا في الكلمة التي فيها الروي وما يتعلق بها والتذييل يكون في اكثر
البيت ويقع غالبا والفرق بينه وبين التكميل من ثلاثة اوجه احدها ان التكميل
يكون في الحشو والمقاطع بخلاف التذييل فانه لا يكون الا في المقاطع دون
الحشو الثاني ان التكميل قد يكون بغير الجملة بخلاف التذييل الثالث ان التكميل

يخرج

يخرج عن معنى الكلام المتقدم لانه يفيد به معنى زائدا على ما تقدم بخلاف التذييل
والفرق بين التذييل والتكرير ان التكرير يكون بلفظ الجملة المتقدمة ولا تغاير
فيه بين الجملتين بحسب الذات بخلاف التذييل فان التغاير فيه بين الجملتين
بحسب الذات والله اعلم وبيت بديعية الصفي الحلي قوله

فقد لذ عيشي بالحبيب وصفت * فلم تدم لي وغير الله لم يدم

فقوله وغير الله لم يدم هو التذييل الذي خرج مخرج المثل السائر
ولم ينظم ابن جابر الاندلسي هذا النوع في بديعيته وبيت بديعية ابن حجة قوله

تذييل عيشي وعزي قد حصلت * في ذل الخلق والارزاق بالقسم

وبيت بديعية الشرف المقري قوله

والله ما طال تذييل الغمائم * يا عاذلي وكفى بالله في القسم

التذييل في قوله وكفى بالله في القسم ولجاد في ذكر الطول الذي يتحدث
به التورية لان الطول من لوازم الذيل وقد فاتت الشيخ عز الدين الموصلي
فجاء بالتورية مجردة وبيت بديعية الشرف المقري قوله

اهز لشعري جدا اذ يعد همي * روض الجنى والمنى من طلبي

وبيت بديعية السيوطي قوله

ابيت اسحب تذييل البكا على * ليل الوصال وليل الهجر لم يهم

وبيت بديعية الباعوني قوله

ما اصعب الحب لولا الوصل من قطع * لذاب النفس والمهجور لم يهم

التذييل في هذا البيت غير ظاهر كما لا يخفى وبيت بديعية الطبري قوله

تذييل جمعهم لم يصف لي زمنا * من ذا الذي قد صفا دهرا ولم يهم

وبيت بديعيتي قولي

عدمت تذييل حظي حين قصره * طول التفرق والدنيا الى عدم

فقولي والدنيا الى عدم هو التذييل لانه مؤكد لمفهوم معنى الجملة السابقة
ومقرر له وقد اخرجته مخرج المثل السائر في الاستقلال وشيوع الاستعمال
وذكر القصير شيخ التورية في لفظ التذييل الذي هو اسم هذا النوع عن القصير

تشابه الاطراف

من لوازم الذيل كالطول وفيه ايضا المطابقة ورد العجز على الصدر والاتساع والسهولة والانسجام والله اعلم تشابه الاطراف

تشابه فيهم اطراف وصفهم	ووصفهم لم يطقه ناطق بهم

تشابه الاطراف عبارة ان يعيد الشاعر لفظ القافية في اول البيت الذي يليها فتكون الاطراف متشابهة وسماه قوم التسبيغ بالسين المهملة والغين المعجمة من سبغ الشيء سبوغا اذا طال من فوق الى اسفل والتسمية الاولى اولى وقد يكون ذلك في النثر ايضا بان يعيد الناثر سجعة القرينة الاولى في اول القرينة التي تليها ووقع ذلك في القران المجيد وهو قوله تعالى وعد الله لا يخلف الله وعده ولكن اكثر الناس لا يعلمون يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا فاعاد فاصلة الاية الاولى في اول الاية الثانية ووقع في غير الفواصل ايضا وهو قوله تعالى نور السموات والارض مثل نوره كمشكوة فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجة كانها كوكب دري ومثاله في الشعر قول عمر بن

ابي ربيعة

فلم استطعها غير ان قد بدا لنا	عشية راحت وجهها والمعاصم
معاصم لم تضرب على البهم بالضحى	عصاها ووجه لم تلحه السمائم

وقول ضياء الدين بن وكيع قال الشريف الموسوي وهو من احسن ما وصف به الشعر

تبسم عن حب اللثات كانه	حبي بردا او اقحوان كثيب
اذا اوقعت عن ثغرها علت به	من البابلي العنبري قرع قضيب
قضيب تجاه الركب يام عن حجا	لها من ذرى مال البنات خضيب

يعني من بابع الاراك وتجاه قطعة وعال البنات ناعمه وعرفوا اي الحشو من عرفات وذكر انه خضيب بالطيب الذي بيدها فانه في الغرر والدرر

وقول ليلى الاخيلية تمدح الحجاج بن يوسف

اذا نزل الحجاج ارضا مريضة	تتبع اقصى دائها فشفاها
شفاها من الداء العضال الذي بها	غلام اذا هز القناة سقاها
سقاها دماء المارقين وعلها	اذا جمحت يوما وخاف اذاها

سقاها فرواها بشرب سجالها	دماء رجال يحلبون صراها

وحكي ان الحجاج قال لها قولي هام اذا هز القناة سقاها فرحا حسنا في هذا النوع

قول ابي نواس

خزيمة خير بني خازم	وخازم خير بني دارم
ودارم خير تميم وما	مثل تميم في بني ادم

وقد اخذ ابو نواس هذا القول من الحافظ ابو الفتح في العتبي محمد بن عبد الملك الشمري فقال الجاد

محمد خير بني هاشم	فما تميم وبنو دارم
وهاشم خير قريش وما	مثل قريش في بني ادم

وفي هذا النوع اعني تشابه الاطراف دلالة على قوة عارضة الشاعر وقدرته على التصرف في الكلام واطاعة الالفاظ ولا يخلو امع ذلك من حسن موقع في السمع والطبع فان معنى الشعر يرتبط ويتلائم به حتى كان معنى البيتين او الثلاثة معنى واحد قال الشيخ تقي الدين ابن حجة لعمري انه كبير ومقالة ما خطر لي يوما ولا عزلي في الفكر ان احوط فامن تشابه الا بذيل من ابيات شعري انتهى ومن ابن حجة في فحول الشعراء وائمة البلغاء يقول مثل هذا الكلام ويكون عدم حضور هذا النوع في باله وعدم ذكره له في شعره ما يدل على ان هذا النوع من البديع ليس تحته طائل ولا كبير امر وكفاه شرفا وقوعه في كلام الله المجيد مكررا فاشعر ابن حجة واضرابه لما كان هذا النوع لا ياتي الا في بيتين

قال الشيخ صفي الدين في بديعيته

قالوا الرشيد ان الحب غايته	سلب الخواطر والالباب قلت لهم
لهم لديه وقيل هوام والهوى حرم	ان الظباء تحل الصيد في الحرم

ولم ينظم ابن جابر الاندلسي هذا النوع في بديعيته والشيخ عز الدين لما الزم التورية باسم النوع شطر البيت شطرين وجعل كل شطر بمنزلة بيت كامل وجعل القافية في اخر الشطر الاول واعادها في الشطر الثاني فجاء في بيت واحد فقال

المراقب شهد قولا من يلم	ثم فتى زائد الباوي فلم يلم

وتبعه في ذلك كل من التزم التورية بالتسمية في بديعية بعده ابن حجة قوله

تشابه اطراف قوالي فان اهم	اهم الى الكل وادرك صفاتهم

ولاحسن لها

والشيخ شرف الدين المقرئ حيث لم يلتزم التورية باسم النوع جرى على طريقة الشيخ صفي الدين وهي الاصل في هذا النوع فقال

جرى الفراق فراق الالف فاو وفي	حلا له الوصل فاحلى ولا امه
ولا نذم نوى ابغت عليك هوى	براستيهم عناق الطيف في الحلم

والشيخ جلال الدين السيوطي ما رعى الجماعة في هذا النوع فنظم تشابه الاطراف بالمعنى الذي ذكره صاحب التلخيص وهو ان يختم الكلام بما يناسب ابتداءه في المعنى وقد سمينا نحن هذا المعنى بتناسب الاطراف وسياتي ذكر بيته هناك ان شاء الله تعالى

والعلوي جرى على الطريقة الاصلية ايضا فقال

قالوا سقامك قد اخفاه عن نظر	اما كفاه سقام الجسم قلت لهم
لم يعلموا انني عبدا ابحت دمي	لصرمي وهو في حل من الصرم

وقول بديعية الطبري قوله

تشابهت اطراف مدحي في صفاتهم	صفاتهم ساميات المجد والشيم

وبيت بديعيتي قولي

تشابهت فيهم اطراف وصفهم	ووصفهم لو يطيقه واصفهم

التتميم

انا الذي جئت تتميما لمدحهم	نظما يقول يباهي الدر في النظم

التتميم سماه بعضهم التمام وسماه ابن المعتز اعتراض كلام في كلام لم يتم معناه والتتميم هو الاصطلاح الاول للحاتمي وهي اولى وهو عبارة عن الاتيان في الكلام نثرا كان او نظما بكلمة او جملة اذا طرحت منه نقص حسنه ومعناه ومثاله من القرآن الكريم قوله تعالى ويطعمون الطعام على حبه على ان يكون الضمير في حبه للطعام اي مع حبه والاحتياج اليه فان الاطعام حينئذ ابلغ واكثر اجرا فهو تتميم افاد المبالغة فلو نقص طرحه لنقص المعنى او المثال حسن التركيب واما اذا جعل الضمير لله اي يطعمونه على حب الله تعالى فلا يكون مما نحن فيه لانه لتأدية اصل المراد وقوله تعالى سبحان الذي اسرى بعبده ليلا فقوله ليلا مع ان الاسراء لا يكون الا بالليل تتميم افاد الدلالة على تقليل المدة وانه اسرى به في بعض الليل ومثاله في الشعر قول زهير

التتميم

من يلق يوما على علاته هرما	يلق السماحة منه والندى خلقا

فقوله على علاته على كل حال تتميم بليغ افاد المبالغة وقول ابن المعتز

وخيل طواها القود حتى كأنها	انابيب سمر من قنا الخط ذبل
صببنا عليها ظالمين سياطنا	فطارت بها ايد سراع وارجل

فقوله ظالمين تتميم في غاية البراعة لو حذف لم يبق للبيت رونق ولا لمعناه لطف

ومن بديعه قول ابي العلاء المعري

الموقدون بنجد نار بادية	لا يحضرون وفقد العز في الحضر
اذا همى القطر شبتها عبيدهم	تحت الغمائم للسارين بالقطر

فقوله تحت الغمائم افاد مبالغة تأكيد لارادة الايقاد والاهتمام بشأنه وقوله بالقطر تتميم للتتميم وذلك ان تحمل المطر لا يمنعهم من الايقاد ولا يوقد عندهم الا بالحطب الجزل واذا كان ذلك الحطب قطرا فهو الذي يتحرى به كان نهايته في الكرم العظيم في الاهتمام بشأن الايقاد ويحتمل الاستتباع ايضا لان صفة السخاوة استتبعت صفة النزاهة لانه لو توقد اذا كان عودا دل على انهم لم يكونوا من اوساط الناس

وقول الآخر

نظرت اليك بعين جازئة	حوراء حانية على طفل

شبهها بعين ظبية على سبيل التجريد ثم قصد زيادة المبالغة في الحسن والملاحة فجاء بقوله حانية على طفل تتميما لان في نظر الظبية الى خشفها حال اشتغالها عليه من الملاحة وحسن الفتور ما ليس في غيرها لما تقدم ويعرف بالتتميم لاقامة الوزن بحيث لو طرحت الكلمة التي بها التتميم لم ينقص معنى البيت بل استقل بدونها وهو ضربان ضرب لا يفيد الا اقامة الوزن فقط وهو حشو قبيح معيب قال الزمخشري في ربيع الابرار ويسمى حشو الاكرة كقول بعضهم

ذكرت اخي فعاودني	صداع الرأس والوصب

فذكر الرأس حشو قبيح لان الصداع لا يكون الا في الرأس وقول زهير

واعلم علم اليوم والامس قبله	ولكنني عن علم ما في غد عم

فان قوله قبله مستغنى عنه وهو عند الطيبي في التبيان قول البحتري

اذا نضون شفوف الريط آونة	قشرن عن لؤلؤ البحرين اصدافا

قال شبه اجسادهن اذا خلعن ثيابهن باللؤلؤ قشرت عنه الصدف فتم معنى البيت و
بيتم ووزنه فجاء بذكر البحرين حشوا سمجا انتهى كلامه وانا اقول انه ليس في محله فان ذكر
البحرين معنى زائد فانه افاد به تشبيه اجسادهن باعلى انواع اللؤلؤ واغلاها لان
لؤلؤ البحرين لا يدانيه شيء من اللئالي التي تخرج من سائر البحور في حسنه وجوهره
وصفائه ورونقه نعم لو كان اللؤلؤ منحصرا في لؤلؤ البحرين لتوجه ما ذكره و
ليس كذلك بل اللؤلؤ يخرج من بحر الهند وبحر اليمن وغيرهما لكن ليس شيء منه
في الحسن كلؤلؤ البحرين فذكر البحرين في البيت من التتميم الحسن البديع والضرب الثاني
ما يفيد مع اقامة الوزن نوعا من المحاسن فان حذاق الشعراء اذا اضطروا الى
كلمة لاقامة الوزن افادوا بها نكتة زائدة تعاد بامن ان تكون لمجرد الوزن فتعد
حشوا قبيحا ويسمى هذا الضرب حشو اللوزينج كقول ابي الطيب

ويخفوق قلب لو رأيت لهيبه	يا جنتي لرأيت فيه جهنما

فانه اتى بقوله يا جنتي تتميما لاقامة الوزن وافاد به مع ذلك الطباق الذي
هو من محاسن البديع ومنه قول الشيخ جمال الدين بن نباته

لو ذقت برد ثناياه ومبسمه	يا حار رمت عناق التي علمت

فقوله يا حار حشو يتم المعنى بدونه ولكن افاد اقامة الوزن والتورية في حار فانه
ورى به انه منادى اسم حارث مرخم وتهيأ الحار الذي هو مرادف السخن بدليل
قوله برد ثناياه وهذا مع ما فيه من النظر في حار فغايته الحسن ولما انشد الشيخ
جمال الدين هذا البيت شرف الدين حسين بن القاضي جمال الدين سليمان بن
ريان قال له لو قلت يا صاح بدل يا حار لتمت التورية ايضا فانه يخدم معك
في المعنيين لان صاح ترخيم صاحب وصاح اسم فاعل من الصحو وترشحه للتورية
لفظة ثملت وهذا في غاية الذوق اللطيف وقد افرد كثير من الناس في هذا الباب

قول كثير

لو ان عزة خاصمت شمس الضحى	في الحسن عند موفق لقضى لها

قال الصفدي وهذا ليس من الحشو في شيء لان من شرط ذلك ان يكون المعنى تاما بدونه

ولا تمام لهذا المعنى بدون موفق لانه لا بد ان يقول عند حاكم اما موفق او غير موفق
وكونه موفقا من متممات المبالغة اذ قوله موفق مبالغة لاحتمال ان يظن بالحاكم انه
يميل في حكمه لامر ما واذا كان موفقا فلا انتهى بنهاية الاول قد يكون الحشو مفسدا
للمعنى فيعد خارجا الحشو قبيحا فقط فان الحشو القبيح الذي تقدم ذكره لا يفسد
المعنى وان كان زيادة لا فائدة فيها وذلك كلفظ الندى في قول ابي الطيب

ولا فضل فيها للشجاعة والندى	وصبر الفتى لولا لقاء شعوب

لان المعنى انه لا فضل في الدنيا للشجاعة والصبر والندى لولا الموت وهذا الحكم
صحيح في الشجاعة والصبر دون الندى لان الشجاع اذا تيقن الخلود هان عليه الاقتحام
في الحروب والمعارك لعدم خوفه من الهلاك فلم يكن في ذلك فضل وكذا الصابر
اذا تيقن زوال الحوادث والشدائد وبقاء العمر هان عليه صبره على المكاره لو
ثوقه بالخلاص منه بل مجرد طول العمر مما يهون على النفوس الصبر على المكروه ولهذا يقال
هب ان الصبر ايوب فمن اين له عمر نوح بخلاف الباذل فانه اذا تيقن بالخلود شق عليه بذل
المال لاحتياجه اليه دائما فيكون بذله افضل واما اذا تيقن بالموت فقد هان
عليه بذله ولهذا قال طرفة بن العبد

فان كنت لا تستطيع دفع منيتي	فذرني ابادرها بما ملكت يدي

وقال مهيار الديلمي

فكل ان اكلت واطعم اخاك	فلا الزاد يبقى ولا الآكل

واجيب عنه بان المراد بالندى في البيت بذل النفس لا بذل المال كما قال

مسلم بن الوليد

يجود بالنفس ان ضن الجواد بها	والجود بالنفس اقصى غاية الجود

ورد بوجهين احدهما ان لفظ الندى لا يكاد يستعمل في بذل النفس وان استعمل
فعلى الوجه الاحسان فاما مطلقا فلا يفيد الا بذل المال الثاني انه لا معنى لبذل
النفس الا عدم الحذر عن الامور التي من شانها الاهلاك وهذا بعينه معنى الشجاعة
والاقرب في الجواب عنه ما ذكره ابن جني وهو ان الخلود وتنقل الاحوال فيه من عسر الى
يسر ومن شدة الى رخاء مما يسكن النفوس ويسهل البؤس فلا يظهر لبذل المال كثير

فضيلة التتميم الثاني قد يظن من الحشو نحو قولك ابصرته بعيني وسمعته باذني وكتبته بيدي لان الابصار لا يكون الا بالعين والسماع لا يكون الا بالاذن والكتابة لا يكون الا باليد ومثله يشكل بمواضع في التنزيل نحو قوله تعالى فويل لهم مما كتبت ايديهم والجواب عنه ان امثال ذلك انما يقال في مقام يفتقر الى التاكيد كما تقول لمن ينكر معرفة ما كتبته يا هذا لقد كتبته بيمينك هذه واما قوله تعالى ذلك قولهم بافواههم فمعناه انه قول لا يعضده برهان فما هو الا لفظ يفوهون به لا معنى له كالالفاظ التي هي اجراس ونغم لا معاني لها وذلك لان القول الدال على معنى لفظه مقول بالفم ومعناه مؤثر في القلب وما لا معنى له مقول بالفم لا غير ولهذا قال الله تعالى يقولون بافواههم ما ليس في قلوبهم قاله السعد التفتازاني في شرح التلخيص واعلم ان في شرح بديعية ابن حجة في الكلام على هذا النوع خللا لا باس بالتنبيه عليه وذلك انه بعد ان حد التتميم بقوله هو عبارة عن الاتيان في النظم والنثر بكلمة اذا طرحت من الكلام نقص حسنه ومعناه قال وهو على ضربين ضرب في المعاني وضرب في الالفاظ فالذي في المعاني هو تتميم المعنى والذي في الالفاظ هو تتميم الوزن ثم قال بعد ايراد امثلة التتميم في المعاني واما التتميم الذي جاء بالالفاظ فهو الذي يؤتى به لاقامة الوزن بحيث انه لو طرحت الكلمة استقل المعنى بدونها فجعل التتميم الذي ينقص بطرحه المعنى مقسما للتتميم المعنوي واللفظي الذي يستقل بدونه المعنى والحاصل انه جعل القسيم قسما فان الحد الذي ذكره للتتميم انما هو للمعنوي واللفظي قسيم له لا قسم منه وتبعه العلوي في شرح بديعيته وهو غلط واضح واعلم ان قوما مزجوا التتميم بنوع التكميل وهو خطاء فان بينهما فرقا ظاهرا كما سياتي هناك ان شاء الله تعالى وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي قوله

وكم بذلت طريفي والتليد لكم ... طوعا واوضحت عنكم كل مبهم

التتميم في قوله طوعا فانه افاد به انه لم يبذل كرها ولم ينظم ابن جابر الاندلسي هذا النوع في بديعيته وبيت بديعية العز الموصلي قوله

والبدر مذ لاح في التتميم دان له ... والشمس مذ غربت طوعا لحكم

فالتتميم في قوله في التتميم وقوله طوعا تتميم ثان وبيت بديعية ابن حجة قوله

بكل بدر بليل الشعر محتجب ... بدا بالتمام على التتميم في الظلم

فقوله بليل الشعر تتميم وقوله على التتميم تتميم ثان وقوله في الظلم تتميم ثالث وبيت بديعية المغربي قوله

بالوصل يحيي ولي راض فتتميم ... بابدر مكتمل نجم الثرى لدمي

قال في شرحها التتميم فيه قوله راض انتهى وكان الواجب نصب راض على الحال لكنه رفعه لضرورة الوزن او لضرب من التاويل بعيد وبيت بديعية السيوطي قوله

وكم لهو من بارد مع خصامهم ... قد تممت مكرمات الخلق للامم

التتميم فيه قوله مع خصامهم وبيت بديعية العلوي قوله

وان تدعجني والقلب فوقكم ... ملك وهالك فؤادي فيه فاحتكم

قال في شرحه قوله ملك تتميم حسن افاد معنى زائدا انتهى وفي افادته معنى زائدا نظر لانه لم يفد سوى الملكية وهي مستفادة من اللام في قوله فوقكم فتامل وبيت بديعية الطبري قوله

تدعو الحسن تتميما وكم منحوا ... ما قد اثمرت حمدا لمجدهم

التتميم في قوله تتميما وبيت بديعتي قولي

انا الذي جئت تتميما لمكرمهم ... نظما يقول ياهي اللّه في القيم

فقولي تتميما هو التتميم بعينه والتورية فيه اوضح لانك ان حملته على معناه اللغوي صح وان حملته على المعنى الاصطلاحي الذي هو المراد صح وقولي نظما تتميم ثان وقولي في القيم تتميم ثالث والله اعلم الهجو في معرض المدح

الهجو في معرض المدح ... المحمود لهم ... وقلت ثاني ومصير على القدم

هذا النوع قال الشيخ صفي الدين الحلي هو من مستخرجات ابن ابي الاصبع وهو عبارة عن ان يقصد المتكلم هجاء انسان فياتي بالفاظ موجهة ظاهرها المدح وباطنها القدح كقول الحماسي

يجزون من ظلم اهل الظلم مغفرة ... ومن اساءة اهل السوء احسانا

كان ربك لم يخلق لخشيته ... سواهم من جميع الخلق انسانا

فظاهر هذا الكلام المدح بالحلم والعفة والخشية والتقوى وباطنه المقصود انهم في غاية الذل وعدم الباس وقلة الحمية لقوله بعد ذلك

فليت لي بهم قومًا اذا ركبوا	شنوا الاغارة ركبانا وفرسانا

ومثله قول النجاشي يهجو بني عجلان

قبيله لا يغدرون بذمة	ولا يظلمون الناس حبة خردل
ولا يردون الماء الا عشية	اذا صدر الوراد عن كل منهل
تعاف الكلاب الضاريات لحومهم	وتأكل من كعب بن عوف بن نهشل

وهذا الشعر هو الذي اشار اليه ابن ابي حجام فيما نقلناه عنه من الذخيرة في نوع الزاهية فقال منصفي شعرته من قوم وان بني عجلان استعدوا عمر بن الخطاب رضي الله تعالى على النجاشي وانشدوه قوله هذا فيهم فدرأ الحد بالشبهات وقال ان صح اسم البيت الاول قال وجددت ان ال الخطاب هكذا فلما سمع البيت الثاني قال ما احب كل هذه المذلة وفي الاغاني ان تميم بن مقبل العامري كان هاجي النجاشي فاستعدى عليه عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقال انه هجاني فقال عمر ما قلت يا نجاشي قال قلت ما لا ارى علي فيه اثمًا وانشد

اذا الله جازى اهل لوم بذمة	فجازى بني العجلان رهط ابن مقبل

فقال عمر ان كان مظلومًا استجيب له وان لم يكن مظلومًا لم يستجب له قال تميم وقد قال ايضًا

قبيلة لا يغدرون بذمة	ولا يظلمون الناس حبة خردل

فقال عمر ليتني من هولاء وفي رواية ليت ال الخطاب هكذا قال وقد قال ايضًا

ولا يردون الماء الا عشية	اذا صدر الوراد عن كل منهل

فقال عمر ما على هولاء متى شاءوا اوردوا قال فقد قال ايضًا

وما سمي العجلان الا لقوله	خذ القعب واحلب ايها العبد واعجل

فقال عمر خير القوم انفعهم لاهله قال تميم لعمر سله عن قوله

اولئك اولاد الهجين واسرة	اللئيم ورهط العاجز المتذلل

تعاف الكلاب الضاريات لحومهم	وتأكل من ابناء كعب بن نهشل

فقال عمر اما هذا فلا اعذرك عليه فحبسه وضربه ومن امثلة هذا النوع ايضًا قول محمد بن حزم الاسلمي في الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن ابي طالب عليه الصلاة والسلام

له حق وليس عليه حق	ومهما قال فالحسن الجميل
وقد كان الرسول يرى حقوقا	عليه لغيره وهو الرسول

وقول عبد الله الاعور لابراهيم بن النباتة

يا ابن الذي عاش غير مضطهد	يرحمه الله ايما رجل
ابوك اوهى النجاد عاتقه	كم من كمي ادمى وكم بطل
له رقاب الرجال خاضعة	ما بين خاف وبين منتعل
ياخذ من ماله ومن دمه	لم يمس من ثاره على وجل

فان ظاهر الفاظ هذه الابيات كلها المدح وانما يعني ان اباه كان حجامًا ومثل ذلك ما حكي ان بعض الولاة رفع اليه غلامان فاستحسن سمتهما فسالهما عن نسبهما فقال احدهما

انا ابن من ذلت الرقاب له	ما بين مخزومها وهاشمها
ماتية طوعًا اليه خاضعة	ياخذ من مالها ومن دمها

وقال الاخر

انا ابن الذي لا ينزل الدهر قدره	وان نزلت يومًا فسوف تعود
ترى الناس افواجًا الى ضوء ناره	فمنهم قيام حولها وقعود

فسالهما عن نسبهما بعد ذهابهما فقيل ابن حجام وطباخ فتعجب منهما ومنه قول الرضي الرغذ بن العسلي في جارية ثقيلة ويذكر ما هنا اهل الريب في منزله

وشيخ طاب خلقة فاضحى	احب الى الشباب من الشباب
له دار اذا استخفيت فيها	امنت فلم تنلك يد الطلاب
طرفناه وقنديل الثريا	يحط وفوس ظلماء كالسراب
فرحب واستمال وقال حطوا	رحالكم بافنية رحاب

فظاهر هذه الابيات المدح لولا ما قال بعدها

وحض على المنادمة الندامى	بالفاظ مهذبة عذاب
وقال ليهموا الأبواب منها	فكل جاء من تلقاه باب
فهذا قال قد دمن طعام	وهذا قال دن من شراب
وهذا قال ريحان ونقل	وثلج مثل دقراق السراب
وصح القوم من حث بداه	بجد وعزيمة يكو كعاب
فتم لهم بذلك يوم لهو	غريب الحسن عذب مستطاب
اذا الغناء الثقيل تواتر عنه	وعقاب القوم خف على الرقاب

يقال شاهد القوم مشاهدة اذا اخرج كل نفقته منهم ليشتروا ابطعاما يشتركون في اكله

ومن قول الحي الذي برز فيه ناسخ هذا ايضا

لي صاحب جلت جميع صفاته	قد خصني ببدائع الاحسان
لو لم يكن مثل النسيم لطافة	ما بات يعطف لي غصون البان

وقول آخر في المعنى

يسهل كل ممتنع شديد	ويأتي بالامور على اقتصاد
فلو كلفته تحصيل طيف	الخيال ضحى لزار بلا رقاد

والاصل في ذلك قول عمر ابن ابي ربيعة

فاتتها طبية عالمة	تمزج الجد مرارا باللعب
تغلظ القول اذا لانت لها	وتراخي عند سورات الغضب

وتوارى

قيل ان ابن عتيق لما سمع ذلك قال لعمر ما احوج المسلمين الى خليفة يدبر امرهم مثل قوادتك هذه وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي قوله

من معشر يرخص الاعراض جوهرهم	ويحملون الاذى من كل مهتضم

قال في شرحه الباطن فيه في موضعين احدهما ان مراده بالاعراض جمع العرض بكسر العين وسكون الراء المهملتين واوهم بذكر الجوهر انه يريد جمع عرض بفتحهما والآخر وهو المثال المقصود لكون الاول يشبه بالموارية والايهام ايضا قوله ويحملون الاذى من ظالميهم يريد وصفهم بالذلة وقلة المنعة كما في بيت الحماسة ولم ينظم ابن جابر الاندلسي هذا النوع في بديعيته وبيت بديعية العز الموصلي

قوله

ذو عرض الكريم من قبلته	اعراضهم بين معمور ومنهدم

هذا البيت ليس فيه هذا النوع المام كما قال ابن حجة وبيت بديعية ابن حجة قوله

وكم بعرض عدا قد هجونا لهم	وقلت سد ثم بحمل الضيم في الهم

وبيت المقري قوله

ما في عدو لي باس ذا الـ من فتنة	تغضي احتمالا وتشفي الكلم بالكلم

قال في شرحه قوله ما في عدولي باس توهمه ظاهرها انه لا باس له اي لا عيب ولا لوم لا قوة فيه ولا شجاعة وهذا من باب الايهام وقوله تغضي احتمالا اي يصفهم بالذلة وان كان ظاهره انهم حلماء وقوله تشفي الكلم بالكلم اي انهم يشفون غيظهم بالكلام كما قال الشاعر اشبعتهم سبا وفازوا بالابل وان كان ظاهره ان كلامهم يقوم مقام الدواء للجراحات انتهى وبيت بديعية السيوطي قوله

اريد هجوا بتعريض المديح لهم	لانهم يحملون الضيم في الهمم

وبيت بديعية العلوي قوله

ومن يكن للاذى في الدهر محتملا	فذاك ياوي اليه كل ذي عدم

وبيت بديعية الطبري قوله

كم يحملون هجاء ضمن مدحهم	ويحلمون على الجاني بصبرهم

وبيت بديعيتي قولي

هجوت قوما من اللؤم الحلو لهم	وقلت انك ذو صبر على السدم

السدم بفتح السين والدال المهملتين الغيظ مع حزن وهم وهذا ظاهره المدح بانه صبور وباطنه الهجو بانه يحمل غيظ الحسد وحزنه ويصبر على مضضه ويجرع غصصه ولا يزال الحسد لهم والله اعلم الاكتفاء

قوله

لم يكتفوا بحميد في محبتهم	بل كل ذي نظر فيهم اراه حمي

الاكتفاء ضرب من الايجاز وهو نوعان نوع يكون بكلمة فاكثر ونوع يكون ببعض كلمة فالاول هو ان يقتضي المقام ذكر شيئين بينهما تلازم وارتباط فيكتفي

باسمعها عن الآخر لنكتة ولا يكون المكتفي عنه الا الجز الدلالة الاول عليه ومن ذلك
الارتباط فقد يكون بالعطف وهو الغالب كقوله تعالى وله ما سكن في الليل و
النهار اى وما تحرك وخص السكون بالذكر لانه اغلب الحالين على المخلوق من الحيوان
والجماد ولان كل متحرك يصير الى السكون وقوله تعالى سرابيل تقيكم الحر اى والبرد قيل
خص الحر بالذكر لان الخطاب للعرب وبلادهم حارة والوقاية عندهم من الحر اهم لانه
اشد عندهم من البرد قلت وفيه نظر قال الزمخشري في ربيع الابرار تقول العرب
الشتاء ذكر والصيف انثى وذلك لقوة الشتاء وشدته ولين الصيف وهو من
ومن عادتهم ان يذكروا كل صعب ...... مذكرا اذا كانت ذات مخاوف
واقواع والصيف ان تلقى قيظه وهي صلة فهو بالقياس الى الشتاء وهو هين
عندهم لما يلقونه فيه من البرد والبوس الشديد ولذلك تجدهم لا يبيدون فان
يصفوا او الصيف اذا صاروا الى الشتاء عجوا من وطاءة محجا فوقهوا باسم من
واسى فيه واوى واعتد توبة ويذل لطعيما انتهى والاولى في توجيه تخصيص الحر
بالذكر ما قيل من ان البرد تقدم ذكر الامتنان بوقايته صريحا في قوله ومن
اصوافها واوبارها واشعارها وقد يكون بالشرط وجوابه كقوله تعالى فان
استطعت ان تبتغي نفقا في الارض او سلما في السماء اي فافعل و قوله تعالى
واذا قيل اتقوا ما بين ايديكم وما خلفكم لعلكم ترحمون اي اعرضوا بدليل
ما بعده و قوله تعالى ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم اى لرأيت امرا
فظيعا و قوله تعالى ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات لم تعلموهم ان
تطؤهم اى لسلطكم على اهل مكة وقد يكون بالقسم وجوابه كقوله تعالى والنازعات
اى لتبعثن و قوله تعالى ص والقران ذى الذكر اى انه لمعجز وقد يكون
بطلب الفعل المفعول كقوله تعالى ان الذين اتخذوا العجل اى الها كلا سوف تعلمون
اى عاقبة امركم وقد يكون بطلب حرف الشرط لجملة الشرط

	قالت بنات العم يا سلمى وان		كان فقيرا معدما قالت وان	

اى وان كان كذلك رضيته ايضا وفي الخبر انه صلى الله عليه واله وسلم رأى
رجلا يسوق بدنة فقال اركبها فقال انها بدنة قال اركبها وان اي وان كانت

بدنة اركبها وقد يكون بغير الاجنبية في جملتان فكما روى ان المهاجرين قالوا للنبي صلى الله عليه و
اله وسلم ان الانصار قد فضلونا وفعلوا بنا كذا وكذا فقال عليه السلم السم تعرفون
ذلك قالوا بلى قال فان ذلك قال ابو عبيد فان الحديث ليس فيه اكثر من قوله
فان ذلك ومعناه فان ذلك مكافأة اى معرفتكم احسانهم مكافأة لهم وقول الشاعر وبعض
شيب قد علاك وكبرت فقلت انه على قول ابن هشام انه يجوز ان لا يكون الهاء
للسكت بل اسما لان على انها الموكد والخبر محذوف اى انه كذلك وقد يكون بغير ذلك
من وجوه الارتباط كما يظهر من الامثلة الآتية في النظم وقد جعل الشيخ صفي الدين الحلي الاكتفاء
في النظم قوله هو ان يأتي الشاعر ببيت من الشعر وقافيته متعلقة بمحذوف فتقاضى
ذكره ليفهم به المعنى فان يذكره لدلالة ما في لفظ البيت عليه ويكتفي بما هو معلوم
في الذهن فيما يقتضي تمام المعنى كقوله

	لا اشتهي لا انتهي لا ارعوي		ما دمت في قيد الحيوة ولا اذا	

فمن المعلوم ان تمامه ولا اذا مت ومتى ذكر تمامه في البيت الثاني كان عيبا من عيوب
الشعر يسمى في علم القوافي بالتضمين انتهى وهذا الحد شامل لنوع الاكتفاء غير انه لا يشمل
الاكتفاء في النثر كما هو ظاهر والحد الذي ذكرناه شامل لما وقع منه في النثر والنظم
واما النوع الثاني فسيأتي الكلام عليه ومن امثلة هذا النوع في النظم قول ابي الحسن

الباخرزي

	مدحج عندى ان حبك لم يكن	الا كما ظرلك الكهل سقيما
	وعهدت عندك ما كرهت وكلما	حاسبت نفسي لم تجد عندك ما
	بالامل الكاذب والخوف	جعلت لي قلبين في جوف
وقوله	أميل قربا واخاف النوى	فهو في راحة او في
	لقد كنت اعرف باين الحسن	فلقيني الحب باين الحزن
	ولولا الهوى ما لقيت الهوان	ولولا الذي لم اقف بالذين
	فيا ايها النفس لا تياسي	من الاجتماع عسى الله ان

وقوله مع الاقتباس

قل للاخوان اعينوا على اللهو	ونفسي فلا فكما ان اضمهم

نحن من قبل ان بدا الصبح صرعى ... بعد لا تقربوا الصلوة وانتم

وقوله مضمنا

يا جاهلاً عاب شعري ... فكم تعلى والسم

على بحث القوافي ... وما على اذا لم

واصله من قول الاول

على نحت القوافي من معادنها ... وما على اذا لم يفهم البقر

ومن لطائف ابيات نصير قوله

فما كان احسن من مجلسٍ ... تحدث عنا بشيب عن ليلى

بشمس الضحى ويبدا الدجى ... على يمنى وعلى يسرى

وبت ومن خبري لا اسل ... بذلك الذى وبيلك لى

وقوله ايضا

يا احسن بعض الناس مهلا ... صيرت كل الناس قبلى

اعزت جفونك بالهوى ... من كان يعرفه ومن لا

لم تبق غير حشاشة ... فى مهجتى واخاف ان لا

وسوم طب لم يدع ... منه الهوى الا الاقل

ويعجبنى من لا اسميه ... واكتمه لئلا

عانقت منه الغصن فى ... حركاته قداً وشكلا

وكشفت فضل قناعه ... بيدى عن قمر تجلا

فلثمته فى خده ... نعمين اوتسعين الا

وقوله الاخر يجمع فيه بين الاكتفائين مع الاقتباس واجاد

بمكارم الاخلاق كن متخلقا ... ليفوح عطر ثنائك العطر الشذى

وانفع صديقك ان صدق وداده ... وادفع عدوك بالتى فاذا الذى

وقول الاديب برهان الدين محمد المدنى من ادباء العصر موجبا باداد

صاح بين الغنا وبين التعاطى ... منزل فى علا لقاح مجلى

مجلس من اتاه يسمع منه ... مرحبا مرحبا واهلا وسهلا

فيه حبر وهمت بل فيه مجد ... جامع للعلوم عقلا ونقلا

جا

جاء سهل الشاريخ من غير عيب ... هكذا من اراد يعنى والا

وقول مولفه عفى الله عنه مع الطرفين

يا عاذلى فى الاماني ... اكثرت فى العذل قولا

دعنى اعلل نفسى ... ما اضيق العيش لو لا

وهو من قول الطغرائى فى لامية العجم

اعلل النفس بالامال ارقبها ... ما اضيق العيش لولا فسحة الامل

تنبيه قد تبين من الامثلة المذكورة ان الاكتفاء قد يكون بحذف المستثنى ومعمول الجوازم والجار والصلة من غير دلالة صلة اخرى عليها وكل ذلك عند النحويين ضرورة قال السيوطى فى جمع الجوامع واستحسن اهل البديع بعض ما سماه النحاة ضرورة كحذف معمول الجوازم المسمى بالاكتفاء فان اشتمل على نوع ضرورة فهو اى عن الاكتفاء فحسن انتهى قيل وعلى هذا يرد على البديعيين ان المحسنات البديعية انما تعد محسنة بعد رعاية الفصاحة فما الفها يعد قبيحا وكيف تعد الضرورة من المحسنات واما النوع الثانى من الاكتفاء وهو الذى يكون ببعض الكلمة فهو حذف بعض حروف القافية من اخرها لدلالة الباقى عليه و احترزنا بالقافية من غيرها كقوله

فنعم الفتى تعشو الى ضوء ناره ... طريف بن مال ليلة الجوع والخصر

و بقولنا من اخرها عن مثل قوله عزت الوشاحين صموت الخلخال اى الخلخال يعنى فلله ذلك كله اكتفاء عند البديعيين وقد يسمى فى غير هذا العلم الا ما ولا يختص بالقافية وسماه ابن جنى فى كتاب التعاقب بالاكتفاء وعقد له بابا وسماه ابن فارس فى فقه اللغة بالقبض وهو ورد فى القرآن و الحديث وكلام العرب اما وروده فى القرآن فقال السيوطى فى الاتقان انكره ابن الاثير ورد بان بعضهم جعل منه فواتح السور على القول بان كل حرف منها من اسم من اسمائه تعالى وهو منقول عن ابن عباس وادعى بعضهم ان الباقى وامسحوا برؤسكم اول كلمة بعض ثم حذف الباقى ومنه قراءة بعضهم ونادوا يا مال بالترخيم ولما سمعها بعض السلف قال ما اغنى اهل النار عن الترخيم واجاب بعضهم بانهم لشدة ماهم فيه عجزوا عن اتمام الكلمة

قال ويدخل في هذا النوع حذف همزة انا من قوله لكنا هو الله ربي اذ الاصل لكن انا حذفت همزة انا تخفيفا وادغمت النون في النون ومثله ما قرئ ويمسك السماء ان تقع على الارض بما ارسلناه فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه انها تجزى الكج انتهى واما شاهد الحذف فقد سبق منه عليه السلام انه قال كفى بالسيف شا اى شاهدا وقيل انه مكتفى به عن شافي وله وجه واما وقوعه في كلام العرب فكثير جدا بل قال الابن [illegible] في فقه اللغة من سنن العرب القبض محاذاة للبسيط وهو النقص من عدد الحروف كقولهم درس المنا يريدون المنازل وتناولها اى الحاجب قال ومنه باب الترخيم في النداء وغيره انتهى وانشد ابن جني عليه قول الشاعر ليس حي على المنون بخال اي بخالد وقول علقمة مسعد م بسبا الكتان مفدوم اى بسبائب ومنه حذف نون من حرف التعريف كقوله كانهما ملآن لم يتغيرا قال ابن مالك هو قليل وابن عصفور من الضرورات ونازعهما ابو حيان فقال انه سائغ حسن لا قليل ولا ضرورة لثبوته في كلام العرب لكن بشرط ان تكون اللام ظاهرة غير مدغمة فيما بعدها فلا تقول في من الظالم م الظالم ولا في من الليل م الليل قال ونظيره حذف نون بني فانهم لا يحذفون نونها الا اذا كان بعدها لام ظاهرة فيقولون في بني الحارث بلحارث ولا يقولون في بني النجار بلنجار انتهى اذا علمت ذلك فالاكتفاء ببعض الكلمة على ضرب يكون بدون تورية وقد اورد على البديعيين في هذا النوع من الاكتفاء ايضا ان النحاة صرحوا بانه لا يجوز حذف بعض الكلمة الا في ترخيم المنادى بشروط وما عداه وان سمع من العرب شاذ مناف للفصاحة فعدم [illegible] من المحسنات البديع ومن امثلة الضرب الاول من هذا النوع من الاكتفاء وهو الذي يكون بدون تورية قول القاضي الفاضل [illegible]

لعبت جفونك بالقلوب حجا ... والخد ميدان وصدغك صولجان

وقول ابن سناء الملك

اهوى الغزالة والغزال وانما ... نهنهت نفسي عفة وتدينا

ولقد كففت عنان عيني جاهدا ... حتى اذا اعييت اطلقت العنان

ما انشدني والدي قدس الله روحه لنفسه في ذلك

بقوله

يا خليلي ابكيا عن فقد ... فما دمعي الفي بخدي احمرا

وامطرا دمعكما وادي الحمى ... ان من حق الحمى ان يمطرا

واذا شارفتما دارمة ... فيها الريم الذي قد نفرا

تربا بجداه واقرئا مستعتبا ... سلامات وبثا ما وارا

ويعجبني منه قول الشيخ قطب الدين الحنفي المكي المتوفى سنة ٩٩٠ بمكة المشرفة

رعى الله ليلة زار الحبيب ... وغاب الرقيب الى حيث الـ

يشير الى قول الشاعر الى حيث القت رحلها ام قشعم وام قشعم المنية والداهية وهذا البيت من جملة ابيات لطيفة للشيخ المذكور ولا بأس بايرادها ههنا

الا جلل الله سيف المقل ... فكم ذا ابادوكم ذا اقتل

وما من قتيل له في الهوى ... سوى الف داض بما قد فعل

لقد نصر الله جيش الملاح ... ببدر لنا حسنه قد كمل

اذا قبلتني عيون الظبا ... فيا فرحي قد بلغت الامل

رعى الله ليلة زار الحبيب ... وغاب الرقيب الى حيث ال

فعلته في سواد العيون ... وقد غسل الدمع ذال الكحل

والصقت خدي باقدامه ... وذللت اخمصه بالقبل

وعانقته وخلعت العذار ... ومزقت ثوب الحيا والخجل

وفتقت ما بين اعطافه ... فذبت بوجه ذال المسبل

وما زلت اشغله بالحديث ... وثوب الظلام علينا انسدل

الى ان غفا جفنه ناعسا ... وعيني تغافل وقد غفل

فحللت عن خصره بنده ... واضحيت من معطفيه الحلل

وبت اشاهد صنع الاله ... تبارك رب البرايا وجل

فلا تسألني عن الخبر ولا تظن ... فما انت تسال هاحصل

حكى لي بعض الاصحاب ان الشيخ كان قد ختم هذه الابيات بالبيت الذي قبل البيت الاخير حتى انشدها يوما في مجلس سلطان مكة المشرفة الشريف حسن بن ابي نمي فقال له الشريف مداعبا ثم ماذا فعلت بعده فانشد البيت الاخير مرتجلا وختم به الابيات فـ

اعلم وفي امثلة الضرب الثاني وهو ما كان مع التورية قول الشيخ جمال الدين بن نباتة

برجى ارى الناس نياما ويجفوه … والحلام تغرامهم شكا
يقولون في الاحلام يوجد شخصه … فقلت ومن ذا يبعث يجد الاحلام

وقول الصاحب فخر الدين بن مكانس

لما انثني يبدو ثاني ليلة … مستطرا متحبا للخطر
فلم يتم الابعد ان … قلت له اهلا وسهلا ومرحبا

وقوله ولده مجد الدين بن مكانس

نزل الطل بكرة … وتوالى مجددا
والندامي تجمعوا … فاجل كاسي على الندا

وقول العلامة بدر الدين الدماميني

شقائق النعمان الحو بها … ان غاب من اهوى وعز اللقا
فلحظت في القرب نعيمها ان … غاب فلي اكتفا بالشقائق

وقوله الدمع قاض بافتضاحي في هوى … ظبي يغار الغصن منه اذا مشي
ووعد ابو جدي شاهدا وكتبا … اخشى فيا لله من قاض وشا

وابدع ابن حجر في مطلعه واجاد

الميل الملام لمن لاسي … واشرب في الروض كاس الطل
واهوى الملاهي وطيب الملذ … فما انا منهمك في الملذ

وللمؤلف عفى الله عنه في ذلك وفيه توربات

هجر الحبائب جانبي … ونزلن منعرج اللوى
فظللت اعنف في الهوا … جرسا باطوع النوى
وصلى الهوا فقلبي فوا … كرباه من حر الهواجر

وله ايضا

سمح البدر بوصل فشفا … من ضنى الحب سقيما مغرما
وسما عن شبه ثم ومن … اين للبدر شبيه في السما

وله اصاب بوادر مهجتي … وزادت بقلوادي جوا
فقلت وقد اكثر اللائمون … دعوني فاني قتيل الهوا … طر

وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي قوله من النوع الاول من الاكتفاء الذي هو جميع الكلمة

قالوا الم تدر ان الحب غايته … سلب الخواطر والالباب قلت الم

ولم ينظم ابن جابر الاندلسي هذا النوع في بديعيته وبيت بديعية العز الموصلي يجمع بين نوعي الاكتفاء وهو

وما اكتفى الحب كشف الشمس اذا … حتى انتهى بجلال الاغصان جبين … س

وبيت بديعية ابن حجة قوله من النوع الثاني مع الاكتفاء مع التورية

لما اكتفى خده القاني بحمرته … قال العواذل بعضا انه لدم … ير

وبيت بديعية الشرف المقري قوله من النوع الاول والتزم فيه التورية قوله

الداملك ان اللوم اجمني … وناد في لوعتي يوم النوى الم … ى

وبيت بديعية السيوطي قوله من النوع الثاني ولم يلتزم التورية

كفيت شر الحادثات ان ترى سلما … ان العذول جدير بالبلا فيجي … ن

وبيت بديعية العلوي بصليبي من النوع الاول ولم يلتزم التورية ايضا

[illegible] قوله

قالوا سقامك قد اخفاك عن نظر … اما كفاك سقام الجسم قلت لم

ومثله بيت بديعية الطبري قوله

لم يرعوا النفس عيشا وجلت انه من … تصديقك كما نكتفي بلم

وبيت بديعيتي من الثاني من الاكتفاء وهو الذي يكون بعض الكلمة وفيه الطالع مع التورية وفيه التلميح وهو قولي

لم يكتفوا بي عبدا في محبتهم … بل كل ذي نظر فيهم اراه عمي

اردت بقولي عمي اي عميدا وهذا هو الاكتفا ببعض الكلمة وفي الظاهر ان المراد بعمي اسم فاعل من عمي يعمى او فعل ماض منه وهذا هو التورية وتشبيهها الذالك في كل ذي نظر فيه تلميح لقوله عليه السلام حبك الشيء يعمي ويصم وهذا هو التلميح والله اعلم

الاحتباك

فاذا احبابك غرامي يا غريبين بهم	فبرء القلب من غمي او انهم

هذا النوع لم ينظمه احد من ارباب البديعيات فيما اعلم قال الجلال السيوطي في الاتقان
هو من الطف الانواع وابدعها وقل من تنبه له او نبه عليه من اهل فن البلاغة ولم
اره الا في شرح بديعية الاعمى لرفيقه الاندلسي وذكره الزركشي في البرهان ولم يسمه
هذا الاسم بل سماه الحذف المقابلي وافرده بالتصنيف من اهل العصر العلامة
برهان الدين البقاعي قال الاندلسي في شرح البديعية من انواع البديع الاحتباك وهو نوع عزيز
وهو ان يحذف في الاول ما اثبت نظيره في الثاني وفي الثاني ما اثبت نظيره في الاول
كقوله تعالى ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق الاية التقدير ومثل الانبياء والكفار
كمثل الذي ينعق والذي ينعق به فحذف من الاول الانبياء لدلالة الذي ينعق عليه
ومن الثاني الذي ينعق به لدلالة الذين كفروا عليه وقوله تعالى وادخل يدك في
جيبك تخرج بيضاء التقدير تدخل غير بيضاء واخرجها تخرج بيضاء فحذف من الاول
تدخل غير بيضاء ومن الثاني اخرجها قال الكرماني في الاية الاولى التقدير مثل الذين
كفروا ومعك يا محمد كمثل الناعق مع الغنم فحذف من كل طرف ما يدل عليه الطرف
الاخر وله في القرآن نظائر وهو ابلغ ما يكون من الكلام انتهى وقال الزركشي هو ان
يجتمع في الكلام متقابلان فيحذف من كل واحد مقابله لدلالة الاخر عليه كقوله
تعالى ام يقولون افتراه قل ان افتريته فعلي اجرامي وانا بريء مما تجرمون التقدير ان
افتريته فعلي اجرامي وانتم براء منه وعليكم اجرامكم وانا بريء مما تجرمون وقوله تعالى
ولا تقربوهن حتى يطهرن فاذا تطهرن فأتوهن اي حتى يطهرن من الدم ويتطهرن
بالماء فاذا طهرن وتطهرن فأتوهن وقوله تعالى خلطوا عملا صالحا واخر سيئا اي عملا صالحا
بسيء واخر سيئا بصالح قال السيوطي ومن لطيفه قوله تعالى فئة تقاتل في سبيل الله
واخرى كافرة ~~فئة مؤمنة تقاتل في سبيل الله واخرى كافرة~~ اي فئة مؤمنة
تقاتل في سبيل الله واخرى كافرة تقاتل في سبيل الطاغوت ومأخذ هذه التسمية
من الحبك الذي معناه الشد والاحكام وتحسين اثر الصنعة في الثوب فحبك
الثوب سد ما بين خيوطه من الفرج وشده واحكامه بحيث يمنع عنه الخلل مع
الحسن والرونق وبيان اخذه منه ان مواضع الحذف من الكلام شبهت بالفرج من الخيوط

خا

فلما ادركها الناقد البصير بصوغه الماهر في نظمه وحوكه فوضع المحذوف مواضعه
كان حابكا له مانعا من خلل يطرقه فسد بتقديره ما يحصل به الخلل مع ما اكسبه
من الحسن والرونق وشاهده في بيت البديعية قوله فبرء القلب من غمي او انهم التقدير فبرء القلب
من غمي فلا تتهمه او اتهمه فلا تبرئه فحذف من كل طرف ما دل عليه الطرف الاخر قال
الزركشي في قوله تعالى ويعذب المنافقين ان شاء او يتوب عليهم التقدير
ويعذب المنافقين ان شاء فلا يتوب عليهم او يتوب عليهم فلا يعذبهم و
الله اعلم

اتصال التتابع

تتابعي اتصلت والاتصال لهم	عز وعزي بهم فخر على الامم

هذا النوع ايضا لم ينظمه احد من ارباب البديعيات التي ذكرناها ولم اقف عليه
الا في شرح بديعية الشيخ تقي الدين ابراهيم بن علي الكفعمي قال وهو ان يعلق
المتكلم الكلمة الاولى بثانية ثم يعيد الثانية ويعلقها بثالثة وهكذا وذكر
العلامة التفتازاني في شرح المفتاح انه من مستخرجاته لكنه سماه التسلسل قال
وهو ان يجيء بالالفاظ معلقا كل منها بالاخر كقولك اخرجت كالورد من الشوك
والشوك من الوحل والوحل من الطين انتهى ومن امثلته ما وجدته في كتاب البلاغة
من قول النبي صلى الله عليه واله وسلم من كثر كلامه كثر سقطه ومن كثر سقطه
كثرت ذنوبه ومن كثرت ذنوبه كانت النار اولى به وقول علي عليه السلام من كثر
كلامه كثر خطاؤه ومن كثر خطاؤه قل حياؤه ومن قل حياؤه قل ورعه ومن قل
ورعه مات قلبه ومن مات قلبه دخل النار ومنه ما ذكره ابن المقفع في
كتاب كليلة ودمنة ان من نزل به الفقر لم يجد بدا من ترك الحياء ومن ذهب
حياؤه مقت ومن مقت اوذي ومن اوذي حزن ومن حزن فقد عقله واستنكر
حفظه وفهمه ومن اصيب في عقله وحفظه وفهمه كان اكثر قوله عليه لا له ومن امثلته
في النظم قول الشاعر

تأمل بعينك كيف الذهاب	فان لكل حيوة مماتا
فمن عاش شب ومن شب شاب	ومن شاب شاخ ومن شاخ ماتا

وقول ابي نواس

خزيمة خير بني خازم ... وخازم خير بني دارم
ودارم خير تميم ومن ... مثل تميم في بني آدم

وقد مر الاستشهاد بهذين البيتين في نوع تشابه الاطراف الا ان محل الشاهد فيهما هنا غيره هنالك كما هو ظاهر ومن امثلة هذا النوع في النظم ايضا ما لم يذكره الكفعمي قول ابن عيسى في مدح بني هاشم

لله ما قد برا صفوه ... وصفوة الخلق بنو هاشم
وصفوة الصفوة من بينهم ... محمد النور ابو القاسم

وقول الآخر في المعنى

قريش خيار بني آدم ... وخير قريش بنو هاشم
وخير بني هاشم احمد ... رسول الاله الى العالم

وحاول الكفعمي المذكور نظم هذا النوع في بديعيته فلم يستطع مع انه لم يلتزم تسمية النوع في بديعيته وبيت بديعيته الذي زعم انه نظم فيه هذا النوع قوله

الدين ذل وان الذل منقصة ... فما لها علة من غير ما سقم

تعلق معنى الدين بالذل واعاده وعلقه بالمنقصة وقد لا يخفى انه لا اقل من التعليق ثلاث مرات حتى يصدق عليه انه متصل التتابع ويبقى له في السمع مطلع حلاوة كما هو في الامثلة المذكورة نثرا ونظما وبيت بديعيتي مع الالتزام فيه بالتورية باسم النوع اشتمل على التعليق ثلاث مرات كما وقع في الحديث الاول المروي عن النبي صلى الله عليه واله وسلم فقد علقت فيه التتابع بالاتصال واعدته وعلقته بالغرق واعدت الغرق وعلقته بالعجز وكذلك هو في الحديث فانه علق كثرة الكلام بكثرة السقط واعاده وعلقه بالنار اعاذنا الله تعالى منها والله اعلم رد العجز على الصدر

بهجرهم كم وكم قد الهوى امما ... وبعجزه على صدري بهجرهم

هذا النوع سماه بعضهم بالتصدير وتسميته برد العجز على الصدر اولى لانه مطابق لمسماه وخير الاسماء ما طابق المسمى وهو في النثر ان يجعل احد اللفظين المكررين اعني المتفقين في اللفظ والمعنى او المتجانسين وهما المتشابهان في اللفظ دون

وعلقته بكثرة السقط واعاده

المعنى

المعنى او الملحقين بالمتجانسين وهما اللفظان اللذان يجمعهما الاشتقاق او شبهه في اول الفقرة واللفظ الآخر في آخرها فيكون اربعة اقسام الاول ان يكونا مكررين كقوله تعالى تخشى الناس والله احق ان تخشاه والثاني ان يكونا متجانسين نحو قولهم سائل اللئيم يرجع ودمعه سائل والثالث ان يجمع اللفظين الاشتقاق كقوله تعالى استغفروا ربكم انه كان غفارا والرابع ان يجمعهما شبه الاشتقاق نحو قوله تعالى قال اني لعملكم من القالين وفي النظم على اربعة اقسام وهو ان يقع احد اللفظين في آخر البيت والآخر في صدر المصراع الاول او حشوه او عجزه او صدر المصراع الثاني فهذه اربعة اقسام وعلى كل تقدير فاللفظان اما مكرران او متجانسان او ملحقان بهما فتصير الاقسام اثني عشر حاصلة من ضرب اربعة في ثلثة ونقل بعضهم ان الملحقين قسمان لانه اما ان يجمعهما الاشتقاق او شبه الاشتقاق فتصير الاقسام ستة عشر حاصلة من ضرب اربعة في اربعة فالاول وهو وقوع احد اللفظين في آخر البيت والآخر في صدر المصراع الاول واللفظان مكرران مثاله قول الشاعر

سريع الى ابن العم يلطم وجهه ... وليس الى داعي الندى بسريع

وقول ابي الفتح البستي

سحبان من غير مال باقل حصر ... وباقل في ثراء المال سحبان

الثاني وهو وقوع احد اللفظين المكررين في آخر البيت والثاني في حشو المصراع الاول مثاله قول زهير

كذلك خيمهم ولكل قوم ... اذا مستهم الضراء خيم

وقول ابن نباتة

ولم يحفظ مضاع المجد شيء ... من الاشياء كالمال المضاع

والثالث وهو وقوع احد اللفظين المكررين في آخر البيت والثاني في آخر المصراع الاول مثاله قول ابن تمام

وجوه لو ان الارض فيها كواكب ... توقد للساري لكانت كواكبا

وقول البحتري

لقد غادرت في جسمه سقما ... بما في مقلتيك من السقام

الرابع وهو وقوع احد اللفظين المكررين في آخر البيت والآخر في اول المصراع الثاني

مثاله قول ذي الرمة

وان لم يكن الا معرج ساعة ... قليلا فاني نافع لي قليلها

وقول البحتري

على انحى سرنا عنهم واقاموا ... سلام وصل بيد البيد

والخامس وهو وقوع احد اللفظين في آخر البيت والآخر في صدر المصراع الاول واللفظان متجانسان **مثاله قول القاضي الارجاني**

والخامس

دعاني من ملامكما سفاها ... فداعي الشوق قبلكما دعاني

وقول الآخر

سل سبيلا فيها الى راحة النفس ... براح كانها سلسبيل

السادس وهو وقوع احد اللفظين المتجانسين في آخر البيت والآخر في حشو المصراع الاول

مثاله قول الثعالبي

واذا البلابل افصحت بلغاتها ... فانف البلابل باحتساء بلابل

وقول الآخر

لا كان انسان تيمم قاصدا ... لسيد الماء فاسطاوا انا فيا

السابع وهو وقوع احد اللفظين المتجانسين في آخر البيت والآخر في المصراع الاول

مثاله قول الحريري

فمشغوف بآيات المثاني ... ومفتون برنات المثاني

وقول ابن جابر

نعت الديار عن الاحبة سائلا ... ووجدت ذا اسف بمبيح سائلا

فنزلت في ظل الاراكة قائلا ... والربع اخرس عن جواب قائل

والثامن وهو وقوع احد اللفظين المتجانسين في آخر البيت والآخر في صدر المصراع الثاني

قول القاضي الارجاني

امللتهم ثم تأملتهم ... فلاح لي ان ليس فيهم فلاح

دوني

وقول الامير ابي الفضل الميكالي

ان لي في الهوى لسانا كتوما ... وفؤادا يخفي حريقا هواه

غير اني اخاف دمعي عليه ... ستراه يبدي الذي ستراه

والتاسع وهو وقوع احد اللفظين في آخر البيت والآخر في صدر المصراع الاول واللفظان ملحقان بالمتجانسين يجمعهما الاشتقاق **مثاله قول السري الرفاء وقد من قراه الى البحتري**

ضرائب ابدعتها في السماح ... فلسنا نرى لك فيها ضريبا

وقول الكافي العماني

شهينا النوم عن فلك الحشى ... واثبنا على تلك الشتا ما

العاشر وهو وقوع احد اللفظين الملحقين بالمتجانسين في آخر البيت والآخر في حشو المصراع الاول

مثاله قول ابي فراس ابن حمدان

يقول لي انتظر فرجا ومن لي ... بان الموت ينتظر انتظاري

وقول الكافي العماني

مانال يسلب كل من حلت الحي ... حل قلبي واحداق الظباء سوالب

الحادي عشر وهو وقوع احد اللفظين المتجانسين في آخر البيت والآخر في آخر المصراع الاول

مثاله قول ابن عمار

اعاذلنا ما احسن الليل مركبا ... واحسن منه في الملمات راكبه

وقول البحتري

اذا وصلتنا لم تصل عن تعمد ... وان هجرتنا بعدت لنا هجر عامد

والثاني عشر وهو وقوع احد اللفظين الملحقين بالمتجانسين في آخر البيت والآخر في صدر المصراع الثاني

مثاله قول ابي تمام

ثوى في الثرى من كان يحيا به الورى ... ويغمر صرف الدهر نائله الغمر

وقد كانت البيض القواضب في الوغى ... بواتر فهي الان من بعده بتر

وقول ابي فراس

كان ابنة القيسي في اخوالها ... خذول تراعيها الظباء الخواذل

والثالث عشر وهو وقوع احد اللفظين الملحقين الذين يجمعهما شبه الاشتقاق في آخر

البيت والاخر صدر المصراع الاول مثاله قول الشرابي

وبلم من شمت العلى بشمائل ... اصلى من اللمس المنع واللمى

وقول مولفه عفى الله عنه

صاح هز اوالروض فى ايكه ... فلا تكن بالله يا صاح صاحيا
ورح الى سكر بريح الفتى ... ومقبح الراحات منا براح

والرابع عشر وهو وقوع احد اللفظين المذكورين فى اخر البيت والاخر فى حشو المصراع الاول

مثاله قول الشاعر

لعمرى لقد كان الثريا مكانه ... ثراه فاضحى الان مثواه فى الثرى

وقول ابى العلاء المعرى

لو اختصرتم من الاحسان زرتكم ... والعذب يهجر للافراط فى الخصر

والخامس عشر وهو وقوع احد اللفظين المذكورين فى اخر البيت والاخر فى اخر المصراع الاول

مثاله قول ابن سعيد الرستمى

انى لارحم من اسيرى فواده ... اسيرا فالفواده من فؤاد

وقول الاخر

يا سقى الله عقيقا باللوى ... وسقى ثم فريقا من لوى

والسادس عشر وهو وقوع احد المجنسين المذكورين فى اخر البيت والاخر فى صدر المصراع الثانى

مثاله قول ابى جعفر الالبيرى

مرجت سوابق عبرة بعبير ... وسرت عرائم صبرها المستبير

وقول النهاسى

نحمد الحرب حين نغمد باسا ... ونسيل الدماء حين نسل

فهذه جملة امثلة الاقسام الستة عشر وان بالغت تتبعا بنوا ابياتهم على النوع الاول وقد وقع الاتفاق على انه افضل الانواع فبيت بديعية الصفى الحلى

قوله

فمن يحدث عن شيء فما طربت ... سرائر القلب الا من حديثهم

وبيت بديعية ابن جابر قوله

وحقهم

وحقهم ما نسينا عهد حبهم ... ولا طلبنا سواهم لا وحقهم

وبيت بديعية العز الموصلى قوله

فهم بصدر جمال العجز عاشقه ... عن وصله ظاهر من باجث فهم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

الواضح بصدر المديح لهم ... الواهد والواصبر الواله

كثرة الالام هذا البيت لا يطيقها السمع وبيت بديعية الشرف المقرى قوله مع النوع

وم الغرام سوى قلبى فلى غرض ... يعيث فيه وما اخير الغرام

وبيت بديعية السيوطى قوله

فما ابان برى الى عتاب على ... نفسى فصدر لومى من جدى

وبيت بديعية العلوى قوله

دمى على طلل الاحباب منسكب ... فما تشاهد فوق الربع عيند دمى

وبيت بديعية الطبرى قوله

لو ترعوا النفس عشا وبحك انتم ... تصد عنك كما تكفى بلوم

بيت بديعيتى قولى

يحجرهم كم وكم قل الهوى ايما ... ودعجز اعلى صدر يحجرهم

التورية باسم هذا النوع لم يتفق لاحد من ارباب البديعيات الذين التزموها كما اتفقت لى فى هذا البيت فان العز الموصلى انما ذكر العجز والصدر ولم يذكر الرد الذى هو المقصود وابن حجة والسيوطى والطبرى فروا الى اسم التصدير وهذا الاسم كما علمت غير مطابق للمسمى واما انا فاتيت بالاسم الذى هو رد العجز كما هو وفيه معنى لطيف غريب وذلك لان الجيش اذا فل وانكسر رجع القهقرى واشتد ازدحامهم حينئذ يتساقطون فيقع اعجاز بعضهم على صدور بعض وذلك ان تحمل العجز على معنى عدم الصدق والمعنى حينئذ ظاهر والله اعلم الاستثناء

سلوت من بعدهم عيشا لقد وقد ... اسنى الاصفو شبهتهم

الاستثناء هو المذكور فى كتب النحو وهو اخراج بالا او احدى اخواتها تحقيقا او تقديرا من مذكور او متروك والمراد بالخرج تحقيقا المتصل كقام القوم الا زيدا فزيد

مخرج تحقيقا من القوم لانه داخل فيهم تحقيقا وبالمخرج تقديرا المنقطع نحو ما لهم به
من علم الا اتباع الظن فان الظن وان لم يدخل في العلم تحقيقا فهو في تقدير الداخل
فيه اذ هو مستحضر بذكر العلم لكثرة قيامه مقامه فهو مخرج منه تقديرا وبالكون
التام كهذين المثالين وبالمتروك المفرغ نحو ما ضربت الا زيدا اذا عرفت ذلك فليس كل
استثناء يعد من المحسنات البديعية بل يشترط فيه اشتماله على ضرب من المحاسن
زائدا على ما يدل عليه معنى الاستثناء حتى يلتحق به نظمه في سلك انواع البديع
كما قلناه في الاستدراك والا لم يكن منه ومن امثلته قوله تعالى فسجد الملائكة
كلهم اجمعون الا ابليس فان في هذا الكلام معنى زائدا على معنى الاستثناء وهو تعظيم
امر الكبيرة التي ارتكبها ابليس عليه لعنة الله من كونه خرق اجماع الملائكة المؤكد
بكل واجمع مع انهم الملاء الاعلى بخروجه مما دخلوا فيه من السجود لادم عليه السلام
وذلك مثل قولك ولله المثل الاعلى امر امير المؤمنين بالمثول بين يديه فامتثل
امر الناس جميعا من وزير وامير وشريف ووضيع الا فلانا فانت ترى ما في التعبير عن
الاخبار بمعصية هذا العاصي من التهويل والتعظيم اللذين يلتحق بهما الذم
وزيادة التوبيخ من كل سامع ولا كذلك قولك امر امير المؤمنين بكذا فعصاه
فلان ومثل ذلك قوله تعالى اخبارا عن نوح عليه السلام فلبث فيهم الف سنة الا
خمسين عاما فان في الاخبار عن هذه المدة بهذه الصيغة من التهويل ما يمهد عذر
نوح عليه السلام في دعائه على قومه بدعوة اهلكتهم عن اخرهم اذ لو قيل
فلبث فيهم تسعمائة وخمسين عاما لم يكن فيه من التهويل ما في الاول لان لفظ
الالف في الاول اول ما يطرق السمع فيشتغل به عن سماع بقية الكلام واذا جاء
الاستثناء لم يبق له بعد ما تقدمه وقع يزيل ما حصل عنده من ذكر الالف
ما في هذا التعبير من الايجاز والاختصار ومثاله من الشعر قول النميري يخاطب الحجاج

يوسف

فلو كنت كالعنقاء او في اطومها	لخلتك الا ان تصد تراني

فان في قوله الا ان تصد وتاخير معمول خلتك عن اداة الاستثناء زيادة حلاوة
مع تضمنه المبالغة في زيادة المدح اذ معناه لو كنت في حال القدرة لان العنقاء

اسم لا حقيقة لمسماه ولهذا ضربها المثل لكل متعذر الوجود لخلتك متمكنا من رؤيتي
لكن ليس لك مانع منها الا ان تكون انت الممتنع فانت في القدرة على غير ممنوع وهذا
غاية المبالغة في المدح وسبب مخاطبته للحجاج ان الحجاج بلغه انه شبب باخته زينب و
بلغه قوله فيها

ولم تر عيني مثل سرب رايته	خرجن من التنعيم معتمرات
مررن بفخ ثم رحن عشية	يلبين للرحمن مؤتجرات
تضوع مسكا بطن نعمان اذ مشت	به زينب في نسوة عطرات
لها ارج من مجمر الهند ساطع	تطلع رياه من الكفرات
فلما رات ركب النميري اعرضت	وكن من ان يلقينه حذرات
دعت نسوة شم العرانين بدنا	نواعم لا شعثا ولا غبرات
يخبئن اطراف البنان من التقى	ويخرجن شطر الليل معتجرات

فهدده وقال لولا ان يقول قائل لقطعت لسانك فهرب الى اليمن ثم استجار بعبد الملك
بن مروان فاجاره وكتب الى الحجاج فامنه ودعا به فلما مثل بين يديه انشاه من نظمه اليه

فقال

فهاك يدي ضاقت بي الارض رحبها	وان كنت قد طوفت كل مكان
فلو كنت كالعنقاء او باطومها	لخلتك الا ان تصد تراني

فقال له الحجاج لا عليك فوالله ان قلت الا خيرا انما قلت يخبئن اطراف البنان من التقى
البيت ولكن اخبرني عن قولك ولما رات ركب النميري اعرضت ما كان ركبك قال
اربعة احمرة لي كنت اجلب عليها القطران وثلاثة احمرة لصاحب عليها البعر فتبسم ولم يعرض
له ومن الاستثناء الذي ما خرج عن التصنع اللطيف قول الصاحب ابن عباد وقد الزم الامير ابن
سنان بمال يقع عليه لكونه كان يتولى اموال الدولة واعتقله فارسل اليه يمت بقديم
الخدمة والتشيع الموافق لمذهبه فقال الصاحب

اتى ابن سنان ببهتانه	يحصن بالدين ما في يديه
يبث من الرفض الا له	ويثبت من النصب الا عليه

وكان قدر المال ستين الف دينار فخذ منه اثنى عشر الفا وترك له الباقي

ومنه قول الآخر

نبت يد سالت سواك وانجدت … ارض تغيث بجادجودك توئم

فالغيث الا في جنابك ذلة … والمال الا من يديك محرم

قال ابن حجة ومن الاستثناء نوع سماه ابن ابي الاصبع استثناء الحصر وهو غير الاستثناء باخراج القليل من الكثير ونظم فيه قوله

البث والا لا اغث لو كاتب … وعنك والا فالحديث كاذب

فان خلاصة هذا البيت لا اغث لو كاتب الا البث ولا اصدق الحديث الا عنك وهذا الحصر لا يحسن في الاستثناء الاول فانه لو كان بحاله فلبث فيهم الف سنة الا خمسين عاما وعاما صح لولا نوع الصدق في الخبر انتهى وانا اقول اما لفظ البيت المذكور فليس فيه استثناء والا المذكورة في صدره وعجزه ليست هي الاستثنائية وانما هي بمعنى ان لم هي كلمتان ان الشرطية ولا النافية مثلها في قوله تعالى الا تنصروه فقد نصره الله لان تقدير البيت هكذا البث تحث لو كاتب والا اى وان لم تحث البث لا اغث وعنك تحدث الحديث والا اى وان لم يحدث عنك فالحديث كاذب لهذا الى بالفاء الرابطة بجواب الشرط في محله فالحديث كاذب وانما الاشكال يناف قوله لا اغث لو كاتب لان المضارع المقرون بلا يجوز فيه الربط بالفاء وتركه كقوله تعالى ان تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم وقوله تعالى فمن يؤمن بربه فلا يخاف بخسا ولا رهقا تنبيه ابن هشام على الا هذه في المغني فقال فقد تقترن ان الشرطية بلا النافية فيظن من لا معرفة له انها الا الاستثنائية نحو الا تنصروه فقد نصره الله الا تنفروا يعذبكم والا تغفر لي وترحمني اكن من الخاسرين فقال ولقد بلغني ان بعض من يدعي الفضل سأل في الا تفعلوه فقال ما هذا الاستثناء امتصل هو ام منقطع انتهى اذا عرفت ذلك فجعل البيت المذكور من الاستثناء لا وجه له وكل استثناء تقدمه نفي افاد الحصر بل النفي والاستثناء موضوع لافادة الحصر فاوجه تخصيص البيت المذكور بالاستثناء الحصر مع انه لا استثناء فيه ومن الاستثناء الحصر الذي يدخل في هذا النوع من البديع قول ابي بكر ابن حجاج

يقولون

يقولون ان الخوف ارض بابل … وما السحر الا ما ارتك محاجره

وما الغصن الا ما انثنى تحت برده … وما الدعص الا ما حوته مآزره

وما الدر الا ثغره وكلامه … وما الليل الا صدغه وغدائره

وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي قوله بناه على اسلوب بيت النميري المقدم ذكره فقال

فكل ما سر قلبي واستراح به … الا الدموع عصاني يوم بينهم

فاخرج خبر كلها وهو عصاني من الاستثناء كما اخرج النميري مفعول خلتك عنه وقد قال الشيخ في شرح بديعيته ان في ذلك زيادة حلاوة وجعل ابن حجة ذلك من العقادة فما احق الشيخ صفي الدين ان ينشد

اذا محاسني اللاتي ادل بها … كانت ذنوبي فقل لي كيف اعتذر

ومعنى البيت ان كل شيء كان يسر ويستريح به ويطيعه قبل الفراق عصاه بعده الا الدموع فانها اطاعت وفي هذا المعنى من اللطف الزائد على معنى الاستثناء ما لا يخفى على اهل الذوق ولم ينظم ابن جابر الاندلسي هذا النوع في بديعيته وبيت بديعية العز الموصلي قوله

الناس كل ولا استثناء لي عذروا … الا العذول عصاني في ولا لم

مراده في زيادة معناه على الاستثناء ان العذول خرق الاجماع بعصيانه

وبيت بديعية ابن حجة قوله

عفت العذول فلم استثن بعدهم … الا معاطف اغصان بذي سلم

وبيت بديعية الشرف المقري قوله

اهوى حياتي الا حيث لم اره … واكره الموت الا في جوارهم

وبيت بديعية السيوطي قوله

اضنى الهوى جسدي يا غائبين فما … يستثنى الا دموع امن جائد

وبيت بديعية العلوي قوله

وقد رضيت بما امضاه صارمه … الا الفؤاد فغضبان لفقدهم

وبيت بديعية الطبري قوله

رفضت جانبهم مما جنوه فلم … استثن الا ذوي لطف بحبهم

وبيت بديعتي قولي

سلوت من بعدهم هيف القدود	استثن الاغصان شبهت بهم

هذا البيت وبيتا ابن حجة اشتركا في زيادة المعنى على معنى الاستثناء ومراعاة النظير و
ترشيح تورية الاستثناء بذكر القدود مع المعاطف في بيته وبذكر الهيف مع القدود والغصون
في بيت غيران في التكميل بقوله شبهت بهم زيادة امرين احدهما المبالغة فان العادة تشبيه
القدود بالغصون وانا جعلت الغصون مشبهة بقدودهم تغليبا للقدود عليهم على
الغصون وهذا نوع من التشبيه يسمى الطرد والعكس كما ستقف عليه في نوع التشبيه
ان شاء الله تعالى الثاني التفصي عما قد يورد على ابن حجة من انه صبا الى معاطف لا
تبدو معاطف احبابه وذلك لا يليق بالعاشق الصادق والمحب الوامق الاتري الى

صبا الدهلي حيث يقول

بانت فتبقى ولي خلفك	على ظباء دامة و بانها
فما خدعت عن لحاظ عينها	بما ابدا الى من غزلانها
ولا غنيت عن تثني قدها	بان اخالني على اغصانها

والاستثناء في بيتي انما وقع للغصون التي شبهت بهم رعاية لها من هذه الحيثية لا
لمعاطفها فتغنيها ولا تشبيهها بما استثناها ولا اعادها عاطفة ولا عناها والله اعلم

مراعاة النظير

وقصدت مراعاة النظير لهم	من جلنار ومن ورد ومن عنم

هذا النوع اعني مراعاة النظير سماه قوم بالتوفيق وآخرون بالتناسب وجماعة بالائتلاف
وبعضهم بالمؤاخاة قالوا وهو عبارة عن ان يجمع المتكلم بين امر وما يناسبه لا بالتضاد
احترازا عن الطباق سواء كانت المناسبة لفظا لمعنى او لفظا للفظ او معنى لمعنى اذ
القصد جمع شيء وما يناسبه من نوعه وملايمه من احد الوجوه انتهى ولا يخفى ان
هذا التفسير يدخل فيه ائتلاف اللفظ مع المعنى وائتلاف اللفظ مع اللفظ و
ائتلاف المعنى مع المعنى كل من هذه الاقسام عده اصحاب البديعيات نوعا برأسه
ونظموا له شاهدا مستقلا وجعلوه مغايرا لهذا النوع مع انهم مثلوا لائتلاف
اللفظ مع اللفظ بما مثلوا به لمراعاة النظير بعينه ولا وجه لذلك بل كان الصواب
تنويع هذا النوع الى هذه الانواع الثلاثة كما فعله البيانيون حيث قال

مراعاة النظير هو ان يجمع بين امر وما يناسبه لا بالتضاد وهو اصناف الاول
ائتلاف اللفظ والمعنى الثاني ائتلاف اللفظ مع اللفظ والثالث ائتلاف المعنى مع
المعنى وهذا كثير بينهم كاللف والنشر الى انواعه المذكورة والالتفات الى انواعه
الست وغير ذلك من انواع البديع التي تتنوع الى انواع واذ قد اصطلح اصحاب البد
يعيات على جعل مراعاة النظير نوعا برأسه وكل من الاصناف الثلاثة المذكورة نوعا
آخر مستقلا برأسه فينبغي ان يحد كل منها بحد لا يشمل الآخر فنحد مراعاة النظير
بانه عبارة عن ان يجمع المتكلم بين لفظين او الفاظ متناسبة المعاني اما حقيقة او
ظاهرا فالاولى كقوله تعالى والشمس والقمر بحسبان فالشمس والقمر متناسبان المعنى
حقيقة من حيث اشتراكهما في وصف مشهور وهو اضاءة العالم والثاني كقول

صبا الدهلي

ومعدن شيان عيناه و	الابريق فكا لحظه والمدام

فمعنى الابريق مناسب لمعنى المدام اذ الابريق يطلق على اناء الخمر لكن هذه المناسبة
ظاهرية لانه لم يقصد بالابريق هذا المعنى بل شدة السيف سمي بذلك لبريقه
فخرج عن هذا الحد ائتلاف اللفظ مع المعنى وائتلاف المعنى مع المعنى وسيأتي حد
كل منهما في محله ان شاء الله تعالى واما ائتلاف اللفظ مع اللفظ فحده بما ذكره
العلامة السيوطي في الاتقان وهو كون الالفاظ تلايم بعضها بعضا بان يقرن
الغريب بمثله والمتداول بمثله رعاية لحسن الجوار والمناسبة وهذه المناسبة
غير المناسبة التي في مراعاة النظير كما هو ظاهر فيستقل كل نوع من هذه الانواع وكان
برأسه كل منها مغايرا للآخر وتكلف الشيخ صفي الدين للفرق بين مراعاة النظير وائتلاف
اللفظ مع اللفظ بما يأتي ذكره هناك ولم يذكر بين النوعين الآخرين وبين مراعاة
النظير فرقا مع شمول حد مراعاة النظير لهما وعد كل منها قسما برأسه وهذا التشويش لا
تجده في غير هذا الكتاب من شروح البديعيات بل ولا من كتب البديع ومن بديع شواهد
هذا النوع اعني مراعاة النظير قول البحتري يصف ابلا انحلها السرى

يترقرقن كالسراب وقد خضن	غمارا من السراب الجاري
كالقسي المعطفات بل الاسهم	مبرية بل الاوتار

فانه شبه الابل بالقسي واراد ان يكون التشبيه فكان يمكنه ان يشبهها بالعراجين والاهلة والاطناب ونحو ذلك لكنه اختار الاسهم والاوتار لمناسبتها للقسي ويزيد في التشبيه فكانه قال ان تلك الابل المهازيل في شكلها وضمر اعضائها شابهت القسي بل ادق منها وهي الاسهم بل ادق منها وهي الاوتار وقد تداول الشعراء هذه المناسبة بين القسي والاسهم في تشبيه الابل فقال الشريف الرضي

هن القسي من النحول فان سما … طلب فهن من النجاء الاسهم

اخذه ابن [illegible] فقال

وقال ايضا

خوص كامثال القسي نواحل … فاذا سما طلب فهن سهام

وتدفع بالسرى منها قسيا … فتقذف بالنوى منها سهاما

وقال ابن النبيه

من مثل القسي شكلا ولكن … هن في السبق اسهم لا محاله

ومنه ايضا قول ابي نواس

يا قمرا ابصرت في مأتم … يندب شجوا بين اتراب

يبكي فيذري الدمع من نرجس … ويلطم الورد بعناب

فناسب بين النرجس والورد والعناب وقول ابن المعتز

ومهفهف لحاظه وعذاره … يتعاضدان على قتال الناس

سفك الدماء بصارم من نرجس … كانت حمائله من الاس

وقول ابن خفاجة في فرس

واشقر تضرم منه الوغى … بشعلة من شعل الباس

من جلنار ناضر جلده … واذنه من ورق الاس

فناسب بين الجلنار والاس والنضارة وقول ابي الحسن [illegible]

اشربا واسقيا فتى يحب الا … يام نفسا كثيرة الاوطار

والنفوس الكبار تأنف للسا … دة ان يشربوا بغير الكبار

في جوار الصبي نخل بيوتا … عمرت بالغصون والاقمار

وتصلي على اذان الطنابير … وتصغي لنغمة الاوتار

بين

بين قوم امامهم ساجد للكا … س وراكع على المزمار

وقوله ايضا

انحكا الدهر يعطينا ويجمع … لا الياس يصرفنا عنه ولا الطمع

صحبته والصبي يزري بصبابتنا … والوصل طفل عزيز والهوى يفع

ايام لا النوم في اجفاننا خلس … ولا الزيارة من احبابنا لمع

اذا الشبيبة تسعى والهوى فرح … وداعي اللهو واللذات تتبع

ومن الطف قول ابن الساعاتي في مثل هذه المناسبة

السمهريات مثل برد قدها … بيض الظبى والارض طرف اشهب

والنهد قطن ونهر شموعنا … صم القنا والنجل نبل مذهب

ومن ابدع قول بعضهم في آل بيت النبي عليهم السلام

انتم بنو طه ونون والضحى … وبنو تبارك والكتاب المحكم

وبنو الاباطح والمشاعر والصفا … والركن والبيت العتيق وزمزم

فما احسن في المناسبة في البيت الاول بين اسماء السور وفي الثاني بين الجهات الحجازية

ومثله قول الاخر

بني هاشم عفوا عفى الله عنكم … وان كان ثوبي حشوه اليوم مجرم

لكم حرم الرحمن والبيت والصفا … وجمع ومقام الحطيم وزمزم

فان قلتم بادرتنا بعظيمة … فاحلامكم فيها اجل واعظم

ومن محاسن هذا النوع قول ابن رشيق في الامير تميم ابن معد الفاطمي

اصح واقوى ما سمعناه في الندى … من الخبر الماثور منذ قديم

احاديث ترويها السيول عن الحيا … عن البحر عن كف الامير تميم

فجاد ما شاء في المناسبة بين الصحة والقوة والسماع والخبر الماثور والاحاديث والرواية ثم بين السيل والحيا والبحر وكف تميم لما شاع بين الشعراء من جعل كف الممدوح سحابا وبحرا ونحوهما مع ما فيه من حسن الترتيب في الترقي اذ جعل الرواية لصاغر عن كابر كما يقع في سند الاحاديث فان السيول اصلها المطر والمطر اصله البحر كما يقال ان البحر اصله كف الممدوح على ادعاء مع رعاية العنعنة المستعملة في الاسانيد

قال ابن حجة في باب المناسبة بعد ذكر هذين البيتين اقول انى زاحمت ابن رشيق بالمناكب وابطلت موانع التعقيد لما دخلت معه الى هذه المطالب وما ذاك الا انى امتدحت شيخي علاء الدين القضامي بموشح بيت مخلصه تحفة في هذا الباب لان مناسبته المعنوية رفعت عن وجه محاسنها الحجاب وهو

دم السوالف يحمي ان يسند … عن وقفه جيهم باطيب مورده
وثغرها قد روى قبل ما اجتنب … عن برق ذاك النقا ايام معهد
والريق اسند عن المسبرد … يروي حديثا لعذيب سند
عن الصفا عن مذاق الشهد والعسل … عن ذوق سيدنا قاضي القضاة علي

قال وقد حبست عنان القلم عن الاستطراد الى وصف محاسن هذا البيت ومناسبته المعنوية فان برهانه غير محتاج الى اقامة دليل انتهى كلامه وانا اقول فهيهات اين الثريا من الثرى واين الحديث الصحيح من المفترى على ان هذه الرواية المعنعنة التي ذكرها في تخلصه هذا انما كانت تحسن عن ذوق المحبوب لا ذوق الممدوح وهذا من الغلط بوضع الكلام في غير موضعه كما قالوا في قول

المتنبي

اغار على الزجاجة وهي تجري … على شفة الامير ابي الحسين

قالوا ان هذه الغيرة انما تكون بين المحب والمحبوب كما قال كشاجم

اغار اذا دنت من فيه كاس … على در يقبله زجاج

فاما الامراء والملوك فلا معنى للغيرة على شفاههما اللهم الا ان يكون بين ابن حجة وبين شيخه الممدوح امر يقتضي هذه الرواية المعنعنة عن ذوقه فهو ادرى ومن اعجب ما وقع في هذا النوع قول بديع الزمان الهمداني

هلم الى نحيف تجسم مني … لتنظر كيف آثار النحاف
ولي جسد كواحدة المثاني … له كبد كثالثة الاثافي

ما احسن ما ناسب بين الفاظ العدد وترقى فيها من الواحد الى الثلاثة على ترتيبها بمعنى يجمعها ويضم اطرافها قال الباخرزي ولا يكاد ينقضي اعجابي بهذا البيت

وقول ابي العشاير

انا الفوارس لو رايت مواقفي … والخيل من تحت الفوارس تنحط
لقرات منها ما تخط يد الوغا … والبيض تشكل والاسنة تنقط

ومثله قول الوزير الطغرائي

لبسن شفوف النقع تحمل القنا … عليهن اضريج من الدم محتوب
عليها سطور الضرب يعجمها القنا … صحائف يغشاها من النقع تتريب

ومن بديعه قول ابن الخشاب البلنسي

وردوا الورى سلسال جودك فارتووا … ووقفت دون الورد وقفة حائم
ظمآن اطلب خفة من زحمة … والورد لا يزداد غير تزاحم

قال ايضا انظر الى هذين البيتين فانهما كادا يجريان مع الماء في السلاسة مع ان قائلهما لم يتجانف فيهما عن حكاية الماء وما يناسبه حتى عد ستة عشر اشياء وهي الورود والسلسال والارتواء والورد والحائم والظماء والخفة والزحمة ثم الورد من اخرى والتزاحم ومن قول الشريف الرضي

جزتني بوعد على خده … ويلي من ذاك ويلي عليه
اي حسن يقطف من حسنه … وكل ما فيه حبيب اليه
نجتني عينيه ام وردتي … خد يدام ويجاني عارضيه

وقول الشيخ عمر ابن الفارض

شربنا على ذكر الحبيب مدامة … سكرنا بها من قبل ان يخلق الكرم
لها البدر كاس وهي شمس يديرها … هلال وكم يبدو اذا مزجت نجم

فابدع في المناسبة بين الشرب والمدامة والسكر والكرم والكاس والادارة والمزج وبين البدر والشمس والهلال والنجم ومما وقع لي في هذا الباب قولي من قصيدة لمولانا مد حب

ها الوالد دفعه الله

كان المذاكي المقربات يقودها … عرائس تجلى اذ يراد لها زف
وقد اسدلت من ثائر النقع دونها … ستورا ولم يكشف لها السجف

فناسبت بين العرائس والجلوة والزف والاسدال والستور والكشف والسجف ومما

النوع الثاني من نوعي المناسبة وهو ما كانت المناسبة فيه ظاهرة فمن شواهده قول

ابي العلاء المعري

وحرف كنون تحت راء ولم يكن … بدال يوم الرسم غيره النقط

فانه ناسب في الظاهر بين حروف الهجاء والرسم والنقط ومقصوده غيرها لانه اراد بالحرف الناقة شبها لرآء الراكب الذي يضربها وبالدال الرافق لها وبالرسم رسم المنزل وبالنقط المطر وقوله ايضا

اذا صدق الجد افترى العم للفتى … مكارم لا تخفى وان كذب الخال

فناسب في الظاهر بين الجد والعم والخال الذين هم اقارب الفتى وليس ذلك مقصوده بل اراد بالجد الحظ وبالعم الجماعة من الناس وبالخال الظن ومن بديع هذا النوع قول الكيا

وعصابة مال الكرى برؤسهم … ميل الصبا بذوائب الاغصان

فانه ناسب بين العصابة والرؤس والذوائب ومناسبة العصابة للرؤس هنا ظاهرية لانه اراد بها الجماعة لا التي تشد على الراس واعلم ان الشاعر متى ادخل بين الالفاظ المتناسبة المعاني لفظا من غير جنسها عد نقصا وعيبا كما عيب على ابي نواس قوله

وقد حلفت يمينا … مبرورة لا تكذب
برب زمزم والحوض … والصفا والمحصب

فان ذكر الحوض هنا غير مناسب للمذكورات وانما يناسب الحشر والميزان والصراط وكذا يعاب على الشاعر اذا فرق بين لفظين غير متناسبين كما حكى ابن جني انه اجتمع الكميت مع نصيب فانشد الكميت هل انت عن طلب الايفاع منقلب حتى اذا بلغ الى قوله

ام هل ظعائن بالعلياء نافعة … وان تكامل فيها الدل والشنب

عقد نصيب بيده واحدة فقال الكميت ما هذا قال احصي خطاك تباعدت في قولك الدل والشنب الا قلت كما قال ذو الرمة

لمياء في شفتيها حوة لعس … وفي اللثات وفي انيابها شنب

وهذا مما يدلك على ان هذه الاشياء كانت معتبرة عند العرب وانهم يعيبون بها ويعدون خلافها خطاء وعيبا في الكلام كيف لا والحكمة نزلت على السنتهم وعلماء العربية انما اخذوا عن السنتهم والله اعلم وبيت بديعية الصفي الحلي قوله

تجلو بلفظ الى سوق القبول بها … من لجة الفكر تكبو جوهر الكلم

المناسبة فيه بين النجار والسوق واللجة والجوهر وبيت بديعية ابن جابر الاندلسي

يروى حديث الندى والبشر عن يده … ووجهه بين منهل ومبتسم

قال يقول الناظم ابو جعفر شارح هذه البديعية المضمنة في البيت بعض شاب الرواية في الحديث والندى والبشر فيها مناسبة للكرم انتهى قال ابن حجة هذا العذر جهد من لا جهد له والا فهذا البيت ما بات له وجها تظهر به مراعاة النظير ولا يبين وبين القضية البديعية نسبا بت تنبغي وانا اقول ان المناسبة في البيت اظهر من ان تخفى ولا اعلم كيف لم يبينها الشارح باكثر مما ذكر فان بين الروايات والحديث من المناسبة كما قال وبين البشر والوجه والابتسام مناسبة اخرى ظاهرة لم ينبه عليها الشارح ولم يرها ابن حجة مع ان الاعمى انما هو الناظم وبيت بديعية ابن الموصلي قوله

وارع النظير من القوم الالى سلفوا … من الشباب ومن طفل ومن هرم

قال ابن حجة المناسبة فيه بين الشباب الطفل والهرم وانا اقول قد تقدم في هذا النوع ان مدار المناسبة فيه ان يكون فيها لا بالتضاد احترازا عن المطابقة فلما في الالفاظ المذكورة بالتضاد كما لا يخفى فخرج عن مراعاة النظير ودخل في الطباق

وبيت بديعية ابن حجة قوله

ذكرت نظم اللالي والحباب له … راعي النظير بثغر منه مبتسم

المناسبة فيه بين النظم واللالي والحباب الثغر المنتظم ومعنى البيت انه ذكر نظم اللالي والحباب لمحبوبه فراعى محبوبه النظير بثغر منه منتظم كانه تبسم عند ذكر ذلك له فكان عطف قوله راعي النظير بالفاء على قوله ذكرت ليتضح المعنى ويصح التركيب والوصل بين الجملتين بالعطف متعين في مثل هذا التركيب عند ارباب المعاني وبسبب هذا الفصل خفي معنى البيت على بعض الادباء فاعرب الحباب مبتدا وجعل قوله راعي النظير خبره واعاد الضمير المستتر في راعي على الحباب واستعار له الثغر وهذا اخذ منه سببه هذا الفصل القبيح بين الجملتين والصواب ما ذكرناه اولا ولا عجب الا من اعجاب ابن حجة بهذا البيت حتى قال ان مهجته قد ذابت لعدم الطائه في مكة مع ان ما ذكر فيه فوق الاطناب

وبيت بديعية المقري قوله

قلب الكليم بموسى الياس من خضر … هو باسحاقه عينا خلياهم

مراعاة المناسبة فى هذا البيت من النوع الثانى من مراعاة النظير وهو ما كانت المناسبة فيه ظاهرية فانه ناسب فى الظاهر بين اسماء الانبياء عليهم السلام ومقصوده غيرها قال فى شرحه معناه قلبى الكليم ايى الجريح بموسى الياس الياس هنا ضد الرجا واستعاره لموسى يجرح بها وقوله من خضر صفة محذوف ثم هود. باسحاقه عيسى خليلهم ضمنا انه عيس وهى الابل والاسحاق الابعاد وهادا اذا رجع يقول ان الابل هود بابعادى راجعة يقال هادت الابل فهو دهادا فهى هود اذا رجعت انتهى بنصه ولعمرى لقد تكلف الشيخ فى هذا البيت ما شاء والطالع قريب للمستغنى الوشاء والتهول والانسجام غير هذا ولم ينظم السيوطى هذا النوع فى بديعيته وبيت بديعية الطاوى قوله

ذخائر اللب تهدى نحو تاجرها ‖ ذخيرة الدهر تحلى الدر بالكلم

قال فى شرحه الذخاير لا تهدى الا الى تاجرها وليس كل التجار تهدى اليهم الذخاير وانما تهدى لاجلهم فلذلك نبه على ان التاجر هو ذخيرة الدهر ثم قال تحلى الدر والدر تملأ تجلى اى تزين بالحلى بعينه واشار الى ان اللفظ دون حلاوة بالحكم فقد ناسب بين الذخاير والتاجر والحلى والدر انتهى وهو كما تراه وبيت بديعية الطبري قوله

دام النظير طوى نشر الفلا عملا ‖ دام التخلص للقصاد فى الامم

جمع فى هذا البيت بين التخلص ومراعاة النظير بزعمه وانا لا ارى لمراعاة النظير وجها وقال العوفى فى شرحه قولى داعى النظير المراد به المناظر والمماثل غير ان النظير لما كان مطلوقا على ذلك وعلى المحصل ناسب ان يقرن بقولى طوى نشر الفلا ولا يرد على ان النظير هنا للمعنى بالضاد دون الظاء المشالة لان اهل الادب لا يلتفتون الى هذا التدقيق انتهى بنصه وهو كلام لا منطوق له ولا مفهوم وبيت بديعيتى قوله

وقد صدقت راعا النظير لهم ‖ من جلنار ومن ورد ومن عنم

المناسبة بين الجلنار والورد والعنم ظاهر ولكن تناسب هذه الثلاثة فى اللون وهو الحمرة مناسبة معنوية لخفى قال فى القاموس العنم شجرة حجازية لها ثمرة حمراء يشبه بها البنان المخضوب والله اعلم

التوجيه

بعثت حالى اليهم اذ خضعت ‖ صبت طرفى الى توجيه رسلهم

التوجيه قال ابن حجة مصدر توجه الى ناحية كذا اذا استقبلها وسعى نحوها وهو غلط واضح دل على عدم معرفته باللغة والصرف وانه كان فيهما راجلا جدا اذ لا يخفى على اصغر الطلبة ان التوجيه مصدر وجهه الى كذا توجيها كما يقال وجهت وجهى لله وقد يقال وجهت اليك بمعنى توجهت لازما واما التوجه فمصدر التوجه وهذا امر قياسى لا يحتاج الى سماع قال ابن مالك فى الخلاصة

وغير ذى ثلثة مقيس ‖ مصدره كقدس التقديس
وزكه تزكية واجملا ‖ اجمال من تجملا تجملا

قال ابنه فى شرحها ان كان الفعل على فعل فمصدره من الصحيح اللام على تفعيل نحو قدس تقديسا ومن المعتل على تفعلة نحو زكى تزكية وان كان على تفعل فمصدره على تفعل نحو تجمل تجملا وتعلم تعلما وتفهم تفهما انتهى وابن حجة لم يتعلم ولم يفهم فجعل التوجيه مصدر توجه قولا بغير علم واما التوجيه فى اصطلاح البديع فهو عند جماعة كالسكاكى والخطيب الطيبى اسم لنوع الابهام المتقدم ذكره وهو ايراد الكلام محتملا لمعنيين متضادين لا يتميز احدهما عن الاخر والابهام عند هؤلاء اسم مرادف للتورية لا لهذا المعنى وجاء جماعة من المتأخرين فجعلوا الابهام اسما لايراد الكلام محتملا لمعنيين متضادين لانهم راوا هذا الاسم اليق بهذا المسمى من التوجيه وجعلوا التوجيه عبارة عن ان يؤلف المتكلم مفردات بعض كلامه او جملة ويوجهها الى اسماء متلائمة من الالفاظ القرانية او اسماء الاعلام او قواعد العلوم او غيرها توجيها مطابقا لمعنى اللفظ الثانى من غير اشتراك حقيقى بخلاف التورية وبهذا يظهر الفرق بينه وبين التورية فلا تداخل بينهما وسياتى من يد بيان للفرق بينهما فى اواخر هذا الباب وهذا الحد للتوجيه هو مذهب الشيخ صفى الدين الحلى وعليه بنى بيت بديعيته وتابعه على ذلك اكثر ارباب البديعيات اما التوجيه بالالفاظ القرانية فقال العلامة السيوطى فى الاتقان هو جار بلاشك فى الشعر وغيره ورويناه عن الشريف تقى الدين الحسينى انه لما نظم قوله

مجانحقيقتها فاعتبروا ‖ ولا تمر وهو تنوها الحسن
وما احسن بيت لها زخرف ‖ تراه اذا زلزلت لم يكن

خشي ان يكون ارتكب حراما باستعماله هذه الالفاظ الغرائبيه في الشعر فجاء الى
شيخ الاسلام تقي الدين بن دقيق العيد ليسأله عن ذلك فانشده اياها فقال له قائل
ما احسن كيف قال يا سيدي افتيتني واقتيتني انتهى ومنه قول محمد بن حبيب الخالدي

في النازعات غداة بان بعشقكم ... والعاديات عليه منكم الحدق
وبالحديد له موه اذا انفطرت ... اكباده وهو بالاخلاص يحترق
والذاريات جفوني حشوها ارق ... والمرسلات على الخدين تستبق

وقول السراج الوراق

كل قلب على كالصخر مذ ... وهيهات ان تلين الصخور
مغلق الباب ما له سور ... الفتح وقفه من دونها والطور

وقول ابن مليك الحموي

الا يا بني الروم القتال قد و تكم ... فانا ندعنا الحديد الى الحشر
ولا زال اي الفتح تتلو ارماحنا ... واسيافنا تتلو ابهاشق النصر

وقول عبد الرحيم العباسي

وزلزله كادت تهد بعزمها ... اتى لهم لا ينبغي لها ابدا اثر
وواقعة قد صار منها تغابن ... على الروم لا ينفك ويحصل الحشر
لقد جمعوا وضع الحديد فلا يكن ... لهم همه نحو القتال ولا الكر

وقول بعضهم

لي عبرة في المرسلات ومهجة ... في النازعات ومقلة في هل اتى

وللابن جابر قصيدة في التوجيه بجميع اسماء السور مدح بها النبي صلى الله عليه وآله

وسلم اولها

في كل فاتحة للقول معتبرة ... حق الثناء على المبعوث بالبقرة

وهي قصيدة طويلة ذكرها رفيقه في شرح بديعيته وعارضها جماعة فما شقوا لها
غبارا واما التوجيه باسماء الاعلام فمن احسن ما سمع فيه قول الشيخ علاء الدين الوداعي موجها

باعلام الرواة

من ام بابك لم تبرح جوارحه ... تروي احاديث ما اوليت من منن

فالعين عن قرة والكف عن صلة ... والقلب عن جابر والاذن عن حسن

ما احسن ما ناسب بين العين والقرة والكف والصلة والقلب بجابر والاذن والحسن وكل
من صلة وقرة وصلة وجابر وحسن اسم لجماعة من الرواة وقلت انا ناسجا على هذا

المنوال

صح عن جوده حديث لعطايا ... مسندا ما بين باد وقار
كم وجاء فيه روى عن وفاء ... عن عطاء عن واصل عن يسار

نجاة اسم لعدة من الرواة ووفاء هو وفاء بن شريح المصري روى عن رويفع بن ثابت و
غيره وعنه بكر بن سواده وزياد بن نعيم وعطا اسم لاثنين وعشرين راويا منهم جلة
اعلام كعطاء بن ابي رباح وابن السائب الثقفي الكوفي وعطاء ابن يسار وكان من كبار التابعين
وواصل اسم جماعة من الرواة ايضا منهم واصل بن حيان الاسدي وابن السائب الرقاشي
ابن عبد الاعلى ويسار جماعة منهم يسار بن نمير مولى النبي صلى الله عليه وآله وسلم
روى عن ابيه وعنه ابنه بلال ويسار ابو نجيح روى عن ابن عباس وابن عمر فجاء خمسة
من اسماء الرواة ووقع بها التوجيه مع تمام المناسبة بينها وبين المعنى المقصود ومنه

قول ابن النقيب يهجو

ارنح ناظري عن عابس الوجه يابس ... له خلق صعب ووجه مقطب
اقول له اذ ابصر صفاته ... وان قيل اني في المطامع اشعب
متى يظهر الاتي اليك بوله ... ويبنج من معناه قصد ومطلب
ولو ملك سياده وشركه ياسر ... ووجهك عباس وخلقك ...

وقول شيخنا العلامة محمد ابن علي الشامي من قصيدة يمدح بها الوالد رحمه الله تعالى

كم للزمان ولا اخشى بوائقه ... من ظنه ولعين المال من جود
عن ثابت ميمون النقيبة ... منصور الكتيبة مأمون المواعيد

وما احسن قول بعضهم

اخلاق احمد تقوى الى حسن ... وحسن يوسف في ملك ابن داود
لا يحسن الشعر الا في مدائحه ... كالدر احسن ما يبدو على الجيد

ومن التوجيه باسماء القبائل قول زين الدين ابن الوردي

هويت اعرابية ربقها ... عذب لي فيه عذاب مذاب
راسى بنو شيبان والطرف من ... نبهان والعذال فيه كلاب

ومن التوجيه باسما الكتب قول الوزير وقيل العزيز الغلقي

كلامك تلخيص وقولك موجز ... ورايك مصباح وشورك الصلا
وفضلك تهذيب فهل جامع ... وامرك تنبيه ولعطائك ايضاح

وقول تقي الدين السروجي

تفقهت في عشقي لمن قد هويته ... ولي فيه بالتوجيه قول ومذهب
وللعين تنبيه به طال شرحه ... وللقلب منه مسند ومهذب

ومن التوجيه باسماء الشهور قول ابن الصيرفي

تحلى باسماء الشهور فكفه ... جمادى وما ضمت عليه المحرم

وقول الاخر

وشادن مبتسم عن حبب ... مورد الخد مليح الشنب
يلومني العاذل في حبه ... وما درى شعبان اني رجب

كانت العرب تسمي شعبان العاذل ورجب الاصم ومما التوجيه بقواعد العلوم فقه

قول القاضي شرف الدين المكي موجها بالفاظ من قواعد الفقه

اجع الى الزهر لتحظى به ... وادم جوار الهم مستغفرا
من لم يطف بالزهر في وقته ... من قبل ان يجني فقد قصرا

وقول ابن جابر موجها بالقاب الحديث

قالت اعندك من اهل الهوى خبر ... فقلت اني بذاك العلم معروف
مسلسل الدمع من عيني مرسله ... على مديح ذاك الخد موقوف

وقول مؤلفه عفي الله عنه

روى لنا الشاهد شيا عجبا ... من قوسها الداعي كليل البال
اذ ارسلته وارد مسلسلا ... فاعجب له من مرسل مسلسل

ومن التوجيه في علم النحو قول امين الدين السليماني

اضيف الدجى معنى الى لون شعره ... فطال ولولا ذاك ما خص بالجر

ومن

وحاجبه نون الوقاية ما وقت ... على شرطها فعل الجفون من الكسر

وما الطف قول ابن الحلبي في ذلك

ضممت الى صدري فتاة صغيرة ... لها سحر اجفان خلون على الذ
فذكرت اجفانها تلك انها ... على الفتح لم تقعد فقالي بكونهم

ومن احسن ما يقع في هذا الباب ما وافقت الفاظه صفاتها كان يكون الموصوف من
بادوات الاعراب لفظه معربه بها قال الشيخ الصفدي لم ار من استعمل هذا المعنى والى
كاملا غير الشهاب التلعفري في قوله

واذا الثنية اشرقت وشممت من ... ارجائها اربى كنشر عبير
سل هضبها المنصوب عن حديثها ... المرفوع عن ذيل الصبا المجرور

فانظر كيف نصب الهضب ورفع الحديث وجر ذيل الصبا وهذا في غاية الحسن مع كمال
الانسجام وعدم التكلف في التركيب وقد نظم هذا المعنى ايضا التلعفري فقصر عن هذه

الغاية

قل للصبا سرا فان لها شذى ... يصبي لما تقضى اليه مذيعا
يا ذيلها المجرور عن هضب الحمى ... المنصوب هات حديثها المرفوعا

قلت وقد سرق الغاية الشيخ صفي الدين الحلي على الشهاب التلعفري حيث قال في ديار

المطوية بدمشق

ان جزت بالمطوية ثم جابه ... فنظرت ناضر دوحها الممطور
وارادك بالاصال الخفوق هواؤه ... الممدود نحو بك الهوى المقصور
سل بانه المنصوب عن حديثه ... المرفوع عن ذيل الصبا المجرور

والشهاب التلعفري اقدم عصرا من الشيخ صفي الدين لان التلعفري توفي قبل ان يولد
الصفي بسنتين توفي التلعفري سنة خمس وسبعين وستمائة وولد الصفي في شهر ربيع الاخر
سنة سبع وسبعين وستمائة فائدة التلعفري نسبة الى تلعفر بفتح التاء المثناة
من فوق وفتح الحزم وتشديد اللام وسكون العين المهملة وفتح الفاء وبعدها راء
مهملة قلعة بين سنجار والموصل ومن ظرف هذه النسبة شاعران احدهما ابو الخير علي بن
احمد التلعفري كان شاعرا مقتدرا من اقران ابي الفرج الببغاء وابي عثمان الخالدي

من في طبقتهم من مذكوري الشعراء ومن شعره ما انشده له الثعالبي في يتيمة الدهر

يا راكب العيس قف وعرج	وأقرا سلامي على نبي سطى
وقل لهم طيبكم جفاني	لما رآني وما معي شي

ولابي الحسن السلامي فيه هجاء كثير وسبب ذلك ان السلامي لما خرج من مدينة السلام ورد الموصل وهو صبي فيه هزارميق فوجد بها اباعثمان الخالدي وابا الحسين التلعفري وابا الفرج الببغاء وغيرهم من شيوخ الشعراء فلما راوه وسمعوا شعره عجبوا منه اتهموه بان الشعر ليس له فقال الخالدي انا اكفيكم امره فاتخذ دعوة جمع الشعراء فيها وحضل السلامي معهم فلما توسطوا الشراب اخذوا في مداعباته والتفتيش عن مقدار بضاعته فلم يلبثوا ان جاء مطر شديد وبرد ستر الارض كثرة فالقى ابوعثمان ما كان بين ايديهم على ذلك البرد وقال يا اصحابنا هل لكم في ان يصف هذا فقال السلامي

هدية	لله در الخالدي	الاوحد الندب الخطير
	اهدى لماء المزن عند	جوده نار السعير
	حتى اذا صدر العتاب	اليه عن حنق الصدور
	بعثت اليه بعذره	عن خاطري ايدي السرور
	لا تعذلوه فانه	اهدى الخدود الى الثغور

فلما راوا ذلك سكتوا عنه واخذوا يصفونه بالفضل ويعترفون له بالحذق الا التلعفري فانه اقام على قوله الاول فيه حتى قال فيه السلامي

يا شاعرا ابقوطه لم يشعر	ما كنت اول طالع لم يظفر
لو كنت تعرف والد تنمو به	لو تنتسب ضعة الى تلعفر
تاه ابن نابغة الفسوق على الورى	بعذال صفعان ونكهة ابخر
وبلادة في الشعر شهدانه	تيس ولو نضرت بطبع البحتري
يحلو باطراف الانامل صفعه	حتى كان قذاله من سكر

وقال فيه ايضا

سما التلعفري الى وصالي	ونفس الكلب تكبر عن وصاله

	يناقي خلقه خلقي وتابي	فعالي ان تضاف الى فعاله
ترالاالله	فضعني النعيمة في لساني	وصعط الخيبة في قذاله
	فان اشعر فما هو من رجالي	وان صفع فما انا من رجاله

ولما اقف على تاريخ ولادة التلعفري المذكور ولا وفاته الا انه من اهل المائة الرابعة والشاعر الثاني وهو شهاب الدين محمد بن يوسف بن مسعود بن بركة الشيباني التلعفري الاديب الشاعر المشهور ولد بالموصل سنة ثلاث وتسعين وخمس مائة واشتغل بالادب وقال الشعر الحسن ومدح الملوك والاعيان وكان خليعا ممتحنا بالقمار وكلما اعطاه الملك الاشرف شيئا فامر بطرده الى حلب فمدح الملك العزيز فاحسن اليه وقرر له رسوما فسلك ذلك المسلك في القمار فنودي في حلب من قامر الشهاب التلعفري قطعت يده فضاقت عليه الارض فرحل من حلب الى دمشق ولم يزل يستجدي ويقامر حتى بقي في اتون حمام وفي الاخر نادم صاحب حماه وله ديوان شعر مشهور

ومن شعره قوله

اقامت الاعز العتاد	وتعبت الاعز العتاد
فالكاس والقفص ليس تخلو	منه يميني ولا اليسار

وقد تقدم تاريخ وفاته وانما اشرت الى ايراد هذه الفائدة هنا الا انه كان تجري يوما في بعض المجالس ذكر الشهاب التلعفري المذكور ولم يعرف له احد من الحاضرين ترجمة من قوابيته وبيان ابي الحسين التلعفري المتقدم ذكره فاحببت التنبيه على ذلك عند ما ذكرت ولنرجع الى ما كنا بصدده من امثلة التوجيه ومن التوجيه بالفاظ علم العروض

قول الشيخ جلال الدين الصفار

لتعلق قلبي في رسوم خيالكم	مثال له نثر الدموع وسائل
بكائي سريع والجوى متواتر	وحزني طويل والاسى منه كامل
ويجري دموعي وافر في مديده	سفاسير الاجفان والخد ساحل

ومن علم البديع قول مولفه عفى الله عنه

ليس احمرار لحاظه من علة	لكن دم القتلى على الاسياف
او انتاج طرفه فبنانه	ومن البديع تشابه الاطراف

ومن التوجيه في علم الرمل قول ابن مطروح

حاز ربيه والدهر فيه منصد   ومن ذا الذي في العذب وامتد ا
ورايت بجد فيه ياساوجرة   فقلت لها العشرين اجتماع تولدا

ومن التوجيه باسماء الافلاك قول بعضهم

عبا به نوبي في الرقاع محقق   بفتح الكرام الكاتبين ذوي العلا
وتوقيع ريحاني نجاني لعفو من   ينادي بثلث الليل يا واسع الفضل

وقول ابن عبد الظاهر

مفرد في جماله ان شيدي   جلت منه جملة الافراد
كيف رجوا الوفاء منه دعا   ملت عظما من لحظه ذا انكسار
ذو حواش من تلوح ظلم الريحا   ن في خده فجل البارى
فيه وجدي محقق وسلوى   وكلام العذول مثل الغبار
ملساني في وصفه ثلم الشعر   ورق المكتوب بالطومار

وقول ابن جابر وقد ذكر الاقلام جميعها

تعليق قلبي بذاك الحضر الخفيف   ثلث الجمال وقد وقفت اجفان
خد عليه رقاع الروض قد خلقت   وفي حواشيه للصدغ ريحان
خط الشباب بطومار العذار   سطر الفصاحة للناس فتان
محقق لي صبري عن هواه ومن   توقيع مدمعي المنشور برهان
يا حسن ما قلم الاشعار خط على   ذاك الجبين فلا ينساه انسان
انمست يا مصحف الحسن واحرفه   ما مر بالبال يوما عنك سلوان
ولا غبار على حبي فعند لك لي   حساب شوق له في القلب ديوان

ومن التوجيه باسماء البروج قول الشهاب محمود

عشقت حراثا مليحا غدا   في حب المنياس ما اجمله
كانه الزهرة قدامه الثور   يراعي مطلع السنبله

المنياس الة الفلاحة وهو الة الحرث ومن لطيف ما يحكى في هذا الباب ان شهاب الدين
القوصي حضر عند الملك الاشرف وقد دخل اليه سعد الدين الحكيم فقال له الملك

السعود ط
الملك م

الاشرف ما تقول في سعد الدين الحكيم فقال هو اذا كان بين يدي مولانا السلطان سعد السعود
وعلى السماط سعد بلع وفي اتباع الضيوف سعد الاخبية وعند المريض سعد الذابح
واسحق الفاقه ومن التوجيه باسماء الانغام قول ابن جابر الاندلسي

يا ايها الحادي اسقني كاس النوى   نحو الحبيب فمهجتي للساقي
حي العراق على النوى واحمل الى   اهل الحجاز رسائل العشاق

وقول الشيخ عبد النافع بن عراق

يا غائبين وقول حين اذكرهم   كم هكذا اغتدي في غربة وفراق
لو سار ركب بشاني للكو رملا   نحو الحجاز لما واقى النوى بن عراق

وقول الشيخ شهاب الدين القصاعي من ابيات يمدح بها الشيخ عبد النافع المذكور وقد وصل
الى مكة المشرفة من الروم بمنصب خطابة الشافعية بمكة قال الشيخ جمال الدين واتفق
ان تلك السنة كانت مجدبة فدعا واستسقى في اول خطبة خطبها فغيمت السماء وامطرت
فحصل بذلك خصب عظيم فكان يقال الشيخ عبد النافع عبد نافع وهو

طرفنا الحجاز بمقدم ابن عراق   من بعد ما قاسى نوى العشاق
فاليوم بعد الحجاز وعيد   اذ صام فيه وعيد ابن عراق

قال الشيخ جمال الدين واتفق ان جاء القاضي حسين الحسيني المالكي في موكب الى
بيت الشيخ عبد النافع زائرا فذيل الشيخ عبد النافع بيتي المذكور من موجها ايضا بقوله

وله اتى الركب الحسيني زائرا   سعيا على الاماق والاحداق

ومنه قول الشيخ شرف الدين يحيى عبد الملك بن الشيخ جمال الدين القصاعي المذكور
فيمن اسمه حسين وقد قدم من مكة المشرفة الى المدينة المنورة وبها الشيخ شرف الدين
المذكور

اقول لمشتر العشاق لما   بدا ركب الحجاز وفيه حسيني
امنتم في نوى المحبوب فاسعوا   له رملا وغنوا في حسيني

وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي قوله

خلت العصابا من الناس مخجي   بالابتداء وكانت اخرف القسم

التوجيه في هذا البيت بالفاظ القواعد النحو ومقاصد الحسن به موجود وابن جابر الاندلسي

نظم التوجيه على مذهب السكاكي والخطيب ومن وافقهما وهم الاكثر بانه اسم لسمي الابهام
وقد تقدم ذكر بيته في نوع الابهام وبيت بديعية العز الموصلي قوله

نزهت طرفي وسمعي في محاسنكم … وهل لنا ان تقصد التوجيه في الكلم

هذا البيت لا ارى فيه للتوجيه وجها لا على تفسير السكاكي ولا على تفسير الشيخ صفي الدين الحلي اذ ليس فيه ما يحتمل معنيين متضادين ولا التوجيه الى اسماء متلائمة من اسماء الاعلام او قواعد العلوم كما هو ظاهر وبيت بديعية ابن حجة قوله

والنو الحاق نعمان وجنته … لي سنده منه بالتوجيه للامة

التوجيه فيه باسماء الاعلام وهي الاسود والنعمان والمنذر ولم اقف للشيخ على بيت في هذا النوع وبيت بديعية العلوي قوله

وعن يلي ابتداء الحب برهه … فخرقني الهوى ثبته للعدم

والشيخ عبد القادر الطبري لم يذكر هذا النوع في بديعيته التي شرحها لكنه ذكر في البديعية التي سرد بها شرح الدريدية وهو قوله

قد الحبائب اغراء موجهة … لا اصرف فيها ولا نصب لمجزم

انظر ما معنى قوله ولا نصب لمجزم وبيت بديعيتي قوله

بعثت حالي اليهم اذ خفضت وقد … نصبت طرفي الى توجيه وسلم

التوجيه في هذا البيت بقواعد النحو وهي الرفع والحال والخفض والنصب بيت

بديعية المقري قوله

لا انطعني هند فلا انساب حد … ونحن ان نفترق نرجع الى حكم

انما اخرت هذا البيت عن مقام المعهود لطول الكلام عليه وذلك ان الشيخ شرف الدين المقري ناظمه فرق ابحاثه في هذا النوع فقال في شرح بديعيته التوجيه والتورية واكثر البديعيين يجعلهما شيئا واحدا وفرق الصفي الحلي وغيره بينهما بفروق لا تكاد تظهر والظاهر ان التورية ما يحتاج الى توجيه لفظ قبلها او بعدها ترشح الكلام للتورية ومنها ما لا يحتاج فيكون هذا الاسم خاصا لما يحتاج كالنوع منها واسم التورية كالجنس لها وللترشيح ومعنى البيت على هذا ان هندا طمعت في نسبه وفخرت بقومها عليه فخبرها ان نسبه ونسبها واحد وانهما ان افترقا في الآباء القريبة كلهم يرجعون الى الحكم بن سعد

العشيرة ولكن لفظ الحكم مشتركة فذكر الطعن والعيب بوجهها الى اسم القبيلة وذكر الافتراق بوجهها الى الحكم الفاظ بين الخصوم انتهى كلامه بنصه وعليه مؤاخذات من وجوه احدها ان قوله اكثر البديعيين يجعلهما شيئا واحدا ليس بصحيح بل الاكثر على ان كلا منهما غير الاخر كما يشهد باستقراء كتبهم الثاني ان قوله فرق بينهما الصفي وغيره بفروق لا تكاد تظهر غير مسلم بل الفرق الصحيح ظاهر اما على مذهب السكاكي ومن وافقه من ان التوجيه هو ايراد الكلام محتملا لمعنيين متضادين لا يتميز احدهما عن الاخر فالفرق بينه وبين التورية ان التوجيه يلتزم فيه تضاد المعنيين وعدم تميز احدهما عن الاخر والتورية لا يلتزم فيها ذلك كما سيأتي في بابها واما على مذهب الشيخ صفي الدين الحلي من ان التوجيه هو ان يؤلف المتكلم مفردات بعض كلامه او جملة ويوجهها الى اسماء متلائمة من اسماء الاعلام او قواعد علوم او غيرها فالفرق بينه وبين التورية من وجهين احدهما ان التورية تكون باللفظ المشترك والتوجيه باللفظ المصطلح والثاني ان التورية تكون باللفظ الواحد والتوجيه لا يصح الا بالفاظ متلائمة فاكثر فظهر الفرق بين التوجيه بمعنييه وبين التورية ظهورا واضحا ودعوى عدم ظهوره كما زعم تعنت الثالث ان تخصيص التوجيه بما يحتاج الى الفاظ قبله ترشح الكلام للتورية هو بعينه التورية المرشحة ولا يؤثر عن احد تسميتها بالتوجيه فهو اصطلاح جديد اذا اختاره لنفسه فلا مشاحة في الاصطلاح والله سبحانه وتعالى اعلم التمثيل

لطريف في البعد من تمثيل توهم … والمرء قد تزدهيه لذة الحلم

التمثيل هو تشبيه حال بحال على سبيل الكناية وذلك ان تقصد الاشارة الى معنى فتضع الفاظا على معنى اخر ويكون ذلك المعنى مثالا للمعنى الذي قصدت الاشارة اليه والعبارة عنه والكلام بهذه الصفة لا يكون لو ذكر بلفظه الخاص وذلك لما يحصل للسامع من زيادة التصور لانه اذا اوقف نفسه مثال ما خوطب به كان اسرع الى الرغبة فيه او الرغبة عنه او التصديق به ومثاله من قوله تعالى ايحب احدكم ان ياكل لحم اخيه ميتا فانه مثل الاغتياب باكل الانسان لحم انسان اخر مثله ثم لم يقتصر على ذلك حتى جعله لحم الاخ ثم لم يقتصر حتى جعله ميتا ثم جعل ما هو في غاية الكراهة موصولا بالمحبة

اربع دلالات واقعة على ما قصدت له مطابقة لمعناه الذي وردت لاجله اما تمثيل الاغتياب باكل الانسان لحم انسان آخر مثله فشديد المناسبة جدا لان الاغتياب انما هو ذكر مثالب الناس وتمزيق اعراضهم واما قوله لحم اخيه فلما في الاغتياب من الكراهة لان العقل والشرع قد اجتمعا على استكراهه وامرا بتركه والبعد عنه واما قوله ميتا فلاجل ان المغتاب لا يشعر بغيبته ولا يحس بها ومن شواهد التمثيل في السنة الشريفة قوله صلى الله عليه وآله وسلم لرجل رآه ينهك نفسه في العبادة ان هذا الدين لمتين فاوغل فيه برفق فان المنبت لا ارضا قطع ولا ظهرا ابقى فمثل عليه السلام حال من يعنف نفسه فينهك جسمه في العبادة بحال المنبت وهو الرجل المنقطع عن اصحابه فيعنف راحلته في السير في لحاقهم فيعطب راحلته ولا يبلغ بغيته واخرج التمثيل مخرج المثل السائر وهو من احسن انواعه ومن شواهد الشعر قول الشاعر

الم ترني في يمنى يديك جعلتني ❊ فلا تجعلني بعدها في شمالكا

كان هذا الشاعر للمذكور قريبا منك فلا تجعلني بعيدا عنك فعبر عن قربه بكونه في اليمين لما في ذلك من التمثيل بشيء تعرفه النفوس قوة ووجوب البداءة به وسرعة البطش وعن بعده بكونه في الشمال لما فيه من التمثيل بشيء هو عكس ذلك مكان العدول عن لفظ القرب والبعد الى لفظ اليمين والشمال لهذه الفائدة واحسن التمثيل ما اخرج مخرج المثل السائر كقول ابي تمام

اخرجتموه بكره عن سجيته ❊ والنار قد تنتضى من ناضر السلم
اوطأتموه على جمر العقوق ولو ❊ لم يحرج الليث لم يخرج من الاجم

فهي كل من عجزي البيتين تمثيل حسن لفظا ومعنى فانه مثل اخراجهم له بكرهه عن سجيته التي هي الحلم والصفح الى اذاهم والنكاية فيهم باخراج النار من السلم الاخضر الناعم بالايقاد ولو ترك وحاله لم تخرج منه نار ثم بين ذلك بقوله اوطأتموه على جمر العقوق يعني انكم اضطررتموه بعقوقكم الغضا بعضا ضرورة شيء ما اذاكم ولولا تعاونوا ذلك لم يصدر منه شيء من ذلك كالاسد لو لم يضيقوا عليه لم يخرج من غابه فكل عجز من هذين البيتين اخرج مخرج المثل السائر ومنه قول

الطغرائي

مجدي اخيرا ومجدي اولا شرع ❊ والشمس راد الضحى كالشمس في الطفل

فمثل استواء مجده في الاول والآخر باستواء حالتي الشمس في اول النهار وفي آخره فشبه نفسه بالشمس واخرج ذلك مخرج المثل السائر وهو مأخوذ من قول ابي العلاء المعري

وافقتهم في اختلاف من زمانكم ❊ والبدر في الوهن مثل البدر في السحر

يعني انك مثل آبائك الاقدمين في المجد والشرف وان اختلف زمنكم فتقدموا وتأخرت زمانا فمثلكم مثل البدر الذي هو في اول الليل نظيره في آخره في النور والبهاء والرفعة والسناء والله اعلم وبيت بديعية الشيخ صفي الدين قوله

يا غائبين لقد اضنى الهوى جسدي ❊ والغصن يذوي لفقد الوابل الرذم

مثل حاله لما اضنى الهوى جسده لغيبة احبابه بحال الغصن الذي ذوى لفقد المطر واخرج التمثيل مخرج المثل السائر ولم ينظم ابن جابر هذا النوع في بديعيته وبيت

بديعية العز الموصلي قوله

من التعاظم تمثيل الزمان به ❊ وقد يكون اتضاع القدر بالشمم

لم يفهم ابن حجة معنى هذا البيت فقال قد كل الفكر وعجزت عن ان اتوصل الى فهم معناه او الى صورة التمثيل في تركيبه وانا اقول معناه واضح وذلك انه يقول ان العذول لما تعاظم جعله الزمان مثلة بالضم اي نكل به يقال مثل فلان بفلان اي نكل به ثم قال وقد يكون اتضاع القدر بالشمم والشمم الارتفاع واصله في الانف يعني ان بعض الارتفاع قد يكون سببا للاتضاع كما وقع لهذا العاذل

وبيت بديعية ابن حجة قوله

وقلت ردفك موج كي امثله ❊ بالموج قال قد استسمنت ذا ورم

قال في شرحه التمثيل فيه اني مثلت شيئا بشيء وحذفت اداة التشبيه لتقرب المشبه من المشبه به واخرجت آخر كلامي مخرج المثل السائر انتهى وانا اقول قد تقرر ان التمثيل تشبيه حال بحال لا تشبيه شيء بشيء مطلقا والا لكان كل تشبيه تمثيلا ولم يقل بذلك احد فقوله ردفك موج ليس فيه الا تشبيه الردف بالموج بحذف الاداة لا تشبيه حال بحال وقوله في آخر البيت قد استسمنت ذا ورم ليس من اخراج التمثيل مخرج المثل السائر لان معنى اخراج التمثيل مخرج المثل ان يأتي المتكلم بالتمثيل في

كلام يصلح ان يكون مثلاً كما تقدم من قول ابي تمام والطغرائي المعرّي وقد قرر في شرحه ان التمثيل انما هو في قوله ردّ غلت موج وقوله استمسكت ذا ووهم كلام اخرجنا عن التمثيل فلا يخفى عليك غفلة ابن حجة وبعده عن تحقيق المقاصد وفهم المعاني ثم ان عليه هنا نقدًا آخر وهو انه قد قرر في اول شرح بديعيته ان الغزل الذي يصدّر به المديح النبوي يتعين على الناظم ان يحتشم فيه ويتأدب ويتجنب ذكر التغزل في ثقل الردف ورقة الخصر وبياض الساق وحمرة الخد ونحو ذلك فما هذا التغزل المستقل الآن في ثقل الردف وقد تقدم ايضا تغزله في حمرة الخد في بيت الاكتفاء فما هذا منه الا غفلة او تغافل ولم ينظم الشيخ هذا النوع في بديعيته وبيت بديعية الشرف المقري قوله

هي اللواحظ اصمتني ولا عجب … من يعترض للسهام الراميات رُمي

وبيت بديعية العلوي قوله

فكان يوسف عوّدكم عند رؤيتهم … ايمانكم ذا وهن الاغصان بالعنم

وبيت بديعية الطبري قوله

كانوا كليل شتاء كم قد نعمت بهم … عيشا بعيد لهم لي بالهوى العمم

لا اعلم ما قصده بهذا التمثيل فان ليل الشتاء مذموم لبرده وطوله كما قال الآخر

كانها بعض ليالي الشتا … طويلة مظلمة باردة

ولم يتعرض في شرحه لبيانه وبالجملة فما قصر في هجو احبابه وبيت بديعتي قولي

طربت في البعد من تمثيل قربهم … والمرء قد تزدهيه لذة الحلم

التمثيل هنا بمعنى التصوير تورية به عن اسم النوع قال في القاموس مثّله تمثيلا صوّره حتى كانه ينظر اليه انتهى والازدها الاستخفاف ومنه قولهم فلان لا يزدهى بخديعة والمعنى انه طرب من تصوير قرب احبابه كانه صوّره لنفسه قربهم حتى كانه ينظر اليهم فطرب من ذلك ثم مثل حاله هذه بحال النائم الذي يرى في منامه شيئا يسرّه فتستخفه لذة الاحلام ويطرب لها وانما مثلها بذلك لان كلا

من اللذتين لا حقيقة لها ولم يخرج التمثيل مخرج المثل السائر كما هو ظاهر والله اعلم عتاب المرء نفسه

عاتبت نفسي وقلت الشيب نذرني … وانت يا نفس عنه اليوم في صمم

عتاب المرء نفسه هو توبيخ الانسان نفسه على حالة منها غير مرضية قال الشيخ صفي الدين الحلي في شرح بديعيته هذا النوع ادخله ابن المعتز في البديع وليس في شيء منه بل هو حكاية حال واقعة ولم يمكنني ان اخل بذكره فهو كقول المتنبي

وانا الذي اجتلب المنية طرفه … فمن المطالب والقتيل القاتل

انتهى ومنه قول الخفاجي

اقول لنفسي في الخلاء الومها … لك الويل ما هذا التجلد والصبر

ومنه قول الشريف الرضي

قد قلت للنفس الشعاع اضمها … كم ذا القراع لكل باب مصمت

قد آن ان اعصي المطامع طائعا … للياس جامع شملي المتشتت

ومنه قول ابن نباتة

ويحك يا قلب ما قلت لك … اياك ان تهلك فيمن هلك

حركت من نار الهوى ساكنا … ما كان اغناك وما اجملك

وما الطف قول بعضهم في ذلك

اقول لقلبي في عتاب اسى … عدمتك من قلب فان كنت صادقا

اتقوى على ما لا يطاق من الهوى … وتعجز عما يستطاع من الصبر

وللمؤلف عفى الله عنه من قصيدة

اني لقلبك ان يقال صحا … وشجوه جوح ضله لذ الوسن

اما الغرام فقد منيت به … فعلام يوهن عزمك الوهن

قد طال مكثك حيث لا وطن … يصفو به عيش ولا وطن

واضر قلبك طول مقربه … لا مسكن يدنو ولا سكن

فالى م وضعي لا تصيب بان … ينجي اليك العجز والجبن

احلى لقلبك ان يقال لها … هذا على خطر الزمن

حصل المجول على مارسه … ومضى بغير طلابه الفتين

وبيت بديعية الصفي الحلي قوله

انا المفرط الملعب العدو على … سري واودعت نفسي كف مجترمي

ولم ينظم ابن جابر الاندلسي هذا النوع في بديعيته وبيت بديعية العز الموصلي قوله

عتبت نفسي اذا اتعبتها هوى … مجهول سبل بلا هاد ولا علم

قال ابن حجة الشيخ عز الدين حكى انه عاتب نفسه وذكر انه هو الذي اتعبها وكلفها حمل الهوى

فالعتاب هنا من كل وجه لم يترتب على غيره انتهى وهو في محله وبيت بديعية ابن حجة

قوله

يا نفس ذوقي عتاب قد ذا اجلي … مني ولم تقطعي امال وصلهم

وبيت بديعية الشرف المقري قوله

الطاعته فكي سري علا بغني … جهلا فيا نفس عضي الكف من ندم

وبيت بديعية السيوطي قوله

فمي ابان تبسم فالعتاب على … نفسي وقصد بقا لومي من حكم شيخ

نفسي

وبيت بديعية الطحاوي قوله

كم قلت للنفس قبل البين تلجي … بحر الغرام فلم تلفت الى كلمي

وبيت بديعية الطبري قوله

لم تزهو النفس عتبا وتجانبت عن … قصد بغيك كيما تكتفي بلم

وبيت بديعيتي قوله

عاتبت نفسي وقلت الشيب نذر لي … وانت يا نفس عنه اليوم في صمم

القسم

لا يرعوي وعزمي في الهوى فمي … ان لم تدارك تزل بالحلم والكلم

القسم وهو ان يحلف المتكلم بما يكون فيه تعظيم لشانه وفخر له او تعظيم وتنويه لغيره او دعاء على نفسه او هجاء وذم لغيره او بما يكون نحا جاريا مجرى الغزل والتشبيب فالاول كقوله تعالى فورب السماء والارض انه لحق مثل ما انكم تنطقون اقسم سبحانه بقسم يوجب الفخر لتضمنه باعظم قدرة لا يشاركه فيها غيره ولجلالة عظمته لا يطلع الناظر

احد سواه ومن بعض الاعراب انه لما سمع هذه الاية صاح وقال من ذا الذي اغضب الجليل حتى الجاه الى اليمين ومن الغايات في ذلك قول مالك الاشتر

بقيت وفري وانحرفت عن العلى … ولقيت اضيافي بوجه عبوس

ان لم اشن على ابن هند غارة … لم تخل يوما من نهاب نفوس

خيلا كامثال السعالي شزبا … تعدو ببيض في الكريهة شوس

حمي الحديد عليهم فكانه … ومضان برق او شعاع شموس

تضمن هذا الشعر الوعيد بالقسم بما فيه الفخر العظيم من الجود والكرم والشرف والفتوة وهذا الرجل كان من امراء امير المومنين علي ابن ابي طالب عليه السلام شديد الشوكة على من خالفهم ولعمري لقد بر قسمه في صفين وابلى بلاء لم يبله غيره قال بعضهم لقد رايت الاشتر في يوم من ايام صفين مقتحما الحرب وقد شمر عن ساعده وفي يده صفحة يمانية كانها البرق اذا خطف اذا هو نكسها كادت تسيل من يده وهو يضرب بها قدما قدما كانه طالب ملك قال ابن الحديد لله ام قامت عن الاشتر لو ان انسانا ان الله تعالى لم يخلق في العرب ولا في العجم اشجع منه الا استاذه علي ابن ابي طالب عليه السلام لما خشيت عن الاثم ولله در القائل وقد سئل عن الاشتر ما اقول في رجل هزمت حيوته اهل الشام وهزم موته اهل العراق ولنحو ما قال فيه امير المومنين عليه السلام كان الاشتر لي كما كنت لرسول الله صلى الله عليه واله وسلم ومنه

قول الشريف الرضي رضي الله عنه

ما انا للعلياء ان لم يكن … من ولدي ما كان من والدي

ولا مشت بي الخيل ان لم اطا … سرير هذا الاصيد الماجد

فان الهما فكما دمته … اولا فقد يكذبني رايدي

والغاية الموت فما فكرتي … انا فتى اصبح ام قد شدي

والثاني وهو القسم بما يكون فيه تعظيم وتنويه لغير المتكلم مثاله قوله تعالى لعمرك انهم لفي سكرتهم يعمهون اقسم سبحانه بحياة نبيه صلى الله عليه واله وسلم تعظيما لشانه وتنويها بقدره ليعلم الناس كرامته عليه ومكانته لديه اخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال ما خلق الله نفسا ولا ذرا ولا برا اكرم عليه من محمد وما سمعت اقسم بحيوة

احد غيره قال لعمرك انهم لفي سكرتهم يعمهون ومنه قوله تعالى لا اقسم بهذا البلد
وانت حل بهذا البلد اقسم سبحانه بالبلد الحرام وقيد بحلول الرسول فيه اظهارا
لمزيد فضله واشعارا بان شرف المكان بشرف المكين وادخال لا النافية على فعل
القسم للتاكيد شايع في كلامهم كما قال امرء القيس

لا وابيك ابنة العامري … لا يدعي القوم اني افر

وروي عن عمر ابن خطاب رضي الله عنه قال للنبي صلى الله عليه واله وسلم بابي انت وامي
يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عند الله ان اقسم بحياتك دون سائر الانبياء ولقد
بلغ من فضيلتك عنده ان اقسم بتراب قدميك فقال لا اقسم بهذا البلد ومنه قوله تعالى ص
والقران ذي الذكر المتضمن لتذكير العباد وما يحتاجون اليه والشرف القدر وما يدل
على المقسم عليه وهو كونه حقا من عند الله غير مفترى كما يقول الكافرون والحذف فانه
كثيرا ما يحذف ان تقدم الجواب لان القران لحق وهذا بطريق في كل ما شانه ذلك كقوله تعالى
ق والقران المجيد ومن هذا القسم اقسام العباد بالله تعالى وبشعائره كقول ابي صخر

الهذلي

اما والذي ابكى واضحك والذي … امات واحيا والذي امره الامر
لقد تركتني احسد الوحش ان ارى … اليفين منها لا يروعهما الذعر
فياحبها زدني جوى كل ليلة … ويا سلوة الايام موعدك الحشر
عجبت لسعي الدهر بيني وبينها … فلما انقضى ما بيننا سكن الدهر

وتبعه المولد فجمع بين ثلث قسمات فقال

اما والذي ابكي واضحك عبده … واطعم من جوع وامن من خوف
لما كان لي قلب سواها سلبته … وما جعل الرحمن قلبين في جوف

وقول الفرزدق

حلفت برب مكة والمصلى … واعناق المطي مقلدات
لقد قلدت حلف بني كليب … قلائد في السوالف باقيات

ومنها ما انشده الشريف الرضي

واقسم بالوقوف على الال … ومن شهد الجمار ومن رماها
وبزمزم والمقام ومن سقاها … واركان العتيق وبانييها
لان النفس خالصة فدائك … تكون بها الانات ذي مناها

والثالث وهو القسم بما فيه دعاء المتكلم على نفسه مثاله قول الشاعر

اكلت دما ان لم ارعك بضرة … بعيدة مهوى القرط طيبة النشر

قيل معناه اكلت حراما وقيل يريد الدية واكلها من اقبح الاشياء عند العرب
وقول العباس ابن الاحنف لما اتهمته محبوبته فوبخته بجارية هاجها

زعم الرسول باني جشمته … كذب الرسول وفالق الاصباح
ان كنت جشمت الرسول فضحتها … كفاي كفي تقبض الارواح

وقول الاخر

حرمت الرضى ان كنت خنتك في الهوى … وعوقبت بالهجران ان كنت كاذبا

ومن كريم ايمان العرب قول الحسن ابن ثابت

واذا تاملت حسن ضيف طارق … معتر بلا ثواب محل مقفر
ادعى الى الكوماء هذا طارق … نحرتني الاعداء ان لم تنحر

والرابع وهو القسم بما كان فيه هجاء وذم مثاله قول ابي تمام يهجو ابن الاعمش

بدلت بعد تانس بتوحش … واعرت سمعك من يبلغ اويشي
لا مت ان كان الذي بلغته … حتى ارى في صورة ابن الاعمش

والخامس وهو القسم بما يجري الغزل والنسيب مثاله قول ابي البركات

لا واخضرار العذار … في وجه الجلنار
وطرة كظلام … وغرة كنهار
وحرقة من رضاب … بفيه ذات خمار
لا اشتري الهجر منه … بعد الوصال فرار

ومن لطيف هذا النوع قول الخالدي الشاعر وقد مدحا الشريف ابا الحسن محمد ابن عمر
الزيدي الحسيني فابطا عليهما بالجائزة واراد الخروج الى بعض الجهات فدخلا عليه

وانشداه

قل للشريف المستجار … به اذا عدم المطر

وقيل

نفسي

بين

وابن الامة من قريش   والمبا مين الغرر
اقسمت بالريحان   والنغم المضاعف والوتر
لئن الشريف مضى ولم   ينعم لعبديه النظر
لنشاركن بني امية   في الضلال المشتهر
ونقول لم يغصب ابو   بكر ولم يظلم عمر
ونرى معاوية اماما   من يخالفه كفر
ونقول ان يزيد ما   قتل الحسين ولا امر
ونعد طلحة والزبير   من المبا مين الغرر
ويكون في عنق الشريف   دخول عبديه سقر

فضحكت من قولهما وانجزت لهما حاجتهما قلت وعلى هذا الاسلوب نظم ابن منير قصيدته المشهورة التي انتهت اليها الاشارة في اسلوبها وهي المعروفة بالتترية فان تكاملا كانا اقدم عصرا من ابن منير وكان سبب نظم ابن منير لقصيدته المشار اليها انه كان بينه وبين الشريف الموسوي نقيب الاشراف مودة اكيدة ومراسلات لان الشريف كان على مذهب الامامية وكان ابن منير من كبار الشيعة واجلائهم طرابلس فبعث الى الشريف من هدية مع عبد اسود له فارسل الشريف جوابه وكتب اليه اما بعد فلو علمت عددا اقل من الواحد ولونا شرا من السواد لبعثت به الينا والسلام وكان الشريف معروفا بالشهامة وعلو الهمة فلما بلغ كتابه ابن منير استحى واقسم ان لا يرسل الى الشريف هدية الا من اعز الناس عليه وكان له مملوك اسمه تتر شديد الغرام به لا يفارقه في نوم ولا يقظة حتى انه من شدة غرامه اودعه بهجة نظر اليه فيرسل مما به فجهزه معه هدايا نفيسة الى الشريف واخذ بباقي ما في وقته ويتجرع غصص بعاده فلما وصل المملوك الى الشريف ظن انه من جملة الهدايا فعوضها من ذنب العبد الاسود فامسكه وطال الامر على ابن منير فلم يعلم بما يبكي به الشريف ويبعثه على ان يسال به مملوكه الا بالاظهار الرجوع عن التشيع والدخول في مذهب السنة وان ذلك دليل امر عظيم اخرجه من العقل حتى فارق مذهبه فكتب اليه هذه القصيدة يذكر فيها وجده وتهتكه فيها انه ان لم يرد عليه مملوكه ليفارقن مذهبه ويرجع عنه الى التسنن ومذهب اهل السنة

بديعة في بابها مع رقة الفاظها وانسجامها ولا بأس بايراد بعضها هنا اعتمادا على انا لم نخرج بها عن نوع

القسم من البديع وهي

عذبت طرفي بالسهر   واذبت قلبي بالفكر   ومزجت صفو مودتي
من بعد بعدك بالكدر   ومنحت جثماني الضنى   وكحلت عيني بالسهر
وجفوت صبا ما له   عن حسن وجهك مصطبر   يا قلب ويحك كم تخادع
بالغرور وكم تغر   والى متى يا لاعن   من الظباء وبالاعين
ريم يفوقان رماته   بسهم ناظره النظر   تركتك عين تركها
من باسهن على خطر   ورمت فاصمت عن   فتن لا يناط بها وتر
جرحت جرحا لا يخيط   بالخيوط ولا الابر   تلهو وتلعب بالعقول
عيون ابناء الخزر   فكانهن صوارم   وكانهن لها اكر
تخفي الهوى وتسره   وتخفي سرك قد ظهر   اهل لوجدك من مديه
بغضي اليه فينتظر   نفسي الفداء لشادن   انا من هواه على خطر
عذل العذول وما   راه ويمين عاينه عذر   قمر يزين ضوءه صبح
جبينه ليل الشعر   وترى اللواحظ خده   فيرى لهن به اثر
هو كالهلال ملثما   والبدر يحسنا ان سفر   ويلاه ما احلاه في
قلبي التجني وما امر   نومي المحرم بعده   ويبيح لذاتي صفر
بالمشعرين وبالصفا   والبيت اقسم والحجر   ويمين سعى فيه وطاف
به ولبى واعتمر   لئن الشريف الموسوي   ابن الشريف ابي مضر
ابدى الجحود ولم   يرد الى مملوكي تتر   والبيت آل امية
الطهر المبا مين الغرر   وجحدت بيعة حيدر   وعدلت عنه الى عمر
واذا جرى ذكر الصحا   به بين قوم واشتهر   قلت المقدم شيخ تيم
ثم صاحبه عمر   ما سل قط ظبى على   آل النبي ولا شهر
كلا ولا صد البتول   عن التراث ولا زجر   واثابها الحسنى ولا
شق الكتاب ولا بقر   وبكيت عثمان الشهيد   بكاء نسوان الحضر
وشرحت حسن صلاته   جنح الظلام المعتكر   وقرات من اوراق

قصيدة ابن منير التترية

جفني د

رشا تحاوله الخواطر
ان تمنى او خطر

معجز البراءة والزمر
واذود عن قبرهما وازجر
عنوقها احدى الكبر
واتت لتصلح بين جيش
ساماه وسطا وكسر
ما ضره لو كان كف
ولى بصفين وفر
هذا ولم يغدر بها
لابصاره الذكر
قال انصبوا لي منبرا
صاحبكم واوجز واختصر
واقول ذنب مخار
النهروان ولا اشر
ولحيته بالكف عن
ما استطال من الشعر
ولبثت فيه اجل
من العشاء الى السحر
ووقفت في وسط الطريق
بلحم جرى المحتضر
وعلت ريحي صلة
بياكن قبلي جهر
واذا جرى ذكر الغدير
ما اضمحل وما دثر
واقول مثل مقالهم
وظبي فيها قصر

ووثبت طلحة والزبير
من فهاني او زجر
ركبت على جمل لتصلح
المسلمين على غرر
واذاق اخوته الردى
وعفا عنهم اذ قدر
واقول ان الطاعما
وثبة ولا اخرق مكر
والاشعري بما يقول
فانا البريء من الخطر
وجنينه من بني لوى
حين على على مغتفر
واقول ان يزيد ما
ابناء فاطمة امر
وبويت صوم نهاره
ثوب للملابس يحز
وغدوت مكتحلا اصافح
افضل شاربي من عبر
وجعلتها خير الماكل
ومسحت خفي في السفر
واسن تسنيم القبور
اقول ما صح الخبر
وسكنت جلق واقتديت
بالفاشرين قد نشر
بقر ثوى بينهم

بكل شعر مبتكر
واقول ام المؤمنين
من بنيها في زمر
فابى ابو حسن وسل
وتعبوا امهم عقر
واقول ان امامكم
ويرقا الخطا القدر
بطل بوثبة ثابا تل
اليه امرها شعر
فعلت وقال خلعت
صاحبا ثمر واختصر
لانا نثبتها لهم ف
شرب الخمور ولا فجر
وعلقت في عشر المحرم
وصيام ايام اخر
وسهرت في ليج الجيوب
من لقيت من البشر
واكلت جرجير البقول
والفواكه والخضر
وامين اجهر في الصلو
لكل قبي مجتهر
ولبثت فيه من الملابر
بهم وان كانوا بقر
مصطبحي مكورة
لعيش الظليم اذا نفر

وحفيظهم مستثقل
جبلت وغدت من حجر
واقول في يوم تحار
والنار ترمي بالشرر
فيها الغذير لشر
تبقي عليه ولا تذر
الا لمن جد الوصي
واحذر نكل محذر
شامية لو شامها
بحر والفاظي درر
حبريها فغدت تكنهم
لما قراها وانبهر

وثواب قولهم عذر
ما بدلك الشيب غر
له البصيرة والبصر
هذا الشريف صلى
بف فستغر كما سعر
والله يغفر للمسي
ولاده ولمن كفر
والكيها بدوية
فس الفصاحة لا تحز
وبديهة كخريدة
الروض باكره المطر
ورد الغلام وما اشر

وطباعهم كطباعهم
بيد البلابل بالسحر
والصحف ينشر طيها
بعد الهداية والنظر
لو احد تطوفا
اذا تفضل واعتذر
فخش الاله بسوء فعلك
بعت لرقتها الحضر
وعدوي وابن ابنتي
عذراء تزفل في الحبر
والى الشريف بعثتها
على الجحود ولا اصر

واثابني وجزيته	شكرا وقال لقد صبر

فلما وصلت القصيدة الى الشريف ضحك وقال قد ابطانا عليه فهو معذور ثم جهز المملوك مع هدية حسنة فمدحه ابن منير فقال

الى المرتضى حث المطي فانه	امام على كل البرية قد سما
ترى الناس ارضا في الفضائل عنده	ونجل الزكي الهاشمي هو السما

قلت كثير من الناس يظن ان الشريف المذكور هو ابو القاسم علي بن الطاهر ذي المناقب ابي احمد الحسين الشهير بالشريف المرتضى علم الهدى اخو الشريف الرضي وليس كذلك فان ابن منير متاخر عن الشريف المرتضى المذكور ولم يدرك زمانه قطعا لان وفاة الشريف المرتضى سنة ست وثلثين واربع مائة وولادة ابن منير سنة ثلث وسبعين واربع مائة فيكون موت الشريف المرتضى قبل ان يخلق ابن منير بنحو من سبع وثلثين سنة فتعين ان يكون الشريف الذي خاطبه ابن منير غير الشريف المرتضى علم الهدى رحمه الله تعالى وابن منير هذا هو ابو الحسين احمد بن منير بن مفلح الطرابلسي الملقب الملا عين الزمان الشاعر المشهور توفي في جمادى الاخرة سنة ثمان واربعين وخمس مائة

ومن محاسن شعرهما قصيدتهما التي اولها وفيه شاهد لما نحن فيه من نوع القسم

وهو

من ركب البدر في صدر الرديني … وموّه السحر في حد اليماني
وانزل النيّر الاعلى الى فلك … مداره في القباء الخسرواني
طرف رنا ام قراب سل صارمه … واغيد ماس ام اعطاف خطي
اذلني بعد عز والهوى ابدا … يستعبد الليث للظبي الكناسي
اما وذائب مسك من ذوائبه … على اعالي القضيب الخيزراني
وما يجن عقيقي الشفاه من … الريق الرحيقي والثغر الجماني
لو قيل للبدر من في الارض تحسده … اذا تجلى لقال ابن الفلاني
اربى علي بشي من محاسنه … تألف بين مسموع ومرئي
اباء فارس في لين الشام مع … الظرف العراقي والنطق الحجازي
وما المدامة في الالباب فاتكة … فصاحة البدو في الفاظ تركي

واما الخالديان اللذان حذا ابن ضير حذوهما في قصيدة الترتيب المذكور قبل هذا فهما ابو بكر محمد وابو عثمان سعيد ابنا هاشم قال الثعالبي عند ذكرهما في اليتيمة ان هذين الشاعرين كانا يتجاريان فيما يجلبان ويبدعان فيما يصنعان وكان ما يجمعهما من اخوة الادب مثل ما ينظمهما من اخوة النسب فهما في الموافقة والمساعدة يحييان بروح واحد ويشتركان في قرض الشعر وينفردان ولا يكادان في السفر والحضر يفترقان وكانا في التساوي والتشابه والتشاكل والتشارك كما قال ابو تمام

وصنوي لبان شريكي عنان … عتيقي رهان حليفي صفاء

بل كما قال البحتري

كالفرقدين اذا تأمل ناظر … لم يعل موضع فرقد عن فرقد

بل كما قال ابو اسحق الصابي فيهما

ارى الشاعرين الخالديين سيرا … قصائد يفنى الدهر وهي تخلد
جواهر من ابكار لفظ وعونه … يقصر عنها راجز ومقصد
تنازع قوم فيهما وتناقضوا … ومر جدال بينهم يتردد

وصاروا الى حكمي فاصلحت بينهم … وما قلت الا بالتي هي ارشد
هما في اجتماع الفضل زوج مصفق … ومعناهما من حيث يثبت مفرد
كذا فرقدا الظلماء لما تشاكلا … علا اشكلا هل ذاك ام ذاك امجد
فزوجهما ما مثله في اتفاقه … وفردهما بين الكواكب موحد
فقاموا على صلح وقال جميعهم … رضينا وساوى فرقدا الارض فرقد

ومن اعدل هذه الحكومة من ابي اسحق فما منهما الا من يحطب في حبل الابداع ما اراد ويكاثر بمحاسنه وبدائعه الافراد فمن محاسن شعر ابي بكر وهو الاكبر منهما

قوله

لو اشرقت للشمس ذات الهودج … لانثنت سالفي عن الادعج
ارعى النجوم كانها في افقها … زهر الاقاحي في رياض بنفسج
والمشتري وسط السماء تخاله … وسناه مثل الزئبق المترجرج
مسمار تبر اصفر ركبته … في فص خاتم فضة فيروزج
وتمايل الجوزاء يحكي في الدجى … ميلان شارب قهوة لم تمزج
وتنقبت بخفيف غيم ابيض … هي فيه بين تخفر وتبرج
كتنفس الحسناء في المرآة اذا … كملت محاسنها ولم تتزوج

وله

حور دعلن وقد جعلن قداعنا … بمدامع نطقت ونحن سكوت
فعيونها بنج ونثر دموعها … در ومحمر خدودها ياقوت

ومن محاسن شعر ابي عثمان قوله

نيل المطالب بالهمة البر … لا بالاماني والتأميل للقدر
فان عفا طلل او بان ساكنه … فلا تقف فيه بين البث والفكر
في خدمة الملك شغل عن مرابعه … وفي سنا الشمس ما يغني عن القمر
لو لم اكن مشبها للنار في خلقي … لقلت اني من جيل سوى البشر
تبدي قسوة الايام من حسب … كانني المسك بين الفهر والحجر
الفت من حادثات الدهر اكبرها … فما اعوج على اطفالها الاخر
لا شيء اعجب عندي من شبابته … اذا تأملته من هذه الصور

اری شیبا وفی اثنا ئها بغر … بلا قرون وفیه اعیب علی البغر
فلئن نفذت فعلت لم تعد … والهم یمنع احیانا من السهر
کم قد وقعت وقوع الطیر فی … فضعضعته ولیست فوق المرر
اصغو واکد واحیانا الحبر … ولیس یعشا صغو بلا کدر
انی لاشرق لاقمن مثل … وذو امانة للامانة من قمر
لقد فرحت بما غایته من عدد … خوفا لقبیحین من کبر ومن
وعتبا ابتهج الاعمی بحالته … لانه قد نجا من طیرة العور
ولست ابکی لشیب قد بلیت به … ببکی من الشیب من یاتی علی العمر
کم من صدیق لا من غیر خذ … ان کان یعجبك منه شدة
ما المبتلی الی خاق فاخبره … الا تکشف لی عن سوء مختبر
وما شکرت زمانی وهو یسعدنی … فکیف اشکره فی حال الحدر
لا عار بالمرء ان یبلی بلا نشب … وای عار علی عین بلا حور
فان بلغت الذی اهوی فمن قدر … وان حرمت الذی اهوی فمن قدر

ولقد طال بنا الشرح بسبب هذا الاستطراد علی ان الاستطراد من البلیغ
فلم نخرج عما نحن فیه علی کل حال ولنرجع الی تمام الکلام علی نوع القسم فاعلم
ان مما یجب علی المسلم ان یجتنبه من الاقسام ما اشتمل علی البراءة من الله والاسلام

کقول القاضی عبد الله بن محمد الخلیجی

برئت من الاسلام ان کان ذا الذی … اتاك به الواشون عنی کما قالوا
ولکنهم لما راوك غریة … لهجری تواصوا بالنمیمة واحتالوا
فقد صرت اذنا للوشاة سمیعة … ینالون من عرضی ولو شئت ما نالوا

وبسبب هذا القسم القبیح عزل القاضی المذکور من منصبه ومنی بنکد العیش و
نصبه قیل کان قاضی المذکور ابن اخت علویه المغنی وکان تیاها صلفا فتقلد
القضاء للامین وکان علویه یعده اله فجرت له قضیة بسبعدا وفاستعفی من القضاء
وسال ان یتولی بعض الکور البعیدة فولی قضاء دمشق او حمص فلما تولی المامون
الخلافة غناه یوما علویه بشعر الخلیجی المذکور فقال له المامون من یقول هذا الشعر

قاضی دمشق فامر المامون باحضاره فشخص وجلس المامون للشرب واحضر علویه ودعا
بالقاضی فقال له انشدنی الابیات فقال یا امیر المؤمنین هذه ابیات قلتها منذ
اربعین سنة وانا صبی والذی اکرمك بالخلافة وورثك میراث النبوة ما قلت
شعرا اکثر من عشرین سنة الا فی زهد او عتاب صدیق فقال له اجلس فجلس فناوله
قدح نبیذ کان فی یده فارتعد وبکی واخذ القدح من یده وقال والله یا امیر المؤمنین
ما غیرت الماء بشیء مما یختلف فی تحلیله فقال لعلك ترید نبیذ التمر او الزبیب
فقال والله یا امیر المؤمنین ما غیرت الماء بشیء مما یختلف فی تحلیله لا اعرف شیئا
من ذلك فاخذ المامون القدح من یده وقال والله لو شربت شیئا من هذا لضربت
عنقك ولقد ظننت انك صادق فی قولك کله لکن لا یتولی لی القضاء رجل بدا فی
قوله بالبراءة من الاسلام انصرف الی منزلك وامر علویه بتغییر هذه الکلمة وجعل
مکانها حرمت منای منك ومن افحش هذا القسم ما اشتمل علی البراءة من الله سبحانه ومن
حوله ومن قوته نعوذ بالله من ذلك ولذلك روی عن علی علیه السلام انه کان یقول
احلفوا الظالم اذا اردتم یمینه بانه بریء من حول الله وقوته فاذا حلف بها کاذبا
عوجل واذا حلف بالله الذی لا اله الا هو لم یعاجل لانه قد وحد الله سبحانه روی
ابو الفرج علی بن الحسین الاصبهانی فی کتاب مقاتل الطالبیین ان یحیی بن عبد الله
بن الحسن بن الحسن بن علی بن ابی طالب علیه السلام لما امنه الرشید بعد خروجه
بالدیلم وسار الیه بالغ فی اکرامه وبره فسعی به بعد مدة عبد الله بن مصعب بن ثابت
بن عبد الله بن الزبیر الی الرشید وکان یبغضه وقال له انه قد عاد یدعو الی نفسه
سرا وحسن له نقض امانه فاحضره وجمع بینه وبین عبد الله بن مصعب لیناظره فیما
قذفه به ورفعه علیه فجبهه ابن مصعب بحضرة الرشید وادعی علیه الحرکة فی الخروج
وشق العصا فقال یحیی یا امیر المؤمنین اتصدق هذا علی وتستنصحه وهو ابن عبد الله
بن الزبیر الذی ادخل اباك عبد الله بن العباس وولده الشعب واضرم علیهم النار
حتی خلصه ابو عبد الله الجدلی صاحب علی بن ابی طالب علیه السلام منه عنوة وهو الذی
ترك الصلوة علی رسول الله صلی الله علیه واله وسلم اربعین جمعة فی خطبته فلما اکثر
علیه الناس قال ان له اهیل سوء اذا صلیت علیه او ذکرته اتلعوا اعناقهم واشرأبوا

لذكرن فكن ان اسرهم او اقر اعينهم وهو الذي كان يشتم اباك ويلصق به العيوب
وذم كبدي ولقد ذبحت بقرة يوما لابيك فوجدت كبدها سوداء قد نقبت فما
على ابيه اما ترى كبد هذه البقرة يا ابة فقال يا بني هكذا ترك ابن الزبير كبدي
ثم نفاه الى الطايف فلما حضرته الوفاة قال لابنه علي يا بني اذا مت فالحق بقومك
من بني عبد مناف ولا تقم في بلد لابن الزبير فيه امرة فاختار له صحبة يزيد بن
معوية على عبد الله ابن الزبير والله ان عداوة هذا يا امير المومنين لنا جميعا
بمنزلة سواء ولكنه قوي على بك وضعف عنك فتقرب بي اليك ليظفر منك
في اذا لم يقدر على شي منك وما ينبغي ان تتوهم ذلك في فان معوية بن ابي سفيان
وهو ابعد نسبا منك الينا ذكر الحسن ابن علي يوما فسبه فساعده عبد الله ابن الزبير
على ذلك فزجره وانتهره فقال انما ساعدتك يا امير المومنين فقال ان الحسن لحمي
آكله ولا اوكله ومع هذا فهو الخارج مع اخي محمد على ابيك المنصور ابي جعفر والقايل

لاخي في قصيدة طويلة اولها

ان الحمامة يوم الشعب من حضن	هاجت فواد محب دايم الحزن

يحرض اخي فيها على الوثوب والنهوض الى الخلافة ويمدحه ويقول له

لا عز ركنا نزار عند سطوتها	ان اسلمتك ولا ركنا ذوي يمن
الست اكرمهم عودا اذا انتسبوا	يوما واطهرهم ثوبا من الدرن
واعظم الناس عند الله منزلة	وابعد الناس من عيب ومن وهن
قوموا ببيعتكم ننهض بطاعتنا	ان الخلافة فيكم يا بني حسن
انا لنامل ان ترتد الفتنا	بعد التدابر والبغضاء والاحن
حتى يثاب على الاحسان محسننا	ويامن الخائف المأخوذ بالدمن
وتنقضي دولة احكام قادتها	فينا كاحكام قوم عابدي وثن
فطالما قد بروا بالجور اعظمنا	بري الصناع قداح النبع بالسفن

فتغير وجه الرشيد عند سماع هذا الشعر وتغيظ على ابن مصعب فابتدأ ابن مصعب يحلف
بالله الذي لا اله الا هو وبايمان البيعة ان هذا الشعر ليس له وانه لسديف فقال يحيى
والله يا امير المومنين ما قاله غيره ولا حلفت كاذبا ولا صادقا بالله قبل هذا وان الله

عز وجل

عز وجل اذا مجده العبد في يمينه فقال والله الطالب الغالب الرحمن الرحيم استحيا ان
يعاقبه فدعني احلفه بيمين ما حلف بها احد قط كاذبا الا عوجل قال فحلفه قال
قل برئت من حول الله وقوته واعتصمت بحولي وقوتي وتقلدت الحول والقوة من
دون الله استكبارا على الله واستعلاء عليه واستغناء عنه ان كنت قلت هذا
الشعر فامتنع عبد الله من الحلف بذلك فغضب الرشيد وقال للفضل ابن الربيع ما
له لا يحلف ان كان صادقا هذا طيلساني علي وهذه ثيابي لو حلفني بهذه اليمين
انها لي لحلفت فوكز الفضل عبد الله برجله وكان له فيه هوى وقال له احلف
ويحك فجعل يحلف بهذه اليمين ووجهه متغير وهو يرعد فضرب يحيى بين كتفيه و
قال يا ابن مصعب قطعت عمرك لا تفلح بعدها ابدا قالوا فما برح من موضعه حتى
عرض له اعراض الجذام واستدارت عيناه وتفقا وجهه وقام الى بيته فتقطع و
تشقق لحمه وانتثر شعره ومات بعد ثلاثة ايام وحضر الفضل ابن الربيع
جنازته فلما جعل في القبر انخسف اللحد حتى خرجت منه غبرة شديدة وجعل الفضل
يقول التراب التراب فطرح عليه التراب وهو يهوي فلم تستطيعوا سده حتى سقف بخشب
وطم عليه فكان الرشيد يقول بعد ذلك للفضل ارايت ما اسرع ما اديل ليحيى
من ابن مصعب انتهى ما رواه ابو الفرج الاصبهاني قلت ولم يعتبر الرشيد بذلك
حتى غدر بيحيى بعد ايام فقتله وفي ذلك يقول ابو فراس من جملة قصيدة

يا جاهدا في مساويهم يكتمها	غدر الرشيد بيحيى كيف ينكتم
ذاق الزبيري غب الحنث وانكشفت	عن ابن فاطمة الاقوال والتهم

واعلم ان ارباب البديعيات بنوا ابياتهم على النوع الاول من انواع القسم وهو ا
على الفخر والحماسة وعلو الهمة فبيت بديعية الصفي الحلي قوله

لا اقتني المعالي يا بن مجدها	يوم الجلاد ولا بر التقى قسمي

يقال هو مجدها بفتح الباء الموحدة وسكون الجيم وفتح الدال المهملة للعالم
بالشي والدليل الهادي قال ابن حجة هذا البيت فيه نقص لانه غير صالح للتجريد ولم يات
ناظمه بجواب الا في بيت الاستغاثة الذي رتب بعده وهو

ان لم احث مطايا العزم مثقلة	من القوافي تؤم المجد عن امم

واصحاب البديعيات شرطوا ان يكون كل بيت شاهدا على نوعه بمجرده واذا كان البيت يتعلق بما قبله او بما بعده لا يصلح ان يكون شاهدا على ذلك النوع انتهى وانا اقول اما نقصه من حيث تعلقه بما بعده لارتباط القسم بجوابه فصحيح واما من حيث عدم صلاحيته لكونه شاهدا على النوع فممنوع لان المستشهد به عليه هو القسم فقط وهو تام بالبيت المذكور ولا القسم وجوابه فاعلم ولم ينظم ابن جابر الاندلسي هذا النوع في بديعيته وبيت بديعية العز الموصلي قوله

بؤسا من سلفي والثم من همي   ان لم اذن تبعي غير والقسم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

بؤسا من ادبي والعز من شيمي   ان لم ابر بنائي غيهم فيهم

وبيت بديعية الشرف المقري قوله

لا اسفرت لي وجوه المكانة ولا   حللت عقد معنى غير منغمهم

قوله منغمهم اسم فاعل من انغمه مطاوع فهمه لكنهم صرحوا ان الفعل مطاوع فعل يختص بالعلاج اى بالمعاني الواضحة للحس دون المختصة بالعلم ذلك النظام النيسابوري في شرح الكافية كانهم لما خصوا بالمطاوعة الزموا ان يكون من افعال الجوارح لتكون مطاوعته جلية عند الحس بخلاف ما لو كان من المعاني فان مطاوعته قد تخفى ولهذا كالايقال علمته فتعلم كذلك لا يقال فهمته فتفهم اذ علة المنع فيهما واحدة وقال في القاموس استفهمني ففهمته وفهمته وانفهم لحن والله اعلم وبيت بديعية السيوطي

قوله

بؤسا من حسبي والعز من ادبي   ان لم ابث بعوام اجرف القسم

وبيت بديعية العلوي قوله

لا اورثتني سيوف المجد يوم وغى   ولا تعينت معنا الفضل والكرم

وبيت بديعية الطبري قوله

لا اسفر العلم عن وجه مشكلة   ان لم اصغ شحنا لفظي لمدحهم

وبيت بديعيتي قولي والخطاب فيه للنفس المتقدم ذكرها في بيت العتاب قبله

لا ابرصدق وعزمي في العلى قسمي   ان لم ادك بدا الجهل بالالم

حسن التخلص

وقد هديت الى حسن التخلص من   فنى الى مدح سيد الامم

حسن التخلص عبارة عن ان ينتقل المتكلم مما ابتدأ به الكلام من غزل ونسيب وفخر او وصف او غير ذلك الى المقصود على وجه سهل برابطة مناسبة وجهة جامعة مقبولة يتخلص به الى المقصود اختلاسا رشيقا بحيث لا يتفطن السامع للانتقال من المعنى الاول الا وقد وقعت الفاظ المعنى الثاني في السمع ووقع معناها في القلب لشدة الالتئام بينهما واحسنه ما كان في بيت واحد واشهره ما كان من الغزل الى المدح وهذا هو الموضع الثاني من المواضع الاربعة التي نبه مشايخ البديع على التأنق فيها لان السامع يكون مترقبا للانتقال من الافتتاح الى المقصود كيف يكون فاذا كان حسنا متلائم الطرفين حرك من نشاط السامع واعان على الاصغاء الى ما بعده والا فبالعكس وقد تقدم الفرق بين التخلص والاستطراد في نوع الاستطراد ثم التخلص انما اعتنى به المولدون ثم المتأخرون فلهجوا به كثيرا لما فيه من البراعة والدلالة على قوة عارضة الشاعر وملكته واما المتقدمون من الجاهلية والمخضرمون والاسلاميون فهو عزيز الوجود في كلامهم وان وقع منهم فانما يقع على سبيل الندور ومذهبهم في الانتقال الى المدح الذي جروا عليه في غالب مدائحهم انما هو الاقتضاب الآتي بيانه فمن بديع التخلص الوارد في كلامهم قول نصر بن ابي سلمى

ان البخيل ملوم حيث كان ولكن   الجواد على علاته هرم

فهذا احسن التخلص في بيت واحد من غير تعسف ولا تكلف مع تمام الملايمة بين الطرفين ومثله قول ربيعة بن مقروم الضبي شاعر مخضرم ادرك الجاهلية والاسلام

يمدح مسعود بن سالم

وجسرة اجد تدمى مناسمها   اعملتها بي حتى تقطع البيدا
كلفتها فرات حما تكلفها   ظهرة كالحج النار صيخودا
في ظهره تذف تخشى الهلال به   اصداؤه لا تنى بالليل
لما تشكت الى الاين قلت لها   لا تستريحين ما لم القى مسعودا

الجسرة الناقة المتاجرة الماضية والاجد بضم الهمزة والجيم وبعدها دال مهملة

على وزن كتب لشامة القوية المتصلة فقار الظهر خاص بالاناث والسيفوف بالصاد المهملة الشديد الاسر ومقذف بقاف وذال معجمة مفتوحتين وبضمتين بعيد وقول المغيرة ابن جنباء بفتح الحاء المهملة وسكون الباء الموحدة وبعد النون الف ممدودة وهي على ما في القاموس اسم لابوه كما زعم صاحب الاغاني والحبناء الضخمة البطن وهو شاعر اسلامي من شعراء الدولة الاموية يمدح المهلب ابن ابي صفرة

وفي الموارد للاقوام مهلكة	اذا الموارد لم يعلم لها صدر
امسى العباد بشر لا غياث لهم	الا المهلب بعد الله والمطر
كلاهما طيب ترجى نوافله	مبارك سيبه يرجى وينتظر

واحسن مخلص سمع لاسلامي قول فرزدق

وركب كان الريح تطلب عندهم	لها ترة من جذبها بالعصائب
سروا يخبطون الليل وهي تلفهم	الى شعب الاكوار من كل جانب
اذا انسوا نارا يقولون ليتها	وقد خصرت ايديهم نار غالب

ومن محاسن مخالص المولدين قول مسلم ابن الوليد

يقول صحبي وقد جدوا على عجل	والخيل تستن بالركبان في اللجم
امغرب الشمس تنوي ان تؤم بنا	فقلت كلا ولكن مطلع الكرم

وقد اخذ ابو تمام غارة على اللفظ والمعنى معا في مخلص قصيدة يمدح بها عبد الله ابن طاهر

يقول في قومس صحبي وقد اخذت	منا السرى وخطى المهرية القود
امطلع الشمس تبغي ان تؤم بنا	فقلت كلا ولكن مطلع الجود

واخذه ابو نخيلة العزي ايضا فقال

تقول اذ اخشناها وظلت	تناجينا بالسنة الكلال
الى اقرب الهلال مسيركم بي	فقلنا بل الى افق النوال

ومن محاسنها ايضا قول ابي نواس في مخلص قصيدة يمدح بها الخصيب بن عبد الحميد صاحب خراج مصر منها

اجارة بيتينا ابوك غيور	وميسور ما يرجى لديك عسير
فان كنت لا خلما ولا انت زوجة	فلا برحت دوني عليك ستور
وجاورت قوما لا تزاور بينهم	ولا وصل الا ان يكون نشوز

فما انا بالمشغوف ضربة لازب	ولا كل سلطان علي قدير

الى ان قال

تقول التي من بيتها خف محملي	عزيز علينا ان نراك تسير
اما دون مصر للغنى متطلب	بلى ان اسباب الغنى لكثير
فقلت لها واستعجلتها بوادر	جرت فجرى من جريهن عبير
ذريني اكثر حاسديك برحلة	الى بلد فيها الخصيب امير
اذا لم تزر ارض الخصيب ركابنا	فاي فتى بعد الخصيب تزور
فتى يشتري حسن الثناء بماله	ويعلم ان الدائرات تدور

وهي قصيدة طويلة احسن فيها كل الاحسان روي انه لما قدم ابو نواس على الخصيب بمصر صادف في مجلسه جماعة من الشعراء ينشدونه مدائح لهم فيه فلما فرغوا قال الخصيب الا تنشدنا يا ابا علي فقال انشدك ايها الامير قصيدة هي بمنزلة عصى موسى تلقف ما يأفكون فانشده هذه القصيدة فلما فرغ من انشادها امر ان يملأ فمه جوهرا وفي كتاب ذنب لغربا ان ابا نواس كان قاصدا من الشام الى بغداد قال فاني على ظهر ذات اذ نعت بهذه الابيات تقول التي من بيتها خف محملي الابيات قال فسمعت من شهقة فالتفت فاذا شيخ عليه اطمارية يقود فرسا اعجف فقال لي اعد يا ابا نواس هذه الابيات فاعدتها قال فمن صنعه قلت مدحت بها الخصيب امير مصر قال ما انفذ ملك انفعلا في جوهر ابعثه بما له الف درهم قال انعرفه لو رايته قلت نعم قال فانا والله الخصيب فلما عرفته نزلت عن دابتي وقبلت يده ورجله فقال لا تفعل ثم سألته عن سبب تغير امره فقال لي قولنا ان الدائرات تدور وقال فدفعت اليه جميع ما معي من مركوب ونفقة وثياب وسألت قبولها فابى وقال والله لا اخذت من يد ابعدتها ثم ركب ابنه وتركني ومضى ومن بدائع المخالص للمولدين ايضا قول عبد الله ابن المعتز

قد بت بين جمالها وفعالها	فاذا الملاحة بالقباحة لا تفي
والله لا كلمتها ولو انها	كالشمس او كالبدر او كالمكتفي

وقول علي ابن الجهم

وليلة كحلت بالنفس مقلتها	الف تباع الدجى في كل اخدود

فما فاته جود ولا حل دونه
ولكن يصير الجود حيث يصير
فلم تر عيني سوددا مثل سودد
يحل ابو نصر به ويسير
فمن كان امسى جاهلا بمقالتي
فان امير المؤمنين خبير
وما زال يوليه النصيحة يافعا
الى ان بدا في العارضين قتير
اذا غاله امر فاما كفيته
واما عليه بالكفاء تشير
اليك رمت بالقوم هوج كانما
جماجمها تحت الرحال قبور
وان جدير اذ بلغتك بالمنى
وانت بما املت منك جدير
فان تولني منك الجميل فاهله
والا فاني عاذر وشكور

فقد كاد يغرقني امواج ظلمتها ... لولا اقتباسي سنا من بدر داود

وقول محمد ابن وهيب الحميري من قصيدة يمدح المامون

ما زال يلثمني مراشفه ... ويعلني الابريق والقدح
حتى استرد الليل خلعته ... ونشا خلال سواده وضح
وبدا الصباح كان غرته ... وجه الخليفة حين يمتدح

وقول ابي تمام

لا تنكري عطل الكريم من الغنى ... فالسيل حرب للمكان العالي
وتنظري خبب الركاب ينصها ... محي القريض الى مميت المال
وقوله حسب الفراق علينا ستمر كثر ... عليه تخاف يوم الرجوع شتما
وقوله ودع فؤادك توديع الفراق فما ... اراه من سفر التوديع منصرفا
يجاهد الشوق طورا ثم يجذبه ... جهاده للغواني في الهوى دلفا

وقول ابي عبادة البحتري

كان سناها بالعشي لصحبها ... تبسم عيسى حين يلفظ بالوعد

وقوله يصف السفن

وعمت بنا سمت العراق يانق ... سحم الخدود لغامهن الطحلب
من كل طائر بنص خوانق ... دعج كاذعر الظليم المذهب
يحملن كل مفرق في همته ... فضل يضيق به الفضاء السبسب
ركبوا الفرات الى الفرات وأمّلوا ... جذلان يبدع في السماح ويغرب
وقوله ادا دهم الاهل بداح جليل ... سفائن انصياع وعاقبة ونواكة
وجادك يحكى يوسف ابن محمد ... فرومانك وباه وجادك ماطره

وقول ابي الطيب المتنبي

تودعهم والبين فينا كانه ... قنا ابن ابي الهيجاء في قلب فيلق
وقوله مرت بنا بين تربيها فقلت لها ... من اين جانس هذا الشادن العربا
فاستضحكت ثم قالت كالمغيث يرى ... ليث الشرى وهو من عجل اذا انتسبا
وقوله ولو كنت في اسر غير الهوى ... ضمنت ضمان ابي وائل

فدى نفسه بضمان النضار ... واعطى صدور القنا الذابل
وقوله ومعاتب بعتاب غادرها ... اقوات وحش كن من اقواتها
اقبلتها غرر الجياد كانما ... ايدي بني عمران في جبهاتها
وقوله حدق الحسان من الغواني هجن لي ... يوم الفراق صبابة وغليلا
حدق يذم من القواتل غيرها ... بدر بن عمار بن اسمعيلا

يذم لي بعض الغمام يقولان الممدوح يجير ويحمي من كل شي قاتل سوى هذه الاحداق

وقول ابي الفرج الببغاء في الوزير ابي نصر سابور ابن اردشير

لمت الزمان على تاخير مطلبي ... فقال ما وجه لومي وهو محذور
فقلت لو شئت ما فاتت امدي لغني ... فقال اخطات بل لو شاء سابور

وقول الشريف الرضي

عني اليك فما الوصال بنافع ... من لا يعذب قلبه بغرام
ما كنت اسمح بالسلام لمعرض ... وعلى امير المؤمنين سلامي

وقوله

يؤمل الناس ان يعفوا وما علموا ... ان الغنى لسيد الاقدار مولود
شغلت بالمرجى ما يرتجى ... لولا الخليفة نوروز ولا عيد

وقول ابي عبد الله محمد بن عباد بن مرزوق الدولتي

طرف بخديه وطرف عرافي ... اي كاس بديها اي ساقي
سحت والقلوب مطلقة ... عني وعادت وكلها في وثاق
لم تزل تخدع العيون الى ان ... علقت دمعة على كل ماق

ولم يزل يخدع القلوب برقة هذا الغزل الى ان قال

بين اماننا بعداد والنجح ... مدى بين رميه وفواق
ضمنت حوبها لنا العيش ... والصاحب الكفيل بالارزاق

وقوله من اخرى

وكان يضي لي املي فاسري ... فقد اضلات في الليل البهيم
كاني لم انط بالنجم همي ... ولم اركب الى العليا عزيمي

ولما احتك دجنة كل خطب … يفجر من بني عبد الرحيم

وقوله من اخرى في المهلبي ابي منصور الكاتب

ما اكثر الناس وما اقلهم … وما اقل في القليل النجبا
ليتهم اذ لم يكونوا خلقوا … مهذبين صحبوا المهذبا

وقوله من اخرى في فخر الملك

ارى كبدي وقد بردت قليلا … امات الهم ام عاش السرور
ام الايام خافتني لاني … بفخر الملك منها مستجير

وقول ابي القاسم محمد بن هاني المغربي

لا تسالي عن الليالي الخوالي … واجرى من الليالي البواقي
ضربت بيننا بابعد مما … بين راحتي المعز والاملاق

وقوله من اخرى في جعفر بن علي

كان لواء الصبح غرة جعفر … رأى القرن فازدادت طلاقته ضعفا
وقوله بعد الليالات افلن بنا ولا … بعدت ليال بالنعيم قوابل
اذ عيشنا في ظله ولد جعفر … والعدل فينا ضامنات ولائنا

وقول ابي العلاء المعري

ولو ان المطي لها عقول … وجدك لم نشد لها عقالا
مواصلة بها رجلي كان … من الدنيا اريد بها انفصالا
سالت فقلت مقصدنا سعيد … فكان اسم الامير بهن فالا

وقول ابي الحسن التهامي من قصيدة في ابي القاسم بن المغربي

ومجهل شبه طرفه … كانما من خطوط براج
يبعد في تيه وفي غيره … ذو مقصد وركابه فاح
كانما اشباح انضاءنا … فتى سنج وكانا قداح
حتى اجلنا بعد طول السرى … برق الكامل وجه الصباح
فقال لي صحبي ابدا النهار … فقلت لا بل هو بدر السماح

وقوله من اخرى يمدح المفرج بن دغفل الطائي

والظبي

واظلمهن ان غادرت يوما … باحدهن نائبة الشآم
كما ظلم السحاب من قاس يوما … ندى كف المفرج بالغمام

وقوله من اخرى فيه

اشارت بالوداع وقد تلاقت … عقود الثغر والدمع المسال
فابكاني الفراق لها فقالت … بكاء منهم ورحيل فال
فقلت لها اودع منك شمسا … الى شمس الهدى شمس المعالي

وقول القاضي عبد العزيز الجرجاني من قصيدة في الامير شمس المعالي قابوس

ولما تداعت للغروب شموسهم … وقمنا لتوديع الفريق المغرب
تلقين اطراف النجوم بمشرق … لهن واطراف الخدود بمغرب
فما سرن الا بين دمع مضيع … ولا قمن الا فوق قلب معذب
كان فؤادي قرن قابوس واغتدى … تلاعب بالقلب المشاشب

وقول ابي طالب المأموني من اولاد المأمون العباسي
من قصيدة في ابي منصور كثير بن احمد يمدح نيابة الوزارة

ولو كنت اخطبها استحق … ما كنت اخطب الا الثريا
ولو رثت صاحب علو الزمان … بين يدي النفير النفيرا
ولكنني مكتف باليسير … اذا استهل الله ذاك اليسيرا
اذا اكثر الناس شيم الغمام … فلا شمت في الارض الا الكثيرا

ومما ابدع قول ابي نصر بن نباتة السعدي في التخلص من النسيب الى المديح من قصيدة صاحبية

ولولا الصاحب خدع الفؤاد … لما جاءنا نجاة من الغيب
ومن يشتري الى ليث هصور … لو اخطأ عن الرشاء الربيب
وكيف يمسح السيف طوعا … قريب الكف من غصن رطيب

ومن بديع حسن التخلص ايضا قول بديع الزمان الهمذاني

ابى المقام بدار الذل لي كرم … وهمة تصل التقويد والخببا
وعزمة لا تزال الدهر ضاربة … دون الامير وفوق المشتري طنبا

وقول الوزير الطغرائي من قصيدة

وعين كاطراف المذاري نواظر … وقُنّاها الظلماء وحف الذوائب
تشطن به عذبا نقاخا كانما … مشافرها يفقدن بيض الترائب
وابن حام الثارفة وشلها … منى الصبح وانثنت بجون الركائب
فكم منح عن منجد الماء طامح … الى الفجر ظن الفجر بعض المشارب
الى ان بدا قرن الغزالة ناعما … كوجه نظام الملك بين الكواكب

قلت ما رايت معيبا بقوله

تشطن به عذبا نقاخا كانما … مشافرها يفقدن بيض الترائب

ظنا بانه لم يسبق الى هذا التشبيه ولا شاركه احد من الشعراء فيه حتى وقفت عليه

في قول ابن المعتز يصف حمار وحش

واقبل يحو الماء يتلو صفوه … كما غدت بيد الصبا قل منصل
واغمد في الاعناق اشباه الحجا … مصقلة تفرى بطن المفاوز

وقوله

ومن المخالص الحسنة قول الطغرائي ايضا

سروا والطرد دون الليل عن مبلج … من الصبح هتكا للناظر المتوسما
بحمهم وجه الزمان فالمموا … له بشهاب الدين يحيى تيمما

لشا القاضي الاجل ومن جيد بدائع الطغرائي من قصيدة يمدحها شهاب الدين الحكيم اسعد الطغرائي

فلا تكثروا شكوى الزمان فقد عنا … لكل ملم جيئة وذهاب
وقد كان ليل الفضل في الناس داجيا … الى ان بدا للناظرين شهاب

وقول جعفر بن شمس الخلافة في الملك المعظم ملك الشرق ايضا

هذبتني الايام بالحسنات … البيض منها والسيئات السود
وتنصرت في السعادة لما … شملتني سعادة المسعود

ومما الطف قول ابي العباس احمد بن القطرسي من قصيدة في الامير شجاع الدين جلدك

يا قلب من لانت معاطفه … علينا ما اشد لك
انطقني جلد الهوى … او ان لي عزمات جلدك

ومن قول ذي الوزارتين محمد بن عمار الاندلسي من قصيدة في المعتمد بن عباد

روض كان النهر فيه معصم … صاف اطل على رداء اخضر
وتهزه ريح الصبا فتظنه … سيف ابن عباد يبدد عسكرا

وقول السعيد ابن سناء الملك من قصيدة يمدح بها الملك المظفر شاه تقي الدين

تفنيت لكن بالحبيب المعمم … وفارقت لكن كل عيش مذمم
وبانت بكف في طاعة الحب والهوى … وشاحا لخصر او وشاحا لمعصم

ومنها واجاد ما شاء

سهدت بيد حلت عرى بخمر الجفن … فكذب بعادي قول كل منجم
واقسم ما وجه الصباح اذا بدا … باوضح مني حجة عند لومي
ولا سيما ان مررت بمنزل … كفضلة صبر في فؤاد متيم
وما بان لي الا بعوادٍ راكد … تعلق في اطرافه ضوء مبسم
وقفت به اعتاض لثم معيشه … شهي لقبلي لثم اثار منسم
ولم يرطرفي حظ شملا مبددا … مقابله الابدو منظم
ولم يسل قلبي او في عن عزاله … وعن غزل الا بمدح المعظم

قال القاضي شمس الدين بن خلكان لما نظم ابن سناء الملك هذه القصيدة تعصب عليه جماعة من الشعراء بمصر وعابوا عليه هذا الاستفتاح وهجوه فكتب اليه ابن ذروى

الشاعر

قل للسعيد مقال من هو معجب … منه بكل بديعة ما اعجبا
لقصيدك الفضل المبين وانما … شعر اوقاجهلوا به المستغربا
عابوا التغني بالحبيب ولو دروا … الطائي ما قدحكته لتعصبا

قلت واول من تغنى بالحبيب اسم ابو الطيب المتنبي في قوله

وان نابني من حبيب معنع … سلوت ولكن من حبيب معمم

ومن بديع مخالص ابن سناء الملك ايضا قوله يمدح الملك الرشيد مع زيادة التوريه

اني لاورى لدمعي من فراقهم … كما رثيت لشملي من تشتته
انا الغوي بهم والرشيد ابي … هو الرشيد على الدنيا بهمته

ومن حسن التخلص الغريب الذي لم يهتد اليه في حج اللبيد بشعله فكرة ابي الفضل ذي القرنين

لناظم الغريب بن الخطيب من قصيدة نبوية

شمت المنى وحمدت ادلاج السرى / وزجرت للآمال كل سنيح
فكأنما ليلى نسيب قصيدة / والصبح فيه تخلص لمديح

ولكنه من محاسن مخالص المتقدمين هذا القدر بعينه في الاختصار فما أوردت إلا ما يشرح الصدور ويشنف المسامع ويبهج الأبصار فمنها قول ابن حجة من محاسن أهل هذا العصر الذي لم يخلق بجمعهما تقادم الأعصار فمنها قول القاضي محب الدين ابن الشحنة في مخلص قصيدة مدح بها السيد شهوان بن مسعود الحسني وقد تقدم مطلعها في حسن الابتداء

ومخلصها إلى المديح قوله

صهباء تفعل بالألباب نشوتها / فعل السخاء بشهوان بن مسعود

وقول الشيخ محب الدين العاملي من قصيدة في مدح مبارك بن مطلب

يا سائلي عن أربي / في مغربي ومطلبي
إني مطالب مبارك / مبارك بن مطلب

وقول السيد أحمد بن مسعود الحسني من قصيدة يمدح بها مولانا الملك سلطان مراد خان وقد قصد إلى ديار الروم

يا أيها الله للدنيا سناء / وللأخرى ذا قامت سناما
وخص بفضله من آل عثمان / مليكا فاق سابور الهماما
فتى الهيجاء … / يخف به الأئمة …

وقول المولى أحمد بن شاهين الشامي من قصيدة مدح بها قاضي العسكر

لا يسلني عن الزمان سؤول / إن عتبي على الزمان يطول
طال عتبي لطول عمر تجنيه / فعتبي بذنبه موصول
لا أرى أنني انفردت بهذا / كل أيام دهره شكول
يا بني نوعنا تعالوا لداعي / خطبنا إنني لكل كفيل
عند قاضي عساكر الروم … / وشهودي على اليقين عدول

وقول شيخنا العلامة محمد بن … الشامي من قصيدة يمدح بها الوالد رحمه الله تعالى

كن للزمان ولا تخشى بوائقه / من ضنه ولعاني الملك …

وقول الشيخ العلامة حسين بن شهاب الدين الشامي من قصيدة يمدح بها الوالد أيضا

سقى الله هاتيك المعاهد غادي / من المزن تمريه الرياح اللواقح
ليغدو ولها نشر الخزامى كأنما / تخالطه من نشر دارين نافح
كأن خدود الورد والطل فوقها / خدود الغواني فوقها الدمع سافح
كأن ابتسام الروض والجو عابس / محيا نظام الدين والأفق كالح

وقول الشيخ عبد القادر الطبري من قصيدة يمدح بها سلطان الحرمين الشريف محسن بن الحسين

ما مر بي في العشق إلا ما حلا / لفؤاد كل مولّه وحزين
شرع الهوى فرض وحسن تمسكي / نفلي ومكة محسنا من ديني

ومن [illegible] وقولي من قصيدة نبوية أرجو بها … الثواب

صلوا أو صدوا وكيف شئتم فأنتم / أحبة قلبي جرتم أم عدلتم
وإن جل خطبي في هواكم وطلابي / إذا أعظم الخطب بجناب المعظم

وقولي من أخرى نبوية أيضا

ما زلت أحسن شعري في محاسنه / وواصف الحسن لا يكبو …
لا يحسن الشعر إلا من تغزل له / فيه وفي المصطفى الهادي مدائحه

وقولي من قصيدة مدحت بها الوالد قدس سره لما وردت عليه من مكة المشرفة

ما كنت أحسب أن الشمل منتظم / حتى أتيت نظام الدين …

وقولي من أخرى فيه أيضا

يا حبذا نظرة هام الفؤاد بها / إذ دنت وعينك بالإطناب كنا
لقد نعمت بوعد منك منتظر / ونائل من نظام الدين مقتضى

وقولي من قصيدة أخرى تقدم صدرها في نوع الاستعارة

لقد طلبت العلى حتى انتهيت إلى / ما لا ينال فكانت منتهى …
حسبي من الشرف العليا أرومته / أن انتمي لنظام الدين في نسب

وقلت بعده

هذا الذي حين يعزى سيد لأب / هيهات ما للورى يا دهر مثل أب
قطب عليه رحى العليا دائرة / وهل تدور الرحى إلا على القطب

اصحت به الحد للالباب سالبة … كانها هند ذات الدل والشنب

وان قد ذكرنا هنا جملة من محاسن التخلص يتعين علينا ان ننبه على شيء مما يحترز منه ويتيقظ المتنبي من سنة الغفلة عن الوقوع في مثلها فمن قبيح التخلص قول ابن نواس

في الفضل بن يحيى

ساشكو الى الفضل بن يحيى بن خالد … هواك لعل الفضل يجمع بيننا

فانه ما زاد على ان جعله قوادا له ولهذا استحق به السخط من ممدوحه حدثت تابعة البرمكية قالت كنت يوما وانا وصيفة على راس مولاي الفضل بن يحيى بن خالد البرمكي وبين يديه مذبة اذب بها عنه اذ استوذن لمسلم ابن الوليد الانصاري فاذن له فلما دخل اعظمه واكرمه واستنشده ثم خلع عليه واجازه وانصرف فلما انصرف جاء الحاجب يستوذن لابي نواس فامتنع من الاذن له حتى ساله بعض من كان في المجلس ان ياذن له ففعل على تكره منه فلما دخل عليه وسلم ما علمت انه رد عليه ولا امر بالجلوس ولا رفع اليه راسه فلما طال عليه وقوفه قال معي ابيات قال فقل وهو في غاية التكره له والثقل منه فانشد

طرحتم من الترحال امرا فغمنا … ولو قد فعلتم صبح الموت بعضنا

فلما بلغ الى قوله

ساشكو الى الفضل بن يحيى بن خالد … هواك لعل الفضل يجمع بيننا

قطب في وجهه وقال امسك عليك لعنة الله اغرب قبحك الله وامر باخراجه مجردا فخرج فالتفت الفضل الى انس ابن ابي شيخ فقال ما رايت مثل هذا الرجل اقل تمييزا لكلامه منه فقال انس فان اسمه كبير فقال عندي من ويلك هل هو الا عند اسخا مثله ويقال ان ابا نواس اعتذر عن ذلك وقال ما اردت بالفضل في قولي لعل الفضل يجمع بيننا الا معنى الافضال لا الممدوح وهو عذر غير واضح

وسبقه المتنبي في موقعه التخلص بعد تغلبه فجاء بالطامة الكبرى حيث قال

على الامير يرى ذلي فيشفع لي … الى التي تركتني في الهوى مثلا

فجاء بما لا يحتمل التاويل والاعتذار ولا يقال معه عثار وممن وقع في حبائل هذا المعنى القبيح لما رام حسن التخلص الشيخ عبد الرحمن ابن العماد العمادي من قصيدة

في الشيخ عبد الرحمن ابن عيسى المرشدي المكي يهنيه بتقلده الامامة والخطابة والفتوى في اخر عام تسعة عشر والف حيث قال

لذت من حربه بسلم فما زاد … سوى شبه عزة ودلال

اشكلت قصتي وها انا اعدلت … لها واي موضح الاشكال

والاصل في هذا المعنى لقيس ابن ذريح حين طلق زوجته لبنى فتزوجت غيره ثم ندم على طلاقها وكان مشغوفا بها فشببها وما زال يشكو لوعة فراقها في اشعاره حتى سعى ابن ابي عتيق في طلاقها من زوجها واعادها الى قيس فقال يمدحه

جزى الرحمن افضل ما يجازي … على الاحسان خيرا من صديق

وقد جربت اخوان جميعا … فما الفيت كابن ابي عتيق

سعى في جمع شملي بعد صدع … ورأي حدت فيه عن الطريق

واطفى لوعة كانت بقلبي … اغصتني حرارتها بريقي

فلما سمعها ابن ابي عتيق قال لقيس يا حبيبي امسك عن مدحك هذا فما يسمعه احد الا ظنني قوادا ومن قبيح التخلص قول المتنبي ايضا

اجللنا ويقولوا ابن نمل … بسير او ابن ابراهيم ربعا

فان هذا التخلص جمع بين الثقل والبرودة وتعسف المعنى ومعناه انه علق انفصالهما على امر مستحيل عادة وهو ان يجر النمل الجبل المسمى يذبل ومستحيل ادعاء وهو الممدوح ومراده ان يريد ان كلا من هذين الامرين من المستحيلات وقوله ايضا

لا يحذن ركاب نحوه احد … ما دمت حيا وما قلقلن كيرانا

لو استطعت ركبت الناس كلهم … الى سعيد بن عبد الله بعرانا

قال الصاحب ابن عباد في هذا البيت اراد ان يزيد على الشعراء في ذكر المطايا فجاء بانواع الخرايا ومن الناس امة فهل ينشط لركوبها والممدوح ايضا عصبة لا يحب ان يركبوا اليه فهل في الارض افحش من هذا التعب واوضع من هذا النشاط ثم اراد ان يتدارك هذه الطامة بقوله

فالعيس اعقل من قوم رأيتهم … عما يراه من الاحسان عميانا

واما انتقال الشاعر مما ابتدا به الكلام الى المدح ونحوه من غير ملايمة سمي اقتضابا

واقتضابًا وهو مذهب العرب الجاهلية والمخضرمين الذين ادركوا الجاهلية و
الاسلام كلبيد وحسان وكثير من الاسلاميين والمولدين يتبعونهم في ذلك و
يجرون على مذهبهم فيه [illegible] كقول ابي تمام

لو راى الله ان في الشيب خيرًا	جاورته الابرار في الخلد شيبا
ثم قال بعده من غير ملايمة	
كل يوم تبدي صروف الليالي	خلقا من ابي سعيد غريبا
وهو في شعر كثير كقول البحتري	
ويوم تثنت للوداع وسلمت	بعينين موصول بلحظهما السحر
توهمتها الوى باجفانها الكرى	كرى النوم او مالت باعطافها الخمر
وقال بعده من غير مناسبة	
لعمرك ما الدنيا بناقصة الجدى	اذا بقي الفتح بن خاقان والبحر

وهو في شعره اكثر حتى قال الصاحب البحتري يقطع من النطع على المدح قال سليمان

الشاعر يعرض به	
بينا يبنى فذا النعت	ابان عن محض صحيح
وشباكوب البحتري	من النسيب الى المديح

وهو في شعر الشريف الرضي كثير جدا ولا فائدة في ايراد شيء منه هنا لانه خارج عن
البديع ولما كان الغرض من ايراد هذه الجملة الابيات التمثيل تنبيها اتى القسم من
الاقتضاب ما يقرب من التخلص في انه يشوبه شيء من الملائمة كقولك بعد حمد الله اما
بعد فاني فعلت كذا فهو اقتضاب من جهة انه قد انتقل بعد حمد الله والثناء على
رسوله الى كلام اخر من غير رعاية ملائمة بينهما لكنه يشبه التخلص من جهة انه لم
يوت بالكلام فجأة من غير قصد الى ارتباط وتعلق بما قبله بل اتى بلفظ اما بعد
اي مهما يكن من شيء بعد حمد الله فاني فعلت كذا وكذا قصد ربط الكلام بما سبق
قبله وهو فصل الخطاب قال ابن الاثير الذي عليه المحققون من علماء البيان
ان فصل الخطاب هو اما بعد لان المتكلم يفتتح كلامه في كل امر ذي شان بذكر
الله تعالى وتحميده فاذا اراد ان يخرج منه الى الغرض المسوق اليه فصل بينه وبين تحميده

وذكر

ذكر الله تعالى بقوله اما بعد ومنه ما يكون بلفظ هذا كقوله تعالى بعد ذكر اهل الجنة
هذا وان للطاغين لشر مآب فهو اقتضاب لكن فيه نوع ارتباط لان الواو للحال و
لفظ هذا اما خبر مبتدا محذوف اي الامر هذا او مبتدا محذوف الخبر اي هذا كما ذكر

ومثله قول ابي العلاء المعري	
فوارس حرب يعجب الملك ما زجا	به الركض نقعا في انوفهم الشم
هذا وكان الشريف ابوهم	امير المعاني فارس النثر والنظم

اي هذا الذي ذكرت مما يصفون به هؤلاء والحال ان اباهم الشريف كان امير المعاني
اي تنقاد له المعاني وتواتيه نثرًا ونظما وقد يكون خبر هذا مذكورا كقوله تعالى
حيث ذكر جمعا من الانبياء واراد ان يذكر عقيبه الجنة واهلها هذا ذكر وان
للمتقين لحسن مآب قال ابن الاثير لفظ هذا في هذا المقام من الفصل الذي هو
احسن من الوصل وهي علاقة وكيدة بين الخروج من كلام الى كلام اخر قال وذلك
من فصل الخطاب الذي هو احسن موقعا من التخلص الثاني ذهب ابو العلاء محمد
ابن غانم المعروف بالغانمي الى انه لم يقع في القران شيء من التخلص لما فيه من التكلف
وقال ان القران انما ورد على الاقتضاب الذي هو طريقة العرب من الانتقال الى
غير ملايم وقد انكر عليه جماعة من العلماء ذلك وغلطوه في كلامه هذا وقالوا ان
في القران من التخلصات العجيبة ما يحير العقول فانظر الى سورة الاعراف كيف ذكر الانبيا
والقرون الماضية والامم السالفة ثم ذكر موسى الى ان قص حكاية السبعين رجلا و
دعائه لهم ولسائر امته بقوله واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة و
جوابه تعالى عنه ثم تخلص بمناقب سيد المرسلين بعد تخلصه لامته بقوله تعالى
قال عذابي اصيب به من اشاء ورحمتي وسعت كل شيء فساكتبها للذين من صفاتهم و
صفتهم كيت وكيت وهم الذين يتبعون الرسول النبي الامي الذي واخذ في ذكر
صفاته الكريمة وفضائله العظيمة وفي سورة الكهف حكى قول ذي القرنين في السد فاذا
جاء وعد ربي جعله دكا وكان وعد ربي حقا فتخلص منه الى وصف حالهم بعد ذكر
الذي هو من اشراط الساعة ثم النفخ في الصور وذكر الحشر ووصف ما للكفار والمؤمنين
ومثل ذلك في القران كثير والله اعلم وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي قوله

من كل معربة الالفاظ معجمة … يزينها مدح خير العرب والعجم

وبيت بديعية ابن جابر قوله

بهم بنا الهجران الركب في ظماء … فظلت ستين واهد البحر عن ام

تعقب ابن حجة بانه قد اتى في براعة الاستهلال بصريح المدح حيث قال

بطيبة انزل ويمم سيد الامم … وانثر له المدح وانشر طيب الكلم

واذا حصل التصريح بالمدح في المطلع لم يبق لحسن التخلص موقع فان حسن التخلص من شرطه ان يتخلص الشاعر من الغزل الى المديح لا من المديح الى المديح انتهى واما اقول هذا الاعتراض في غير محله لان ابن جابر وان صرح بالمدح في مطلعه فقد اشتغل الى الغزل والنسيب كما يدلك عليه ابياته السابقة في الانواع المتقدمة ثم تخلص الى المدح فالتخلص في محله كثير من الشعراء من يفعل ذلك فلا يرد كلام ابن حجة وبيت بديعية عز الدين الموصلي

قوله

حسن التخلص من ذنبي العظيم غدا … بمدح اكرم خلق الله كلهم

الشيخ عز الدين جاء بالاقتضاب وسماه حسن التخلص فانه قال قبل هذا البيت من

غير فاصلة

وابع النظير من القوم الاولى سلفوا … من الشباب ومن طفل ومن هرم

وليس بين بيت التخلص بزعمه وبين هذا البيت علاقة اصلا ولا ادنى ملائمة ولا مناسبة بل استيناف كلام اخر فهو اقتضاب قطعا وبيت بديعية ابن حجة

قوله

ومن غدا ضمه التشبيب في غزل … حسن التخلص بالمختار من قدم

اقول قد تقرر ان حسن التخلص من المواضع التي ينبغي للشاعر ان يتانق فيها لفظا ومعنى ولا ينبغي ان يرتكب فيه ضرورة لانه مناف للتانق المشروط فيه وابن حجة قد ارتكب في تخلصه هذا الضرورة بحذف فاء الجواب المحض بالضرورة على الصحيح عند علماء العربية لانه كان ينبغي ان يقول فحسن التخلص لكنه حذف الفاء لاقامة الوزن ضرورة كقول الاخر من يفعل الحسنات الله يشكرها قال ابن هشام وعن المبرد انه منع ذلك حتى في الشعر وزعم ان الرواية من يفعل الخير فالرحمن يشكره وبيت بديعية الشرف المقري

قوله

تزداد حسنا وتزهو كلما وضعت … في جيد اوصاف خير الخلق كلهم

والشيخ جلال الدين السيوطي خالف الجماعة وخرق الاجماع فعدل عن حسن التخلص الى الاقتضاب وجعله من البديع فقال

ان اقتضاب مديحي المصطفى اربي … والمدح لعلي واولى بانه دوم

وبيت بديعية العلوي قوله

ان انشدت زهر الاكوان من طرب … وكيف لا وهي في المختار في قدم

وبيت بديعية الطبري قوله

واعي النظير طوى نشر الفلا عجلا … رام التخلص بالمختار في الامم

هذا التخلص ايضا لا يظهر وجه المناسبة بينه وبين ما قبله لان قبله

خوافق الحب وبها فؤاد مة … من شعلتان نار الحب مع سد

ومعنى هذا البيت بمعزل عن معنى بيت التخلص فكان انتقاله الى المدح اقتضابا الا تخلصا وان سماه تخلصا ادعاء وبيت بديعية السيوطي قوله

وقد هديت الى حسن التخلص من … غي الغي بمدح سيد الامم

هذا التخلص مستوف لشروط حسن التخلص لفظا ومعنى مع التصريح بذكر حسن التخلص في اثناء الشطر الاول فلا عبرة بقول ابن حجة جل القصد ان يكون التصريح به في الشطر الثاني اذ لا يظهر لهذا الشرط فائدة نعم التصريح به في اول البيت كما فعل الموصلي لا يتاتى معه الانتقال من الكلام الاول الى المدح في بيت واحد والله اعلم

الاطراد

محمد بن احمد الهادي البشر من … عبد الله فخر سؤدد باطراد

الاطراد في اللغة مصدر اطرد الشيء اذا تبع بعضه بعضا وجرى والانهار تطرد اي تجري وفي الاصطلاح هو ان يجيء الشاعر باسم الممدوح ولقبه وكنيته وصفته واسم ابيه وجده وقبيلته غالبا او ما امكن من ذلك مطردا متواليا في بيت واحد من غير تعسف ولا تكلف ولا انقطاع بالفاظ اجنبية لانه مشتق من اطراد الماء كقول

ابي تمام

الاطراد

عبد المليك بن سامع ابن علج … بن فهم النبي في نسبه

وحسن ما قيل في ذلك قول بعض المتأخرين في الوزير مؤيد الدين بن علقمي

مؤيد الدين ابو جعفر … محمد بن علقمي الوزير

هكذا حد الشيخ صفي الدين الحلي ومثل له في شرح بديعيته وهو ان ياتي المتكلم بجهو وله بامتثال من الاتيان باسم الممدوح او غيره واسم ابائه على ترتيب الولادة من غير تكلف في السبك حتى تكون الاسماء في تحدرها كالماء الجاري في اطراده وسهولة انسجامه كقول الشاعر

ان يقتلوك فقد ثللت عروشهم … بعتيبة ابن الحارث بن شهاب

لكن قد تقدم ان الشيخ صفي الدين لخص بديعيته من سبعين كتابا في هذا الفن جنى من ثمرات اوراقها ما شاء فقوله عن حد هذا الباب قال الشيخ زكي الدين ابن ابي الاصبع في تحرير التحبير ومنهم من سمى الاطراد وذكر الاسماء مطلقا وكذلك صنع ابن رشيق في العمدة فانه جعل من الاطراد قول المتنبي

وحمدان حمدون وحمدون حارث … وحارث لقمان ولقمان راشد

انتهى وقد اخذ الصاحب ابن عباد على المتنبي في هذا البيت فقال لم يزل مستحسنا جمع الاسامي في الشعر كقول دريد بن الصمة

قتلنا بعبد الله خير لداته … ذؤاب بن اسماء بن زيد بن قارب

واحتذى هذا الفاضل على طريقهم فقال

وانت ابو الهيجاء ابن حمدان يا ابنه … تشابه مولود كريم ووالد

وهذا من الحكمة التي ادخرها ارسطاطاليس وافلاطون لهذا الخلف الصالح انتهى وكان عند ابن فورجة فقال اما سبك البيت فحسن سبك ومعناه انه يشبه اباه وابوك كان يشبه اباه وابوه كان يشبه اباه الى اخر الاباء فليت شعري ما الذي يستقبح فان استقبح قوله وحمدان حمدون وحمدون حارث فليس في حمدان ما يستقبح من حيث اللفظ والمعنى بل كيف يصنع والرجل اسمه هذا والعيب في ذلك للاباء لا للمتنبي انتهى وهذا من ابن فورجة دفع بالصدر وتجاف عن الحق فان الصاحب انما استقبح من هذا البيت قلق تركيبه وثقله على السمع ونبو الطبع عن سماعه

بشهد

يشهد به الذوق وقوله ان سبكه احسن سبك ليس بصحيح والطبع السليم اعدل حكم في ذلك ومن شواهد هذا النوع قوله صلى الله عليه وآله وسلم ان الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم قال في الشفا لانه اجتمع له شرف النبوة والعلم والعفة وكرم الاخلاق والعدل ورياسة الدنيا والدين فهو نبي ابن نبي ابن نبي ابن نبي رابع اربعة في النبوة ومن ذلك ان سوار بن عباس المجبي انشد عبد الملك بن مروان قصيدة دريد بن الصمة التي منها قوله

قتلنا بعبد الله خير لداته … ذؤاب بن اسماء بن زيد بن قارب

فلما وصل الى هذا البيت قال لولا القافية لبلغ به ادم ومن شواهدها ايضا قول الاخر

اعيس ابن مسعود بن قيس بن خالد … وانت الذي ترجوا بقاءك وائل

وقول ابن زيد وجمع ثمانية اسماء في بيت واحد ولم يقع في شواهد هذا النوع نظيره انسجاما وجمعا

فنعم اخو الجلي ومستنبط الندى … وملجا محزون ومفزع لاهث
عياذ ابن عمرو بن الحسين بن خالد … بن زيد بن منصور بن زيد بن حارث

وقوله ايضا من هذه القصيدة

خليلي من شمس بن عمرو بن عامر … ومضر ابن نهران بن كعب ابن حارث

وكان ابو تمام كثيرا ما يستعمل هذا النوع في شعره فمنه قوله

لمحمد ابن الهيثم بن شبابة … مجد الى حيث السماك مقيم

وقوله ايضا

نوح صفا من عهد نوح له … شرب العلى في الحب الفاقع
مطرد الاباء في حسبه … كالصبح في اشراقه الساطع
مناسب تحسب من ضوئها … منازلا للقمر الطالع
كالدلو والحوت واشراطها … والبطن والنجم الى القالع
نوح بن عمرو بن حوي بن … عمرو بن حوي بن الفتى مانع

فاتى بستة من منازل القمر وقابلها بستة من الاسماء ولولا انه نقص بذكر الفتى في سادسه والقالع هو الدبران كانه تلع جبهة اي مثل ومن قول زين الدين ابن الوردي

فله الجمال عندا بغير منازع … وله المجوى فيه بغير قسيم
وكذا العلى لمحمد ابن محمد ابن … على ابن محمد ابن سليم

وقول بعضهم

من يكن رام حاجة بعدت عنه … واعيت عليه كل العياء
فلها احمد المرجى بن يحيى بن … معاذ بن مسلم ابن رجاء

وقول ناصر الدين الخطيب كان يكتبه في الاجازات

للسائلين جرت ذلك الاعطا … ومعظما لشعائر وعشائر
واسمى الشهير محمد ابن على ابن … محمد ابن محمد ابن عشائر

وهذه الامثلة كلها جارية على المشهور في الاطراد من ذكر اسم الممدوح واسماء ابائه فقط واما الامثلة الجارية على ما وقع الشيخ صفي الدين الحلي فيه من ذكر اسم الممدوح ولقبه وكنيته واسم ابيه وجده او ما امكن من ذلك فمنها ما ذكر ابو منصور الثعالبي في يتيمة الدهر في ترجمة الشيخ الجليل ابي على الدامغاني حيث قال لا اذكر ان احدا من الصدر وربيع دعائه ولقبه وكنيته واسمه واسم ابيه وبلده ببيت من الشعر سوى ابا القاسم الايماني انشد في لنفسه قصيدة فيه ومنها هذا البيت

الى الشيخ الجليل ابي على … محمد ابن على الدامغاني

ومنها قول بعضهم في ذي اليمينين طاهر ابن الحسين

للامير المهذب … المكنى بطيب
ذي اليمينين طاهر … بن الحسين ابن مصعب

وقول ابي العباس محمد ابن ابراهيم الباخرزي في الشيخ العميد ابي القسم منصور ابن محمد

قل للامير السيد المخبر … ضت الورى وفضلت كل امير
ان شئت ان يزداد ملكك بسطة … بوزير ابن وزير ابن وزير
فعليك بالشيخ العميد المرتجى … منصور ابن محمد ابن كثير

وقول ابي محمد الحسن ابن احمد الزاهدي في الشيخ ابي على احمد محمد الجشمي

وصفت لكاتب حتى انحن … بط الانامل سبط النبي
على بن موسى مواسى العفاه … ابي القاسم السيد الموسوي

وللمؤلف عفى الله عنه

ما عاد عاشوراء الا همت … عيني بدمع ساجم ساكب
وبكاء على سبط الرسول الحسين … بن على ابن ابي طالب

ومما جاء منهم من الاطراد ايضا مثل قول ابي تمام

بكر بها عاو بها معن بها … الحصين شيبانيها الصمد بدا
ثعلبيها من بيها مضرها … يمنى يديها خالد بن يزيدا

وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي قوله

محمد المصطفى الهادي النبي اجل … المرسلين بن عبد الله ذو الكرم

وبيت بديعية ابن جابر الاندلسي قوله

قد اورث المجد عبد الله شيبة عن … عمرو ابن عبد مناف عن قصيهم

وابن جابر جرى في هذا البيت على ما ذهب اليه بعضهم في الاطراد من انه ذكر الاسماء مطلقا واليه جنح ابن رشيق في العمدة كما تقدم ولا مشاحة في الاصطلاح غير انه نزل عن البيت المشهور بخلاف الاول وبيت بديعية الشيخ عز الدين الموصلي قوله

محمد ابن عبد الله شيبة جد … ابن عمرو كرام في اطرادهم

هذا البيت ظاهر التكلف شديد التعسف اباه شرط الاطراد المأخوذ من اطراد الماء والذي اقوله انه لو كان ماء لجمد وما اطرد بل كان عكرا لا يسيغه شارب كالا يسيغه الآن سامع وبيت بديعية ابن حجة قوله

محمد بن الذبيحين الامين ابو … البتول خير نبي في اطرادهم

وبيت بديعية الشيخ المقري قوله

محمد المصطفى بن المصطفين اما … م الانبياء رسول الله في الامم

وبيت بديعية السيوطي قوله

محمد ابن الذبيح بن الخليل ابي … البتول كهف اليتامى في اطرادهم

وبيت بديعية العلوي قوله

محمد ابن ذبيح الله نسل خليل … الله نسل صفي الله ذو الشيم

وبيت بديعية الطبري قوله

محمد نجل عبد الله نجل ابي العبا … من آبا كرام في اطهر ادهم

وبيت بديعي قولي

محمد احمد الهادي البشير من … عبد الله فخر نزار بالمطاهم

هذا البيت فيه اسمان من اسماء الممدوح صلى الله عليه وآله وسلم ولقبان من القابه الشريفة وذكر ابيه وذكر قبيلته مع عدم ارتكاب ضرورة ولا تكلف في النظم والله اعلم

العكس

عز الذليل فذل العز مبغضه … فاعجب لعكس اعاديه بفعلهم

العكس في اللغة رد آخر الشيء على اوله وفي الاصطلاح على نوعين لفظي ومعنوي فاللفظي هو ان تقدم في الكلام جزءا ثم تعكس فتقدم ما اخرت وتؤخر ما قدمت ويسمى التبديل ايضا ويقع على وجوه منها ان يقع بين احد طرفي جملة وما اضيف اليه كقول ابي الفتح البستي عادات السادات سادات العادات فوقع العكس بين العادات وهو احد طرفي الكلام وبين السادات وهو الذي اضيف اليه العادات ومعنى وقوعه بينهما انه قدم العادات على السادات ثم عكس فقدم السادات على العادات ومثله قولهم كلام الملوك ملوك الكلام وقولهم كتب الاحباب احباب الكتب انشد الشيخ شهاب الدين ابو الثناء محمود لنفسه في هذا النوع ما كتبه جوابا للصاحب اليمن من هذه

وعدت اليه منه قرين كتاب

اتاني كتابك والمكرمات … تشير لديه بسير السحب

لئن جاء في موكب من نداك … فكتب الملوك ملوك الكتب

ومنها ان يقع بين متعلقي فعلين في جملتين كقوله تعالى يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي وقول الحماسي

رمى الحدثان نسوة آل حرب … بمقدار سمدن له سمودا

فرد شعورهن السود بيضا … ورد وجوههن البيض سودا

وقول ابي هلال العسكري يصف الربيع

لبس الماء والهوى صفاء … واكتسى الروض بهجة وصفا

فحال السماء بالليل ارضا … ونرى الارض بالنهار سماء

وقول بعضهم في وصف مركب البحر

ولما امتطى البحر ابتهلت تضرعا … الى الله يا مجري الرياح بلطفه

جعلت الذي من كفه مثل موجه … فسلمه واجعل موجه مثل كفه

ومنها ان يقع بين لفظين في طرفي جملتين كقوله تعالى لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن وقوله تعالى وما عليك من حسابهم من شيء وما من حسابك عليهم من شيء وقوله صلى الله عليه وآله وسلم اشكر لمن انعم عليك وانعم على من شكرك وقول علي عليه السلام ان الانسان ليسره درك ما لم يكن ليفوته ويسوؤه فوت ما لم يكن ليدركه وقول الحسن البصري ان من خوفك حتى تلقى الامن خير ممن امنك حتى تلقى الخوف وقيل لحكيم لم لا تمنع من سائلك فقال لئلا اسال من يمنعني وقيل للحسن بن سهل لا خير في السرف فقال لا سرف في الخير ولما قصد ابو تمام عبد الله بن طاهر بخراسان وامتدحه بقصيدته التي اولها اهن عوادي يوسف وصواحبه انكر عليه ابو سعيد الضرير وابو العميثل هذا الابتداء وقالا له لم لا تقول ما يفهم فقال لهما لم لا تفهمان ما يقال فاستحسن منه هذا الجواب وقيل لمريض كيف انت فقال اجد ما لا اشتهي واشتهي ما لا اجد وانا في زمان سوء من وجد لم يجد ومن جاد لم يجد وسئل بعضهم عن الشعر فقال هو ادنى مروءة السري واسرى مروءة الدني وقيل لبعضهم ما المروءة فقال ترك اللذة قيل فما اللذة قال ترك المروءة وقال الاصبط

ويجمع المال غير آكله … ويأكل المال غير من جمعه

ويقطع الثوب غير لابسه … ويلبس الثوب غير من قطعه

وقال ابو الخطاب [illegible]

ان الليالي للانام مناهل … تطوى وتنشر دونها الاعمار

فقصارهن مع الهموم طويلة … وطوالهن مع السرور قصار

وقال ابن نباتة السعدي

الا فاخش ما يرجى وجدك هابط … ولا تخش ما يخشى وجدك رافع

فلا نافع الا مع النحس ضائر … ولا ضائر الا مع السعد نافع

وقال: فلا مجد في الدنيا لمن قل ماله … ولا مال في الدنيا لمن قل مجده. المتنبي

وقال أيضا: لعمري لعمري بكم عامر … وما اشتهى العمر لولاكم
فلولاكم ما عرفنا الهوى … ولولا الهوى ما عرفناكم

وقال ابن نباتة المصري

مسلسل الدور جرت … بيني وبين من احب
لولا مشيبي ما جفا … لولا جفاه لم اشب

وللشيخ نجم الدين الشامي في المعنى

علة شيبي قبل ابانه … هجر حبيبي في المقال الصحيح
ويدعي العلة من هجره … شيبي فقلبي الفولين دون صحيح
وقال الآخر: مسائل دور شيب سبي وهجرها … وكل غدا عاتبا في الهوى بينهم
فاقسم لولا الهجر ما شاب مفرقي … وتقسم لولا الشيب ما هجرتني

ومن الطريف النادر في هذا الباب قول ابي الحسن الباخرزي من قصيدة في البدايع ابي القاسم الموي

معاده معادية مهما الطوى … على بعضه القلب فيه الطوى
وامثل احوال اعدائه … وكلهم فيه اء دوى
عصي مكللة بالرؤوس … ورؤوس مكللة بالعصي

قال في الحقيقة انشدت هذه القصيدة الممدوح بها بحضرة ابي منصور محمد بن عبد الجبار السمعاني والمجلس غاص بالعام والخاص فلما انتهيت فيها الى قولي … صفق القاضي ابو منصور بيديه وقال عين الله عليه واثنى علي في ذلك المجلس الغاص بمثل ما اثنى به حسان على آل غسان وضمنها قول القاضي مجير الدين بن نباتة الحموي في وصف ليلة السذاب وبعدها فاقة هي ليلة الوقوف في معرض:

ربليل كشعر ليلى سوادا … شق جلبابها عن الارض نار
وترى الارض كالسما فكل … قد تجلى خلالها انوار
فترابكا فيه نجوم … ونجوم كانهن شرار

ومن المستطرف هنا الى الغاية قول الشيخ بهاء

افنيت عمري في جمر مكابد … نطبع الهوى نافيه وعصينا

نعـ

نعما وعشرين مد لهم شقها … حتى توهمتها عشرا وتسعينا

ولقد جمعني التقسيم قصيدة

اجلوها والدهر طلق المحيا … والقماري تنادم الاقمارا
في عذارى كانهن رياض … ورياض كانهن عذارى

واما العكس المعنوي فهو من مستخرجات ابن ابي الاصبع وحده بان قال هو ان يأتي الشاعر الى معنى لغيره او لنفسه فيعكسه فمثال العكس الشاعر معنى غيره قول علي بن الجهم يصف السحاب

فانعكس فيه قول ابي القاسم يصف الرايات

ورايات يحل النصر فيها … تمر كانها قطع السحاب

وقول ابي اسحق الصابي وبنه على العكس

فلما حضرت لتوديعه … وطرف النوى نحونا اشوس
عكست له بيت شعر مضى … يليق به الحال اذ يعكس
لبن سافرت عنا جادنا … لقد فقدت معنا الانفس

وقال بعضهم

اذا ما رايت فتى ماجدا … فظن بعقل ابيه الخف … فقد يلد الحر غير الخف وما يلد القذعين الصلف

وعكسه الآخر فقال

اذا ما رايت فتى ماجدا … فكن بابنه سيء الاعتقاد
فلست ترى من نجيب نجيبا … وهل تلد النار غير الرماد

ومن هذا الباب ما حكاه علي بن عبد الله الجعفري من بني جعفر الطيار وكان ممن حمله المتوكل من مدينة الى سر من راى وحبسه مع العلويين قال مكثت في الحبس مدة فدخل علي يوما رجل من الكتاب فقال اين هذا الجعفري الذي ثبت في شعره فقلت انا هو فقال الحجاب فداك احب ان تنشدني بيتيك الذين تكلم فيهما فانشدته

ولما بدا لي انها لا تودني … وان هواها ليس عني بمنجل
تمنيت ان تهوى سواي لعلها … تذوق حرارات الهوى فترق لي

قال فكتبهما ثم قال اسمع جعلت فداك بيتين قلتهما في غيره وانشدني

ربما سرني صدودك عني … في طلابيك وامتناعك مني

فمرت تعوت الطرف حتى كانها … جنود عبيد الله ولت بنودها

فانعكس منه هذا المعنى في المولد قاضيا
اقول لسعد … وكل يعيب معالمي
لئن بعدت … لقد ساء

حذراً ان اكون مفتاح غيري … فاذا ما خلوت كنت التمني

ومن ذلك ما حكاه محمد ابن يحيى الثعلبي قال مررت بجعفر بن عفان الطائي يوماً وهو على باب منزله فسلمت عليه فقال مرحبا يا اخا ثعلب اجلس فجلست فقال اما ترى ابن ابي حفصة حيث يقول

ان يكون وليس ذاك بكائن … لبني البنات وراثة الاعمام

فقلت بلى والله اني لاتعجب منه واكثر اللعنة عليه فهل قلت في هذا شيئاً قال نعم قلت

لم لا يكون وان ذاك لكائن … لبني البنات وراثة الاعمام

للبنت نصف كامل من ماله … والعم متروك بغير سهام

قال صالح ابن عطية الاضجم لما قال مروان ابن ابي حفصة

ان يكون وليس ذاك بكائن … لبني البنات وراثة الاعمام

عاهدت الله ان اقتله اي وقت امكنني ذلك فما زلت الاطفه وابره واكتب اشعاره حتى خصصت به فانس لي جداً وعرف ذلك بنو ابي حفصة جميعاً فانوا بي ولم ازل الطلب غرة حتى مرض من حمى اصابته فلم ازل اظهر الجزع عليه والاشفاق حتى خلا لي البيت يوماً فوثبت عليه فخنقته بخلطة فخنقته حتى مات وخرجت وتركته فدخل اليه اهله بعد ساعة فوجدوه ميتاً وارتفعت الصيحة فحضرت فبكيت واظهرت الجزع عليه حتى دفن وما فطن بما فعلت احد ولا اتهمني انتهى ذكر ذلك ابو الفرج الاصبهاني في كتاب الاغاني ومثال العكس اللفظي

نقد قول بعضهم

واذا الدر زان حسن وجوه … كان للدر حسن وجهك زيناً

معولجم الدين يعقوب بن صابر المنجنيقي قوله

وجارية من بنات الحبوش … ذات جفون صحاح مراض

سبب في مصراعين

تعشقتها للتصابي فشبت … غراماً وما كنت بالشيب راضي

وكن

وكنت اعيرها بالسواد … فصارت تعيرني بالبياض

واما ابيات البديعيات انما بنو البنا نظمهم على النوع الاول من العكس وهو اللفظي وبيت

بديعية الشيخ صفي الدين الحلي قوله

ابدى العجائب فالاعمى بنعمته … غدا بصيراً وفي الحرب البصير عمي

وبيت بديعية ابن جابر قوله

فتبع مقال الرسل في البيت والحرم … سرى الرجال ذوي الالباب والهمم

وبيت بديعية العز الموصلي قوله

خير المقال مقال الخير فاصغ ودع … عكس الصواب مع البدع تنعم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

عين الكمال كمال العين وسنته … يا عكس طرف من الكفار عنه عمي

وبيت بديعية الشرف المقري قوله

اندى ظباه فكم عظم ذا صغر … في الله قدراً وكم صغر ذا عظم

ولم ينظم السيوطي هذا النوع في بديعيته وبيت بديعية العلوي قوله

ان رام امراً فمن رام طاعته … وطاعة له ثم ما لم له ثم

العلوي جاء في هذا البيت بالمعجز عن فهم معناه وجرى فيه على عكس الفصاحة والبلاغة والله المستعان وبيت بديعية الطبري قوله

رب الجمال الجمال الرب بعثته … يا عكس منكرها والنار في حرم

وبيت بديعيتي قوله

عز الذليل ذليل العز مبغضه … فاعجب لعكس اعاديه ودم بهم

الترديد

هو الفهم لداعي القسيم على … نفي الفهم ولا ترديد في القسم

الترديد عبارة عن ان يعلق المتكلم كلمة من كلامه بمعنى ثم يردها بعينها ويعلقها بمعنى اخر سواء كانت تلك الكلمة المرددة جملة او اسماً او فعلاً او حرفاً فالاول كقوله تعالى في سورة الرحمن فباي آلاء ربكما تكذبان فانه رددها نيفاً وثلاثين مرة وكل واحدة تتعلق بما قبلها ولذلك زادت على ثلثه ولو كان الجميع عائداً الى شيء

واحد لما زاد عن ثلثة لان التاكيد لا يزيد عليها قيل ان بعض ما قبلها ليس بنعمة
فما وجه تعلقها به واجيب بانه وان كان ليس بنعمة لكن ذكر النقمة للتحذير نعمة و
قد قيل اي نعمة في قوله كل من عليها فان واجيب باجوبة احسنها النقل من دار
الهموم الى دار السرور واراحة المؤمن والناس من الفاجر وكذا قوله تعالى ويل يومئذ
للمكذبين في سورة والمرسلات لانه تعالى ذكر قصصا مختلفة واتبع كل قصة
بهذا القول فكانه قال عقيب كل قصة ويل يومئذ للمكذبين بهذه القصة
وكذا قوله سبحانه في سورة الشعراء ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم مؤمنين وان
ربك لهو العزيز الرحيم كررت ثماني مرات كل مرة عقب قصة والاشارة في كل واحدة
بذلك الى قصة النبي المذكور قبلها وما اشتملت عليه من الايات والعبر وبقوله
وما كان اكثرهم مؤمنين الى قومه خاصة ولما كان مفهومه ان الاقل من قومه
امنوا اتى بوصفي العزيز الرحيم اشارة الى ان العزة على من لم يؤمن منهم والرحمة
لمن امن وكذا قوله عز وجل في سورة القمر ولقد يسرنا القران للذكر فهل من مدكر
كرر ذلك في كل قصة اشعارا بان استماع كل قصة مستدع للادكار والاتعاظ
استينافا للتنبيه والايقاظ لئلا يغلبهم السهو والغفلة والثاني كقوله تعالى وان
منهم لفريقا يلوون السنتهم بالكتاب لتحسبوه من الكتاب وما هو من الكتاب
قال الراغب الكتاب الاول ما كتبوه بايديهم المذكور في قوله فويل للذين يكتبون
الكتاب بايديهم والكتاب الثاني التورية والثالث لجنس كتب الله كلها اي ما هو
من شيء من كتب الله وكلامه والثالث كقوله تعالى فاذكروا الله عند المشعر الحرام و
اذكروه كما هديكم ثم قال فاذا قضيتم مناسككم فاذكروا الله كذكركم اباءكم ثم
قال واذكروا الله في ايام معدودات فان المراد بكل واحد من هذه الاذكار غير
المراد بالاخر فالاول الذكر في مزدلفة عند الوقوف بقزح وقوله واذكروه كما
هديكم اشارة الى تكريره ثانيا وثالثا ويحتمل ان يراد به طواف الافاضة بدليل
تعقيبه بقوله فاذا قضيتم والذكر الثالث اشارة الى رمي جمرة العقبة والذكر الاخير
لرمي ايام التشريق والرابع كقوله تعالى بل قالوا اضغاث احلام بل افتريه بل هو شاعر بل ادارك
علمهم في الاخرة بل هم في شك منها بل هم منها عمون فكرر حرف الاضراب كل من

الابيتين

الابيتين متعلقا في كل مرة بمعنى ومن امثلة هذا النوع في الشعر

شاعر اللفظ خدنه شاعر   الجد كلا ما نعت لمعالي الذوق

وقول الارجاني

وقد اهبط الغيث غض الجميم   غض الاثر غض الندى

يعني ان المطر لكثرة وقوعه هدل الروض وانزله والجميم بالجيم النبت الكثير الكثيف والاثر هنا مستعار من قولهم لمعان السيف وجهه وهي الخطوط التي تجتمع في الجبهة و

تكسر وقول بعضهم في سوداء

ومسكية اللون مسكية   العذارين مسكية المنظر
تثني وقامتها للقضيب   وتنظر واللحظ للجؤذر
واحببها في خلال الحديث   تنظم عقدا من الجوهر

فكل من هذه الاسماء المرددة في هذه الابيات متعلق في كل موضع بمعنى

ومثال ما تردد فيه الفعل قول الاخر

حكى الكثيب حكى الغصن اللين   حكى الظبي الربيب لحاظا معطفا

وقول ابي نواس

صفراء لا تنزل الاحزان ساحتها   لو مسها حجر مسته سراء

فقوله مسها ومسته ترديد ومثال ما تردد فيه الحرف قول ابي الطيب

يا بدر يا بحر يا غمامة   يا ليث الشرى يا حمام يا رجل

وقول الاخر

يريك في الروع بدر الدجى   في ليث عرينة في صوت الرجل

والفرق بين هذا النوع وبين التكرار ان اللفظة التي تكرر ولا تفيد معنى زائدا غير معنى الاولى هي التكرار واللفظة التي تردد فتفيد بتعلقها معنى غير معنى الاولى هي الترديد قال الشيخ صفي الدين الحلي في شرح بديعيته وان اتفق للشاعر تجنيس اللفظة المرددة واشتراكها بمعنى اخر كان ابلغ انتهى ومثال ذلك قول الزمخشري

لا انسى اذا وقفنا لا اوافي   فلا اوافي لماء وجهي اوافي

فلاوافي الاولى جمع اوقية وهي الوزن المعروف وكذلك الثانية واما الثالثة

يجمع وافيه اصلها ووافى لاهلها وافيا على الاعلام كرهوا الجماع الواوين فقلبوا الاولى الفا قال ابن حجة والذى اقوله ان الترديد والتكرار ليس تحتهما كبير امر ولا بينهما وبين انواع البديع قرب فلا انسبه ولا انحطاط فذ دهما عن ذلك انتهى وانا اقول كان يجب على ابن حجة ان لا يتعرض لمثل هذا الكلام فانه ليس من رجاله ولكل عمل رجال وقصارى ابن حجة ان يتكلم على رجل الابن مقاتل او بيت شعر من كلام ابن نباتة او ابن النبيه وامثالهم واما فى شىء من العلوم وترجيح قول او تضعيفه فهو ادنى رتبة من ذلك وقد ارتكب بقوله هذا محظورا واقتحم محذورا فان القران المجيد الذى اتفقت الامة على انه فى اعلى مراتب البلاغة مشحون بالترديد والتكرار وقد نص الائمة من علماء البيان على ان التكرار الذى فيه الترديد من محاسن الفصاحة وعدوا له فوائد منها التقرير وتذييل الكلام اذا تكرر تقرر ومنها التاكيد ومنها زيادة التنبيه ومنها التطرية والتجديد ومنها التهويل والتعظيم بحسب ما يقتضيه المقام وبسط هذا لكلام وقد وقع كل ذلك فى القران وكثيرا من انواع البديع ليس بهذه المثابة قال الجلال السيوطى فى الاتقان التكرار ابلغ من التاكيد وهو من محاسن الفصاحة خلافا لبعض من غلط انتهى فتبين لك ان ابن حجة انما يركب عمياء ويخبط خبط عشواء والله المستعان وبيت بديعية الشيخ صفى الدين الحلى قوله

له السلام من الله السلام وفى	دار السلام تراه شافع الامم

ولم ينظم ابن جابر الاندلسى هذا النوع فى بديعيته وبيت بديعية ابن الموصلى قوله

له الجميل من الرب الجليل على	الوجه الجميل بترديد من النعم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

ابدى البديع له وصف البديع وفى	نظم البديع حلا ترديد بهجى

وبيت بديعية المقرى قوله

جلت فتوحا وجلت معشر الكفر	طردا وجلت دياجى الاعصر الدهم

وبيت بديعية السيوطى قوله

هو الكريم على الله الكريم وفى	الذكر الكريم له الترديد بالكرم

وبيت

وبيت بديعية العلوى قوله

له المقال اذا عن المقال على	اهل المقام بيوم الحشر والندم

وبيت بديعية الطبرى قوله

هو الجواد رسول الجواد بعضا	ذا الجواد له الترديد بالنعم

وبيت بديعيتى قولى

هو القسيم له اوفى القسيم على	نفى القسيم ولا ترديد فى القسم

القسيم الاول بمعنى الجميل من القسامة وهى الحسن والثانى بمعنى القسم بالكسر وهو النصيب نص عليه فى القاموس والثالث بمعنى المقاسم والمعنى ان له اوفى النصيب من كل شرف وفضل مع نفى المقاسم له فى ذلك وقولى ولا ترديد فى القسم تذييل معناه ان القسمة غير قسمة ضيزى فضلا لا ترديد فيها والله اعلم المناسبة

ذاكى النجار علو المجد ناسبه	زاهى الفخار كريم الجد ذو شيم

المناسبة على ضربين معنوية ولفظية فالمعنوية هى التناسب فى المعانى ويندرج فيها مراعاة النظير والتوشيح وقد تقدما وتناسب الاطراف وائتلاف المعنى مع المعنى وسياتيان وتوهم ابن حجة ان المناسبة المعنوية امر غير ذلك وعرفها بتعريف تناسب الاطراف الذى سماه قوم تشابه الاطراف المعنوى ومثل لها بامثلته وامثلة مراعاة النظير وخلط بين النوعين وجعلهما شيئا واحدا اطلق عليه المناسبة المعنوية وهو خبط منه ولو اقتصر على امثلة تناسب الاطراف وخص المناسبة المعنوية به كان له وجه فان اكثر ارباب البديعيات لم ينظموا هذا النوع ونظمه الشيخ جلال الدين السيوطى وسماه تشابه الاطراف تبعا لبعضهم ونظمته انا وسميته تناسب الاطراف وستراه ان شاء الله تعالى واما مراعاة النظير والتوشيح وائتلاف المعنى مع المعنى فقد نظموها وتقدم وياتى واما المناسبة اللفظية وهى المقصودة هنا بالذكر فهى عبارة عن الاتيان بكلمات متزنات اما مقفاة وتسمى التامة او غير مقفاة وتسمى الناقصة فالاولى كقوله تعالى ن والقلم وما يسطرون ما انت بنعمة ربك بمجنون وان لك لاجرا غير ممنون ومن امثلتها فى الشعر قول مروان بن ابى حفصة

هم القوم ان قالوا اصابوا وان دعوا	اجابوا وان اعطوا اطابوا واجزلوا

وقول ابى الحسن السلامى

ملك ترى له الدنيا محاسنها ... وتسعد له الالطاف والتحفا
من عارض وكفا او بارق خطفا ... او طائر هتفا او سائر وقفا

وقول ابن سعيد الرسمي

يود سنانك البدر والبدر باسم ... ويقفو ابنداك البحر والبحر زاخر

والثانية كقوله تعالى وظل ممدود وماء مسكوب وقول محمد ابن هانئ المغربي

تأتي له خلف الخطوب عزائم ... تحكي له خلف الصباح مشاعلا
فكانهن على العيون غياهب ... وكانهن على النفوس حبائل

فقوله على العيون موازن على النفوس وغياهب موازن حبائل وهي مناسبة تامة لعدم التقفية ويجيء النوعين قول ابي تمام

مها الوحش الا ان هاتا اوانس ... قنا الخط الا ان تلك ذوابل

فبين مها وقنا مناسبة تامة وبين الوحش والخط واوانس وذوابل مناسبة ناقصة

ومثله قول البحتري

فاحجم لما لم يجد فيك مطمعا ... واقدم لما لم يجد عنك مهربا

وقول ابن المعتز

ان يواجه فطود حلم وكهف ... او يفيد ومن فيجر علم عزيز
او يجد واهبا فغيث مطير ... او يصل راهبا فليث هصور

وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي قوله

مؤيد العزم والابطال في قلق ... مؤمل الصفح والهيجاء في ضرم

المناسبة اللفظية في هذا البيت ناقصة وقد بينها في شرحه بقوله مؤيد العزم مناسبة مؤمل الصفح في الزنة وقوله والابطال موازن والهيجاء وقوله في قلق موازن في ضرم قال ابن حجة هنا قال عجبت منه لم يجنح في بيته الى المناسبة المعنوية واتى بالمناسبة اللفظية كيف رضي لنفسه بقول القائل

اذا كنت لا تدري سوى الوزن وحده ... فقل انا وزان وما انا شاعر

وهذا قلة ادب من ابن حجة فان الشيخ صفي الدين اجل مقاما في الادب من ان يتمثل في شانه بمثل هذا البيت ولو اراد ان ينظم المناسبة المعنوية التي جعلها هنا لم يعجز

يعجز تناسب الاطراف لم يعجزه ذلك قال الشيخ اثر ان الشيخ صفي الدين جنح الى ان هذه المناسبة داخلة في التوشيح ولذلك لم ينظمها في بديعيته كما ستعرفه في تناسب الاطراف على انا لو اردنا ان نجعل بيته هذا شاملا للمناسبة المعنوية ايضا لامكن على اكمل وجه وابلغه واوضحه من غير تكلف ولا تعسف وذلك ان ابن حجة فسر المناسبة المعنوية بان قال ان الشيخ صفي الدين لم يجنح اليها بقوله هي ان يبتدي المتكلم بمعنى ثم يتم كلامه بما يناسبه في المعنى دون اللفظ انتهى وهذا هو معنى تناسب الاطراف الذي ادخله الخطيب في مراعاة النظير وقال ان بعضهم سماه تشابه الاطراف فاذا علمت ذلك فالشيخ صفي الدين ابتدأ كلامه بقوله مؤيد العزم والابطال في قلق ثم تممه بقوله والهيجاء في ضرم فحصلت المناسبة بين ذكر تأييد العزم حال كون الابطال في قلق وبين اضطرام الهيجاء على اتم وجه واكمل تناسب لا غبار عليه فذهب كلام ابن حجة جفاء ولم ينظم ابن جابر هذا النوع في بديعيته وبيت بديعية العز الموصلي قوله

الدر الجود يجري في يديه الم ... تسمع مناسبة في قوله نعم

هذا البيت عار من المناسبة اللفظية بالكلية كما لا يخفى واما المعنوية بالمعنى الذي فسرها ابن حجة فالبيت فيه ايضا وليس كذلك بل هي ظاهرة فيه فان ابتداء كلامه بقوله الدر الجود يجري في يديه يناسبه اتمامه بلفظ نعم وهي ان كانت الحلوق الصدق والوعد الا ان الشعراء اذا ذكروها في المدح لا يريدون بها الا الوعد في العطاء

كما قال

ما قال لا قط الا في تشهده ... لولا التشهد كانت لاءه نعم

وقال الآخر

ادام قول نعم حتى اذا اطردت ... نعماه من غير وعد لم يقل نعما

فالمناسبة المعنوية المذكورة ظاهرة لا تخفى الا على غبي مثل ابن حجة

وبيت بديعية ابن حجة قوله

فضله وافر والزهد ناسبه ... وحلمه ظاهر عن كل مجترم

قال في شرحه هذا البيت جمعت فيه بين المناسبة المعنوية واللفظية التامة المشتملة على الوزن والتقفية فقولي علمه يناسبه حلمه وزنا وتقفية ووافر مثل ظاهر وزنا

وقافيه وللمناسبة المعنوية ابتدات بها في اول الشطر الثاني من البيت بذكر الحلم ثم تممت كلامي بقولي عن كل مجرم فحصلت المناسبة المعنوية بين الحلم وذكر الاجرام انتهى وانا اقول اما المناسبة اللفظية فيه فممنوعة واما المعنوية فممنوعة لانه كان ينبغي ذكر الحلم في اول البيت لانه اول الكلام المبتدا به لا اول الشطر الثاني فقوله ابتدات بها في اول الشطر الثاني غالطة او مغالطة وبيت بديعية الشرف المقري قوله

في النماحة غيث جاد من ديم … وفي تحامله سجال فاجم

وبيت بديعية السيوطي قوله

وقد تناسب نظمي ما يقدمني … على الفحولة في ميدان نظمهم

الشيخ جلال الدين كان في غنى عن نظم هذا البيت فانه خال عن المناسبتين اللفظية والمعنوية فان اراد التقديم بناسب السبق فلم لكنه لم يقع في ابتداء الكلام كما هو شرط المناسبة المعنوية وقد نظم هو المناسبة المعنوية في بيت اخر وسماها ائتلاف الاطراف تبعا لبعضهم كما ستراه في نوع تناسب الاطراف فلم يكن به حاجة الى نظمها اخرى

وبيت بديعية الموصلي قوله

الله شرفه قدرا على الرسل … الله خوله فخرا على الامم

وبيت بديعية الطبري قوله

اكرم به شرفا مناسبا ترفا … اعظم به شغفا عفو الجرم

وبيت بديعيتي قولي

زاكي النجار علو المجد ناسبه … زاهي الفخار كريم المجد ذو شمم

انا لم اقصد في هذا البيت سوى المناسبة اللفظية التامة وهي بين زاكي وزاهي وبين النجار والفخار وبين علو المجد وكريم المجد واما المناسبة المعنوية بالمعنى المذكور فقد اسلفتها في بيت على حدة وسميتها تناسب الاطراف كما ستاتي على ان امكان القول بها في هذا البيت ظاهر فان ابتداء الكلام بقولي زاكي النجار يناسب اتمامه بقولي ذو شمم لان النجار هو الاصل و الشمم ارتفاع قصبة الانف واستواء اعلاها وهو دليل على كرم الاصل وعراقة الحسب ولذلك يمدح به قال

حسان

بيض الوجوه كريمة احسابهم … شم الانوف من الطراز الاول

وقال كعب بن زهير

شم العرانين ابطال لبوسهم … من نسج داود في الهيجا سرابيل

وقابله الفطس وهو دليل اللوم وخسة الاصل ولذلك قال معكس بيت حسان

سود الوجوه لئيمة احسابهم … فطس الانوف من الطراز الآخر

فظهر ان زكا الاصل يناسبه قولي ذو شمم فصح في البيت المناسبة المعنوية ايضا وان لم تكن مقصودة والله اعلم

الجمع

الفضل الذ ومعالي بروض يمن … جمع من الفضل فيه غير منقسم

الجمع هو ان يجمع المتكلم بين نوعين فصاعدا في نوع واحد بان يعمد الى شيئين مختلفين مثلا فيثبت لهما جهة جامعة يتحدان بها كقوله تعالى المال والبنون زينة الحيوة الدنيا جمع المال والبنون وهما نوعان متباينان في نوع واحد وهو الزينة وقال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم من اصبح امنا في سربه معافى في بدنه عنده قوت يومه فكانما حيزت له الدنيا بحذافيرها اي باسرها وحذافير الشيء نواحيه جمع حذفار ومعناه ان من رزق الامن من كل بلاء يشغله والعافية من كل داء يؤذيه واعطي بلغة يومه الذي هو فيه فقد احاط بما يهمه في الدنيا من اطرافه ونواحيه فجمع هذه الامور الثلثة في انها اصل المقاصد الدنيوية وقول ابي العتاهية

ان الشباب والفراغ والجده … مفسدة للمرء اي مفسده

جمع امورا ثلثة تحت نوع واحد وهي المفسدة وقول ابي الطيب

لمحو شوقي الى شغفها … ينفصل الصبر حين تتصل
الثغر والنحر والمخلخل … والمعصم دائي والفاحم الرجل

وقول مؤلفه عفي الله عنه

ان المكارم والفضائل واللهى … طبع جبلت عليه غير تطبع
والمجد والشرف المؤثل والعلى … وقف عليك وليس بالمتشبع

وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي قوله

اراؤه وعطاياه ونعمته … وعفوه رحمة للناس كلهم

وبيت بديعية ابن جابر الاندلسي قوله

قد لاح نور السبق والاحسان في	والعلم والحلم قبل الدر للعلم

وبيت بديعية العز الموصلي قوله

للفصل والفضل والالطاف مجتمع	والحلم والعلم جمع غير منخرم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

آدابه وعطاياه ورأفته	بجبهة ضمن جمع بملتئم

وبيت بديعية العز الموصلي قوله

قضى وولى وفاضت نفسه وعفا	عدلا وليس يحابي الحكم والحكم

قال في شرحه قوله قضى وولى وفاضت نفسه وعفا الجاب عن الجميع يقول على هذا نصه وعفا أبلغ قوله وفاضت نفسه فان هذا من الصنائع التي لا تليق في مرثية صديق فضلا من المديح النبوي واغرب من ذلك تفسيره عفا بقوله يجوز ان يكون بمعنى عفا عن الجاني وان يكون بمعنى ذهب نعوذ بالله من هذه الغفلة وبيت بديعية الطبراني قوله والجن والانس والاملاك في ثبت والرسل تحت لواه يوم جمعهم

المعالي وسجاياه ونائله	من دونها تنثني الغايات في الكرم

والطبري اغار على بيت الشيخ اغارة قبيحة فقال

كل من الانس والاملاك منتهج	والجن تحت لواه يوم جمعهم

وبيت بديعيتي قولي

افضاله ومعاليه ورفعته	جمع من الفضل فيه غير منقسم

الانسجام

اوصافه انسجمت للذاكرين لها	فيها آيات ن والقلم

الانسجام في اللغة الانصباب والسيلان يقال انسجم الغيث اذا انصب وانسجم الدمع اذا سال وفي الاصطلاح ان يكون الكلام عذب الالفاظ سهل التركيب حسن السبك خاليا من التكلف والعقادة يكاد يسيل من رقته كالماء في انسجامه لا يتكلف فيه بشيء من انواع البديع الا ما جاء عفوا من غير قصد واذا قوي الانسجام في النثر جاءت فقراته موزونة من غير قصد كما وقع كثير من آيات القرآن العظيم

فانه وقع فيه من جميع البحور المشهورة ابيات واشطار ابيات فمن بحر الطويل فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر ومن بحر المديد منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومن بحر البسيط واصنع الفلك باعيننا وتقطيعه فاعلاتن فعلن فعلن فعلن وغلط الزنجاني في قوله انه من العروض الثانية المحذوفة من المديد بل هو من العروض الثالثة المحذوفة المخبونة لان العروض الثانية المحذوفة لها ثلاثة اضرب كل منها وزن العروض فيها فاعلن والعروض في الآية وزنه فعلن كما رأيت في تقطيعه لا فاعلن وغلط في التمثيل لذلك بقول الشاعر

اعلموا اني لكم حافظ	شاهدا ما كنت او غائبا

لان هذا شاهد الضرب الثاني من العروض الثانية المحذوفة وقد علمت ان وزن الآية ليس من هذه العروض وهذا مما يدلك على ان الزنجاني كان راجلا في هذا العلم ايضا والعجب من ذلك انه لم يدرك بسليقته ان وزن كل من شطري البيت زائد على وزن الآية ومن بحر البسيط ليقضي الله امرا كان مفعولا ومثله فاصبحوا لا يرى الا مساكنهم ومن بحر الوافر ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين ومنه ويعلم ما جرحتم بالنهار ومن بحر الكامل مجزوه سيعلمون غدا من الكذاب ومنه والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم ومن بحر الهزج تالله لقد آثرك الله علينا ومثله فالقوه على وجه ابي يأت بصيرا ومن بحر الرجز فعميت عليهم الانباء ومنه ودانية عليهم ظلالها وذللت قطوفها تذليلا ومن بحر الرمل قتل الانسان ما اكفره ومنه بدت البغضاء من افواههم ومن مجزوه وجفان كالجواب وقدور راسيات ونظيره واوتيت من كل شيء ولها عرش عظيم ومن بحر السريع واصبر وما صبرك الا بالله ومثله الا الى الله تصير الامور ومثله ذلك تقدير العزيز العليم ومن بحر المنسرح انا خلقنا الانسان من نطفة وتقطيعه مستفعلن مفعولات مستفعلن ومن بحر الخفيف لا يكادون يفقهون حديثا ومن بحر المضارع ومن مجزوه يوم التناد يوم تولون مدبرين وتقطيعه مفعول فاعلاتن مفاعيل فاعلاتن ومن بحر المجتث نبئ عبادي اني انا الغفور الرحيم ومن بحر المتقارب ولا تبخسوا الناس اشياءهم ومنه واملي لهم ان كيدي متين ومن بحر المتدارك ام تأمرهم احلامهم وتقطيعه فعلن فعلن فعلن وهذا البحر لم يذكره الخليل واستدركه الاخفش والمحدثون فسمي متداركا ومخترعا ومحدثا ويسميه اهل الاندلس مشي البريد ومن بحر الخبب وهو المسمى عندهم الرباعي والثنائي وهو بحر مخترع

مستحدث لطيف لان كان الله يريد ان يغويكم ومثله ما كان له عليهم من سلطان وقد
اكثر المتأخرون من العرب والعجم من النظم على هذا البحر لعذوبته وسلاسته وزعم
بعضهم انه مأخوذ من الكامل بطريقة تكلفها وبعضهم اوصل اوزانه الى عشرة الا
وزن بحر المواليا فهو مشهور عند المتأخرين واصله من البسيط والطير محشو كل له ابواب و
منه لو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا وتسميته بالمواليا ما حكي من ان الرشيد لما
قتل جعفر البرمكي امر ان لا يرثى بشعر فرثته جارية له بهذا الوزن حيث لم يكن من الشعر
المعروف وهي تندبه تقول يا مواليا فسمي بذلك وقيل ان اول بيت قالته في ذلك

هذا البيت

يا دار اين ملوك الارض اين الفرس	اين الذين حموها بالقنا والترس
قالت تراهم رمم تحت الاراضي درس	سكوت بعد الفصاحة السنهم خرس

واذا علمت اشتمال القرآن العظيم على جميع اوزان هذه البحور المذكورة بل وعلى غيرها
مما لم نذكره على ان ذلك كل مندرج تحت قوله عز شأنه وجلت قدرته ما
فرطنا في الكتاب من شيء فقد قيل ان الله تعالى قد نزه القرآن عن الشعر الموزون
واوزان الشعر كلها موجودة فيه فيجاب عنه ان ذلك لا يسمى شعرا لان شرط الشعر
القصد ولو كان شعرا لكان كل من نطق بكلام موزون شاعرا فكان الناس
كلهم شعراء لانه قل ان يخلو كلام احد من ذلك وقد وقع ذلك على الفصحاء من
المشركين فلو اعتقدوه شعرا لبادروا الى معارضته والطعن عليه لانهم كانوا احرص
شيء على ذلك وانما يقع ذلك لبلوغ الكلام الغاية القصوى في الانسجام وقيل
البيت الواحد وما كان على وزنه لا يسمى شعرا واقل الشعر بيتان فصاعدا وليس
ذلك في القرآن بحال ومن النثر المنسجم الذي جاء موزونا من غير قصد لقوة الانسجام
قوله صلى الله عليه وآله وسلم * انا النبي لا كذب * انا ابن عبد المطلب
قيل وقوله * هل انت الا اصبع دميت * وفي سبيل الله ما لقيت * والصواب ما ذكره
الجلال السيوطي قال ابن سعد اخبرنا احمد ابن عمر حدثني محمد ابن عبد الله عن الزهري
عن عروة قال خرج سلمة ابن هشام وعياش ابن ابي ربيعة والوليد ابن الوليد
مهاجرين الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فطلبهم ناس من قريش ليردوهم

فلم يقدروا عليهم فلما كانوا بظهر الحرة قطعت اصبع الوليد ابن الوليد فقال

هل انت الا اصبع دميت	وفي سبيل الله ما لقيت

فدخل المدينة فمات انتهى وعلى هذا فيحتمل ان الوليد قصد به الشعر فلا يكون مما نحن
فيه ومنه قول ابرهيم ابن هلال الصابي الشاعر المشهور فيما كتبه عن الخليفة الى بعض البغاة
الخارجين يتهددهم ويتوعدهم وهو اما بعد فان لامير المؤمنين اناة فان لم
تغن عقب بعدها وعيدا فان لم يغن اغنت عزائمه والسلام فان هذا النثر مع
جانبيه وابداعه وغاية الانسجام جاء منه بيت شعر وهو

اناة فان لم تغن عقب بعدها	وعيدا فان لم يغن اغنت عزائمه

واما الانسجام في النظم فامر يضيق عن الاحاطة به نطاق الحصر غير انا نورد منه
هنا نبذا مستطرفة وقطعا من حدائق الاحسان مقتطفة ونبدأ فيه من شعراء
الجاهلية الى شعراء العصر فمنه قول امرئ القيس

وظلت في دمن الديار كأنني	نشوان باكره صبوح مدام

هذا البيت لو مزج بالرقة شعر مهيار الديلمي او من هو في طبقته لامتزج امتزاج
الراح بالماء القراح ومنه قول الحارث ابن حلزة في اول معلقته

آذنتنا ببينها اسماء	رب ثاو يمل منه الثواء
اذ تغليتها هو ولت	ليت شعري متى يكون اللقاء
ومنها لا يقيم العزيز في البلد	السهل ولا ينفع الذليل النجاء
ومنها وثمانون من تميم بايديهم	رماح صدورهن القضاء

وقول النابغة الذبياني في النعمان ابن الحارث وهو غلام

هذا غلام حسن وجهه	مستقبل الخير سريع التمام
للحارث الاكبر والحارث	الاصغر والحارث خير الانام
ثم لهند ولهند فقد	اسرع في الخيرات منه امام
خمسة اباؤهم ما هم	اكرم من يشرب صوب الغمام

وقول المنخل اليشكري وكان نديما للنعمان ابن المنذر فاتهم بامرأته المتجردة
وقيل ببنت منها فقتله وهو مشهور شعره ويعد من المرقص

ولقد دخلت على الفتاة … الخدر في اليوم المطير
الكاعب الحسناء ترفل … في الدمقس وفي الحرير
فدفعتها فتدافعت … مشي القطاة الى الغدير
ولثمتها فتنفست … كتنفس الظبي الغرير
فدنت وقالت يا منخل … هل بجسمك من فتور
ما شف جسمي غير حبك … فاهدئي عني وسيري
يا هند هل من نائل … يا هند للعاني الاسير
واحبها وتحبني … ويحب ناقتها بعيري
ولقد شربت من المدامة … بالصغير وبالكبير
فاذا سكرت فانني … رب الشويهة والبعير
يا رب يوم للمنخل … قد لها فيه قصير

وقول عبد الله بن العجلان شاعر جاهلي وهو احد من قتله العشق

فارقت هندا طائعا … فندمت عند فراقها
فالعين تذري عبرة … كالدر من آماقها
خود رداح طفلة … ما الفحش من اخلاقها
ولقد الذ حديثها … واسر عند عناقها

فاما ما وقع منه في اشعار المخضرمين وهم الذين ادركوا الجاهلية والاسلام فمنه قول حسان بن ثابت

انسيم بيعك اخت آل العنبر … هذا ام استئثار من يجور
ابدت بمعرك ما يرام لمحه … من بارق ام معدن من جوهر
او رعشتي بالبيت لا حرقتها … الهبت جوفها بطرف احور
وشربت فرعات فوق مشح واقح … وطويت كشحك فوق خصر مضمر
فولي الطرف ان يكف عن الصبا … سطوات نيران الهوى ثم اهجر
قوله
لله در عصابة نادمتهم … يوما بجلق في الزمان الاول
اولاد جفنة حول قبر ابيهم … قبر ابن مارية الكريم المفضل
يغشون حتى ما تهر كلابهم … لا يسألون عن السواد المقبل
بيض الوجوه كريمة احسابهم … شم الانوف من الطراز الاول

وقول الحطيئة يمدح الشماس

اقلوا عليهم لا ابا لابيكم … من اللوم او سدوا المكان الذي سدوا
اولئك قوم ان بنوا احسنوا البنا … وان عاهدوا اوفوا وان عقدوا شدوا
وان كانت النعمى عليهم جزوا بها … وان انعموا لا كدروها ولا كدوا
وان قال مولاهم على كل حادث … من الدهر ردوا فضل احلامكم ردوا
مطاعين في الهيجا مكاشيف للدجى … بنى لهم آباؤهم وبنى الجد

وقول فروة بن مسيك المرادي شاعر مخضرم من اهل اليمن وفد على النبي صلى الله عليه وسلم

فان نغلب فغلابون قدما … وان نهزم فغير مهزمينا
وما ان طبنا جبن ولكن … منايانا ودولة آخرينا
كذاك الدهر دولته سجال … تكر صروفه حينا فحينا
فلو خلد الملوك اذا خلدنا … ولو بقي الملوك اذا بقينا
اذا ما الدهر جر على اناس … كلاكله اناخ بآخرينا
فقل للشامتين بنا افيقوا … سيلقى الشامتون كما لقينا

وقول الخنساء في اخيها صخر وهو في غاية الانسجام

اعيني جودا ولا تجمدا … الا تبكيان لصخر الندى
الا تبكيان الجريء الجميل … الا تبكيان الفتى السيدا
طويل النجاد طويل العماد … ساد عشيرته امردا
اذا القوم مدوا بايديهم … الى المجد مد اليه يدا
فنال الذي فوق ايديهم … من المجد ثم مضى مصعدا
يحمله القوم ما عالهم … وان كان اصغرهم مولدا
اذا ذكر المجد الفيته … تأزر بالمجد ثم ارتدى
وقوله
وقائلة والنعش قد فات خطوها … لتدركه يا لهف نفسي على صخر
الا ثكلت ام الذين غدوا به … الى القبر ماذا يحملون الى القبر

واما ما وقع من الانسجام في اشعار الاسلاميين فمنه قول سحيم عبد بني الحسحاس

اثوى ولما تقض بعد لبانة … فكيف اذا سار المطي بكم عشرا
وما كنت اخشى ما لكا ان يبيعني … بمال ولو اضحت انامله صفرا
اخوهم ومولاهم وصاحب سرهم … ومن قد ثوى فيهم وعاشرهم دهرا

ومنه قول الفرزدق في علي ابن الحسين بن علي ابن ابي طالب عليهم السلام وهي قصيدة مشهورة
لا يسقط منها بيت واحد واما انها فانها لا تدرك وعقيلة لا تملك بحذف حوشي الكلام وجاء فيها ببديع الانسجام ومن راى سائر شعر الفرزدق وراى هذه القصيدة ملك نفسه العجب فانه لا مناسبة بينها وبين سائر قوله نسيبا ومدحا وهجاء على انه نظمها ارتجالا ولا شك ان الله سبحانه ايده في مقالها وسدده حال ارتجالها فمع شهرتها اخترنا ايرادها هنا تبركا بها وبممدوحها لئلا يخلو هذا الكتاب منها ولنذكرها برواية الشيخ الاجل السيد العالم الحافظ الفقيه الزاهد جمال الدين شيخ الاسلام اوحد الانام فخر الائمة مسند العصر ابي طاهر احمد ابن احمد ابن محمد ابن احمد ابن محمد ابن ابراهيم السلفي الاصبهاني وهي بسم الله الرحمن الرحيم
اخبرنا الشيخ ابو الحسين المبارك بن عبد الجبار ابن احمد الصيرفي رحمه الله بقراءتي عليه في جمادى الاخرى من سنة خمس وتسعين واربعمائة ببغداد قال اخبرنا ابو الحسين المبارك بن عبد الجبار ابو محمد ابن علي الوداني قراءة عليه قال اخبرنا ابو احمد عبد السلام ابن الحسين بن محمد بن عبد الله ابن طيفور البصري اللغوي قال قرات على ابي عبد الله محمد ابن احمد ابن يعقوب المتوثي بالبصرة سنة اربع وخمسين وثلثمائة على باب داره وكتبته من كتاب ملكه من اصله ثم قراته بعد ذلك بعشرين سنة لجمعة لست بقين من شعبان سنة اربع وخمسين وثلثمائة على ابي الحسين محمد ابن محمد ابن جعفر ابن لنكك اللغوي على باب داره ولم يكن له اصل يرجع اليه وذكر انه قد سمعه قال حدثنا ابو عبد الله محمد ابن زكريا بن دينار قال حدثنا عبد الله ابن محمد بن عائشة قال حدثني ابي وغيره وقال حج هشام ابن عبد الملك في زمن عبد الملك او الوليد فطاف بالبيت فجهد ان يصل الى الحجر فيستلمه فلم يقدر عليه فنصب له منبر فجلس عليه ينظر الناس ومعه اهل الشام اذ اقبل علي ابن الحسين ابن علي عليهم السلام من

احسن

احسن الناس وجها واطيبهم اريجا فطاف بالبيت فكلما بلغ الى الحجر تنحى له الناس حتى يستلمه فقال رجل من اهل الشام من هذا الذي قد هابه الناس هذه الهيبة فقال هشام لا اعرفه مخافة ان يرغب فيه اهل الشام وكان الفرزدق حاضرا فقال الفرزدق لكني اعرفه
قال الشامي من هو يا ابا فراس فقال الفرزدق

هذا الذي تعرف البطحاء وطاته … والبيت يعرفه والحل والحرم
هذا ابن خير عباد الله كلهم … هذا التقي النقي الطاهر العلم

روى ابن لنكك الطاهر بظاء معجمة وروى المتوثي بطاء غير معجمة

اذا راته قريش قال قائلها … الى مكارم هذا ينتهي الكرم
ينمي الى ذروة العز التي قصرت … عن نيلها عرب الاسلام والعجم
يكاد يمسكه عرفان راحته … ركن الحطيم اذا ما جاء يستلم
يغضي حياء ويغضى من مهابته … ولا يكلم الا حين يبتسم
من جده دان فضل الانبياء … وفضل امته دانت له الامم
ينشق نور الهدى عن نور غرته … كالشمس ينجاب عن اشراقها القتم
مشتقة من رسول الله نبعته … طابت عناصره والخيم والشيم
هذا ابن فاطمة ان كنت جاهله … بجده انبياء الله قد ختموا
الله شرفه قدما وفضله … جرى بذاك له في لوحه القلم
فليس قولك من هذا بضائره … العرب تعرف من انكرت والعجم

ليس هذا البيت في رواية المتوثي وعرفه ابن لنكك

كلتا يديه غياث عم نفعهما … يستوكفان ولا يعروهما العدم
سهل الخليقة لا تخشى بوادره … يزينه اثنان حسن الخلق والكرم
حمال اثقال اقوام اذا فدحوا … حلو الشمائل تحلو عنده نعم
لا يخلف الوعد ميمون نقيبته … رحب الفناء اريب حين يعتزم
عم البرية بالاحسان فانقشعت … عنها الغيابة والاملاق والعدم
من معشر حبهم دين وبغضهم … كفر وقربهم منجى ومعتصم
ان عد اهل التقى كانوا ائمتهم … او قيل من خير اهل الارض قيل هم

لا يستطيع جواد بعد غايتهم … ولا يدانيهم قوم وان كرموا
هم الغيوث اذا ما ازمة ازمت … والاسد اسد الشرى والبأس محتدم
لا ينقص العسر بسطا من اكفهم … سيان ذلك ان اثروا وان عدموا

وقال ابن الكلبي لا نقبض

يستدفع السوء والبلوى بحبهم … ويسترب به الاحسان والنعم
مقدم بعد ذكر الله ذكرهم … في كل بدء ومختوم به الكلم
يأبى لهم ان يحل الذم ساحتهم … خيم كريم وايد بالندى هضم
اي الخلائق ليست في رقابهم … لاولية هذا اوله نعم
من يعرف الله يعرف اولية ذا … والدين من بيت هذا ناله الامم

كان ابن الكلبي يرويها للحزين الديلي

قال فغضب هشام وامر بحبس الفرزدق بعسفان بين مكة والمدينة وبلغ ذلك علي بن الحسين عليهما السلام فبعث الى الفرزدق باثني عشر الف درهم وقال اعذرنا يا ابا فراس فلو كان عندنا اكثر من هذا لوصلناك به فردها الفرزدق وقال يا ابن رسول الله ما قلت الذي قلت الا غضبا لله عز وجل وما كنت لارزء عليه شيئا فقال شكر الله لك ذلك غير انا اهل بيت اذا انفذنا امرا لم نعد فيه فقبلها وجعل يهجو هشاما وهو في الحبس فكان مما هجاه به هذا

ايحبسني بين المدينة والتي … اليها قلوب الناس يهوي منيبها
يقلب راسا لم يكن راس سيد … وعينا له حولاء باد عيوبها

فبعث فاخرجه هذا آخر رواية الامام الثعلبي وقال الزمخشري في ربيع الابرار قال استصحب هشام ابن عبد الملك الفرزدق الى مكة فاعطاه اربع مائة درهم فسخطها وهجا يقول يرددني بين المدينة والتي البيتين فكتب الى خالد القسري ان اوثقه بالحديد ففعل وبلغ ذلك جرير فوفد على خالد فقال له خالد الامير ان الله اخزى الفرزدق فقال ايها الامير والله ما احب ان تخزيه الا بشعري وتشفع له فقال خالد تشفع الى على رؤس الملا ليكون اذل له فشفع له على رؤس الملا فدعا خالد بالفرزدق وقال له ان جريرا قد شفع فيك وان مطلقك بشفاعته فقال الفرزدق اسير قريش وطليق

كلبي باي وجه فاخر العرب بعدها ومثال البيت انشده ومن المطرب في باب الانسجام

قول الفرزدق ايضا

قالت وكيف يميل مثلك للصبى … وعليك من سمة الحليم وقار
والشيب ينهض في الشباب كانه … ليل يصيح بجانبيه نهار

وقول جرير الخطفي

ذم المنازل بعد منزلة اللوى … والعيش بعد اولئك الايام
واذا وقفت على المنازل باللوى … فاضت دموعك غير ذات نظام
طرقتك صائدة القلوب وليس ذا … وقت الزيارة فارجعي بسلام
تجري السواك على اغر كانه … برد تحدر من متون غمام

وقول ابن قيس الرقيات في مصعب بن الزبير

انما مصعب شهاب من الله … تجلت عن وجهه الظلماء
ملكه ملك رأفة ليس فيه … جبروت منه ولا كبرياء
يتقي الله في الامور وقد … افلح من كان همه الاتقاء

وقول ابي صخر الهذلي

اذا قلت هذا حين اسلو يهيجني … نسيم الصبا من حيث يطلع الفجر
اذا ذكرت يرتاح قلبي لذكرها … كما انتفض العصفور بلله القطر
هجرتك حتى قيل لا يعرف الهوى … وزرتك حتى قيل ليس له صبر
تكاد يدي تندى اذا ما لمستها … وينبت في اطرافها الورق الخضر

وقول جميل بثينة

ولما رأينا الذي كان بيننا … جرى الدمع من عيني بثينة بالكحل
كلانا بكى او كاد يبكي صبابة … الى الفه واستعجلت عبرة قبلي
يقولون مهلا يا جميل وانني … لاقسم ما لي عن بثينة من مهل
فيا ويح نفسي حسب نفسي الذي بها … ويا ويح اهلي ما اصيب به اهلي

وقول كثير عزة

واذ يبتغي حي اذا ما سمتني … بقول يحل العصم سهل الاباطح

تجافيت عني حين لا لي حيلة — وغادرت ما غادرت بين الجوانح

يعني ان جريرا سابق ابن كثير وقصد بن الشام فطرب فقال انشدني لاخي بني مليح يعني كثيرا فلما انتهى الى هذين البيتين قال لولا انه لا يحسن بشيخ مثلي النخير لنخرت حتى يسمع هشام على سريره وبعده والغرض قول كثير ايضا وهو من بحر الطويل وقد ذكرها الشريف المرتضى في الغرر والدرر لعقيد ابن كثير في هجران الحج بلى

ولما قضينا من منى كل حاجة — ومسح بالاركان من هو ماسح
وشدت على دهم المهاري رحالنا — ولم ينظر الغادي الذي هو رائح
اخذنا باطراف الاحاديث بيننا — وسالت باعناق المطي الاباطح

قال الشيخ عبد القاهر اول ما يتلقاك من محاسن هذا الشعر انه قال ولما قضينا من منى كل حاجة فعبر عن قضاء جميع المناسك فرائضها وسننها بطريق العموم الذي هو من طرق الاختصار ثم نبه بقوله ومسح بالاركان من هو ماسح على طواف الوداع الذي هو آخر الامر ودليل المسير الذي هو مقصوده من الشعر ثم قال وشدت البيت توصل بذكر مسح الاركان ما وليه من زم الركاب وركوب الركبان ثم دل بلفظ الاطراف على الصفة التي يختص بها الرفاق في السفر من التصرف في فنون القول وشجون الحديث وما هو عادة المتظرفين من الاشارة والتلويح والرمز والايماء وانبأ بذلك عن طيب النفوس وقوة النشاط وفضل الاغتباط كما توجبه الفة الاصحاب وانس الاحباب وكما يليق بحال من وفق لقضاء العبادة الشريفة ورجا حسن الاياب وتنسم روائح الاحبة والاوطان واستماع التهاني والتحايا من الخلان والاخوان ثم زان ذلك كله باستعارة لطيفة حيث قال وسالت باعناق المطي الاباطح فنبه بذلك على سرعة السير ووطاءة الظهر وفي ذلك ما يؤكد ما قبله لان الظهور اذا كانت وطيئة وكان سيرها سهلا سريعا زاد ذلك في نشاط الركبان فيزداد الحديث طيبا ثم قال باعناق المطي لان السرعة والبطء في سير الابل يظهران غالبا في اعناقها ويتبين امرهما من هواديها وسائر اجزائها تستند اليها في الحركة وتتبعها في الثقل والخفة وترجمة كثير تجيء في شواهد القصر مع شاهد في باب الايجاز

خليلي هذا ربع عزة فاعقلا — قلوصيكما ثم ابكيا حيث حلت
وما كنت ادري قبل عزة ما البكا — ولا موجعات القلب حتى تولت
فلا يحسب الواشون ان صبابتي — بعزة كانت غمرة فتجلت
فوالله ثم الله ما حل قبلها — ولا بعدها من خلة حيث حلت
وما مر من يوم علي كيومها — وان عظمت ايام اخرى وجلت
وكانت بقطع الحبل بيني وبينها — كناذرة نذرا فاوفت وبرت
فقلت لها يا عز كل مصيبة — اذا وطنت يوما لها النفس ذلت
ولم يلق انسان من الحب منعة — تعم ولا عمياء الا تجلت
اباحت حمى لم يرعه الناس قبلها — وحلت تلاعا لم تكن قبل حلت
اريد ثواء عندها واظنها — اذا ما اطلنا عندها المكث ملت
فوالله ما قاربت الا تباعدت — بهجر ولا اكثرت الا اقلت
يكلفها الغيران شتمي وما بها — هواني ولكن للمليك استذلت
هنيئا مريئا غير داء مخامر — لعزة من اعراضنا ما استحلت
فان تكن العتبى فاهلا ومرحبا — وحقت لها العتبى لدينا وقلت
وان تكن الاخرى فان وراءنا — مهامه ان سارت بها العيس كلت
اسيئي بنا او احسني لا ملومة — لدينا ولا مقلية ان تقلت
فما انا بالداعي لعزة بالردى — ولا شامت ان نعل عزة زلت
واني وتهيامي بعزة بعدما — تخليت عما بيننا وتخلت
لكالمرتجي ظل الغمامة كلما — تبوأ منها للمقيل اضمحلت
كاني واياها غمامة ممحل — رجاها فلما جاوزته استهلت
كاني انادي صخرة حين اعرضت — من الصم لو تمشي بها العصم زلت
صفوحا فما تلقاك الا بخيلة — فمن مل منها ذلك النيل ملت
فما انصفت اما النساء فبغضت — الي واما بالنوال فضنت
فواعجبا للقلب كيف اعترافه — وللنفس لما وطنت كيف ذلت
وكنا عقدنا عقدة الوصل بيننا — فلما تواثقنا شددت وحلت

وكنا سلكنا في صعود من الهوى … فلما توافينا ثبت وزلت
فإن سأل الواشون كيف سلوتها … فقل نفس حر سليت فتسلت
وللعين تذراف إذا ما ذكرتها … وللقلب وسواس إذا العين ملت (بلت خ)
فكنت كذي رجلين رجل صحيحة … ورجل رمى فيها الزمان فشلت
فليت قلوصي عند عزة قيدت … بحبل ضعيف بان عنها فضلت
وأصبح في القوم المقيمين رحلها … وكان لها باغ سواي فبلت
تمنيتها حتى إذا ما رأيتها … رأيت المنايا شرعا قد أظلت
أصاب الردى من كان يهوى لك الردى … وجن اللواتي قلن عزة جنت
عليها تحيات السلام هدية … لها كل حين مقبل حيث حلت

ومن قول مجنون ليلى واسمه قيس بن الملوح

تعلقت ليلى وهي ذات ذؤابة … ولم يبد للأتراب في صدرها حجم
وقوله صغيرين نرعى البهم يا ليت أننا … إلى الآن لم نكبر ولم تكبر البهم
أتاني من ليلى حسان كأنما … سقتني بها ليلى على ظمأ بردا
منى إن تكن حقا تكن أحسن المنى … وإلا فقد عشنا بها زمنا رغدا
وقوله إلى الله أشكو نية شقت العصا … هي اليوم شتى وهي أمس جميع
مضى زمن والناس يستشفعون بي … فهل لي إلى ليلى الغداة شفيع
وقوله قضى الله حب العامرية فاصطبر … عليه وقد تجري الأمور على قدر
ألا يفعل من شاء ما شاء إنما … يلام الفتى فيما استطاع من الأمر
وداع دعا إذ نحن بالخيف من منى … فهيج أحزان الفؤاد وما يدري
دعا باسم ليلى غيرها فكأنما … أطار بليلى طائرا كان في صدري

وقول صاحب لبنى

ألا ليت شعري والخطوب كثيرة … متى رحل قيس مستقل فراجع
بنفسي من لا يستقل بنفسه … ومن هو من لا يحفظ الله ضائع

وقول عمر بن أبي ربيعة وهو من المرقص

فلما توافقنا وسلمت أشرقت … وجوه زهاها الحسن أن تتقنعا

وقربن

وقربن أسباب الهوى لمتيم … يقيس ذراعا كلما قسن إصبعا
وقوله ردوا التحية أيها النفر … وقفوا فإن وقوفكم أجر
ماذا عليكم في وقوفكم … ردوا السؤال سقاكم القطر
بالله ربكم أما لكم … بالمغربين وأهله خبر
مكية هام الفؤاد بها … تسبي العقول فما له صبر
قد رث له حبا لنقتله … ولكل ما هو حائن قدر
في الشهر مثل اليوم إن حضرت … واليوم إن غابت له شهر
زهراء آنسة مقبلها … عذب كأن مذاقه الخمر
وإذا انجلت في الظلام جلت … دجن الظلام كأنها البدر
نظرت إليك بعين مغزلة … حوراء ثم لطرفها فتر

ومن المطرب قول بشار بن برد وهو من مخضرمي الدولتين

عيدان إليك بالأشواق … لتلاقي وكيف لي بالتلاقي
أنا والله أشتهي سحر عينيك … وأخشى مصارع العشاق
وقوله عذيري من العذال إن يعنفونني … سفاها وما في العاذلين لبيب
يقولون لو عزيت قلبك لارعوى … فقلت وهل للعاشقين قلوب

وقوله ومن المرقص قول ابن حيوس

يا طلل الحي بذات الصمد … بالله خبر كيف كنت بعدي
أوحشت من دعد وترب دعد … سقيا لأسماء ابنة الأشد
صدت بنجد وحلت من نجد … ثم انثنت كالنفس المرتد
عهد لها سقيا لها من عهد … تخلف وعدا وتفي بوعد
فنحن من جد الهوى في جهد

حدث إسحاق بن إبراهيم الموصلي قال كان العباس بن الأحنف إذا سمع شيئا يستحسنه أطرفني به وأفعل مثل ذلك فجاءني يوما فوقف بين الناس وأنشد لابن الدمينة

ألا يا صبا نجد متى هجت من نجد … لقد زادني مسراك وجدا على وجد
أإن هتفت ورقاء في رونق الضحى … على فنن غض النبات من الرند

بكيت كما يبكي الوليد ولم تكن … جزوعاً وابديت الذي لم تكن تبدي
وقد زعموا ان المحب اذا دنا … يمل وان النأي يشفي من الوجد
بكلٍّ تداوينا فلم يشف ما بنا … على ان قرب الدار خير من البعد
على ان قرب الدار ليس بنافع … اذا كان من اهواه ليس بذي ود

فشرع ساعة وترنح انزعاجا ثم قال احطم العود برأسي من حسن هذا الشعر جعلت الارض بنفسك والدمينة بضم الدال المهملة وفتح الميم وسكون الياء المثناة تحت وفتح النون تصغير دمنة وهي امه وعهدي ببعض الطلبة المتزيدين لا يعرف كيف ينطق بهذا اللفظ لحيرته في ضبطه والله الموفق ومن المرقص قول يزيد ابن الطثرية

بنفسي الطلل الصادقة نهار وان نأت … اعاذ داسما عاً عليها ولهيا
اتاني هواها قبل ان اعرف الهوى … فصادف قلباً خالياً فتمكنا

ومن قول العباس بن الاحنف

وحدثتني يا سعد عنها فزدتني … جنوناً فزد في من حديثك يا سعد
هواها هوى لا يعرف القلب غيره … وليس له قبل وليس له بعد

ومن المطرب قول ابن الخاصة

ومضطمر يجيء امام … القوم كالرشا الغرير
بزجاجة تستخرج السر … الدفين من الضمير
زهراء مثل الكوكب … الدري في كف المدير
تدع الكريم وليس … يدري ما قبيل من دبير
ومخصرات زرننا … بعد الهدو من الخدور
ريا روادفهن يلبسن … الخواتم في الخصور
غر الوجوه محجبات … قاصرات الطرف حور
متنعمات في النعيم … مضمخات في العبير
يرفلن في حلل المحاسن … والمجاسد والحرير

ومن قول مسلم بن الوليد من قصيدته التي هي عند اهل التحقيق الفوائد بها

ادير على الكاس لا تشربا قبلي … ولا تطلبا من عند قاتلتي ذحلي

ف

فما برحتي اني اموت صبابة … ولكن على من لا يحل لها قتلي
كتمت تباريح الصبابة عاذلي … فلم يدر ما بي فاسترحت من العذل
احب التي صدت وقالت لتربها … دعوه الثريا منه اقرب من وصلي
اماتت واحيت مهجتي فهي عنده … معلقة بين المواعيد والمطل
ومنها سانقاد للذات متبع الهوى … لأمضي همّاً او اصيب فتى مثلي
هل العيش الا ان تروح مع الصبى … وتغدو صريع الكاس والاعين النجل

ويقال انه انشدها بحضرة الرشيد فلما بلغ هذا البيت سماه صريع الغواني فعرف به ومن قول ابي نواس ومن ظريف ما قاله من الشعر وهو عجيب

حامل الهوى تعب ∴ يستخفه الطرب ∴ ان بكى يحق له
ليس ما به لعب ∴ تضحكين لاهية ∴ والمحب ينتحب
تعجبين من سقمي ∴ صحتي هي العجب

ومن قوله في الامين وكان قد سخط عليه وحبسه

بك استجير من الردى … متعوذاً من سطو باسك
وحياة راسك لا اعود … لمثلها وحياة راسك
من ذا يكون ابا نواس … ان قتلت ابا نواسك

ومن قول الصوري الموصلي

سلام على سير القلاص مع الركب … ووصل الغواني والمدامة والشرب
سلام وان لم تبق منه بقية … سوى نظر العينين وشهوة القلب
لعمري لئن حليت عن منهل الصبى … لقد كنت ورّاد المشارب العذب
ليالي ابيت بين بُرْدَي الحيا … امير كغصن البانة الناعم الرطب

ومن المطرب قول ابن عمار

استثار الله فكري في المنا … م فقالي في خضيبة واكتتا
بالها زوجة ثلاثة الاروا … ح فيها سوى من الاجسام
مجالس لم يكن لنا فيه عيب … غير انا في عودة الاحلام
ومن قوله راح اذا ما الراح كن مطيها … كانت مطايا الشوق في الاحلام

عنبية ذهبية سبكت لها … ذهب المعاني صاغة الشعراء
خرقاء يلعب بالعقول حبابها … كتلعب الافعال بالاسماء
وضعيفة فاذا اصابت فرصة … فتكت كذلك قدرة الضعفاء

ومن حسن الوصف قوله

بيمن ابي اسحق طالت يد العلى … وقامت قناة الدين واشتد كاهله
هو اليم من اي النواحي اتيته … فلجته المعروف والبر ساحله
تعود بسط الكف حتى لو انه … ثناها لقبض لم تطعه انامله
ولو لم يكن في كفه غير نفسه … لجاد بها فليتق الله سائله

ومن لطف وصف البحتري

بات نديما لي حتى الصباح … اغيد مجدول مكان الوشاح
كانما يضحك عن لؤلؤ … منضد او برد او اقاح
تحسبه نشوان اما رنا … للفتر في اجفانه وهو صاح
بت افديه ولا ارعوي … لنهي ناه عنه او لحي لاح
امزج راحي بجنا ريقه … وانما امزج راحا براح

ومن قوله

الام على هواك وليس عدلا … اذا الحبيب مثلك ان الاما
لقد حرمت من وصلي حلالا … وقد حللت من هجري حراما
شاءت دار علوة بعد قرب … فهل ركب يبلغها السلاما
وعهد طيفها اسرى علينا … فما يسادنا الا لماما
وليلة ليلة قد بت اسقى … بعينيها وكفيها مداما
قطعنا الليل لثما واعتناقا … وافنيناه ضما والتزاما
وقد حلت باني لم احنث … لها عهدا ولم اخفر ذماما

ومن بديع المطالع وحسن التخلص من قصيدة يمدح بها المتوكل ويذكر خروجه لصلاة عيد الفطر

بالبر صمت وانت افضل صائم … وبسنة الله الرضية تفطر
فانعم بيوم الفطر عيدا انه … يوم اغر من الزمان مشهر
اظهرت عز الملك فيه بجحفل … لجب يحاط الدين فيه وينصر

خلنا الجبال تسير فيه وقد غدت … عدد يسير بها العديد الاكثر
فالخيل تصهل والفوارس تدعي … والبيض تلمع والاسنة تزهر
والارض خاشعة تميل بثقلها … والجو معتكر الجوانب اغبر
والشمس طالعة توقد في الضحى … طورا ويطفيها العجاج الاكدر
حتى طلعت بضوء وجهك فانجلى … ذاك الدجى وانجاب ذاك العثير
وافتن فيك الناظرون فاصبع … يومي اليك بها وعين تنظر
يجدون رؤيتك التي فازوا بها … من انعم الله التي لا تكفر
ذكروا بطلعتك النبي فهللوا … لما طلعت من الصفوف وكبروا
حتى انتهيت الى المصلى لابسا … نور الهدى يبدو عليك ويظهر
ومشيت مشية خاشع متواضع … لله لا يزهى ولا يتكبر
فلو ان مشتاقا تكلف فوق ما … في وسعه لسعى اليك المنبر
ابديت من فصل الخطاب بحكمة … تنبي عن الحق المبين وتخبر
ووقفت في برد النبي مذكرا … بالله تنذر تارة وتبشر

سبحان الله ما اشرف هذا الكلام وابهج هذا النظام وهذا هو السحر الحلال على الحقيقة والسهل الممتنع فلله دره ما اسلس قياده واعذب الفاظه واحسن سبكه والطف مقاصده ويحق ما قال ابو العلاء المعري وقد سئل اي الثلاثة اشعر ابو تمام ام البحتري ام المتنبي فقال حكيمان والشاعر البحتري وكان يقال لشعره سلاسل الذهب مع شهرة ديوانه فلا حاجة الى الاكثار

ومن الغايات في باب الانسجام قول علي ابن الجهم يمدح المتوكل ايضا

عيون المها بين الرصافة والجسر … جلبن الهوى من حيث ادري ولا ادري
اعدن لي الشوق القديم ولم اكن … سلوت ولكن زدن جمرا على جمر
سلمن واسلمن القلوب كانما … تشك باطراف المثقفة السمر
خليلي ما احلى الهوى وامره … واعرفني بالحلو منه وبالمر
كفى بالهوى شغلا وبالشيب زاجرا … لو ان الهوى مما ينهنه بالزجر
بما بيننا من حرمة هل علمتما … ارق من الشكوى واقسى من الهجر

وافصح من عين المحب بسره … ولا سيما ان اطلقته عبرة تجري

وما انس م الاشياء لا انس قولها … لجارتها ما اولع الحب بالحر

فقالت لها الاخرى فما لصديقنا … معنى وهل في قتله لك من عذر

صليه لعل الوصل يحييه واعلمي … بان اسير الحب في اعظم الاسر

فقالت اذود الناس عنه وقلما … يطيب الهوى الا لمنهتك الستر

وايقنتا ان قد سمعت فقالتا … من الطارق المصغي الينا وما ندري

فقلت فتى ان شئتما كتم الهوى … والا فخلاع الاعنة والعذر

على انه يشكو ظلوما وبخلها … عليه بتسليم البشاشة والبشر

فقالت هجينا قلت قد كان بعض ما … ذكرت لعل الشر يدفع بالشر

فقالت كان بالقوافي سواءنا … يردن بنا مصرا ويصعدن عن مصر

فقلت اسأت الظن بي لست شاعرا … وان كان احيانا يجيش به صدري

صلي واسألي من شئت يخبرك انني … على كل حال نعم مستودع السر

وما انا ممن سار بالشعر ذكره … ولكن اشعاري يسيرها ذكري

وللشعر اتباع كثير ولم اكن … له تابعا في حال عسر ولا يسر

ولكن احسان الخليفة جعفر … دعاني الى ما قلت فيه من الشعر

فسار مسير الشمس في كل بلدة … وهب هبوب الريح في البر والبحر

ولو جل عن شكر الصنيعة منعم … لجل امير المؤمنين عن الشكر

ومن قال ان البحر والقطر اشبها … نداه فقد اثنى على البحر والقطر

ومن المطرب قول ابن الرومي

بلغ حسبك الشيب والصبى … ولبست ثوب العيش وهو جديد

فاذا تمثل في الضمير رأيته … وعليه اغصان الشباب تميد

وقوله

يا شبابي واين مني شبابي … اذ نعتني ايامه بانقضاب

لهف نفسي على نعيمي ولهوي … تحت افنانه اللدان الرطاب

ومعزى عن الشباب مؤس … بمشيب اللدات والاصحاب

قلت لما انتحى يعد اناسا … من مصاب شبابه بمصاب

ليس ياسو اكلوم غير كلومي … ما به ما به وما بي ما بي

وقول ابن المعتز

سقى المطيرة ذات الظل والشجر … ودير عبدون هطال من المطر

فطالما نبهتني للصبوح بها … في غرة الفجر والعصفور لم يطر

اصوات رهبان دير في صلاتهم … سود المدارع نعارين في السحر

مزنرين على الاوساط قد جعلوا … على الرؤوس اكاليلا من الشعر

كم فيهم من مليح الوجه مكتحل … بالسحر يطبق جفنيه على حور

لاحظته بالهوى حتى استطاب له … طوعا واسلفني الميعاد بالنظر

وجاءني في قميص الليل مستترا … يستعجل الخطو من خوف ومن حذر

فقمت افرش خدي في الطريق له … ذلا واسحب اذيالي على الاثر

ولاح ضوء هلال كاد يفضحنا … مثل القلامة قد قدت من الظفر

وكان ما كان مما لست اذكره … فظن خيرا ولا تسأل عن الخبر

وقوله

ما اقصر الليل على الراقد … واهون السقم على العائد

يفديك ما ابقيت من مهجتي … لست لما اوليت بالجاحد

كانني عانقت ريحانة … تنفست في ليلها البارد

فلو ترانا في قميص الدجى … حسبتنا في جسد واحد

وقوله

يا بائن في محضر ومغيب … من حبيب فاس بعيد قريب

لو ترد ماء وجهه العين الا … شرقت قبل ريها برقيب

ومن الغنائيات التي لا تعدلت قول يحيى بن عبد الملك الاصبهاني

لما وردنا القادسية … حيث مجتمع الرفاق

وشممت من ارض الحجاز … نسيم انفاس العراق

ايقنت لي ولمن احب … بجمع شمل واتفاق

وضحكت من فرح اللقا … كما بكيت من الفراق

لم يبق لي الا تجشم … هذه السبع البواقي

حتى يطول حديثنا … بصفات ما كنا لاقي

القادسية بفتح القاف وبعد الالف دال مهملة وياء مثناة من تحتها قرية فوق الكوفة مرّ بها ابراهيم الخليل عليه السلام فوجد بها عجوزاً فغسلت رأسه فقال قدست من ارض فسميت بالقادسية ودعا لها ان تكون محلة الحاج فلم تزل كذلك وانشد في هذا الباب لابن زريق البغدادي وقد بلغ الكمال انتهت اليه ما يسكر بالشراب ويطرب بالسماع

وقطعت ابياتها ما بين منها على طولها لئلا تخلو هذه المجموع منها وهي

لا تعذليه فان العذل يولعه ... قد قلت حقاً ولكن ليس يسمعه
جاوزت في لومه حداً اضر به ... من حيث قدرت ان اللوم ينفعه
فاستعملي الرفق في تأنيبه بدلا ... من عنفه فهو مضنى القلب موجعه
قد كان مضطلعاً بالخطب يحمله ... فضلعت بخطوب البين اضلعه
يكفيه من لوعة التفنيد ان له ... من النوى كل يوم ما يروعه
ما آب من سفر الا وازعجه ... راي الى سفر بالعزم يجمعه
كانما هو من حل ومرتحل ... موكل بفضاء الارض يذرعه
اذا الزمان اراه في الرحيل غنى ... ولو الى السند اضحى وهو مزمعه
تأبى المطامع الا ان تجشمه ... للرزق كدحاً وكم ممن يودعه
وما مجاهدة الانسان توصله ... رزقاً ولا دعة الانسان تقطعه
والله قسم بين الخلق رزقهم ... لم يخلق الله مخلوقاً يضيعه
لكنهم ملئوا حرصاً فلست ترى ... مسترزقاً وسوى الغايات تقنعه
والسعي في الرزق والارزاق قد قسمت ... بغي الا ان بغي المرء يصرعه
والدهر يعطي الفتى ما ليس يطلبه ... يوماً ويمنعه من حيث يطمعه
استودع الله في بغداد لي قمراً ... بالكرخ من فلك الازرار مطلعه
ودعته وبودي لو يودعني ... صفو الحياة واني لا اودعه
وكم تشفع بي ان لا افارقه ... وللضرورات حال لا تشفعه
وكم تشبث بي يوم الرحيل ضحى ... وادمعي مستهلات وادمعه
لا اكذب الله ثوب العذر منخرق ... عني بفرقته لكن ارقعه
اني اوسع عذري في جنايته ... بالبين عنه وقلبي لا يوسعه

اعطيت ملكاً فلم احسن سياسته ... وكل من لا يسوس الملك يخلعه
ومن غدا لابساً ثوب النعيم بلا ... شكر الاله فعنه الله ينزعه
اعتضت من وجه خلي بعد فرقته ... كاساً اجرع منها ما اجرعه
كم قائل لي ذنب البين قلت له ... الذنب والله ذنبي لست ادفعه
هلا اقمت فكان الرشد اجمعه ... لو انني يوم بان الرشد اتبعه
اني لاقطع ايامي وانفدها ... بحسرة منه في قلبي تقطعه
بمن اذا هجع النوام بت له ... بلوعة منه ليلي لست اهجعه
لا يطمئن لجنبي مضجع وكذا ... لا يطمئن له مذ بنت مضجعه
ما كنت احسب ان الدهر يفجعني ... به ولا ان بي الايام تفجعه
حتى جرى الدهر فيما بيننا بيد ... عسراء تمنعني حظي وتمنعه
بالله يا منزل القصف الذي درست ... آثاره وعفت مذ غبت اربعه
هل الزمان معيد فيك لذتنا ... ام الليالي التي امضته ترجعه
في ذمة الله من اصبحت منزله ... وجاد غيث على مغناك يمرعه
من عنده لي عهد لا يضيعه ... كما له عهد صدق لا اضيعه
ومن يصدع قلبي ذكره واذا ... جرى على قلبه ذكري يصدعه
لاصبرن لدهر لا يمتعني ... به ولا بي في حال يمتعه
علماً بان اصطباري معقب فرجا ... واضيق الامر ان فكرت اوسعه
عل الليالي التي اضنت بفرقتنا ... جسمي ستجمعنا يوماً وتجمعه
وان تنل احداً منا منيته ... فما الذي بقضاء الله يصنعه

قيل من تفقه للشافعي ولبس البياض وتختم بالعقيق وروى قصيدة ابن زريق فقد استجمع الظرف كله ومما يعد في هذا الباب لابي الطيب المتنبي

عزيز اسى من داؤه الحدق النجل ... عياء به مات المحبون من قبل
فمن شاء فلينظر الي فمنظري ... نذير الى من ظن ان الهوى سهل
وما هي الا لحظة بعد لحظة ... اذا نزلت في قلبه رحل العقل
جرى حبها مجرى دمي في مفاصلي ... فاصبح لي عن كل شغل بها شغل

ومن جسدي لم يترك الحب شعرة … فما فوقها الا وفيها له فعل

ومنها كان رقيبا منك سد مسامعي … عن العذل حتى ليس يدخلها العذل

كان سهاد الليل يعشق مقلتي … فبينهما في كل هجر لنا وصل

وقوله من الجاذر في زي الاعاريب … حمر الحلي والمطايا والجلابيب

ان كنت تسال شكا في معارفها … فمن بلاك بتسهيد وتعذيب

ومنها سوائر ربما سارت هوادجها … منيعة بين مطعون ومضروب

وربما وخدت ايدي المطي بها … على نجيع من الفرسان مصبوب

كم زورة لك في الاعراب خافية … ادهى وقد رقدوا من زورة الذيب

ازورهم وسواد الليل يشفع لي … وانثني وبياض الصبح يغري بي

قد وافقوا الوحش في سكنى مراتعها … وخالفوها بتقويض وتطنيب

ومنها فؤاد كل محب في بيوتهم … ومال كل اخيذ المال محروب

ما اوجه الحضر المستحسنات به … كاوجه البدويات الرعابيب

حسن الحضارة مجلوب بتطرية … وفي البداوة حسن غير مجلوب

ومنها افدي ظباء فلاة ما عرفن بها … مضغ الكلام ولا صبغ الحواجيب

ولا برزن من الحمام مائلة … اوراكهن صقيلات العراقيب

قال الثعالبي فناهيك بهذه الابيات جزالة وحلاوة وحسن معان وله طريقة طريفة في وصف البدويات قد تفرد بحسنها واجاد ما شاء فيها ومنها قوله

هام الفؤاد باعرابية سكنت … بيتا من القلب لم تمدد له طنبا

مظلومة القد في تشبيهه غصنا … مظلومة الريق في تشبيهه ضربا

ومن بديعه المطرب قوله من قصيدة في سيف الدولة

وقد طرقت فتاة الحي مرتديا … بصاحب غير عزهاة ولا غزل

فبات بين تراقينا ندفعه … وليس يعلم بالشكوى ولا القبل

ثم اغتدى وبه من ردعها اثر … على ذؤابته والجفن والخلل

لا اكسب الذكر الا من مضاربه … او من سنان اصم الكعب معتدل

جاد الامير به لي في مواهبه … فزانها وكساني الدرع في الحلل

ومن

ومن علي بن عبد الله معرفتي … بحمله من كعبد الله او كعلي

معطي الكواعب والجرد السلاهبة … والبيض القواضب والعسالة الذبل

ضاق الزمان ووجه الارض عن ملك … ملء الزمان وملء السهل والجبل

فنحن في جذل والروم في وجل … والبر في شغل والبحر في خجل

من تغلب الغالبين الناس منصبه … ومن عدي اعادي الجبن والبخل

والمدح لابن ابي الهيجاء تنجده … بالجاهلية عين العي والخطل

ليت المدائح تستوفي مناقبه … فما كليب واهل الاعصر الاول

خذ ما تراه ودع شيئا سمعت به … في طلعة الشمس ما يغنيك عن زحل

وقد وجدت مكان القول ذا سعة … فان وجدت لسانا قائلا فقل

ومن المطرب الراقص قول ابي محمد عبد الرزاق بن الخير المعروف بابن ابي الشباب البغدادي للعقوقي المتطبب من قصيدة في ابي الهيجاء

برح اشتياق وادكار … ولهيب انفاس حرار

ومدامع عبراتها … ترفض عن نوم مطار

لله قلبي ما يجن … من الهموم وما يواري

لقد انقضى سكر الشباب … وما انقضى عتب الخمار

وكبرت عن وصل الصغار … وما سلوت عن الكبار

سقيا لغفلتي الى … باب الرصافة والبحار

ايام اخطر في الصبا … نشوان مسحوب الازار

حي الى حجر الصراة … وفي سدانيها اعتماري

ومواطن اللذات اوطاني … وفي دار اللهو داري

لم يبق لي عيش يلذ … سوى معاقرة العقار

حثا بالحان قرت … من الحان القماري

واذا استهل بن العميد … ضاحكت ديم القطار

خوف صغت لخلادهم … صغو السبيل من النضار

وقول ابي الحسن السلامي من قصيدة في عضد الدولة

عدل الحبيب عن الصدود … ودنا فحي بنا نسير
عوضت من عتب بلا ود … بالقبل كاس بلا ود
وشربت ما وسع القصر … ووددت ما احل الكبير
بيهت ندمان وقد … عبرت بنا الشعر العبور
والبدر يرقى في السماء … كروضة فيها غدير
صبوا فقد عبر الرقيب … فنام وانتبه السرور
واشانا بليهن فضا نشا … كلنا نعم المشير
صرعى بمعرفة تعف … الوحش عنها والنسور
نوّاد نعرضنا خدود … والغصون لها خصور
والعيش انس ما يكون … اذا تهتكت الستور
هبوا الى شرب المدام … فانما الدنيا غرور
طاف السقاة بها كما … اهدت لك الصيد الصقور
عذراء يكتمها المزاج … كانها فيه ضمير
ولطن تحت حبابها … خدا تقبله الثغور
حتى سجدن والانام … اما نيام وقد نصير
فاذا صحونا والندمان … العذب والفكر الغرير
نقتض معنى او نولد … بيننا مثل يسير
لمديح الملك الجليل … السيد القرم الخطير
ما فهم شيء بعناه … فكيف اعوزه النظير
هذا الاماني لن يعيد … والترب معي الحبير
لا فيه نقضت خمرة … اذ بدا القمر المنير
وبرزت اذيالي بمجلسه … فقلت ومن حرير
وكان عاما عشته … في ظله يوم قصير

كان عضد الدولة يقول اذا رايت السلامي في مجلسي ظننت ان عطاردا نزل من الفلك الي ووقف بين يدي ومن قوله ايضا

فنهوها والفجر يضحك في الشرق … الينا مبشرا بالصباح
والثريا كراية او كجام … او بنان تخاط زاد وشاح
وكان النجوم في يد ساق … تتهادى تهادي الاقداح
وجمعنا بين اللواحظ والراح … وبين الخدود والتفاح
وشمينا بقبح الصدغ حتى … طالعتنا من الثغور الاقاح
زمن بين لهو وشرب … وغناء ومداحة وارتياح

ولعمري ما كذب حيث يقول من قصيدة فخرية

كلما انشدت شهدت بان … الشعر افنى مسلم للسلامي

ومن الطرب الغريض ايضا قوله يصف الصبح بابيات من قصيدة

واعيد معسول الشمائل فاتن … على وفق والنجم حيران طالع
فلما جلى صبغ الدجى قلت حاجب … من الصبح او قرن من الشمس لامع
الى ان دنا والنوم واقد طرفه … كما ربع ظبي بالصريمة راتع
فنازعته الصهباء والليل يقوّم … حواشي البرد والغيم رافع
عقارا عليها من دم الصب نقطة … ومن عبرات المستهام فواقع
تديرها اذا شجت عيونا كانها … عيون العذارى شق عنها البراقع
معودة غصب العقول كانما … لها عند الباب الرجال ودائع
تحير دمع المزج في كاسها كما … تحير في ورد الخدود المدامع
فبتنا وظل الوصل باد وبيننا … مصون ومكتوم الصبابة ذايع
الى ان سلا عن وجده فاتر الخطا … ولاذت باطراف الغصون السواجع

ومن قول ابي سعيد محمد بن احمد الرستمي من قصيدة يمدح بها الصاحب ابن عباد

سلام على رمل الحمى عدد الرمل … وقل له التسليم من عاشق مثلي
وقفت وقوف الغيث بين طلوله … بمنسكب سح ومنبع وسبل
وعاجلت حتى خالني الركب منهم … وان لم اجل الا الحى الدمع من اجل
خليلي قد عذبتماني بلامة … كان لم يقف في دمنة احد قبلي
وبما شجاني والعواذل وقف … ولي اذن صمت هناك عن العذل

ظباء سرت بالابطحين عواطلا … وكنت اراها في الرعاث وفي الحلي
تبدلن اسماء سوى ما عرفتها … لهن فما تدعى بسعدى ولا جمل
فتاهن احداثاً وطول سوالف … وخص الغوان بالملاحة والدل
ومكحولة الاجفان مخضوبة الشوى … ولم تدر ما لون الخضاب من الكحل
ذكرت بها من كنت انسى بقربها … وان تبعدت والشي يذكر بالشكل
سقى الدمع مغنى الوائلية بالحمى … سواجم تغني جانبيه عن المحلي
ولا برحت تهمي تنوب عن الحيا … بدمع على تلك المنازل منهل
مغاني الغواني والشبيبة والصبى … ومأوى الموالي والعشيرة والاهل
ليالي لا ادعو الكثيب بلا ندى … ولا شجرات الابرقين بلا ظل
وما كان يخلو ابرقا الحزن مرة … ولكنني اسعى بغير الهوى شغل

وقول القائل

اذا نسبوني كنت من آل هاشم … ولكن شعري من لوي بن غالب

وقول القاضي ابي الحسن علي بن عبد العزيز الجرجاني

يا نسيم الجنوب بالله بلغ … ما يقول المتيم المستهام
قل لاحبابنا فداكم فؤاد … ليس يسلو ومقلة لا تنام
بنتم فالسهاد عندي رقاد … مذ نايتم والعيش عندي حمام
فلي الكرخ فالقطيعة فالشط … فباب الشعير مني السلام
يا ديار السرور لا زال يبكي … بك في صحن الرياض غمام
رب عيش صحبته فيك غض … وجفون الخطوب عني نيام
في ليال كانهن اوان … من زمان كانه احلام
وكان الاوقات فيها كؤوس … دائرات وانسهن مدام
زمن مسعد والف وصول … ومنى تستلذها الاوهام
كل انس ولذة وسرور … قبل لقياكم علي حرام

وقوله

قد برح الحب بمشتاقك … فاوله احسن اخلاقك
لا تجفه وارع له حقه … فانه غاية عشاقك

وقوله

مالي وما لك يا فراق … ابدا رحيل وانطلاق
يا نفس موتي بعدهم … فكذا يكون الاشتياق

ومن المرقص بيتا قول القاضي ابي القاسم علي بن محمد التنوخي

وراح من الشمس مخلوقة … بدت لك في قدح من نهار
هواء ولكنه ساكن … وماء ولكنه غير جار
كان المدير لها باليمين … اذا مال للسقي او باليسار
تدرع ثوبا من الياسمين … له فرد كم من الجلنار

هكذا اورد هذه الابيات الثعالبي في يتيمة الدهر وحكى ابو محمد الحسن بن عسكر الصولي الواسطي قال كنت ببغداد في سنة احدى وعشرين وخمس مائة جالسا على باب بدري للفرجة فجاءت ثلاث نسوة فجلسن الى جانبي فانشدت منشدة

هواء ولكنه راكد … وماء ولكنه غير جار

فسكتت فقالت احداهن هل تحفظ لهذا البيت تماما فقلت ما احفظ سوى انها ان انشدك احد تمامه وما قبله ماذا تعطيه فقلت لعن لي شيء اعطيه ولكني ابذله فانشدتني الابيات المذكورة وزادت بعد البيت الاول هذين البيتين

اذا ما تاملتها وهي فيه … تاملت ماء محيطا بنار
فهذا النهاية في الابيضاض … وهذا النهاية في الاحمرار

فحفظت الابيات منها فقالت لجاراتها الوعد يعني التقبيل ارادت مداعبتي بذلك والله اعلم

ومن المطرب قول ابي نصر الجبرازي

جيرة فرقتهم غربة البين … وبين القلوب ذاك الجوار
كم اناس رعوا لنا حين غابوا … واناس جفوا وهم حضار
عرضوا ثم اعرضوا واستمالوا … ثم مالوا وانصفوا ثم جاروا
لا تلمهم على التجني فلو لم … يتجنوا لم يحسن الاعتذار

ومن المرقص قول بديع الزمان الهمذاني

طربا قد تقضى الظلام … ولاح مصباح الصباح
وسرى الى القلب العليل … عليل انفاس الرياح

وما بصرت نو بهرجة / ومبسم عن اقاح
تشدو وكل غنائها / بدء على نيك اقتراحي
قامت وقد بدا الحلى / عمير في ثغيني وشاح
يا ليل هل لك من صباح / ام للنجوم من براح
سا ابوح ما شيبني / ما بين ريحان وراح
فيما الشباب ولا الهم / عني ولا الهم مسلاحي
ولعاذلاتي في الملاحة / عاذلاتك في السماح
معولي للبيض الصباح / هواك للبيض الصفاح
وعلوج كفي بالقداح / وعلوج كفك بالرماح
فعلينا دمان الكئوس / وعلى ادمان اشداحي

وقوله من الهزج في السلطان محمود بن سبكتكين

تعالى الله ما شاء / وزاد الله ايماني
افريدون في التاج / ام الاسكندر الثاني
ام الرجعة قد عادت / الينا بسليمان
الملك شمس محمود / على انجم سامان
وامسى آل بهرام / عبيد الابن خاقان
اذا ما ركب الفيل / لحرب او لميدان
رأت عيناك سلطانا / على منكب شيطان
امن واسطة الهند / الى ساحة جرجان
ومن ناحية السند / الى اقصى خراسان
على مقتبل العمر / وفي مقتبل الشان
لك السرج اذا شئت / على كاهل كيوان
يمين الدولة العقبى / لبغداد وهمدان
وما يقعد بالمغرب / عن طاعتك اثنان
اذا شئت ففي يمن / وفي امن وايمان

دون

وقول النعمان القرشي

لما رأيت الزمان نكسا / وليس في العشرة انتفاع
كل رئيس به ملال / وكل راس به صداع
لزمت بيتي وصنت عرضا / به عن الذلة امتناع
اشرب مما اقتنيت راحا / لها على راحتي شعاع
لي من قواريرها ندامى / ومن قراقيرها سماع
واجتني من عقول قوم / قد اقفرت منهم البقاع

ومنه قول ابي محمد الحسن علي بن احمد الجوهري من قصيدة قولها

يا سقيط الندى على الاقحوان / شانك الآن في الصبوح شان
انت ذكرتني دموعي وقد / صرت بين العتاب والهجران
ان يكن للخليع قبلك اوان / فنقضي بالمنى هذا اوان
شجر مدنف وجو عليل / ومليح يميل كالنشوان
صاح ان الزمان اقصر عمرا / ان تراع المنى بصرف الزمان
روضنا ملتحف الجو فاغص / بريق من صوب ملث الدنان
تتوخ عنها النواظر لما / عشبتها عصائب العقبان
كعصير الخدود في يقق الا / وجه اوكالدموع في الاجفان

وقول هبة الله المنجم

شكا اليك ما وجدا / من خانه فيك الجلد
حيران لو شئت هدى / ظمآن لو شئت ورد
يا ايها الظبي الذي / الحاظه تردي الاسد
اما لاسراك فدى / اما القتيل من قود
الراح في ابريقها / احسن روح في جسد
فعانقها نصطلح بها / من الزمان ما فسد

وقول ابي الحسن علي بن هرون المنجم

بيني وبين الدهر فيك عتاب / سيطول ان لم يمحه الاعتاب

وقوله

يا غائبا بوصاله وكتابه … هل يرتجى من غيبتك اياب
لولا التعلل بالرجا لتقطعت … نفس عليك شعارها الاوصاب
لا يأس من روح الاله فربما … يصل القطوع ويقدم الغياب
سقى الله اياما لنا ولياليا … مضين فلا يرجى لهن رجوع
اذ العيش صاف والاحبة جيرة … جميعا واذ كل الزمان ربيع
واذ انا اما للعواذل في الصبا … فعاص واما للهوى فمطيع

قال الصاحب هذا الشعر ان شئت كان اعرابيا في شملته وان شئت كان عراقيا

في حلته

وقول ابي محمد الخازن

حشا المطي فهذه نجد … بلغ المدى ونهاية الوجد
يا حبذا نجد وساكنها … لو كان ينفع حبذا نجد
ويجفو الوادي لنا رشاء … قد حل حيث الضال والرند
هند ثنى بيوم فضلها … ما لا ترى بيوم فيها الهند

وقوله من قصيدة صاحبية

ولما تغنمنا صبا صاحبية … تغنيه عجاج الجو وهو عبير
وكنا نظن الروض ما هو جنة … ندى وحصى المعزاء وهي شذور
فلما نسيم البث وهو منور … وجزنا فيافي الارض وهو حرير
وتدبير ومما يعجب الناس انه … وتدبير عليه للسماح امير
ويخطب من فوق الثريا بفخره … فلا تعجبوا ان الخطيب خطير

وقوله من اخرى فيه وهي ثلاثة

هذا فؤادك نهبا بين اهواء … وذاك رأيك شورى بين اراء
هواك بين العيون النجل مقتسم … داء لعمرك ما ادواه من داء
لا تستقر بارض او تسير الى … اخرى بشخص قريب عزمه نائي
يوما بحزوى ويوما بالعقيق … ويوما بالعذيب ويوما بالخليصاء
وتارة تنتحي نجدا وآونة … شعب العقيق وطورا قصر تيماء

قال ابو عبد الله محمد بن حامد الخامدي عهدي بابي محمد الخازن ماثلا بين يدي الصاحب

ينشد هذه القصيدة فرايت الصاحب يقبل عليه بمجامع من الاصغاء اليه مستعيدا لاكثر ابياتها مظهرا من الاعجاب بها والاهتزاز له ما يتعجب الحاضرون منه فلما بلغ قوله

اذكى بانسمها ازاهر قاتلها … كان انسماء احبت بعض احبائي
اطلعت شعرى والفت شعرها طربا … فالفا بين اصباح وامساء

رخص من شيبه طربا فلما بلغ قوله في المديح

لو ان عيان باداه لا يعيه … على خطابيه اذيال فافاء
اري الاقاليم قد القت مقالدها … اليه مستبقا تاتي بالقاء
فساس سبعتها منه باربعة … امر ونهي وتثبيت وامضاء
كذاك الوحي المكي منبئا بعده … كفر وجبر وتشبيه وارجاء

جعل يحرك راسه مستحسنا فلما قال

نعم تجنب لا يوم العطاء كما … تجنب ابن عطاء لثغة الراء

استعاده مفوقا بها فلما ختمها بهذه الابيات

اطري واطرب بالاشعار انشدها … احسن بها طرابا واطرائي
ومن مدائح مولانا مدائحه … لان من زنده قدحي وايرائي
فخذ اليك ابن عباد محبرة … لا البحتري يدانيها ولا الطائي

قال احسنت والله احسنت وتناول القصيدة وتشاغل باعادة نظمها ثم امر له بخلعة وحملان وصلة ومن البديع المطرب قول ابي عثمان سعيد بن هاشم الخالدي

ادن من العذيب فداك ابي … واشرب وسق الكبير وانتخب
اما ترى الطل كيف يلمع في … عيون نور تدعو الى الطرب
في كل عين للطل لؤلؤة … كدمعة في جفون منتحب
والصبح مفجر دموا دمه … والليل قد همّ منه بالهرب
والجو في حلة ممسكة … قد كتبتها البروق بالذهب
فهاتها كالعروس محمرة … الخدين في معجر من الحبب
كادت تكون الهواء في أرج … العنبر لو لم تكن من العنب
في كف راض عن الصدود وقد … غضبت من حبه على الغضب

فلو ترى الكاس حين يمزجها … رايت شيئا من اعجب العجب
نار حواها الزجاج يا صبها … الماء ودر تبدو في لهب

ومن قول ابي العلاء السروي في غلام سكران وهو مما يغنى به

يا ورد في وجنتيك من لطمات … ومن سقاك المدام لم ظلمات
خلاك لا تستفيق من سكر … توسع شتما وجفوة خلك
مشوش الصدغ قد ثملت فما … تمنع من لثم عاشقيك فمك
بالله يا اخوان مهجته … على صب لعشق من نظمك

ومن قول القاضي ابي علي المحسن بن علي التنوخي

قل للمليحة في الخمار المذهب … افسدت دين اخي التقى المترهب
نور الخمار ونور خدك تحته … عجبا لوجهك كيف لم يتلهب
وجمعت بين المذهبين فلم يكن … للحسن عن ذهبيهما من مذهب
واذا اتت عين لتسرق نظرة … قال الشعاع لها اذهبي لا تذهبي

ما الطف قوله اذهبي لا تذهبي وهذا ذكر هذه الابيات يحكى ان بعض التجار قدم مدينة الرسول صلى الله عليه واله ومعه حمل من الخمر السود فلم يجد لها طالبا فكسدت عليه وضاق صدره فقيل له ما ينفقها لك الا مسكين الدارمي وهو من مجيدي الشعراء الموصوفين في الظرف والخلاعة فقصده فوجده قد تزهد وانقطع في المسجد فاتاه وقص عليه القصة فقال وكيف اعمل وانا قد تركت الشعر وعكفت على هذه الحالة فقال له التاجر انا رجل غريب ليس لي بضاعة سوى هذا الحمل وتضرع اليه فخرج من المسجد واعاد لباسه الاول وعمل هذين البيتين وشهرهما

وهما

قل للمليحة في الخمار الاسود … ماذا اردت بناسك متعبد
قد كان شمر للصلاة ازاره … حتى وقفت له بباب المسجد

فشاع بين الناس ان مسكين الدارمي رجع عما كان عليه واحب احدى ذات خمار اسود فلم يبق في المدينة ظريفة الا وطلبت خمارا اسود فباع التاجر الحمل الذي كان معه لكثرة رغبتهم فلما فرغ منه عاد مسكين الى نسكه وانقطاعه والله

اعلم

وهذا حين اتوا طلبك من انسجامات مهيار بن مرزويه الديلمي اهوا بعد التيمم واشرف من المحيا الوسيم وما اصدق قول ابي الحسن الباخرزي في حقه وهو شاعر له في مناسك الفضل مشاعر وكاتب تجلى تحت كل كلمة من كلماته كاعب ما في قصيدة من قصائده بيت يتحكم عليه بلو وليت فهي مصبوبة في قوالب القلوب وبمثلها يعتذر الزمان المذنب عن الذنوب فمن ذلك قوله من قصيدة

يا نسيم الريح من كاظمة … شد ما هجت البكا والبرحا
من غدي يوم شرقي الحمى … من هوى جد بقلب مزحا
الصبا ان كان لا بد الصبا … انها كانت لقلبي اروحا
يا نداماي بسلع هل ارى … ذلك المغبق والمصطبحا
اذكرونا مثل ذكرانا لكم … رب ذكرى قربت من نزحا
وارحموا صبا اذا غنى بكم … شرب الدمع وعاف القدحا

وقوله من اخرى

ولائم ملتفت عن صبوتي … ينكرها ولو احب لصبا
اذا انبت لهواي ساءه … مصرحا وان كنيت غضبا
وما عليه ان عرفت بابلا … محاجرا وقاطنا بين الظبا
يا لومني لا مات الا لائما … او عاش عاش بالهوى معذبا
قال عشقت اشيبا يبدها … منقضا نعم عشقت اشيبا
هل شعر بدلته بشعر … مبدل يا رب لي اذ ابا
ابى الوفاء والهوى مبالغ … معذر من سيم عذرا ابى

وقوله من قصيدة اخرى

اتراها يوم صدت ان راها … علمت ان من قتلى هواها
ام رمت جاهلة انا لها … لم تميز عمدها لي من خطاها
لا ومن ارسلها معتبة … بجرح القتل بجمع وقضاها
ما رمى نفسي الا واثق … انه يقضي عليها من مناها
سفت بين الصلى وصنى … منح الطيبة تسري خطاها

فجزاها الله عن فتكتها … في حريم الله سوءا ما جزاها
قل واشيها وقد راودتها … رشفة تبرد قلبي من لماها
لا تشبها فهما ان الذي … حرم الخمر فقد حرم فاها
اعطيت من كل حسن شطرها … وزاها كل طرف فاشتهاها
وحماها خفر في وجهها … ووقاه رقبل ان يسمي اباها
عدت الشمس اذا ما اشرقت … اختها والغصن ان ماست اخاها
ولوان النجم يرتاح لها … ضوءه في غير جنح ما اجتلاها
آه مما اسارت في كبدي … من جوى تلك الليالي البيض آها

وقال من اخرى

من بني وابن جيران منى … كانت ثلاثا لا تكون الا بما
راحوا فمن منا من ذي مانح … وفقا لقا البيت ما تورعا
وفي احد وجه غادي بواسو … لا تركوا اشمسا تغني مطلعا
سحب الواشي الى امرهم … لا طاف لاخا نقا ولا سعى
لا بابي ظبية لو لا طيفها … ما استاذنها مقلتي ان تهجعا
ولا وجوب بتوالي عندها … جدد لي سوى ان اشتكي وتسمعا
يا صاحبي سر الهوى اضاعه … طعن خمر وفسرنا ان تبعنا
اشراقه على ضحى اشرافه … واجتهدا ها دعوت ان تشمعا
يا الحلفاء العذل من عطفه … على سيف بالوفاء جمعا
سلبتموني كبدا اصبحت … امس فرد دهما على قطعا
عدمت صبري فجزعت بعدكم … ثم ذهلت بعد ما ات الجزعا
وانت يا ذا الهوى من بينهم … عهدك يوم وجوما صنعا
لما ملكت بالخداع جسدي … فغلت عنه وسكنت الا ضلعا
وادنجا لي ليلة بحاجر … ان ثم في الفاتك انجعا
وفضلة سر قتها من قبلة … بلمع سعي النمام لعلما

وقال قصيدة اخرى

اتدري بني اخت سعد ان سعدا … دوفنا يهدلي بالشرهند ا
ما على قومك ان صار لهم … احد الاحرار من اجلك عبدا
اجلي البدر فلا انسال وجها … واري الغصن فلا اسال قدا
واذا هبت صبا انعنكم … حملت تراب الغضا ما ما وردا
لام في نجد وما استنصحته … يا بلي لا اراه الله نجدا
لو تعدى وشاء الصبح له … لو يلم فيه فلو جار وصدا
مثل الحول على العهد وما … انكر التذكار من قلبي عهدا
اخبروني عنكم ذو غلة … عدم الظلم فما يشرب بردا
رقل يوما على وادي منى … ان ضني الله لا امران يردا

وقال في قصيدة اخرى

بطرفك والمسحور يقسم بالسحر … اصيدا رماني ام اصاب ولم يدر
تعرض لي في القانصين مسدد … الاشات مد لولها على النحر
رنا اللحظة الاولى فقلت مجرب … فكرها اخرى فاحسست بالشر
فهل ظن ما قد حرم الله من دمي … مباحا ام نام قومي عن الوتر
بنجد وبنجد دار جود وزمزم … وطال بلا عمر وبخل بلا عذر
وصمراء ورد البدر لو حال لونه … الى لونها في صبغة الاوجه السمر
خليلي هل من وقفة والتفاته … الى القبة السوداء من جانب الحجر
وهل ما ارابا الحج بالخيف عايد … الى شاهدا ام عهدها آخر العمر
وبالله ما اوفى الثلاث على منى … لاهل الهوى لو لم يحن ليلة النفر
لقد كنت لا اوتي من الصبر قبله … فهل تعلمان اليوم اين مضى صبري
وكنت الوم العاشقين ولا ارى … مزيفا بين لوصالا الى الهجر
فاعدي الي الحب صحبة اهله … ولو بيد وقلبي ان داء الهوى يسري
اشر دلبي يا غزالة حاجر … وانت بذاك البان مجهوله الوكر
خذي لحظ عيني في الغصون اشارة … الى القلب وردي فوادي الى صدري

وقال من اخرى

ولما وقفنا بالديار تحملت … جسوم براهن البلى ونحول
فبالله يا ابن جنبه عارف … وبالله يا اجزع الفراق جهول
وتسال عن ظبياه مما لا يفي … فترضى بما قالت وليس تقول
وهل انت يا ظبياء الاجرع … تميل مع الادواح حيث تميل
وان كان سولا للنفوس بذوها … فانك للبلوى وانك سول
فهجر وابن مالك عند فسالني … فقلت عدو وانت قال عذول
وسفهني في ان تعلقت بابنها … فقلت واي الغانيات مثيل
اذا لم تكن حسناء الا بجيلة … فلا عجب في ان يحب بجيل

وقال رضي الدين النوري من مشهور شعره

بكر العاد من نجد وح النحا … فتنالد الراى بادار الخياما
وبعثت قبلنا نواح الصبا … يتارجن بانفاس الخزامى
اجتدى المزن وماذا ارتجي … ان يجود المزن الطلل الا رماما
وظلبك قبل ان ادعو لهم … سا راق الله استجدي الغماما
ابن سكانك لا ابن هم … اجازوا اوطنوها ام شاما
صدعوا بعد التيام فغدت … بهم ايدي المرامي ترامى
ما الواة العين من عبرة … والطبنا وما كن ليا ماما
عدو وفقنا بعدكم في ربعكم … فقضيناه اشتياقا والثاما
ونحن غاة الحي قلبي فنج … بالحي جاد على قلبي السلاما
وترحل فحدث عجبا … ان قلبا سار عن جسم اقاما
قل لجيران الغضا آه على … طيب عيش بالغضا لو كان داما
فضل العام وما انساكم … وقضاني الوجدان الحي عاما
حلوا ايح الصبا نشركم … قبل ان تحمل شيحا وثماما
وابعثوا اشباحكم لي في الكرى … ان اذنتم لجفوني ان تناما
وقف لزامي على ابوابكم … انفضني وصولا ثيقا داما
ما يبالي من سقيتي اللمى … منحكن الماء عنه والمداما

اشتكيكم والى من اشتكي … شمل الداء فمن يبرى السقاما

وقال في صدر

لينها اذ منعت ماعونها … لم تكن ناهرة مسكينها
دمية ما اجتمعت للحس … موطن الا ارانا دونها
ما عليها اذا اطاعت حسنها … يوم جمع لو اطاعت دينها
تركت بين المصلى ومنى … جهة لم تتبع مسنونها
مصف الطيبة الا اعطها … لك والباقة الا لينها
فسالت انفسا مجانة … لم تشارف من كتاب حينها
ابلتها وهي لا سهم لها … انما اعاطها يكفينها
سالت الظبياء مذ افقت … اي قلب لم يكن مغبونها
يا ابنة المثنى عليهم بالندى … وعهود حرموا تخوينها
ما لهم جادوا وابخلت وما … للمواثيق الذي تلوينها
وست عندك عاما لم … كان حق المجد لو تحيينها
ازفت لفرقة اسر الهوى … كبد عندك لا تفدينها
ذهبت ما عنه فطلت … عذرت عيسها لجفونها
ضحى اجح تماما اولنا … حاجة بعد فهل تقضينها
ما بك الصد ولكن ورقة … لونها نوب تلوينها
كالقطا مر عليها قانص … اخذ الكبد وبقى جونها

واعما اثرت ايراد هذا المقدار من مقاتيق مهيا لغرابة اسلوبه في طريقته وتفرده في مجانه وحقيقته ورفع وجود ديوانه في هذا الزمن الذي وقف فيه الادب على ثنية الوداع فهم قلبي منه بالاقلاع والله المستعان ومن العاني في باب الانجاز قول

ابي عبد الله محمد ابن نصر المعروف بابن القيسراني

بالسفح من نعمان لي … قمر منازله القلوب
حلت بحبك الشمال … فرددها عن الجيوب
فرد الصفات غريبها … والحسن في الدنيا غريب

لو انّ ليلة قال لي … لما رأى جسدي يذوب
بالله قل لي من اعلّك … يا فتى قلت الطبيب

ومن قول ابي بكر محمد ابن الصائغ الاندلسي

اسكان نعمان الاراك تيقّنوا … بانكم في ربع قلبي سكان
ودوموا على حفظ الوداد فطالما … بلينا باقوام اذا استؤمنوا خانوا
سلوا الليل عني مذ تناءت دياركم … هل اكتحلت بالغمض لي فيه اجفان
وهل جردت اسياف برق سماؤكم … فكانت لها الا جفوني اجفان

ومن قول ابي اسحق ابراهيم ابن خفاجة الاندلسي

الا ساجل دموعي يا غمام … وطارحني بشجوك يا حمام
فقد وفيتها ستين حولا … ونادتني ورائي هل امام
وكنت ومن لبانات لبيني … هنالك ومن مراضعي المدام
يطالعنا الصباح ببطن حزوى … فينكرنا ويعرفنا الظلام
وكان به البشام مراح انس … فيا لله ما فعل البشام
فيا شرخ الشباب الا لقاء … يبل به على يأس اوام
ويا ظل الشباب وكنت تندى … على افياء دوحتك السلام

ومن قول ابي عبد الله محمد ابن [illegible] المرسي [illegible]

(في الهامش: معانقة)

زار من احيا بزورته … والدجى في لون طرته
قمر يثني معاطفه … بانة في طي بردته
بت استجلي المدام على … غرة الواشي وغرته
يا لها من ليلة قصرت … واماتت طول جفوته
آه من خصر له وعلى … وعلى خصر من ورد وجنته
بالله في الحسن من صنم … كلنا في جاهليته

ومن قول موفق الدين محمد ابن يوسف الاربلي

ربع بالقضا طال بلاها … عكف الركب عليها فبكاها
درست الا بقايا اسطر … سمح الدهر بها ثم محاها
كان لي فيها زمان وانقضى … فسقى الله زماني وسقاها
وقفت فيها الغوادي وقفة … الصقت حرثها بعد شفاها
وبكت اطلالها نائبة … عن جفوني احسن الله جزاها
قل لجيران مواثيقهم … كلما احكمتها رثت قواها
كنت مشغوفا بكم اذ كنتم … شجرا لا يبلغ الطير ذراها
لا تبيت الليل الا حولها … حرس ترشح بالموت ظباها
واذا مدت الى اغصانها … كف جان قطعت دون جناها
فتراخى الامر حتى اصبحت … هملا يطمع فيها من يراها
تخصب الارض فلا ارعى بها … رائدا الا اذا عز حماها
لا ابالي الله ادعى دوحة … سهلة الاكناف من شاء رعاها
واذا ما طمع اغرى بكم … عرض الياس لنفسي فثناها
فسلبات الهوى قبلها … طمع النفس وهذا منتهاها
لا تظنوا لي اليكم رجعة … كشف التجريب عن عيني عماها

ومن قول ابي الفتح محمد ابن عبيد الله المعروف بسبط ابن التعاويذي

قل للسحاب اذا مرته … بيد الجنائب فادجن
عج باللوى فاسح به … معالما هدت وامن
يا منزل الانس الجميع … وملعب الحي الاغن
سكنت بك الارام من … بعد الاحبة والسكن
اين الذي علقت بالحبيب … ركابه ومن الظعن
شوقي الى زمن الحمى … سقى الغوادي من زمن
شوق المغرب شرده … يد البعاد عن الوطن
ولقد عهدتك والزمان … لنا بك ما فطن
وثراك ما غيرت … مسا بعد وعاقد ما اجن
فقضيا ولذ الاتراب لي … وطن وتبلك لي وطن
لام العذول وما درى … وجدي وبلبال الحب بن

وجدي بمن فتح القضيب … واخجل الرشا الاغن
ما ضر من هو فتنتي … لو كان يرحم من فتن
دمعي طليق في محبته … وقلبي مرتهن
يا منيتي اقذي الصدود … بعاشق بك ممتحن
غادرته وقفا على … العبرات بعدك والحزن
كلف الفؤاد معذبا … بين الاقامة والظعن
عطفا على قرح الجفون … بعيد عهد بالوسن
لا تبخلي فالبخل يذهب … بهجة الوجه الحسن
ولرب ليل بت فيه … صريع باطية ودن
اختال من مرح واسحب … فضل ذيلي والردن
مع معطف لدن القوام … اذا انثنى رخص البدن

وقوله في صدد اخرى

سقيا لايامنا من الوسمي هتان … ولا رقت للغوادي فيك اجفان
يا دار لهوي واطرابي وملعب … اترابي واللهو والاطراب اخدان
هل عائد لك ما قد مر من جدة … ابليته وشباب فيك فينان
اذ الرقيب لنا عين مساعدة … والكاشحون لنا في الحب اعوان
واذ جبيلة توليني الجميل وقد … الغانيات وراء الحسن احيان
مل الى الرمل من نحو الحمى طرب … واليوم لا الرمل يصبيني ولا البان
ومن عسى يدلك الشامخ وقد … اذا ابكى الربع والاحباب بعدهم
كانوا معان المعاني … اموات اذ لم يكن فيهن سكان
لله كم غرت لي بحوله ايمان … وكم غادلتني فيك غزلان
وليلة بات يجلو الراح من … فيها اغن خفيف الروح جذلان
خال من الهم في خلخاله حرج … فقلبه فارغ والقلب ملآن
يذكي الجوى بارد من ثغره شبم … ويوقظ الوجد طرف منه وسنان
ان يمس ريان من ماء الشباب فلي … قلب الى ريقه المعسول ظمآن

بين

بين السيوف وعينيه مشاركة … من اجلها قيل للاغماد اجفان

وقول ابي الفتح محمد بن علي المعروف بابن صقر الواسطي

هو الحمى ومغانيه مغانيه … فاحبس وعان بليلى ما تعانيه
لا تسال الركب والحادي فما سأل … العشاق قبلك عن ركب وحاديه
ما في الصحاب اخو وجد نطارحه … حديث نجد ولا صب نجاريه
اليك عن كل قلب في اماكنه … ساه وعن كل دمع في اماقيه

وقوله ايضا من اخرى

بدوا على شوائد الاظعان … ما العاذلون لو عنى من اوطان
ولكم بذات الجزع من متمنع … هزات معاطفه بغصن البان
الوى ثلوته باول موعد … فمن الكفيل لنا بوعد ثان
ومتى اللقاء وقد وقد من قومه … ابناء معركة واسد طعان
نقلوا الرماح وما الطف اكفهم … خافت لغيرة وابل المران
وتقلدوا ابيض السيوف فما ترى … في الحي غير مهند وسنان
ولئن صددت عن مراقبة العدى … ما الصد عن ملل ولا سلوان
يا ساكني نعمان اين زماننا … بطويلع يا ساكني نعمان

وقول ابي الحسن علي بن محمد بن ياسر المعروف بالناي الشاعر

لله ايام الشباب ونحوه … لو ان ايام الشباب تباع
فدع الصبي يا قلب واسل عن الهوى … ما فيك بعد مشيبك استمتاع

وقول ابي منصور علي بن الحسن المعروف بصربعر وصردر

نسائل عن ثمامات بحزوى … وبان الرمل يعلم ما عنينا
فقد كشف الغطاء فما نبالي … اصرحنا بذكرك ام كنينا
ولولا انني ادعى يا سليمى … لقالوا ما عنيت سوى لبينى

وقول الامير ناصر الدين محمد المعروف [illegible]

قلب المتيم كاد ان يتفتتا … فالى متى هذا الصدود الى متى
يا معرضين عن المشوق تلفتوا … ضوا الغزلان ان تتلفتا

كنا وكنتم والزمان مساعد ... لله ذاك الشمل كيف تشتتا
صدّوا وصدّوا واشتياقي دائمٌ ... ما كل هذا الحال يحمله الفتى

ومما وازن الاشهار المرضيا بشاهد الابن العابغ

يا رب ان قدرته لمقبل ... غيري فلا تسوله اولا كوسه
ولئن قضيت لنا بصحبة ثالث ... يا رب قلبك شمعة في المجلس
واذا حكمت لنا ببين مراقب ... يا رب فلتك من عيون النرجس

وذيل عليها الشيخ عبد الرحمن الحاذي رزهلا العصر فقال

ولئن قضيت لجمعه بعلس ... يا رب فلبك من سنى الاطلس

وذيل عليها اخر فقال

ولئن قضيت لنا بصوت مطرب ... فمن الحمايم في الليالي الحندس

وذيلت عليها انا فقلت

ولئن قضيت لنا بشرب مدامة ... يا رب فلتك من لماه الالمس

ومنه قول ابي عبد الله احمد ابن محمد المعروف بابن الخياط الدمشقي

يا نسيم الصبا الولوع بوجد ... حبذا انت ان مررت بنجد
اجر ذكرى نعمت وانعم ... بالحمى ولتكن بذاك عندي
ولقد رابني شذاك فباه ... من غصن باطلال هند
ان يكن عرفها استطال الينا ... فلقد زدتنا باسعد سعد
يا خليلي خليان وهمي ... انا اولا كما بعني وسعدي
لوامت الملام والذم ما ... اخترت وقوفي على المنازل وحدي
ولقد اصحب المراح الى اللذات ... ملقى الوشاح اصحب بردي
بين دعج من الظباء وبغج ... ولدان من الجنان وملد
في زمان من الشبيبة مصقول ... وعيش من البطالة رغد

وقوله في قصيدة الاخرى وهو من عيون شعره

خذا من صبا نجد امانا لقلبه ... فقد كاد رياها يطير بلبه
واياكما ذاك النسيم فانه ... متى هب كان الوجد ايسر خطبه

خليلي لو احببتما العامرية ... لما كان الهوى من معزم القلب حسبه
تذكرنا الذكرى فشوقنه ذو ... يشوق ومن يعلق به الحب يصبه
غرام على ياس الهوى ورجاؤه ... وشوق على بعد المزار وقربه
وفي الركب مطوي الضلوع على جوى ... متى يدعه داعي الغرام يلبه
اذا خطرت من جانب الرمل نفحة ... تضمن منها داءه دون صحبه
ومحتجب بين الاسنة معرض ... وفي القلب من اعراضه مثل حجبه
اغار اذا انست في الحي انة ... حذارا وخوفا ان تكون لحبه

وقد طويت كشحا عن ايراد ما لكثير من المتاخرين كابن نباته والحاجري وابن الفارض وابن النبيه والتلعفري وابن عابد والصفي الحلي والتلمساني وابن الجيبي واشالهم مما ذللنا الا الاشهار رعاياتهم وتداول اشعارهم فلنذكر طرفا مما وقع لاهل العصر في هذا الباب ويمتع بلذتها الاسماع والالباب فان لكل جديد لذة خصوصا اذا كان من نوادر الفنون فمن ذلك قول الشيخ العلامة بهاء الدين محمد ابن حسين العاملي

خليلي بالهوى وغرامي ... يا خليلي اذ ذهبا بملامي
قد دعاني الهوى فلباه لبي ... قد دعاني ولا تطيلا ملامي
خامرت خمر المحبة عقلي ... وجرت في مفاصلي وعظامي
ايها السائر الملح اذا ما ... جئت نجدا فعج بوادي الحرام
وتجاوز عن ذي المجاز وعرج ... عادلا عن يمين ذاك المقام
واذا ما بلغت حزوى فبلغ ... جيرة الحي يا اخي سلامي
وانشدن قلبي المعنى لديهم ... فلقد ضاع بين تلك الخيام
واذا ما رثوا لحالي فسلهم ... ان يمنوا ولو بطيف منام
يا نعيلا بذي الاراك الى كم ... تنقضي في فراقكم اعوامي
ما سرت نسمة ولا ناح في ... الدوح حمام الاوجاحمامي
اين ايامنا بشرقي نجد ... يا رعاها الاله من ايام
حيث غصن الشباب غض وروض ... العيش قد طرزته ايدي الغمام
وزماني مساعد اوادي الهو ... نحو المنى بحجة زمامي

ومن المرقص قول الاديب حسن حلبي بن حبيب الشامي

اعهد شبابي وغفلات الصبا … لا حاجة بالسيف للحيا
محطنا مضى منه فينا شبا … ما اشكل القامات بالقنا
يا قمرا اشرق من فرعه … الزاهي على غصن نقا ناعم
اهديت لي السهد وطرف البكا … امرك محمول على الناظر
ويا قمر الا انسانا فردا … وما عهدنا الاثر بالناظر
لا تقس قلبا وتكن جانبا … فذاك من شيم الغادر
ولا تطع واشيك في عذله … فالعدل لا يوخذ من جائر
كم ليلة سامرت فيها السها … شوقا الى لقياك يا هاجري
لا سامح الله ليالي الهوى … فهذا الظلم من كافر
اهيم ان هبت نسيم الصبا … وليل من هام بلا اخر
تقصر للراقد في صحبه … وطال ما طالت على الساهر

وقول ابن الطيب بدر الدين حسن بن عبد العزيز الغزي العامري الشامي

ها انا شغلني طلب لغير ولا شو … زهر النجوم تجاه زهر المجلس
انظر اليه كانه مسرم … مما تغار له عيون النرجس
وكان صبحي خدي يا فوقه … وكان عا نعشه حبلة سندس

وقول الخفاجي

انظر الى ورق في الايك تغني … انما نضرح نا مثل حزني
لا اراك الله نجدا بعدها … ايها الحادي بها ان لم تجبني
هل نبا ريني الى بث لجوني … في ديار الحي تشويه ذات غصن
هب لها السوق ولكن زادنا … انا نبكي عليها وتغني
يا اهيل الخيف هل من عوده … ينهج الدهر بها من بعد ضن
ايضنا نبات اللوى … عن نذ وعد بالها صفقة غبن
سل اراك الجزع هل مرت به … من ندى وقت تراه غير جفن
واحاديث الغضا هل علمت … انها نمات قلبي قبل اذني

وقول الشيخ الاديب الاريب عبد علي بن ناصر بن محمد الحويزي

لمن العين عشيا تترامى … تركتها شقق البين سهاما
كلما برقها نشر الصبا … لعبت من احمر الدمع لثاما
ورامت خضعا اعناقها … كلما اهزلها البرق حساما
شغفها جذب براها للحمى … وهي تثني لو باجفاد زماما
وتلفتها حسبنا حاملات … عن ثرى وجرة انفاس الخزامى
ما على من جلت لو وقفوا … ساعة نشرح وجدا وغراما
ومن الجهل ان نجافي يقظة … اربا الا ان جاه منا منا
يا بني عذرة هل من احد … يدعي المشغوف من حل الخياما
لم الوم بالبدر دجى … ما حوى البدر كما اودي تماما
غادر الوجع مني نسبا … دون ان يحفظ عهدا وذماما
نسبا ابيض ان الحشى … مثل خد يلهبا واضطراما
وجسمي من نقا يا حبه … شبيه الطرف فتورا وسقاما
يا نديمي دعا خير بكما … انا وارق الحب من فمه مداما
وانعثني يا قضب البان اذا … ربحت سكر اللمى ذاك القواما
وانس يا روض الحبك بها … فلقد لاح لنا الثغر ابتساما
ايها الطاعن عن عيني وفى … مهجتي بوت ربعا ومقاما
عاقب الله بادهي صبهم … اذني ان سمعت فيك ملاما

وقوله ايضا في صدر الحي

لمع البرق في آكف السقات … فبدا البدر لاحا على الراح
نار موسى بدت فاين كليم … وبدا الصبح من سني الكاسات
صاح دبك الصباح يا صاح … وهو اولا لاكمل اللذات
واصطبحها اصطباح من راح … الذات يحوجها حجاب الصفات
تلو فيها العقول منتعشات … بالراح فوات الاقداح قبل انقرات
… لا يفرق بين الشموس والذرات
… كانتعاش الاشخاص في المرآت

فهي الشربة التي عثر الخضر — عليها في عين ماء الحياة
وتقصى الاسكندر البحث عنها — فعداها وتاه في الظلمات
سكنت من خمائر القدم حانا — جل عن ان يقاس بالحانات
نور وجه بنفسه قام ما احتا — ج الى كوة ولا مشكوة
نشر اشعلته ايدي التجلي — فاضاءت بجميع الجهات
حجبت بالزجاج وهي عيان — كاحتجاب البدور بالهالات
يا نديمي لاجل لحظ ارش سرا — بعواشي الكؤوس محجبات
هات راحي وناد خذها فاني — لست انسى يوم اللقا خذ وهات
فلقد همت كي يحضر لما — سعدت بالحبيب كل جهات
يا سقاتي لا تصرفوا الصرف عني — غيبان في سكرها يا سقاتي
هي شهد الشهود بل راحة — الارواح بل حسن طلعة الحسنات
غير بدع ممن حساها اذا زا — ح فقول الوجود بعض هباتي
قام زين العباد من شربها قطبا — عليه دارت رحى البينات
وحظت بالجنيد لجة بحر — غرقت في اكثر الكاسات
ووعت بالحسين حين جهة نفي — بان الحق ارفع الدرجات
اسمعتنا من شيخ بسطام ما — اعظم شاني بالنفي والاثبات
وقضاني خلع الاذار بها — نيل مقام يقاوم المعجزات

ومن الانجار المورق قول شيخي العلامة المحقق محمد بن علي بن محمود الشامي العاملي رحمه الله بوجه وحصل من الرضوان ان غبوقه وصبوحه وهو استاذي الذي اخذت عنه في بدء حالي وانضيت الى موائد فوائده يعملات رحالي واشتغلت عليه فاشتغل بي وكانني ذا بتهذيب دين وعصبني من فضله ما لا يضيع وحاط حنو الطائر على الوضيع حتى شهد من طبعي مرهفا وبرى من نبعي مثقفا وكان قطب الفضل الذي عليه مداره واليه ايراده واصداره واما الادب فهو منار الساري وملتزم كعبته وركنها الشامي يخبر منه ما هو ازكى من النشر في اثناء النواسم بل احلى من اظلم يترقرق في ثنايا المباسم فنظمه اجمى من نظيم الدر البنا

والذي

والذي الغض في مقلة الناظر ان ذكرت الرقة فهو سوق فيقها وانجر الله فهو فرع عقيقها والانسجام فهو غيث لطيب النهولة فهو هجها الذي تنكبه ابو الطيب

وقوله المشار اليه

انت يا شغل المحب الواجد — قبلة الداعي ووجه القاصد
فمتى رام العلم خانا فما — قبلت الا بطرف جامد
شان قلبينا اذا صح الهوى — يا حياتي شان قلب واحد
اكثر الواشون فينا قولهم — ما علينا من مقال الحاسد
لست اصغي لاراجيف العدى — من تغالى في المتاع الكاسد

وقوله ايضا

يا خليلي دعاني والهوى — انني عبد الهوى لو تعلمان
عرجا نقضي لبانات الهوى — في ربوع اقفرت منذ زمان
ربع اولع عيني بالبكى — امر العين به ثم دعاني
وقضاني الخل وجدا وبكا — فبكياني قبل ان تبكياني
يا عريبا منعوا مضجعي — وقضاهم نار شوق في جناني
ان قلبا انتم سكانه — ضاع مني بين شعب القنان

وقوله ايضا من قصيدة

يا جلاء المدام في الاقداح — وبمراه وجلت الوضاح
لا تدر في على مراد عشي — اكل واش ولا فيه لاح
صاح كلفني الى المدام وقد غني — والليالي تجول جول القداح
لا تخف جور حادثات الليالي — نحن في ذمة الظبا والرماح
صاح ان الزمان اقصر عمرا — من بكاء في دمنة ونواح
رق عنا ملتحف الجو فيحي — يرقو من طحلب المرتاج
يا مليك الملاح ان زمانا — انت فيه زمان روح وراح
طاب وقت المدام فاشرب صباحا — يا صباحي بطيب وقت الصباح
واسقنيها سقيت في فلق الفجر — على نغمة الطيور الفصاح

وقوله

لا تؤاخذ جفونه بفؤادي — يا الهي كلاهما غير صاح
ما اتى لا اتى خيال الاسرى — يسرى بالشوق الى مضجعي
حيث بدر التم قد دارت — فيه لا افق والكوكب المطلع
اسال عنه الشوق لا يرعوي — وانشد البين به لو يعي
البيت والدار لها حرمة — لا اسال الدار بغير معي
كان دمي حجرا على حاجر — فلم اباحته لها الاجرع
علة كان دمي قربها — ابغي شفاء القلب من موجع

ومن قوله من اخرى

نفحت سحرا بل مقلتاه — فانثنى في فترة الاجفان
في ربوع كانهن جنان — عطفت حورها على الولدان
ورياض كانهن سماء — اطلعت انجما من الاقحوان
باين ورق كانهن قيان — رقصت في حلوقهن مثاني
وغصون كانهن نشاوى — يترقصن عن قدود الغواني
واقاح كانهن ثغور — يبتسمن في وجوه الحسان
ونسيم الصبا يعج ويلي — على برده وحر جنان
كلما غنت البلابل فيها — رقص الدمع بالبكا اجفاني
عطفتني على الرياض قدود — خلعت لينها على الاغصان
يتلقاه الاقاح بثغر — وغصون النقا على حران
كل لعب وما اظن نوالا — عند عتب لو اجد البان
اين قلبي لا اين الا حلو لا — اذهبتها الرياح منذ زمان
اذكرتني معاهدا وربوعا — كاد يدني لذكرهن زماني
حيث غصني من الشباب رطيب — وعيون المها الي رواني
اطرد النوم عن جفون نشاوى — بحديث اروع من حبابي
وقواف لو ساعد الجد يوما — موضع الدر من رقاب الغواني
سائرات يوطنهن على الالسن — سير الامثال في البلدان

قصد كالفريد في صفحات — الدهر او كالشنوف في الاذان
عاصيات على الطباع ذلول — يتغنى بهن في الركبان
سامطت والنوى يطل علينا — من عيون المها حصى المرجان

انظر ايها المتامل الى انسجام هذا الكلام وشرف هذا النظام لتعلم مصداق كم ترك الاول للاخر ويقفا لعلك تحيد دون لج الفيض الزاخر ومن ذلك قوله ايضا

لا تؤاخذني العصبة فوق نهد — وتشبهوا بالنور فوق النور
وفروا جانبها الظلام وقد هو — سودان سوقها وسوق خدور
يرجون من عنه القوام اذا مشى — جالت عليه مناطق الزنبور
نشوان من خمر الشباب ... — سكران سكر صبى وسكر غرور
لا تلفته سحرا فيرفعه الحيا — بالورد فوق صفائح البلور
هل يكبو الخيلان في وجناته — ام نقطوا مسكا على كافور
فيعفو النور من اطرافه — فكانها فوات للنور
او كاد ذرف نظرت بعيني شادن — وتلفتت عن ناظري مذعور
قالت وقد عجبت لشيب مفارقي — هذا البياض فدى عيون الحور
فاجبتها والبين يخلج صدرها — ان المشيب جلا صدى المانور
لله ليلتنا وقد لف الهوى — منا فوا اما ذا بلا بنصير
حبب فاحبب بالمدام معاشرا — حضروا ومنا البابهم بحضور
في جيبهم صرعى وما حضروا — نشوى وما مزجوا الهوى بحضور

ومنها

انظر الى الورد الجني كانه — مبتسم من دنه الشحرور
والنرجس الغض الشهي كانه — يرنو اليه عن عيون غيور
في روضة لعب الصبا بغصونها — لعب الصبا بمعاطف وخصور
اصبا الاصايل لا كتيبك عبرة — كم عبقت لك في جيوب الحور
لله درك ان مررت على اللوى — حلى عزى حبيب لها المزرور

ومن قوله ايضا من اخرى

ليت التي بعثت الي خيالها — اذنت لعيني ان تزور كراها

ما انها الا انثى اذا اقبلت	والدل يمزج سخطها برضاها
فالدعص ما عقدت عليه ازارها	والغصن ما ذرت عليها قباها
ولرب نفس مثل نفسي حرة	ضربت عليها الناشئات خباها
تالله لولا ان يعنفني الهوى	لاصاب بعدهم الاساة دواها
جلبت على الشامي اسباب الردى	لو اهتاف كفه لرماها

وقوله ايضا

على سالك الاصباح	فانت واراحي
وماشانك والواشي	ومالخطبات اللاحي
فهب قلبك للكاس	وهب عقلك للراح
وخذ اهيف مشتاق	وثب وثبة مرتاح
من عالم الاشباح	الى عالم الارواح

وقوله ابيات

بعثت طيفها الي واخرى	الشوق في قلبها واولاه عندي
ثم قالت لتربها ليت شعري	كيف حال الشأني بأمي بعدي
انه في هوى مابه من هواه	غير انه اخفى هواه ويبدي
فادرت اني وان طال وجدي	في هواها انيح وجدا وجدي

وقوله ايضا

اذا ابصرت شخصات قلت بدر	يلوح وانت انسان العيون
جرى ماء الحياة بمقلتيه	امنت عليك من ريب المنون

وقوله من قصيدة يعرض بخانه المشهور

وقد جعلت نفسي تحن الى الهوى	خلا فيه عيش من شبيبة وامردا
واسلت قلبي نحو سماء واقدا	الى الخفرات البيض والشدن العفرا
تعرف منها كل لمياء خاذل	حمى الريم لولا ان في طرفها فترا
من الطيبات الرعد لو ان حسنها	يكلمها ابديت على حسنها كبرا
واحزان عرفنا الشوق واكمن	بصيد كاف قد ابيت له درا
انا شد فيه البدر والبدر عادة	واسال عنه الريم وهو معرى
فما كنت لبلاه لو لم يكن شا	ولا صدع الديجور لو لم يكن بدرا

لحاظ كان الخمر فيه علامة	تعلم هاروت الكهانة والسحرا
وقد هو الغصن الرطيب كانما	كسته ثياب الصبي ورقا خضرا
تنقت على الواشين منه معا	لمريق الى خمنها الى كبد وترا
اعاذلتي واللوم لوم الدوني	كان بها عن كل لائمة وقرا
بعينك الترب ما اث والنصح انما	رايت بعينيك الخيانة والغدرا
وما للصبا يا ريح نفسي من الصبا	تبيت تناجي طول ليلتها البدرا
تطارحه والقول حق وباطل	احاديث لا تبغي لمستودع سرا
وتلقي على النمام فضل ردائها	فتعرف للاشواق في طيها نشرا
تعانقها خوف النوى ثم تنثني	تمزق من غيظ على قدك الازرا
الما ترى ان النقا كيف هذه	تميل بعطفيها حنوا على الاخرى
وكيف وشاء غصن الى الغصن هوى	ومن شاء يوحي الى تشاذكرا
فمن غصن يومي الى الغصن هوى	وابدا فنونا من خيانته تترى
صاعد لاني في الهوى غير انني	عذرت الصبا لو تقبلين له عذرا
حبيبها فذلك النفس راحة سرها	اليه فقد ابديته وهي سكرى
على انها لو شاءت كتب لغا	ويبح الخزامى انما حملت عبرا

ولنكتف من لطائفه بهذا المقدار طلبا للاختصار فان محاسنه لا تنتهي حتى ينتهى عنها ولا تنقضي حتى يوقف عليها ومن لطائف الاشعار قول الشيخ الفاضل الحكيم حسين بن

شهاب الدين الكركي العاملي صدق في مدحه فضيلته به الولد

سرت والليل محلول الوشاح	وثغر الجو مبلول الجناح
وثغر الشرق يبسم عن رياض	مكللة الجوانب بالاقاح
كان المشتري والنجم ساق	يدير على الندامى كاس راح
تواعجبا وهل يخفى سراها	وقد ارجت بها النواحي
من البيض الحسان اذا تجلت	تخال جبينها فلق الصباح
مهفهفة يغار البدر منها	ويخجل قدها هيف الرماح
ابث لطرفها شكوى غرامي	وهل يشكو الجريح الى السلاح

واطمع ان يزايلني هواها … ومن يرجو من الصدر المشاح
فلا تأوى لكثرة ناظريها … فكم اودت بالباب صحاح
احن الى هواها وهو حتفي … كمجروح يداوى بالجراح
ولا وابيك الحب ليس جهلا … فكم جد تولد من مزاح
خلقت من الغرام فلا ابالي … اكان به فسادى ام صلاحي
ولولا عشقت الاطيار حبي … لطار من النحول مع الرياح
وحب الغانيات حياة روحي … وراحتها وريحاني وراحي

ومن الانجاب المطرب قول الشيخ الاديب محمد ابن سعيد بافشير المكي رحمه الله تعالى

الا لي ما ادري ام حبب … ام اقاح لا ولكن شنب
حرمت وهي حلال قد جرى … في خلال الطلع منها الضرب
ما درى بابي ثنايا اللمى … ان لي قلبا به يلتهب
وحديثا قد نقل الراوي لنا … عن لمياء ما روت الكتب
اه ما اعذبه من مبسم … وهو لو جاد به لي اعذب
ليت لو ان منا الامنه لي … عن ان البرق منه خلب
جود ذو نوع يثني اغيد … من مها الرمل اغر اغلب
ومحيا كلف الحسن به … ضد ابيض ابن المذهب
من عطفيه فلم يدر النقا … انقا ما هو ام قضب
رقة فاستعبد الالباب لو … قد في كل قلب ملعب
يا لها من نعمة في ضمنها … مهلكات هان وعر المطلب

وهذا فصل عقدته لما وقع من الانجاب في اشعار العترة النبوية والسلالة العلوية التي يلوح عليها سيماء النبوة والخلافة ويفوح منها ريا السيادة والشرافة وانما اوردت ما سبق وغيره طبعا من ليعلم ان الحصباء ليست كالدرر والجلمود ولو انشقت دون العود فمن المطرب البارض قول السيد ابي محمد عبد الله المحض ابن الحسن ابن الحسن ابن علي

ابن ابي طالب

بيض حرائر ما هممن بريبة … كظباء مكة صيدهن حرام

يحسبن

يحسبن من لين الكلام فواسقا … ويصدهن عن الخنا الاسلام

وقول الشريف ابي عبد الله محمد ابن صالح ابن عبد الله ابن موسى الجون ابن عبد الله المحض المذكور

طرب الفؤاد وعاودت احزانه … وتلعبت شعبا به اشجانه
وبدا له من بعد ما اندمل الهوى … برق تألق موهنا لمعانه
يبدو كحاشية الرداء ودونه … صعب الذرى متمنع اركانه
فدنا لينظر كيف لاح فلم يطق … نظرا اليه وصده سجانه
فالنار ما اشتملت عليه ضلوعه … والماء ما سحت به اجفانه

وقول السيد علي ابن محمد ابن جعفر ابن محمد ابن زيد الشهيد المعروف بالحماني

لنا من هاشم هضبات مجد … مطنبة بابراج السماء
تطوف بنا الملائك كل يوم … ونكفل في حجور الانبياء
ويهتز المقام لنا ارتياحا … ويلقانا صفاه بالصفاء
وله: وانا للصبح اسيافنا … اذا ما اصطبحن بيوم سفوك
منابرهن بطون الاكف … واغمادهن رؤوس الملوك
وقوله: لقد فاخرتنا من قريش عصابة … بمط خدود وامتداد الاصابع
فلما تنازعنا الفخار قضى لنا … عليهم بما نهوى نداء الصوامع
ترانا سكوتا والشهيد بفضلنا … عليهم جهير الصوت في كل جامع

ومن نسيب المرتضى قوله

يا شادنا افرغ من فضة … في خده تفاحة عضه
كانما القبلة في خده … بالحسن من نعمته عضه
يهتز اعلاه اذا ما مشى … وكله في لينه قبضه
ارحم فتى لما ملكته … اوثقه بالرق فلم ترضه
وقوله: بابي فم شهد الضمير له … قبل المذاق بانه عذب
كشهادتي لله خالصة … قبل العيان بانه الرب
والعين لا تغني بنظرتها … حتى يكون دليلها القلب

وقوله
كان هموم الناس في الارض كلها … علي وقلبي بينهم قلب واحد
ولي شاهد من مقلة سهاد و عبرة … وكم مدع للحب من غير شاهد

وقوله
وجيه هو البدر الآن بينهما … فضل يحير عن خافقة النور و
في وجه ذا الناس خال بطموسه … وفي مناحل هذا البدر منه

حدث بعض الصالحين قال لقيت علي بن محمد الحماني المذكور بالكوفة بعد خلاصه من حبس الموفق وكان قد حبس زمانا مع لكفالة بعض اهله ومر لسعاية عليه فهنيته بالسلامة وقلت له قد عدت الى وطنك الذي تألفه واخوانك الذين تحبهم فقال يا ابا علي ذهب الاتراب والشباب والاصحاب وانشد

هبني بقيت على الايام والابد … وملت ما شئت من مال ومن ولد
من لي بقوت من فدتك النفس … وبالزمان الذي ولى ولم يعد
لا فارق الهم قلبي بعد فقدهم … حتى يفرق بين الروح والجسد

والحماني بكسر الحاء المهملة وتشديد الميم وبعد الالف نون قال السمعاني في الانساب هذه النسبة الى حمان وهي قبيلة من تميم نزلوا الكوفة قال صاحب العمدة كان جده نزل بالكوفة في بني حمان فنسب اليهم قلت وما اشتهر من ان الجماني بضم الجيم وتخفيف الميم فهو تصحيف لا يعول عليه والله اعلم ومن لطايف هذا الباب

قول الشريف المرتضى ذي المجدين ابي القاسم علي بن ابي احمد الحسين بن موسى الموسوي

يا خليلي من ذوابة قيس … في التصابي رياضة الاخلاق
عللاني بذكرها واطرباني … واسقياني كاسا مع دهاق
وخذا النوم من جفوني فاني … قد خلعت الكرى على العشاق

لما وصلت هذه الابيات الى البصرة قال الشاعر قال المرتضى خلع ما لا يملك على من لا يقبل وحكي عن الشريف المرتضى المذكور انه كان جالسا في علية له تشرف على الطريق فمر به ابن المطرز الشاعر يجر نعلا له بالية وهي تثير الغبار فامر باحضاره ثم قال له انشدني من ابياتك التي تقول منها

اذا لم تبلغني اليكم ركائبي … فلا وردت ماء ولا رعت العشبا

فانشده اياها فلما انتهى الى هذا البيت اشار الشريف الى نعله البالية وقال

هذه

هذه كانت من ركائبك فاطرق ابن المطرز ساعة ثم قال لما عادت هذه سيدنا الشريف

الموصل قوله

وخذا النوم من جفوني فاني … قد خلعت الكرى على العشاق

عادت ركائبي الى مثل ما يحمله فانه خلع ما لا يملك على من لا يقبل فاستحيا الشريف ووصله قلت وابن المطرز المذكور هو ابو القاسم عبد الواحد بن محمد الشاعر ذكره الثعالبي في ذيل اليتيمة وانشد له قوله

سرى مغرما بالعيس ينتجع الركبا … يسائل عن بدر الدجى الشرق والغربا
اذا لم تبلغني اليكم ركائبي … فلا وردت ماء ولا رعت العشبا
على عذبات الجزع من ماء تغلب … غزال يرى ماء القلوب له شربا
اذا ملأ البدر العيون فانه … لعمرك بدر يملأ العين والقلبا

ومن لطايف ايضا قول المرتضى المذكور

بيني وبين عواذلي … في الحب اطراف الرماح
انا خارجي في الهوى … لا حكم الا للسلاح

وقوله
قل لمن خده من اللحظ دامي … ودقي من جوانح فيك تدمى
يا سقيم الجفون من غير سقم … لا تلمني ان مت منهن سقما
انا خاطرت في هواك بقلب … ركب البحر فيك اما واما

ومن لطايف قوله ايضا

احب ثرى نجد ونجد بعيدة … الا حبذا نجد وان لم تفد قربا
يقولون نجد لست من شعب اهلها … وقد صدقوا لكنني منهم حبا
كاني وقد فارقت نجدا شقاوة … فتى ضل عنه قلبه ينشد القلبا

وقوله
سدهني بالنوى اذا انا يقظان … واعطى كثيره في المنام
والتقينا كما اشتهينا ولا عيب … سوى ان ذاك في الاحلام
واذا كانت الملاقاة ليلا … فالليالي خير من الايام

وقوله
مولاي يا بدر كل داجية … خذ بيدي قد وقعت في اللجج
حسنك ما تنقضي عجائبه … كالبحر حدث عنه بلا حرج

بحق من خطّ عارضيك ومن ... سلّط سلطانها على المهج
مدّ يديها إلى عقربين معًا ... ثم ادعى لي من هواك بالفرج

وقوله
ولما تفرّقنا كما شاءت النوى ... تبيّن ودّ خالص وتودّد
كأني وقد سار الخليط عشيّة ... أخو جنّة مما أقوم وأقعد

وقوله
قل لمعز بالصبر وهو خلي ... وجميل العذول لدي جميل
ما حيلتنا أن السلو مريح ... لو وجدنا إلى السلو سبيلا

وقوله
ألا يا نسيم الريح من أرض بابل ... تحمّل إلى أهل الخيام سلامي
وقل لحبيب فيك بعض نسيمه ... أما آن أن تستطيع رجع كلامي
وإني لأرضى أن أكون بأرضكم ... على أنني منها استفدت سقامي

وقوله
قل للذين على مواعدهم ... لنا خلف ومطل
كم ضامني من لا ... أضيم وملّني من لا أمل
يا عاذلًا لملامه ... كلّ على سمعي ثقل
إن كنت تأمر بالسلو ... فقل لقلبي كيف يسلو
قلبي يهيم في الهوى ... إن كان قلبك مثله
ولقد علمت على الهوى ... أن الهوى سقم وذل
وتجنّب حبل الشبيبة ... مفارقي وشب جلل
وبدت بياض في سواد ... ما دام هنالك قبل
كذبت زعمت على ... الخضبات للناس ناصلوا
لا تنكر بعيب غيرك ... فهو الخضاب بعد نصل

ومن المرض أيضًا قول الشريف أبي الحسن الرضي رضي الله عنه

يا روض ذي الأثل من شرقي كاظمة ... قد عاود القلب من ذكراك أشجان
أشم منك نسيمًا لست أعرفه ... أظن ظمياء جرت فيك أردانا
الثلث والقلب صاح من رحيق ... وانثني عنك بالأشواق نشوانا
وما تداويت من قرح على كبد ... ولا شفاني داني الحب سلوانا

وقوله
خذي نفسي يا ريح من جانب الحمى ... فلاقي بها ليلًا نسيم ربى نجد

فإن بذاك الحي حبًّا عهدته ... وبالرغم مني أن يطول به عهدي
ولولا تداوي القلب من ألم الجوى ... بذكر تلاقينا قضيت من الوجد

وقوله
أحبك ما أقام منى وجمع ... وما أرسى بمكة أخشباها
وما انتفع الحجيج إلى المصلى ... يجرون المطي على وجاها
وما نحروا بخيف منى وكبوا ... على الأذقان مشعرة ذراها
نظرتك نظرة بالخيف كانت ... جلاء العين بل كانت قذاها
ولم يك غير موقفنا وطارت ... بكل قبيلة منا نواها
فواها كيف تجمعنا الليالي ... وآها من تفرقنا وآها

وقوله
يا ليلة كرم الزمان بها ... لو أن الليل باق
كان اتفاق بيننا ... جار على غير اتفاق
فاستروح المشتاق من ... نفثاتهم واشتاق
حتى إذا نسمت ريا ح ... الصبح تؤذن بالفراق
بردت سواعدها فحيث ... القلائد بالعناق

وقوله
عارضا بي ركب الحجاز أسائلـ ... ـه متى عهده بأيام جمع
واستملت حديث من سكن ... الخيف ولا تكتبا وإلا بدمعي
فاتني أن أرى الديار بطرفي ... فلعلي أرى الديار بسمعي
يا غزال الأبين النقا والمصلى ... ليس تقوى على نبالك درعي
كلما سل من فؤادي سهم ... عاد سهم لكم مصيب الوقع
من معيد أيام سلع على ما ... كان منها وأين أيام سلع

وقوله
أيها الرائح المجد تحمل ... حاجة للمتيم المشتاق
اقر عني السلام أهل المصلى ... فبلاغ السلام بعض التلاقي
وإذا ما مررت بالخيف فاشهد ... أن قلبي إليه بالأشواق
وابك عني فطالما كنت من ... قبل أعير الدموع للعشاق

حكى أبو الحسن العمري قال دخلت على الشريف المرتضى فرأى بيتين قد عملها وهما

سرى طيف سعدى طارقا فاستفزني … سحيرا وصحبي بالفلاة هجود
فقلت لعيني عاودي النوم واهجعي … لعل خيالا طارقا سيعود

فخرجت من عنده ودخلت على اخيه الرضى فعرضت عليه البيتين فقال بديها

فردت جوابا والدموع بوادر … وقد آن للشمل المشت ورود
فهيهات من لقيا حبيب تعرضت … لنا دون لقياه مهامه بيد

فعدت الى المرتضى بالخبر فقال يعز على اخي قتله الذكاء فما كان الا ايام حتى مضى الرضى بسبيله

ومن الموضع قول السيد ابي الحسن محمد بن احمد بن الحسن بن ابراهيم طباطبا الحسني

يا نوا وابقوا في حشاي لبينهم … وجدا اذا ظعن الخليط اقاما
لله ايام السرور كانما … كانت لسرعة مرها احلاما
لو دام عيش رحمة لاخي هوى … لاقام لي ذاك السرور وداما
يا عيشنا المفقود خذ من عمرنا … عاما وردّ من الصبى اياما

ومنه في طول الليل

كان نجوم الليل سار نهارها … فوافت عشاء وهي انضاء اسفار
وقد خيمت كي تستريح ركابها … فلا فلك جار ولا كوكب سار

ومنه احسن فيه ايضا

الله يعلم ما اتيت خنى … ان لامني العذال او سفهوا
ماذا يعيب الناس من رجل … خلص العفاف من الاثام له
يقظاته ومنامه شرع … كل بكل منه مشتبه
ان هم في حلم بفاحشة … زجرته عفته فينتبه

ومن قول الشريف ابي القسم احمد بن محمد بن اسمعيل بن ابرهيم طباطبا

خليلي اني للثريا لحاسد … واني على ريب الزمان لواجد
اتبقى جميعا شملها وهي ستة … وافقد من احببته وهو واحد

وقوله

قالت لطيف خيال زارني ومضى … بالله صفه ولا تنقص ولا تزد
فقال ابصرته لو مات من ظما … وقلت قف لا ترد الماء لم يرد
قالت صدقت وفاء الحب عادته … يا برد ذاك الذي قالت على كبدي

ومن قول السيد الرئيس ذي المجد بن ابي القسم علي بن موسى الموسوي نقيب النقباء ببغداد

يا اسعف العالمين وصلا … واسعف الناس بالفراق
ومن غرامي به شديد … ليس يداوى بالفراق
ان كان لابد من فراق … فمن وداع ومن عناق
ونقعة برغم الاعادي … وخلوة حلوة المذاق

ومن المطرب قول السيد شرف السادة محمد بن عبد الله الحسني البلخي من قصيدة

اشبه الغصن اذا ما قد قدا … وحكى الورد اذ تضرج خدا
وشى للوداع في حومة البين … بنانا يكاد يعقد عقدا
لست انسى وان تقادم عهدا … عهد احبابنا بنجد ومجدا
حين غصن الشباب غض نضير … والوصل سعد يجر اسعادا
وغزال قد اورثت لبي عطفا … وجهه الطالع والغر الزهر اعتضدا
الف الصد والتجنب حتى … علم الطيف في الكرى ان يصدا
فسقى عهدك العهاد وان لم … يقض حقا لنا ولم يرع عهدا

وقوله وهو معنى غريب

شد النطاق بخصر … فعد او بدا في جباله
يحكي اللجين من الحبال … فكيف عاد الى جباله
اهدى بريح من طلح كوجهه … في الوصف للحكم والاحكام تفترق
اعجب بحرقة قلب الحب … ومن تلهب خد العين يحترق

ومن قول السيد ابي الحسن علي بن ابي طالب بن عبد الله البلخي ابن اخي المذكور قبله رحمهما الله

وكم قد مضى ليل على ابرق الحمى … مضى فيوم بالسرة مشرق
تسرقت فيه اللهو امليا ناعما … واطيب عيش المرء ما يتسرق
وياحسن طيف قد تعرض موهنا … وقلب الدجى من صولة الصبح يخفق
تغنمت رياه فنيل وردة … وما خلته يحنو علي ويشفق

ومنه قول السيد ابي القاسم اسمعيل بن حيدر العلوي رحمه الله

ابى الصب الا اشتياق وصل الحبيب	كلا ولكن معالي شيب
لو ان ما حمّلته مشيبي	حمل نضوى لاعراه المشيب

ومن المرقص قول السيد ابي البركات علي بن الحسين بن جعفر الحسيني

واغيد سحار بالحاظ عينه	حكى ثغره من اللبا امالوه
سلبت بذكراه من الصبح ليلة	اناديمه والكاس والناي والعود
ترى انجم الجوزاء والنجم فوقها	كباسط كفيه ليقطف عنقودا

ومنه قول السيد الامام ابي الرضا ضياء الدين فضل الله بن علي بن عبيد الله الراوندي رضي الله عنه

سفرت لنا عن طلعة البدر	احدى لعمر الله من بني بدر
فجلت قذى الليل مطلعها	حتى رأيت ليلة القدر
لو انها كشفت لنا ابها	من فوقها والعقد والثغر
لاضاءت الدنيا لساكنها	والليل في باكورة العمر
حتى يظن الناس انهم	هجم العشاء بهم على الفجر
وحديثها عرا اذا نطقت	لو كان طعم الشهد للسحر
وحسبتها بعد المنام اذا	حاذاه لولا كلفة البدر
يا لائمي كف الملام فقد	غلب الغرام بها على الصبر
فوحق فاحمها الاثيث وهل	في ذلكم قسم لذي حجر
الخالي معسول بقبلتها	الظما من الصادي الى القطر
عهدي بنا والوصل يجمعنا	كاللوز توامين في قشر

اقول هذا تشبيه لم ير له في اللطف شبيه وهو معنى بكر لم يفتضه قبله فكر

ومن الغايات في هذا الباب قوله ايضا

اه لبرق اومضا	هاج غرامي ومضا	كانه لما بدا
لمع سيوف تنتضى	او الشواء حية	قلبه فنضنضا
ويا لربع تيمت	من ساكني ذات الاضا	مريضة لم تنطع

حتى غدت لطيمة مفضوضة على الفضا
يا برق يا دمع معا

من ضوعها ان نهضا	فاجعلت من الربى	وكل بيت روضا
تركتما في حرضنا	ما لكما اوعدتما	على اشاجر الغضا
واسفا على الصبا	اكان دينا يقتضى	عاد بزعم معطيى
ذاك العذاب فابعنا	وعاد حقي باطلا	وعاد جسمي حرضا
لهفي على عهد الصبى	افلت عني وانقضى	جار عليه الشيب
لما ان مضى فلا مضى	اظلمت الدنيا على	عيني لما ان امضا
من الذي اشكو اذا	صار الطبيب ممرضا	او على شيبة
يا بنيانها تقوضا	لاقصرن خاطري	اذا اشد او قرضا
على مراثيها فقد	ابقت بقلبي مرضا	

ومن قوله ايضا من اللحن بمكان

يا سقى الله عشيات الحمى	بين اكناف لقاء فالمنحنى
وليالي يجمع انها	وصل العمر وقبا دانا المنى
بينما نحن معا نرتع اذ	ركبوا الخيف واموا اليمنا
حرست بيضهم بيض الظبى	ورعت سمرهم سمر القنا
واتت عاذلتي باكرة	ان داني وصبا خلف ظعني
ثم لما انجبتها نعيها	واذاب قلبي المحصنا
حلفت لو انني كنت انا	انت لو اخترتم لوحي الهنا
قلت خليني وخلي عذلي	ما انا انت ولا انت انا

ومنه قول ابنه السيد الامام عز الدين علي بن ابي الرضا فضل الله الراوندي

سل نغمات وامذبل ربابها	سلاها الا عدمتها سلاتها
الا ونحة في جعة تسلبني	البلسام استقر بها نواها
اما ومنى وزمزم والمصلى	واركان العتيق ومن بناها
لقد لقت الفؤاد فتوسلبني	ولو يخلص اليه فتوسوها
وردتها ليلة زهراء بتنا	نروى من جوانحنا صداها
فلق الصبح اددبنا الدياجي	وروعنا على مطايا نداها

فقامت تقعد الانزار تجلي … وقد حلت مدامعنا حباها
فتبكي تارة وتنوح اخرى … اسى غالها بكاي لحي بكاها

وقوله ايضا

يقولون ان الركب يا عد غدا … فهل لفوادي ان غدا الركب صبره
يقولون لا فالوا و يحاولون حلوا … بان غدا يحد و بضيعهم الحادي
فيا نفس فيضي لات حين تبلد … و يا عين فيضي لين قد اعقب الاشجان
فهذا ما كما يحل منهم نديمهم … فكيف بحالي اذا ما حان البين
فديتك هل بعد الفراق تلاقيا … وهل يرتجي القرب من بعد البعاد
صدات البيك الحب ثم احتلني … فكيف حيالي والمضل هو الهادي
دعاك الهوى سرا فلبيت جهرة … وان كان اصلالي اليه وارشادي
فقال الا يجي مهلا فقلت له مهر … فاني في واد وانك في واد

ومن المطرب قوله ايضا

ذكرتكم والشهب تزعجن من الشوق … وكف الثريا للغروب تشير
فقلت لندماني قوما فعاجلا … فوادي من الوجد المحب يطير
فقاما الى صب له من نجوم الحوى … قرين ومن فرط الغرام عشير
له و تذرر من بعد الف رنة … اليكم و من بعد الزفير زفير
فقالا معاني السر ما دفوادي … فان لم يعد لا عاد فهو اسير
فهل من فواد سالم لتعيره … فان فواد الهاشمي كسير

وقوله ايضا

سرى محلها والصباح وقد ثوى … ونجم الدجى في عرقه الجوجيران
وكف الثريا بالدعاء مليحة … وصحن الثرى من عسكر الزنج ملان
فذرقني الوجد والركب جنح … واكثرهم من قهوة النوم سكران
الا ايها الوجد الذي هو قاتلي … رويدك طيك انما انا انسان
فلو انه مابي بيهلان بعضه … لاصبح يرجاج الذي منه ثهلان

ومنه قول الشريف ابي السعادات هبة الله بن علي الحسني المعروف بابن الشجري

هذا السدير والغدير الطافح … فاحفظ فوادك انني لك ناصح
يا سدرة الوادي التي هي ظلة … الساري هداه نشرها المتفاوح
هل عائد قبل الممات لمغرم … عيش تقضي في ظلالك فكاح
ولقد مررنا بالعقيق فشاقنا … فيه مراتع للمها ومسارح
ظللنا به نبكي فكم من مضمر … وجدا اذاع هواه دمع سافح
تحت الشوق دسومها فكاننا … ثلاث العراص المقفرات نوائح
يا صاحبي تاملا حييتما … وسقى ديارك الملث الرائح
ادمى بدت لعيوننا ام ربرب … ام خرد اكفالهن دواح
ام هذه مقل الصوار رنت لنا … خلل البراقع ام قنا وصفائح
لم يبق جارحة وقد واجهننا … الا يهن لجانهن جوارح
كيف ارتجاع القلب من اسر الهوى … ومن الشقاوة ان يراض القارح

ومنه قول السيد ابي الحسن طاهر بن يحيى العلوي الحسيني

لعمرك ما نجد بذا الدار اهمت … فحنت الى نجد وانت من الوجد
بابرع مني لا و اسكب عبرة … وادنى الذي اخفي كان قد بدا بد
اقول اذا ما الليل ارخى سدوله … وطال اعطال الصبح والقلب لا يهدي
الا ليت شعري هل ترى الصبح طالما … بوجهك لي فديه من طالع سعد
وان جل ذاك الوجه عن قد مهجتي … فليس على العبد الضعيف سوى الجهد
ولو كنت اعطى ما اشاء من المنى … لما كنت تمشي قط الا على خدي

وقوله ايضا

وما نهرات الروض باكرها الندى … ولا البدر فيما بين انجمه الزهر
باحسن من سعدى اذا ما تبسمت … بما قوت فيها عن نظام من الدر

ومن قرض قول الشريف ابي محمد الحسن ابن ابي الضوء العلوي الحسيني من قصيدة يرثي بها النقيب الطاهر اباه

احملني ان لم يكن لك ما … عفو الحبيب فاعذرني
وانصحا من دمي عليه فقد … كان دمي من نداه لو تعلمان

هكذا عزا هذين البيتين العماد الكاتب في الخريدة للشريف المذكور ووقف وقفت في كتاب الاذكياء للشيخ ابي الفرج ابن الجوزي على حكاية تنافي كون البيتين المذكورين للشريف ابي محمد المذكور وصورة الحكاية قال بلغني عن بعض اصحاب المبرد انه قال انصرفت من مجلس المبرد فمررت على خربة فاذا انا بشيخ قد خرج منها وفي يده محبرة وهم ان يرميني به فسترت بالمحبرة والدفتر فقال لي مرحبا بالشيخ فقلت وبك فقال لي من اين اقبلت فقلت من مجلس المبرد قال الباردة ثم قال ما الذي انشدكم فكان عادته ان يختم مجلسه ببيت او بيتين فقلت انشدنا

اعار الغيث نائله	اذا ما ماؤه نفدا
وان اسد شكا جبنا	اعار فؤاده الاسدا

فقال لي اخطا قائل هذا الشعر قلت كيف قال الا يعلم انه اذا اعار الغيث نائله بقي بلا نائل واذا اعار الاسد فؤاده بقي بلا فؤاد هلا قال مثل هذا وانشد

علم الغيث نداه فاذا	ما وعاه علم الباس الاسد
فله الغيث مقر بالندى	وله الليث مقر بالجلد

فكتبتهما عنه وانصرفت ثم مررت به بعد ايام واذا به قد خرج وبيده محبرة وكان ان يرميني به ثم ضحك وقال مرحبا بالشيخ اتيت من مجلس المبرد فقلت نعم فقال ما الذي انشدكم فقلت انشدنا

ان السماحة والمروة ضمنا	قبرا بمرو على الطريق الواضح
فاذا مررت بقبره فاعقر به	كوم الجياد وكل طرف سابح

فقال لي اخطا قائل هذا الشعر قلت كيف قال ويحك يجتمع بخراسان ما اوقف حقه هلا قال مثل هذا وانشد

احملاني ان لم يكن لكما	عقر الجنب قبره فاعقراني
وانضحا من دمي عليه فقد	كان دمي من نداه لو تعلماني

فلما عدت الى المبرد قصصت عليه القصة فقال لي تعرفه قلت لا قال ذاك خالد الكاتب ثالث الموسوسين ايام الباذنجان اسمائي قلت ان صحت هذه الحكاية بطل نسبة البيتين المذكورين الى السيد ابي محمد المذكور لان المبرد توفي سنة خمس

جين

ست وثمانين ومائتين ووفاة الشريف ابي محمد المذكور على ما ارخه العماد الكاتب في الخريدة سنة سبع وثلاثين وخمسمائة فيبعد نظم البيتين المذكورين قبل وجوده بمدة والله اعلم ومن الغرض ايضا قول النقيب شيخ الشرف ابي الحسن محمد ابن القاسم

بن عبيد الحسيني	
لا وما قد ضمه مو	طن من غصن رطيب
ما حوى رمان هذين	سوى حب القلوب
وقول الشريف ضياء الدين ابي عبد الله بن محمد	
بن عبد الله الحسني نقيب العلويين بالموصل	
قالوا اسلا صدقوا عن	السلوان لي عن الحبيب
قالوا فلم ترك الزيارة	قلت من خوف الرقيب
قالوا فكيف يعيش مع	هذا فقلت من العجيب
وانشدني شيخنا العلامة محمد بن علي الشامي المسند احمد السقوي	
الشامي من شعراء العصر	
صب يا حمام فلست المشوق	ولا بات حالك فيها كحالي
فما من بكاك كما قد بكى	ودمع الاسى غير دمع الدلال
هو من قول الحيا والدلجي	
ابكي وتبكي غيران الاسى	دموعه غير دموع الدلال
ومما وقع لي انا في هذا الباب قولي	
ما على حاديهم لو كان عاجا	فقضى حين مضى للصب حاجا
ظعنوا والقلب يقفو اثرهم	تبع العيس بكورا وادلاجا
سلكوا من بطن وج سبلا	لا عداه صوب الحيا ثلث الثجاجا
هم اذا فاقوا بنواهم ادمعي	واهاجوا الاعج الوجد هياجا
كم اداجي في هواهم كاشحا	اغمز الكتمان من حبي فلاجا
وعذولا يظهر النصح بهم	فاذا انصحته زاد لجاجا
طارحتني الورق فيهم شجنا	والصبا اوحت شجو الترجاع

(في الهامش بجانب الأبيات: السلوه الحبيب)

يا بريقاً لاح من جهتهم … فتصدّع الجو ضياءً وابتلجا
انت جددت بنا تذكارهم … للحشا وجداً وللطرف هلاجا
هات فاشرح لي احاديثهم … انها كانت لنا اشكو علاجا
علّها تبرد وجداً كامناً … كلما عالجته زاد اعتلاجا
ما لقلبي والصبا يا صاحبي … كلما مرت به زاد اهتياجا
خطرت سكرى بها انفاسهم … فتحلّت منهم عقداً وتاجا
بجديد الروض شذاها عطراً … فترى الاغصان منها تتناجى
آه من قوم سقوني في الهوى … صرف حب لم اذق معه مزاجا
خلّفوا جسمي وقلبي معهم … كيفما عاجت حداة العيس عاجا
ازراهم علموا كيف دجا … مربع كانوا لنا فيه سراجا
ام دروا انّا وردنا بعدهم … سائغ العذب من البكا اجاجا
همّ غاية آمالي همُ … سار في الحب بهم ذكري فجاجا
لا عراهم حادث الدهر ولا … برحت ايامهم تبدي ابتهاجا

وقوله ايضاً

يا دار عيشة باللوى فالاجرع … حياك منهمل الغمام ادمعي
وسرى نسيم الروض يسحب ذيله … بمصيف انس في حماك ومربع
لو لم تبيتي من انيسك بلقعاً … ما بت اندب كل دار بلقع
لا انس عهدك والاحبة جيرة … والعيش صفو في رباك الممرع
ايام لا اصغي للوم لائم … سمعاً وان نهر الصبا لم اسمع
حيث الربى نشرت برود بهارها … والروض زاهي النور بعد للشرع
تحنو اعاليه عواطف افنانه … عند المبيت بحنو المرضع
والورق في عذب الغصون سواجع … تشدو بذكرى من سعاد ومسمع
كم بت فيه مترع كاس مدامة … حلفت لبطالة لا افيق ولا اعي
اصبو بقلب لا يزال مولعاً … في الحب بين معمم ومقنع
مستهتراً بطوع الصبا في هوى … من ذي جمال مسفر ومبرقع

ما شاقني ان كنت اول مغرم … بجمال ربّ ردا وربّة برقع
بقيا من زهو الشباب ونفحة … فيه عفاف الناسك المتورع
لله ايامي بمنعرج اللوى … حيث الهوى طوعي ومن اهوى معي
لو انه والبين يعقو بيننا … متضاعد الزفرات وهو موقّع
ان شب في قلبي الغضا بفراقه … فلقد ثوى بالمنحنى من اضلعي
ابغيهم السلو وان هم تكلفا … والطبع يغلب شيمة المتطبع

وقوله ايضاً

طاب نشر الصبا ونفح الصبا … وزمان الصبي ووصل الملاح
فاسقني الراح يا نديمي وجيء … انّ لهو ما بين روح وراح
ما ترى الروض قد بكى الغيم فيها … كيف يضحكن عن ثغور الاقاح
قد وفى لي الربيع منه بشرط … وضمان عليه حب انتزاح
برح اليوم من هواي خفاه … ما لقلبي عن الهوى من براح
فاسقنيها وداو روح فؤادي … والجنب مزجها بماء قراح
ذات لون كانما اعتصرها … من جني الورد او خدود الملاح
اغتنم بهجة الربيع وفضّ … بافتراحي ليالي الافراح
مرحباً بالربيع والقصف و … العزف وحث الكؤوس والاقداح
ان يكن الخليع فيك اصطباحي … يا صباحي فدا وان اصطباح

وقوله ايضاً

من اين يا ريح الصبا هذا الشذا … ان كان من حي الحبيب فحبذا
بالله هل يممت شرقي الحمى … ووردت منهله الصفي من القذى
ام هل سحبت الذيل بين اراكه … فاخذت من تلك الشمائل ما شذا
ام هل خطبت بلثم مسحب برده … فكسبت من انفاسه طيب الشذا
ومهجتي ان كان يرضاها فدا … رشأ على كل القلوب استحوذا
لما رأت منه الحيا عذلي … فداه كل بالنفوس وعوّذا
وغدا يقول مكلّفي بسلوّه … ما كنت احسب من كلفت به كذا

لما جلا ياقوت صفحة خده	ابدى لنا من عارضيه زمردا
ورمى القلوب فكان سهم لحاظه	امضى من السهم المصيب لقد غدا
ليث الذى اوثق بقلبى حبه	انجاه من نار الصدود وانقذا
وبحد جفاه فما الذى غرامه	لو كنت اسلم فى هواه من الاذى
ظن العذول بان هذا فى الهوى	بعد الضلال وما هدى لكن هذا

ولقد طال بنا الشرح فى هذا الباب وخرجنا عن حد الاختصار الذى هو شرط الكتاب ولكن لان نوع الانسجام للسان افلام فقدمنا منه ما هو احلى من ظلم الحبيب ما ظلم ومن تامل ما اوردتموه وما اورده ابن حجة فى هذا المقام علم ان الشيخ ليس كالانسجام فانه لا يورد الا ما يعين من الفاظ عجيبة وبلى جدة موشح السمع لموردانه وملل القلب من مكرراته ولو اورد الاكل مستظرف مستبدع او قد قاتله من الحسن ما اودع وفى انصاف ولى الالباب الاذهان ما يغنى عن اثبات الحجة واقامة البرهان والله يقول الحق وهو يهدى السبيل وبيت بديعية الشيخ صفى الدين الحلى قوله

فذكره قد اتى فى هل اتى وسبا	وفضله ظاهر فى نون والقلم

ولم ينظم ابن جابر الاندلسى هذا النوع فى بديعيته وبيت بديعية العز الموصلى قوله

بان انسجام كلام منزل عجب	يهدى ويخبر ناعن سالف الامم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

لذ انسجام دموعى فى مدايحه	يا الله شنف بها يا طيب النغم

وبيت بديعية الشرف المقرى قوله

مستكثر من ايادٍ يستقل بها	فخرا ومن خلق ذلك ومن شيم

وبيت بديعية السيوطى قوله

دعا وقد هم جدب الارض وانبجست	فى الحال سحب نعيم اى منسجم

وبيت بديعية العلوى قوله

هذا انسجام فلا تدعيا بدعة	وكل فخر سوى ما فيه كالعدم

وبيت بديعية الطبرى قوله

ولا انسجام مديحى فى فضائله	بيان منزلة للغير لم تقم

وبيت

وبيت بديعيتى قولى

اوصافه انجمت للذاكرين لها	فى هل اتى فى سبا فى ن والقلم

تشابه الاطراف

فجمع تشابه اطراف المديح له	وافهم معانيه ان كنت ذا فهم

تشابه الاطراف عبارة عن ان يبتدى المتكلم كلامه بمعنى ثم يختمه بما يناسب ذلك المعنى الذى ابتدأ به وهذا النوع جعله الخطيب فى التلخيص والايضاح من مراعاة النظير وقال ومن مراعاة النظير ما يسميه بعضهم تشابه الاطراف وهو ان يختم الكلام بما يناسب اوله فى المعنى انتهى وقد علمت ان المتأخرين كابن ابى الاصبع والشيخ صفى الدين غلطوا فنقلوا هذا الاسم وهو تشابه الاطراف الى نوع التسبيع الذى هو عبارة عن ان يعيد الشاعر لفظة القافية فى اول البيت الذى يليها فتكون الاطراف متشابهة وهى تسمية مطابقة للمسمى وعلى ذلك اكثر اصحاب البديعيات كما تقدم وسمى بعضهم هذا النوع تشابه الاطراف المعنوى وهو طويل فى العبارة والاحسن ان نسميه تناسب الاطراف اولى لمطابقته لمسماه وهو نوعان ظاهر و خفى فالاول نحو قوله تعالى لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير فان اللطيف يناسب كونه مدركا للاشيا لان المدرك للشئ يكون خبيرا وقوله تعالى اولم يهد لهم كم اهلكنا من قبلهم من القرون يمشون فى مساكنهم ان فى ذلك لايات افلا يسمعون اولم يروا انا نسوق الماء الى الارض الجرز فنخرج به زرعا تاكل منه انعامهم وانفسهم افلا يبصرون فقوله افلا يسمعون فى ختام الاية الاولى يناسب فحج له سبحانه فى اولها اولم يهد لهم لان الموعظة سمعية وقوله فى ختام الثانية افلا يبصرون يناسب فحج له فى اولها اولم يروا لان الموعظة بصرية ومنه ما حكى ان اعرابيا سمع قاريا يقرأ فان زللتم من بعد ما جاءتكم البينات فاعلموا ان الله غفور رحيم بدل عزيز حكيم فقال كلام من هذا قال كلام الله قال ان كان هذا كلام الله فالله لا يقول كذا ففطن القارى وقرأ ان الله عزيز حكيم فقال الاعرابى هذا كلام الله فقال له اتقرأ القرآن قال لا ولكن الحكيم لا يذكر الغفران عند الزلل لانه اغراء عليه والثانى كقوله تعالى ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم فان قوله سبحانه

يناسب كونه غير مدرك بالابصار والخبير

[illegible]

وان تغفر لهم بوهم ان الفاصلة الغفور الرحيم ولكن اذا امعن وانعم النظر علم انه يجب
ان تكون على ما عليه التلاوة لانه لا يغفر لمن يستحق العذاب الا من ليس فوقه احد
يرد عليه حكمه فهو العزيز لان العزيز في صفاته هو الغالب من قولهم عزه يعزه اذا
غلبه ومنه المثل من عز بز اى من غلب سلب ووجب ان يوصف بالحكيم ايضا لان
الحكيم من يضع الشى في محله والله تبارك وتعالى كذلك فكان في الاتيان به
احتراس لئلا يتوهم ان الغفران لهم مع استحقاق العذاب خارج عن الحكمة اى ان
تغفر لهم مع استحقاقهم العذاب فلا اعتراض لاحد عليك في ذلك والحكمة فيما
فعلته **وقد نقل** ان الشيخ جلال الدين السيوطى تابع الجماعة من اصحاب البديعيات
فى نوع تشابه الاطراف وتابع الخطيب فى جعل هذا الاسم للمناسبة المذكورة

قال في بديعيته

تشابهت منه اطراف البيان ومن ... البان والمزداد فيه للحكم

قال في شرحه تشابه الاطراف هو ائتلاف اللفظ مع المعنى وهو ان يختم الكلام بما
يناسب ابتداءه في اللفظ والابتداء بالتشابه يناسبه في المعنى المميز والحكم انتهى و
التناسب في بيت بديعيته ظاهر فان قولى في صدر البيت فسمع تشابه اطراف الذى
له يناسبه قولى في عجزه او افهم معانيه ان كنت ذا فهم لان من امر باستماع شى
يلزمه فهمه **والفهم** بفتح الها افصح من الفهم بسكونها كما نص عليه صاحب
القاموس والله اعلم

ائتلاف المعنى مع المعنى

معظم بائتلاف المعنيين له ... من حقو مقتد داو عز منتقم

هذا النوع ايضا قسم من المناسبة المعنوية **وهو قسمان احدهما** ان يشتمل الكلام
على معنى يصح معه معنيان احدهما ملايم له بحسب نظر دقيق والاخر ليس كذلك
فيقرن بالملايم

كقول ابى الطيب

فالعرب منه مع الكدرى طائرة ... والروم طائرة منه مع الحجل

فان الكدرى وهو ضرب من القطا من طير السهل والعرب بلادها الفلوات فتعادل
بينهما المكان هذه الملايمة الدقيقة والحجل من طير الجبل والروم بلادها الجبال
فعادل بينهما لهذا التناسب الدقيق انتهى **يعنى** ان العرب تفر منه مع القطا
فى السهل والروم تفر منه مع الحجل فى الجبال **اقول** وعليه قوله تعالى واذ قال
موسى لقومه يا قوم انكم ظلمتم انفسكم باتخاذكم العجل فتوبوا الى باريكم فاقتلوا انفسكم
ذلكم خير لكم عند باريكم ناسبت هذه التوبة لفظة البارى دون غيرها من الاسماء لان
البارى هو الذى خلقهم بريئا من التفاوت وهى نعمة جسيمة وكان من حق الشكر
ان يخصوه بالعبادة فلما عكسوه قابلوها بالكفران حيث عبدوا ما لا تمييز له
اصلا استوجبت منهم قلة النعمة بالقتل والانفكاك عن الحيوة **وثانيهما** ان
يشتمل الكلام على معنى له ملايمان يصح ان يقرن كل منهما به لكن يختار الاحسن
منهما ومع الاقتران به مزية على الاخر فيقرن بذلك المعنى

كقول ابى الطيب ايضا

وقفت وما في الموت شك لواقف ... كانك في جفن الردى وهو نائم
تمر بك الابطال كلمى هزيمة ... ووجهك وضاح وثغرك باسم

فان عجز كل من البيتين يلايم كلا من الصدرين ولكنه اختار ذلك الترتيب لامرين
احدهما ان قوله كانك في جفن الردى وهو نائم يوصف لتمثيل السلامة في مقام
العطب فجعله مقررا للوقوف والبقاء في موضع يقطع على صاحبه بالهلاك
انسب من جعله مقررا للثبات في حال مرور الابطال به مهزومة وثانيهما ان في
تاخير قوله ووجهك وضاح وثغرك باسم تتميما للوصف وتفريعا على اصل يفوتان
بالتقديم فالوصف هو ثباته في الحرب والتتميم هو ان ثباته في الحرب لاحتقاره
كل خطب عظيم كما يفيده وضاحة الوجه وتبسم الثغر في تلك المواقف لا للضرورة و
فقدان المهرب والتفريع على الاصل هو ان وضاحة وجهه وابتسام ثغره عند
مرور الابطال به كلمى مهزومين فرع ثباته في الحرب حين لا شك لواقف
فى الموت والردى محيط به من جميع الجوانب ثم انه يسلم منه **ونظيره** فى الكتاب العزيز
قوله تعالى ان لك ان لا تجوع فيها ولا تعرى وانك لا تظما فيها ولا تضحى فقد لوحظ
فيه مناسبة العرى للشبع والاستظلال للعطش بل روعيت المناسبة بين الجوع و
الشبع فى عدم الاستغناء عنهما وانهما من اصول النعم وبين الاستظلال والرى
فى كونهما تابعين لهما ومكملين لمنافعهما فهذا ادخل في الامتنان لما فى تفكيك

اصول النعم وامداد للتوابع من الاستيعاب حكى الثعالبي في يتيمة الدهر قال انشد
سيف الدولة يوماً ابا الطيب قصيدته التي اولها على قدر اهل العزم تأتي العزائم
وتأتي على قدر الكرام المكارم وكان معجباً بها كثير الاستعادة لها فاندفع ابو الطيب
ينشدها فلما بلغ قوله فيها وقفت وما في الموت شك لواقف البيتين قال
له سيف الدولة قد انتقدنا عليك هذين البيتين كما انتقد على امرئ القيس بيتاه

وهما

كأني لم اركب جواداً للذة	ولم اتبطن كاعباً ذات خلخال
ولم اسبأ الزق الروي ولم اقل	لخيلي كري كرة بعد اجفال

وبيتاك لا يلتئم شطراهما كما لا يلتئم شطرا هذين البيتين كان ينبغي لامرئ القيس

ان يقول

كأني لم اركب جواداً ولم اقل	لخيلي كري كرة بعد اجفال
ولم اسبأ الزق الروي للذة	ولم اتبطن كاعباً ذات خلخال

ولك ان تقول

وقفت وما في الموت شك لواقف	ووجهك وضاح وثغرك باسم
تمر بك الابطال كلمى هزيمة	كأنك في جفن الردى وهو نائم

فقال ابو الطيب ادام الله عز مولانا ان صح ان الذي استدرك على امرئ القيس هذا كان اعلم
بالشعر منه فقد اخطأ امرؤ القيس واخطأت انا ومولانا يعلم ان الثوب لا يعلمه
البزاز معرفة الحائك لان البزاز يعرف جملته والحائك يعرف جملته وتفاريقه لانه
هو الذي اخرجه من الغزلية الى الثوبية وانما قرن امرؤ القيس لذة النساء بلذة الركوب
للصيد وقرن السماحة في شرب الخمر للاضياف بالشجاعة في منازلة الاعداء
وانا لما ذكرت الموت في اول البيت اتبعته بذكر الردى وهو الموت ليجانسه ولما
كان وجه الجريح المنهزم لا يخلو من ان يكون باكياً عبوساً قلت ووجهك وضاح و
ثغرك باسم لاجمع بين الاضداد في المعنى وان لم يتسع اللفظ لجميعها فاعجب سيف
الدولة بقوله ووصله بخمسين ديناراً من دنانير الصلات وفيها خمسمائة
دينار انتهى قال ابو الفتح بن جني بعد حكاية انتقاد سيف الدولة يعني له الا

بما ذكرناه لبس الملك والشجاعة في شيء من صناعة الشعر ولهذا يمكن ان يكون في كل منهما بيت
الصدر والعجز احسن من بيت المتنبي لان قوله كأنك في جفن الردى وهو نائم هو في معنى قوله
وقفت وما في الموت شك لواقف فلا معدل لهذا العجز عن الصدر ولان النائم اذا اطبق
جفنه احاط بما تحته فكان الموت قد اظله من كل مكان كما يحدق الجفن بما يتضمنه من جميع
الجهات وجعله نائماً لسلامته من الهلاك لانه لم يبصره وغفل عنه بالنوم فسلم وقوله

وقوله

تمر بك الابطال كلمى هزيمة	ووجهك وضاح وثغرك باسم

هو النهاية في البشاشة يقول المكان الذي تكلم فيه الابطال مكلح وتعبس وجهك
وضاح لاحتقارك الامر العظيم ومعرفتك به الاثر ه يقول بعده

تجاوزت مقدار الشجاعة والنهى	الى قول قوم انت بالغيب عالم

انتهى قال الطيبي ومما يوافي هذه القصة يعني قصة المتنبي مع سيف الدولة
انتقاد الامام فخر الدين الرازي على ابي العلاء المعري قوله

اعن وخد القلاص كشفت حالا	ومن عند الظلام طلبت مالا

كان المناسب ان يضم الكشف مع الظلام والطلب مع الوخد فقال عرضه الانكار
على نفسه بادمان السفر وادأب السير والتأكيد فيه ولان قوله بعده

ودراً خلت انجمه عليه	فهلا خلتهن به ذبالا

لا يلتئم الاعلى التأليف المذكور قال صدر الافاضل في ضرام السقط في شرح البيت الاول
يخاطب نفسه منكراً عليها في دأب السير ومواصلة الاسفار والمعنى اكشفت لغطاً
من حال وخد الخالص وتكليفها متابعة السير الحثيث وتعرفت حقيقتها ولو تعرفت
لعرفت ان ادمان السير لا يجلب الرزق ولا يوفر الغنى وانه لا يغير القضاء الفصل
ثم اعاد عليها الانكار في النصف الثاني من البيت في طلبها المال من عند الظلام
بالمداومة على السرى اي ليس الظلام موضعاً لطلب المال ولا مظنة للغنى وضرب
هذه المكايد انتهى ومن يقول هذا القسم قوله تعالى من خشي الرحمن بالغيب وجاء بقلب
منيب قال الزمخشري قرن بالخشية اسمه الدال على سعة الرحمة للثناء البليغ على الخاشي
انتهى يعني انه لو قرن بها اسماء الاعلى القهر والغلبة لكان مناسباً ايضاً لكنه

انما الرجز للمبالغة في الثناء على الخاشي حيث خشي من هو موصوف بغاية الرحمة والله اعلم تنبيه الحق بهذا النوع ما ان يشمل الكلام على لفظ يمكن حمله على معنيين كل منهما صحيح فتحتاج الاولى منهما كقول بعضهم

لما اعتنقنا للوداع واعربت … عبراتنا عنا بدمع ناطق
فرقن بين مهاجر ومحاجر … وجمعن بين بنفسج وشقائق

يحتمل ان المراد بالبنفسج والشقائق عارض الرجل وخد المراة الملتقيان عند اعتناقهما للوداع ويحتمل انه اراد انهن حين فرقن للوداع مزقن خمرهن ولطمن اوجهن حتى اخضرت من اللطم اي جمعن بين اثر اللطم وهو شبيه بالبنفسج وبين لون الخد وهو شبيه بالشقائق لكن الثاني وهو حمل البنفسج على اثر اللطم اولى لان العارض انما يشبه بالبنفسج عند طرو ان الخضرة وليس في الشعر ما يدل على شباب المودع وقد نص علماء البلاغة على ان كلام البليغ اذا احتمل معنيين متفاوتين في البلاغة يجب ان يحمل على الابلغ الاعذب ليطابق المعنى الكلام المهذب والله اعلم وبيت بديعية

الشيخ صفي الدين الحلي قوله

من مفرد بغرار السيف منتثر … ومزوج بسنان الرمح منتظم

تحامل ابن حجة على جاري عادته على الشيخ صفي الدين في هذا البيت فقال انه غير صالح للتجريد وعدم صلاحيته للتجريد هو الذي عقد وجب بيناح معناه عن مواقع الذوق انتهى وانا اقول ان اراد بمواقع الذوق ذوقه فنعم والا فلا يخفى على من له ادنى ذوق مناسبة المفرد للمنتثر والمزوج للمنتظم وجعل الاول بغرار السيف لان الغالب المعهود ان السيف لا يضرب به الا واحدا فواحد وجعل الثاني بسنان الرمح لان البطل ربما انتظم برمحه فارسين في طعنة واحدة كما يحكى ان ابا دلف العجلي لحق قوما من الاكراد قطعوا الطريق فطعن فارسا فنفذت الطعنة الى فارس اخر امامه فقتلهما فقال بكر بن النطاح

قالوا وينظم فارسين بطعنة … يوم الهياج ولا تراه كليلا
لا تعجبوا فلو ان طول قناته … ميل اذن نظم الفوارس ميلا

ولم ينظم ابن جابر الاندلسي هذا النوع في بديعيته وبيت بديعية العز الموصلي

قوله

ذو معنيين بحجب العكس لفظهما … كالخلف اشهب لبانيك كالرخم

قال ابن حجة ان هذين البيتين لشدة العقادة اتعبت الفكر على ان يتضح لي منهما معنى فخرجت من ذلك انتهى وهو في محله وبيت بديعية ابن حجة قوله

سهل شديد له بالمعنيين بدا … تالف في العطاء والدين للعظم

قال في شرحه سهولة النبي صلى الله عليه واله وسلم قرنها بالعطاء وشدة قرنها بالدين لعظمته انتهى وبيت بديعية الشرف المقري قوله

فرد المطالب ثان لعزمته … شفع الرغائب دون الوتر لم ينم

قال في شرحه يمكن ان يقال في هذا البيت

شفع الرغائب لا ثان لعزمته … فرد المطالب دون الوتر لم ينم

ولكن اخترنا الترتيب الاول لما فيه من التورية والترشيح ومقابلة الشفع بالوتر اما التورية فهي في قوله لا ثان لعزمته اي لا شيء يرد عزمته وقوله فرد المطالب شحذ لا ثان للتورية فصلحت لها فيقول لا ثان لعزمته بل هي وحيدة وقوله شفع الرغائب فيه تورية ايضا فان الرغائب نوع من الصلوة معروف شفعوا المراد بالرغائب العطايا فانها العيب نداولا ادابل اشفاعا وفي قوله دون الوتر لم ينم المراد به الدخل ولكن ذكر الشفع قبله رشحه لصلوة الوتر ولذلك ذكر النوم بعده وصلح له ايضا انتهى ولم ينظم السيوطي هذا النوع في بديعيته بل ادرجه في المناسبة المعنوية وجعله من اقسامها وبيت بديعية العلوي قوله

فرد النظير فمن والاه في نعم … زوج المعالي فمن عاداه في نقم

قال في شرحه كان يصح ان يقول

فرد النظير فمن عاداه في نقم … زوج المعالي فمن والاه في نعم

فلا يختل معناه الا ان تقديم الموالاة والنعم اولى من تقديم المعاداة والنقم

وبيت بديعية الطبري قوله

بر يعوف غدا بالمعنيين له … تالف بالعطا والحلم فهو نعم

قال في شرحه قرن البر بالعطا المناسب له والرؤف بالحلم المناسب له وبيت

بديعية قولي

معظم بأنك لم تعبث بزلته ... من عفو مقتدر او غير منتقم

بيان ذلك في البيت انه قرنت العفو بالقدرة مع امكان مقابلته بالانتقام كان يقال عن عز مقتدر او عفو منتقم وذلك لما بين العفو والقدرة من المناسبة والملائمة فان العفو انما يكون مع القدرة ولهذا قال بعض العلماء وقد سئل عن العفو فقال هو ترك المكافاة مع القدرة قولا وفعلا وكان كسرى يقول عفوي عمن اساء الي بعد قدرتي عليه اسر الي مما ملكت وقال الشاعر

فدهم يصفح عن قدرة ... ويغفر الذنب على علمه
كأنه يأنف من ان يرى ... ذنبا امرئ اعظم من حلمه

واعظم من عفا عن قدرة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فان اهل مكة كانوا يؤذونه في نفسه ويقصدون نكايته في اهله فقتلوا اعمامه وعذبوا اصحابه وكذبوه والبوا عليه واخرجوه من احب البقاع اليه حتى اذا فتح الله تعالى عليه ودخلها بعد حدهم وظهرت بها كلمته على رغمهم قام فيهم خطيبا فحمد الله وشكره على ما منحه من الظفر ثم قال اقول لكم كما قال اخي يوسف لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين وقرنت بين العز والانتقام مع صحة مقابلته بالاقتدار كما تقدم لما بين العز والانتقام من الملائمة عند اهله كما قال ابو الطيب

لا يسلم الشرف الرفيع من الاذى ... حتى يراق على جوانبه الدم

ولك ان تجعل المقابلة الاولى من النوع الثاني والثانية من النوع الاول لان الملائمة بين العز والانتقام فيه نوع دقة والله اعلم المبالغة

كل البليغ وقد اطريت مبالغة ... عن حصر بعض الذي اوتيت من نعم

المبالغة في اللغة مصدر بالغت في كذا اذا بذلت جهدي في تتبعه وفي الاصطلاح بلوغ وصف في الشدة او الضعف حدا مستبعدا وفيه تفصيل يأتي واختلف ائمة البديع في عد المبالغة من المحسنات في الكلام فذهب قوم الى اهدارها وعدم عدها مطلقا لا تعد من المحسنات اصلا لان خير الكلام ما خرج مخرج الحق وجاء على منهج الصدق كما يشهد له قول حسان ابن ثابت

وانما الشعر لب المرء يعرضه ... على المجالس ان كيسا وان حمقا
وان اشعر بيت انت قائله ... بيت يقال اذا انشدته صدقا

وذهب قوم الى انها مقبولة مطلقا بل الفضل مقصور عليها لان احسن الشعر اكذبه وخير الكلام ما بولغ فيه ومن فخر ائمة المستعذبة قولهم في الشعر اعذبه اكذبه ولهذا استدرك النابغة على حسان في قوله لنا الجفنات الغر يلمعن في الضحى واسيافنا يقطرن من نجدة دما حيث استعمل جمع القلة اعني الجفنات والاسياف وذكر وقت الضحوة وهو وقت تناول الطعام وقال يقطرن دون يسلن او يفضن او يجدن وبيان هذا الاستدراك للخنساء بحضرة النابغة على وجه اتم من هذا ذكروا ان النابغة الذبياني كان يجلس للشعراء بسوق عكاظ فينشدونه فيفضل من يرى تفضيله فانشدته الخنساء في بعض المواسم قصيدتها التي اولها

قذى بعينك ام بالعين عوار ... ام اوحشت اذ خلت من اهلها الدار

فلما سمع شعرها فقال والله لولا ان هذا الاعمى يعني الاعشى انشدني قبلك لفضلتك على شعراء هذا الموسم وفي رواية انه قال لها والله ما رايت ذات ثدي اشعر منك فقالت وذا لحبيبة يا ابا امامة فقال وذا لحبيبة وكان ممن عرض شعره في ذلك الموسم حسان ابن ثابت فغضب وقال انا اشعر منك ومنها فقال لعبد الله كما تقدم ثم التفت اليه فقال ما اجود بيت في قصيدتك التي عرضتها آنفا قال قولي

لنا الجفنات الغر يلمعن في الضحى ... واسيافنا يقطرن من نجدة دما

فقالت ضعفت افتخارك وانزرته في ثمانية مواضع في بيتك هذا قال وكيف قالت قلت الجفنات والجفنات ما دون العشر ولو قلت الجفان لكان اكثر وقلت الغر والغرة بياض يكون في الجبهة ولو قلت البيض لكان اكثر اتساعا وقلت يلمعن واللمع شيء ياتي بعد شيء ولو قلت يشرقن لكان اكثر لان الاشراق ادوم من اللمعان وقلت بالضحى ولو قلت بالدجى لكان اكثر اشراقا وقلت واسيافنا والاسياف دون العشر ولو قلت سيوفنا كان اكثر وقلت يقطرن ولو قلت يسلن كان اكثر وقلت من نجدة والنجداة اكثر وقلت دما والدماء اكثر من الدم فلم يحر حسان جوابا واجيب اولا بانه

حسان لا يرى حسن المبالغة كما صرح به في شرح السابق ومع تسليمه فالجواب عن الاول
بان جمع القلة قد يستعمل في الكثرة كثيرا وهنا كذلك ومنه قوله تعالى وهم في الغرفات
آمنون مع ان في الجنة غرفة كثيرة والقرينة وصف الجفنات بالغر وهي جمع كثرة و
عن الثاني بان الغر هنا ليس جمع غرة بالمعنى المذكور وانما الغر البيض المشرقات من كثرة
الشحم وبياض اللحوم وهي جمع غراء وهي البيضاء وعن الثالث بان اللمعان هو المستعمل
في هذا الضوء الذي يدل بعلى البياض كما تقول لمع السراب ولمع البرق وعن الرابع
بان الذي يلمع في الضحى اشد نورا فان قليل النور يضمحل في ضوء الشمس ولذلك
ترى كثيرا من الاشياء المشرقة المنيرة تلمع ليلا ولا تلمع نهارا كعيون بعض السباع و
خاصة الضبع فان عينه ترى في الليل كانها جمر يتقد ولا ترى في النهار كذلك
وما ذلك الا لضعف نورها وغلبة نور الشمس عليها فكلما يلمع نهارا يلمع ليلا
ولا عكس وعن الخامس بما اجيب عن الاول وعن السادس بانه يتبع به الاستعمال في هذا
المقام فان العرب يقولون في وصف الشجاع سيفه يقطر دما ولم يجر العادة بان
يقال سيفه يسيل دما او يجري دما مع ان يقطر امدح لانه يدل على مضاء السيف
وسرعة خروجه عن الضريبة حتى لا يكاد يعلق به دم ولو علق انما يعلق شيء يسير
بحيث يقطر ولا يسيل وكثرة الدم على السيف تدل على ثقل حركة الضارب وضعف
ساعده ومن هنا يظهر الجواب عن الثامن ايضا وعن السابع ان التنكير في قوله
من نجدة للتعظيم فالمبالغة موجودة وعن الثامن ما تقدم في جواب السادس
وقال جماعة من المحققين ان المذهب المرضي في المبالغة انه ان اريد بها ادعاء بلوغ وصف في
الشدة او الضعف حدا مستبعدا ممكنا عقلا وعادة فهي من المستحسنات المقبولة
بل المطلوبة وسماها بعضهم حينئذ التبليغ وابن المعتز الافراط في الصفة وان اريد
بها ما يشمل التبليغ والاغراق والغلو كما في التلخيص والايضاح انقسمت باقسامها
اقسامها المذكورة الى مقبوله ومردودة فالتبليغ والاغراق مبالغتان
مقبولتان والغلو ان افضى الى الكفر او قاربه كان مبالغة مردودة والا فمقبولة
والفرق بين الثلثة ان المدعى للوصف في الشدة او الضعف ان كان ممكنا
عقلا او عادة فهو التبليغ كما عرفت وان كان ممكنا عقلا لا عادة فهو الاغراق وان

لم يكن ممكنا لا عقلا ولا عادة فهو الغلو وقال بعض المتأخرين وهو القول الامم والمذهب الاقوم
والاحق ان فضل المبالغة لا ينكر لوقوعها في القران الكريم ومنها جميع ابواب التشبيه
والاستعارة والكناية وقد استكثر منها حسان واضرابه من موجبي جانب الصدق لكن
الاجادة فيها فقد رأينا الصدق المحض كثيرا في غاية الحسن ونهاية الجودة كقول

زهير

ومهما تكن عند امرء من خليقة	وان خالها تخفى على الناس تعلم

وقول الاخر

واكرم اخلاق يدل بها الفتى	عفاف وشوق حين يطلب ثابت

وراينا كثيرا من المبالغة لا يرضاها ذو طبع كقول ابن حجاج

وراحة لو صفعت حاتما	علمت الجود قفا حاتم

وعلم من ذلك ان المردود من المبالغة غير منحصر في الغلو المفضي الى الكفر انتهى وهو
كما تراه كلام من الحسن بمكان ثم ليس المراد بالمبالغة هنا الا التبليغ واما الاغراق
والغلو فياتي الكلام على كل منهما مستوفى في محله ان شاء الله تعالى ومن امثلتها
في الكتاب العزيز يوم تذهل كل مرضعة عما ارضعت وتضع كل ذات حمل حملها الذهول
الذهاب عن الامر بدهشة والمرضعة هي التي القمت ثديها الصبي والمرضع بغير ها هي التي
من شأنها ان ترضع والمعنى ان هول يوم القيمة اذا جاءها وقد القمت الصبي ثديها
نزعته من فيه لما يلحقها من الدهشة عن الذي ارضعته وعن الحسن تذهل المرضعة
عن ولدها لغير فطام وتضع الحامل ما في بطنها لغير تمام فالذهول والوضع المذكوران
مبالغة في وصف يوم القيمة بالهول والشدة وهما ممكنان عقلا وعادة
فهي مبالغة حسنة ومن امثلتها في الشعر قول امرء القيس

فعادى عداء بين ثور ونعجة	دراكا فلم ينضح بماء فيغسل

العداء بالكسر والمد الموالاة بين الصيدين يصرع احدهما على اثر الاخر في طلق
واحد يقول عادى بين الصيدين اي صادهما في شوط واحد للفرس واراد بالثور
الذكر من بقر الوحش وبالنعجة الانثى منها والدراك بالكسر المتابع وهو صفة لعداء في
البيت ويغسل مجزوم معطوف على ينضح ليبه لو يعرق فلم يغسل ادعى ان هذا الفرس

ادرك ثورًا ويقرع وحشيين ولم يعرق وهذا امر ممكن عقلا وعادة ومثله قول ابي الطيب

واصرع اى الوحش قفيته به   وانزل عنه مثله حين اركب

ومن المبالغة الجائزة قول نصيب في هشام قيل دخل نصيب بن رباح على هشام بن عبد الملك فانشده اذا استبق الناس العلى سبقتهم بيمناك عفوا ثم صلت شمالكا فقال له هشام بلغت غاية المدح فسلني فقال يا امير المؤمنين يداك بالعطية اطلق من لساني بالمسئلة قال لابد ان تفعل قال لي ابنة نفضت عليها من سوادي فكسدها فلو نفقها امير المؤمنين بشيء يجعله لها فاقطعها ارضا وامر لها بحلي وكسوة فنفقت السوداء ومن المبالغة المقبولة قول مسلم ابن الوليد

اذا ما علت منا ذؤابة شارب   تمشت به مشي المقيد بالوحل

حكي ان الرشيد لما ظفر بمسلم ابن الوليد وكان قد نمي عنه بالتشيع وقع عليه وعفا عنه ثم قال له انشدني اشعر شعر لك فجعل كلما بدا بقصيدة قال لا بل التي تقول فيها بالوحل فلي نعتيها وانا صغير فانشد القصيدة التي منها البيت المذكور حتى اذا انتهى اليه ضحك هرون وقال اما رضيت ان قيدته حتى جعلته يمشي في الوحل وهذا الذي قصد قدامة في حد المبالغة حيث قال هي ان يذكر المتكلم حالا من الاحوال لو وقف عندها لاجزأت فلا يقف حتى يزيد في معنى ما ذكر ما يكون ابلغ من معنى قصد انتهى غير ان هذا الحد للمبالغة بالمعنى الشامل للاغراق والغلو والتبليغ لا للتبليغ وحده كما توهمه ابن حجة ويدلك على ذلك انه مثل لهذا الحد بما مثل به غيره للاغراق وهو قول الشاعر

ونكرم جارنا ما دام فينا   ونتبعه الكرامة حيث مالا

فان دعوى ان جارهم لا يميل عنهم الى جانب الا وهو يرسل الكرامة والعطاء على اثره امر ممكن عقلا لا عادة فهو اغراق لا تبليغ والمبالغة في الشعر اكثر من ان يوقف لها على اخر

وبيت بديعية الشيخ صفي الدين قوله

كم قد جلت جنح ليل النقع طلعته   والشهب احلك الوان من الدهم

وبيت بديعية ابن جابر قوله

يهم بحرًا بنادي الوعي انمله   والمزن من كل هامي الودق مرتكم

وبيت بديعية الموصلي قوله

امدح وجز كل حد في مبالغة   حقا ولا تطر تقبل غير منتهم

هذا البيت لا يظهر منه الا وصيته للمادح بانه اذا امدح يتجاوز كل حد وقوله ولا تطر لا يعلم ما اراد به فان الاطراء على ما في الصحاح المدح وعلى ما في القاموس المبالغة في المدح فالنهي عنه لا معنى له هنا ولعله فهم للاطراء معنى اخر وبيت بديعية ابن حجة قوله

بالغ وقل كم جلا بالنور ليل دجى   والشهب قد بعدت من عثير الدهم

وبيت بديعية المقري قوله

وبعثت الارض طرا من حديث دم   جرى قديما فاغناها عن الديم

لا يخفى ان قوله طرا اخرج البيت من المبالغة الى الاغراق لان ذلك مستحيل عادة والتبولي لم ينظم المبالغة بناء على انها منافية للاغراق كما ذهب اليه بعضهم

وبيت بديعية العلوي قوله

كفاه فخرا لواء الحمد حيث به   تظلل الرسل والاحيا وكلهم

اقول ما زاد على ان مدح النبي صلى الله عليه واله وسلم بفضيلة ثابتة له خصه الله بها تعظيما لقدره الشريف فلا مبالغة فيه للناظم وقد قال صلى الله عليه واله آدم فمن دونه تحت لوائي يوم القيمة وبيت بديعية الطبري قوله

بالغ بما شئت مدحا فيه مجتنبا   ما لا يليق بخير الخلق كلهم

هذا البيت مثل بيت العز الموصلي فانه ما زاد على ان وصى المادح ان يبالغ بما شاء في مدحه صلى الله عليه واله وسلم مجتنبا ما لا يليق به ولم يرفيه من المبالغة شيء

وبيت بديعيتي قولي

كل البليغ وقد اطرى مبالغة   عن حصر بعض الذي اولى من النعم

دعوى كلال البليغ حال مبالغته في مدحه صلى الله عليه واله وسلم بالجود والكرم عن حصر بعض ما جاد به من النعم الجسام والرغائب العظام امر ممكن عقلا وعادة وهي مبالغة حسنة في شانه عليه السلم والله اعلم

الاغراق

لو انه دام اغراق اعدائه لده   لاصبح البر بحرا غير مقتحم

الاغراق ماخوذ من اغراق الرامي في القوس اذا استوفى مدها ثم اطلق على المبالغة في الشيء والاطناب فيه وهو في الاصطلاح عبارة عن ان يدعي لشيء وصفا بالغا حد الامكان عقلا والاستحالة عادة كقول عمرو بن الايهم

ونكرم جارنا مادام فينا	ونتبعه الكرامة حيث مالا

فانه ادعى ان جاره لا يميل عنه الى جهة الا وهو يتبعه الكرامة وهذا ممكن عقلا مستحيل عادة ومنه قول بشار بن برد يصف نحوله

في حلتي جسم فتى ناحل	لو هبت الريح به طارا

فدعوى نحول الشخص حتى يصير بحيث اذا هبت عليه الريح طار ممكن عقلا اذ الشيء الخفيف الذي لا ثبات له يطير مع الرياح ولكن ذلك ممتنع عادة حدث علي بن الصباح عن بعض الكوفيين قال مررت ببشار بن برد وهو منبطح في دهليزه كانه جاموس فقلت يا ابا معاذ من الذي يقول في حلتي جسم فتى ناحل البيت قال انا فقلت فما حملك على هذا الكذب والله اني لارى ان الله لو بعث الرياح التي اهلك بها الامم الخالية ما حركتك من موضعك فقال بشار من اين انت قلت من اهل الكوفة فقال يا اهل الكوفة لا تدعون ثقلكم ومقتكم على كل حال ومثله

قول ابي الطيب المتنبي

روح تردد في مثل الخلال اذا	اطارت الريح عنه الثوب لم يبن
كفى بجسمي نحولا انني رجل	لولا مخاطبتي اياك لم ترني

فدعوى نحول الشخص الى ان يصير كالخلال ولا يستدل عليه الا بالكلام ممكن عقلا اذ الشيء الدقيق اذا بعد لا يرى لكنه مستحيل عادة يقال ان الرمادي الشاعر لما سمع البيت الثاني من هذين البيتين قال المنه ضرطه ولما سمع المتنبي

قول الرمادي المذكور

في اي جارحة اصون معذبي	سلمت من العذاب والتنكيل
ان قلت في بصري فثم مدامعي	او قلت في قلبي فثم غليلي

قال يصور في ايه واجزاء من جنس العماء قد اكثر الشعراء من هذا المعنى في القول

فمنه قول بعضهم

قد سمعنا انينه من بعيد	فطلبنا الشخص حيث كان فلم نره

وقول نصر الثقافي

اذابه الحب حتى لو تمثله	بالوهم خلق لاعيا توهمه
لولا الانين ولوما انحركه	لم يبد بنيان من يكلمه

وقول الاخر

ها فانظروني فيما بعدها	لولم اقل انا هنا للناس لم تروني

وقول الشيخ عمر ابن الفارض

كانني هلال الشك لولا تاوهي	خفيت فلم تهد العيون لرؤيتي

ومن الاغراق ايضا قول ابي العتاهية

اذاهم النديم له بلحظ	تمشت في محاسنه الكلوم

قال ابو العتاهية انشدت النظام هذا البيت فقال ينبغي ان ينادم هذا اعمى وقد استعمل النظام هذا المعنى في شعر كثيرا فمنه قوله

ظبي بدا يانس بالانس	يجرح باللحظ وباللمس
تخال عين الشمس في وجهه	كما تخال العين في الشمس

وقوله

رق فلو برزت سراويله	علق بالجو من اللطف
يجرحه اللحظ بتكراره	ويشتكي الايماء بالطرف

وقوله

توهمه طرفي فالم خده	فصار مكان الوهم من نظري اثر
وصافحه كفي فالم كفه	فمن صفح كفي في انامله عقر
ومر بفكري خاطرا فجرحته	ولم ار خلقا قط يجرحه الفكر

ويقال ان الجاحظ لما بلغته هذه الابيات قال هذا لا ينبغي ان لا ينيك الا باير من الوهم ومن الاغراق في المدح قول احمد ابن مطير

له يوم بؤس فيه للناس ابؤس	ويوم نعيم فيه للناس انعم
فيقطر يوم الجود من كفه الندى	ويقطر يوم البؤس من كفه الدم
فلو ان يوم البؤس لم يثن كفه	عن الناس لم يصبح على الارض مجرم
ولو ان يوم الجود فرغ كفه	لبذل الندى لم يبق في الارض معدم

وقول بديعة الرقي في ابن رشيد

انّ المطالم لم تزل معقولة ... حتى حللت براحتيك عقالها
العود يرطب ان لمست بحاره ... والارض تعشب ان وطئت رمالها

وقول ابن الرومي قوله

آباؤنا عذوات كلّها بكم ... خلائقٌ لبا لها مثل اشجار
لكم خلائق لو تحظى السما بها ... لما الاحت نجوما غير اقمار

واحسن الاعتراضات ما اقترن بما يقربه الى القبول ككاد ولو ونحوها وعليه قوله تعالى يكاد سنا برقه يذهب بالابصار وقوله يكاد البرق يخطف ابصارهم فان ذهاب البرق بالابصار وخطفه اي اخذه لها بسرعة لا يمتنع عقلا بل عادة وبدخول فعل المقاربة يخرج ذلك عن الامتناع عادة ايضا لانه دل على مقاربته الذهاب والخطف لا على وقوعها ومنه قول الشاعر

لو خليت لمشت نحوي على قدم ... تكاد من رقة للمشي تنفطر

روي ان سليمان بن عبد الملك كان في بادية يمر على ظهر سطح ثم تفرق عنه جلساؤه فدعا بوضوء فجاءت جارية له فبينا هي تصب على يديه قطعت الصب فشاورها بيده مرارا فلم تصب عليه فانكر ذلك فرفع راسه فاذا هي مصغية الى ناحية من العسكر واذا صوت رجل يغني بابيات

محجوبة سمعت صوتي فارقها ... في اخر الليل لما طلها السحر
تثني على جيدها ثني معصفرة ... والحلي منها على لباتها خصر
في ليلة النصف لا يدري مضاجعها ... اوجهها عنده اجلى ام القمر
لو خليت لمشت نحوي على قدم ... تكاد من رقة للمشي تنفطر

وكان غيورا فامر بخصاء المغنيين ومن الغريب ايضا قول زهير

لو كان يقعد فوق الشمس من كرم ... قوم باولهم او مجدهم قعدوا

روي عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال كنت عند ابي يوما وعنده نفر من قريش فجرى ذكر الشعر فقال من اشعر العرب فقالوا فلان وفلان فطلع عبد الله بن عباس فسلم وجلس فقال عمر قد جاءكم الخبير من اشعر الناس يا

عبد الله قال زهير بن ابي سلمى قال فانشدني مما استجاد له فقال انه مدح قوما من غطفان يقال لهم بنو سنان فقال

لو كان يقعد فوق الشمس من شرف ... قوم باولهم او مجدهم قعدوا
قوم سنان ابوهم حين تنسبهم ... طابوا وطاب من الاولاد ما ولدوا
انس اذا امنوا جن اذا فزعوا ... مرزؤون بها ليل اذا جهدوا
محسدون على ما كان من نعم ... لا ينزع الله منهم ما له حسدوا

فقال عمر قاتله الله لقد احسن ولا ارى هذا المدح يصلح الا لهذا البيت من هاشم لقرابتهم من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال ابن عباس وفقك الله يا امير المؤمنين فلن تزال موفقا والله اعلم وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي في هذا النوع قوله

في معرك لا تثير الخيل عثيره ... مما تروي المواضي تربه بدم

وبيت بديعية ابن جابر قوله

لو قابل الشهب ليلا في مطالعها ... خرت حياء وابدت برء محترم

وبيت بديعية عز الدين الموصلي قوله

لو شاء اغراق وجه الارض اجمعه ... بدى يديه لاحياها ولم نظم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

لو شاء اغراق من ناواه مد له ... في البر بحرا بموج فيه ملتطم

وبيت بديعية الشرف المقري قوله

لولا غليل شفته الارض من دمهم ... شرابها جبت بحرا منه ملتطم

وبيت بديعية السيوطي قوله

لو شاء اغراقهم في البر مد لهم ... يجري دماء وما بالموج ملتطم

وبيت بديعية العلوي قوله

لو كان للسحب احسان لما هطلت ... لما ترى فيه من جود ومن كرم

وبيت بديعية الطبري قوله

لو شاء اغراق من في الكون كله به ... الفاض اصبعه بالزاخر الخضم

وبيت بديعتي قولي

لو انه رام ازراق العدا لما	لاصبح البر بحرا غير مقتحم

الغلو

ولا غلو اذا ما قلت ان همته	تكاد تقضي عمود الاعصر القدم

الغلو ماخوذ من قولهم غلا في الامر غلوا اذا جاوز فيه الحد وفي التنزيل لا تغلوا في دينكم وهو عبارة عن ان يدعى لشيء وصف بالغ حد الاستحالة عقلا وعادة تنبيه قد تبين ان المبالغة دون الاغراق والاغراق دون الغلو لما مر من ان المدعى في المبالغة ممكن عقلا وعادة والغلو ان افضى الى الكفر كان قبيحا مردودا والا كان مقبولا والمقبول يتفاوت في الحسن واحسنه ما ادخل عليه ما يقربه الى الصحة ككاد ولو ولولا وحرف التشبيه كقوله تعالى يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار فان اضاءة الزيت مع عدم مس النار مستحيل عقلا وعادة وبدخول يكاد قرب من الصحة فانه يدل على مقاربة الاضاءة لا وقوعها الذي هو المستحيل ومثله

قول الفرزدق في علي بن الحسين عليهما السلام

يكاد يمسكه عرفان راحته	ركن الحطيم اذا ما جاء يستلم

يعني ان ركن الحطيم يكاد يمسك الممدوح اذا استلمه لعرفانه راحته قيل ان اول من بالغ من العرب في الشعر وكذب فيه المهلهل في قوله

فلولا الريح اسمع من بحجر	صليل البيض تقرع بالذكور

لانه كان بين حجر وبين موضع الوقعة مسيرة عشرة ايام ومن المستحيل عقلا وعادة ان يسمع صوت وان عظم مع هذه المسافة ولهذا قيل انه اكذب بيت قالته العرب ومنه

قول ابي العلاء المعري في شدة الحنين من نياق الركب

شجا ركبا وافراسا وابلا	وزاد فكاد ان يشجو الرحالا

ومما ابدع قوله من هذه القصيدة وهو من قصيد

يذيب الرعب منه كل عضب	فلولا الغمد يمسكه لسالا

ومنه قول ابن المعتز

يكاد يجري من القميص من	النعمة لولا القميص يمسكه

وقريب منه قول ابي الشيص

لولا تمنطق والسوار معا	والحجل والدملوج في العضد
لتزايلت من كل ناحية	لكن جعلن لها على عمد

ومن هذا اخذ ابن النبيه قوله

لها معصم لولا السوار يصده	اذا احسرت كما بها يجري نهرا

وفي معناه قول بعضهم

لها من الليل البهيم طرة	على جبين واضح نهار
ومعصم يكاد يجري رقة	وانما يعصمه سوار

وقال عبد العزيز بن عبد الرزاق

رقيقة الجسم فلولا الذي	يمسكه من فوقه القلب سال

ومما الطف قول شرف الدين الحلاوي يصف غلاما من ابيات

رق فلولا الاكف تمسكه	سال مع الخمر حين ترشفه

ولشيخنا العلامة محمد بن علي الشامي

رقت شمائله ورق اديمه	فتكاد تشربه عيون النظرا

ومما اعجب قول بعضهم في الخمر

كادت تطير وقد طرنا بها طربا	لولا الشباك الذي صيغت لها

ومن المعاني الغريبة التي تفوق نظيرها قولي في الخمر ايضا وقلما انه مما لم اسبق اليه

فانهض الى حمراء صافية	قد كاد يشرب بعضها بعض

وهو من جملة قطعة لطيفة لا باس بايرادها هنا بجملتها لرقتها مع صعوبة قافيتها

وهي

اما الصبوح فانه فرض	فعلى م يكحل جفنك الغمض
هذا الصباح بدت بشائره	ونجله في ليلة ركض
والليل قد شابت ذوائبه	وعذاره بالفجر مبيض
فانهض الى حمراء صافية	قد كاد يشرب بعضها بعض
يسعيكها من كفه رشا	لدن القوام مهفهف بض
سيان خدوده وبغيته	كلتاهما عنبية محض

تدمى للواحظ خدّه نظرًا … ولّلحظ في وجناته عض
من خمه فتح الترود لـه … بابًا وكان لعيشه خفض
باهت وقد ابدى محاسنه … قمر السماء بحسنه الارض
يسعى بها كالشمس مشرقة … للعين عن اشراقها غض
والكاس اذ هوى بها بيد … نجم يحج الليل منقض
باتت الندامى لاحراك بهم … الاكما يحرك النبض
في روضة يهدى لنا شذاها … ارج الحباب زهرها الغض
ختم الحيا انهارها فغدا … بيد النسيم يختمها فض
فاشرب على حافاتها طربا … والمحض لها ما امكن المحض
لا تنكرن لهوي على كبري … فعلى من نصر الصبا وض
اغرى العذول بلومه شغفي … فكانما ابرامه نقض
خالفته والراى مختلف … شاني الوداد وشانه البغض
مهلا فليس على الفتى درس … في الحب مالم يدنس العرض

ويجمع معه بديع امثلة لعلو المفرد في اداة التقريب قول ابن حمديس
الصقلي في وصف فرس

يجري فلمع البرق في آثاره … من كثرة الكبوات غير مفيق
ويكاد يخرج سرعة من ظله … لو كان يرغب في فراق رفيق

الشاهد في البيت الثاني ومثله قول شمس الدولة عبدان

ابت الحوافر ان يمس بها الثرى … فكانه في جريه متعلق
وكان اربعة زاهر طرفه … فتكاد تسبقه الى ما يرمق

ومثله قول مؤيد الدين الطغرائي من ابيات يصف خيلا

سبقت حوافرها النواظر … سبق الى غاياتها وشفون
لولا آثار في الغابتين لاقسم … الرائون ان حراكها تسكين
وتكاد تشبهها البروق لو انها … لم تستلفها اعين وظنون

والبيت الثاني ماخوذ من قول بعضهم في ناقض

اذا الطلس المخطط واهتز لينا … رايت لوقصه عمرا مبينا
يمس الارض من قدميه وهم … كرجع الطرف يخفى ان يبينا
ترى الحركات منه بلا سكون … فتحسبها لخفتها سكونا
كسير الشمس ليس بمستقر … وليس بممكن ان يستبينا

ومنه قول ابن ذنابة في شدة النحول

محب قد اجسمه ناحلا … يكاد لفرط الضنى ان يذوبا
وذاب فلو حركته الصبا … لصار نسيما وعادت قضيبا

وقول الطغرائي بن كيغلغ

عبدك امرضته فدع … الملقه ان لم تكن تريده
ذاب ولو فتشت عليه … كفك في الفرش لم تجده

وقول بعضهم

ولو شئت في طي الكتاب لزرتكم … ولو تدرعني احرفه سطور

وقول الوزير بن العميد

لو ان ما ابقيت من جسمي قذى … في العين لم يمنع من الاغفا

وفي معناه قول القاضي الواسطي

وذبت من شوقي فلو زج بي … في مقلة النائم لم ينتبه

ومنه اخذ الشيخ جعفر الحلي فقال

لقد ضناء كحتى لو قذفت به … في مقلة ما احسته اماقيها

وابلغ منه قول ابي عثمان الخالدي

بنفسي حبيب ان صبري بينه … واودعني الاحوان ليلة ودعا
وانحلني بالهجر حتى لو انني … قذى بين جفني ارمد ما توجعا

وقول ابي الطيب المتنبي

اراك ظننت السلك جسمي فعقته … عليك بدر عن لقاء الترائب
ولو قلم القيت في شق راسه … من السقم ما غيرت من خط كاتب

ومن قول الشيخ جعفر الحلي

وعبرة لو وعى نوح لجتها ... في فلكه قال بسم الله مجريها
ومقلة لو فقط السهاد لها ... رد الرقاد عليها كان يؤذيها

ومن أحسن أنواع الإغراق أيضاً ما تضمن نوعاً من التخييل كقول أبي الطيب

عقدت سنابكها عليها عثيراً ... لو تبتغي عنقاً عليه لأمكنا

ادعى أن الغبار المرتفع من سنابك الخيل قد اجتمع فوق رؤوسها متراكماً متكاثفاً بحيث صار أرضاً يمكن أن تسير عليها تلك الجياد وهذا ممتنع عقلاً وعادة لكنه تخييل لطيف وجمع القاضي الأرجاني بين حسن التخييل وأداة التقريب في قوله

يخيل لي أن سمر الشهب في الدجى ... وشدت بأهدابي إليهن أجفاني

فقوله يخيل هي أداة التقريب فإنه جعل المدعى توهماً لا حقيقة ولما حسن التخييل هو ما ادعاه من أنه لطول ليله وشدة سهره يوقع في خياله أن الشهب محكمة بالمسامير لا تزول عن مكانها وشدت أجفانه إليها بأهدابه لعدم انطباقها والتقائها فجعل الأهداب بمنزلة الحبال ولا خفاء بما في هذا التخييل من الحسن ومن الغلو المقبول ما أخرج مخرج الهزل والخلاعة كقول أبي الشكر محمود ابن سليمان ابن سعيد الموصلي المعروف بابن المحتسب من قصيدة

أمر بالكرم خلف حائطه ... تأخذني نشوة من الطرب
أسكر بالأمس إن عزمت على ... الشرب غداً إن ذا من العجب

فإن السكر في الأمس للعزم على الشرب في الغد محال لكنه مقبول لإخراجه مخرج الهزل والخلاعة وذلك مما تميل إليه الطباع قال ابن حجة إنه من الغلو الذي هو غير مقبول فقد نص على ما ذكرناه الخطيب في كتابه وغيره من المحققين فلا عبرة بقوله ومنه

قول أبي الحسن الموصلي

وقائلة ما بالك اليوم خاضعاً ... وأنت من لا يليق بك السكر
فقلت لها أسكرت في الخمر ... فسكري في ذاك الوهم والفكر

ومن الغلو بغير أداة تقريب قول أبي نواس في الخمر

فلما شربناها ودب دبيبها ... إلى موضع الأسرار قلت لها قفي
مخافة أن يسطو علي شعاعها ... فيطلع ندماني على سري الخفي

ورد معنى [illegible]

ومن

ونظمت أنا هذا المعنى مع أداة التقريب فقلت

حمراء يطمع في الظلماء ساطعها ... كأنها شرر أو راح قادحه
إذا اعتقلها أخو شرب بجنح دجى ... يكاد يظهر ما تخفي جوانحه

ومنه قول أبي نواس أيضاً

لا ينزل الليل حيث حلت ... فدهر شرابها نهار

وقوله

وأخفت أهل الشرك حتى إنه ... لتخافك النطف التي لم تخلق

روي أن العتابي الشاعر لقي أبا نواس فقال أما استحييت من الله بقولك وأخفت أهل الشرك البيت فقال له أبو نواس وأنت ما استحييت من الله بقولك

ما زلت في غمرات الموت مطرحاً ... يضيق عني وسيع الرأي من حيلي
فلم تزل دائباً تسعى بلطفك لي ... حتى اختلست حياتي من يدي أجلي

فقال العتابي قد علم الله وعلمت أن هذا ليس مثل قولك ولكنك قد أعددت لكل ناصح جواباً ومنه قول إبراهيم النظام

وإذا تأمل في الزجاجة ظله ... جرحته لحظة مقلة الطل

ومنه قول أبي العتاهية في فرس الرشيد حدث ابن الأعرابي وقال أجرى هارون الرشيد الخيل فجاء فرس يقال له المشمر سابقاً وكان الرشيد معجباً بذلك الفرس فأمر الشعراء أن يقولوا فيه فبدرهم أبو العتاهية فقال

جاء المشمر والأفراس يقدمها ... عفواً على رسله منها وما انبهرا
وخلف الريح حسرى وهي جاهدة ... ومر يختطف الأبصار والنظرا

قال فأجزل صلته وما جسر أحد بعد أبي العتاهية أن يقول فيه شيئاً وقول [illegible]

في فرس

كم سابح أعددته فوجدته ... عند الكريهة وهو نظار
لم يرم قط بطرفه في غاية ... إلا وسابقه إليها الحافر

وقول ابن حجاج في مرثية فرس

قال له البرق وقالت له ... الريح جميعاً وهما ما هما
أأنت تجري معنا قال لا ... إن شئت أضحكتكما منكما

هذا ابتدا الطرف قد دفنه ... الى المكتسبا فى انسما

وقول ابن خفاجة يصف فرسا ابلق

وابلق جوال العنان مطهم ... طويل الشوى والشاو فود المعا
جرى وجرى البرق اليماني لغاية ... فابطا عنه البرق عجزا واسرعا
وحسب الاعادى منه ان يحجزوا به ... مغيرا على اصبح القوم ابقعا

ومعنى البيت الاخير فى غاية الحسن والغرابة وقول الصفى الحلي يصف فرسا ايضا

واغر بزى الاهاب مورد ... سبط الاديم محجل ببياض
اخشى عليه بان يصاب باسهمى ... لما ابادرها الى الاغراض

وقوله ايضا فى مثل ذلك

وادهم يقق التحجيل ذى مرح ... يميس من عجبه كالشارب الثمل
مضمر مشرف الاذنين تحسبه ... موكلا باستراق السمع عن زحل
ركبت منه مطالبا ظفرت به ... كواكب تلحق المحمول بالحمل
اذا رميت سهامى فوقه سبقت ... مرت بهاديه وانحطت عن الكفل

وقول الشيخ صلاح الدين الصفدى

يا حسنه من اشقر قد قصرت ... عنه بروق الجو فى الركض
لا تستطيع الشمس من جريه ... ترسم ظلا على الارض

هذه الامثلة كلها من نوع الغلو الذى لم يؤت فيه باداة التقريب ومنها البديع المستحسن والمقبول غير مستهجن كما ترى فظهر ان حسن الغلو غير مقصور على قرب من الامكان باداة التقريب كما زعم ابن حجة فى شرح بديعيته واما الغلو القبيح المردود الذى يجب اجتنابه ويهجر جنابه فهو ما آل بصاحبه الى الكفر والاستخفاف بقدر الله تعالى وشعائره والمدح الذى لا يليق الا بجنابه عز وجل سواء اوتى فيه من اداة التقريب ام لا كقول علي بن جبلة المعروف بالعكوك

انت الذى تنزل الايام منزلها ... وتنقل الدهر من حال الى حال
وما مددت مدى طرف الى احد ... الا قضيت بارزاق واجال

وبهذين البيتين استحل المامون دم الشاعر المذكور ذكروا ان المامون لما بلغه

قول علي بن جبلة في ابي دلف القاسم بن عيسى العجلي

كل من فى الارض من عرب ... بين باديه ومحتضره
مستعير منه مكرمة ... يكتسبها يوم مفتخره

استشاط من ذلك وغضب غضبا شديدا وقال ويلي على ابن الفاعلة يزعم انا لا نعرف مكرمة الا مستعارة من ابي دلف وقال اطلبوه حيث ما كان واتوني به فطلبوه ولم يقدروا عليه لانه كان مقيما بالجبل فلما اتصل به الخبر هرب الى الجزيرة الفراتية حتى توسط الشامات ظفروا به واخذوه وحملوه مقيدا الى المامون فلما صار بين يديه قال يا ابن اللخناء انت القائل فى قصيدتك للقاسم ابن عيسى كل من فى الارض من عرب وانشد البيتين جعلتنا ممن يستعير المكارم منه يوم الافتخار فقال يا امير المؤمنين انتم بيت لا يقاس بكم لان الله اختصكم لنفسه على عباده واتاكم الكتاب والحكم واتاكم ملكا عظيما وانما ذهبت فى قولي الى اقران واشكال القاسم بن عيسى من الناس فقال والله ما ابقيت احدا ولقد ادخلتنا فى الكل وما استحل دمك بكلمتك هذه ولكن استحله بكفرك فى شعرك حيث قلت فى عبد ذليل مهين فاشركت بالله وجعلت معه ملكا قادرا وهو قولك انت الذى تنزل الايام منزلها وانشد البيتين ثم قال اخرجوا لسانه من قفاه فاخرجوا لسانه من قفاه فمات وكان ذلك فى سنة ثلث عشرة ومائتين ببغداد ومنه قول ابن دريد فى مقصورته حيث يقول فى ممدوحه

ولو حمى المقدار عنه مهجة ... لرامها او يستبيح ما حمى
تغدو المنايا طائعات امره ... ترضى الذى يرضى وتابى ما ابى

وقوله منها يخاطب الدهر

مارست من لو هوت الافلاك من ... جوانب الجو عليه ما شكا

ويقال انه اصابه بعد ذلك فالج بطل من محزمه الى قدمه وكان اذا دخل عليه الداخل صاح وتالم لدخوله وان لم يصل اليه قال تلميذه ابو علي اسمعيل بن القاسم القالي فكنت اقول فى نفسي ان الله عز وجل عاقبه لقوله المذكور وكان يصيح لذلك صياح من يمشى عليه او ينخس بالمسال نعوذ بالله من سخطه وغضبه

من ذلك ما حكى ان الشيخ عمر بن الفارض لما قال

وباشت في هواك اخبرتي … فخبأتي ما كان فيه رضاكا

ابتلى بحصر البول حتى انه كان يأتي الى الصبيان في المكاتب ويقول لهم ادعوا لعمكم الكذاب والشعراء المشهورون بمزيد الاستكبار من الغلو المردود كثيرون منهم ابو نواس و ابو الطيب المتنبي و محمد ابن هاني الاندلسي وهو اشهرهم بذلك و ابو العلاء المعري و من المتأخرين ابن النبيه فمن غلو ابي نواس القبيح قوله في الرشيد

فلا تبعدن على عفو … وسعت به جميع العالمينا

وهذا انما هو عفو الله تعالى لا عفو الرشيد وقوله فيه ايضا

يا ناق لا تسأمي وتبلغي ملكا … تقبيل راحته والركن سيان

وقوله في الغزل

متنابه بجمال الصلف … لا يستطاع كلامه بها
الحسن في وجناته بدع … ما ان يمل الدرس قاريها
لو كانت الاشياء تعقله … اجلته اجلال باريها

وقال ابو منصور الثعالبي في يتيمة الدهر عند ذكر ما نعى على ابي الطيب من معايب شعره منها الافصاح عن ضعف العقيدة ورقة الدين على ان الديانة ليست عيارا على الشعر ولا سوء الاعتقاد سببا لتأخر الشاعر ولكن للشاعر الاسلام حقه من الاجلال الذي لا يسوغ الاخلال به قولا وفعلا ونظما ونثرا ومن استهان بامره ولم يضع ذكره وذكر ما يتعلق به في موضع استحقاقه فقد باء بغضب من الله تعالى وتعرض لمقته في وقته وكثيرا ما قرع المتنبي هذا الباب مثل قوله

يترشفن من فمي رشفات … هن فيه احلى من التوحيد

قلت قال ابو الفتح ابن جني انه اشد حلاوة التوحيد اي هن عندي مثل حلاوة التوحيد وابعد واغرب بعض الشراح حيث جعل التوحيد بياء العين انه نوع من التمر وقوله

تتقاصر الاوهام عن ادراكه … مثل الذي الافلاك فيه والدنا

وهذا افراط جدا لان الذي الافلاك فيه والدنا هو علم الله تعالى وقوله

الناس

وعبيد كالموحد للاهما … الناس كالعابدين الهة

وقوله
لو كان علمك بالاله مقسما … في الناس ما بعث الاله رسولا
او كان لفظك فيهم ما انزل … التورية والفرقان والانجيلا

وقوله
لو كان ذو القرنين اعمل رأيه … لما اتى الظلمات صرن شموسا
او كان صادف رأس عازر سيفه … في يوم معركة لاعيا عيسى

عازر اسم الرجل الذي احياه المسيح عليه السلام

او كان لج البحر مثل يمينه … ما انشق حتى جاز فيه موسى

وكان المعاني عيبه حتى الجأ الى استصغار امور الانبياء عليهم السلام وقوله

وقد جاوزت حد الاسلام

اي محل ارتقى … اي عظيم اتقى
وكلما قد خلق … وما لم يخلق
محتقر في همتي … كشعرة في مفرقي

ويبح عن اهله نطقه بذلك واخرج خبثه وقد تبع وهو فيما بينهما يحل العذر ان يقول مثل هذا الكلام ومن غلو ابن هاني الشنيع قوله في المعز العبيدي

ما شئت لا ما شاءت الاقدار … فاحكم فانت الواحد القهار
وكانما انت النبي محمد … وكانما انصارك الانصار
انت الذي كانت تبشرنا به … في كتبها الاحبار والاخبار
جلت صفاتك ان تحد بمقول … ما يصنع المصداق والمكثار

وقوله فيه من اخرى

هذا ضمير النشأة الاولى التي … بدء الاله وغيبها المكنون
من اجل هذا قدر التقدير في … ام الكتاب وكون التكوين
وبذا تلقى ادم من ربه … عفوا وفاء ليونس اليقطين

ومنها
لو يلتقي الطوفان قبل وجوده … لم ينج نوحا فلكه المشحون
والنور انت وكل نور ظلمة … والفوق انت وكل قدر دون
لو كان رأيك شائعا في امة … علموا بما سيكون قبل يكون

وقوله من اخرى فيه ايضا

وعلمت من مكنون علم الله ما … لم يؤت جبريل وميكائيل
اوكنت ونة نبيا مرسلا … نزلت بمثلك القرون الاولى
اوكنت نوحا منذرا في قومه … ما زادهم بدعائه تضليلا
لله فيك سريرة لو اظهرت … احيا بذكرك قاتل ومقتولا
لو كان ان تخلو مما اوتيته … لم يخلق التشبيه والتمثيلا
لولا حجاب دون علمك حاجز … وجدوا الى علم الغيوب سبيلا

وقال واشار الى الغالب

وجد العيان سناك تحقيقا … محط الظنون بكنهه تصحيحا
اخشاك تعني الشمس مطلعها كما … انبي الملائك ذكرك التسبيحا
اقسمت لولا ان دعيت خليفة … لدعيت من بعد المسيح مسيحا
شهدت بمعجزك السموات العلا … وتنزل القرآن فيك مديحا

وقوله وقد جاوز الحد

اتبعته فكري حتى اذا بلغت … غاياتها بين تصويب وتصعيد
رايت موضع برهان يبين وما … رايت موضع تكييف وتحديد

وهذا مدح يليق بالخالق سبحانه لا بالمخلوق وهو في شعر كثير جدا حتى قال القاضي شمس الدين ابن خلكان في ترجمته ولولا ما في ديوانه من الغلو في المدح والافراط المودي الى الكفر لكان من احسن الدواوين وليس للمغاربة من هو في طبقته لا من متقدميهم ولا متاخريهم بل هو شاعرهم على الاطلاق وهو عندهم كالمتنبي عند المشارقة وكانا متعاصرين والله اعلم **ومن غلو ابي العلاء المعري قوله**

ولولا قولك الخلاق رب … لكان لنا بطاعتك افتتان

وقوله ايضا من اخرى

خاضعات لك الكواكب … تخفض مواليك المحل الاثير
لايؤثرن في الولي و لا … الحاسد حتى تشير بالتاثير

وقوله في تهنئة ممدوحه بالزواج

كث

كنت موسى وافتك بنت شعيب … غير ان ليس فيكما من فقير
وقوله وقد علت هذه البسيطة انما … تراك فلم تشرف بذاك وتزدد
وان شئت فارغم انف من فوق ظهرها … عبيدك واستشهد الهك يشهد

نعوذ بالله من هذا الغلو القبيح فان فوق ظهر الارض من عباد الله الاخيار والصلحاء الابرار والاقطاب والابدال ما يعلمهم الله تعالى فما باله يقول هذا القول الشنيع الذي تصم منه الاسماع وتنفر عنه الطباع **وقوله ايضا من اخرى**

من قال ان النيرات عوامل … فقصد ذلك في علاك يقول
يعلمن فيما دونهن بزعمه … ولهن دونك مطلع وافول

ادعى ان الممدوح اعلى من ان يتاثر بالاجرام السماوية لانها دونه طلوعا وافولا وهذا غلو لا يليق بحال الادمي **وابلغ من ذلك قوله بعده**

لولا انقطاع الوحي بعد محمد … قلنا محمد عن ابيه بديل
هو مثله في الفضل الا انه … لم ياته برسالة جبريل

ادعى زورا افكا وقال باطلا ونطق هجرا **وقوله ايضا**

فلو ترى اهل الخلد عتبك نزلوا … لاوهمهم ان الجنان جحيم

ومن غلو ابن البنية قوله من قصيدة يمدح الخليفة الناصر لدين الله

بغداد مكتنا واحد احمد … حجوا الى تلك المناسك واسجدوا
يا مذنبين ضعوا بها اوزاركم … وتطهروا بترابها وتهجدوا
فهناك من جد النبوة بضعة … بالوحي جبريل لها يتردد
باب النجاة مدينة العلم التي … ما زال كوكب هديها يتوقد
هذا هو السر الذي بسر الورى … في ظهر ادم والملائك تسجد
هذا الذي يسقي العطاش بكفه … والحوض منع الحي لا يورد
هذا الصراط المستقيم حقيقة … من زل عنه ففي الجحيم يخلد
ومنها يا من لمبغضه الجحيم قرارة … ولمن يواليه النعيم السرمد
لولا التقية كنت اول معشر … قالوا فقالوا انت رب يعبد

وقوله من اخرى فيه

له على سر ستر الغيب مطلع … فاموارد الامصادره
كل الصلوة خداج لا تمام لها … اذا انقضت ولم يذكر ذاكره
كل الكلام قصير عن مناقبه … الا اذا انظم القران شاعره

ومن هذا النمط في شعر كثير وهو مشهور بذلك وانا استغفر الله تعالى من اثبات هذا القدر فما كان الغرض الا استيفاء امثلة الغلو بانواعه فليحذر الاديب الاريب عن الوقوع في مثل ذلك وليجتنب سلوك هذه المسالك فان الشاعر عن ذلك مندوحة وابواب المعاني من دونه مفتوحة ولا يعود عليه من ذلك الا المقت من الله وخلقه ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب وبيت بديعية الحلي

الذي قوله

عزيز جار لو الليل استجار به … من الصباح لعاش الناس في الظلم

وبيت بديعية ابن جابر الاندلسي قوله

تكاد تشهد ان الله ارسله … الى الورى نطق الاشياء في الحرم

وبيت بديعية العز الموصلي قوله

في مدحه نفحات لا غلو بها … تكاد يحيي شذاها بالي الرمم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

بلا غلو الى السبع الطباق سرى … وعاد والليل لم يجفل بجنحهم

وبيت بديعية الشرف المقري قوله

عريض جاه لو ان الدهر طاولهم … لجاهه امن الدنيا من العدم

وبيت بديعية السيوطي قوله

ويمنع قدر لو الصنو استجار به … بلا غلو امان قوة الظلم

وبيت بديعية العلوي قوله

لاجله كل من في الكونين قد خلقوا … ولولاه لما ارتدوا الى العدم

وبيت بديعية الطبري قوله

بلا غلو لو الدهر استجار به … من الفناء لم يكن يوما بمنعدم

وبيت بديعيتي قولي

ولا غلو اذا ما قلت عزمته … تكاد تثني عمود الاعصر القدم

التفريق

قسوه بالبحر والتفريق متضح … اين الاجاج من السلسال الشبم

التفريق في اللغة ضد الجمع لا الاجتماع كما وهم ابن حجة وضد الاجتماع الافتراق لا التفريق وفي الاصطلاح ايقاع تباين بين امرين من نوع واحد في المدح او غيره كقول رشيد

الدين ابن الوطواط

ما نوال الغمام وقت ربيع … كنوال الامير يوم سخاء
فنوال الامير بدرة عين … ونوال الغمام قطرة ماء

ونحوه قول الواواء الدمشقي

من قاس جدواك بالغمام فما … انصف في الحكم بين شكلين
انت اذا جدت ضاحك ابدا … وهو اذا جاد دامع العين

وقد اكثر الشعراء من نظم هذا المعنى فمن ذلك قول بعضهم

من قاس جدواك يوما … بالسحب اخطا مدحك
السحب تعطي وتبكي … وانت تعطي وتضحك

وللاديب يعقوب النيسابوري

رايت عبد الله يضحك معطيا … ويبكي اخوه الغيث عند عطائه
وكم بين ضحاك يجود بماله … وآخر بكاء يجود بمائه

ولابي الفتح البستي

يا سيد الامراء من جوده … اوفى على الغيث المطر اذ همى
الغيث يعطي باكيا متجهما … وندالك يعطي باسما متبسما

وللشرف النيربي البجائي

ما قست بالغيث العطايا منك اذ … يبكي ويضحك اذ نوالك للندى
واذا افاض على البرية جوده … ماء تفيض لنا عيونك عسجدا

وقلبت انا في ذلك

من قاس جدواك بالغيث اذا همى … بالغيث اخطا في القياس وما احتمى

اذا انت تعطي ضاحكا متبشرا ... والغيث يعطي باكيا متسعرا

وقلت ايضا

من قاس جدواك قياسا ... بالغيث ما انصف مادحك
الغيث يهطل وهو باك ... وانت تعطي وانت ضاحك

ومما ابدع قول ابن اللبانة في المعتمد بن عباد

سألت اخاه البحر عنه فقال لي ... شقيقي الا انه البارد العذب
لنا ديمتا ماء ومال فديمتي ... تماسك احيانا وديمته سكب
اذا نشأت برية فله الثنا ... وان نشأت بحرية فلي السحب

وقال ابو العلاء المعري

تنازع فيك الشبه بحر وديمة ... ولست الى ما يزعمان بمائل
اذا قيل بحر فهو ملح مكدر ... وانت غزير الجود عذب الشمائل
ولست بغيث فوله للدر ريعه ... ولم يلف ذم في الغيوث الهواطل

ومما وقع منه في غير المديح قول الشاعر

قاسوك بالغصن في التثني ... قياس جهل بلا انصاف
هذاك غصن الخلاف يدعى ... وانت غصن بلا خلاف

وللوالد عفي عنه ابيات تشتمل اكثرها على هذا النوع وهي

ولما التقينا بالغوير عشية ... وقد ذبت ما بي من جوى وتشوق
نعيم من اهوى قلت لقياك الصبا ... بلغت المنى هذا العقيق وبارق
ولاح فقال الصبح هذا تبلجي ... اى كذب هذا الصبح والصبح صادق
وفاح فقال الروض نافح عبقتي ... وهل نفحت بالمسك قط الحدائق
وماس فقال الرمح تلك معاطفي ... متى انعطفت فوق الرماح الشقائق
وفاه بنطق قاله الدر نظمه ... وهل لفظ الدر المنظم ناطق
وادجى اثيثا اوهم الليل لونه ... ومن اين لليل البهيم مفارق
وابدى لحاظا اقسم الريم انها ... لو الحظه لولا السهام الرواشق
وكلهم قد كاد يحكيه شبها ... ولكن من اهوى على الكل فائق

والنثر فهذا المعنى يضيق عنه نطاق الحصر وفي هذا النموذج كفاية **وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي قوله**

بجود كفيه لم تقلع سحائبه ... عن العباد وجود السحب لم يدم

وبيت بديعية ابن جابر قوله

لا يستوي الغيث مع كفيه نائله ... ماء وذا نائله مال فلا تهم

وبيت بديعية العز الموصلي قوله

قالوا هو البحر والتفريق بينهما ... اذ ذا الغم وهذا فرج الغمم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

قالوا هو البدر والتفريق يظهر لي ... في ذا التنقص وهذا كامل الشيم

وبيت بديعية الشرف المقري قوله

ابن الحباب وابن البحر منه ندى ... البحر ملح وجود السحب لم يدم

وبيت بديعية السيوطي قوله

لا يشبه البحر هذا مالح وندى ... كفيه عذب بتفريق لمحتكم

وبيت بديعية العلوي قوله

ان جاد اغنى وليس الغيث فيه غنى ... لغوث وهو لا يجتاب كالديم

وبيت بديعية الطبري قوله

فاق البنين والتفريق يظهر من ... دوام معجزة للغير لم تدم

وبيت بديعيتي قولي

قاسوه بالبحر والتفريق متضح ... اين الاجاج من المستعذب الشبم

التلميح

تلميح كم شقاق للخوارج عللت ... وما لعيني بدا فيها فلا تهم

التلميح قال العلامة التفتازاني في شرح التلخيص صح بتقديم اللام على الميم من لمحه اذا ابصره ونظر اليه وكثيرا ما نسمعهم يقولون في تفسير الابيات في هذا البيت تلميح الى قول فلان واما التمليح بتقديم الميم على اللام فهو مصدر ملح الشاعر اذا اتى بشيء مليح **وهو** ههنا خطاء محض نشا من قبل الشارح العلامة حيث سوى بين التلميح والتمليح وفسرهما بان

يشار الى قصة او شعر فيما الغلط منهم او اخذ مذهبا لعدم التمييز انتهى فلا عبرة
بقول ابن حجة وسماه قوم التلميح بتقديم الميم كان الناظم اتى فيه بنكتة نادرة ملاحة
وهو في الاصطلاح عبارة عن ان يشار في الكلام الى اية من القران او حديث مشهور او
شعر مشهور او مثل سائر او قصة من غير ذكر شيء من ذلك صريحا واحسنه وابلغه
ما حصل به زيادة في المعنى المقصود قال الطيبي في التبيان ومنه قوله تعالى ولقد
فضلنا بعض النبيين على بعض واتينا داود زبورا قال لعادم في قوله واتينا داود
زبورا دلالة على تفضيل محمد صلى الله عليه واله وسلم وهو خاتم الانبياء وان
امته خير الامم لان ذلك مكتوب في الزبور قال تعالى ولقد كتبنا في الزبور
من بعد الذكر ان الارض يرثها عبادي الصالحون قال وهو محمد صلى الله عليه
واله وسلم وامته ولنرتب شواهد هذا النوع على فصول الفصل الاول
فيما وقع فيه التلميح الى اية من القران فمنه قول نصر بن احمد الخبزارزي

استودع الله احبابا فجعت بهم	بانوا فما زودوني غير تعذيب
بانوا ولم يقض نفسي منهم وطرا	ولا انقضت حاجة في نفس يعقوب

لمح في المصراع الاول الى قوله تعالى فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها وفي الثاني
الى قوله تعالى الا حاجة في نفس يعقوب قضاها وقول بعضهم

ما في الصحاب وقد سارت حمولهم	الا محب له في الركب محبوب
كانما يوسف في كل راحلة	والحي في كل بيت منه يعقوب

لهذين البيتين حكاية لطيفة وهي ما حكي ان الشيخ شهاب الدين السهروردي صاحب
عوارف المعارف لما حج من الشام الى بغداد وجلس على عادته للوعظ اخذ يقلل
احوال الناس ويهضم جانب الرجال ويقول انه ما بقي ما ينبغي وقد خلت الدنيا

وانشد

ما في الصحاب اخو وجد نطارحه	حديث نجد ولا خل نجاريه

وجعل يكرره ويتواجد فصاح عليه من اطراف المجلس شاب عليه قباء وكلوتة يا شيخ كم
تشطح وتنقص بالقوم والله ان فيهم من لا يرضى ان يجاريك وقصارك ان تفهم
ما يقول هلا انشدت ما في الصحاب وقد سارت حمولهم وانشد البيت من [illegible]

ونزل

ونزل عن كرسيه وقصد الشاب ليعتذر اليه فلم يجده ووجد مكانه حفرة فيها دم يتهلل
لشدة ما كان يفحص برجليه عند انشاد الشيخ البيت وهو من قصيدة لابن المعلم الواسطي
تقدم انشاد بعضها في نوع الانسجام ومن لطيفه قول ابي نصر الاصبهاني في ذم مملوك له

بليت بمملوك اذا ما بعثته	لامر اعيرت رجله مشية النمل
بليد كان القضا الفاضي	به المثل المضروب في سوء الفعل

يشير الى قوله تعالى وضرب الله مثلا رجلين احدهما ابكم لا يقدر على شيء وهو
كل على مولاه اينما يوجهه لا يأت بخير ومن قول علاء الدين الوداعي فيمن وعد بسمك

هذا

يا مالكا صدق مواعيده	خلى لنا في جوده مطمعا
لم نعد في السبت فما بالنا	لم تأتنا حيتاننا شرعا

يشير الى قوله تعالى واسألهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر اذ يعدون في
السبت اذ تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا وكان بنو اسرائيل في زمن داود عليه السلام
في قرية ايلة على ساحل البحر بين المدينة والشام حرم الله عليهم صيد السمك يوم
السبت فكان اذا دخل السبت اجتمعت الحيتان من كل مكان حتى لم يبق حوت الا اجتمع
هناك يخرجن خراطيمهن من الماء حتى لا يرى الماء لكثرتها فاذا مضى السبت تفرقن
فلا يرى منها شيء ثم ان الشيطان وسوس لهم وقال انما نهيتم عن اخذها يوم السبت
فعمد رجال فحفروا حياضا حول البحر وشرعوا منه اليها الانهار فاذا كان عشية
الجمعة فتحوا تلك الانهار فاقبل الموج بالحيتان الى الحياض فلا تقدر على الخروج
لبعد عمقها وقلة مائها فيأخذونها يوم الاحد وفعلوا ذلك مدة فلما لم ينزل
بهم عقوبة قالوا ما نرى الا انه احل لنا السبت فاخذوا واكلوا وملحوا وباعوا
وكثر مالهم فلما فعلوا ذلك صار اهل القرية وكانوا نحو سبعين الفا ثلثة اصناف
صنف امسك ونهى وصنف امسك ولم ينه وصنف انتهك الحرمة فكان الناهون
اثني عشر الفا فلما ابى المجرمون قبول نصحهم قالوا والله لا نساكنكم فقسموا القرية بجدار
ومكثوا كذلك سنتين فلعنهم داود وغضب الله عليهم لاصرارهم على المعصية فخرج
الناهون ذات يوم من ديارهم ولم يخرج من المجرمين احد ولم يفتحوا لهم بابا فلما

ابطأوا وثبوا عليهم ايجلوطة فاهم قردة لها اذناب يتعاوون صار الشاب قردة والمشايخ خنازير فمكثوا ثلثة ايام ثم هلكوا ولم يمكث مسخ فوق ثلثة ايام ولم يتوالدوا وفي الامثال المولعة عليه ما يدل على اصحاب السبت يعنون بذلك اللعنة قال الامام الرازي في تفسيره الكبير لما كان الله تعالى قد حرم عن الاصطياد يوم السبت فما الحكمة في ان اكثر الحيتان يوم السبت دون سائر الايام كما قال تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا ويوم لا يسبتون لا تأتيهم وهل هذا الا اثارة الفتنة وارادة الاضلال قلنا اما على مذهب اهل السنة فارادة الاضلال جائزة من الله تعالى واما على مذهب المعتزلة فالتشديد في التكاليف حسن لغرض ازدياد الثواب الفصل الثاني فيما وقع التلميح فيه الى الحديث فمنه قول بعضهم مع التورية

يا بدر اهلك جاروا	وعلموك التجري
وقبحوا لك وصلي	وحسنوا لك هجري
فليصنعوا ما ارادوا	لانهم اهل بدر

اشار الى قوله عليه السلم لعمر حين ساله قتل حاطب لعل الله قد اطلع على اهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم وما احسن ما لمح الى هذا الحديث ايضا

الشيخ ابن الفارض بقوله

ليهن ركب سروا ليلا وانت بهم	بسيرهم في صباح منك منبلج
فليصنع الركب ما شاءوا بانفسهم	هم اهل بدر فلا يخشون من حرج

ونظم بعضهم ذلك في موالياً فقال واجاد

يا بدر اهلك يقولوا لك علي	وعلموك التجافي يا بهي الورد
فليصنعوا ما ارادوا يا شقيق الروح	لانهم اهل بدر ذنبهم مغفور

ومنه ما حكي ان الصابوني حضر مجلس احد الفضلاء فقدم للحاضرين خيار وفي المجلس احد الادباء فقشره بسكين فخطف ابن الصابوني السكين من يده فالح عليه ثم شرع فيها فقال له ابن الصابوني كف عني والا جرحتك بها فقال صاحب المنزل لذلك الاديب كف عنه لئلا يجرحك فيكون جرحك جبار يلمح الى قوله عليه السلم جرح العجماء جبار فاغتاظ ابن الصابوني وخرج من عقله وهجر بلسانه وما كف لا بعد

والتضرع

والتضرع اليه وخرج من ذلك المجلس مغضبا ومنه قول الحريري في المقامة السابعة والثلثين فلم ازل اتقرب اليه بالالمام واتشفع عليه بالاجمام حتى شرح صدره بحسوته وسلمان بيته اشار الى قوله عليه السلم في سلمان الفارسي رضي الله عنه سلمان منا اهل البيت وما احسن قول ابي فراس بن حمدان من قصيدة

كانت مودة سلمان له رحما	ولم يكن بين نوح وابنه رحم

الفصل الثالث فيما يقع فيه التلميح الى شعر مشهور فمنه ما حكاه ابن قتيبة قال تمازح معاوية والاحنف فما رئي مازحان اوقر منهما قال معاوية ما الشيء الملفف في البجاد يا ابا بحر فقال السخينة يا امير المؤمنين واشار معاوية الى قول الشاعر في

تميم

اذا ما مات ميت من تميم	وسرك ان يعيش فجيء بزاد
بخبز او بتمر او بسمن	او الشيء الملفف في البجاد
تراه يطوف بالآفاق حرصا	ليأكل رأس لقمان بن عاد

واراد الشاعر بالشيء الملفف في البجاد وطاب اللبن والبجاد بكسر الباء الموحدة وفتح الجيم على وزن كتاب الكساء واشار الاحنف الى ما كانت تعير به قريش من اكل السخينة قبل الاسلام لان اكثر قوتها كان زمان قحط ومحل والسخينة ماء يسخن بالنار ويذر عليه دقيق وغلب ذلك على قريش حتى سميت سخينة قال حسان زعمت سخينة ان ستغلب ربها وليغلبن مغلب الغلاب ومثل ذلك ما روي ان عبد الله بن ثعلبة المحاربي دخل على عبد الملك بن يزيد الهلالي وهو يومئذ والي ارمينية فقال له ما ذا لقينا البارحة من شيوخ محارب منعونا النوم بضوضائهم ولغطهم فقال عبد الله بن ثعلبة انهم اصلح الله الامير اضلوا البارحة برقعا فكانوا يطلبونه اراد عبد الملك قول الشاعر

تكش بلا شيء شيوخ محارب	وما خلتها كانت تريش ولا تبري
ضفادع في ظلماء ليل تجاوبت	فدل عليها صوتها حية البحر

واراد عبد الله قول القائل

لكل هلالي من اللؤم برقع	ولابن يزيد برقع وجلال

وكان سنان بن احمس النميري يساير الامير عمر بن هبيرة الفزاري وهو على بغلة فتقدمت البغلة على فرس الامير فقال اغضض بغلتك يا سنان فقال انها مكتوبة اصلح الله الامير فضحك وقال قاتلك الله ما اردت ذلك قال ولا انا وانما اراد ابن هبيرة قول

جرير

فغض الطرف انك من نمير … فلا كعبا بلغت ولا كلابا

واراد سنان قول الاخطل

لا تامنن فزاريا خلوت به … على قلوصك واكتبها باسيار

فكانت فزارة تعير باتيان الابل ثم تجمع صاحب الاغاني قال عرض معوية خيلا على عبد الرحمن بن الحكم فمر به فرس فقال كيف تراه فقال هذا سابح ثم عرض عليه اخر فقال ذلك له ثم مر به اخر فقال وهذا اجش هزيم فقال له معاوية ابي تعرض قد علمت انما اردت

وبنجي ابن حرب سابح ذو علالة … اجش هزيم والرماح دواني

اخرج عني فلا تساكني في بلد فذهب الى اخيه مروان وشكى اليه معوية فقال له مروان

هذا عملك لنفسك فانشا يقول

اتقطر افق السماء لها دما … اذا قلت هذا الطرف اجرد سابح

فحتى متى لا نرفع الطرف ذلة … وحتى متى نعيا علينا المنادح

ثم دخل مروان على معاوية فقال الى متى هذا الاستخفاف بآل ابي العاص اما والله انك لتعلم قول النبي صلى الله عليه واله وسلم فينا ولقل ما بقي من الامد فضحك معاوية وقال قد عفوت لك عنه يا ابا عبد الملك ونقل هذا الخبر على وجه غير هذا قال قدم عبد الرحمن بن الحكم على معاوية وكان قد عزل اخاه مروان عن المدينة وولى مكانه سعيد بن العاص وكان مروان وجهه فقال له الق معاوية وعاتبه لي واستصلحه فلما دخل عليه الفاه وهو يعشي الناس فانشد

اتتك العيس تنفخ في براها … تكشف عن مناكبها القطوع

بابيض من امية مضرحي … كان جبينه سيف صنيع

فقال له معوية ازائرا جئتنا ام مفاخرا ام مكاثرا فقال اي ذلك شئت فقال ما

اشاة

اشاة من ذلك شيئا واراد معوية ان يقطعه عن كلام الذي عن له فقال اتى الظهر اتيتنا عليه قال على فرس قال وما صفته قال اجش هزيم يلحج الى قول النجاشي له

وبنجي ابن حرب سابح ذو علالة … اجش هزيم والرماح دواني

اذا قلت اطراف الرماح تنوشه … مرته له الساقان والقدمان

فغضب معوية وقال اما انه لا يركبه صاحبه في الظلم الى الريب لا هو ممن يتسور على جاراته ولا يتوثب على كناته بعد هجعة الناس وكان عبد الرحمن يتهم بذلك في امراة اخيه فخجل عبد الرحمن وقال يا امير المؤمنين ما حملك على عزل ابن عمك الخيانة اوجبت سخطا ام لرأي رايته وتدبير استصلحته فقال بل لرأي رايته وتدبير استصوبته قال فلا باس بذلك وخرج من عنده فلقي اخاه مروان فاخبره بما جرى بينه وبين معاوية فاستشاط غيظا وقال لعبد الرحمن قبحك الله ما اضعفك عرضت للرجل بما اغضبه حتى اذا انتصر منك احجمت عنه ثم لبس حلته وركب فرسه وتقلد سيفه ودخل على معاوية فقال له معاوية حين راه والغضب يتبين في وجهه مرحبا بابي عبد الملك لقد زرتنا على اشتياق اليك منا قال لا والله ما زرتك لذلك ولا قدمت عليك فالفيتك الا عاقا قاطعا والله ما انصفتنا ولا جزيتنا جزاء لقد كانت السابقة من بني عبد شمس لآل ابي العاص والصهر برسول الله صلى الله عليه واله وسلم لهم والخلافة فيهم فوصلوكم يا بني حرب وشرفوكم وولوكم فما عزلوكم حتى اذا وليتم ابيتم الاسوه صنيعة وقبح قطيعة فرويدا رويدا قد بلغ بنو الحكم وبنو ابيه نيفا وعشرين وانما هي ايام قلائل حتى يكملوا اربعين ويعلم امرؤ اين يكون منهم ثم هم للجزاء بالحسنى والسوء بالمرصاد فقال له معوية عزلتك لثلاث لو لم تكن الا واحدة منهن لاوجبت عزلك احداها اني امرتك على عبد الله ابن عامر وبينكما ما بينكما فلم تستطع ان تشتفي منه والثانية كراهيتك لامر زياد والثالثة ان ابنتي رملة استعدتك على زوجها عمرو بن عثمان فلم تعدها فقال مروان اما ابن عامر فاني لا انتصر منه في سلطاني ولكن اذا تساوت الاقدام علم اين موضعه واما كراهيتي امر زياد فان سائر بني امية كرهوه وجعل الله لنا في ذلك الكره خيرا

واما السعداء ورملة على عمرو فوالله انه لباق على سنة او اكثر وعندى بنت عثمان فما اكشف لها ثوبا يعرض له بان رملة انما تستعدى على زوجها طلب النكاح فقال معاوية يا ابن الوزغ لست هناك فقال مروان هو ذاك الآن والله انى لابو عشرة واخو عشرة وعم عشرة وقد كاد ولدى يكملون العدة ولو قد بلغوها لعلمت اين تقع منى فتمثل معاوية شعر

فان أك في شراركم قليلا … فانى في خياركم كثير
بغاث الطير اكثرها فراخا … وام الصقر مقلاة نزور

فلما فرغ مروان من كلامه خضع له معاوية وقال لك العتبى وانا رادك الى عملك فوثب مروان وقال له كلا وعيشك لا رايتنى عائدا اليه ابدا وخرج فقال الاحنف بن قيس لمعاوية وكان حاضرا ما رايت لك سقطة مثلها ما هذا الخضوع لمروان واى شيء يكون منه ومن بنى ابيه اذا بلغوا اربعين واى شيء تخشاه منهم فقال له ادن منى حتى اخبرك بذلك فدنا منه فقال له ان الحكم بن ابى العاص كان احد من قدم مع اخته ام حبيبة لما زفت الى النبى صلى الله عليه واله وسلم وهو تولى نقلها فجعل رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يحد النظر اليه فلما خرج من عنده قيل له يا رسول الله لقد احددت النظر الى الحكم فقال ابن المخزومية ذلك رجل اذا بلغ ولده ثلثين او قال اربعين ملكوا الامر بعدى فوالله لقد تلقاها مروان من عين صافية فقال له الاحنف لا يسمعن هذا منك احد فانك تضع من قدرك وقدر ولدك وان يقض الله امرا يكن فقال له معاوية فاكتمها على يا ابا بحر اذن فقد لعمرى صدقت ونصحت ومنها حكى ان قتيبة بن مسلم دخل على الحجاج وبين يديه كتاب قد ورد اليه من عبد الملك وهو يقراه ولا يعلم معناه وهو مفكر فقال ما الذى احزن الامير قال كتاب ورد من امير المؤمنين لا اعلم معناه فقال ان راى الامير اعلامى به فناوله اياه فاذا فيه اما بعد فانك سالم والسلام فقال قتيبة مالى ان استخرجت لك ما اراد قال ولاية خراسان قال انه ما يسرك ايها الامير ويقر عينك انما اراد

يديرونني عن سالم وادبرهم … وجلدة بين العين والانف سالم

اى انه تعدى مثل سالم عنده هذا الشاعر فولاه خراسان ومنها ان حمزة بن بيض الحنفى الشاعر قدم على بلال بن ابى بردة وكان كثير المزاح معه فقال لحاجبه استاذن لحمزة بن بيض الحنفى فدخل الحاجب فاخبره به فقال اخرج فقل له حمزة بن بيض ابن من فخرج فقال له الامير يقول لك حمزة ابن بيض ابن من فقال له ادخل فقل له الذى جئت اليه وانت امرد فسالته ان يهب لك طيرا فدخلت فناكك ووهب لك الطير فشتمه الحاجب فقال له ما انت وذا بعثتك برسالة فاخبره بالجواب فدخل الحاجب وهو مغضب فلما راه بلال ضحك وقال ما قال لك قبحه الله فقال ما كنت لاخبر الامير بما قال فقال يا هذا انت الا رسول اليه فاد الجواب فابى فاقسم عليه حتى اخبره فضحك حتى فحص برجله الارض وقال له قد عرفنا العلامة فادخله فدخل واكرمه وسمع مدحه واحسن صلته واراد بلال بقوله ابن بيض ابن من قول القائل فيه

انت ابن بيض لعمرى لست انكره … لقد صدقت ولكن من ابو بيض

ومن الفطنة ما حكى ان احمد بن يوسف الوزير دخل على المامون وعرب جاريته تمر بحلة فجاهلها النظر واومى اليها بقبلة فقالت كحاشية البرد فلم يدر ما ارادت فحدث بذلك محمد بن بشير فقال له انت تدعى الفطنة ويذهب عليك مثل هذا ارادت طعنه وعنت قول الشاعر

رمى ضرع ناب فاستمر بطعنة … كحاشية البرد اليمانى المسهم

ويقرب من هذا التلميح ما حكاه ابو الوليد اسمعيل الشقندى نسبة الى شقندة بالشين المعجمة والقاف ثم نون فدال مهملة قرية مطلة على نهر قرطبة مجاورة لها من جهة الجنوب قال كنت يوما بين يدى الرئيس الفقيه ابى بكر بن زهر فدخل علينا رجل عجمى من فضلاء خراسان وكان ابن زهر يكرمه فقلت له ما تقول فى علماء الاندلس وكتابها وشعرائها فقال كبرت فلم افهم مقصدى واستبردت ما اتى به وفهم عنى ابو بكر ابن زهر انى نظرت نظر المستبرد المنكر فقال لى اقرات شعر المتنبى قلت نعم وحفظت جميعه قال فعلى نفسك اذن فلتنكر وخاطرك بقلة الفهم فلتتهم فذكرنى بقول المتنبى

كبرت حول ديارهم لما بدت   منها الشموس وليس فيها المشرق

فقصدت الى الخراساني وقلت له والله لقد كبرت في عيني بعدما صغرت نفسي عندي حين لي انهم تيل مقصدك ومنها حكي ان الوزير ابا القاسم ابن علي المغربي كان كثير الثلب لابي الطيب المتنبي فدخل يوما على ابي العلاء المعري يزوره فقال له ابو العلاء سمعت ان سيدنا الوزير يذم ابا الطيب المتنبي فقال نعم فقال احفظ القصيدة التي اولها لك يا منازل في القلوب منازل فقال له الوزير نعم احفظها والله لاعدت الى ذمه ابدا فلما انفصل الوزير من مجلس ابي العلاء قال له صاحب بلانعمه عجبت من سيدنا الوزير فهاه عن ذم المتنبي اهل الارض فلم يرجع ولما اشار اليه ابو العلاء بادنى اشارة في امر اقسم ان لا يعود الى ذمه قال نبهني باشارته الى قوله

واذا اتتك مذمتي من ناقص   فهي الشهادة لي باني كامل

فلم ارض لنفسي بمحل النقص ووقع نظير ذلك لابي العلاء مع الشريف المرتضى حضر يوما مجلس الشريف فجرى ذكر ابي الطيب المتنبي فتنقصه الشريف المرتضى وعاب بعض اشعاره فقال ابو العلاء لو لم يكن له الا قوله لك يا منازل في القلوب منازل لكفاه فغضب الشريف وامر بالمعري فسحب واخرج فتعجب الحاضرون من ذلك فقال لهم الشريف وامر بالمعري اعلمتم ما اراد الاعمى انما اراد قوله في تلك القصيدة

واذا اتتك مذمتي من ناقص   فهي الشهادة لي باني كامل

فعجبوا من ذكاء الشريف وفهمه لما عناه من غير تامل ومن لطيف التلميح الى هذا البيت ايضا ما حكاه صاحب الحدائق ان الفتح ابن خاقان ذكر ابن الصائغ في كتابه قلائد العقيان فقال فيه رمد عين الدين وكمد نفوس المهتدين اشتهر سخفا وجنونا وهجر مفروضا ومسنونا فما يتشرع ولا يأخذ في غير الاضاليل ولا يشرع ناهيك من رجل ما تطهر من جنابة ولا اظهر مخيلة انابة ولا استنجى من حدث ولا اشجى فؤاده مواراة في جدث ولا اقر بباريه ومصوره ولا انتهى عن تباريه في ميدان تهوره الاساءة اليه اجدى من الاحسان والبهيمة لديه اهدى من الانسان الى غير ذلك فبلغ ابن الصائغ ما قاله فيه فاتى يوما على الفتح وهو جالس في جماعة فسلم على القوم وضرب على كتف الفتح وقال له

شهادة يا فتح ومضى فلم يدر احد من القوم ما اراد بذلك الا الفتح فانه تغير لونه فقالوا له ما قال لك فقال اني وصفته في كتابي بما تعلمون فما بلغت بذلك عشر ما بلغه هو مني بهذه الكلمة فانه يشير الى قول المتنبي

واذا اتتك مذمتي من ناقص   فهي الشهادة لي باني كامل

ومن ذلك ايضا قصة السري الرفاء مع سيف الدولة بن حمدان بسبب المتنبي فانهما كانا من شعرائه ومداحه فجرى ذكر المتنبي يوما بحضرة سيف الدولة والسري حاضر فبالغ سيف الدولة في الثناء عليه وعلى شعره فقال له السري اشتهي ان الامير ينتخب لي قصيدة من غرر قصائده حتى اعارضها ويتحقق بذلك انه اركبه في غير سرجه فقال له سيف الدولة على الفور عارض لنا قصيدته القافية التي

اولها

لعينيك ما يلقى الفؤاد وما لقي   وللحب ما لم يبق مني وما بقي

قال السري فكتبت القصيدة واعتبرتها فلم اجدها من مختارات ابي الطيب لكني

رايته يقول فيها

اذا شاء ان يلهو بلحية احمق   اراه غباري ثم قال له الحق

فعلمت ان سيف الدولة انما اشار الى هذا البيت فاعرضت عن معارضته ومن ذلك ما حكاه الشيخ فتح الدين بن سيد الناس قال دخل الشيخ بهاء الدين بن النحاس يوما الى الجامع الازهر فوجد ابا الحسين الجزار جالسا والى جانبه مليح فتفرق بينهما وصلى ركعتين فلما فرغ التفت الى ابي الحسين الجزار وقال له ما اردت الا قول ابن سناء الملك فقال ابو الحسين وانا نفالت بقول صاحبنا السراج الوراق

ابن النحاس

قول ابن سناء الملك

انا في مقعد صدق   بين مولاد وعاشق

واراد الجزار قول السراج الوراق

ومهفهف راض الابي   فقاده سلس القياد
لما توسط بيننا   جرت الامور على السداد

ومن ذلك ما وقع في عصرنا بين السيد علي ابن بركات الحسني وبين الشريف زيد ابن محسن

بن الحسين سلطان مكة المشرفة وذلك ان السيد علي ابن بركات كان شيخا عاليا السن فوقع بينه وبين الشريف المذكور معاتبات طال به الخطاب فانشد السيد علي قول

الطغرائي

هذا جزاء امرء اقرانه درجوا ‌ ‌ من قبله فتمنى فسحة الاجل

فغضب الشريف بركات وقال والله ما اردت هذا وانما اردت قوله قبله

وهو

ما كنت اوثر ان يمتد بي زمني ‌ ‌ حتى ارى دولة الاوغاد والسفل

ومنه قول ابي الحسن الجزار

وكانت لنا تعد سبعا ‌ ‌ وما لي طاقة بلقاء سبع
اذا ظفرت بكافي الكيس كفي ‌ ‌ ظفرت بمفرد يأتي بجمع

يشير الى قول ابن سكرة

جاء الشتاء وعندي من حوائجه ‌ ‌ سبع اذا القطر عن حاجاتنا حبسا
كن وكيس وكانون وكاس طلا ‌ ‌ مع الكباب وكس ناعم وكسا

ومما اطرف قول بعضهم

رأيتها ملفوفة في كسا ‌ ‌ خوفا من الكاشح والطامع
قلت لها من انت يا هذه ‌ ‌ قالت انا السادس في السابع

يشير الى قوله وكس ناعم وكسا فائدة قال في القاموس الكس بالفتح للحر ليس من كلام العرب وانما هو مولد قال الاثير في شرح المقامات الكس والزب لغتان مولدتان وليستا عربيتين وانما يقال دبعفرج وقال السيوطي في المزهر في لفظة الكس ثلاثة مذاهب لائمة العربية احدها هذا يعني انه مولد الثاني انه فارسي معرب وهو راي الجمهور منهم المطرزي في شرح المقامات الثالث انه عربي وعليه ابو حيان في تذكرته ونقله الاسنوي في المهمات وكذا الصغاني في كتاب خلق الانسان ونقله عنه الزركشي في تتمات المهمات قلت وحكى ابو حيان عن النحاس انه سمع من كلام العرب واعجبا للساحقات لورس الواضعات الكس فوق الكس الفصل الرابع فيما وقع فيه التلميح الى مثل منه قول المتلمس

لذي الحلم قبل اليوم ما تقرع العصا ‌ ‌ وما علم الانسان الا ليعلما

يشير الى المثل المشهور ان العصا قرعت لذي الحلم يضرب لمن اذا نبه انتبه وذو الحلم هو عامر ابن الظرب العدواني كان من حكماء العرب لا يعدل بفهمه فهما ولا بحكمه حكما فلما طعن في السن انكر من عقله شيئا فقال لبنيه انه قد كبرت سني وعرض لي سهو فاذا رأيتموني خرجت من كلامي واخذت في غيره فاقرعوا لي المجن بالعصا لا وتدع يقال انه عاش ثلثمائة سنة فهو الذي يقول

تقول ابنتي لما رأتني كانني ‌ ‌ سليم افاعي ليله غير مودع
وما الموت افناني ولكن تتابعت ‌ ‌ علي سنون من مصيف ومربع
ثلاث مئين قد مررن كواملا ‌ ‌ وها انا هذا ارتجي مر رابع
فاصبحت مثل النسر طارت فراخه ‌ ‌ اذا رام تطيارا يقال له قع
اخبر اخبار القرون التي مضت ‌ ‌ ولا بد يوما ان يطار بمصرعي

قال ابن الاعرابي اول من قرعت له العصا عامر ابن الظرب العدواني وربيعة تقول بل هو قيس ابن خالد ابن ذي الجدين وتميم تقول بل هو ربيعة بن مخاشن احد بني اسيد ابن عمرو ابن تميم واليمن تقول بل هو عمرو بن حممة الدوسي والقول الاول هو المشهور

ومنه قول كعب ابن زهير

كانت مواعيد عرقوب لها مثلا ‌ ‌ وما مواعيدها الا الاباطيل

يشير الى المثل المشهور اخلف من عرقوب وهو رجل من العمالقة كان وعد اخا تمر نخلة وقال ائتني اذا اطلع فلما اطلع قال اذا ابلح فلما ابلح قال اذا ازهى فلما ازهى قال اذا ارطب فلما ارطب قال اذا اتمر فلما اتمر جده ليلا ولم يعطه شيئا الفصل الخامس فيما وقع فيه التلميح الى قصة فمنه قول ابي تمام

فوالله ما ادري احلام نائم ‌ ‌ الم بنا ام كان في الركب يوشع
وردت علينا الشمس والليل راغم ‌ ‌ بشمس لهم من جانب الخدر تطلع
نضا ضوؤها صبغ الدجنة فانطوى ‌ ‌ لبهجتها ثوب السماء المجزع

فانه اشار الى قصة يوشع ابن نون فتى موسى ابن عمران عليه السلام وكان من خبره ان موسى عليه السلام بعثه لقتال الجبابرة فقاتلهم يوم الجمعة حتى كادت

الشمس تغرب وبقيت منهم بقية فخشي ان يحول الليل بينه وبينهم فيدخل السبت فلا يحل له قتالهم وقد اكثر الشعراء من التلميح الى هذه القصة فمن قول ابي العلاء

المعري من قصيدة في الشريف ابراهيم العلوي

فاوضح الشارح كنت موسى … وكان ابوك اسحق الذبيحا
ويوشع رد يوحا بعض يوم … وانت متى سفرت رددت يوحا

يوح ويوحى بياء مثناة من تحت من اسماء الشمس معرفة كذا ذكر ذلك الغفار في الجليات عن ابي العباس المبرد وقال كثير من اللغويين انها بالباء الموحدة وكذا رواه ابو علي البغدادي وضبطه القاضي شمس الدين بن خلكان بالجيم الاول وهو الذي نطق به المعري في بيته حتى اعترض عليه في حلقة ابن المحسن ببغداد واحتج عليه بكتاب الالفاظ ليعقوب فقال هذه نسخة محدثة غيرها شيوخكم ولكن اخرجوا ما في دار العلم من النسخ العتيقة فاخرجوها فوجدوها كما قال و صاحب القاموس ذكرها في فصل الباء الموحدة من حرف الحاء وفي فصل الياء المثناة من تحت منه وكانه لم يقطع باحد القولين فذكرها في الموضعين ومن ذلك

قول ابي بكر ابن اللبانة

بكت عند توديعي فما علم الذي … اذا السقط الطل ام لولو رطب
وتاب بها سرب واني لخطي … نجوم الدياجي لا تقال المارب
لئن وقفت شمس النهار ليوشع … فقد وقفت شمس الهوى لي والشهب

ومن التلميح الى غير قصة يوشع المذكور قصة رد الشمس لامير المؤمنين علي عليه الرضا قال

وكم دار عيني تفيض ما رات … من اطلاع نورها تحت الدجى
فمالها من آية مبصرة … ابصرها طرف الرقيب فمترى
واعتورته شبهة فضل عن … تحقيق ما ابصر وما اهتدى
وظن ان الشمس قد عادت له … فانجاب جنح الليل عنها وانجلى
والشمس ما ردت لغير يوشع … لما غزا ولعلي اذ غفا

وقصة رد الشمس لعلي عليه السلام ما اخرجه غير واحد عن اسماء بنت عميس قالت كان

رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يوحى اليه وراسه في حجر علي عليه السلام فلم يصل العصر حتى غربت الشمس فقال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ان عليا كان على طاعتك وطاعة رسولك فردد عليه الشمس قالت فرايتها غربت ثم رايتها طلعت بعد ما غربت ووقعت على الجبال والارض وعن ابي رافع مولى رسول الله صلى الله عليه واله وسلم قال رقد رسول الله صلى الله عليه واله وسلم على فخذ علي عليه السلام وحضرت صلوة العصر ولم يكن علي عليه السلام صلى وكره ان يوقظ النبي عليه السلام حتى غابت الشمس فلما استيقظ قال ما صليت يا ابا الحسن العصر قال لا يا رسول الله فدعا النبي صلى الله عليه واله وسلم فردت الشمس لعلي عليه السلام بعد ما غابت حتى رجعت الى مكانها من صلوة العصر في الوقت فقام علي فصلى العصر فلما قضى صلوة العصر غابت الشمس فاذا النجوم مشتبكة وعلى هذا فقول حازم ولعلي اذ غفا ليس بجيد لان الذي غفا هو النبي صلى الله عليه واله وسلم لا علي عليه السلام وللحافظ الحسين ايضا

العقيد هاني المصري في قصيدة كتبها الى الملك الناصر فقال

ملوك دعوا لي حرمتي صاحبتها … هشيما بعيد الثابات وقائم
وردت بهم شمس العطايا لوفدهم … كما قال قوم في علي ويوشع

ومن لطيف ما يحكى هنا ان المظفر المروزي الواعظ جلس يوما بناحية بغداد بعد العصر واورد حديث رد الشمس لعلي عليه السلام واخذ في ذكر فضائله ومناقبه الشريفة فنشات سحابة غطت الشمس فظن انها غابت فاومى اليها وارتجل

لا تغربي يا شمس حتى ينتهي … مدحي لآل المصطفى ولنجله
واثني عنانك ان اردت ثناءهم … انسيت اذ كان الوقوف لاجله
ان كان للمولى وقوفك فليكن … هذا الوقوف لخيله ولرجله

فطلعت الشمس من تحت الغيم عند انتهاء الابيات فلا يدري ما رمي عليه من الاموال والثياب يومئذ ومن التلميح المذكور قول ابي تمام من قصيدة

يمدح بها ابا دلف القاسم بن عيسى العجلي

اذا انحرفت يوما عليهم بقومها … فما ادرك علما ما فعلته من مناقب

فانتم بذي قار امام سيوفكم	عروش الذين استرهنوا قوس حاجب

يشير الى قصة حاجب بن زرارة حين اتى كسرى ملك الفرس في جدب اصابهم بدعوة النبي صلى الله عليه واله وسلم فاستأذنه لقومه ان يصيروا في ناحية من بلاده حتى يحيوا فقال انكم معاشر العرب غدر حرص فان اذنت لكم افسدتم البلاد واغرتم على العباد قال حاجب اني ضامن للملك ان لا يفعلوا قال فمن لي بان تفي قال ارهنك قوسي فضحك من حوله فقال كسرى ما كان ليسلمها ابدا فقبلها منه واذن لهم ثم احيا الناس بدعوته صلى الله عليه واله وسلم وقد مات حاجب فرحل عطارد ابنه الى كسرى يطلب قوس ابيه فردها عليه وكساه حلة فلما رجع اهداها الى النبي صلى الله عليه واله وسلم فلم يقبلها فباعها من يهودي باربعة آلاف درهم وعرف حاجب بن زرارة لذلك بذي القوس وافتخرت تميم بذلك واشار في بيت الثاني الى وقعة ذي قار المشهورة بين الفرس والعرب وكانت بعد وقعة بدر باشهر ورسول الله صلى الله عليه واله وسلم بالمدينة ولما بلغه خبرها قال هذا اول يوم انتصفت فيه العرب من العجم وبي نصروا وروي ان النبي صلى الله عليه واله وسلم مثلت له الواقعة وهو بالمدينة فرفع يديه فدعا لبني شيبان ولجماعة ربيعة بالنصر ولم يزل يدعو لهم حتى اري هزيمة الفرس وروي انه قال ايها بني ربيعة اللهم انصر بني ربيعة فهم الى الآن اذا حاربوا دعوا بشعار النبي صلى الله عليه واله وسلم ودعوته لهم وقائلهم يا رسول الله وعدك فينصرون وانما قال ابو تمام في ابي دلف ذلك لانه عجلي وعجل من ربيعة ومما الطف قول السلامي

القاضي في بلج حلق حاجبه

بدا لي في حلق الحواجب فتنة	فقلت بعقل ذاهل فيه ذاهب
حبيبي تحوّ انه قل لي ما الذي	دعاك الى هذا فقال مجاوبي
وعدت بوصل العاشقين تلطفا	فلم يثقوا فاسترهنوا قوس حاجبي

ومن بديع قول ابي فراس مخاطبا عشيرته في قصيدته المشهورة

اسرت وما صحبي بعزل لدى الوغى	ولا فرسي مهر ولا ربه غمر
ولكن اذا حم القضاء على امرء	فليس له بر يقيه ولا بحر

وقال اصيحابي الفرار او الردى	فقلت هما امران احلاهما مر
ولكنني امضي لما لا يعيبني	وحسبك من امرين خيرهما الاسر
هو الموت فاختر ما علا لك ذكره	فلم يمت الانسان ما حيي الذكر
فلا دفع خير في الردى بمذلة	كما ردها يوما بسوأته عمرو

يشير الى قصة عمرو بن العاص مع علي عليه السلام في صفين وهي ان امير المؤمنين عليه السلام خرج يوما من ايام صفين متنكرا فدعا بالمبارزة فقال معاوية لعمرو بن العاص عزمت عليك الا ما خرجت لمبارزة هذا الفارس فخرج اليه عمرو وهو لا يعرف انه علي عليه السلام فلما رآه علي عليه السلام عرفه فانهزم من بين يديه ليبعده عن اصحابه فتبعه عمرو وهو يقول

يا قادة الكوفة يا اهل الفتن	اضربكم ولا ارى ابا الحسن

فكر عليه امير المؤمنين عليه السلام راجعا وهو يقول

ابو الحسين فاعلمن والحسن	جاءك يقتاد العنان والرسن

فعرفه عمرو فولى عنه راكضا وهو يقول مكره اخاك لا بطل فلحقه امير المؤمنين عليه السلام فطعنه طعنة جاءت في فضول درعه فالقته الى الارض وظن امير المؤمنين عليه السلام انه قاتله فرفع رجله وكشف سوءته فصرف امير المؤمنين عليه السلام عنه وجهه راجعا الى عسكره وهو يقول عورة المرء حمى فقام عمرو وركب فرسه واقبل على معاوية فجعل معاوية يضحك منه فقال عمرو مم تضحك والله لو كنت انت وبدا لك من صفحات علي ما بدا من صفحتي لضربت قذالك وما الفك لك فقال معاوية لو كنت اعلم انك ما تحمل مزاحا ما مازحتك فقال عمرو وما احملني للمزاح ولكن ان لقي رجل رجلا فصد احدهما عن الآخر تقطر السماء دما قال لا ولكنها سوءة تعقب فضيحة الا ابدا اما والله لو عرفته ما قدمت عليه ووقع مثل ذلك ايضا لبسر بن ارطاة من اصحاب معاوية فانه حدثته نفسه بمبارزة علي عليه السلام وكان يتمنى لقاءه فبلغ ذلك معاوية فامره ان يلقى عليا وقال له سمعتك تتمنى لقاءه فلو اظفرك الله به حصلت دنيا وآخرة ولم يزل يشجعه ويمنيه حتى رآه فقصده في الحرب فلما رآه امير المؤمنين عليه السلام حمل عليه ودقه بالرمح

فسقط على قفاه الى الارض فرفع رجله وكشف عن سوءته فصرف امير المؤمنين عليه السلام عنه وجهه فوثب قائما وقد سقط المغفر عن راسه فرفعه اصحاب علي عليه السلام فصاحوا يا امير المؤمنين انه بسر بن ارطاة لا يذهب فقال ذروه وان كان فعليه ما يستحق وركب جواده ورجع الى معاوية فجعل معوية يضحك منه ويقول لا عليك ولا باس لا تستحي فقد نزل بعمرو مثلها فصاح فتى من اهل الكوفة وهو الحارث بن نضر السهمي ويلكم يا اهل الشام اما تستحيون من كشف الاستاه

وانشد

اتى كل يوم فارس بعد فارس	له عورة تحت العجاجة بادية
يكف لها عنه علي سنانه	ويضحك منها في الخلاء معاوية
فقولا لعمرو وابن ارطاة انظرا	سبيلكما لا تلقيا الليث ثانيه
ولا تحمدا الا الحيا وخصاكما	هما كانتا والله للنفس واقيه
فلولاهما لم ينجوا من سنانه	وتلك بما فيها عن العود ناهيه
متى تلقيا الخيل المغيرة صبحة	وفيها علي فاتركا الخيل ناحيه
وكونا بعيدا حيث لا يبلغ القنا	نحوركما ان التجارب كافيه

وكان بسر بن ارطاة يضحك من عمرو فصار عمرو يضحك منه ولنكف من شواهد التلميح بهذا المقدار فانه باب لا ينتهي حتى ننتهي عنه وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي قوله

ان القها تلقف كلما صنعوا	اذا اتيت بسحر من كلامهم

التلميح فيه الى قصة موسى وعصاه مع السحرة وبيت بديعية ابن جابر الاندلسي قوله

ونزع السهم عن حوذ نواجره	قرع الرماح ببدر ظل منهزم

التلميح فيه الى قصة يوم بدر وبيت بديعية العز الموصلي قوله

وبان في كتب التاريخ من قدم	تلميح قصة موسى مع معدهم

قال ابن حجة لم الح من خلال هذا البيت لمحة تدلني على نور التلميح لكنه ساق حكاية مضمونها ان كتب التاريخ القديمة بان فيها تلميح قصة موسى مع معده والله اعلم انتهى وموقوف علمه وبيت بديعية ابن حجة قوله

وقد شمس الضحى للقوم خاضعة	وما ليوشع تلميح بركبهم

وبيت بديعية الشرف المقري قوله

اهل الفضائل سيماهم تبين ولا	سيماهم وهي نور في وجوههم

كانه يشير بالتلميح الى قوله تعالى سيماهم في وجوههم من اثر السجود

وبيت السيوطي قوله

والح فضائله واذكر مناقبه	من ذا يماثله في الغار والحرم

التلميح فيه الى قصة الغار وبيت بديعية العلوي قوله

ففاق في الشعر اهل الشعر ثم له	لما ينبغي فهمه فقف ولي اقسم

كانه يشير الى قوله تعالى وما علمناه الشعر وما ينبغي له وبيت بديعية الطش

قوله

بمعجزات اتى كم اجرت خصما	كشاة خيبر تلميحا بجرمهم

التلميح فيه الى قصة الشاة التي اهدتها اليهودية اليه عليه السلام بخيبر وكانت قد سلتها وسمتها فاكل منها واكل القوم فقال ارفعوا ايديكم فانها اخبرتني انها مسمومة والقصة مشهورة مذكورة في السير وبيت بديعيتي قولي

تلميح كم شفا في الخلق من علل	وما لعيسى يد فيها فلائمهم

التلميح فيه هو الاشارة الى ابراء عيسى عليه السلام للمرضى قال البغوي في تفسيره قال وهب ربما اجتمع على عيسى عليه السلام من المرضى في يوم الواحد خمسون الفا من اطاق منهم ان يبلغه بلغه ومن لم يطق مشى اليه عيسى عليه السلام وكان يداويهم بالدعاء على شرط الايمان واما ابراء نبينا صلى الله عليه واله وسلم للمرضى فقد وردت به روايات كثيرة روي ان عين قتادة بن النعمان اصيبت يوم احد حتى وقعت على وجنته فردها صلى الله عليه واله وسلم فكانت احسن عينيه واحدهما وفي ذلك يقول الخرقي الاوسي

ومنا الذي سالت على الخد عينه	فردت بكف المصطفى احسن الرد
فعادت كما كانت لاحسن حالها	فيا طيب ما عين ويا طيب ما يد

وروى النسائي عن عثمان ابن حنيف ان اعمى قال يا رسول الله ادع الله ان يكشف

لي عن بصري قال فانطلق فتوضأ ثم صل ركعتين ثم قل اللهم اني اسالك واتوجه اليك بنبيي محمد نبي الرحمة يا محمد اني اتوجه بك الى ربك ان يكشف عن بصري اللهم شفعه في قال فرجع وقد كشف الله عن بصره وردّ عليه الصلاة والسلام عين قتادة بعد ان اصابها سهم في وجه ابي قتادة في يوم ذي قرد قال فما ضرب علي ولا قاح وورد ان ابن ملاعب الاسنة اصابه استسقاء فبعث الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فاخذ بيده حثوة من الارض فتفل عليها ثم اعطاها رسوله فاخذها متعجبا يرى انه قد هزئ به فاتاه بها وهو على شفا فشربها فشفاه الله وذكر القطبي ان حبيب بن فديك ويقال فويك ان اباه ابيضت عيناه فكان لا يبصر بهما شيئا فنفث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في عينيه وابصر قال فرأيته يدخل الخيط في الابرة وهو ابن ثمانين ورمي كلثوم ابن الحصين يوم احد في نحره فبصق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيه فبرئ وتفل على شجة عبد الله ابن انيس فلم تمد وتفل في عيني علي يوم خيبر وكان رمدا فاصبح بارئا وكان علي عليه السلام يخرج في الشتاء والبرد الشديد في ازار ورداء خفيفين وفي الصيف في القباء المحشو والثوب الثقيل لا يبالي فقيل له فقال قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم خيبر حين اعطاني الراية وكنت ارمد فتفل في عيني اللهم اكفه الحر والبرد فما اذاني بعد حر ولا برد ونفث عليه الصلاة والسلام على ضربة بساق سلمة بن الاكوع يوم خيبر فبرئت ونفث في رجل زيد بن معاذ حين اصابها السيف الى الكعب حين قتل ابن الاشرف فبرئت ونفث على ساق علي ابن الحكم يوم الخندق اذ انكسرت فبرأ مكانه وما نزل عن فرسه واشتكى علي ابن ابي طالب عليه السلام فجعل يدعو فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اللهم اشفه وعافه ثم ضربه برجله فما اشتكى ذلك الوجع بعد وقطع ابو جهل يوم بدر يد معوذ بن عفراء فجاء يحمل يده فبصق عليها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والصقها فلصقت رواه ابن وهب ومن ذلك ايضا ان حبيب بن يساف اصيب يوم بدر مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بضربة على عاتقه حتى مال شقه فرده رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ونفث عليه حتى صح واتته امرأة من خثعم معها صبي به بلاء لا يتكلم فاتي بماء فمضمض فاه وغسل يديه ثم اعطاه اياه وامرها بسقيه ومسه به فبرأ الغلام وعقل عقلا يفضل عقول الناس وعن ابن عباس جاءت امرأة بابن لها به جنون فمسح صدره فثع ثعة فخرج من جوفه مثل الجرو الاسود فشفي وانكفأت القدر على ذراع محمد ابن حاطب وهو طفل فمسح عليه ودعا له وتفل فيها فبرئ لحينه وكانت في كف شرحبيل الجعفي سلعة تمنعه القبض على السيف وعنان الدابة فشكاها للنبي صلى الله عليه وآله فما زال يطحنها بكفه حتى رفعها ولم يبق لها اثر وسألته جارية طعاما وهو يأكل فناولها من بين يديه وكانت قليلة الحياء فقالت انما اريد من الذي في فيك فناولها ما في فيه ولم يكن يسأل شيئا فيمنعه فلما استقر في جوفها القي عليها من الحياء ما لم يكن امرأة بالمدينة اشد حياء منها والغرائب في ذلك كثيرة والله اعلم

العنوان

وادم اذ بدا عنوان زلته	به توسل عند اقتراف القدم

العنوان بالضم وقد يكسر والاول افصح قال ابو الهيثم اصله عنان كرمان فلما كثرت النونات قلبت احداها واوا ومن قال علوان جعل النون لاما لانها اخف واظهر من النون قال وكلما استدللت بشيء يظهره على غيره فهو عنوان له قال وعنونت الكتاب وعننته وعنونته وعلونته بمعنى واحد قال وسمي عنوان الكتاب عنوانا لانه يعن له من ناحية قاله الجوهري ويقال عنيان وقال الليث العلوان لغة في العنوان غير جيدة قال في المصباح وعنوان كل شيء ما يستدل به عليه وظهر وفي مطالع البديعيين قال ابن ابي الاصبع هو ان ياخذ المتكلم في غرض فياتي لقصد تكميله وتأكيده بامثلة في الفاظ تكون عنوانا لاخبار متقدمة وقصص سالفة ومنه نوع عظيم جدا وهو عنوان العلوم بان يذكر في الكلام الفاظ تكون مفاتيح لعلوم ومداخل لها فمن الاول قوله تعالى واتل عليهم نبأ الذي اتيناه اياتنا فانسلخ منها الاية فانه عنوان قصة بلعام ابن باعورا ومن الثاني قوله تعالى انطلقوا الى ظل ذي ثلث شعب الاية فيها عنوان علم الهندسة فان الشكل المثلث اول الاشكال واذا نصب في الشمس على اي ضلع من اضلاعه لا يكون له ظل لتحديد رؤوس زواياه فامر الله تعالى اهل جهنم بالانطلاق الى ظل

هذا الشكل هكذا بهم ومنه قوله تعالى وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض الايات فيها عنوان علم الكلام وعلم الجدل وعلم الهيئة انتهى ومنها ... هذ

النوع الاول في الشعر قول الفرزدق يخاطب مروان بن الحكم

يا مروان مطيتي محبوسة	ترجو الحباء وربها لم ييأس
وحبوتني بصحيفة مختومة	يخشى علي بها حباء النقرس
الق الصحيفة يا فرزدق لا تكن	نكدا مثل صحيفة المتلمس

هذا عنوان خبر صحيفة المتلمس التي يضرب بها المثل ولهذه الابيات خبر نذكر اولا ثم نذكر خبر صحيفة المتلمس اما خبر ابيات الفرزدق فهو ان اهل المدينة لما سمعوا

ابياته التي قالها بالمدينة وهي

هما دلتاني من ثمانين قامة	كما انقض باز اقتم الريش كاسره
فلما استوت رجلاي في الارض قالتا	احي يرجى ام قتيل نحاذره
فقلت ارفعوا الاسباب لا يشعروا بنا	واقبلت في اعجاز ليل اباده
لعاذ بنوابين فيه وكلابنا	واسود من ساج تصر مسامره

اجتمعوا الى مروان ابن الحكم وهو والي المدينة من قبل معاوية فقالوا ما يصلح هذا الشعر بين ازواج النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقد اوجب على نفسه الحد فقال مروان لست احده ولكن ابعثه الى من يحده ثم امره ان يخرج من المدينة واجله ثلاثة ايام وفي ذلك يقول الفرزدق

توعدني واجلني ثلاثا	كما وعدت لمهلكها ثمود

ثم كتب مروان الى عامله كتابا يامره فيه ان يحده ويسجنه واوهمه انه قد كتب له بجائزة ثم ندم مروان على ما فعله فوجه اليه سفيرا وقال اني قلت شعرا فاسمعه

ثم انشده

قل للفرزدق والسفاهة كاسمها	ان كنت تارك ما امرتك فاجلس
ودع المدينة انها محجوبة	واقصد لمكة او لبيت المقدس
وان اجتنبت من الامور عظيمة	فخذن لنفسك بالزماع الاكيس

قوله جلس اي اقصد الجلساء وهي نجد وسميت بذلك لارتفاعها لان الجلوس

في اللغة هو الارتفاع قلت وقف الفرزدق على الابيات فطن لما اراد مروان فالقى الصحيفة وقال يا مروان مطيتي محبوسة الابيات ثم خرج هاربا حتى اتى سعيد ابن العاص الاموي وعنده الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر رضي الله عنهم فاخبرهم الخبر فامر له كل واحد منهم بمائة دينار وراحلة وتوجه الى البصرة وقيل لمروان اخطات فيما فعلت فانك عرضت عرضك لشاعر مضر فوجه وراءه رسولا ومعه مائة دينار وراحلة خوفا من هجائه واما خبر صحيفة المتلمس فهو ان المتلمس واسمه جرير ابن عبد المسيح كان قد هجا عمرو ابن هند ملك الحيرة وهجاه ايضا طرفة بن العبد البكري الشاعر المشهور وهو ابن اخت المتلمس المذكور فاتصل هجوهما بعمرو المذكور فلم يبد لهما شيئا من التغير لكنه حقد عليهما ثم انه مدحاه بعد ذلك وقصداه فلما قدما عليه خاف ان يقتلهما بحضرته فكتب لكل واحد منهما كتابا الى عامله على البحرين وهجر وقال لهما انطلقا واقبضا جوائزكما فانطلقا فلما هبطا النجف اذا هما بشيخ كبير يتبرز ومعه كسرة خبز ياكلها ويقصع القمل فقال له المتلمس تالله ما رايت شيخا احمق ولا اضعف ولا اقل عقلا منك قال ماذا رايت من حمقي ادخل طيبا واخرج خبيثا واقتل عدوا ولكن احمق مني الذي يحمل حتفه بيمينه ولا يدري ما فيه فتنبه المتلمس وقال يا طرفة انك غلام حديث السن والملك قد عرفت حقده وغدره وكلانا قد هجاه فلست امن ان يكون قد امر فينا بشر فهلم ننظر في كتابنا فان يكن امر لنا بخير مضينا وان لم يكن كذلك لم نهلك انفسنا فابى طرفة وقال ما كنت لافتح كتاب الملك وعدل المتلمس الى غلام من غلمان الحيرة فاعطاه صحيفته فقراها واذا فيها من عمرو ابن هند الى عامله بهجر اذا جاءك كتابي هذا مع المتلمس فاقطع يديه ورجليه وادفنه حيا فالقى الصحيفة في نهر الحيرة وقال لطرفة افتح كتابك فما فيه الا مثل ما في كتابي فقال له ان كان اجترا عليك فلم يكن ليجترئ علي وبو غرس دودو وقومي بغلبه فلما غلبه تركه وقصد الى الشام ومضى طرفة الى عامله فقتله فصار يضرب المثل بصحيفة المتلمس لكل من حمل صحيفة فيها قتله واذاه والله اعلم ومنها قول ابي فراس بن حمدان في الاسر وقد كتب بعض

اخوانه يوصيه بالصبر فاجابه بقوله

ندبت لحسن الصبر قلب نجيب	وناديت للتسليم خير مجيب

ولم يبق منه غير قلب مشيع … وعود على ناب الزمان صليب
وقد علمت امي بان منيتي … بحد سنان او بحد قضيب
كما علمت من قبل ان يهلك ابنها … بمهلكه في الماء ام شبيب

فهذا عنوان خبر ام شبيب الخارجي فانها كانت قد رات وهي حامل به انها ولدت نارا فلم تزل النار تشتعل حتى بلغت السماء وغشت بضياءها اقطار الارض ثم وقعت في ما فطفئت وكانت اذا قيل لها ابنك قتل لم تصدق واذا قيل لها ابنك مات قالت لا فلما قيل لها انه غرق بكت عليه وكان وثب فرسه في دجلة من على الجسر فوقع في الما واثقله الحديد الذي عليه فغرق ويروى ان اصحاب الحجاج غاصوا عليه فاخرجوه من الماء وشقوا بطنه واستخرجوا قلبه فوزنوه فكان سبعة ارطال ويقال انهم كانوا يضربونه به الارض فيطفر وان احدهم كان يغمز باصبعه فيجده كالحجر صلابة

ومن هذه القصيدة ايضا

تحملت خوف العار لطمة … واملك نفسا كان غير حريب
وللعار نخلي رب غسان ملكه … وفارق دين الله غير مصيب

هذا ايضا من نوع العنوان فانه يشير الى قصة جبلة بن الايهم بن الحارث الغساني وهو اخر ملوك غسان واول من ملك الشام منهم وكان طوالا يقال ان طوله كان اثنى عشر ذراعا وكان من خبره انه قدم الى عمر رضي الله عنه ليسلم فخرج في خمسمائة فارس من عك وجفنة فلما قربوا من المدينة البسهم ثياب الوشي المنسوجة بالذهب والخز الاصفر وحملهم على الخيل وقلدها قلائد الذهب والفضة ولبس تاجه وفيه قرطا مارية فلم يبق في المدينة الا من خرج اليه وفرح المسلمون من قدومه واسلامه ثم حضر الموسم مع عمر فبينما هو يطوف في البيت اذ وطئ ازاره رجل من فزارة فحله فالتفت اليه جبلة مغضبا فلطمه فهشم انفه فاستعدى عليه الفزاري عمر فقال له عمر ما دعاك الى لطم اخيك قال انه وطئ ازاري ولولا حرمة البيت لاخذت الذي فيه عيناه فقال له عمر اما انت فقد اقررت فاما ان ترضيه واما ان اقيده منك قال اتقيده مني وهو سوقة قال قد شملك واياه الاسلام فما تفضله الا بالعافية قال قد رجوت

ان اكون في الاسلام اعز مني في الجاهلية قال هو ذاك قال اذن اتنصر قال ان تنصرت ضربت عنقك واجتمع وفد فزارة وقوم جبلة حتى كادت تكون فتنة فقال جبلة انظرني الى غد انظر في امري قال ذلك اليك فلما جن الليل خرج في قومه من عك وجفنة فتنصر وقدم على هرقل فاعظم هرقل قدومه وسر به واقطعه الاموال والرباع فلما بعث عمر رسوله الى هرقل يدعوه الى الاسلام واجابه الى المصالحة قال للرسول القيت ابن عمك الذي اتانا في ديننا قال لا قال القه ثم ائتني وخذ الجواب مني قال فذهبت فوجدت على بابه هيبة وجمعا ما رايت مثله على باب هرقل فلما اذن لي دخلت عليه فاذا هو على سرير من ذهب عليه ثياب صفر وعلى راسه تاج فيه قرطا مارية فلما رآني رحب بي واكرمني وامرني بالجلوس على كرسي من ذهب فقلت ان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم نهى عن ذلك وجلست على الارض ثم اشار الى خادم فما كان اسرع من ان جاء ومعه صحاف بحمان مسا دين الاطعمة ثم اتى بمائدة من ذهب عليها صحاف الفضة وابيت بطبق من خيزران وباطية الزجاج فلما رفعنا ايدينا اتى بطست وكوز من ذهب فغسل وشرب ثم وضعت بين يديه كراسي عشرة فجلس عليها جوار مثل الدمى

فقبل عليهن وقال اطربنني فغنين

لله در عصابة نادمتهم … يوما بجلق في الزمان الاول
يسقون من ورد البريص عليهم … بردى يصفق بالرحيق السلسل
اولاد جفنة حول قبر ابيهم … قبر ابن مارية الجواد المفضل
يغشون حتى ما تهر كلابهم … لا يسالون عن السواد المقبل

فضحك وطرب ثم قال اتدري من قائل هذا قلت لا قال حسان بن ثابت شاعر رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ثم التفت الى الجواري وقال ابكينني

فغنين

تنصرت الاشراف من اجل لطمة … وما كان فيها لو صبرت لها ضرر
تكنفني فيها لجاج ونخوة … وبعت لها العين الصحيحة بالعور
فيا ليت امي لم تلدني وليتني … رجعت الى القول الذي قال لي عمر

ويا ليتني ادعى المخاض بعسرخ … وكنت اسيرا في ربيعة او مضر
ويا ليت لي في الشام ادنى معيشة … اجالس قومي ذاهب السمع والبصر

فبكى حتى بل لحيته ثم سال عن حسان فلت عمى وفلت ذات بدع فدعا بخمسمائة دينار
هرقلية وخمسة اثواب من حرير كانت عليه وقال ادفعها اليه فلما قدمت على
عمر وقصصت عليه القصة وانه بعثها الى حسان كذا وكذا قال ادع حسانا فاتى
بعلمه فلما دخل حسان قال انى لاجد روائح الجفنة قال عمر نعم فذا ما انتزعته معونة
على رغم انفه فاخذها وخرج وهو يقول

ان ابن جفنة من بقية معشر … لم يغذهم اباؤهم باللؤم
لم ينسنى بالشام اذ هو ربها … كلا ولا متنصرا بالروم
يعطى الجزيل ولا يراه عطية … الا كبعض عطية المحروم

وهذا النوع من العنوان كثير جدا في اشعار العرب لانهم يستعملون هذا النوع لتنشئة
لغرضهم فياتون به اما تاسيا بما كان او احتجاجا به او تشبيها اللهم ذلك ومما
الثاني منه وهو عنوان العلوم قريشوا مدح في النعرفي قول القائل

اذا شوركت في امر بدون … فلا يلحقك عار او نفور
ففي الحيوان يشترك اضطرارا … ارسطاليس والكلب العقور

فهذا عنوان قول ارباب المنطق في كل نوع حصة من جنسه يعنون بذلك ان
كل فرد فرد من اشخاص الجسم النامي المتحرك بالارادة من الناطق والصاهل والفرس
والنابح والناهق وغير ذلك فيه حصة من الحيوانية التي هي جنس وهي الجسمية والنمو
والتحريك بالارادة والنوعية التي امتاز بها كل نوع من غيره هي الفصل وهو اما
الناطقية او الافراسية او الصاهلية او النابحية او الناهقية وكان بعض الاكابر
ينكر انكارا شديدا على من ضرب كلبا او بهيمة ويقول له لاي شئ تفعل به
هذا وهو شريكك في الحيوانية ومما احسن قول القائل

وللزنبور والبازي جميعا … لدى الطيران اجنحة وخفق
ولكن بين ما يصطاد باز … وما يصطاده الزنبور فرق

ومنها قول سانح الفقعة

لا يعجبك لو لعكس المنتهى … ما فكر في ذلك بالنافع
فالانجم السبع العلى ما بحث … من عكسها بالفلك التاسع

فانه عنوان دوران الافلاك من المغرب الى المشرق وبالعكس كما تقرر في علم الهيئة وبيان
ذلك ان كل كوكب من الكواكب السيارة في فلك يخصه وهو مرصع في فلكه
كالفص في الخاتم والافلاك السبعة دائرة من المغرب الى المشرق بدليل ان الهلال
يرى في الليلة الاولى في مكان وفي الثانية ينتقل الى مكان اخر اخذا الى جهة
الشرق وكذلك في الثالثة والرابعة الى اخر الشهر حتى يكمل لفلكه الدورة وهي ان
يعود الى النقطة التي كان عليها اولا وهذه الحركة للفلك لا للكواكب وهي الحركة
الذاتية المختصة بكل فلك وهذه الافلاك السبعة وفلك البروج وهو فلك
الثوابت يحيط بها فلك تاسع يسمى الاطلس لانه لم يظهر فيه للعين شئ من الكواكب
ولعل فيه كواكب لم ترى للبعد المفرط وهذا الاطلس يدور بما في باطنه من الافلاك
الثمانية في كل يوم وليلة من المشرق الى المغرب فحينئذ لكل فلك من الافلاك
الثمانية دورتان ذاتية وهي التي من المغرب الى المشرق وقسرية وهي التي من
المشرق الى المغرب وشبهوا ذلك بنملة على رحى فلو رحى تمشي الى الجهة اليمنى مثلا
والنملة الى الجهة اليسرى فللنملة حركتان ذاتية وقسرية وانما سميت هذه الحركة
العظمى قسرية لانها تقسر الافلاك وتديرها الى غير جهة حركتها الذاتية عكسا
وهذه الحركة هي التي بها نرى الشمس كل يوم في شروق وغروب والا فلكها انما
يدور الدورة الكاملة الا بعد مضي سنة شمسية ويحكى ان جبرئيل عليه السلم
كان عند النبي صلى الله عليه واله وسلم فسأله هل زالت الشمس فقال جبرئيل لا
نعم فقال النبي صلى الله عليه واله وسلم كيف قلت لا نعم قال بينما قلت
لك لا جرت الشمس مسيرة خمسمائة عام وهذه الحركة التي ذكرها جبرئيل عليه السلم
هي حركة الشمس القسرية لا الذاتية وهي حركة الفلك الاعظم قال الامام فخر الدين
انه بقدر ما يرفع الفرس سنبكه من الارض ويضعه يقطع الفلك جزءا من فلك
الاطلس كذا كذا الف ميل او كما قال والى دوران الافلاك المذكورة

اشار القاضي تاج الدين الاصبهاني بقوله

سعى اليكم في الحقيقة والذي ... تجدون عنكم فهو سعي الدهر لي
اتحوكم ويرد وجه القهقرى ... دهري فيمشي مثل مشي الكوكب
فلقصده نحو المشرق الاصل له ... والسير راي العين نحو المغرب

ومنه قول الشيخ محمد بن سيد الناس اليعمري فقال

الحمد لله كم اسمو بعزمي في ... نيل العلى وقضاء الله ينكسه
كانني البدر يبغي الشرق والفلك الـ ... ـاعلى يعارضه مسحا فيعكسه

وان ارباب البديعيات بنوا ابياتهم على النوع الاول من العنوان بيت بديعية الصفي الحلي قوله

والعاقب الحبر في نجران لاح له ... يوم التباهل عقبى زلة القدم

العنوان فيه هو الاشارة الى عبد المسيح العاقب اسقف نصارى نجران حين قال لهم النبي صلى الله عليه واله وسلم يوم المباهلة عن امر ربه تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين فقال عبد المسيح لقومه لا تباهلوا محمدا فاني ارى معه وجوها لو اقسم بها على الله ان يزيل الجبال لازالها فتهلكوا الى اخر الابد ولم ينظم ارباب البديعيات هذا النوع في بديعيته وبيت بديعية العز الموصلي قوله

بشرى المسيح اتت عنوان دعوته ... وقبله كل هاد صادق القدم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

به العصا اثمرت عز اصحابها ... موسى وكم قد بحث عنوان عزهم

وبيت بديعية الشرف المقري قوله

وجا نحدا وجاز الحد حين دنا ... كقاب قوسين او ادنى لربهم

وبيت بديعية السيوطي قوله

وهو المقدم في فضل القضا على ... كل النبيين في عنوان حشرهم

وبيت بديعية العلوي قوله

كم كان كسرى حكوا في يوم مولده ... بان دينهم من بعده نقم

وبيت بديعية الطبري قوله

رجم الشياطين من عنوان بعثته ... وحين ارسل دين الكفر لم يقم

وبيت بديعيتي قولي

ولم اقم ابدا عنوان زلته ... به توسل عند الله في القدم

العنوان في هذا البيت هو الاشارة الى ما ذكره الامام ابو محمد الحسن بن علي العسكري رضي الله عنهما في تفسير قوله تعالى فتلقى ادم من ربه كلمات فتاب عليه انه هو التواب الرحيم قال لما زلت من ادم الخطيئة واعتذر الى ربه عز وجل وقال يا رب تب علي واقبل معذرتي واعدني الى مرتبتي وارفع لديك درجتي فلقد تبين نقص الخطيئة وذلها باعضائي وسائر بدني فقال الله تعالى له يا ادم اما تذكر امري اياك بان تدعوني بمحمد واله الطيبين عند شدائدك ودواهيك وفي النوازل تبهظك قال ادم يا رب بلى قال الله عز وجل فبهم فادعني اجبك الى ملتمسك وازدك فوق مرادك فقال ادم يا رب والهي وقد بلغ عندك من محلهم انك بالتوسل اليك بهم تقبل توبتي وتغفر خطيئتي وانا الذي اسجدت له ملائكتك وابحته جنتك وزوجته حواء امتك واخدمته كرام ملائكتك قال الله يا ادم انما امرت الملائكة بتعظيمك اذ كنت وعاء لهذه الانوار ولو كنت سألتني بهم قبل خطيئتك ان اعصمك منها وان افطنك لدواعي عدوك ابليس حتى تحترز منها لكنت قد جعلت ذلك ولكن المعلوم في سابق علمي يجري موافقا لعلمي فالان فبهم فادعني لاجيبك فعند ذلك قال ادم اللهم بجاه محمد واله الطيبين لما تفضلت بقبول توبتي وغفران زلتي واعادتي من كراماتك الى مرتبتي فقال الله عز وجل قد قبلت توبتك واقبلت برضواني عليك وصرفت آلائي ونعمائي اليك واعدتك الى مرتبتك من كراماتي ووفرت نصيبك من رحماتي وروي نحو ذلك عن ابن عباس رضي الله عنه والله اعلم التسهيم

بدعا اذ دعا فرعون شيعته ... موسى فخالفهم عن عزمهم

التسهيم ماخوذ من البرد المسهم اي المخطط وهو الذي يدل اول سهامه على الذي يليه لكون لونه يقتضي ان يليه لون مخصوص بمجاورة اللون الذي قبله او بعده ومناسبته للمعنى اللغوي ظاهر وقد سمي تسهيما من سهم السهم وهو تصويبه الى الغرض لان المتكلم يصوب ما قبل عجز الكلام الى عجزه ومنهم من سماه

الارصاد من ارصد له بمعنى اعده كان المتكلم نصب عدادا اول الكلام لاخره او لان
السامع يرصد ذهنه لعجز الكلام بما دل عليه ما قبله قال الشيخ سعد الدين رحمه الله ومن المؤلفين
من المؤلفين من سماه التوشيح والتوشيح غيره والفرق بينهما من ثلثة اوجه احدها
ان التسهيم يعرف به من اول الكلام اخره ويعلم مقطعه من حشوه من غير ان يتقدم
سجعة النثر او قافية الشعر والتوشيح لا يعلم السجعة والقافية منه الا بعد تقدم
معرفتهما الثاني ان التوشيح لا يدلك اوله الا على القافية فقط والتسهيم يدلك
تارة على عجز البيت وطورا على ما دون العجز بشرط الزيادة على القافية الثالث ان
التسهيم يدل تارة اوله على اخره وطورا اخره على اوله بخلاف التوشيح فهذه وجوه
ظاهرة انتهى اذا عرفت ذلك فاعلم ان التسهيم ضربان احدهما ما دلالته لفظية كقوله
تعالى مثل الذين اتخذوا من دون الله اولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتا و
ان اوهن البيوت لبيت العنكبوت فلو وقف على اوهن البيوت علم ان بعده بيت

العنكبوت ومنه قول القائل	
فلى فرس بالجهل للجهل ملجم	ولى فرس بالحلم للحلم مسرج
فمن شاء تقويمي فانى مقوم	ومن شاء تعويجي فانى معوج
وقول ابن زهان الاندلسي	
واذا حللت فكل واد ممرع	واذا ضعنت فكل شعب ماحل
واذا بعدت فكل شيء ناقص	واذا قربت فكل شيء كامل

الثاني ما دلالته معنوية واحسن شواهده ما روي انه لما بلغت قراءته صلى الله
عليه واله وسلم في سورة المؤمنين الى قوله تعالى ثم انشأناه خلقا اخر قال
عبد الله بن ابي سرح فتبارك الله احسن الخالقين فقال صلى الله عليه واله وسلم
اكتب هكذا نزلت فقال ان كان محمد نبيا يوحى اليه فانا نبي يوحى الي ولحق مرتدا
بمكة فلما كان يوم الفتح اهدر النبي صلى الله عليه واله وسلم دمه فستأمن له
عثمان وكان اخاه من الرضاعة فامنه واسلم يومئذ واخرج ابن ابي حاتم من طريق
الشعبي عن زيد بن ثابت قال املى علي رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
هذه الاية ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين فلما انتهى الى قوله خلقا

اخر

اخر قال معاذ بن جبل فتبارك الله احسن الخالقين فضحك رسول الله صلى الله عليه
واله وسلم فقال له معاذ مم ضحكت يا رسول الله قال بها ختمت ومن غريب امثلة
هذا الضرب من هذا النوع لا نوع التوشيح كما زعم ابن حجة وغيره لما عرفته في وجوه
الفرق بينهما ما حكى جعفر بن سعد بن عبيدة القاري قال اتى عمر بن ابي ربيعة
عبد الله بن عباس رضي الله عنهما وهو في حلقة في المسجد الحرام فقال له امتعني الله
بك ان نفسي قد تاقت الى قول الشعر وقد اكثر الناس في الشعر فجئت حتى انشدك
فاقبل اليه عبد الله بن عباس وقال هات فانشد تشط غدا دار جيراننا فقال
ابن عباس وللدار بعد غد ابعد فقال عمر والله ما قلت الا كذا فقال ابن عباس
فهكذا ومن غريبه ايضا ما يحكى ان عدي بن الرقاع انشد الوليد بن عبد الملك بحضرة
جرير والفرزدق قصيدته التي اولها عرف الديار توهما فاعتادها حتى انتهى الى
قوله تزجي اغن كأن ابرة روقه ثم شغل الوليد عن الاستماع بامر عرض له فقطع عدي
الانشاد فقال الفرزدق لجرير في خلال ذلك ما تراه قائلا فقال جرير اراه
يستلب بها مثلا فقال الفرزدق انه سيقول قلم اصاب من الدواة مدادها
فلما عاد الوليد الى الاستماع وعاد عدي الى الانشاد قال كما قال الفرزدق فقال
جرير والله لقد سمعت صدر البيت فرحمته فلما انشد عجزه انقلبت الرحمة
حسدا قال الشيخ زكي الدين بن ابي الاصبع اقول ان بين ابن العباس وبين الفرزدق في
استخراجهما العجزين كما بينهما في مطلق الفضل وفضل ابن العباس رضي الله معلوم
واما اذكر الفرق فان بيت عدي بن الرقاع من جملة قصيدة تقدم سماع مطلعها
مع معظمها وعلم انها دالية مردفة بالف وهي من وزن قد عرف ثم تقدم في صدر
البيت ذكر ظبية تسوق خشفا لها وقد اخذ الشاعر في تشبيه طرف قرنها مع القلم
بسواده وهذه القرائن لا يخفى على اهل الذوق الصحيح ان فيها ما يدل على عجز البيت
بحيث يسبق اليه من هو دون الفرزدق من حذاق الشعراء وبيت عمر مفرد لا يعلم
قافيته من اي ضرب هي من القوافي ولا رويه من اي الحروف ولا حركة رويه من اي
الحركات فاستخراج عجزه ارتجالا في غاية العسر ونهاية الصعوبة لولا ما امد الله به
هؤلاء الاقوام من المواد التي فضلوا بها غيرهم انتهى ومثل ذلك ما نقل ابن رشيق

اقبل راكب من اليمامة فمر بالفرزدق فقال له هل رايت ابن المراغة قال نعم قال فاي شيء احدث بعدك

فانشده: هاج الهوى بفؤادك المهتاج
فقال الفرزدق: فانظر بتوضح باكر الاحداج
فقال الرجل: هذا هوى شغف الفؤاد مبرح
فقال الفرزدق: ونوى تقاذف غير ذات خلاج
فقال الرجل: ان الغراب بما كرهت لمولع
فقال الفرزدق: بنوى الاحبة دائم التشحاج

فقال الرجل هكذا والله قال افسمعتها من غيري قال لا ولكن هكذا ينبغي ان يقال وحكى ابن رشيق انه لما انشد الراعي النميري قصيدته التي هجاه فيها كان الفرزدق حاضرا فلما وصل الى قوله ترى بعضا يجمع انكبتها على الفرزدق عقعقه فقال جرير كعقعقة الفرزدق حين شابا فقال له الفرزدق اخزاك الله والله لقد علمت انك لا تقول غيرها ومنه ابيات الامير ابي الفضل الميكالي الى الصاحب بن عباد لما قصد الاهواز بقصيدة

منها

الى ابن عباد ابي القاسم الصا ... حب اسمعيل كافي الكفاة

فسجع جمعه بين اسمه وكنيته ولقبه واسم ابيه في بيت واحد ثم ذكر وصوله الى البغداد وملكه اياها الى ان قال وقرب يقبل مستاها فقال له امسك ثم قال تريد ان تقول من بعد ما الرى ماء القراة فقال هو كذا فضحك واطرق الى ان انشدت شيخنا العلامة جعفر بن كمال الدين البحراني ابياتا من شعري اولها

سقى الله ايامنا بالجماد ... ولا جادها الغيث الهاطل
فما كان اعذب عيشي بها ... اذ المنزل العذب فيه اهل

الى ان قلت فيها

اتعذلني جاهلا حاله ... لك الويل يا ايها العاذل

فلما بلغت في الانشاد قولي اتعذلني جاهلا حاله سبقني هو فقال لك الويل

يا ايها العاذل وبيت بديعية الصفي الحلي قوله

كما التجى يونس لما به فنجا ... من بطن حوت له في اليم ملتقم

وبيت بديعية العز الموصلي قوله

لتسهيم في الوغا سهم لنصل ... تسليمه في الرضا وصل لمنتقم

ولم ينظم ابن جابر الاندلسي هذا النوع في بديعيته وبيت بديعية ابن حجة قوله

كذا الخليل بتسهيم الدعاء به ... اصابهم ونجا من حر نارهم

وبيت بديعية الشرف المقري قوله

ساق البرايا غداما عليه ... صدق فنوبه من ساق على قدم

ولم اقف على بيت بديعية السيوطي في هذا النوع وبيت بديعية العلوي قوله

وعاد بردا سلاما للخليل به ... نار تاجج في حران كالضرم

وبيت بديعية الطبري قوله

فكل معجز في الحرب مبتدي ... لم ينبه ذاك من تسهيم نجمهم

وبيت بديعيتي قوله

به دعا اذ دعا فرعون شيعته ... موسى فخطاه تسهيم بحرهم

التشريع

لاح الهدى فهدى تشريع ملته ... لما بنا الناولة المنهج الامم

التشريع في اللغة مصدر شرع بالتضعيف يقال شرع بابا الى الطريق تشريعا اي فتحه كاشرعه اشراعا وشرع الناقة تشريعا اذا ادخلها في شريعة الماء وهي مورد الابل على الماء والتشريع ايضا ايراد اصحاب الابل ابلهم شريعة لا يحتاج معها الى الاستقاء من البئر ومنه حديث علي عليه السلام ان اهون السقي التشريع وقد نقل من المعنى الاول الى المعنى الاصطلاحي وهو ان يبني الشاعر ابيات القصيدة على بحرين او ضربين من بحر واحد وقافيتين يصلي اي القافيتين وقفت كان شعرا مستقيما كان الشاعر شرع في بيته بابا الى وزن اخر ويسمى ذا القافيتين ويسميه الزنجاني في المعيار التوشيح وابن ابي الاصبع التوام لتطابق بعض الاسم والمسمى قال الحافظ السيوطي في الاتقان وزعم قوم اختصاصه بالشعر وقال اخرون بل يكون في النثر بان يبنى على سجعتين لو

اقتصر على الاولى منهما كان الكلام تاما مفيدا وان الحقت به الثانية كان في التمام والافادة على حاله مع زيادة معنى بما زاد من اللفظ قال ابن ابي الاصبع وقد جاء من هذا الباب معظم سورة الرحمن فان اياتها لو اقتصر فيها على اول الكلام دون فباي الاء ربكما تكذبان كان تاما مفيدا وقد كمل بالثانية فافاد معنى زائدا من التقرير والتوبيخ قال السيوطي التمثيل غير مطابق والاولى ان يمثل بالايات التي في اثنائها ما يصلح ان يكون فاصلة كقوله تعالى لتعلموا ان الله على كل شيء قدير وان الله قد احاط بكل شيء علما واشباه ذلك انتهى ومن امثلته في الشعر قول

القائل

اسلم ودمت على الحوادث ما رسا	ركنا ثبير او هضاب حراء
ونل المراد ممكنا منه على	رغم الدهور وفز بطول بقاء

وقول الحريري

يا خاطب الدنيا الدنية انها	شرك الردى وقرارة الاكدار
دار متى ما اضحكت في يومها	ابكت غدا بعدا لها من دار

وهذه الابيات كلها من الكامل الا انها على القافية الاولى من ضربه الثاني وعلى الاولى البيتان السابقان من سادسه وهو احذ مربعه وابيات الحريري من ثامنه ولابي جعفر الغرناطي على اسلوبه

يا واحدا يبغي زيارة طيبة	تلك المنى بزيارة الاخيار
حي العقيق اذا وصلت وصف لنا	وادي منى يا طيب الاخبار
واذا وقفت لدى المعرف راغبا	نلت الغنا وظفرت بالاوطار

ومنها قول المؤلف عفى الله عنه

من مستهل دموعي يوم فرقته	امطرت سحابا غزارا لهم تنهمر
ومن لهيب ضلوعي في محبته	اوقدت في الحشى نارا لهي تستعر
وكم كتمت ولوعي خوف شهرته	فزاده اشتهارا والهوى ضرر

فهذه الابيات يخرج من كل منهما بيت من مجزو المجتث هكذا

من مستهل دموعي	امطرت سحابا غزارا
ومن لهيب ضلوعي	اوقدت في الحشى نارا
وكم كتمت ولوعي	فزاده اشتهارا

وقول بعضهم مبناه على اربع قواف

جرى غرامي وانقد يحكي نطقي	شرار في القلب ليس ينطفي
ودمع عيني شاهد على الجوى	مداره والوجد ما لا يختفي
والنوم مني شارد لا يرتجي	غزال فيا الصب مدنف
هل في الهوى مساعد ما انقضى	اعذام في حب ظبي اهيف
مائل قده اذا انثنى	خطام كالغصن المهفهف
فظل لي صامد ان يختفي	تيام هل في الجفون مشرفي
قلبي عليه واجد لما نأى	فراق بين الاسى والاسف
اسهر وهو راقد لما جفا	نفام عرضني للتلف
وجدي عليه زائد من الجوى	اسعام بين الدموع الذرف

وهذه الابيات من الرجز التام وهو الضرب الاول منه فان تركتها كانت على حالها منه فان اسقطت ما بعد القافية الاولى صارت من الرجز المنهوك وان اسقطت ما بعد الثانية صارت من الرجز المشطور وان اسقطت ما بعد الثالثة صارت من الرجز المجزو قال ابن حجة واوسع البحور في هذا النوع الرجز فانه قد يقع مستعملا تاما ومجزوا ومشطورا ومنهوكا فيمكن ان يعمل البيت فيه اربع قواف انتهى وانا اقول هذا جهل من ابن حجة بمعرفة البحور وتقاصيلها حيث جعل اوسع البحور في هذا النوع الرجز واوهم كلامه انه لا يمكن ان يعمل في غيره من البحور بيت فيه اربع قواف وهذا الحريري جعل ابياتا من اول الكامل بناها على سبع قواف قال الزنجاني هي من غريب ما رايت في هذا النوع وهي جودي على المستهتر الصب الجوي وتعطفي بوصاله وترحمي ذا المبتلي المتفكر القلب الشجي ثم اكشفي عن حاله لا تظلمي وتحملي ولا تنكري دمي العني وتداركي بالوالة المتيم تبدي الفلق تذكر الحب لاسى الملتقي بكماله المستحكم قطعر للناس ابن حجة يقول لمن عزان يعلم ولا يعلم انه لا يعلم فما احقه بقول الناشي

جهلت ولم تعلم بانك جاهل … ومن لي بان تدري بانك لا تدري

وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي قوله

فلو رايت مصابي عندما رحلوا … رثيت لي من عذابي يوم بينهم

فانه يخرج منه بيت من مجزو المحدث وهو فلو رايت مصابي رثيت لي من عذابي ومن المقفى عند العروضيين قول الشاعر يا من اليه الفرار مالي من احب جار وابن جابر الاندلسي نظم هذا النوع في بيتين وتكلف ما شاء

واف كريم رحيم قد وفى ووقى … فنعم نفعا فكم ضر شفا وكم
فنعم بنا ولكم فخر بغى كرما … ويجود تلك الايادي صفا قدم

فان هذين البيتين يخرج من كل منهما بيت من الضرب الثاني من العروض الثانية من السدس التام من البسيط هكذا

واف كريم رحيم قد وفى … فنعم نفعا فكم ضر شفا
فنعم بنا فلكم فخر نجب … ويجود تلك الايادي وصفا

وبيته المقفى عند العروضيين قول الشاعر

ان الذي عليها فاسمعوا … فيها خصال حسان اربع

وهو غير مشهور الاستعمال وبيت بديعية العز الموصلي قوله

وفي الموصل تشريع العذول لنا … وكم هوى في مقال ذل من حكم

تشريع

هذا البيت يخرج منه بيتان احدهما من منهوك الرجز وهو وفي الهوى وكم هوى قيل من مخترعات المحدثين ومنه قول ابن معدل قالت جبل شؤم العذل قيل يعني عن العرب اهدى الارق طيف طرق وقد يكون ايضا المرتبع بالمرتبع وهو نادر ضعيف والثاني من الضرب الاول من العروض الثالثة المحذوفة المجزوة من المديد وهو

صل تشريع العذول لنا … في مقال ذل من حكم

وبيته عند العروضيين قول طرفة ابن العبد

للفتى عقل يعيش به … حيث تهدي ساقه قدمه

ولقد برز الشيخ عز الدين على من تقدمه في هذا البيت فان الصفي وابن جابر

لم يحصل لهما بيتان ولهذا ابتهج في شرحه فقال ان هذا النمط ما وقع للمتقدمين وهو معجز لمن لا ريب عليه قدرته وابن حجة نسج على منوال العز فقال

طاب للعشاق تشريع الشجون لنا … على العشاق فعشنا في ظلالهم

فانه يخرج منه بيتان ايضا احدهما طاب للعشاق على العشاق والثاني

لذ تشريع العذول لنا … فعشنا في ظلالهم

فزاد على الموصلي بتمام معنى البيت الاول الذي هو من منهوك الرجز فان بيته لا تتم به الفائدة ولا يحسن السكوت عليه والسيوطي اقتفى اثرهما فقال

بان الهدى ومحا الاشكال محترما … من الردى اذ مضى تشريع دائبهم

تشريع

والشرف المقري حاك على منوال الصفي الحلي فقال

فلو ترى ما اقاسي لا ابالي به … هوى يهدي الرواسي غير منتصر

وبيت بديعية العلوي مثله وهو

لو جاء اهل الكتاب لقربوا يوما … سبحان من رتب لا اشتفي الحلم

وبيت بديعية الطبري وهو

شرعوا بولائي اذ وثقت بهم … لان فيهم نجاتي وفق شرعهم

وبيت بديعيتي حوك على منوال ابن حجة وهو

لاح الهدى فهدى تشريع ملته … لما بدا للسلوك المنهج الامم

فانه يخرج منه بيتان ايضا على حد ما تقدم وكل منهما تام المعنى يحسن السكوت عليه والله اعلم المذهب الكلامي

والله لولا هداه ما اهتدى احد … المذهب من كلام الله ذي الحكم

هذا النوع اول ما ذكره الجاحظ وهو عبارة عن ان ياتي البليغ بحجة على ما يدعيه على طريقة المتكلمين وهي ان يكون بعد تسليم المقدمات مستلزما للمدعى وقيل وانما نسبت طريقة الاستدلال الى المتكلمين والتكفل ببيانها اهل الميزان لكمال اجتهادهم في استعمال قواعد الاستدلال في المطالب لكلامية حتى صاروا علما يضرب بهم المثل في البحث والزام الخصوم بانواع الدليل وزعم الجاحظ ان هذا النوع اعني المذهب الكلامي لا يوجد منه شيء في القران وكذا قال ابن المعتز لا اعلم ذلك

فى القران ورد عليهما بانه مشحون به قلنا قلنا قد اشتمل القران العظيم على جميع انواع البراهين والادلة وما من برهان ودلالة وتقسيم وتحديد يبنى من كليات المعلومات العقلية والسمعية الا وكتاب الله تعالى قد نطق به لكن اورده على عادة العرب دون دقائق طرق المتكلمين لامرين احدهما بسبب ما قاله وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم والثانى ان المائل الى دقيق المحاجة هو العاجز عن اقامة الحجة بالجلى من الكلام فان من استطاع ان يفهم بالاوضح الذى يفهمه الاكثرون لم ينحط الى الاغمض الذى لا يعرفه الا الاقلون ولم يكن ملغزا فاخرج تعالى مخاطباته فى محاجة خلقه فى اجل صورة لتفهم العامة من جليها ما يقنعهم ويلزمهم الحجة ويفهم الخواص من اثنائها ما يربى على ما ادركه فهم الخطباء ومن بديع ما ورد من هذا النوع فى القران المجيد قوله تعالى وفى الارض قطع متجاورات وجنات من اعناب وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض فى الاكل ان فى ذلك لايات لقوم يعقلون فانه تعالى ذكر الدليل على فساد قول من يضيف هذه الحوادث الى الطبع وحرره على وجه اسقط كثيرا من الاسئلة بان بين ان الارض قطعا متجاورات يقرب بعضها من بعض ليسقط قول من قال ان الارض اذا تباعدت اطرافها اختلفت التربة وكان منها الطيب والخبيث لان ذلك يبعد فى المتقارب منها وكذلك الهواء لا يمكن ان يدعى ان تغيره هو المؤثر لانه اذا لم يتباعد بعضها من بعض لا يظهر فى هوائها التغير وكذلك الماء اذا كان واحدا لا يمكن لاحد ان يدعى ان اختلاف الاكل راجع الى اختلاف الماء فدل بذلك كله انه بفعل القادر الحكيم تبارك وتعالى فينبغى للمتامل ان يتامل هذا الكلام ويتصفح كلام المتكلمين هل لشىء منه هذا الحسن الرائع فانه تعالى جمع فيه بين حسن المعنى وشرف الموضوع وجزالة اللفظ وعذوبته مع جمع المقاصد الكثيرة فى الفاظ يسيرة ربط بعضها ببعض بحيث حسم عنها مطاعن المعترض فجاء من صانع عليم ومنه قوله تعالى لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا فانه تعالى استدل على ان صانع العالم واحد بدلالة التمانع لانه لو كان للعالم صانعان لكان لا يجرى تدبيرهما على نظام ولا يتسق على احكام ولكان العجز يلحقهما او احدهما وذلك

لانه لو اراد احدهما احياء جسم واراد الاخر اماتته فاما ان تنفذ ارادتهما فيفضى لاستحالة تجزى الفعل ان فرض الاتفاق او لامتناع اجتماع الضدين ان فرض الاختلاف واما ان لا تنفذ ارادتهما فيؤدى الى عجزهما او لا تنفذ ارادة احدهما فيؤدى الى عجزه والاله لا يكون عاجزا ومما ورد منه على صورة القياس الاغترابى قوله تعالى وهو الذى يبدؤا الخلق ثم يعيده وهو اهون عليه اى الاعادة اهون واسهل من البدء فكل ما هو اهون هو ادخل فى الامكان فالاعادة ادخل فى الامكان ومما ورد منه فى الحديث ما روى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال لما نزل قوله تعالى وانذر عشيرتك الاقربين صعد رسول الله صلى الله عليه واله وسلم على الصفا فجعل ينادى يا بنى فهر يا بنى عدى لبطون قريش حتى اجتمعوا فجعل الرجل منهم اذا لم يستطع ان يخرج يرسل رسولا لينظر ما هو فجاء ابو لهب وقريش فقال صلى الله عليه واله يا معشر قريش ارايتكم لو اخبرتكم ان خيلا بالوادى تريد ان تغير عليكم كنتم مصدقى قالوا نعم ما جربنا عليك الا صدقا قال فانى نذير لكم بين يدى عذاب شديد فالزمهم اولا بانه مخبر صادق ليلزمهم تصديقه فيما يخبر به ثم اذا اخبرهم حملهم اللجاج والعناد على ان لم يصدقوه فقال ابو لهب تبت يداه تبا لك الهذا جمعتنا فنزلت سورة تبت ومنه قول امير المؤمنين عليه السلام لما انتهت اليه انباء السقيفة بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه واله وسلم قال ما قالت الانصار قالوا قالت منا امير ومنكم امير قال فهلا احتججتم عليهم بان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وصى بان يحسن الى محسنهم ويتجاوز عن مسيئهم قالوا وما فى هذا من الحجة عليهم فقال لو كانت الامامة فيهم لم تكن الوصية بهم ثم قال فماذا قالت قريش قالوا احتجت بانها شجرة الرسول صلى الله عليه واله وسلم فقال احتجوا بالشجرة واضاعوا الثمرة تقرير الاحتجاج لو كانت الامامة حقا لهم لما كانت الوصية بهم لكنها بهم فليست الامامة لهم حقا بيان الملازمة ان العرف قاض بان الوصية والشفاعة ونحوهما انما تكون الى الرئيس فى حق المرؤس من غير عكس واما بطلان التالى فللخبر المذكور واما قوله احتجوا بالشجرة واضاعوا الثمرة فهو كلام فى قوة احتجاج له على قريش بمثل ما احتجوا به على الانصار

والفرق انهم ان كانوا اولى من الانصار لكونهم شجرة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فنحن اولى لكوننا ثمرة والثمرة اخص بالمثمر من وجهين احدهما القرب وهو ظاهر والثاني ان الثمرة هي المطلوبة بالذات من الشجرة وغرسها فان كانت الشجرة معتبرة فبالاولى اعتبار الثمرة وان لم يلتفت الى الثمرة فبالاولى لا التفات الى الشجرة والمراد من هذا الاحتجاج احد امرين اما ابقاء الانصار على حجتهم لقيام هذه المعاني او كونه عليه السلام احق بهذا الامر وهو المطلوب ومن امثلته في الشعر قول النابغة من قصيدة يعتذر فيها الى النعمان بن المنذر وكان قد مدح الجفنة بالشام فتنكر له النعمان

بسبب ذلك

حلفت فلم اترك لنفسي ريبة	وليس وراء الله للمرء مطلب
لئن كنت قد بلغت عني جناية	لمبلغك الواشي اغش واكذب
ولكنني كنت امرأ لي جانب	من الارض فيه مستراد ومذهب
ملوك واخوان اذا ما مدحتهم	احكم في اموالهم واقرب
كفعلك في قوم اراك اصطنعتهم	فلم ترهم في مدحهم لك اذنبوا

يعني لا تلمني ولا تعاتبني على مدح الجفنة وقد احسنوا الي كما لا تلوم قوما مدحوك وقد احسنت اليهم فكما ان مدح اولئك لك لا تعده ذنبا كذلك مدحي لمن احسن الي وهذه الحجة على صورة التمثيل الذي يسميه الفقهاء قياسا ويمكن رده الى صورة قياس استثنائي بان يقال لو كان مدحي للجفنة ذنبا لكان مدح اولئك القوم لك ايضا ذنبا لكن اللازم باطل فكذا الملزوم وقول الآخر

دع النجوم لطرقي يعيش بها	وبالعزائم فانهض ايها الملك
ان النبي واصحاب النبي نهوا	عن النجوم وقد ابصرت ما ملكوا

يعني لو كان الظفر والفوز بالمطالب بالنجوم لم يظفروا بشيء مما ظفروا به لانهم نهوا عنها لكنهم مع ذلك ظفروا فلم يكن الظفر بها ومنه قول مؤلفه عفى الله عنه

تراك اذا ابدت وهاجها	يحاكي ليلها ضوء نهارها
ولولا انه قمر تجلى	لما دار الخمار عليه داره

وبيت

وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي قوله

كم بين من اقسم الله العلي به	وبين من جاء باسم الله في القسم

مدعاه تفضيله صلى الله عليه وآله وسلم على غيره من الانبياء واحتج على ذلك بقسم الله سبحانه بعمره في قوله تعالى لعمرك انهم لفي سكرتهم يعمهون ولم يقسم بغيره منهم بل هم اقسموا بالله سبحانه وشتان بين المرتبتين وذلك يدل على انه اكرم الخلق على الله عز وجل وبيت بديعية ابن جابر قوله

لو لم تحط كفه بالبحر ما شملت	كل الانام وأروت قلب كل ظمي

احتج على ما تقدم من الحكم بان كفه صلى الله عليه وآله وسلم محيطة بالبحر بانها لو لم تكن كذلك لما شملت كل انسان وأروت كل ظمآن لكنها شملت وأروت فثبت انها محيطة به وبيت بديعية ابن حجة قوله

ومذهبي في كلامي ان بعثته	لو لم تكن ما عزنا على الامم

وبيت بديعية المقري قوله

هل من ينادي غدا ان خاب لكن	به ينادي اشفعن للعرب والعجم
وبيت بديعية ... انه لو لم يحز شرفا	عليهم ما علوا عن كل الامم

وبيت بديعية العلوي قوله

ايستوي من بقرب العرش نال له	قول ومن من طوى قد خص بالكلم

وبيت بديعية الطبري قوله

الجن لولاه ما كان اهتداه به	بمذهب من كلام الحق ملتزم

وبيت بديعيتي قولي

والله لولا هداه ما اهتدى احد	لمذهب من كلام الله ذي الحكم

تقرير الاحتجاج انه لولا بعثة هداه لما اهتدى احد لمذهب من كلام الله لكن اهتدى كثير له فثبت هداه صلى الله عليه وآله لانه هو الذي جاء بكلامه سبحانه

والله اعلم نفي الشيء بايجابه

نفي بايجابه عنا مسببه	فهل ضل بدعوى واضح اللقم

لاهل البديع في تفسير هذا النوع عبارتان احديهما ما فسره به ابن رشيق في العمدة

وهو ان يكون الكلام ظاهره ايجاب الشيء وباطنه نفيه بان ينفي ما هو من سببه كوصفه وهو المنفي في الباطن الثاني ما فسره به غيره وهو ان ينفي الشيء مقيدا والمراد نفيه مطلقا مبالغة في النفي وتاكيدا له ومثاله منهم نفي الشيء بنفي لازمه ومنه قوله تعالى لا يسئلون الناس الحافا اي ليس لهم سؤال فيكون الحافهم فاذن لا سؤال لهم اصلا او ليس لهم سؤال في حالة الاضطرار بناء على ان المضطر يلحف في السؤال فانتفاؤه في غيرها بالطريق الاولى او لو وجد منهم سؤال لم يكن الا على ذلك التقدير فانهم يشرفون على الهلاك ولا يسئلون ومنه قوله تعالى ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع الغرض نفي الشفيع راسا لان المراد بالظالمين الكافرون ولا شفيع لهم اجماعا وانما ضمت اليه الصفة ليؤذن بان انتفاء الموصوف امر محقق لا نزاع فيه وبلغ في تحققه الى ان صار كالشاهد على نفي الصفة اذ لو كان شفيع لاطيع غالبا وقوله تعالى رفع السموات بغير عمد ترونها اي لا عمد فلا رؤية اذ لا عمد لها اصلا ومنه قول امرئ القيس على لاحب لا يهتدى بمناره اي لا منار ولا اهتداء به ومثله قول الآخر

لا تفزع الارنب اهوالها　　ولا ترى الضب بها ينجحر

اي لا ارنب فلا يفزعها هول ولا ضب فلا انجحار ومثله قول ابن ابي سويد

من اناس ليس في اخلاقهم　　عاجل الفحش ولا سوء الجزع

اي لا فحش ولا جزع اصلا ومنه قول مسلم بن الوليد في يزيد بن مزيد

لا يعبق الطيب خديه ومفرقه　　ولا يمسح عينيه من الكحل

قصد نفي الطيب والكحل مطلقا لا نفي عبق الطيب ومسح الكحل ولهذا قال المبرد لما انشد الشاعر هذا البيت لقد احسن في الطيب والكحل ما يعيب حكى مسلم قال دخلت على الامير يزيد بن مزيد وهو جالس على كرسيه وعلى راسه وصيفة بيدها مرآة ومشط يسرح لحيته فقال لي يا مسلم ما الذي ابطأ بك عنا قلت قلة ذات اليد قال الامير فانشدني فانشدته قصيدتي التي

اولها

اجررت حبل خليع في الصبى غزل　　وشمرت همم العذال في عذلي

بدا البكاء على العين الطموح هوى　　مفرق بين توديع ومرتحل
اما كفى البين ان ارمى باسهمه　　حتى رماني بلحظ الاعين النجل

فلما صرت الى قولي منها في مدحه

لا يعبق الطيب خديه ومفرقه　　ولا يمسح عينيه من الكحل

وضع المرآة في غلافها وقال للجارية انصرفي فقد حرم علينا مسلم الطيب والكحل واعلم ان بعض المحققين ذكر لهذا النوع شرطا قل من نبه عليه وهو ان يكون نفي ذلك اللازم الذي يستدل به انتفاء الاسباب نفي الملزوم كما في قوله لا يهتدى بمناره فان انتفاء الاهتداء في الاغلب لانتفاء المنار وكما في قوله لا ترى الضب بها ينجحر فان عدم الانجحار غالبا لعدم وجود الضب بخلاف ما لو قيل لا ترى فلانا ياكل الحلاوة واريد لا اكل فلا يعتبر فانه لا يحسن لان انتفاء الرؤية في الغالب لا يكون لانتفاء الاكل ولهذا اختار صاحب الكشاف في تفسير قوله تعالى لا يسئلون الناس الحافا انهم ان سالوا سالوا بتلطف ولم يلحفوا لان انتفاء السؤال في الغالب لا يكون لانتفاء الالحاف بل للاستغناء واجيب بان هذا مسلم في غير هذا المقام اما اذا تقدم من حالهم ما يقتضي تعففهم في السؤال ثم نفي عنه الالحاف فانه يدل بلا كلام على ان انتفاء الالحاف لانتفاء السؤال والله اعلم ومن شواهده [illegible]

لا يهدم المن منه عرف مكرمة　　ولا يؤوه اذاه نفس منهم

مراده نفي المن والاساءة مطلقا ولم ينظم ابن جابر الاندلسي هذا النوع في بديعيته

وبيت بديعية العز الموصلي قوله

لم يخف ذما بايجاب المديح فخذ　　الا وعاقدت فيه الدهر بالسلم

هذا البيت ليس فيه من نفي الشيء بايجابه الا لفظتا النفي والايجاب واما المعنى الذي تقرر في تفسير هذا النوع فليس فيه بوجه وقال [illegible] في شرحه معناه انه ما نفى الذم بايجاب المديح كرما الا وكان النبي صلى الله عليه واله وسلم قد عاقد الدهر بالسلم على ذلك المعنى قبل الذي فعل هذا الفعل المحمود فهو الاصل في الاسباب الجزئية انتهى بنصه فلم يزد الابعاد عن الغرض من هذا النوع وبيت بديعية ابن حجة قوله

لا ينبغي الخير من ايجابه ابدًا … ولا يبين العطا بالمنّ والسأم

وبيت بديعية الشرف المقري قوله

ما راع جارًا حماه وجيرته … ولا انثنى مانعًا جادًا معاجرته

وبيت بديعية السيوطي قوله

ما ان لهم من عقول يهتدى بها … ولا يبالون من ايجاب نفيهم

وبيت بديعية العلوي قوله

يغنى ولا من يؤذي طالبا املًا … وجاء لعين نجح فنال بجرم

وبيت بديعية الطبري قوله

بنفي ايجاب ما اعطاه آمله … بالمنّ شكرًا اتاه من صميم

وبيت بديعية قوله

نفى بايجاب عضًا وسنته … جهلًا نضل به عن واضح اللقم

ظاهره نفي الجهل الموصوف بالضلال به عن الطريق لو اتجه والغرض نفي الجهل مطلقًا واللقم بالتحريك وسط الطريق والله اعلم **الرجوع**

ولا رجوع لغاوي نهج ملته … بلى بارشاده الكشاف للغمم

هذا النوع جعله بعضهم من نوع الاستدراك وليس كذلك بل الصحيح ان كلًّا منهما نوع براسه اما الاستدراك فقد سبق **واما الرجوع** فهو العود على الكلام السابق بنقضه وابطاله لنكتة وليس المراد ان المتكلم غلط ثم عاد لان ذلك يكون غلطا لا بديع فيه بل المراد انه اوهم الغلط وان كان قد لا عن عمد اشار الى تاكيد الاخبار بالشان لان الشيء المرجوع اليه يكون محققا شديد **في ذلك كقوله** والله ما معه من العقل شيء بلى مقدار ما يوجب الحجة عليه نفى العقل عنه اولا جملة ثم رجع عنه لنكتة وهي عدم الرضا له بما يلزم عدم العقل من السلامة من المؤاخذة

وقول الزهير

قف بالديار التي لم يعفها القدم … بلى وغيرها الارواح والديم

دل اول الكلام على ان تطاول الزمان وتقادم العهد لم يعف الديار ثم عاد ونقضه بانه غيرها الرياح والامطار لنكتة وهي اظهار الكآبة والحزن والحيرة و

الدهش

الدهش كانه لما وقف على الديار تسلطت عليه كآبة اذهلته حتى انه اخبر بما لم يتحقق ثم ثاب اليه عقله وافاق بعض الافاقة فتدارك كلامه السابق قائلا بلى عفاها القدم وغيرها الارواح والديم **ومثله قول الآخر**

فاف لهذا الدهر لا بل لاهله … وان كنت منهم ما امل وعدا

ومثله قول بشار

نبئت فاضح قومه يغتابني … عند الامير وهل على امير

ومثله قول ابن ضيدة

ما على من تخلو بها فهو … يهتدي الركب ان جن جنح

لو اصاخوا للدمع ساعة … برح الوجد وهل للوشح

ومثله قول ابي الطيب

دمع جرى فقضى في الربع ما وجبا … لاهله وشفى انى ولا كربا

يعني انه بكى في المنازل الاحبة ما وجب لهم وشفاه من وجده بهم ثم رجع عن ذلك وقال انى اي كيف قضى ذلك ولا كرب اي ولا قرب ذلك يعني انه لم يقض الحق ولا شفى الوجد وذلك انه لما اكثر البكاء غلب على ظنه انه بلغ قضاء حقهم وشفى وجده بهم ثم انه عرف قصوره فرجع عما قال **ومن كثير منه قول ذي ابن الطثرية**

اليس قليلا نظرة ان نظرتها … اليك وكلا ليس منك قليل

وتعقب بعض المحققين بان القليل الاول المثبت هو باعتبار القلة الحقيقية والقليل الثاني المنفي باعتبار المعنى والشرف فلم يتواردا على معنى واحد فلا رجوع **قال ابن حجة** الذي اقوله ان هذا النوع لا فرق بينه وبين السلب والايجاب فهو ان يبني المتكلم كلامه على نفي شيء من جهة واثباته من جهة اخرى والرجوع هو العود على الكلام السابق بالنقض فكل من النوعين لا يليق بالنوع الآخر **وانا اقول** لا اكاد اقضي العجب من عبارة ابن حجة في هذا الكلام فان الفرق بين النوعين ظاهر من الحدين المذكورين فهو يغلق الصباح وان نفي شيء من جهة واثباته من اخرى من العود على الكلام السابق بالنقض فان معنى حد الرجوع ان النفي والايجاب يتواردان على معنى واحد ومعنى السلب والايجاب ان النفي يكون باعتبار والايجاب باعتبار آخر وبين الحا

وتعقب

يبون بان فالله اعلم وبيت بديعية الشيخ الصفي الحلي قوله

الملتها من تقصيري نعمائها	عذري وهيهات ان العذر يرضيهم

وبيت بديعية ابن جابر الاندلسي قوله

لولا اتباعه نعقاوا عرب شانهم	به وما قل جمع بالرسول حمي

قلت يرد على هذا البيت ما تعقب به بعض المحققين بيت ابن حجة المتقدم ذكره بعينه فان الايجاب والنفي لم يتواردا فيه على معنى واحد فلا رجوع فيه وبيت بديعية العز الموصلي قوله

وعت الرجوع عن الامداح لفظها	سوى مديح سديد القول محترم

ليس في هذا البيت سوى الرجوع عن حشمة الالفاظ في مديح الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فان قوله سديد القول دون مقدار من انزل القرآن في صفاته واثنى الرحمن بجوده واما معنى الرجوع المصطلح عليه فهو قاصر عن الوصول اليه وبيت بديعية ابن حجة قوله

فما الناس من رجوع عن حماه بلى	لنا رجوع عن الاوطان والحشم

اقول قد علمت ان الرجوع هو العود على الكلام السابق بنقضه وابطاله وابن حجة لم يبطل ما تقدم بل نفى رجوعه عن حماه صلى الله عليه واله وسلم واثبت رجوعا اخر وهذا من نوع السلب والايجاب لا من هذا النوع فلا يكون مما نحن فيه

وبيت بديعية الشرف المقرئ قوله

فذكرو العبد مدحا كافيا وشفا	هيهات لا مدحي تكفي ولا كلم

ولم اقف على بيت السيوطي في هذا النوع وبيت بديعية العلوي قوله

ما قصرت همتي في المدح في لجج	قد قصرت فيراني سوق الخدم

والطبري لم يذكر هذا النوع في بديعيته التي شرحها لكنه ذكره في البديعية التي صدر بها شرح القديمة فقال

بل لا رجوع فمدحي فيك قام بما	بلى وهيهات ذاك المدح لم يقم

اراد ان يحوك على منوال بيت الشيخ صفي الدين وهيهات اين حشمة بيت الصفي من هذا وبيت بديعيتي قولي

ولا رجوع لغاوي نهج ملته	بلى بارشاده الكشاف للغمم

دل صدر البيت على ان من ضل طريق ملته صلى الله عليه واله وسلم لا رجوع له بوجه فان النكرة في سياق النفي تفيد العموم ثم رجع اليه ونقضه لنكتة وهي الاشعار باستعظام رجوع من ضل سبيل دينه صلى الله عليه وآله وسلم حتى كانه اخبر اولا بما لم يتامل فيه ثم تامل فتدارك الكلام السابق فقال بلى له رجوع بارشاده الكثير الكشف للغمم والله سبحانه اعلم

التورية

ردت بمعجزه من غير تورية	له الغزالة تعدو نحو افقهم

التورية اقرب اسم سمي به هذا النوع لمطابقته المسمى لانها مصدر وريت الحديث اذا اخفيته واظهرت غيره قال ابو عبيدة لا اراه الا ماخوذا من وراء الانسان فاذا قال وريته فكانه جعله وراءه بحيث لا يظهر وتسمى الايهام والتوجيه والتخيير والتخييل وهي في الاصطلاح ان يذكر لفظ له معنيان اما بالاشتراك او التواطؤ او الحقيقة والمجاز احدهما قريب ودلالة اللفظ عليه ظاهرة والاخر بعيد ودلالة اللفظ عليه خفية فيقصد المتكلم المعنى البعيد ويوري عنه بالقريب فيتوهم السامع انه يريد القريب من اول وهلة ولهذا سمي ايهاما قال العلامة الزمخشري لا ترى بابا في البيان ادق ولا الطف من التورية ولا انفع ولا اعون على تعاطي تاويل المتشابهات من كلام الله وكلام الانبياء عليهم السلام انتهى وهي تنقسم الى اربعة انواع مجردة ومرشحة ومبينة ومهيأة فالنوع الاول وهي المجردة هي التي تجرد عما يلائم كلا من المعنيين اعني المورى به والمورى عنه قالوا واعظم امثلة هذا النوع قوله تعالى الرحمن على العرش استوى فان الاستواء على معنيين احدهما الاستقرار في المكان وهو المعنى القريب المورى به الذي هو غير مقصود لتنزيهه تعالى عنه والثاني الاستيلاء والملك وهو المعنى البعيد المقصود الذي ورى عنه بالقريب المذكور فهذه التورية لم تجامع شيئا مما يلائم المورى عنه واعترض بعض المحققين بان فيه ما يلائم المورى به وهو العرش لانه ملائم للاستقرار فهي اذن مرشحة لا مجردة ومنه قوله صلى الله عليه واله وسلم في حق [illegible]

انواع

به والمورى

وقد قيل له من انتم فلم يرد ان يعلم السائل فقال من ماء اراد انا مخلوق من ماء فورّى عنه بقبيلة من العرب وقول الصديق في خروجه هو ورسول الله صلى الله عليه واله وسلم الى المدينة وقد سئل عنه عليه السلام فقيل له يا ابا بكر من هذا فقال هاد يهديني السبيل اراد سبيل الخير فورّى عنه بهادي الطريق وقال ايضا لقيهما في الهجرة رجل بكراع الغميم فقال لهما من انتما فقال ابو بكر باغ وهاد عرض ببغاء الابل اى طلبها وهداية الطريق وهو يريد طلب الدنيا والهداية من الضلالة ومما الصالح الصفدي من هذا النوع وشعر ابن حجة قول القاضي

عياض	
كان كانون اهدى من ملابسه	لشهر تموز انواعا من الحلل
او الغزالة من طول المدى خرفت	فما تفرق بين الجدي والحمل

كانون من شهور الشتاء وتموز من شهور الصيف فهو يصف صيفا باردا ويريد بدل كانون نيسان وهو من شهور الربيع وعلى هذا هو يصف صيفا معتدلا انعرت فيه الارض يعني كان الشمس من كبرها وطول مدتها صارت خرفة قليلة العقل فنزلت في برج الحمل في اوان حلولها برج الجدي الشاهد في الغزالة فانه لم يذكر معها شيء من لوازم الغزالة الوحشية وهو المورّى به كطول العنق وحسن الالتفات على النفور وسواد العين ولا شيء من لوازم الغزالة الشمسية كالاشراق والطلوع والافول قال وليس لقائل ان يقول ان الغزالة رشحت بالجدي والحمل وهي مرشحة لها لانا نشترط في لوازم التورية ان لا يكون لفظا مشتركا والغزالة هنا مشتركة وكذا الجدي والحمل فانهما يطلقان على الحيوان المعروف وعلى بعض البروج انتهى بالمعنى والذي مشى عليه الخطيب في الايضاح والعلامة التفتازاني في المطول انها من المرشحة قال في المطول اراد بالغزالة معناها البعيد اعني الشمس وقد قرن بها ما يلائم المعنى القريب الذي ليس بمراد اعني الرشا حيث ذكر الجدي والحمل انتهى وقد يقال انه قد اخذ في الغزالة قلة العقل وهي لا تناسب الرشا لانه لا عقل له ويجاب بان المراد به قلة الادراك لا يقال الغزالة بالرشاء مخصوصة بالشمس ولا يسمى انثى الغزال غزالة بل ظبية كما نص

عليه اللغويون فلا تصح التورية فيها لانا نقول لم يثبت اجماع اللغويين على ذلك بل حكى بعض الثقاة منهم انه يقال لانثى الغزال غزالة قال ابو حاتم وهو اعلم اللغويين واضبطهم بلا خلاف ولد الظبية اول ما يولد فهو طلي ثم هو غزال والانثى غزالة وقال ابن سيده الغزال ولد الظبي الى ان يقوى ويطلع قرناه والجمع غزلة وغزلان مثل غلمة وغلمان والانثى غزالة تنبيه قال بعض علماء هذا الفن اذا اتي في التورية بلازم لكل من المعنيين فتكافئا ولم يترجح احدهما على الاخر فكانه لم تذكر شيئا من اللازمين وصار المعنى القريب والمعنى البعيد بذلك في درجة واحدة فتلحق هذه التورية بالمجردة وقد عدها منها فمثالها ثانيا فتصير مجردة بهذا الاعتبار

كقول ابن النبيه	
قالت اذا كنت تهوى	وصلي وتخشى نفوري
صف خدّي والا	اجود نادبت جوري

فقوله ورد خدي يلائم ان يراد بقوله جوري اسم نوع من الورد وهو المعنى البعيد المورّى عنه وقوله والا جور يلائم ان يراد به فعل الامر المسند الى ضمير الواحدة وهو المعنى القريب المورّى به والنوع الثاني وهي المرشحة هي التي تجامع ما يلائما للمعنى القريب المورّى به اما قبل التورية او بعدها فهي قسمان الاول ما جامع ملائما قبل التورية كقوله تعالى والسماء بنيناها بايد فقد اراد بايد معناه البعيد وهو القدرة وقد قرن بها ما يلائم المعنى القريب اعني الجارحة وهو قوله بنيناها ولا يخلو ان جعل هذه الاية والاية المتقدمة في النوع الاول وهي اية الاستواء مثالين للتورية انما هو جرى على ما اشتهر بين اهل الظاهر من المفسرين والا فقد صرح صاحب الكشاف في قوله تعالى الرحمن على العرش استوى انه تمثيل لانه لما كان الاستواء على العرش وهو سرير الملك مما يردف الملك جعله كناية عن الملك فلما امتنع هنا المعنى الحقيقي صار مجازا كقوله تعالى وقالت اليهود يد الله مغلولة اى هو بخيل بل يداه مبسوطتان اى هو جواد من غير تصور يد ولا غل ولا بسط والتفسير بالنعمة والتمحل للتثنية من ضيق العطن والمسافرة من علم البيان مسيرة اعوام وكذا قوله تعالى والسماء بنيناها بايد تمثيل وتصوير

[illegible]

لعظمته وتوقيف على كنه جلاله من غير ذهاب بالايدي الى جهة حقيقة او مجاز بل يذهب الى اخذ الزبدة والخلاصة من الكلام من غير ان يتحمل لمفرداته حقيقة او مجازا وقد شدد النكير على من يفسر اليد بالنعمة والايدي بالقدرة والاستواء بالاستيلاء واليمين بالقدرة وذكر الشيخ عز الدين انهم وان كانوا يقولون المراد باليمين القدرة فذلك تفسير منهم على الجملة وقصد الى نفي الجارحة بما يخوف على السامع من خطرات تقع للجهال واهل التشبيه الا فكل ذلك من طريق التمثيل انتهى ومن شواهد هذا النوع من التورية قول الشاعر

حملناهم طرا على الدهم بعدما ... خلعنا عليهم بالطعان ملابسا

الشاهد في الدهم فانه يحتمل الخيل الدهم وهو المعنى القريب المورى به وقد تقدم لانه الموشح له وهو لفظ الحمل لانه من لوازم الخيل ويحتمل القيود وهو المعنى البعيد المورى عنه وهو المراد لانه اراد تقييد العدى الثاني ما جامع ملائمها بعد التورية كقول ابن قاضي عجلون في امراة اسمها شجر

يا حبذا شجر وطيب نسيمها ... لو انها تسقى بماء واحد

الشاهد في شجر فانه يحتمل ما له ساق من النبات وهو المعنى القريب المورى به وقد رشحه بعد التورية بما يلائمه وهو طيب النسيم والسقي بماء واحد ويحتمل اسم المراة وهو المعنى البعيد المورى عنه وهو المقصود النوع الثالث وهي المبينة هي التي تجامع ملائما للمعنى البعيد المورى عنه اما قبلها او بعدها وهي ايضا قسمان الاول ما جامع ملائما قبل التورية كقول الشيخ البيع

بجاه

قالوا اما في جلق نزهة ... تنسيك من انت به مغري
يا عاذلي دونك من لحظه ... سهما ومن عارضه سطري

الشاهد هنا في السهم وسطري فان المعنى البعيد المورى عنهما الموضعان المشهوران من متنزهات دمشق وقد جامعا ما يلائمهما قبلهما وهو ذكر النزهة واما المعنى القريب فسهم اللحظ وسطر العارض فائدة قال ابن السكيت في فصل ما تضعه العامة في غير موضعه خرجنا نتنزه اذا خرجوا الى البساتين وانما

التنزه التباعد عن المياه والارياف ومنه فلان يتنزه عن الاقذار ويقال تنزهوا بحرمكم اي تباعدوا وقال صاحب القاموس استعمال التنزه في الخروج الى البساتين والخضر غلط قبيح انتهى وقال ابن قتيبة ذهب بعض اهل العلم في قول الناس خرجوا يتنزهون الى البساتين انه غلط وهو عندي ليس بغلط لان البساتين في كل بلد انما تكون في خارج البلد فاذا اراد احد ان ياتيها فقد اراد البعد عن المنازل والبيوت ثم كثر هذا حتى استعملت النزهة في الخضر والجنان هذا لفظه وقال ابن القوطية وجماعة نزه المكان من باب تعب فهو نزه بالضم ونزه ونزيه قال بعضهم معناه انه ذو الوان حسان وقال الزمخشري ارض نزهة وذات نزهة وخرجوا يتنزهون يطلبون الاماكن النزهة وهي النزهة مثل غرفة وغرف انتهى الثاني ما جامع ملائما بعد التورية كقول ابن سنا الملك

اما والله لولا خوف سخطك ... لهان علي ما ألقى برهطك
ملكت الخافقين فتهت عجبا ... وليس هما سوى قلبي وقرطك

فانه اراد بالخافقين قلبه وقرط محبوبته وهذا هو المعنى البعيد المورى عنه وقد بينه بالنص عليه في المصراع الاخير ويحتمل ان يريد بهما المشرق والمغرب وهذا هو المعنى القريب المورى به والنوع الرابع وهي المهيأة هي التي تفتقر الى ذكر شيء يهيئها لاحتمال المعنيين اما قبلها او بعدها او الا لم تتهيأ التورية او تكون بلفظين او اكثر لولا كل منها لم تتهيأ التورية في الاخر فهي بهذا الاعتبار ثلثة اقسام الاول ما تهيأت بلفظ قبلها كقول القاضي احمد عيسى المرشدي في شداد ناظر جريدة المكرمة والشداد ككتاب في عرف اهل الحجاز الرحل فوق الشداد بدت به شمس الخلافة والهلال

ومن العجائب جمعه ... لبس الشرافة والغزال

الشاهد في الهلال والغزال فانهما يحتملان ان يكون بمعنى القمر وولد الظبي وهذا هو المعنى القريب المورى به ويحتمل ان يراد بهما جزءان من الرحل فان الهلال في اصطلاحهم وعرفهم المشهور منفرج مقدم الرحل والغزال للرحل كالقربوس للسرج وهذا هو المعنى البعيد المورى عنه ولولا ذكر

الشداد قبلها لما تهيأت التورية فيهما ح اما اذا استشهد ابن حجة على هذا القسم من

قول ابن سناء الملك يمدح الملك المظفر صاحب حماه

وسيرك فينا سيرة عمرية   فروحت عن قلب وفرجت عن كرب
واظهرت فينا من سميك سنة   فاظهرت ذاك الفرض من ذلك الندب

وقولهم لولا ذكر السنة لما تهيأت التورية في الفرض والندب لانفهم منهما الحكمان الشرعيان اللذان صحت بهما التورية فليس بصحيح فان كلا من الفرض والندب تهيأ لا للتورية ولو لم يذكر السنة كما هو ظاهر من القسم الثالث من الاقسام التورية انما لا من هذا القسم الثاني ما تهيأت بلفظ بعدها قال ابن حجة ومن امثلته نثرا قول الامام علي ابن ابي طالب كرم الله وجهه في الاشعث بن قيس انه كان ينبح الشمال باليمين فالشمال يحتمل ان يكون جمع شملة وهذا هو المعنى البعيد المورى عنه ويحتمل ان يراد بها الشمال التي هي احد اليدين وهذا هو المعنى القريب المورى به ولولا ذكر اليمين بعد الشمال لما تنبه السامع لمعنى اليد انتهى قال بعض المحققين تواري وجه التورية عن هذا المثال ولعل فيه قرينة الطباق بين اليمين والشمال لما قالوه من ان التورية اطلاق لفظ له معنيان يمكن حمله على كل منهما ووصف الشمال بالنبح ينفي ان يراد بها مقابل اليمين فانحصر لفظ الشمال في معنى الجمع كما لا يخفى انتهى والمثال الصحيح لهذا القسم

قول ابن النبيه

لولا التطير بالخلاف وانهم   قالوا مريض لا يعود مريضا
لقضيت نحبي في جنابك خدمة   لاكون مندوبا قضى مفروضا

فان المندوب يحتمل ان يكون اسم المفعول من ندبت الميت اذا بكاه وهو المعنى البعيد الذي قصده الشاعر وورى عنه ويحتمل ان يكون خلاف المفروض وهذا هو المعنى القريب المورى به وذكر المفروض بعده هو الذي هيأه التورية ولولاه لم يكن فيه تورية البتة الثالث ما وقعت فيه التورية بلفظين او اكثر لولا كل منهما لما تهيأت التورية بعد الاخر كقول عمر ابن ابي ربيعة في محبوبته الثريا بنت عبد الله ابن الحرث بن امية الاصغر وقد تزوجها سهيل ابن عبد الرحمن بن عوف

ايها المنكح الثريا سهيلا   عمرك الله كيف يلتقيان
هي شامية اذا ما استقلت   وسهيل اذا استقل يماني

فان كلا من الثريا وسهيل هيأه صاحبه للتورية فلفظ الثريا هيأ سهيلا لاحتمال ان يراد به الكوكب المعروف ولفظ سهيل هيأ الثريا لاحتمال ان يراد بها المنزلة المعروفة لكون احدهما شماليا والاخر جنوبيا وهذا هو المعنى القريب المورى به ومراد الشاعر انما هو صاحبته الشامية الدار والقبيلة لانها من بني امية الاصغر ابن عبد شمس وسهيل اليماني الدار لا القبيلة وهذا هو المعنى البعيد المورى عنه فتم له ما اراد من الانكار على جمع بينهما بالطف وجه وقول ابي العلاء المعري

اذا صدق الجد افترى العم للفتى   مكارم لا تكرى وان كذب الخال

فان كلا من الجد والعم والخال هيأ صاحبه للتورية بظاهر معناه ومراده بالجد الحظ وبالعم الجماعة وبالخال المخيلة تنبيهان الاول الفرق بين اللفظ الذي تهيأ به التورية واللفظ الذي ترشح به و اللفظ الذي تبين به ان الاول لو لم يذكر لما تهيأت التورية اصلا و الثاني و الثالث انما هما مقربان للتورية ولو لم يذكر لكانت التورية موجودة غير ان الثاني يكون من لوازم المعنى القريب المورى به و الثالث يكون من لوازم المعنى البعيد المورى عنه الثاني ليس كل لفظ مشترك تتصور فيه التورية بل لا بد من اشتهار معانيه وتداولها على الالسنة بخلاف اللغات الغريبة الا ان يختص قوم باشتهار لغة غريبة بينهم فينبغي اعتبار حال المخاطب والله اعلم واذ قد كشفنا اللثام عن وجوه انواع التورية باسرها فلنكشف نقاب فاتحها من وثائقها واسرها فها نحن نورد شيئا من محاسن امثلتها لتهيم الفائدة وتكملتها ولم نرتبها حسب ترتيب الانواع والاقسام تشحيذا للاذهان وتهذيبا للافهام فمنها قول

الشيخ نجم الدين الزرعي

في الجانب الايمن من خدها   نقطة مسك اشتهي شمها
حسبته لما بدا خالها   وجدته من حسنه عمها

ومنها اخذ العز الموصلي فقال

نخلت في وجنتها شامة   فابتسمت تعجب من حالي

فقالت قفوا واستمعوا ما جرى … فقد هام عمي الشيخ في حالي

والاصل في ذلك ما انشد القاضي شمس الدين بن خلكان رحمه الله

وموردة الوجنات اغيد خالها … بالحسن من قرط الملاحة عمه
كحل الجفون وكان في اجفانه … كحل فقلت سقي الحسام وسمه

ومن مخترعات القاضي الفاضل في التورية قوله

اهذا الربع مخذ لنا … فقد تاب الشاء عليه شامه
وهذى ربعه شكو وسكر … به غصن وقد فيه حمامه

وقد زاد الله … اما الشرع فعل بخا اخصه … وكل قافيه قلت لذلك طا قوله
وكنت وكنا والزمان عشا … نضرت وصرنا وهو غير عشا
وقاحني في وده بقلب شاب … ونفسي تأبى شركها في المواد

ومن امثلة المولى قوله

لقد كنت لي وعندي وعجلت خصها … وكنا وكانت للزمان مفيا
فما لنصبي في ودنا له عارض … وزاحمني في وده نزل شا

وقول شارب وقد منها التورية فيها اظن قول الاول

لئن في صحة لنا ظره … حصة هو دابه السقم
صرمه من ريقه وطلعته … شارب الخمر عابد الصنم
وله لحية قد اقصرت … من فوادي ولقبت بفم
فوه عين الحياة شاربها … خضر لم يصل الى الظلم

ومن بديع التورية ايضا قول القائل

واعجب ما شاهدته فيه انه … يكلم قلبي لحظه وهو ساكت

ومنه قول الحجة الدين بن نهم

يا ايها الملك المنصور لا برحت … اعوام عمرك لا يحصي لها عدد
يجري الى جعفر ذيل الخميس ولا … يبقى الى البيت في ارض العدا احد

ومنه قول بعض اهل الصدر

لو ادى اربي في خدمة الصدر دائما … وانفق فيها ما تبقى من العمر

واصحبه حتى الممات منعما … كفى شرفا ادعى به صاحب الصدر

وقول ابن سنا الملك

دمع المشيب فبعده من صبوه … يبلى الفتى وفيه عرف الكدر
انا جد انصار النبي لانني … يا اشهل العين بن عبد الاشهل

وقول الاخر

غدوت مفكرا في سر افقي … اذا ما العلم من بعد الجهالة
فما طويت له شبكا الدواكي … الى ان الحرفته بالغزالة

وما احسن قول عز الدين بن منعم

وليلة بت اسقى في غياهبها … راحا تسل شبابي من يد الهرم
ما زلت اشربها حتى نظرت الى … غزالة الصبح ترعى نرجس الظلم

ومن اولع بالتورية كثيرا وعد من موارد ها عذبا نميرا الشيخ سراج الدين الوراق فانه من جعلها له بضاعة وشاعت عليها القلب والصناعة حتى قيل له لولا لقبك وصناعتك لذهب نصف شعرك فمنها ورى فيه بلقبه قوله

الهي لقد جاوزت سبعين حجة … فشكرا لنعماك التي ليس تكفر
وعمرت في الاسلام فازددت بهجة … ونورا كذا يبدو السراج المعمر
وعمم نور الشيب راسي فسرني … وما ساءني ان السراج منور

وقوله … بني اقتدى بالكتاب العزيز … وراح لبري سعيا وزاجا
وما قال لي اف مذ كان لي … لكوني ابا ولكوني سراجا

وقوله … بكت حبيبا الى الغانيات … فالبني الشيب هجرا بحبيب
وكنت سراجا بليل الشباب … فاطفأ نوري نهار المشيب

وقوله … بكتبك راج لي امللي وقصدكم … ففي يدك النجاح لكل راج
ولولا انت لم يرفع منارك … ولا عرف الورى قدر السراج

وقال في ملقب بالضياء

امولانا ضياء الدين دم لي … وعش فبقاء مولانا بقائي
فلولا انت ما ابصرت شيئا … وما يغني السراج بلا ضياء

ومما ورى فيه بصناعة الوراقة قوله

يا خجلتي وصحائفي مسودة … وصحائف الأبرار في إشراق

وموبخ لي في القيامة قائل … أكذا تكون صحائف الوراق

وقوله

نصبت حشى غرضا لطرف إذ رمى … وهي القلوب سهامها الأحداق

وسألته وصلا فقال تعجبا … يا ليت شعري أينا الوراق

ومن لطائفه في حرفته وصناعته قوله

نفضوا الشعر عنهم ورموه … بينهم بالهوان والازدراء

فلو ان الكتاب كان بأيديـ … ـهم محوا منه سورة الشعراء

وقوله بالمعنى

أصون لقاء وجهي عن أناس … لقاء الموت عندهم الأديب

ورب الشعر عندهم بغيض … ولو وافى به لهم حبيب

وقوله

ومهفهف عني يميل ولم يمل … يوما إلي فقلت من ألم الجوى

لم لا تميل إلي يا غصن النقا … فأجاب كيف وأنت من جهة الهوى

وقوله

وأحق أصنافنا بثقله … لكتبه بينهما وصله

من أقل أدبا من بقله … قد مد في وجه الضيوف حبله

ومن لطائف أبي الحسين يحيى بن عبد العظيم الجزار قوله موريا

ألا قل لمن معشر شغلت الدماء لهم … دأب وسل عنهم إن بعث سنة

تغني بالدم أشراقها عن أضاحيهم … فكل أيامهم أيام تشريق

وكتب لبعض الولاة يستهديه قطنا

أيا علم الذي جود كفه … براحته قد أخجل الغيث والبحرا

لئن أخلقت أدعيني الكنافة إنني … لأرجو لها من جنب ساحتك القطرا

أخذه الشيخ جمال الدين بن نباتة فقال

بجود قاضي القضاة أشكو … عجزي عن الخلو في صيامي

والقطر أرجو ولا عجيب … للقطر يرجى من الغمام

ومن لطائف أبي الحسين الجزار قوله

تزوج

تزوج الشيخ ابن شيخه … ليس لها عقل ولا ذهن

لو برزت صورتها في الدجى … ما جسرت تبصرها الجن

كأنها في فرشها رمة … وشعرها من حولها قطن

وقائل قال لي ما سنها … فقلت ما في فمها سن

وقوله من قصيدة يمدح بها نائبا اسمه علي

أقول لفقري مرحبا لتيقني … بأن عليا بالمكارم قاتله

وقوله في مزهد بالنوى

يا من تحكم في القلوب … بحاجب منه وناظر

شتان ما بيني وبينك … في الهوى إن كنت عاذر

الناس في كبدي وظلمك … بادر والجفن فاتر

و[illegible] السراج الوراق [illegible] ماجنا

لا تعجبن من لباسي … فكل امرئ لبيس

والله ما ثم مال … وإنما ثم نفس

ومن لطائف نصير الدين الحمامي قوله

لي منزل معروفه … ينهل غيثا كالسحب

أقبل ذا العذر به … وأقيل إقالة الجنب

وقوله

أصبحت من أعز الورى … وطالما بالفرج

عندي خمس قحب … أكثا له بالفرج

ومن مجونيات الأمير ناصر الدين حسن بن النقيب قوله

أقول لتوبة العمى لم تركيني … ولا ملت منك إلى ما عشت وبه

فقالت كيف يمكن ذاك هذا … وهل يبقى الأمير بغير توبة

وقوله

أقول وقد شنوا إلى الحرب غارة … دعوني فإني آكل الخبز بالجبن

وقوله أيضا

أبيات شعرك كالقصو … ر ولا قصور بها يعوق

ومن العجائب لفظها … حر ومعناها رقيق

وقوله
جودوا الفجيع بالبديع ... على علاكم سيء مندا
فالطير احسن ما يغرد ... عندما يقع الندى

ومن بدايع القاضي محي الدين بن عبد الظاهر

لقد قال كعب في النبي قصيدة ... وقلنا عسى في فضلها ان نشاركه
فان شملتنا بالجوائز رحمة ... كرحمة كعب فهو كعب مباركه

وقوله

شكر النعمة اوضحكم ... كم بلغت الى محبته
لا عروان خطت اخاد ... الهوى في النكبه

وقوله

لا تسلني عن اول العشق اني ... انا فيه قديم هجر وهجر
انا من ادمعي ووجنات رخ ... عزامي بمستهل وغمر

وقد تعسف بعضهم في قوله هذا بان المستهل في البيت بكسر الهاء لانه الذي سال الدموع والمستهل الذي يورخ به انما هو بفتح الهاء من قولهم استهل الهلال بنا الفعل لما لم يسم فاعله فقولهم كتب استهل شهر كذا اي لوقت استهلاله فلا يصح التورية في مستهل وقال البدر الدماميني في شرح التسهيل فان قلت فهل له من وجه قلت يمكن ان يجعل المستهل اسم فاعل من قولهم استهل الهلال بمعنى تبين ذكره في الصحاح فيكون المراد بالمستهل بكسر الهاء الهلال المتبين ويصح حينئذ قولهم كتب استهل شهر كذا بمثابة قولك كتب لهلال كذا اي لوقت هلاله على حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه والمراد بوقت الهلال وقت ظهوره وهذا غاية ما يظهر فيه وقد اخذ الشيخ جمال الدين بن نباته هذه التورية فقال

تري هل لعيني من حبيبك نظرة ... بها لا بدمعي المستهل يورخ

ومن لطايف القاضي المذكور قوله في معشوق نسيم

يا من غدا لي من عواصف ... هجره الريح العقيم
اترى يطيب لي الهوى ... ويقال قد رق النسيم
وقوله
ذو قوام يهوى عند اعتدال ... كم تثنى به من العشاق

سلب الغصن لينها في غطا ... وانثنت تشكوه بالاوراق

ومن لطايف الشيخ عبد العزيز الانصاري شيخ الشيوخ بحماه قوله

لا تلمني وجدي بك يا شادي ... بعبد انيت احبابي
مالي على هجرك من طاقة ... فهل الى وصلك من باب
وقوله
اكملت ستا واربعين لها ... املت هوى من راحتي وبعي
وجزت في السبع خائفا وجلا ... لاني جاير على سبع
وقوله
سالته من ريقه شربة ... الطفي بها من كبدي حره
فقال اخشى يا شديد الظما ... ان تتبع الشربة بالجره

ومنها من بدر الدين يوسف بن لولو الذهبي قوله

وحديقة مطلولة باكرتها ... والشمس ترشف ريق ازهار الربى
يتكسر الماء الزلال على الحصى ... فاذا جرى بين الرياض تشعبا
وقوله
ادركوس الراح في روضة ... قد نمقت انهارها السحب
الطير فيها شدو مغرم ... وجدول الماء بها صب

ومن نكت الشيخ جمال الدين بن نباته قوله

دمعي عليك مجانس قلبي ... فانت على اخالين للصب

ومنها قوله

البرد قد ولى فيا لك ناقد ... يا ايها المدثر المزمل
او ما ترى وجه الربيع وحسنه ... والروض يضحك والحيا يتهلل

ومن بدايعه قوله

شوقي اليك على البعاد تضاعف ... عنه خطاي وقصرت اقلامي
واعانت النسمات فيما بيننا ... مما احملها اليك سلامي
وقوله
ويهيجني الحادون عشية ... والركب بين تلاذم وعناق
وحداهم لحدث حجاز بعدها ... غنت وراء الركب في عشاق
وقوله
وذي قوام اهيف ... بين الندامى قد نشا
قام يقط شمعة ... فهل رايت البدر قط

وقوله
نقابيت مقدم … ابليته صدا وهجرا
وافاك سائل ادمع … فرددته في كال نهرا

ومن لطايف القاضي محي الدين في نماص المحوي قوله

سقا اتينا نبغي ذباح دوح … فحبانا بالجود والاكرام
ناولتنا ايدي الغصون ثمارا … امرجيها لنا من الأكمام

وقوله
هويت في مكتب غلاما … قلبي لهجرانه جريح
اهيف اخوي ضعيف خط … وانما شكله مليح

ومن لطايف الشاب الظريف محمد بن العفيف التلمساني ملغزا في المحجوب ما

يا ايها الصدر الذي في جنه العلي … منه بزان عنطره طبوع
لا يعتقد قلبي بحبك وحده … فلقد بعثت لسيده مجموع

وقوله
واني بوجه كالهلال لمن كئيب … في قامة غصنية هيفاء
وبمقلة جرح الفؤاد وقد ثبت … وكذا الجنون يكون عن سوداء

وقوله
بدا وجه من فوق اسمر قده … وقد لاح من تحت الغدائر اذ نجم
فقلت عجيب كيف لم يذهب الدجى … وقد طلعت شمس النهار علي نجم

وقوله
ابعديب يا مطلع البدر طالع … ومن شغوفي خط بخدك بالثانيا
ولو ان قلبا واصف منك ورجبنه … لاعزه بيت بها وهو ياملي

لنجم الشيخ جمال الدين بن نباته مضمنا

تطاولت الأغصان تحكي قوامه … وقد الساهي يقصر الطاول
واعيا فصيح الوقت بيت عذاره … وحبرفنا بالعهاهة باملي

وقوله
كان ما كان فزالا … فاطرح قيلك وقالا
ايها المعرض عنا … حسبنا الله تعالى

ولنحو القاضي مجد الدين بن مكانس فقال

يا غصنا في الرياض مالا … حملني في هواك ما لا
يا رايحا بعد ما سباني … حسبك رب السما تعالى

وقوله
قامت هروب الزهر لما … بين الرياض السندسية

وانت

وانت باجمعها له تغلب … روضة الورد البهيه
لكنها كثرت لان … الورد شوكته قويه

وقوله
يقول معذ وناعن لحاظيه … وهو الغصن في وقت الغلايل
الفاتكم بطرف ام بعطفي … فقلت بما اشاء فالكل ذابل

وقوله
لو لم يكن ابنة العنقود فيه … ما كان في خده القلب التجا
ثبت بدا عاذلي فيه بوجنته … حالة الورد لا حالة الحبب

ولسيف الدين ابن الشد

ومجلس بات من واش بكدره … ومن يعيب له باللوم لماما
ما فيه ساع سوى الساقي ولا نم … على الندامى سوى الريحان نمام

وهو من قول بدر الدين ابن لولو الذهبي

تعاطتي صهباء مشموله … عذراء فالواشون نوام
واكتم احاديث الهوى بيننا … ففي خلال الروض نمام

ومما اخذه الصلاح الصفدي ايضا فقال

اقول وطرف النرجس الغض شاخص … الي وللنمام حولي التمام
ايا ليتنا جئني بالاحداق اعين … على وحي في الرياحين نمام

ومن بدايع الشيخ علاء الدين الوداعي قوله

انخنت عنها الجراح ولا … اثم عليها لانها نساء
ناد في عشقها جنوني فقالوا … ما بهذا فقلت بي سوداء

وقوله
كيف ترى لحل سخط وبعد … بعد ما كان من رضا وتدان
فكرم بعطفه والتفات … مثلما في الأغصان والغزلان

وقوله
قال لي العاذل المفند فيها … يوم وافت وسلمت مختاله
قم بنا ندعي النبوة في العشق … فقد سلمت علينا الغزاله

وقوله
وليل خلت مجلسنا سماء … وفيه كالثريا في اجتماع
فبات الطرف يرعى البدر فيهم … الى ان حل منزلة الذراع

وقوله
يا عز والله العزيز الذي … تمنى على نفسي باذلالها

ما خطرت عن نحوكم نسمة … الا تعرفت لعنا لها
ولا سرت منا الى نحوكم … الا تكت باذ يالها

وقوله
اهل نجد هل نجد ومجا … صاده بالعزيز طبي ملوك
كم دعاه مطولا وقد هوا … وبها ربعض خده مطاوك
وحديثه عن الغمام صحيح … قد رواه عن طرفه مكحول

ومن بدايع الشيخ جمال الدين بن نباته قوله

ومولع بفخاخ … يمدها وشباك
قالت لي العين ماذا … يصيد قلت كراك

وقوله
اسعد بها يا قمري بدنه … سعيدة الطالع والغارب
صرت طيرا وسكنت لها … فما تعديت عن الواجب

وقوله
بروحي عاطر الانفاس الحي … ملى الحسن خالي الوجنتين
له خالان في دينا رخده … يباع له القلوب بحبتين

ومن اخذ الصلاح الصفدي فقال

بروحي عاطر الانفاس احوى … عليه شامة شرط المحبة
كان الحسن يعشقه قديما … فنقطه بدينار وحبة

ولما وقف الشيخ جمال الدين عليهما قال لا اله الا الله سرق الشيخ صلاح الدين كيسا
بما له من الحبتين حبة وقوله

بقلبي جمرة ايقوا دموعي … وقد نحلوا بقلبي واصطباري
كانا للمجاوة اقتسمنا … فقلبي جانبهم في الدمع جاري

وقوله
لك يا انعف الله ولحظ … فرعي اضحى على الخلق سنيهي
بالها من سوالف وخدود … لبس تحت الدجى احسن منها

وقوله
يا مجريا دمعي وموقف لوعتي … من جسمي المضنى على الاطلال
يا من اذا سالوا عن بدر الدجى … والسالة قال اخي الشقيق وخالي

وقوله
منهم الا الشهيد بحبكم … وبوجه مولود لكم ما ازهره
من قبل ما علمت لدي تقيقه … علمت المدح الجواري جوهره

اخذه الصلاح الصفدي فقال

يا الذي لو داو جها وكفا … واقومهم الى العليا طريقه
لقد جاءنك جوهرة المعالي … فلا تبخل علينا بالعقيقه

وقوله
واغيد جاريت في الفاق غاظ … واظهرت الاجفان لجفا نه الوسني
اجل نظرا في حاجبيه وطرفه … ترى السحر منه قاب قوسين او ادنى

وقوله
بروحي مشروط على الخد ايمن … فمن وقف بعد الحب والبخل
وقال على اللثم اشترطنا فلا … فقبلته الفا على ذلك الشرط

وقوله
واحزنا من هوى رشيق … معتدل كالقضيب مائل
عذار لا يجيب دمعي … وسائل لا يجيب سائل

وقوله
معنعت سلنع الصبر عشر قائم … يقاتل بالالحاظ من لا يقاتله
وسال عذار فوق خديه جائر … على مهجتي فليتق الله سائله

وقوله
يا واصف الخيل بالكميت … ويا النهد ارحي من طول وشوح
لا اهتدي الا من صدغ غانية … ولا كميت الا من الكاس

وقوله
اذا سالوني عن هوى قد كتمته … سكتا راعي واشيا ورقيبا
وجاوبني سائل من مدامعي … فلله دمعي سائلا ومجيبا

وقوله
نبوح حسنا للعاذل وعينه … للظبي بغنب لا تعيب بينه
فذا بدا قال لي هلال اصله … واذا دنا فهو الغزال بعينه

وقوله
قد لقبوا الراح بالعجوز وما … تخرج الفاظهم عن العاده
الاانها لغادة الى امتعت … فصح ان العجوز قواده

وقوله
لقد عدنا كم لما مرضتم … فلا والله ما جاز تموتونا
افيموا في صناكم او امنوا … فان عدنا فانا ما لموتنا

وقوله
لله صنيف له روق … كروق الحبات في عقدها
كادت تصانيف لو نرى عنده … تموت للهيبة في جلدها

وقال في صديق له يوم ولاية القضا

تبارك ابن غانم مولع الفكر … معنى في صبحه والمساء

يمني القضا فلا تعطنه   واجعل الموت سابقاً للقضا

وقوله وقد مات له طفل لم يبلغ حولا

يا راحلا من بعد ما اقبلا   فخابل للخير مرجو به
لم تكمل حولا واورثتني   ضعفا فلا حول ولا قوه

وقوله في ولده عبد الرحيم

يا لهف قلبي على عبد الرحيم ويا   شوقي اليه ويا شجوي ويا دائي
في شهر كانون وافاه الحمام لقد   الهبت بالنار يا كانون احشائي
وقوله: آه لشمل قد وهى سلكه   وكان ذا دق بعبد الرحيم
فليتني لا فت عنه الردى   وعاش ذاك الدر در يتيم

ومن محاسن الشيخ صلاح الدين الصفدي رحمه الله قوله

افديه ساجي العيون حين رنا   اصاب مني الحشا بسهمين
اعدمني الرشد في هواه ولا   افلح شيء يصاب بالعين
وقوله: لقد ضجر القلب من هجر   كأن راسي شاب من موقف البين
فان كنت ترضى لي بشيبي او البكا   تلقيت ما ترضاه بالراس والعين
وقوله: سالتم عن منام عيني   وقد براه جفا وبين
والنوم قد غاب بين غيبه   ولم تقع لي عليه عين
وقوله: ان عيني مذ غاب شخصك عنها   يأمر السهد في كراها وينهى
بدموع كانهن الغوادي   لا تسل ما جرى على الخد منها
وقوله: فلو لحكى بدر الدجى حسن الذي   نهوى فقلت لهم فقولوا سوا
انا ما اصدق من عليه كلفة   فاذا حكى شاني يزيد وينقص
وقوله: يقولون حاكاه الهلال فقل [illegible]   عن الحق واعرف ذاك ان كنت تنصف
فقلت اذا ما صار بدرا مكملا   حكاه ومع هذا عليه تكلف
وقوله: اقول وجر الرمل قد زاد وقده   وما لي الى شم النسيم سبيل
اظن نسيم الجو قد مات وانقضى   فصدقني [illegible] في الشام وهو عليل
وقوله: انفقت كنز مدائحي في ثغره   وجمعت فيه كل معنى شارد

وحبت

وطلبت منه جزاء ذلك قبلة   فابى وراح تغزلي في بارد
وقوله: يا قلب صبرا على الفراق ولو   دعت من تحب بالبين
هانت يا دمع ان ابحت بما   اخفيه عمدا سقطت من عيني
وقوله: ملكت كما بالخلق الدهر جلة   وامد في دهري بجلد
اذا عاينت كتبي لجد بذحالة   يقولون لا تهلك اسى وتجلد

ومن محاسن الشيخ تقي الدين ابن الوردي

يا آل بيت النبي من بذلت   في حبكم نفسه فما غبنا
من جاء عن حبه بحبكم   قولوا له البيت والحديث لنا
وقوله: يا سائلي فصبرا   عن لثم فيه لا تسل
ما ان تشتهي تبدلني   بالصبر عن ذاك العسل
وقوله: ومليح اذا التحاه دواه   فضلوه على بديع الزمان
برضاب عن المبرد يروى   وحديث يروى عن الرماني
وقوله: ضمها عند اللقاء ضمة   منعشة للكلف المالك
قالت تمسك والا فلا   هذا الشذا املك باذيالك
وقوله: قلت لقربي فؤاد [illegible]   وبعاد صدا وزاد هجرا
قد فوق صبري وفرقوني   قال نعم مذ عشقت فرا

وقوله في صديق له اسمه شمس

لي بالمعرة شمس   رضاه غير مرادي
فلا تذموه اني   ادري بشمس بلادي
وقوله: لي صاحب واسمه سراج   ما قولي عنده قرار
لسانه محرق لقلبي   ان لسان السراج نار

ومن خمريات القيراطي قوله

لما تبدى قوام قامته   وحاجباه لناظر العين
رايت موتي لسيف ناظره   من قد رمح وقاب قوسين
وقوله: جزت لنقا فحوت ابن غصن   وكثيب وادية وجيد غزاله

واخذت حسن البدر منه وقدّه ... في قدّه بتمامه وكماله

وقوله: اهيم باعطاف القدود صبابة ... والهى بتادبني جفا وتباعدا

ويعجبني بين الانام تطفلي ... عليها اذا شاهدتهن موائدا

وقوله: ونب بالمجاز لقد شرفت منا ... بذر المنائل من سواها نائل

تضمين: كم سريت فيها نحو مكه منشدا ... لك يا منازل في القلوب منازل

ومن التوشيح المشبهة للمعاني قوله

ان قام يتلو سورة الشمس ... المشتري في ضحاها

باحسنه فكانه القمر ... المشتري اذا تلاها

وقوله: وخادم قبلت مشروطه ... في خدمة لكن رايت العجب

من ناعم حلو فناديته ... ما انت يا مشروط الا رطب

وقوله: ملكت قلبي خادم قد هويته ... من الهند معسول اللمى هيف القد

اقول لصحبي حين يرنو بلحظه ... خذوا حذركم قد سل صارمه الهندي

وقوله: ايا بدر المحاسن حزت جودا ... وفضلا شاع بين العالمينا

وكنت من الكرام فحزت خطا ... فصرت من الكرام الكاتبينا

ومن لطائف الشمس بن الصايغ الحنفي

من هجر سلمى ما سلمت ومن ... جفوى يحمل الشوق والهجران

لا انعش يوما بحلو رضابها ... فلقد بدا من قدها ران

وقوله: ثنى غصنا فمد عليه زهرا ... كحلي حين اطلب منه وصلا

واسبله على الارداف منه ... فلم ار مثل ذاك الفرع اصلا

وقوله: هجرت فخشاني تو قد هجرها ... هذا وليت في المحبة فاتر

وتظل تمرح في سبيل الجفا ... ومن الذي يقوى لنار الهجر

وقوله في الشيخ نفيس الدين ابن ابي العيد

لنفيس الدين ذوق ... يملأ الكف ويفضل

فاعل النحل منها ... لابن ابي العيد وانحل

ومن لطائف الشيخ بدر الدين الصاحب قوله

وعذولي بخيال ... يزعم يطرق منامنا

فشاب ابي نظارا ... وما بلغت احلامنا

وقوله في قيم حمام

وقيم قيم في حسن صنعته ... حاز الجمال على حسن من الترف

لو يخدم البدر نفى البدر من كلف ... لكنه لم يزل ما بي من الكلف

وقوله: فاخرت الاقلام سمر القنا ... والسعد في الاقلام مكتوب

فقلت للخطي لا تستطل ... كلا كما للخط منسوب

ومن نظم الشيخ شهاب الدين ابن حجلة قوله مضمنا

قل للهلال وقيم الافق يشرق ... حكيت طلعة من اهواه بالبلج

للناس بان فاخلع ما عليك فقد ... ذكرت ثم على ما فيك من عوج

وقوله في غلام اسمه مقبل

يا من تحجب عن محب صادق ... ما ذا التجنب كل حين بيالك

من لي بيوم فيه تقبل بالغنا ... وتقول لي هذا حبيبك مقبل

وقوله في القانوس مضمنا

يحكي سنا القانوس من بعدنا ... بعثنا الوقود هوهنا لمانه

فالنار ما اشتملت عليه ضلوعه ... والماء ما سمحت به اجفانه

ومن بدايع الشيخ بدر الدين حسن الزغاري

قالت وقد انكرت سقمي ... لم اودى السقم يوم بينك

لكن اصابتك عين قوية ... فقلت لا عين بعد عينك

وقوله: يقول العاذلون ترى ماذا ... على خديه من شعر العذار

فقلت لهم صدقتم غير اني ... ارى خلل الرماد وميض نار

وقوله: واني كاتب يا خليلي بعدما ... حكمت علي ببعدك الايام

لكن ارى نار اشتياقي لم تكن ... برداً علي وفيه منك سلام

وقوله: سرت من بعدك لدى نهر الصبا ... وقد اصبحت حرّى من السير ضالعه

فمن عرق مبلول الجيب بالندى ... ومن تعب انفاسها متتابعه

ومن لطائف الشيخ علاء الدين

لها عين لها غزل وغنج … مكحلة ولحظ عين شباكه
وحاكت في فعالها المواضي … فيا لك مقلة غزلت وحاكت

وقوله

عودوا الصب بكى عليكم … يا جيرة قد عودوا ساروا
فدمع عينيه عاد بحرا … وقلبه ما له قرار

وقوله

لا تبعثوا غير الصبا بتحية … ما طاب في سمعي حديث سواها
حفظت احاديث الهوى وتضوعت … نشرا فيا لله ما اذكاها

وقوله

لو انس ايام الصبي والهوى … لله ايام النجا والنجاج
ذاك زمان مر حلو الجني … ظفرت فيه بحبيب وراح

وقوله

وصف خصر الذي … اخفاه ردف راجح
قالوا وصف جيبه … فقلت ذاك واضح

ومن محاسن الشيخ عز الدين ابن العجمي قوله

قاسوا اخاه بجلق فجبتهم … هذا قياس باطل وحقوكم
عرس بجامع جلق ما شانها … شتان بين عروسه وحماتكم

وقوله

غنى علما القانون حتى غدا … من طرب يهتز عطف الجليس
داوى قلوبا من غليل الاسى … وكان فيها من هواها رسيس
وصاحت الجلاس عجبا به … يا صاحب القانون انت الرئيس

ومن لطائف الشيخ عز الدين الموصلي قوله

يقول وقد بدا قمرا وغصنا … حبا حسنه هيفا بلين
تشوقت سيدا غيداء لا … فهذا الطيب من عرق الجبين

وقوله

ذو وجه اصابني … بعينه لما نظر
فليس قبل مثله … الا كليم بالبصر

ومن محاسن الصاحب فخر الدين بن مكانس رحمه الله قوله

يقول مفتدى اذ همت وجدا … بخد خلت فيه الشعر غيلا
اتعرف خده للعشق اهلا … فقلت له نعم اهلا وسهلا

وقوله

ومقلته ظبي تشوق القلب انها … ولكنه رشا يزال يلاحم

على نفسه فليبك من ضاع عمره … وليس له فيها نصيب ولا سهم

وقوله في ولده مجد الدين فضل الله

ارى ولدي قد زاده الله بهجة … وكمله في الخلق والخلق مذ نشا
سا شكر ربي حيث اوتيت مثله … وذلك فضل الله يؤتيه من يشا

وقوله

واسوأتاه اذا وقفت بموقف … ما خاص فيه سوى الاوراد
وسواد وجهي عند اخذ صحيفتي … وتطلعي فيها شبيه الفاد

ومن محاسن ولده مجد الدين فضل الله بن مكانس

يقولون هل من الحبيب بموعد … ومنا كرام المطلوب قالتهم
فقالوا الناعوصوا على قدر وما … يحاكي اذا ما اهتز طلنا فهم

وقوله

يجود الله دع ظلم المعنى … ومتعه كما تهوى بانسك
وكيف اصد يا مولاي عني … بيوم مات دعت لهجره ولمك

وقوله

يا لائمي انه قد بت لصبر في … اصداغه سلبت اهل الهوى وسبت
كانت سيوف اصطباري حين يدا … اس العذار على وجناته ونبت

وقوله

واغيد بت منه … في نار خده اصلى
يرمي من اللحظ سهما … به يموت ويبلى

وقوله

قال لي الحبيب صل فخ … بلي قد اضحى معنى معشوما
قال هل يولم ان واصلته … قلت ان فرق بعض وما

ومن لطائف الشيخ ابي الفضل بن ابي الوفا

سالتها شف ريق … مستعذب الطعم حلو
قالت فصفني انجالا … فقلت تعبد الرقى

ومن نظم ماشي في غلام اسمه لولو مع التضمين

ما خادم واسمه في ذي بسمه … الا اغن غضيض الطرف مكحول
وريقه مع ثناياه التي انتظمت … كانه منهل بالراح معلول مع لولو

وقوله

عبد للصب المعنى … عرف لهفه وفاقه
فلكم فاخوا حاجا … شكى فقر او فاقه

ومن محاسن الشيخ بدر الدين ابن الصاحب قوله

قلت له والدجى مولٍ … ونحن في مجلس التلاقي
قد عطر الصبح يا حبيبي … فلا تشنعه بالفراق

وقوله
يا عاذلي في معنى مطرب … حرك الاوتار لما سفرا
كم تهز العطف منه طربا … عند ما تسمع منه وترا

وقوله
بدا وقد كان اختفى … يخاف من رامقه
فقلت هذا قاتلي … بعينه وحاجبه

وقوله
شابت فصافن من وصلي … نهى عن الطلب جميع الكرب
في الخد تهيل ومن ثغره … يطيب الصبا وشباب الشيب

وقوله
في ليلة البدر اتى … حبي فقربت مقلتي
فقال لي يا بدر نعم … فقلت هذي ليلتي

وقوله
لم يبق من كب طرف … اللهو سبقا للمدام
واني يا صاح عناني … للكتب والجام

ومن نظم الشيخ الحافظ ابن حجر العسقلاني قوله

اتى من احبائي رسول فقال لي … ترفق وهن واخضع تفز برضانا
فكم عاشق قاسى الهوان بحبنا … فصار عزيزا حين ذاق هوانا

وقوله
سالوا عن عاشق في … قرباد سناه
اسقته مقلتاه … قلت لا بل شفتاه

وقوله
ولما اتى زوار الحبيب بروضة … فعادت من المحبوب عينيها المنى
ولاحت بخد الورد حمرة خجلة … حياء وايضا طرف نرجسها غضا

وقوله
نحن اهل الهوى بلونا قديما … باين خوف من اهله وامان
وشربنا خمر الهوى كل حين … بكؤوس قد اثبتت واوان

وقوله
قال حبيبي ان اطعت عواذلي … لكي اهنى بالوصال الذي سرا
فقلت فدتك النفس سمعا وطاعة … فلم ارتعب منه نهيا ولا امرا

وقوله
وبذرت جميل … مجيب بالدلال
اذا همت باسلى … اسلو وهواه بلاني

وقوله
واهيف حياني بطيب رضابه … ومن ريقه الخمر الحرام حلالي
ادار لي الكاسين من راحتيه … وتزهى عن جفونه وملالي

ومن نظم ابن حجة قوله

هو بنت العجبا فوق وجنته … لامية خوذتها احرف القسم
في وصفها السن الأقلام قد نطقت … وطال شرحي في لامية العجم

وقوله
اورخت لنا نعابا من شعرها … عشرا وفوق الفجر منها يرى
ضربت بالفجر لها معوذا … لما اتين لسيال عشر

وقوله
ارشفني بنقبه وعانقني … وخص قلبي من الرقه
فصرت من خصمه ونقبه … اهيم بين الفراق والرقه

وقوله
قال اراك الحمى تعرض … بغصن قدي اذ جفا كا
فقلت من بعد قد جنى … والله ما اشتهى اراكا

وقوله
براه لي بطلبي … تحت الاسود رامه
كم هام قلبي فيه … بين العذيب وبارقه

وقوله
هويت غصنا الاطيار تعلقه … فوانه في رياض الوجه تغريد
قالت لو لحظه انا نتوق على … بعض الظبا قلت انه اعين سود

وقوله
جاء النسيم على الرقيب … ينذى بذيه وقال لي
انا ما اقصر عن ندى … وكما علمت شمائلي

وانا اقول بحمد الله الشيخ صفي الدين الحلي في الجماعة المتقدمة ذكرهم انه كان معاصرا للشيخ جمال الدين بن نباتة والشيخ صلاح الدين الصفدي لان التورية كانت غير مذهبه واذا وقعت في شعره فمما تقع نادرا كقوله

اذا شاهدت عيناه وجهة معبدي … وقد ذاب بعد القطيعة في الحجى
دابت بقلبي من تلهيه رجا … وسيف علي في لحاظ ابن بكير

على انه ماخوذ من قول عبد المحسن الصوري من شراه البيت فيعلي امر من

عُنيت بطلبة حسنها … عن لبس أصناف الحلى
ونبيت بهيكلها البديع … تقول شاهد واجتلى
مجد المحاسن كلها … قد جمعت في هيكلي

ولله أيضاً القاضي أحمد المرشدي فقال

أنا بنت الحسن الجلي … الموصل المتأمل
صدري ووجهي مثبته … للعاشق والمجتلي
فالحظ بديع محاسني … من تحت أصناف الحلى
مجد المحاسن والحلى … جمالها من هيكلي

وأنشدني والدي رحمه الله تعالى لنفسه في هذا المعنى قوله

خود جلا الأنوار نور جبينها … والفرع منها كالبهيم الأليل
تهوى أحبة اليم الآلائه … هادى إلى الوجه المنير الأجمل
قالت لصب قد تزايد وجده … من صدها بتعزز وتذلل
أنا نزهة الأبصار دانا قابلي … مني محاسن فاجتلوا هيكلي

ومن بديع التورية قول الشيخ محمد باشر المكي في مليح نباتي

لله نبات رنا وانثنى … كالبدر كالشادن كالسمهري
أحسن ما تبصر بدراً لدى … ملعب بالميزان والمشتري

وقوله في مليح اسمه قاسم

يا من أبى إلا الجفا قسمة … للصب إن جفا الراحم
ما الوصل كالهجر ولكنها … لك متجار بها قاسم

وقول الشيخ جمال الدين الشيبي المكي

يا أيها الطائف في حبهم … دمعي غدا كالمطر الواكف
مذ غبت عن عيني حبيبتي … ضعفت واشوقي إلى الطائف

وأنشدني صاحبنا الشيخ أحمد بن علي الجوهري لنفسه قوله

وأهيف كالسيف لحاظه … ومقلة المبارز كالسمهري
أنجلني ثغره باسم … فاعجب لثغر مخجل الجوهري

مثل

وقوله: قال غداة لحاذر راى … أخا الغزال الأعفر
هذا الذي معجبه … فتت قلب الجوهري

وقوله: جرح اللحظ خال خد غلام … فضح البان قده باعتداله
فإذا ما جرحه طاعنا لفؤادي … قال خذها من طالب ثار خاله

ومما نظمته أنا في باب التورية ولم أسبق إليه قولي

ليس احمرار لحاظه من علة … لكن دم القتلى على الأسياف
قالوا أتشابه طرفه وبنانه … ومن البديع تشابه الأطراف

وقولي: إلى الله مما لاق في الحب … بليلي مما نال القلب الحب بينك
فنى العمر بين تبكي واشتياق … نبكي نهاراً ونشتاق ليلي

وقولي موريا بالشادي وهو قسم من ملابس نساء أهل الهند

وغادة من بنات الهند قد … في زيها بين اتحاف وإسناء
فقلت لما سرت في الليل مائسة … يا حبذا السربال يا حبذا الشادي

وقولي: لله روض بات نرجسه به … ساهي العيون ملاحظا متنعما
والورد يقمع للاثنين والمنى … أو ما تراه مزررا أكمامه

وقولي من قصيدة

بدا بدراً ولاح لنا هلالا … وأشرق كوكبا واهتز غصنا
وهنى فاتح الحسن ادنى باحا … فهام القلب بالحسن المثنى

وقولي من أخرى

لها خد يعز جلنار … به لما أراني جلناره
توقد الغرام رضابها منها … فكم شقت حلاوة مراره

وقولي: قال العواذل لما … رأوا أخا البدر لاحا
وصلتني من لماه … ما زاد قلبي ارتياحا
أدلح بعينك شهدا … من ثغره قلت راحا

وقولي: عجبا لمن من الحبيب عليه … وحباه بالتقبيل وهو لديه
كيف اشتكى ضعف الفؤاد من الجوى … ومفرح الياقوت في شفتيه

تم

وقولي
لما جنى الطرف وعدو وجنته … عذب قلبي بنار هجران
فقلت قد جرت يا فديتك … عذبت قلبي وطرفي الجاني

وقولي في رثاء محمد اسمها فنون

ذهبت فنون مرتي فتنوعت … في القلب من وجد فنون شجون
يا من بكاه لفقد فن واحد … اني امرؤ ابكي لفقد فنون

وقولي في لابس سواد فرغ عشر المحرم من اربابه

بنفسي من قد جاء في لون لكربه وعا … ولم يكفه حتى تقصد دعا
تشدى على نذا الحسين مسوداً … وما زال يولي كربلا في الهوى معا

وقولي حين النزول بارض فيه بار من العرب بالهند نزيله

نزلنا من بلاد بجل وراد … وليس لنا بارض من قرار
وقد كانت منازلنا قصوراً … ونحن اليوم ننزل في بوار

وقولي في بعض الناس حين ولد بالطايف من بعض الحجاز

يا سيداً عم نداه الورى … والحق البادي بالعاكف
لما نزلت الطايف المشتهى … وصرت فيه مأمن الخائف
طاف بك الخلق جميعاً بها … بيتك اضحى كعبة الطائف

وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي قوله

خير النبيين والبرهان متضح … في الحجر يعقله وعقلانه واضح اللهم

وبيت بديعية ابن جابر الاندلسي قوله

لا يرفع العين للراجين يحجبهم … بل يخفض الراس قولاها لئ وحلمكم

ولم اقف على بيت بديعية العز الموصلي في هذا النوع وبيت بديعية ابن حجة قوله

اوصافه العز قد حلت بمودتي … جيدي وعقد لساني بعكس

وبيت بديعية الشرف المقري قوله

يمشي الورى خلفه رسل وغيرهم … يتلون آثاره ما اوفي من الحكم

والسيوطي نظم النوع المتهيا فقال

هناء السلم لما ان مضوا القلم … طالوا فاقوا وما طالوا لو ابوا صليم

وبيت بديعية العلوي قوله

مبشراً ونذيراً جاء متضحاً … في الكهف فصل خلق الله كلهم

وبيت بديعية الطبري قوله

خير الخلايق في وجد بنا صرى … وعيبه للعكد وذي يغزوهم

وبيت بديعيتي قوله

ردت بمجزه من غير توريته … له الغزالة بعد ونحو اقمم

١ تجاهل العارف

تجاهل العارف لما قالته … امعجز مانرى ام غير معجزهم

تجاهل العارف هو كما سماه السكاكي سوق المعلوم مساق غيره لنكتة قال ولا احب تسميته بالتجاهل لوروده في كلام الله تعالى وسماه التشبيه الترجح لابن المعتز وخصه بعضهم بان يكون على طريق التشبيه ليوهم ان شدة الشبه بين المشبه والمشبه به احدث التباس احدهما بالاخر وفائدته المبالغة كقول البحتري

المع برق سرى ام ضوء مصباح … ام ابتسامتها بالمنظر الضاحي

فانه يعلم ان الابتسام غير لمع البرق وضوء المصباح لكنه لما قصد المبالغة في بالتمعان والضياء استفهم استفهام من لا يعلم حتى كانه من شدة الشبه بينهما التبس عليه احدهما بالاخر والمشهور الاول اعني سوق المعلوم مساق المجهول سواء كان على طريق التشبيه او غيره لكن لا بد له من نكتة قال التفتازاني ونكت التجاهل اكثر من ان يضبطها العلم انتهى فمنها التوبيخ كقوله تعالى فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم فلو عدل عن الاستفهام المتضمن للتوبيخ الصريح الاخبار بانكم اذا توليتم امر الناس افسدتم في الارض وقطعتم الارحام للعبو اله جلد النمر فلا يفيد النصح فيهم شيئاً ولكن اذا ... ما لو في الاستخبار انصفوا واذعنوا ومنها التحاوب

ايا شجر الخابور ما لك مورقاً … كانك لم تجزع على ابن طريف

ومنها التحضير كقوله تعالى وقال الذين كفروا هل ندلكم على رجل ينبئكم اذا مزقتم كل ممزق انكم لفي خلق جديد يعنون محمداً صلى الله عليه وآله وسلم يعني انه

الكفار يقول بعضهم لبعض هل ندلكم على رجل ينبئكم بأعجب الأعاجيب أنكم تبعثون خلقا جديدا بعد أن تمزق أجسادكم كل ممزق بحيث تصير ترابا فنكروه ظنا لمريبته ومن بدا لعدم المبالاة بقوله كأنهم لم يعرفوا منه صلوات الله عليه إلا أنه رجل ما وهو عندهم أظهر من الشمس قال بعضهم وينبغي أن يسمى هذا تجاهل العارف لأنهم تجاهلوهم مع كونهم عارفين به عليه السلم لغرض فاسد لهم لعنهم الله

وقول الشاعر

يقولون هذا عندنا غير جائز ... ومن أنتم حتى يكون لكم عند

وقول التهامي يمدح أبا نصر الكاتب

من حاتم جودا إذا ذكر الندى ... من سيف ذي يزن من الأقوام
من قسهم نطقا ومن فصحاؤهم ... نثرا ومن لقمان في الأحكام
من يوسف في عفة وصباحة ... من مثله علما من الأعلام

ولا يخفى ما في البيت الأخير من الغلو القبيح ومنها التعظيم كقوله تعالى من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه أبان عن عظمته وكبرياء شأنه وأنه لا أحد يساويه أو يدانيه يستقل بأن يدفع ما يريد شفاعة واستكانة فضلا أن يعاوقه عنادا أو مناصبة وقول ابن هانئ الأندلسي

أين العوالي السمهرية والمواضي ... المشرفية والعديد الأكثر
من منكم الملك المطاع كأنه ... تحت السوابغ تبع في حمير

يحكى أنه لما أنشدها ترجل العسكر كله ولم يبق أحد راكبا سوى الممدوح ولم يعلم شعر كان جوابه ترجل عسكر جرار غيره ومنها العتاب كقوله تعالى ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله قال ابن مسعود ما كان بين إسلامنا وبين أن عوتبنا بهذه الآية إلا أربع سنين أخرجه الحاكم ومن اللطف ما عاتب خير خلقه بقوله عفا الله عنك لم أذنت لهم ولم يتأدب الزمخشري بأدب الله في هذه الآية فقال معناها أخطأت وبئس ما صنعت ومنه قول البهاء زهير

عفا الله منكم أين ذاك التودد ... وأين جميل منكم كنت أعهد

ومنها الاتهام كقوله تعالى حكاية عن الكفار أأنزل عليه الذكر من بيننا وقول المتنبي

الدبر

الدبلي

قتلتني وانبرت تسائل ... أيها الناس لمن هذا القتيل

وقول أبي فراس الحمداني

تسائلني من أنت وهي عليمة ... وهل بفتى مثلي على حاله نكر
فقلت كما شاءت وشاء لها الهوى ... قتيلك قالت أيهم فهم كثر
فأيقنت أن لا عز بعدي لعاشق ... وأن يدي مما علقت به صفر

ومنها التعجب كقوله تعالى كيف تكفرون بالله وقول نصر بن سيار

أرى خلل الرماد وميض جمر ... ويوشك أن يكون لها ضرام
فإن النار بالزندين تورى ... وإن الحرب أولها الكلام
أقول من التعجب ليت شعري ... أأيقاظ أمية أم نيام

ومنها التقرير وهو حمل المخاطب على الإقرار والاعتراف بأمر قد استقر عنده كقوله تعالى ألست بربكم وقوله أكذبتم بآياتي ولم تحيطوا بها علما على ما في الجرجاني من جعله مثل وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلما وعلوا وقول أبي نواس

تقول التي من بيتها خف محملي ... عزيز علينا أن نراك تسير
أما دون مصر للغنى متطلب ... بلى إن أسباب الغنى لكثير

ومنها الإيناس كقوله تعالى وما تلك بيمينك يا موسى ومنها الاستبعاد كقول الشاعر

أنى أتوا ابن دار نوار ... أظلم الناس في أشط المزار
ذات صدغ من البنفسج قد ... مال على وجنة من الجلنار

ومنها التذكير في الحب كقول الحسين بن عبد الله العرجي

بالله يا ظبيات القاع قلن لنا ... ليلاي منكن أم ليلى من البشر

وقول السيد أبي الفضل محمد بن الحسن

يا دهرنا أنبا أشجى بعدهم ... الشام أنأى أم ربا أم الدار

ومنها التحسر والحزن كقول أبي العباس الضبي وقد مر بباب الصاحب بن عباد بعد موته

أيها الباب لم علاك اكتئاب ... أين ذاك الحجاب والحجاب
أين من كان يفزع الدهر منه ... فهو الآن في التراب تراب

ومنها المبالغة في المدح كقول ابن هانئ

أكوكب بشر من جبينك لائح … وصيّب بِرّ من يمينك نافح
والا فما ذا البرق والغيم مقشع … وما ذا النوال السكب والجو ضاحٍ

وقول شيخنا العلامة محمد الشامي

ليت شعري املبات في الورى … انت يا انسان عيني ام ملك

ومنها المبالغة في الذم كقول زهير

وما ادري وسوف اخال ادري … أقوم آل حصن ام نساء

وفيه دلالة على ان القوم للرجال خاصة قال تعالى لا يسخر قوم من قوم ولا نساء من نساء

وقول الآخر

أسائل عن ثمالة كل حي … وكلهم يقول وما ثماله
فقلت محمد بن يزيد منهم … فقالوا الآن زدت بهم جهالة

ومنها المبالغة في التشبيه كقول الشريف الرضي

اذا ما الراح والارواح لاحا … لعينك قلت بهما الشراب

وقول ابي اسحق الصابي

تورد دمعي اذ جرى ومدامتي … فمن مثل ما في الكاس عيني تسكب
فوالله ما ادري ابا لخمر اسبلت … جفوني ام من عبرتي كنت اشرب

ومنها المبالغة في الوصف كقول ابي بكر الخالدي

صَفَتْ الصبح بالدجى فتنها … خمرٌ تترك الحليم سفيهًا
لست ادري لرقة وصفاء … هي في كاسها ام الكاس فيها

ومنها المبالغة في الاستحسان كقول ظافر ابن القاسم الحداد

يا ايها الرشاء الذي من طرفه … سهم الى حب القلوب نفاذه
در يلوح بفيك من نظامه … خمر يجول عليه من نباذه
وقناة ذاك القد كيف تقومت … وسنان ذاك اللحظ ما فولاذه

وقول مؤلفه عفى الله عنه

من اودع الراح والاقاح فمك … ومن اعار الصباح مبتسمك

اصبح

اصبح من قد واك ملتثما … يتيه سكرا فكيف من لثمك

وقلت بعده

لو انصفتك الحسان ما ظهرت … اصبحت مولى واصبحوا خدمك
قالوا حكى فرقك الصباح وقد … حكت فيه اوطانه قدمك
يا مقسما ان يذيبني كلفا … حسبك ابررت بالجفا قسمك
وانت يا طرفه السقيم اما … تكفك من ظلم غيره من ظلمك
سلبتني صبري الجميل وما … كفاك حتى كويتني سقمك

ومنها الاستعظام كقول الشريف الرضي يرثي الصاحب ابن عباد

اكذا المنون تقطر الابطالا … اكذا الزمان يضعضع الاجبالا
اكذا تصاب الاسد وهي مدلة … تحمي الشبول وتمنع الاغيالا

وقول الشيخ حسين الشامي رحمه الله

فيا ليت شعري هل درى تالوت … فيا اهل ديم الارض يعلم من اخفى

وقول مؤلفه عفى الله عنه يرثي عمه

اهكذا دوحة العلياء تنقصف … وهكذا الشمس في الافاق تنكسف
وهكذا الطبة الماضي لقد كل شبا … من بعد ما نابها الاعصار والرهف
وهكذا الحجة العليا ونصرتها … يودي بمشرفها الاظلام والسدف
وهكذا درج المجد الاثيل عدت … يضمها بعد حسن الحلية الصدف
لله اية روح فارقت جسدا … واي جسم ان عرضته جدف
يا قرة لعيون المجد قد بعثت … بكى لها الاشرف ان المجد والشرف

واذا كانت نكت التجاهل لا يضبطها العلم كما قال التفتازاني فلنقتصر منها على هذا المقدار **وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي قوله**

يا ليت شعري اسحر كان حبكم … ازال عقلي ام ضرب من اللمم

وبيت بديعية ابن جابر الاندلسي قوله

اذا بدا البدر تحت الليل قلت له … الانت يا بدر ام مرأى وجوههم

وبيت بديعية العز الموصلي قوله

وعايف مذ بدا بدري تجاهل لي ... وقال لجاتلم ذا البدر في الظلم

وبعث بدمعنا ابن حجة قوله

وافتن عجبا تجاهلنا بمعرفة ... قلنا ابدر بدا لم ثغر مبتسم

هذا ايضا مما فصل فيه بين الجملتين اللتين حقهما الوصل وهو مناف للفصاحة وكان حسنت قوله فغر عجبا فتجاهلنا وقد وقع له مثل ذلك في بديعيته غير مرة وننبهنا على شيء منه فيما سبق وبعث بدمعنا الشرف المقرى قوله

هل تدري وبين الخدود برب ... فالكل للمجد سام قد عرج

وبعث بدمعنا البوني قوله

لقد تجاهلت عني بمعرفة ... ظلم الطالب صل ام وفى ام

وبعث بدمعنا العلوى قوله

يا فاتري اللحاظ هل هات تقولوا علم ... لسحر ام سهام الموت في الحوم

وبعث بدمعنا الطبري قوله

سراه حسن بدوا قلنا سنا قمر ... تجاهلا ام سنا برق على اضم

وبعث بدمعنا قولي

تجاهل العارف الساعي فقال له ... اسحر ما نرى ام سحر مجترم

لا يخفى ما في هذا البيت من المدح شيء سوى انه حكاية حال لتجاهل الكفار لانا نقول المدح في مفهومه وهو بيان ان من شك في معجزه صلى الله عليه وآله وسلم انما شك عنادا او اظهر شكه تجاهلا فهو من قبيل تجاهل العارف لمعاند والا فمعجزه صلوات الله وسلامه عليه قد تحقق لذي كل بصيرة وبصر آمن من آمن وكفر من كفر والله اعلم الاعتراض

وما علي اعتراض في نبوته ... وهو النبي المحق بالحق والكرم

الاعتراض هو ان يؤتى في اثناء الكلام او بين كلامين متصلين معنى بجملة او اكثر لا محل لها من الاعراب تفيد زيادة معنى في غرض المتكلم سوى دفع الايهام فخرج الحشو لانه لا يفيد الا اقامة الوزن وقد تقدم بانه في نوع التتميم من سمى هذا النوع حشوا وخرج بقولنا سوى دفع الايهام الاحتراس فانه نوع برأسه سيأتي الكلام

عليه والمراد بالكلام الذي يقع في اثنائه الاعتراض هو المسند اليه والمسند مع جميع ما يتعلق بهما من الفضلات والتوابع لا المسند والمسند اليه فقط والمراد باتصال الكلامين ان يكون الثاني بيانا للاول وتاكيدا له او بدلا منه او نحو ذلك والنكات التي يفيدها الاعتراض كثيرة منها التنزيه كقوله تعالى ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون فان قوله سبحانه جملة لكونه بتقدير الفعل وقعت في اثناء الكلام لان قوله ولهم ما يشتهون عطف على قوله لله البنات والمعنى الزائد الذي افاده تنزيه الله تعالى وتقديسه عما ينسبون اليه ومنها

الدعاء كما في قول الشاعر

ان الثمانين وبلغتها ... قد احوجت سمعي الى ترجمان

فقوله وبلغتها يفيد الدعاء فهو جملة معترضة بين اسم ان وخبرها والواو فيه اعتراضية ليست عاطفة ولا حالية ومنها التنبيه كما في قول الآخر

وقوله

واعلم فعلم المرء ينفعه ... ان سوف ياتي كل ما قدرا

لو ان الباخلين وانت منهم ... راوك تعلموا منك المطالا

ومنها بيان السبب لامر فيه غرابة كما في قول الشاعر

فلا هجره يبدو وفي الياس راحة ... ولا وصله يصفو لنا فنكارمه

فان كون هجر المحبوب مطلوبا للمحب امر عجيب فبين سببه بان في الياس راحة

ومنها المدح كما في قول ابي محمد الخازن

فاند طريد للعفوان ... الكريم وانت معناه طروب

ومنهم من ادخل في هذا النوع الحشو المستحسن كما في قول ابي الطيب

وتحتوي قلب لو رايت لهيبه ... يا جنتي لرايت فيه جهنما

حيث افاد قوله يا جنتي معنى زائدا هو المطابقة مع جهنم واستعطاف المحبوب ومما جاء بين كلامين متصلين معنى وهو اكثر من جملة ايضا قوله تعالى قالت رب اني وضعتها انثى والله اعلم بما وضعت وليس الذكر كالانثى واني سميتها مريم فان قوله والله اعلم بما وضعت وليس الذكر كالانثى ليس من قولها من قول مريم وانما هو اعتراض من كلامه تعالى والنكتة فيه تعظيم الموضوع وتجهيلها بقدر ما وهب لها

منه ومعناه والله اعلم بالشئ الذی وضعت ما اتی به من غرایب الامور وجعلها
وولدها آیة للعالمین وهی جاهلة بذلك لا علم لها به ولذلك عرّفت بتعرّف
ثم زاده بیانا وایضاحا بالجملة الثانیة من الاعتراض فقال ولیس الذکر کالانثی
طلبت کالانثی التی وهبت لها قال السعد التفتازانی ومثل هذا الاعتراض کثیرا ما
یلتبس بالحال والفرق دقیق اشار الیه صاحب الکشاف حیث ذکر فی قوله
تعالی ثم اتخذتم العجل من بعده وانتم ظالمون قال ای عبدتم العجل وانتم واضعون
العبادات فی غیر موضعها او اعتراض ای وانتم قوم عادتکم الظلم انتهی ومحصله
ان الحال مقیدة فیراد بالظلم اتخاذ العجل وعلی تقدیر الاعتراض لا یختص الظلم
به بل یراد المطلق وایضا یراد الدوام علی تقدیر الاعتراض دون الحال وبینهما
فروق اخر تطلب من مظانها ولنذکر جملة من محاسن امثلة هذا النوع الواقعة
فی الشعر علی جاری عادتنا فی هذا الکتاب من غیر تنبیه علی النکت اعتمادا علی

فهم الناظر فمنها قول العباس بن الاحنف

قد کنت ابکی وکنت راضیة … حذار هذا الصدود والغضب
ان تم ذا الهجر یا ظلوم ولا … تم فما لی فی العیش من ارب

وقول ابی الولید محمد بن یحیی بن حزم

اتجزع من دمعی وانت سکبته … ومن نار احشائی ومنك لهیبها
وتزعم ان النفس غیرك علقت … وانت ولا من علیك حبیبها

وقول الشریف الرضی

لا تحسبیه وان اسأت به … یرضی الوشاة ویقبل العذلا
لو کنت انت وانت مهجته … واشی هواك الیه ما قبلا

وقول البهاء

انی لاطرف طرفی عن محاسنها … تکرما واکف الکف عن امم
ولا اهم ولی نفس تنازعنی … استغفر الله الا ساعة الحلم

ومثله قول الآخر

وما بی الی ماء سوی النیل غلة … ولو انه استغفر الله زمزم

وقول القاسم صاحب اذربیجان

سعاد تبینی ذکرت بخیر … وتزعم انی ملول خبیث
وان مودتی کذب ومین … وانی بالذی اهوی نکوث
ولیس کذا ولا رد علیها … ولکن الملول هو النکوث
رات شغفی بها ونحول جسمی … فصدت هکذا کان الحدیث

وقول ابن النبیه

سقیا لایامنا التی سلفت … کانت بطیب نعیمها مغتنمه
لو بیع یوم منها وکیف به … کنت بعمری مشتر ضا ثمنه

وقول السید عز الدین المرتضی

ابی الحب ان تمضی ثلاث واربع … وخمس وسبع بعدهن ثمانی
وما ان اری شمس الضحی قمر الدجی … ولا هو حاشاه الخسوف برانی
لانی لا انای لما دنا الهوی لا دنا … فبالبین ذا ناءٍ وذلك دانی

وقول السراج الوراق

ان عینی بهو عنود تنف … ما علی ما کابدته جلد
ما کفاها بعدها منك الی … ان دهاها وکفیت الرمد

وقول مولفه عفی الله عنه

لاموا علی کثرة البکی ما ظلموا … ولم یروا منظر الناضرا
ولو رای العاذل الذی رایت … اصبح لا اصبح لی عاذرا

وقول القطب عمارة الیمنی

له راحة یهمل جودها بنانها … ووجه اذا قابلته یتهلل
یری الحق للزوار حتی کانه … علیهم وحاشاه تطفل

علی انه اخذ من قول ابی الطیب

ویحتقر الدنیا احتقار مجرب … یری کل ما فیها وحاشاه فانیا

واخذه ابی الحسن الجزار ایضا فقال

ویهتز للجدوی اذا ما مدحته … کما اهتز حاشا وصفه شارب الخمر

وقول ابن اللبانة في ناصر الدولة صاحب ميورقة

وعرفت الاحسان فهو قد ... وسبقت فيها ما بنى الاسكندر
فكانها بغداد انت رشيدها ... ودوين بها وله السلامة جعفر

فقوله وله السلامة من مليح الاعتراض مع ما فيه من التلميح الى قصة جعفر بن يحيى البرمكي وبيت بديعية الصفي الحلي قوله

فان من انقذ الرحمن دعوته ... وانت ذاك بديه ابحار لهم

ولم ينظم ابن جابر الاندلسي هذا النوع في بديعيته وبيت بديعية العز الموصلي قوله

فلي اعتراض علينا في السؤال لمن ... اعني الرسول لكي انجو من الغمم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

فلي اعتراض علينا في محبته ... فهو الشفيع ومن يرجوه يعتصم

صوابه ومن يرجه بالجزم فهو لحن صريح وبيت بديعية الشيخ المقري قوله

صلى الاله ولا الاها عليك كما ... صلت ملائكة على الاعد العظم

قال ناظمه في شرحه الاعتراض فيه قوله ولا الاها علينا فاذ زيادة المولات للصلوة على النبي صلى الله عليه واله وسلم انتهى وانا اقول كون هذا اعتراضا غير مسلم لانها ليست جملة معترضة بل جملة معطوفة على ما قبلها فلا يكون مما نحن فيه وبيت بديعية الطبري قوله

لي مثله هو عسى ان اكون به ... ادعى يدون اعتراض من ذوي الجهد

هذا البيت لا يظهر فيه الاسم الاعتراض وبيت بديعيتي قوله

وما عليه اعتراض في نبوته ... وهو الصدوق فيه بالحق والكرم

قوله وهو الصدوق هو الاعتراض الذي افاد معنى زائدا وهو وصفه صلى الله عليه واله وسلم بالمبالغة في الصدق فان فعولا من صيغ المبالغة كما تقرر في محله والله اعلم احضار الشيء في الذهن

وقدم احضاث في الذهن لاح لنا ... ما شرعوه الرسل من امم

هذا النوع من مستخرجات وهو نوع بليغ كثير الوقوع في كلام العرب ووقع في كلام الله سبحانه في غير موضع ومعنى عبارة عن ان يعبر المتكلم عن الماضي والآتي كما يعبر عن

الشيء الحاضر قصدا لاحضاره في الذهن حتى كانه شاهد حالة الاخبار ليتعجب منه ومثاله قوله تعالى والله الذي ارسل الرياح فتثير سحابا فانه قصد بقوله سبحانه فتثير احضار تلك الصورة البديعة الدالة على القدرة الباهرة من اثارة السحاب تبدو اولا قطعا ثم تتضام منقلبة بين اطوار حتى تصير ركاما ومثاله قوله تعالى هذا من شيعته وهذا من عدوه اذ ليس المراد قرب الرجلين من الرسول عليه الصلوة والسلام كما تقول هذا كتابك فخذه وانما كان الاشارة اليهما في ذلك الوقت هكذا فحكيت وقوله تعالى ثم قال له كن فيكون اي فكان وقوله من يشرك بالله فكانما خر من السماء فتخطفه الطير او تهوي به الريح في مكان سحيق وقوله ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين ونمكن لهم في الارض ونري فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون ومن هذا النوع عند جمهور النحويين نحو قوله تعالى وكلبهم باسط ذراعيه بدليل وتقلبهم ولم يقل وقلبناهم وبهذا التقدير يندفع قول الكسائي وابن هشام ان اسم الفاعل بمعنى الماضي يعمل واستدلا بهذه الآية ومثلها

قول الشاعر

جارية في رمضان الماضي ... تقطع الحديث بالايماض

والايماض مصدر اومضت المرأة اذا سارقت النظر وقول حسان

يغشون حتى لا تهر كلابهم ... لا يسألون عن السواد المقبل

برفع تهر اذ لولا حكاية الحال لم يصح الرفع لانه لا يرفع الا وهو للحال كقراءة نافع حتى يقول الرسول برفع يقول وقول الآخر

سريت بهم حتى تكل مطيهم ... وحتى الجياد ما يقدن بارسان

فيمن رواه برفع تكل والمعنى حتى كلت فجاء به على حكاية الحال الماضية ويحتمل ان تكون للحال حقيقة بان يكون اخبر عن هذا في حال كلال المطي قال الاندلسي معنى حكاية الحال ان تقدر نفسك كانك موجود في ذلك الزمان او تقدر ذلك كانه موجود الآن ولا يريدون به ان اللفظ الذي في ذلك الزمان محكي الان على ما يلفظ به كما في قوله دعنا من تمرتان بل المقصود بحكاية الحال ان تقدر ان ذلك

حكاية المعنى الكائن لا الالفاظ وقال الزمخشري معنى حكاية الحال

الفعل الماضي واقع في حال التكلم كما في قوله تعالى فلم تقتلون انبياء الله من قبل وانما يفعل هذا في الفعل الماضي المستغرب كانك تحضر للمخاطب صورته ليتعجب منه تقول رايت الاسد فآخذ السيف فاقتله والامثلة المذكورة كلها للتعبير عن الماضي كما يعبر بالحاضر واما التعبير عن الآتي كما يعبر عن الشيء الحاضر للغرض المذكور فمثاله قوله تعالى وان ربك ليحكم بينهم يوم القيمة لان اللام للابتداء وهي تخلص المضارع للحال عند جمهور النحويين فلما كان الحكم في ذلك اليوم واقعا لا محالة نزل منزلة الحاضر الشاهد وبهذا يندفع اعتراض ابن مالك عليهم بالآية المذكورة والشاهد في بيت البديعية قولي لما سري فيوم الرسل من ام فان مقتضى الظاهر ان يقال فام الرسل بالماضي ولكن عبر بقوله فيؤم قصدا لاستحضار تلك الحالة العظيمة الدالة على كمال علو مرتبته وعظيم منزلته عند ربه سبحانه حيث جعله اماما لجميع المرسلين وجعلهم مامومين له وذلك في ليلة الاسراء به صلى الله عليه وآله وسلم تتمة روي في حديث الاسراء انه لما بلغ بيت المقدس اجتمع ناس كثير ثم اذن مؤذن واقيمت الصلاة قال فقمنا صفوفا ننتظر من يؤمنا فاخذ بيدي جبرئيل عليه السلام فقدمني فصليت بهم فلما انصرفت قال لي جبرئيل اتدري من صلى خلفك قلت لا قال صلى خلفك كل نبي بعثه الله وفي رواية ابن مسعود ثم دخلت المسجد فعرفت النبيين ما بين قائم وراكع وساجد ثم اذن مؤذن واقيمت الصلاة فقمنا صفوفا ننتظر من يؤمنا فاخذ بيدي جبرئيل فقدمني فصليت بهم قال ابن كثير ومن الناس من يزعم انه امهم في السماء والذي تظاهرت به الروايات انه ببيت المقدس والظاهر انه بعد رجوعه اليه لانه لما مر بهم في منازلهم من السماء جعل يسال جبرئيل عنهم واحدا واحدا وهو يخبره قال وهو اللائق لانه اولا كان مطلوبا الى الجناب العلوي فيفرض الله عليه وعلى امته ما يشاء ولما فرغ مما اريد به اجتمع هو واخوانه من النبيين ثم اظهر شرفه عليهم بتقديمه في الامامة وقال عياض الاظهر ان صلاته بهم ببيت المقدس كان قبل العروج انتهى وقد اختلف في هذه الصلاة هل هي فرض او نفل واذا قلنا انها

فرض

فرض فاي صلاة هي قال بعضهم الاقرب انها صلاة الصبح ويحتمل ان تكون الفجر ومنهم من قال انه صلى بهم بعد العروج قال ابن كثير صلى بهم ببيت المقدس قبل العروج وبعده فان في الحديث ما يدل على ذلك ولا مانع منه والله اعلم وفي الحديث شاهد للنوع في قوله فانتظرنا من يؤمنا حصر الجزئي والحاقه بالكلي

ويسمى ايضا حصرا باحدهما	والحاق الجزئي بالكلي في العظم

هذا النوع من مستخرجات الشيخ زكي الدين بن ابي الاصبع وعرفه بان ياتي المتكلم الى نوع ما فيجعله بالتعظيم له جنسا بعد حصر الانواع فيه والاجناس كقوله تعالى وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو ويعلم ما في البر والبحر فانه تعالى لما اراد تمدحه بانه يعلم ما في البر والبحر من اصناف الحيوان والنبات والجماد حاصر الجزئيات المولدات فراى الاقتصار على ذلك لا يكمل به التمدح لاحتمال ان يظن ظان ضعيف انه جل جلاله يعلم الكليات دون الجزئيات فان المولدات وان كانت جزئيات بالنسبة الى جملة العالم فكل واحد منها كلي بالنسبة الى ما تحته من الاجناس والانواع والاصناف فقال لكمال التمدح وما تسقط من ورقة الا يعلمها وعلم ان علمه ذلك يشاركه فيه كل ذي ادراك فتمدح بما لا يشاركه فيه احد فقال ولا حبة في ظلمات الارض ثم الحق هذه الجزئيات بالكليات حيث قال ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين انتهى قال المفسرون قوله الا في كتاب مبين بدل من الاستثناء الاول بدل الكل ان اريد بالكتاب المبين علم الله تعالى وبدل الاشتمال ان اريد به اللوح ومثاله من النظم قول ابي الحسن السلامي

لابي الحسن السلامي	
اليك طوى عرض البسيطة جاعل	قصارى المطايا ان يلوح لها القصر
فكنت وعزمي في الظلام وصارمي	ثلاثة اشياء كما اجتمع النسر
فبشرت آمالي بملك هو الورى	ودار هي الدنيا ويوم هو الدهر

فانه قصد تعظيم الممدوح وداره التي قصده فيها ويومه الذي لقيه فيه فجعل الممدوح جميع الورى وهو جزء منه وداره الدنيا وهي جزء منها ويومه الدهر وهو جزء منه فجعل الجزئي كليا وحصر اقسام الجزئي لان العالم عبارة عن اجناس

فتكون الصبح ويحتمل ان تكون صلاة العشاء على القول بانه صلى بهم قبل العروج ١٢

قوله للعظم | ملحق بالكلي فجزئي | جلا | اعني محمد جميع الانبياء به | بيت

للمتنبي ابن حجة على جاري عادته القبيحة في الاعجاب بكلام نفسه في وصف هذا البيت
حتى قال وما اعلم في هذا الباب نظير النحرير هذا النوع الذي بعد في عن افهام كثيرة
ايضاحه وانا اقول من تامل تعريف هذا النوع الذي قرره له مستخرجه ابن ابي
الاصبع علم ان بيت ابن حجة ليس فيه جعل الجزئي كليا بوجه فضلا عن حصر اقسام
الجزئي نعم لو قال مثلا نبي هو الانبياء كما قال السلامي ملك هو الورى وكما
قال الصفي شخص هو العالم كان قد جعل الجزئي كليا بالمعنى المذكور واما قوله
الحق بحصر جميع الانبياء به فلا يدل على هذا المعنى بل مدلوله انك جعل
جميع الانبياء مثله او انبئهم اياه ليلحقوا به من قولك الحقت هذا بهذا اي
جعلته مثله وفي رتبته او من الحقت زيدا بعمرو اي انبعته اياه فلحق وليس في
هذين البيتين ما يدل على المعنى المقصود من هذا النوع وليس للنحاة مع
ثالث مذهب يخرج ابن حجة بيته ضابطا وبيت بديعية المقري قوله

فرد اتى سابقا وهو الورى معه	انّى هي الدين والدنيا لمعتصم

قال في شرحه وصف الممدوح بانه فرد ثم قال وهو الورى وقال معه اي ثم قال
هي الدين والدنيا فالحق الجزئي بالكلي في موضعين بعد ان حصرهما انتهى
وانا اقول اما الحاق الجزئي بالكلي فمسموع واما حصرهما فممنوع اذ المراد بحصر الجزئي
حصر الاقسام والانواع فيه واين هذا المعنى في البيت ولم اقف على بيت السيوطي
في هذا النوع وبيت بديعية العلوي قوله

فرد هو الكون ان عدت محاسنه	وعدة اصلها من قبل بالقدم

والطبري لم يذكر هذا النوع في بديعيته التي شرحها وذكره في بديعيته التي
سد بها شرح البديعية فقال

جزئي هو العالم الكلي في رتب	عليا ما فوقها مرقى لمستنم

وصفه صلى الله عليه وآله وسلم بالجزئي لا يخفى قبحه وان كان قد جعله
كليا الا انه قد فاته ضعف الاسم لهذا النوع وبيت بديعيتي قولي

هو العوالم عن حصر باجمعها	ملحق الجزئي بالكلي في العظم

وظرف زمان وظرف مكان فقد حصر ذلك هكذا قرره ابن ابي الاصبع قال
الصفي وفي هذا الحصر نظر انتهى ونظم هذا المعنى القاضي الارجاني فقال من قصيدة

يا سائلي عنه لما جئت امدحه	هذا هو الرجل العاري من العار
لاقيته فرأيت الناس في رجل	والدهر في ساعة والارض في دار

وقد ذكر الشافعي هذا المعنى في شعر لكنه لم يكمله فاتى ببعضه في بيت من قصيدة

وهو

هي الغرض الاقصى وبعد ملك المنى	فمنزلك الدنيا وانت الخلائق

واستعمله المتنبي غير تام ايضا في قوله من قصيدة

انت الانام فمن ادعو وحضرتك	الدنيا فاين امضي بعد اوطاني

والسابق الى هذا المعنى ابو نواس بقوله يمدح الامين والخطاب لناقته

متى تحطي اليه الرحل سالمة	تستجمعي الخلق في تمثال انسان

وقوله في الفضل ابن الربيع

ليس على الله بمستنكر	ان يجمع العالم في واحد

وقال آخر في مرثيه

فيا قبره كيف احتويت على الورى	ويا لحده كيف اشتملت على البحر

والاصل في هذا كله قوله تعالى ان ابراهيم كان امة قانتا لله حنيفا ولم
يكن من المشركين قال المفسرون في احد الوجوه اي انه كان وحده امة من الامم لكماله
في جميع صفات الخير وبيت بديعية الصفي الحلي قوله

شخص هو العالم الكلي في شرف	ونفسه الجوهر القدسي في عظم

قال في شرحه هذا من جعل الجزئي كليا فقط لكون البيت لو احد لايسع جميع
تلك القيود ولم ينظم ابن جابر الاندلسي هذا النوع في بديعيته وبيت بديعية
العز الموصلي قوله

فالحق الجزء بالكل مختصرا	اذ دينه الجوهر الادنى بالكلم

هذا البيت ليس فيه من هذا النوع الا الثاني في اسمه في صدر البيت و
اما المعنى الذي تقرر له فلم يلم به ولا يخفى ما في الشطر الآخر من الحذو د

الحظ

فقولي هو العوالم الحاق الحق انما لكلي بحسابه صلى الله عليه وآله وسلم جميع العوالم وهو جزء منها واما الحصر فيستفاد من الجمع الذي هو العالم كما قاله المفسرون في قوله تعالى الحمد لله رب العالمين ان العالم اسم لما يعلم به الشيء كالخاتم والقالب غلب في كل جنس مما يعلم به الصانع كما يقال عالم الافلاك وعالم العناصر وعالم الحيوان وعالم النبات فان كلا منها لامكانه وافتقاره الى مؤثر واجب لذاته يدل على وجوده وانما جمعه ليشمل جميع الاجناس المختلفة قال بعض اهل التحقيق والعوالم الكلية منحصر في عالمين عالم الخلق وهو ما يحس بالحواس الخمس الظاهرة وعالم الامر وهو ما لا يحس بها كالروح والعقل قال الله تعالى الا له الخلق والامر تبارك الله رب العالمين وقد يعبر عن هذين العالمين بعالم الملك والملكوت وعالم الغيب والشهادة وهو الظاهر والباطن وقد خلق الانسان جامعا بين هذين العالمين فجسده من نوع من عالم الخلق وروحه من عالم الامر قال تعالى ويسألونك عن الروح قل الروح من امر ربي انتهى والله اعلم التهذيب والتأديب

تهذيب لفظه اغناه عن ادب		في القول والفعل والاخلاق والشيم

هذا النوع ليس له شاهد يخصه وان كان من محسنات البديع لانه وصف يعم كل كلام مهذب محرر نظما كان او نثرا وهو عبارة عن تهذيب المتكلم كلامه وتنقيحه ومراجعته بالنظر والفكر فيه فيسقط ما يجب اسقاطه ويصلح ما يتعين اصلاحه ويجرد الفاظه ومبانيه ويبين اغراضه ومعانيه بحيث ان لا يقال فيه لو كان غير هذا لكان احسن ولو تبدل هذا لكان احسن ولو ترك هذا لكان اجمل ولو قدم هذا واخر هذا لكان افضل وقلما راجع الانسان كلاما له الا وعن له تغيير منه كما قيل

ما خط كف امرئ شيئا وراجعه		الا وعن له تبديل ما فيه
فقال ذلك كذا اولى وذاك كذا		وهكذا ان يكن تمويه فيه

فاذا سلم البيت من لو ولعل عد من محسنات البديع ودخل في نوع التهذيب والتأديب الا كان خارجا عما نحن فيه مردودا على من خرج منه فيه وكان

زهير بن ابي سلمى يضرب به المثل في تنقيح الشعر وتهذيبه فيقال حوليات زهير قيل انه كان يعمل القصيدة في ليلة ثم يبقى حولا ينقحها وقيل بل كان ينظمها في شهر وينقحها في احد عشر شهرا وقيل بل كان ينظمها في اربعة اشهر ويعرضها على علماء اصحابه في اربعة اشهر ولهذا كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يعتقد انه شاعر الشعراء روي عن ابن عباس انه قال قال لي عمر ليلة انشدني لشاعر الشعراء قلت من هو قال الا تعرفه قلت لا قال هو ابن ابي سلمى قلت فكيف صار شاعر الشعراء قال لانه لا يتبع حوشي الكلام ولا يعاظل بين المنطق ولا يقول الا ما يعرف ولا يمدح الرجل الا بما يكون في الرجال وكان الحطيئة يقول خير الشعر الحولي المحكك اقتداء بمذهب زهير وروي ان ابا العتاهية لقي ابا نواس فقال له كم تعمل في اليوم من الشعر قال البيت والبيتين فقال ابو العتاهية لكني اعمل المائة والمائتين فقال ابو نواس لانك تعمل مثل

	قولك	
يا عتب ما لي ولك		يا ليتني لم اراك
ملكتني فانتهكي		ما شئت ان تنتهكي

ولو اردت مثل هذا لعملت الالف والالفين ولكني اعمل مثل قولي

صفراء لا تنزل الاحزان ساحتها		لو مسها حجر مسته سراء
من كف ذات حر في زي ذي ذكر		لها محبان لوطي وزناء

ولو اردت مثل هذا لاعجزك الدهر وروى الزمخشري في ربيع الابرار ان هذه الحكاية وقعت لابي العتاهية مع ابن مناذر قال قال ابو العتاهية لابن مناذر كم تقول في اليوم من الشعر قال الخمسة والثلاثة فقال ابو العتاهية لكني اقول المائة والمائتين فقال له ابن مناذر اجل لانك تقول

يا عتب ما لي ولك		يا ليتني لم اراك
	وانا اقول	
ستظلم بغداد ويجلو لنا الدجى		بمكة ما حجنا ثلاثة اقمر
اذا نزلوا بطحاء مكة اشرقت		بيحيى وبالفضل بن يحيى وجعفر
فتظلم الاجواد اكفهم		واقدامهم الا لاعواد منبر

ولو اردت مثله لطال عليك الدهر وروى غيره ان ابا نواس اجتمع ومسلم بن الوليد فجرى بينهما كلام فقال مسلم لو كنت ارضى ان اقول مثل قولك الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك لبيك ان الملك لك لقلت في يوم عشر آلاف بيت لكني

اقول

موف على مهج في يوم ذي رهج	كانه اجل يسعى الى امل
ينال بالرفق ما يعيا الرجال به	كالموت مستعجلا ياتي على مهل
يكسو السيوف نفوس الناكثين به	ويجعل الروس تيجان القنا الذبل

وقال عدي بن الرقاع في تهذيب شعره

وقصيدة قد بت اجمع شملها	حتى اقوم ميلها وسنادها
نظر المثقف في كعوب قناته	حتى يقيم ثقافه منآدها

وقال ابو احمد يحيى بن علي المنجم

رب شعر نقدته مثل ما	ينقد راس الصيارف الدينارا
ثم ارسلته فكانت معانيه	والفاظه معا ابكارا
لو تاتى لقاله الشعر ما	اسقط منه حلوا به الاشعارا
ان خير الكلام ما يستعير	الناس منه ولم يكن مستعارا

وقال ابو محمد الخازن

لا يحسن الشعر ما لم يسترق له	حر الكلام وتستخدم له الفكر
انظر تجد صور الاشعار واحدة	وانما المعاني تعشق الصور

وقال ابو حفص المطوعي

لا تعرضن على الرواة قصيدة	ما لم تكن بالغت في تهذيبها
فاذا عرضت الشعر غير مهذب	عدوه منك وساوسا تهذي بها

قيل لبشار بن برد بم فقت اهل عصرك وسبقت ابناء دهرك في حسن معاني الشعر وتهذيب الفاظه **فقال** لاني لم اقبل كل ما تورده علي قريحتي ويناجيني به طبعي ويبعثه فكري ونظرت الى مغارس الفطن ومعادن الحقائق ولطائف التشبيهات فسرت اليها بفهم جيد وغريزة قوية فاحكمت سبرها وانتقيت حرها وكشفت عن حقائقها

واحترزت عن متكلفها ولا والله ما ملك قيادي قط الاعجاب بشيء مما اتى به انتهى

وقال ابو عبادة البحتري كنت في حداثتي اروم الشعر وكنت ارجع فيه الى طبع سليم ولم اكن اقف على تسهيل ماخذه ووجوه اقتضائه حتى قصدت ابا تمام وانقطعت فيه اليه واتكلت في تعريفه عليه **فكان اول ما قال لي** يا ابا عبادة تخير الاوقات وانت قليل الهموم صفر من الغموم **واعلم** ان العادة جرت في الاوقات ان الانسان اذا قصد تاليف شيء او حفظه ان يختار وقت السحر وذلك بان النفس قد اخذت حظها من الراحة وقسطها من النوم وخف عنها ثقل الغذاء وصفا من اكثر الابخرة والادخنة جسم الهواء وسكنت الغماغم ورقت النسائم وتغنت الحمائم واذا شرعت في التاليف فتغن بالشعر فان الغناء مضماره الذي يجري فيه واجتهد في ايضاح معانيه فان اردت التشبيب فاجعل اللفظ رقيقا والمعنى رشيقا واكثر فيه من بيان الصبابة وتوجع الكآبة وقلق الاشواق ولوعة الفراق والتعلل باستنشاق النسائم وغناء الحمائم والبروق اللامعة والنجوم الطالعة والتبرم من العذال والوقوف على الاطلال واذا اخذت في مدح سيد فاشهر مناقبه واظهر مناسبه وابن معالمه وارهف عزائمه ورغب في مكارمه واحذر المجهول من المعاني واياك ان تشين شعرك بالعبارة الردية والالفاظ الوحشية وناسب بين الالفاظ والمعاني وكن كانك خياط تقدر الثياب على مقادير الاجسام واذا عارضك الضجر فارح نفسك ولا تعمل شعرك الا وانت فارغ القلب واجعل شهوتك لقول الشعر الذريعة الى حسن نظمه فان الشهوة نعم المعين الى حسن النظم وجملة الحال ان تعتبر شعرك بما سلف من شعر الماضين فما استحسن العلماء فاقصده وما تركوه فاجتنبه ترشد ان شاء الله **وقال ابو الفتح نصر الله بن محمد** جيد الشعر ما كانت الفاظه حلوة ومخارجه سهلة وقوافيه سلسة على وزن صحيح تقبله النفس سالما من الزحاف **واعلم** ان اللفظ كالصورة والمعنى كالروح فان اتفقا وقع الكمال وان اختلفا وقع النقص **واحسن** الالفاظ **ثلاثة** الطباق **و**التجنيس **و**المقابلة **واحسن** المعاني **ثلاثة** الاستعارة **و**التشبيه **و**المثل فعليك بها على سبيل الاقتصاد **وينبغي** ان يجمع الشاعر في الحلاوة واللطافة والجزالة والفخامة ويجتنب السوقي القريب والوحشي الغريب **كما قال بعضهم**

عليك بأوساط الأمور فإنها … نجاة ولا تركب ذلولا ولا صعبا

وينبغي أن يحصل المعنى قبل اللفظ والقوافي قبل الأبيات ويكتب كلما لفظ يليق
بكل معنى يليق به ويزينه بالشعر وهو ينضج بيته بقصد عمله وقت الحر ويعرف أغراض
المخاطب كائنا من كان لأن لكل مقام مقالا فيخاطب الناس على قدر طبقاتهم
فإن سأل خضع وإن مدح أطرى وأسمع وإن هجا أخل وأوجع وإن فخر خب ووضع
وإن عاتب خفض ورفع وإن استعطف حن ورجع ويحسن الفواتح والخواتم و
يلطف الخروج إلى المدح والهجاء لأن حسن الافتتاح داعية الانشراح وخاتمة
الكلام أبقى في السمع وألصق بالنفس لقرب العهد فيقع من الأسماع والقلوب
حبها ولطافة الخروج إشعارا تنبيها للممدوح وتنفيذ خاطره بالمذاكرة فهنا
تقدح زناده وتثب بقاؤه وتفجر عيون المعاني وتشعب قواعد المباني ويعطى
الإسعاد والترنم بتجويدها فإنهما يولدان الشهوة وقيل ما استدعي شارد الشعر
بمثل الماء الجاري والشرف العالي والمكان الخالي بل أراد الخالي من الروض الخلي
كلام ابن الأثير وقيل لكثير كيف تصنع إذا عسر عليك قول الشعر قال أطوف في
الرباع المحيلة والرياض المعشبة فيسهل علي أرصنه ويسرع إلي أحسنه وقال الإمام
عز الدين إبراهيم بن عبد الله في كتاب الإنجاز في كتابه [illegible]
من شأن الشاعر أن تكون ألفاظه سهلة المخارج سمحة عليها رونق الفصاحة مع
الخلو من البشاعة متلطفا إذا تغزل فخما إذا افتخر وأن يكون وزنه سهل العروض
قوافيه وعذبة المخارج سلسة الحروف ومعانيه مواجهة للغرض المطلوب
ظاهرة منه بحيث لا يحتاج إلى إعمال الفكر في استنباط معانيه وذلك مثل

قول مروان بن أبي حفصة

بنو مطر يوم اللقاء كأنهم … أسود لها في غيل خفان أشبل
هم يمنعون الجار حتى كأنما … لجارهم بين السماكين منزل
هم القوم إن قالوا أصابوا وإن دعوا … أجابوا وإن أعطوا أطابوا وأجزلوا
بها ليل في الإسلام سادوا ولم يكن … كأولهم في الجاهلية أول
ولا يستطيع الفاعلون فعالهم … وإن أحسنوا في النائبات وأجملوا

ثلاث بأمثال الجبال حباهم … وأحلامهم منها لدى الوزن أثقل

وكقول إبراهيم بن العباس

تطلع من نفسي إليك نوازع … عوارف أن اليأس منك نصيبها
حلال لليلى أن تروع فؤاده … بهجر ومغفور لليلى ذنوبها
وقالت قوال الشمس عن مستقرها … فمن مخبر في أي أرض غروبها

ومثل هذا الشعر يسمى السهل الممتنع لأن الإنسان يعتقد أول ما يسمعه أن نظم
مثله سهل فإذا فكر فيه وجده صعبا ونحن نشير إلى المواضع التي يقع فيها الكلام
ونذكر ما يحسن فيها وما لا يحسن على وجه الاختصار وأما المدح فقد قال قدامة
الأسباب التي يمدح بها أربعة الأول العقل ويدخل فيه الحياء والبيان والسياسة و
الكفاية وثقافة الرأي والصدع بالحجة والحلم عن سفاهة السفهاء وأمثالها
والثاني الشجاعة ويدخل فيها الحماية والدفع والأخذ بالثار والنكاية في العدو
والمهابة وقتل الأقران والسير في المهامه وما أشبه ذلك والثالث العفة ويدخل
فيها القناعة وقلة الشره وطهارة الإزار ونحوها والرابع العدل ويدخل فيها
السماحة والإنصاف والتبرع بالنائل وإجابة السائل وقرى الأضياف وما جانسها
ويحدث من تركيب العقل مع الشجاعة الصبر عند الملمات والوفاء بالإيعاد ومع العفة البر
والرغبة عن المسألة والاقتصار على أدنى معيشة ومع العدل الإتلاف والإخلاف
ومن تركيب العفة مع العدل الإسعاف بالقوت والإيثار على النفس ونحو ذلك
واستوعب زهير الأقسام الأربعة فقال أخي ثقة لا تهلك الخمر ماله ولكنه قد
يهلك المال نائله يوصفه بالعفة لقلة إمعانه في اللذات وبالسخاء ثم وصفه

بالشجاعة والعقل فقال

فمن مثل حصن في الحروب ومثله … لإنكار ضيم أو لخصم يجادله

وأما قوله أخي ثقة فهو وصف بالوفاء وهو داخل فيما ذكرناه وينبغي للشاعر
أن يمدح كل واحد بما يليق به فيمدح الملوك بمثل قول النابغة

ألم تر أن الله أعطاك سورة … ترى كل ملك دونها يتذبذب
بأنك شمس والملوك كواكب … إذا طلعت لم يبد منهن كوكب

ويمدح الوزراء الكتاب بالفكر والروية وحسن السياسة والتفقد والسرعة في اصابة الحزم كقول الشاعر

بديهته مثل تفكيره ... متى رمته فهو مستجمع

وكقول منصور النميري

وليس لاعباء الملوك اذا اعترت ... بمكترث لكن لهن صبور
يرى ساكن الاوصال باسط وجهه ... يريك الهوينا والامور تطير

ويمدح القواد بالباس والشدة فان اضاف اليه الجود كان احسن كقول بشار

يمدح القائد عمر ابن العلاء

الا ايها الحاسد المبتغي ... نجوم السماء بنعمى امم
سمعت بمكرمة ابن العلاء ... فانشأت تطلبها لست ثم
اذا اعرض اللهو في صدره ... لها بالعطايا وضرب البهم
يلذ العطايا وسفك الدماء ... فيغدو على نعم او نقم
فقل للخليفة ان جئته ... نصيحا ولا خير في المتهم
اذا ايقظتك حروب العدى ... فنبه لها عمرا ثم نم
فتى لا ينام على دمنة ... ولا يشرب الماء الا بدم

ويمدح الوصف بالفضايل النفسية كالكرم والعفة كقوله

مراجيح ذوو بياتهم ... يتعاطفون على ذوي الفقر
وذوو معاسرهم كانهم ... من صدق عفتهم ذوو وفر
مبتذلين لطيب شيمتهم ... لا يهلعون لنبوة الدهر
على مكثرهم حق من يعتريهم ... وعند المقلين السماحة والبذل

ومن محاسن المديح قول الخنساء

وما بلغت كف امرئ متناول ... من المجد الا والذي نلت اطول
وما بلغ المهدون للناس مدحة ... وان اطنبوا الا الذي فيك افضل

واوجز ما فرق به بين المدح والشكر ان المدح وصف الخلال والشكر وصف الفعال فالمدح كما تقدم من الاشعار والشكر كقول زياد الاعجم

ماز

سأشكر عمرا ان تراخت منيتي ... ايادي لم تمنن وان هي جلت
فتى غير محجوب الغنى عن صديقه ... ولا مظهر الشكوى اذا النعل زلت
راى خلتي من حيث يخفي مكانها ... فكانت قذى عينيه حتى تجلت

وقول الاخر

نزلت على ال المهلب شاتيا ... بعيدا عن الاوطان في زمن محل
فما زال بي اكرامهم وافتقادهم ... والطافهم حتى حسبتهم اهلي

ومن عيوب المديح ان يقتصر على مدحه بالاوصاف الجسمية مثل البهاء والزينة كقول ابن قيس الرقيات

ياتلق التاج فوق مفرقه ... على جبين كانه ذهب

او على مدح ابائه فان كثيرا من الناس لا يكونون كابائهم في الفضايل او يمدح بمثل قوله فانا قد وجدنا ام عبس كاما الاسد مذكارا ولود فان الناس يجمعون على ان نتاج الحيوانات الكريمة تكون اعسر قال الشاعر

بغاث الطير اكثرها فراخا ... وام الصقر مقلاة نزور

هكذا قاله قدامه واما الهجاء فهو ضد المديح وكلما كثرت اضداد الفضائل في الشعر كان اهجى له كما انشد ثعلب

ان يغدروا او يفجروا ... او يبخلوا لا يحفلوا
وغدوا عليك مرجلين ... كانهم لم يفعلوا

وصفهم باضداد الفضائل كلها فان الغدر ضد الوفاء والفجور ضد العفة والبخل ضد الجود وقلة الاكتراث بالقبائح ضد العقل وقد قيل احسن الهجاء ما تستحي العذراء ان تنشده في خدرها كقول الشاعر

قوم اذا ما جنى جانيهم امنوا ... من لؤم احسابهم ان يقتلوا قودا

وقالوا في الفرق بين الهجو والذم ان الهجو قذف الشيمة والذم قذف الفعل فالهجو كما تقدم والذم كقول الاخطل

ما زال فينا رباط الخيل معلمة ... وفي كليب رباط اللؤم والعار
قوم اذا استنبح الاضياف كلبهم ... قالوا لامهم بولي على النار

ومن عيوب الهجاء ان يقتصر على وصفه بما يضادّ الفضائل الجسمية مثل قبح الوجه وصغر الحجم والفقر او على كونه من قوم ليسوا باشراف وقلة العدد اذ يجوز ان يكون الموصوف بهذا كله متصفا بالفضائل النفسية واما الرثاء فهو المدح بعينه الا انه يذكر فيه ما يدل على انه وصف لك كقوله كان او انقضى ومن الشعراء من اذا ارثى يذكر فيه ما يدل على انه يبكاء الاشياء التي كان الميت يزاولها عليه ولا يقال ذلك الا لما كان يوصف بالاحسان اليه والاعانة له حال حيوته فما ماكان يوصف في حيوته بكبت اياه وانما يرله فيذكر فجعوته فلا يحسن ان يقال للفارس يكبتنا الخيل وانما يقال كما قال الخنساء

الا هلك المكرم فاستراحت	حوافي الخيل والحي الشريد
وان جاء ما يخالف ذلك كقول الخنساء	
لتبكه الخيل اذا عريت	وصرح الموت غداة الفود

فليحمل على حسن تعهده لها اوقات استراحتها وعلى حفظه اياها من يغير عليها

ومن المراثي الحسان قول الحطيئة يرثي علقمة بن علاثة

فما كان بيني لو لقيتك سالما	وبين الغنى الا ليال قلائل
ولو عشت لم املل حيوتي فانما	ما في حيوة بعد موتك طائل

واما التشبيب والغزل والنسيب فالتشبيب كل شيء ما يوصف في الشعر مما هو غير مدح الممدوح او هجو المهجو والغزل هو التصابي والاستهتار بمودات النساء والنسيب هو الكلام الدال على ذلك من ذكر اخلاقهن وتصرف احوال الهوى معهن ويدخل في النسيب الشوق والتذكر لمعاهد الاحبة وتغيرها بالرياح الهابة والبروق اللامعة واشباهها وتجاهل الجاهل وتدله الواله وهو في الشعر كثير ومن النسيب

الحسن قول ابي صخر الهذلي

اما والذي ابكى واضحك والذي	امات واحيا والذي امره الامر
لقد كنت اتيها وفي النفس هجرها	بتاتا لاخرى الدهر ما طلع الفجر
وما هو الا ان اراها فجاءة	فابهت لا اعرف لدي ولا نكر
واني الذي قد كنت فيه هجوتها	كما قد تنسى لب شاربها الخمر

ويبتز

ويمنعني من بعض انكار ظلمها	اذا ظلمت يوما وان كان لي عذر
مخافة اني قد عرفت لئن بدا	لي الهجر منها ما على هجرها صبر
واني لا ادري اذا النفس اشرفت	على هجرها ما يفعلن بي الهجر

وينبغي ان تكون الفاظ الغزل لطيفة مستعذبة وقد يحتاج في بعض المواضع الى ذكر الكرم والشجاعة لتميل قلب المحبوب بذلك الاثر الى قول الشاعر

يود بان يمسي عليلا لعلها	اذا سمعت منه بشكوى تراسله
ويهتز للمعروف في طلب العلى	لتحمد يوما عند سلمى شمائله

ومن عيوبه ان يظهر في اللفظ ما يدل على قلة المحبة كقول الاعرج

فلما بدا لي منها ما يسخى	نزعت نزوع الابي الكريم
ومن المستقل فيه قول الشاعر	
ان تناء دارك لا امل تذكرا	وعليك مني رحمة وسلام
ومن المستقبح قوله	
سلام ليت لسانا تنطقين به	قبل الذي نالني من صوته قطعا

قال قدامة لم ار الغلط طبعا ممن يدعو على معشوقه في عتابه اياه بقطع اللسان واما عيوب العامة للشعر فهي اما من جهة اللفظ او من جهة المعنى اما الواجهة اللفظ فمنها التنافر وهو ان يكون بين الحروف تنافر كقول

وقبر حرب بمكان قفر	وليس قرب قبر حرب قبر
او بعض التنافر كقول ابي تمام	
كريم متى امدحه امدحه والورى	معي واذا ما لمته لمته وحدي

والتنافر بين الحروف قد يكون لقرب مخارج بعضها من بعض فلا يمكن حبس النفس بينها لوجوب العود الى ما منه الابتداء فلا يظهر الحرف الثاني كقولك العهعخ وينبغي ان تكون الالفاظ متوسطة في العدد واطرفها الثلاثيات لاشتمالها على المبدء والوسط والمنتهى ومنها الاخلال وهو اما بان يترك من اللفظ ما يتم به المعنى او يزيد فيه ما يفسد به المعنى ومنها التثليم وهو ان ياتي باسم تقصر عنها العروض فيضطر الى ثلمه والنقص منه كقول امية ابن ابي الصلت

العهعخ نبت ترعاه الابل وقيل العهعخ اسم شجرة بشداد ويعاد بورقها واكثر بعضهم وقال انما هو الخعخع ووقع في كتب البيانيين الخعخع بتقديم الخاء وهو غلط كذا في الحاشية س

لا ادى من يعيننى فى حبوت … غير نفسى الا بنى اسرائيل

اراد بنى اسرائيل ومنها التغيير كقول الكميت بن زيد

لا كعبد المليك او كوليد … او سليمان بعد او كهشام

اراد كعبد الملك ومنها التغيير وهو ان يحول الاسم من صورته الى صورة اخرى لضرورة الوزن

فيه الرماح وفيه كل سابغة … جدلاء محكمة من نسج سلام

اراد سليمان عليه السلام وقد غلط فى المعنى اذ الدروع من عمل داود لا من عمل سليمان عليه السلام ومنها التضمين وهو ان يقدم او يؤخر او يفصل بما حقه الاتصال

كقول دريد بن الصمة

فبلغ عمران عرضت ابن عامر … فاى اخ فى النائبات وطالب

اراد فبلغ عمر ابن عامر وقول معاوية بن ابى سفيان

بحوت وقد بل المرادى سيفه … من ابن ابى شيخ الاباطح طالب

يعنى به على ابن ابى طالب عليه السلام واما العيوب التى من جهة المعنى فمنها التناقض

والاستحالة كقول ابى نواس يصف الخمر

كان بقايا ما عفا من حبابها … تفاريق شيب فى سواد عذار
تردت به ثم انفرى عن اديمها … تفرى ليل عن بياض نهار

فشبه فى البيت الاول حباب الكاس بالشيب وهو انما يشبه بالبياض لا غير وفى الثانى جعله كالليل والخمر التى كانت فى البيت الاول كسواد العذار هى التى جعلها فى الثانى كبياض النهار وفى ذلك تناقض ظاهر لا يخفى منه منصرف لان الاسود والابيض متضادان كل واحد منهما فى غاية البعد عن الاخر وليسا كالادكن والاغبر واشكالها الذى يمكن ان يقال فيه بالنسبة الى السواد ابيض وبالنسبة الى البياض اسود

كقول الاخر

الى هجرها والقتل مثلان فضرا … ملكم فى القتل اعفى وايسر

فاثبت ان القتل مثل الهجر ثم قال هو ايسر فناقض الكلام فلو اتى ببل بدل الفاء لاستقام الكلام وكقول عبد الرحمن القس

وانى اذا ما الموت حل بنفسها … يزال بنفسى قبل ذاك فاقبر

جعل موت نفسه متقدما على الزمان الذى جعله شرطا لموته وهو محال كقول القائل اذا انكر الكون انكرت نجره قبله قول قدامة وهذه المناقضة عنده نوع من جميع المناقضات ومنها مخالفة العرف والاتيان بما ليس فى العادة كقول المرار

وخال على خديك يبدو كانه … سنا البرق فى دعجاء باد دجونها

فالمعروف ان الخيلان سود وان الخدود الحسان انما هى البيض فقلب هذا الشاعر المعنى وكقول الحكم

كانت بنو غالب لامتها … كالغيث فى كل ساعة يكف

فليس يحمد من الغيث ان يكف كل ساعة ومنها ان ينسب الشىء الى ما ليس له كقول

الشاعر

فان صوتك راقنى فخبرتما … امر مذاق العود والعود اخضر

فكانه يومى الى ان سبيل العود الاخضر ان يكون عذبا او غير مر وهذا العيب فى انه ليس العود الاخضر بطعم من الطعوم اولى منه بالاخر ومنها القلب وهو ان يقلب المعنى الى غير ما قصد كقول عروة ابن الورد

فلو انى شهدت ابا سعاد … غداة غدا بمهجته يفوق
فديت بنفسه نفسى ومالى … وما الوك الا ما اطيق

اراد ان يقول فديت نفسه بنفسى ومالى فقلب وكقول الاخدع

يقلبن هاما فى عيون سوامهم … اراد يقلبن عيونا سوامها فى

فقلب وقد جاز ذلك حيث لا الباس كقولهم ادخلت الخاتم فى اصبعى

وكما انشد سيبويه

ترى الثور فيها مدخل الظل راسه … وسائره باد الى الشمس اجمع

اراد مدخل راسه الظل ومنها ان تكون القافية مستدعاة قد تكلف فى طلبها فاشتغل معنى سائر البيت بها … وانما اتى بها لتكون نظيرة لاخواتها كقول ابى تمام

كالظبية الادماء صافت فارتعت … زهر العرار الغض والجثجاثا

فالذى فى وصف الظبية بانها ترعى الجثجاث كثيرة ثم لا سيما والجثجاث ليس من

ای له
فاصبحن بالاجزاع اجزاع ترمم
دترم موضع

المراعي التي توصف بان الظباء ترعيها لان الظبية انما توصف بانها تعطو الشجر
لانها حينئذ ترفع راسها وتوصف بان ذوائبها قد تحفها عن عينيها وكقول

علي ابن محمد البصري

وسابغة الاذيال زغف مفاضة … تكنفها مني نجاد مخطط

فليس لكون النجاد مخططا تاثير في صنعة الدرع وانما اتى به لاجل القافية هذا
ملخص ما ذكره الزنجاني في المعيار وانما اثرنا ايراده في هذا الباب لان الشاعر
اذا عرف ما يستحسن وعرف عيوب الشعر اللفظية والمعنوية عرف كيف ينقح شعره
ويهذبه وينزهه من العيوب ويحسنه واذ قد ذكرنا تهذيب الشعر وتاديبه
فلنذكر تهذيب الشاعر وتاديبه تتميما للفائدة وتعميما للعائدة قال نصر الله
ابن الاثير يجب للشاعر ان يكون حسن الاخلاق حلو الشمائل مامون الجانب
طلق الوجه طلق اليدين والا فهو كما قال [illegible]

وان احق الناس باللوم شاعر … يلوم على البخل الرجال ويبخل

فان اتصف بذلك كان امالة للعيون والوطا بالقلوب يجب له ان يكثر
من حفظ شعر العرب لاشتماله على ذكر اخبارهم وآثارهم وانسابهم ولغاتهم
وفي ذلك تقوية لطبعه وبه يعرف المقاصد ويسهل عليه اللفظ ويتسع
المذهب فانه اذا كان له طبع واخل بذلك فربما طلب معنى فلا يصل اليه وهو
ماثل بين يديه لضعف آلته كالمقعد يجد في نفسه القوة على النهوض فلا
تعينه آلته وسئل رؤبة عن الفحل من الشعراء فقال هو الراوية اذا روى
استفحل قال ابن رشيق لانه يجمع الى جيد شعره معرفة جيد غيره فلا يحمل نفسه الا
على بصيرة قال يعيب صنعة شاعر

لقد خشيت ان يكون ساحرا … رواية مرا ومرا شاعرا

فاستعظم حاله حتى قرنها بالسحر وكان امرؤ القيس رواية ابي داود الايادي
مع فضل تخيره وقوة غريزته وكان زهير رواية اوس بن حجر وطفيل الغنوي
وكان الحطيئة رواية زهير وكان الفرزدق على فضله يروي للحطيئة كثيرا
وكان كثير رواية جميل ولم يكن بدون الفرزدق وجرير بل كان [illegible]

اهل الحجاز وكان ابو نواس يقول ما قلت الشعر حتى رويت لستين امراة منهن الخنساء
وليلى فما ظنك بالرجال ولا ينبغي ان يغفل عن تصفح اشعار المحدثين المجيدين لما فيها من حلاوة
اللفظ وقرب الماخذ واشارات الملح ووجوه البدائع وان يكون متصرفا في انواع
الشعر من جد وهزل وحلو وجزل ومدح وهجاء ورثاء وافتخار واعتذار فاذا كان
كذلك لم يمل شعره فيحكم له بالصرف والتقدم وقد ادعى ذلك حبيب في القصيد
الواحد فقال

الجد والهزل في توشيع لحمتها … والنبل والسخف والاشجان والطرب

وقال ابو العتاهية

لا يصلح النفس اذ كانت مدبرة … الا التنقل من حال الى حال

ويكره للشاعر ان يكون معجبا بنفسه مثنيا على شعره ولو كان مجيدا الا ان يريد
ترغيب ممدوح او ترهيبه وقد يجوز له ذلك مسامحة والله اعلم وبيت بديعية

الصفي الحلي قوله

هو النبي الذي آياته ظهرت … من قبل مظهره للناس في القدم

ولم ينظم ابن جابر الاندلسي هذا النوع في بديعيته وبيت بديعية العز الموصلي قوله

والله هذبه طفلا وادبه … لما تحلى بهدي الزاكي ولم يرم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

تهذيب تاديبه قد زاد عظمته … في مهده وهو طفل غير منفطم

وبيت بديعية الشرف المقري قوله

كلتا يديه يمين بالندى ابدا … فاقبض يسارك منه يا اخا العدم

وبيت بديعية السيوطي قوله

لم لا تكون معانيه مهذبة … والله ادبه في المهد واليتم

وبيت بديعية العلوي قوله

هو الذي جل عن ضد يماثله … اذ خصه الله بالتمكين في القدم

وبيت بديعية الطبري قوله

ما زال باليمن محفوظ العناية في … تهذيب تاديبه المرعي في النسم

وبيت بديعيتي قولي

مهذب ظرفه اغناه عن ادب … في القول والفعل والاخلاق والشيم

الاتفاق

ما نال آباؤه بالحمد مفخرة … فكان احمدهم وفق اتفاقهم

هذا النوع وان سمي بالاتفاق لانه قليل الاتفاق عزيز الوقوع وهو عبارة عن ان يتفق للمتكلم واقعة واسماء تطابقها اما مشاهدة او سماعاً كما اتفق للشيخ شمس الدين ابن الكوفي الواعظ في الوزير مؤيد الدين بن العلقمي حيث قال

يا عصبة الاسلام نوحي واندبي … حزناً على ما حل بالمستعصم
دست الوزارة كان قبل زمانه … لابن الفرات فصار لابن العلقمي

فاتفق له ان المذكورين وزيران والوزيرين بهما نهران معروفان مع المطابقة بين الفرات العذب والعلقم المر ومن هذا اعني الاتفاق وقع لشاعر ونحوه وان لم يبلغ درجته ما اتفق للرضي بن ابي حصينة المعري في حسام الدين لولو حاجب الملك الناصر صلاح الدين حين ارسله غازياً للافرنج الذين قصدوا الحجاز من بحر القلزم فظفر بهم قال الشاعر المذكور يخاطب الافرنج

عدوكم لؤلؤ والبحر مسكنه … والدر في البحر لا يخشى من الغير

ومنه قول الملك الافضل علي ابن السلطان صلاح الدين يوسف لما تعصب عليه عمه ابو بكر واخوه عثمان فحاصراه بدمشق واخذاها منه وكانت له ولاية العهد من ابيه لانه كان اكبر اولاده فكتب الى الامام الناصر صاحب بغداد يشكوهما

مولاي ان ابا بكر وصاحبه … عثمان قد غصبا بالسيف حق علي
وهو الذي كان قد ولاه والده … عليهما فاستقام الامر حين ولي
فخالفاه وحلا عقد بيعته … والامر بينهما والنص فيه جلي
فانظر الى حظ هذا الاسم كيف لقي … من الاواخر ما لاقى من الاول

فاتفق له قضية طابقتها اسماء من كانت قضيتهم قضيته حسب اعتقاده فلما وصل كتابه الى الامام الناصر كتب اليه

وافى كتابك يا ابن يوسف معلنا … بالحق يخبر ان اصلك طاهر

غصبوا

غصبوا علياً حقه اذ لم يكن … بعد النبي له بيثرب ناصر
فاصبر فان غداً عليه حسابهم … وابشر فناصرك الامام الناصر

ذكر ذلك القاضي شمس الدين ابن خلكان في تاريخه وكتب اليه ابن عنين من الهند قصيدة يقول فيها ومنه شاهد لما نحن فيه ايضاً

هيهات ان تأتي دمشق وملكها … يعزى الى غير المليك الافضل
ومن العجائب ان يقوم بها ابو … بكر ويقعد علم الوصي علي
مهلاً ابا حسن فتلك سحابة … صيفية عما قليل تنجلي

ومنه قول ابي الطيب المتنبي يخاطب سيف الدولة وقد نازل عساكر الاخشيد محمد بن طغج بصفين فهزمهم وسار الى الشام فافتتحها وهو

يا سيف دولة ذي الجلال ومن له … خير الخلائق والانام سمي
او ما ترى صفين كيف اتيتها … فانجاب عنها العسكر الغربي
فكأنه جيش ابن حرب رعته … حتى كأنك يا علي علي

ذكر ذلك الثعالبي في يتيمة الدهر عن ابي عبد الله الحسين بن خالويه وهذه الابيات لا توجد في ديوان المتنبي ومنه ما كتب ابو شجاع بن الدهان الفرضي الى الشيخ تاج الدين زيد بن ابي اليمن الكندي المقرئ النحوي وهو

يا زيد زادك ربي من مواهبه … نعماً يقصر عن ادراكها الامل
لا غير الله حالاً قد حباك بها … ما دار بين النحاة الحال والبدل
النحو انت احق العالمين به … اليس باسمك فيه يضرب المثل

فاتفق له ان المخاطب من علماء النحو واسمه زيد وبه يضرب المثل في علم النحو ومنه قول ابن ابي الاصبع وقد اجتمع الملك الاشرف موسى بالملك الظاهر الخضر بن يوسف وهو

قد اجتمع البحر شاطي فراتنا … الدر موسى فيه قد لقي الخضرا

وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي قوله

ومن غدا اسم امه نعت الامة … فتلك انامله من سائر النعم

ولم ينظم ابن جابر الاندلسي هذا النوع في بديعيته وبيت بديعية العز الموصلي قوله

محمد واسمه بالانفاق له … وصف يشاكله في اسمه العلم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

ووصفه لابنه قد جا فسمه … فانتخب انفاقهم

قال في شرحه الوصف هو ان النبي صلى الله عليه وآله اشار الى ولده الحسن عليه السلام وقال انّ ابني هذا سيد وسيصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين

وبيت بديعية الشرف المقري قوله

الرسل احمد اوصافا واحمدهم … في الوصف احمد الحاشكر بيد النعم

وبيت بديعية السيوطي قوله

ومن سماجته وصف لساعده … فانه هاشم حسب انفاقهم

وبيت بديعية العلوي قوله

ان ابن امنة في الحشر امته … به الامام غدا من ابنه القدم

وبيت بديعية الطبري قوله

من اسم جد ابيه وصف سائمهم … فذاك هاشم الاعدا بانفاقهم

وبيت بديعتي قوله

ما زال اباؤه باحمد مذعرفوا … فكان لمدحهم وفق انفاقهم

الجمع مع التفريق

صبابة الشمس في ثغر يوجهم دجى … نعدو الشمس لم يدرك ولم

هذا النوع عبارة عن ان يدخل المتكلم شيئين في معنى واحد ثم يفرق جهتي الادخال كقوله تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الاخرى ادخل النفسين في حكم التوفي ثم فرق بين جهتي التوفي بالحكم بالامساك والارسال اي الله يتوفى الانفس التي تقبض والتي لا تقبض فيمسك الاولى ويرسل الاخرى ومن امثلته في الشعر قول مروان بن ابي حفصة

تشابه يوماه علينا فاشكلا … فلا نحن ندري اي يوميه افضل

ايوم نداه الغمر ام يوم باسه … وما منهما الا اغر محجل

فانه ادخل يوميه في التشابه والاشكال ثم فرق بينهما فجعل احدهما للبذل وثانيهما

والثاني

والثاني للنجدة والشجاعة ومنه قول ابي عبادة البحتري

ولما التقينا والنقا موعد لنا … تعجب رائي الدر منا ولاقطه

فمن لؤلؤ تجلوه عند ابتسامها … ومن لؤلؤ عند الحديث تساقطه

جمع المرئي من الدر والملقوط منه في كونهما متعجبا منهما ثم فرق بينهما فجعل الاول مجلوا عند الابتسام وهو ثغرها وجعل الثاني ساقطا عند الحادثة وهو كلامها

ومن الطف قول صباد العطى في هذا النوع

جاءت تثني بين ريحانة … تفتن ممكا وكثيب هال

فلا وصبحتها واردفها … وشقوة الدعص لها والغزال

مائدتها هز نسيم الصبا … وانما انبل غصنا فمال

حتى اذا الليل قضى ما قضى … خفت مع الفجر خطاها الثقال

ابكي وتبكي غير ان الاسى … دموعه غير دموع الدلال

ادخل بكاءه وبكاءها في كونهما من اجل الفراق ثم فرق بينهما فجعل بكاءه للاسى وبكاءها للدلال ومنه قول التهامي

قالوا انا بن محبتها في سقمه … شتان بين سقامه وسقامها

سقم الجفون وان تزايد صحة … ابدا وسقمي قد اذاب عظامها

وحدث يعقوب بن بشير قال كنت مع اسحق الموصلي في نزهة فمر بنا اعرابي فوجه اسحق خلفه فوافانا فلما شرب وسمع حنين الدولاب قال

بكرت تحن وما بها وجدي … واحن من وجد الى نجد

فدموعها تحيا الرياض بها … ودموع عيني تقرح خدي

وبكاي يجد كلفت وما … يغني بهم كلفي ولا وجدي

لو قيس وجد العاشقين الى … وجدي لزاد عليه ما عندي

قال ثم انصرف فاتى الا محو لا سكرا ولا شربا لاجل هذه الابيات والشاهد في البيتين الاولين حيث جمع بين الدولاب وبين نفسه في الحنين والبكاء ثم فرق بينهما فجعل دموعها تحيا بها الرياض ودموعه تقرح خده ومنه قول رشيد الدين

الوطواط

فوجهك كالنار في ضوئها … وقلبي كالنار في حرها

وقول الأخر

ومسهل كوجنة الحب في اللو … ن وقلب المحب في الخفقان

وقول العفيف التلمساني

بين فؤادي وخدها نسب … كلاهما بالجحيم يلتهب

هما سواء والفرق بينهما … انهما ساكن ومضطرب

وقول مؤلفه عفى الله عنه في مطلع قصيدة

ما بين قلبي وبين المحبوب … كلاهما من سعير الوجد ملتهب

قلبي لما فاته من وصل فتنته … والبرق اذ فاته من ثغر الشنب

وبيت بديعية الصفي الحلي قوله

سناه كالنار يجلو كل مظلمة … والباس كالنار يفني كل مجترم

ادخل السنا والباس في كونهما كالنار ثم فرق بينهما بان وجه ادخال السنا فيه انه يجلو الظلام ووجه ادخال الباس انه يفني المجرمين كما يفني النار الحطب وقس على ذلك سائر ابيات البديعيات وبيت بديعية ابن جابر الاندلسي قوله

فلذ بمن كفه والبحر ان ذكرا … الا بكف ويجري كل منهم

وبيت بديعية العز الموصلي قوله

وعزمه النار في جمع بجرمه … ووجهه النار يجلو ظلمة الغشم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

سناه كالبرق ان ابدى تظلمهم … والعزم كالبرق في تفريق جمعهم

وبيت بديعية المقري قوله

ان انكر والشمس منه في مقل … تعشى وفي مقل تجلو دجى الظلم

وبيت بديعية السيوطي قوله

والحق كالصبح كل الخلق شاهده … والسيف كالصبح في تفريق جمعهم

وبيت بديعية العلوي قوله

قضاه

قضاه كالموت حقا لا مرد له … والفتك كالموت لم تعوزه

وبيت بديعية الطبري قوله

كالشمس في تفريق جمع ملته … وفي الضيا وجهه ياحشر الظلم

وبيت بديعية شيخي قوله

ضياؤه الشمس في تفريق جمع دجى … ومقدم الشمس لم يدرك ولم يرم

الجمع مع التقسيم

وكم غزا العدى جمعا فقسمه … فالربح للاسر والمولود للنسم

هذا النوع عبارة عن جمع متعدد تحت حكم ثم تقسيمه او بالعكس اي تقسيم متعدد ثم جمعه فالاول كقول ابي الطيب المتنبي

حتى اقام على ارباض خرشنة … تشقى به الروم والصلبان والبيع

للسبي ما نكحوا والقتل ما ولدوا … والنهب ما جمعوا والنار ما زرعوا

الارباض جمع ربض بفتح الراء المهملة والباء الموحدة وبعدها ضاد معجمة وهو ما حول المدينة وخرشنة بفتح الخاء المعجمة وسكون الراء المهملة وفتح الشين المعجمة وبعدها نون موضع في وسط بلاد الروم فجمع اولا شقاء الروم بالممدوح وهو شامل للسبي والقتل والنهب والاحراق ثم قسم ثانيا في البيت الثاني وفصل وذكر صاحب المفتاح وتبعه ابن حجة وغيره قبل البيت الثاني قوله

والدهر معتذر والسيف منتظر … وارضهم لك مصطاف ومرتبع

وقال انه جمع فيه ارض العدو وما فيها في كونها خالصة للممدوح وقسم في الثاني المذكور وفيما رايناه من نسخ ديوان ابي الطيب ما ذكرناه واما البيت الذي ذكر صاحب المفتاح فهو قوله والدهر معتذر الى اخره فهو بعد بيت التقسيم بثلاثين بيتا من القصيدة وبعده قول مؤلفه عفى الله عنه

ترنم طير الايك في غدواته … فكم من قلوب قد شجا اذ ترنما

فطرب ناحا واذكر ناسيا … وهيج مشتاقا واصبى متيما

فجمع في البيت الاول شجو الطير للقلوب الشامل للاطراب والاذكار وغير ذلك ثم قسم في البيت الثاني والثاني كقول حسان بن ثابت

قوم اذا حاربوا ضروا عدوهم ... او حاولوا النفع في اشياعهم نفعوا
سجية تلك منهم غير محدثة ... ان الخلائق فاعلم شرها البدع

قسم في البيت الاول صفة الممدوح بين الضر الاعداء ونفع الاولياء ثم جمعها في البيت الثاني في قوله سجية ومن لطف هذا القسم قول الاخر

لو كان ما انتم فيه يدوم لكم ... ظننت ما انا فيه دائما ابدا
لكن رايت الليالي غير تاركة ... ما سر من حادث او ساء مطردا
فقد سكنت الى اني وانكم ... سنستجد خلاف الحالتين غدا

فقوله خلاف الحالتين جمع لما قسم لطيف فقد ازداد لطفا بحسن ما بناه عليه من قوله فقد سكنت الى اني وانكم واما البديعيات بنوا ابياتهم على الضرب الاول فبيت بديعية

الصفي الحلي قوله

ابادهم فلبيت المال ما جمعوا ... والروح للسيف والاجساد للرخم

وبيت بديعية ابن جابر قوله

والمال والماء في كفيه قد جمعا ... هذا لراج وذا للجيش حين ظمي

وبيت بديعية العز الموصلي قوله

علم ومال على جمع بقسمه ... هذا لغر وهذا نفع معتصم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

جمع الاعادي بتقسيم بعزمهم ... فالحي للاسر والاموات للاكم

وبيت بديعية السيوطي قوله

حوى الفضائل فالعليا لهمته ... والحسن للوجه والاحسان للشيم

وبيت بديعية السيوطي قوله

فالسبي للملك والغنم ما جمعوا ... والروح للنار والاجساد للرخم

هذا البيت خال من الجمع وليس فيه الا التقسيم فقط وبيت بديعية العلوي

قوله

افنى البغاة فنال السيف نفسهم ... والجيش منه في المال والحرم

وبيت بديعية الطبري قوله

اورث كوامنه جمعا قسمها ... فالحوض للورد والعظمى لحوطهم

يريد الشفاعة العظمى وبيت بديعيتي قولي

وكم غزا للعدى جمعا فقسمه ... فالزوج للام والمولود لليتم

الجمع مع التفريق والتقسيم

وفرقا الجمع تقسيما وفي تكد ... الباس ذاك وهذا منه للكرم

هذا النوع لم ينظمه الشيخ صفي الدين الحلي ولا غيره من ارباب البديعيات التي ذكرناها وقد ذكره السكاكي في المفتاح والخطيب في التلخيص والايضاح والطيبي في التبيان والسيوطي في الاتقان وجماعة اخرون وعرفوها بان يجمع المتكلم متعددا تحت امر ثم يفرق ثم يضيف الى كل ما يناسبه كقوله تعالى في سورة هود يوم ياتي لا تكلم نفس الا باذنه فمنهم شقي وسعيد فاما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك ان ربك فعال لما يريد واما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك عطاء غير مجذوذ فجمع الانفس في عدم التكلم بقوله لا تكلم نفس لان النكرة في سياق النفي تعم ثم فرق بان اوقع التباين بينها بان بعضها شقي وبعضها سعيد بقوله فمنهم شقي وسعيد اذ الانفس واهل الموقف واحد ثم قسم واضاف الى السعداء ما لهم من نعيم الجنة والى الاشقياء ما لهم من عذاب النار فان قلت ما معنى الاستثناء في قوله تعالى الا ما شاء ربك قلت هو استثناء من الخلود في عذاب النار والخلود في نعيم الجنة يعني ان اهل النار لا يخلدون في عذاب النار وحده بل يعذبون بالزمهرير ونحوه من انواع العذاب سوى عذاب النار وكذا اهل الجنة لهم سوى الجنة ما هو اكبر منها واجل وهو رضوان الله تعالى وما يتفضل به الله عليهم مما لا يعرف كنهه الا الله كذا ذكره صاحب الكشاف بناء على مذهبه واما عندنا فمعناه ان فساق المؤمنين لا يخلدون في النار بعد ما كفى في صحة الاستثناء لان صرف الحكم عن الكل في وقت ما يكفيه صرفه عن البعض وكذا الاستثناء الثاني معناه بعض اهل الجنة لا يخلدون فيها وهم اهل الجنة الفساق الذين فارقوا الجنة ايام عذابهم والتابيد من مبدإ معين كما ينتقض باعتبار

الاشباه وكذلك ينقص باعتبار الابتداء واطلاق السعادة عليهم باعتبار شرفهم بسعادة الايمان والتوحيد وان شقوا بسبب المعاصي قال السعد التفتازاني في شرح التلخيص **واما قوله** ما دامت السموات والارض فالمراد سموات الاخرة وارضها لانها دائمة مخلوقة للابد او هو عبارة عن التابيد ونفي الانقطاع كقول العرب لا افعله ما اقام ثبير وما لاح كوكب ونحو ذلك **ومن امثلة هذا النوع في الشعر قول**

ابرهيم ابن العباس

لنا ابل كوم يضيق بها الفضا — ويفتر عنها ارضها وسماؤها

فمن دونها ان تستباح دماؤنا — ومن دوننا ان تستباح دماؤها

حمى وقرى فالموت دون مرامها — وايسر خطب يوم حق فناؤها

فجمع الابل في الوصف بالكثرة ثم فرق بان لها وصفين احدهما كونها حمى والثاني كونها قرى ثم قسم واضاف الى الوصف الاول كون الموت دون مرامها والى الثاني كون فنائها ايسر خطب يوم الحق **وقول الاخر**

فتى دهره شطران فيما ينوبه — ففي جوده شطر وفي باسه شطر

فلا من بغاة الخير في عينه قذى — ولا من ثنير الحرب في اذنه وقر

وقول ابن شرف القيرواني

لمختلفي الحاجات جمع ببابه — فهذا له فن وهذا له فن

فللخامل العليا وللمعدم الغنى — وللمذنب العتبى وللخائف الامن

وقول ابن نباتة السعدي

وكم لليل عندي من نجوم — جمعت الشمل منها في نظام

عتابا او نسيبا او مديحا — لحل امجيب وهمام

وبيان في بيت البديعية انه جمع الجمع بمعنى الجماعة وهو متعدد في الحكم عليه بالتفرق ثم فرق بان جعل تفريقهم تقسيما على وجهين احدهما بالحرب والثاني بالبذل ثم قسم فاضاف الحاضر بالباس والى البذل الكرم والله اعلم

المماثلة

فمن يماثله ام من يناظره — ام من يجانس في العلم والعلم

المماثلة هي ان تتماثل الالفاظ او بعضها في الزنة دون التقفية كقوله تعالى وما ادريك ما الطارق النجم الثاقب ان كل نفس لما عليها حافظ فالطارق والثاقب والحافظ الفاظ متماثلة في الزنة بدون تقفية **كقول ابن ابي الحديد في امير المؤمنين علي كرم الله وجهه**

وقوله

الصادع الفتاك والمطلوب — المانع والاخاذ والنزال

نشوان من خمر الصبي لا يسمع — الشكوى ويصغي للوشاة فيقبل

متغير متلون متعتب — متعنت متمنع متدلل

وقول ابن هانئ الاندلسي

وكفاك من حب السماحة انها — منه بموضع مقلة من محجر

فغمامه من رحمة وعراصه — من جنة ويمينه من كوثر

وقول البهائي

اهوى الحجاز وطيبه وسباله — واراكه وبشامه وغضاه

فغنى الاله سهوله وحزونه — ومروجه وجهاده ووباه

والفرق بين المماثلة والمناسبة اللفظية توالي الالفاظ المتزنة في المماثلة دون المناسبة **ولا يخفى** ان هذا النوع اعني المماثلة ليس تحته كبير امر لكنه لما كان امرا زائدا على ما خلا عنه من الكلام عد من البديع **وبيت بديعية الصفي الحلي قوله**

سهل خلائقه صعب عرائكه — جم عجائبه في الحكم والحكم

ولم ينظم ابن جابر هذا النوع **وبيت بديعية العز الموصلي قوله**

يبدي مماثلة يعطي مناسبة — يجري مجانسة في الكلم والكلم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

فالجبر ماثله والعفو جاوره — والعدل جاء في الحكم والحكم

وبيت بديعية المقري قوله

فامدح عوارفه واعرف مدائحه — وانظم محاسنه باحسن النظم

ولم ينظم السيوطي هذا النوع ايضا **وبيت بديعية العلوي قوله**

فراج معظمة كشاف معضلة — سباق اندية من راحة النعم

وبيت بديعية الطبري قوله

من ذا يماثله جلت فضائله … والله مادحه في نون والقلم

هذا البيت ليس من التماثل في شيء لما علمت من انها تماثل الكلمات في اللفظ دون المعنى فقوله يماثله فضائله مماثلة وزنا وقافية وقوله مادحه لا يماثل ما قبله

في الرتبة بيت بديعيتي قولي

فمن يماثله ام من يناظره … ام من يجانسه في العلم والعلم

وبيت بديعيتي التوشيع

لقد تخصص ... وشيعته له … نحو ابدا الثنا العين الحكم والحكم

التوشيع هو ان يوتى في عجز الكلام نظما كان او نثرا بمثنى مفسر باسمين ثانيهما معطوف على الاول كقوله صلى الله عليه وآله وسلم يشيب ابن آدم ويشب فيه خصلتان الحرص وطول الامل قال الصفي في شرح بديعيته هو ماخوذ من التوشيع وهي الطريقة الواحدة في البرد المطلق فكان الشاعر اهمل البيت كله الا آخره فانه اتى فيه بطريقة تعد من المحاسن انتهى وهو يقتضي ان التوشيع انما يكون في عجز البيت ولا يكون في صدره وليس كذلك فقد يكون في صدره ايضا وان كان الغالب الاول وكقول ابن المعتز

سقتني في ليل شبيه بشعرها … شبيهة خديها بغير رقيب

فما زلت في ليلين شعر وظلمة … وشمسين من خمر وخد حبيب

قال الصفدي سمي توشيعا لان التوشيع لف القطن المندوف فكانه يجعل التعبير عن المعنى الواحد بالمثنى المفسر باسمين بمنزلة لف القطن بعد الندف واعترض كلامه بان التعبير عن الواحد بالمثنى بمنزلة اللف وتفسيره باسمين متعاطفين بمنزلة الندف فكان الاظهر ان يقول بمنزلة ندف القطن بعد لفه واجيب بان اللف المقصود في القطن متاخر عن ندفه فيكون المثنى بعمومه بحسب مفهومه وشيوعه بمنزلة المندوف وتفسير المراد منه بالاسمين المتعاطفين بمنزلة اللف فيكون التوشيع من قبيل اللف بعد الندف لا حاجة الى اعتبار القلب وغيره وعند قولي

البحريه

لما مشين بذي الاراك تشابهت … اعطاف قضبان به وقدود

في حلتي حبر وروض فالتقى … وشيان وشي ربى ووشي برود

وسفرن فامتلأت عيون راقها … وردان ورد جنى وورد خدود

وقول الاديب محمد ابن نباتة

يا من يصيخ الى داعي الشقاء وقد … نادى به الناعيان الشيب والكبر

ان كنت لا تسمع الذكرى ففيم ثوى … في راسك الواعيان السمع والبصر

ليس الاصم ولا الاعمى سوى رجل … لم يهده الهاديان العين والاثر

لا الدهر يبقى ولا الدنيا ولا الفلك الـ … ـاعلى ولا النيران الشمس والقمر

ليرحلن عن الدنيا وان كرها … فراقها الثاويان البدو والحضر

وقول الفقيه عمارة اليمني يمدح صاحب مصر الفائز بن الظافر

حيث الخلافة مضروب سرادقها … بين النقيضين من عفو ومن نقم

وللامامة انوار مقدسة … تجلو البغيضين من ظلم ومن ظلم

وللنبوة آيات تنص لنا … على الخفيين من حكم ومن حكم

وللمكارم اعلام تعلمنا … مدح الجزيلين من باس ومن كرم

وللعلى السن تثني محامدها … على الحميدين من فعل ومن شيم

وراية الشرف البذاخ ترفعها … يد الرفيعين من مجد ومن همم

وما احسن قول الشيخ تاج الدين بن ابي الحسن الكاتب البغدادي

دع المنجم يكبو في ضلالته … ان ادعى علم ما يجري به الفلك

تفرد الله بالعلم القديم فلا … الانسان يشركه فيه ولا الملك

اعد للرزق من اشراكه شركا … وبئست العدتان الشرك والشرك

ومن بديع قول شيخنا العلامة محمد ابن علي الشامي رحمه الله

اني منيت وما الايام واحدة … بجائر طرفه امضى من الهند

بواحد الحسن ثاني الريم في لحظ … وثالث النيرين الشمس والقمر

وبيت بديعية الصفي قوله

اتى بخط ابان الله معجزه … بطاعة الماسكين السيف والقلم

ولم ينظم ابن جابر هذا النوع وبيت بديعية الموصلي قوله

ومن عطاياه روض وشح به … تغني عن الاجود بين العجب والبدد

وبيت بديعية ابن حجة قوله

وعم شرع العدل منه الارض فاتشحت … بحلة الاجد بين العهد والذمم

وبيت بديعية المقري قوله

لم تفترق في كتب مقرى كتائبه … فوائد الزاخرين العلم والكرم

وبيت بديعية السيوطي قوله

ومن غدا في الوغى كوشيع ملته … يسموا على الزاهرين الروق والنجم

وبيت بديعية الفارسي قوله

عناية سبقت قبل الوجود دبت … في ثبت الاقدمين اللوح والقلم

وبيت بديعية الطبري قوله

عمت مواهبه ما وشحت يدي … اغنى ذوى المتعبين الهم والالم

وبيت بديعيتي قولي

لقد تخصص بدا وشحته له … فحزا بدا البالغين الحكم والحكم

التكميل

تكميل تحدثه بالحلم منصف … مع المهابة في بشر وفي اضم

التكميل عبارة عن ان ياتى المتكلم بمعنى تام في فن من الفنون فيرى الاقتصار عليه ناقصا فيكمله بمعنى آخر من ذلك غير الفن الذي اتى به اولا كمن مدح انسانا بالحلم فيرى الاقتصار عليه يدعون مدحه بالباس ناقصا فيكمله بذكر كقول كعب

ابن سعد الغنوي

حليم اذا ما الحلم زين اهله … مع الحلم في عين العدو مهيب

فان بالحلم تم المدح في المصراع الاول ولكن اراد تكميله بالهيبة فوصفه بها في الشطر الثاني وجعله بعضهم من نوع الاحتراس وذلك لان كونه حليما في حال يزين فيها الحلم يوهم انه في تلك الحالة التي يحسن بما به من البشاشة وطلاقة الوجه وعدم اثار الغضب والمهابة فنفى ذلك الوهم بقوله مع الحلم في عين العدو مهيب يعني انه

مع الحلم في تلك الحالة التي يحسن فيها الحلم بحيث يهابه العدو ولتمكن مهابته في غير تلك الحالة فكيف في غير تلك الحالة واعلم ان اكثر علماء المعاني جعلوا التكميل والاحتراس بابا واحدا والمحققون من المتاخرين واصحاب البديعيات على ان كلا منهما نوع براسه فان التكميل يرد على المعنى التام فيكمل اوصافه والاحتراس يرد على المعنى الموهم خلاف المقصود فيدفع ذلك الوهم كما ستعرف في بابه ومن العجب ان ابن حجة فرق بين الاحتراس والتكميل تبعا للصفي ثم قال في البيت المذكور قوله اذا ما الحلم زين اهله احتراس لولاه لكان المعنى في المدح مدخولا اذ بعض التغاضي قد يكون عن عجز يوهم انه حلم فان الحليم قد لا يكون حليما محققا الا عن قدرة وهو الذي قصد الشاعر بقوله اذا ما الحلم زين اهله فان الحلم ما زين اهله الا اذا كان عن قدرة وهذا القدر غاية في باب التكميل انتهى فحكم اولا بانه احتراس ثم قال هو غاية في باب التكميل مع قوله بالفرق بينهما وهل هذا الا تهافت وقد اتبع الصفي وابن حجة لنوع التكميل شواهد هي بنوع الاحتراس اولى عند من يرى الفرق بينهما منها قوله تعالى فسوف ياتي الله بقوم يحبهم ويحبونه اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين قال الصفي وتبعه ابن حجة انه لو اقتصر سبحانه على قوله اذلة على المؤمنين لكان مدحا تاما بالرياضة والانقياد لاخوانهم فوصفهم ايضا بالعزة والمنعة بقوله اعزة على الكافرين احتراس لانه لو اقتصر على قوله اذلة على الكافرين لاوهم ان الذلة لضعفهم فدفعه بقوله اعزة على الكافرين تنبيها على ان ذلك تواضع منهم للمؤمنين ومنها قول السموأل

وما مات منا سيد حتف انفه … ولا طل منا حيث كان قتيل

قال الصفي فانه لما وصف قومه بانهم لا يموتون موت الاذلاء والجبناء كمل مدحهم بانهم مع ذلك لا يضيع لهم دم انتهى والاولى ان يكون من نوع الاحتراس فانه لو اقتصر على وصف قومه بشمول القتل اياهم لاوهم ان ذلك لضعفهم وقلتهم فازال هذا الوهم بوصفهم بالانتصار قال ابن حجة وقد غلط غالب المؤلفين في هذا الباب وخلطوا التكميل بالتتميم وساوافي باب التتميم شواهد التكميل

ومن ذلك قول عوف السعدي

ان الثمانين وبلغتها … قد احوجت سمعي الى ترجمان

هذا البيت سائر ومن شواهد التتميم وهو ابلغ شواهد التكميل فان معنى البيت تام بدون لفظ وبلغتها واذا لم يكن المعنى ناقصا فكيف يسمى هذا تتميما وانما هو تكميل حسن اتى به كالمتمم قلت لئن غلط من خلط التكميل بالتتميم فقد غلط ابن حجة خلط التكميل بالاعتراض والبيت المذكور ابلغ شواهد الاعتراض وقد ورد فهو ايضا شاهد عليه وليس كل زيادة جيء بها مع تمام المعنى تسمى تكميلا والا لم يبق بين التكميل والاعتراض فرق بل التكميل هو الزيادة التي جاء بها المتكلم تكميلا للمعنى الاول الذي قصده وفي الاعتراض الزيادة التي جيء بها لنكتة ليس الغرض بها تكميل المعنى السابق وكذلك في لفظ في البيت وبلغتها فانها زيادة جاء بها الشاعر للدعاء لا التكميل وغرضه من الاعتذار الذي قصد على ما يحكى ان عوف بن محلم الشيباني صاحب البيت سلم عليه عبد الله بن طاهر فلم يسمع فعلم بذلك فدنا منه وانشد قصيدة منها البيت المذكور وسيجيء تنقيح الفرق بين الاعتراض والتكميل واما الفرق بين التكميل والتتميم فهو ان التتميم يرد على المعنى الناقص فيتممه والتكميل يرد على المعنى التام فيكمله اذ الكمال امر زائد على التمام ومما اخترته من امثلة التكميل قول الشيخ جمال الدين بن نباتة

نفس عن الحب ما حادت ولا عدلت … باي ذنب وقال الله قد قتلت

قلت معنى البيت تام بدون قوله وقال الله ولكن التكميل بوقال الله قبل قوله قد قتلت لا يصدر الا من مثل الشيخ جمال الدين [illegible] وقد علمت ان هذا من باب الاعتراض لا التكميل وانشد ايضا لنفسه ابياتا اكثرها من هذا القبيل

ومن الشواهد الصحيحة للتكميل قول ابي تمام

فتى عنده خير الثواب شرته … ومنه الاباء المر والكرم اللذ

وقوله

يلو وصنا والغنى باجمعه … ونجد والحادثات من غضبه

تزل عن عرضه العيوب كما … تنبت كف الغني في نشبه

وقول البحتري

هل العيش الا ان تساعفنا النوى … بوصل سعاد او يساعدنا الدهر

على انها ما عندها لمواصل … وصال ولا عنها لمصطبر صبر

وبيت بديعية الصفي الحلي قوله

نفس مؤيدة بالحق تعضدها … عناية صدرت عن بارئ النسم

ولم ينظم ابن جابر هذا النوع في بديعيته وبيت بديعية العز الموصلي قوله

تمت محاسنه والله كمله … فقد سما في الورى في غاية العظم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

اداته تمت لا نقص يدخلها … والوجه كمل في غاية العظم

وبيت بديعية المقري قوله

نجت رجال بحبل المصطفى اعتصموا … من الشقا ونالوا الفوز بالنعم

وبيت بديعية السيوطي قوله

وصحبه خير صحب من حوى شرفا … بغاية الحلم والتكميل في الحكم

وبيت بديعية العاوي قوله

فما يرى الدهر الا عند خدمتهم … كذا القضاء بامر العادل الحكم

وبيت بديعية الطبري قوله

حاز المكارم تكميلا وفاق بما … لم يؤت ذو شرف من خيرهم

وبيت بديعيتي قوله

تكميل قدرته بالحلم متصف … مع المهابة في بشر وفي ابتسم

شجاعة الفصاحة

شاوت شجاعته فيهم فصاحتهم … وقد غدوا معجزا بالكلم والكلم

هذا النوع لم يذكره احد من علماء البديع ولا نظمه احد من اصحاب البديعيات وهو من مستخرجات الشيخ ابي الفتح عثمان ابن جني قال وهو عبارة عن حذف شيء من لوازم الكلام وثوقا بمعرفة السامع قال الفخر الرازي في كتاب المحاذات كان شيخنا ابو الفتح يسمي هذا الجنس شجاعة الفصاحة لان الفصيح لا يكاد يستعمله الا وجاشه جرية الجنان غزيرة المواد ومثاله قوله تعالى حتى توارت بالحجاب اي الشمس ولم يجر لها ذكر وقوله ولو دخلت عليهم من اقطارها اي المدينة ولم يجر لها ذكر وقوله اذا

بلغت التراقي اي الروح ولم يجر لها ذكر وقوله انا انزلناه في ليلة القدر اي القران ولم يجر له ذكر وقول نبيه عليه السلم وقد تذاكر الناس عنده الطاعون وانتشاره في الامصار والابيات ويجوا ان لا يطلع علينا نقابها والنقاب جمع نقب فهو الطريق في الجبل يريد نقاب المدينة ولم يجر لها ذكر لكنه اقام علم المخاطبين بها مقام تصريحه بذكرها وقول حاتم الطائي

لعمرك ما يغني الثراء عن الفتى … اذا حشرجت يوما وضاق بها

بها النفس وقول العباس بن عبد المطلب يمدح النبي

من قبلها طبت في الظلال وفي … مستودع حيث يخصف الورق

اي في ظلال الجنة اراد انه كان طيبا في صلب ادم عليه السلم وقوله من قبلها اي من قبل الارض ومثل ذلك في كلامهم كثير واكثر الامثلة المذكورة عند علماء المعاني من وضع المضمر موضع المظهر اما لاشتهاره ووضوح امره او لان الذهن لا يلتفت الى غيره او لغير ذلك من الاعتبارات وليس من الحذف في شيء كما لا يخفى لكن ابن جني مثل لهذا النوع بالحديث السابق فكانه لاحظ ان المتكلم حذف من الكلام مرجع الضمير لعلم السامع به اذا عرفت ذلك فالشاهد في بيت البيت في قوله فيهم وقوله ندهم يريد العرب الذين لم يؤمنوا به ولم يجر لهم ذكر لكنه اقام معرفة السامع مقام التصريح بذكرهم والله اعلم

التشبيه

ما شبه كالزهر والتشبيه منفتح … يهل في اثره ما الاح مسود دم

التشبيه ركن من اركان البلاغة قال ابو العباس المبرد لو قال قائل هو اكثر كلام العرب لم يبعد ولهم في تعريفه عبارات فمنهم جماعة بانه الدلالة على مشاركة امر لامر اخر في معنى وقال الزنجاني هو الدلالة على اشتراك الشيئين في وصف هو من اوصاف الشيء في نفسه كالشجاعة في الاسد والنور في الشمس وقال الطيبي هو وصف الشيء بمشاركة الاخر في معنى وقال ابن ابي الاصبع هو اخراج الاغمض الى الاظهر وقال بعضهم هو الحاق شيء بذي وصف في وصفه وقال اخر هو ان يثبت للمشبه حكما من احكام المشبه به اذا عرفت ذلك فاعلم ان التشبيه مما اتفق العقلاء

شرف قدره وفخامة امره في فن البلاغة وانه اذا جاء في اعقاب المعاني افادها كمالا وضاعف قواها في تحريك النفوس الى المقصود بها على اختلاف فنونها وان اردت تحقيق ذلك فانظر الى قول البحتري

دان على ايدي العفاة وشاسع … عن كل ند في الندى وضريب
كالبدر افرط في العلو وضوءه … للعصبة السارين جد قريب

وقول السري الرفاء

اصبحت اظهر شكرا من صنايعه … واخص الود فيه اي اخصار
كيانع النخل يبدي للعيون جنى … طلعا نضيدا ويخفي غض جمار

او قول ابن المعتز

اذا اخو الحسن اضحى فعله سمجا … رايت صورته من اقبح الصور
وهبك كالشمس في حسن الم ترنا … نفر منها اذا مالت الى الضرر

او قول ابن الرومي

بذل الوعد للاخلاء سمحا … وابى بعد ذاك بذل العطاء
فغدا كالخلاف يورق للعين … ويابى الاثمار كل الاباء

او قول ابن تمام

واذا اراد الله نشر فضيلة … طويت اتاح لها لسان حسود
لولا اشتعال النار فيما جاورت … ما كان يعرف طيب عرف العود

وقس حالك وانت في البيت الاول لم تنته الى الثاني على حالك وانت قد انتهيت اليه ووقفت عليه تعلم بعد ما بين حالتيك في تمكن المعنى لديك وشاهد بعد الفرق بين ان تقول الدنيا لا تدوم وتقتصر على ذلك وبين ان تذكر عقيبه ما روي عنه عليه السلام من في الدنيا ضيف وما في يده عارية والضيف مرتحل والعارية مردودة او تنشد قول لبيد

وما المال والاهلون الا ودايع … ولا بد يوما ان ترد الودايع

وبين ان تقول ارى قوما لهم منظر وليس لهم مخبر وتسكت وان تتبعه

قول ابن المعتز

في نجر السرو منهم مثل … له رواء وماله ثمر

وانظر في جميع ذلك في الحالة الثانية كيف تزايد شرفه عليه في الحالة الاولى وسببه ان انس النفوس موقوف على ان تخرجها من خفي الى جلي وتاتيها بصريح بعد مكني وان تردها فيما تعلمه الى ما هي بشانه اعلم ولهذا كان التمثيل بالشاهد اوقع وللمادة الشبه اقطع واعلم ان التشبيه يستدعي خمسة اشياء احدها الطرفين اعني المشبه والمشبه به ليحصل التشبيه لانه من الامور النسبية المفتقرة الى الطرفين الثاني الوجه المشترك بين الطرفين الثالث الغرض ليصح العدول اليه من اصل المعنى فلا يعد عبثا الرابع الاحوال ليجعل التشبيه بها بتفاصيلها والاحتراز عن مردودها الخامس اداة لتوصل احد الطرفين بالاخر لفظا كما توصله الوجه معنى ولنبين ذلك في خمسة فصول الفصل الاول في الطرفين وهما اما حسيان كما في تشبيه الخد بالورد والقد بالغصن والفيل بالجبل في المبصرات و الصوت الضعيف بالهمس والحط الرجل باصوات الفراريج في المسموعات و النكهة بالعنبر والمسك في المشمومات والريق بالعسل والخمر في المذوقات و الجلد الناعم بالحرير والخشن بالمسح في الملموسات واما عقليان كتشبيه العلم بالحيوة والموت بالجهل والى هذا اشار الشاعر بقوله

اخو العلم حي خالد بعد موته … واوصاله تحت التراب رميم
وذو الجهل ميت وهو ماش على الثرى … يظن من الاحياء وهو عديم

وقال اخر

تبيحى كيف ليس فيه … امل يرتجى لنفع وضر
وعظام تحت التراب وفوق … الارض منها اثار حمد وشكر

واما مختلفان بان يكون المشبه عقليا والمشبه به حسيا او بالعكس الاول كتشبيه المنية بالسبع فان المشبه وهو الموت عقلي لانه عدم الحيوة عما من شانه الحيوة والسبع حسي والثاني كما في تشبيه العطر بخلق كريم فان العطر وهو الطيب محسوس بالشم والخلق وهو كيفية نفسانية تصدر عنها الافعال بسهولة عقلي قال الزمخشري في المفصل وهذا القسم اعني تشبيه المحسوس بالمعقول غير جائز لان العلوم العقلية مستفادة من الحواس ومنتهية اليها ولذلك قيل من فقد حسا فقد

علما واذا كان المحسوس اصلا للمعقول فتشبيهه به يكون جعلا للفرع اصلا والاصل فرعا وهو غير جائز ولذلك لو حاول محاول المبالغة في وصف الشمس في الظهور والمسك بالطيب فقال الشمس كالحجة في الظهور والمسك كخلق فلان في الطيب كان سخيفا من القول واما ما جاء في الاشعار من تشبيه المحسوس بالمعقول فوجهه ان يقدر المعقول محسوسا ويجعل كالاصل في ذلك المحسوس على طريق المبالغة فيصح التشبيه حينئذ انتهى واعلم ان المراد بالحسي المدرك هو ومادته باحدى الحواس الخمس الظاهرة وهي البصر والسمع والشم والذوق واللمس فيدخل فيه الخيالي وهو المعدوم الذي فرض مجتمعا من امور كل واحد منها يدرك بالحس كما في قوله

وكان محمر الشقيق … اذا تصوب او تصعد
اعلام ياقوت نشرن … على رماح من زبرجد

فان الاعلام الياقوتية المنشورة على الرماح الزبرجدية مما لم يدركه الحس اذ انما يدرك ما هو موجود في المادة حاضر عند المدرك على هيئات محسوسة مخصوصة به لكن مادته التي تركب هو منها كالاعلام والياقوت والرماح والزبرجد كل واحد منها محسوس بالبصر والمراد بالعقلي ما لا يكون هو ولا مادته مدركا باحدى الحواس الخمس الظاهرة فيدخل فيه الوهمي اي ما هو غير مدرك بها ولكنه بحيث لو ادرك لكان مدركا بها كما في قول امرئ القيس

ايقتلني والمشرفي مضاجعي … ومسنونة زرق كانياب اغوال

فان انياب الاغوال مما لا يدركه الحس لعدم تحققها مع انها لو ادركت لم تدرك الا بحس البصر وعليه قوله تعالى طلعها كانه رؤس الشياطين ويدخل فيه ايضا ما يدرك بالوجدان كالشبع والجوع واللذة والالم الحسيين الفصل الثاني في انواع وجه التشبيه وهو المعنى الذي قصد اشتراك الطرفين فيه تحقيقا كالشجاعة في الاسد اذا قلت زيد كالاسد او تخييلا والمراد ان لا يوجد ذلك في احد الطرفين او كليهما الا على سبيل التخييل والتاويل كقول

القاضي التنوخي

وكان النجوم بين دجاها … سنن لاح بينهن ابتداع

فان وجه الشبه فيه هو الهيئة الحاصلة من حصول اشياء مشرقة بيض في جوانب شئ مظلم اسود فهي غير موجودة في المشبه به الا على سبيل التخييل وذلك انه لما كانت البدعة وكلما هو جهل يجعل صاحبها كمن يمشي في الظلمة فلا يهتدي الطريق ولا يامن ان ينال مكروها شبهت بها ولزم بطريق العكس اذا اريد التشبيه ان تشبه السنة وكلما هو علم بالنور وشاع ذلك حتى تخيل ان الثاني مما له بياض واشراق نحو اتيتكم بالحنيفية البيضاء والاول مما له سواد وظلمة كقولك شاهدت سواد الكفر من ناصية فلان فصار تشبيه فلان النجوم بين دجاها بسنن بين الابتداع كتشبيهها ببياض الشيب في سواد الشباب فظهر اشتراك النجوم بين الدجى والسنن بين الابتداع في كون كل منهما شيئا ذا بياض بين شئ ذي سواد على طريق التاويل وهو تخييل ما ليس بلون متلونا وعلم ان قوله لاح بينهن ابتداع على سبيل القلب المعنى سنن لاحت بين الابتداع قيل وكان النكته بيان كثرة السنن حتى كان البدعة هي التي تلمع من بينها

ومن التشبيه التخييلي قول ابي طالب الرقي

ولقد ذكرتك والظلام كانه … يوم النوى وفؤاد من لم يعشق

فانه لما كانت ايام المكاره توصف بالسواد توسعا فيقال اسود النهار في عيني واظلمت الدنيا على وكان الغزل يدعي القسوة على من لم يعشق والقلب القاسي يوصف بالسواد توسعا تخيل يوم النوى وفؤاد من لم يعشق شيئين لهما سواد وجعلهما اعرف به واشهر من الظلام فشبهه بهما ومثله قول

الآخر

رب ليل كانه املي فيك … وقد رحت منك بالحرمان

وقول ابي العلاء المعري

خبريني ماذا كرهت من الشيب … فلا علم لي بذنب المشيب

اضياء النهار ام وضح اللؤلؤ … ام كونه كثغر الحبيب

واذكري لي فضل الشباب وما … يجمع من منظر يروق وطيب

عذت بالخليل ام حبه للغني … ام انه كدهر الاديب

وقول الشيخ محمد باقشر المكي يصف سوداء

نبخية من بنات الزنج تحسبها … حظي تجسم جثمانا من العبر

وقول ابن رضا طبا

ناهرات كانها من الجاهل … في حندس كدهر الاديب

ومنه قول القاضي التنوخي

اما ترى البرد قد وافت عساكره … وعسكر الحر كيف انصاع منطلقا

فالارض تحت بياض الثلج تحسبها … في العين ظلما وانصافا قد اتفقا

فانه لما كان يقال في الحق انه منير واضح ويقال له صفة الاجسام المنيرة وفي الظلم خلاف ذلك تخيلهما شيئين لهما اشراق واظلام فشبه اشتداد الفجم مجتمعين بهما مجتمعين وقول ابن بابك

وارض كاخلاق الكرام قطعتها … وقد كحل الليل السماك فابصرا

فان الاخلاق لما كانت توصف بالسعة والضيق تشبيها لها بالاماكن الواسعة والضيقة تخيل اخلاق الكرام شيئا له سعة وجعله اصلا فيها فشبه الارض الواسعة بها ووجه الشبه اما واحد حقيقة او حكما واما متعدد فالاول وهو الواحد حقيقة اما حسي وطرفاه حسيان كالحمرة في الخفا وطيب الرائحة والحلاوة ولين الملمس في تشبيه الخد بالورد والصوت الضعيف بالهمس والنكهة بالعنبر والريق بالعسل والجلد الناعم بالحرير كما سبق واما عقلي وطرفاه اما حسيان كمطلق حصول النجاة في تشبيه اهل البيت عليهم السلام بسفينة نوح عليه السلم في حديث ابي ذر مثل اهل بيتي مثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها هلك

ومطلق الاهتداء في قول الحماسي

هيون ليون ابا ذو ويسر … سواس مكرمة ابناء ايسار

من تلق منهم تقل لاقيت سيدهم … مثل النجوم التي يسري بها الساري

شبههم بالنجوم في مطلق حصول الاهتداء واما عقلي وطرفه عقليا كالعراء من الفائدة في تشبيه الشئ العديم النفع بعدمه ووجه الادراك في تشبيه العلم

بالجوزة ومنه قول الارجاني

اخلائه نكت في الجداول مما ‌ ‌ لطف يوالف بين الماء والنار

واما عقلي والمشبه به حسي كالهدايت في تشبيه العلم بالنور وتحصيل الزيادة والنقصان في تشبيه العدل بالقسطاس ومنه قول ابي فراس

كان ثباته للقلب قلب ‌ ‌ وهيبة جناح للجناح

واما عقلي والمشبه حسي والمشبه به عقلي كاستطابة النفس في تشبيه العطر بخلق كريم ومنه قول الصاحب بن عباد وقد اهدى الى القاضي ابي الحسين عطر الفطر

يا ايها القاضي الذي نفسي له ‌ ‌ مع قرب عهد لقائه مشتاقة
اهديت عطرا مثل طيب ثنائه ‌ ‌ فكانما اهدى له اخلاقه

وقول ابن المعتز

معتقة صاغ المزاج لراسها ‌ ‌ اكاليل در ما لمنظومها سلك
وقد خفيت من لطفها فكانها ‌ ‌ بقايا يقين كاد يذهبها الشك

تنبيه اعلم ان الوجه الحسي يرجع الى العقلي لانه مشترك بين الطرفين والمشترك كلي فوجه الشبه كلي والكلي لا يدرك بالحس بل بالعقل فوجه الشبه لا يكون محسوسا البتة وانما سمي في نحو تشبيه الخد بالورد حسيا لانه منتزع من امرين محسوسين ففي التسمية تسامح وقول صاحب الايضاح ان المراد بكون وجه الشبه حسيا كون افراده مدركة بالحس لا يدفع التسامح الثاني وهو كون وجه الشبه واحدا حكما والمراد ان يكون به غير واحد لكنه بمنزلة الواحد لكونه مركبا من امرين او امور بمعنى ان يقصد الى عدة اشياء مختلفة او عدة اوصاف لشيء واحد فتنتزع منها هيئة تجعل وجه تشبيه وهو اما حسي كقول ابي البركات

ترى النجم الجوزاء والنجم فوقها ‌ ‌ كباسط كفيه ليقطف عنقودا

شبه الهيئة الحاصلة من النجوم المجتمعة على هيئة الباسط كفه لقبض نجوم كهيئة العنقود فوجه الشبه هو الهيئة المخصوصة منتزع في المشبه من هيئة الجوزاء وهيئة النجوم التي هي بعدها وهيئة الثريا وكونها فوق الجوزاء وقربها من بعدها وفي المشبه به من هيئة القاطف وبسط يديه وكونه فوق القاطف

فوقها

لكن بها فهو امر منتزع من عدة امور وقول الاخر

كان شعاع الشمس في كل غدوة ‌ ‌ على ورق الاشجار اول طالع
دنانير في كف الاشل يضمها ‌ ‌ لقبض فتهوي من فروج الاصابع

شبه الهيئة الحاصلة من شعاع الشمس في اول طلوعها عند هبوب النسيم الذي قلما يفقد في الغدوات لانها حينئذ تتقشع بشراقها الكوى والفرج بخلاف ما اذا اخذت في الاستواء على ورق الاشجار المضطربة بسبب تموج الهواء بالهيئة الحاصلة من الدنانير المجلوة في كف الاشل حين يهم بالقبض عليها فتمنعه حركته الغير الارادية فتهوي الدنانير من فرج الاصابع متناثرة على غير نظام فوجه الشبه هو اصول اشياء مستديرة لها صفرة ولمعان تتناثر لا على نظام عقيب حركة مضطربة هيئاته مدركة بالحس منتزع من عدة امور كما ترى وقول الاخر

كانت سراج اثار يهيد وهجها ‌ ‌ في سالف الدهر قبل النار والنور
يهتز في الكف من ضعف ومن هرم ‌ ‌ كانها قبس في كف مقرور

شبه الهيئة الحاصلة من حركة النحو وانعدامها ومنع الكائن انمائها عنه من شروق اشعتها بالهيئة الحاصلة من حركة النار الضعيفة في كف من اصابه البرد الشديد وهو يريد ان يصونها من الاطفاء ويحتمل ان يوخذ مجرد الحركة فيهما مع الاشراق فلا يكون فيه دقة ومنه قول الوزير المهلبي

والشمس من مشرقها قد بدت ‌ ‌ مشرقة ليس لها حاجب
كانها بوتقة احميت ‌ ‌ يجول فيها ذهب ذائب

شبه الهيئة الحاصلة من استدارة الشمس مع الاشراق والحركة السريعة المتصلة وما يحصل في الاشراق بسبب تلك الحركة من التموج والاضطراب حتى ترى الشعاع كانه يهم بان ينبسط حتى يفيض من جوانب الدائرة ثم يبدو له فيرجع من الانبساط الى الانقباض كانه يجمع من الجوانب الى الوسط بالهيئة الحاصلة من البوتقة اذا احميت وذاب فيها الذهب وتشكل بشكلها في الاستدارة واخذ يتحرك فيها بجملته تلك الحركة العجيبة كانه يهم بان ينبسط حتى يفيض من جوانبها لما في طبعه من النعومة ثم يبدو له فيرجع الى الانقباض لما بين اجزائه من شدة الاتصال والتلاحم و

لذلك لا يقع فيه غليان على الصفة التي تكون في الماء ونحوه مما يتخلله الهواء

ومن لطيف هذا النوع قول سعيد بن حميد

حفت بسرو كالقيان تلحفت	خضر الحرير على قوام معتدل
فكأنها والريح جاء يميلها	تبغي التعانق ثم يمنعها الخجل

فان فيه تفصيلا دقيقا وذلك انه راعى حركة التهيؤ للدنو والعناق وحركة الرجوع الى اصل الافتراق وادى ما يكون في الحركة الثانية من سرعة زائدة تأدية لطيفة لان حركة الشجرة المعتدلة في حال رجوعها الى اعتدالها اسرع لا محالة من حركتها من تهيم بالدنو لان انزعاج الخوف اقوى ابدا من انزعاج الرجاء ومنها احسن قول

الجدلي

لدى فجوات حففن بناصع	من الورد محلل الغصون نضيد
تميلها ايدي الصبا فكأنها	ثغور رهوت شوقا لعض خدود

واما عقلي كما في قوله تعالى مثل الذين حملوا التورية ثم لم يحملوها اي لم يعملوا بها كمثل الحمار يحمل اسفارا فان وجه الشبه وهو حرمان الانتفاع بابلغ نافع مع تحمل التعب في استصحابه امر عقلي منتزع من عدة امور لانه روعي من الحمار فعل مخصوص هو الحمل وان يكون المحمول شيئا مخصوصا وهو الاسفار التي هي اوعية العلوم وان الحمار جاهل بما فيها وكذا في جانب المشبه تنبيه قد يقع بعد اداة التشبيه امور يظن ان المقصود امر منتزع من بعضها فيقع الخطأ لكونه امرا منتزعا من جميعها

كقوله

كما ابرقت قوما عطاشا غمامة	فلما راوها اقشعت وتجلت

فانه ربما يظن ان الشطر الاول منه تشبيه مستقل بنفسه لا حاجة به الى الثاني على ان المقصود به ظهور امر مطمع لمن هو شديد الحاجة اليه ولكن بالتأمل يظهر ان غرض الشاعر في تشبيهه ان يثبت ابتداء مطمعا متصلا بانتهاء مؤيس وذلك يتوقف على البيت كله فان قيل هذا يقتضي ان يكون بعض التشبيهات المجتمعة كقولنا زيد يصفو ويكدر تشبيها واحدا لان الاقتصار على احد الجزئين يبطل الغرض من الكلام لان الغرض منه وصف المخبر عنه بانه يجمع بين الصفتين

وان

وان احدهما لا يدوم قلت الفرق بينهما ان الغرض في البيت ان يثبت ابتداء مطمعا متصلا بانتهاء مؤيس كما مر وكون الشيء ابتداء الاخر زائد على الجمع بينهما وليس في قولنا يصفو ويكدر اكثر من الجمع بين الصفتين ونظير البيت قولنا يصفو ثم يكدر لافادة ثم الترتيب المقتضي ربط احد الوصفين بالاخر فقد ظهر بما ذكرنا ان التشبيهات المجتمعة تفارق التشبيه المركب في مثل ما ذكرنا بامرين احدهما انه لا يجب فيها ترتيب والثاني انه اذا حذف بعضها لا يتغير حال الباقي في افادة ما كان يفيده قبل الحذف فاذا قلنا زيد كالاسد باسا والبحر جودا والسيف مضاء لا يجب لهذه التشبيهات نظم مخصوص بل لو قدم التشبيه بالبحر والتشبيه بالسيف جاز ولو اسقط واحد من الثلاثة لم يتغير حال غيره في افادة معناه قاله الخطيب في الايضاح الثالث ما يكون وجه الشبه متعددا اما حسي كلها كاللون والطعم والرائحة في تشبيه فاكهة باخرى ومنه قول المطرابي

مهفهفة لها نصف قضيب	كخوط البان في نصف رداح
حكت لونا ولينا واعتدالا	ولحظا قاتلا سمر الرماح

واما عقلي كله كحدة النظر وكمال الحذر واخفاء السفاد في تشبيه طائر ومنه

قول المعري

والخل كالماء يبدي لي ضمائره	مع الصفاء ويخفيها مع الكدر

وانما جعلناه من هذا النوع ولم نجعله من الواحد حكما لان كلا من الامرين العقليين المذكورين يستقل وجها للشبه واما مركب منهما كحسن الطلعة ونباهة الشان في تشبيه انسان بالشمس ومنه قول ابن الفارض

لها البدر كاس وهي شمس يديرها	هلال وكم يبدو اذا مزجت نجم

شبه الكاس بالبدر في الاستدارة وهي حسية وفي اقتباس النور واستفادته من الشمس عند الكمال وهما عقليان وشبه المدامة بالشمس في الاشراق وهو حسي وفي افاضة النور وهو عقلي وشبه الساقي بالهلال في سرعة الدوران وهو حسي وفي نحافة الهيئة اجتذاب النواظر وهو عقلي وشبه الحبب بالنجم في الهيئة المخصوصة من الاستدارة والبياض والمقدار المخصوص وذلك امر محسوس

وفيانه يحدث بواسطة المزج بالماء الكاسر سورتها كما ان ضوء النجم انما يبدو اذا حجب سلطان الشمس فهذا الوجه عقلى بقى الاول الوجه الحسى لا يكون طرفاه اعنى المشبه والمشبه به الا حسيين سواء كان بتمامه حسيا او متعددا مختلفا لامتناع ان يدرك بالحس من غير الحسى شى والعقلى اعم فيجوز ان يكون طرفاه حسيين وان يكونا عقليين وان يكون احدهما حسيا والاخر عقليا لجواز ان يدرك بالعقل من الحسى شى اذ لا امتناع فى قيام المعقول بالمحسوس بل كل محسوس فله اوصاف بعضها حسى وبعضها عقلى ولذلك يقال التشبيه بالوجه العقلى اعم من التشبيه بالوجه الحسى بمعنى ان كلما يصح فيه التشبيه ان يكون بالوجه الحسى يصح فيه بالوجه العقلى دون العكس الثانى من حق وجه التشبيه ان يكون شاملا للطرفين كما اذا جعل وجه الشبه فى قولهم النحو فى الكلام كالملح فى الطعام كون استعمالهما مصلحا واهمالهما مفسدا دون كون القليل مصلحا والكثير مفسدا لان النحو لا يحتمل القلة والكثرة بخلاف الملح ومما يتصل بهذا ما حكى ان ابن شرف القيروانى انشد ابن رشيق قوله

غيرى جنى وانا المعاقب فيكم		فكاننى سبابة المتندم	

وقال له هل سمعت بهذا المعنى فقال ابن رشيق نعم سمعته واخذته انت وافسدته اما الاخذ فمن النابغة الذبيانى حيث يقول

لكلفتنى ذنب امرء وتركته		كذى العر يكوى غيره وهو راتع	

واما الافساد فلان السبابة المتندم اول شى يتألم منه فلا يكون المعاقب غير الجانى وهذا بخلاف بيت النابغة فان المكوى يتألم وما به مرض وصاحب العر لا يألم وجملة الثالث قد يعتبر فى القسم الثانى من اقسام وجه التشبيه وهو المتعدد حقيقة الواحد حكما مجرد الهيئة الحاصلة من حركة انبساطية عقيب حركة انقباضية ونفى التشبيه دون سائر الاوصاف من اللون والشكل وغيرهما كما فى قول ابن المعتز

وكان البرق مصحف قار		فانطباقا مرة وانفتاحا	

فانه شبه حركة البرق بحركة المصحف حين يهم القارى قراءة صفحة فيضم دفتى

المصحف ليخرج من الورقة الاخرى ولم ينظر فيه الى شى من اوصاف المشبه والمشبه به سوى الهيئة الحاصلة من حركة انبساطية عقيب حركة انقباضية كما اعتبر مجرد الصفة دون المقدار ايضا فى قوله

والليل كالحلة السوداء لاح به		من الصباح طراز غير مرقوم	

شبه الليل بالحلة والصباح بطراز الثوب ووجه الشبه ظهور شى ابيض مستطيل خلال سواد شامل من غير نظر الى مقدار السواد والبياض فان تفاوت المقدار بين الليل والحلة وبين الصبح والطراز اشد بعد ومنه قوله تعالى والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم فانه شبه الهلال فى هيئته نحوله وتقوسه بالعرجون لا فى المقدار لان فى مقدار الهلال عظما فى الحقيقة والعرجون فى مراى الناظر اعظم منه ومن هذا الباب قوله تعالى ان مثل عيسى عند الله كمثل ادم خلقه من تراب من وجه فانه شبه عيسى بادم عليهما السلم فى كونهما وجدا بغير اب من غير نظر الى ان ادم عليه السلم وجد بغير ام ايضا بخلاف عيسى عليه السلم وفى هذا المقدار من المخالفة لا يمنع من ايراد التشبيه فان المماثلة مشاركة فى بعض الاوصاف الرابع قد يتسامح فى الوجه فيسمى ملزوم الوجه وجها تسهيلا للتناول كما فى تشبيه فصيح الكلام بالعسل فى الحلاوة وبالماء فى السلاسة وبالنسيم فى الرقة وتشبيه الحجة البينة الثابتة بالشمس فى الظهور فان الوجه فيها ميل الطبع اللازم للحلاوة وتنشيط الخاطر اللازم فى السلاسة والرقة وازالة الحجاب اللازم للظهور فاقيمت الملزومات مقام اللوازم الثالث فى الغرض وهو ما يقصده المتكلم من ايراد التشبيه وهو يعود فى الاغلب الى المشبه وقد يعود الى المشبه به فالاول على وجوه احدها بيان حاله كما فى تشبيه ثوب بثوب اخر فى السواد اذا علم لون المشبه به دون المشبه وهذا الوجه يقتضى كون المشبه به اعرف بوجه الشبه الثانى بيان مقدار حاله فى القوة والضعف والزيادة والنقصان كما اذا شبهت اسود بخافية الغراب قال

مداد مثل خافية الغراب		واقلام كمثل قوادم الغراب	

وعليه قول الاخر

فاصبحت من ليلى الغداة كقابض … على الماء خانته فروج الاصابع

اى بلغت في بعاد سعيي في الوصول اليها وان امتع بها اقصى الغايات حتى لم احظ بما قل ولا كثر وهذا الوجه يقتضي كون المشبه به اتم من المشبه في وجه الشبه مساويا له في المقدار حقيقة او ادعاء **الثالث** بيان وجوده كما اذا شبه معقول في الذهن باحد افراده في الخارج دلالة على وجوده نحو الكلمة كزيد وسمي مثلا **الرابع** بيان امكان وجوده وذلك عند ادعاء ما لا يكون امكانه بينا فيمكن ان يخالف فيه ويدعي امتناعه فيؤتى بالتشبيه لبيان امكانه **كقول ابن الرومي**

كم من اب قد علا بابن ذرى شرف … كما علا برسول الله عدنان

وقول ابي الطيب

فان تفق الانام وانت منهم … فان المسك بعض دم الغزال

فانه اراد ان يقول ان الممدوح قد فاق الناس بحيث لم يبق بينهم وبينه تشابه بل صار اصلا برأسه وجنسا بنفسه وهذا في الظاهر كالممتنع لاستبعاد ان تتناهى بعض آحاد النوع في الفضائل الخاصة بذلك النوع الى ان يصير كانه ليس منها فاحتج لهذه الدعوى وبين امكانها بان شبه حاله بحال المسك الذي هو من الدماء ثم انه لا يعد من الدماء لما فيه من الاوصاف الشريفة التي لا توجد في الدم **فان قلت** اين التشبيه في هذا البيت **قلت** يدل البيت عليه ضمنا لان المعنى ان تفق الانام مع انك واحد منهم فلا استبعاد في ذلك لان المسك بعض دم الغزال وقد فاقها حتى لا يعد منها فحالك شبيه بحال المسك وليسم مثل هذا تشبيها ضمنا او تشبيها مكنيا عنه قال التفتازاني في شرح التلخيص وهذا الوجه كالذي قبله يقتضي كون المشبه به مسلم الحكم فيكون اعرف به لامحالة **الخامس** تقريره له عند السامع وتقوية شأنه كما اذا شبهت من لا يحصل من سعيه على طائل بمن يرقم على الماء فانك تجد فيه من تقرير عدم الفائدة وتقوية شأنه ما لا تجده في غيره وما ذلك الا لان الف النفس بالحسيات اتم من الفها بالعقليات لتقدم الحسيات على العقليات بالزمان الا ترى انك اذا اردت الاشارة الى تنافي شيئين فاشرت الى ماء ونار وجدت هذا وذلك

هل يجتمعان كان تأثير ذلك زائدا على قولك هل يجتمع الماء والنار وكذلك لو قلت في وصف طول يوم يوم كاطول ما يتوهم او كانه لا آخر له او انشدت

قول الشاعر

في ليل صول تناهى العرض والطول … كانما ليله بالليل موصول

لم يجد فيه السامع من الانس ما يجد **في قول الآخر**

ويوم كظل الرمح قصر طوله … دم الزق عنا واصطكاك المزاهر

وما ذاك الا للتشبيه المحسوس والا فالاول ابلغ لان طول الرمح متناه وفي الاول حكمت بان ليله بالليل موصول وكذلك اذا قلت في قصر اليوم يوم كاقصر ما يكون وكانه ساعة او كلمح البصر لم تجد فيه ما تجده في **قول القائل**

ظللنا عند دار ابي نعيم … بيوم مثل سالفة الذباب

وقوله

ويوم كابهام القطاة مزين … الى صباه غالب لي باطله

وهذا الوجه يقتضي كون وجه الشبه في المشبه به اتم وهو به اشهر **السادس** تقريره وتحقيقه كيلا يستبعد ويتوهم كقوله تعالى واذ نتقنا الجبل فوقهم كانه ظلة فما لم تجر به العادة من نتق الجبل فوق رؤسهم بالتشبيه بما جرت به العادة من الظلة المحسوسة وهي كل ما اظلك وهذا الوجه يقتضي كون وجه الشبه في المشبه به اشهر والفرق بينه وبين قول المتنبي وان تفق الانام البيت ان ذاك مستبعد عقلا وهذا لا يستبعده العقل عقلا لجزمه بان مثله سهل على الله جل قدرته لكنه خارق للعادة وللنفس بالعادة الف عظيم فشبه بما هو معتاد **السابع** اظهار التزيين للترغيب فيه كما في تشبيه وجه اسود بمقلة الظبي وعليه

قول القائل

رب سوداء وهي بيضاء معنى … نافس المسك عندها الكافور

مثل حب العيون يحسبه الناس … سوادا وانما هو نور

الثامن اظهار العيوب للتنفير عنه كما في تشبيه وجه مجدور بسلحة جامدة قد نقرتها الديكة وهذا الوجه والذي قبله يقتضيان كون الاستحسان والاستقباح في المشبه به اتم **قال بعضهم** والتشبيه في طرفي الترغيب والتنفير ابلغ من سائر الصفات

كقول الجزري في الورد

اما ترى الورد يحكي خجلة ظهرت ... في صحن خد من المعشوق معشوق
كانه فوق ساق من زبرجدة ... نثر من التبر في صحن من الياقوت

شبه صورة خد المعشوق ومثله بالتبر والياقوت والزبرجد وقصد نقل ابن الرومي لاشك فيه حيث قال

وقائل لم هجوت الورد معتمدا ... فقلت من شؤمه عندي ومن خجله
كانه سرم بغل حين اخرجه ... عند البراز وباقي الروث في وسطه

التاسع قصد استطرافه وذلك ان يكون المشبه به امرا عرضيا نادر الحضور في الذهن مطلقا فيكتسي المشبه غرابة منه فيستطرف كما في تشبيه فحم فيه جمر متقد ببحر من المسك موجه الذهب لابرازه في صورة الممتنع عادة وقد نظمت ذلك فقلت

انظر الى الفحم فيه الجمر متقد ... كانه بحر مسك موجه الذهب

او يكون نادر الحضور عند ذكر المشبه كما في قول ابن المعتز في البنفسج

ولازوردية تزهو بزرقتها ... بين الرياض على حمر اليواقيت
كانها فوق قامات ضعفن بها ... اوائل النار في اطراف كبريت

فان صورة اتصال النار باطراف الكبريت لا يندر حضورها في الذهن ندرة صورة بحر من المسك موجه الذهب وانما النادر حضورها عند حضور صورة البنفسج فاذا احضر مع صحة الشبه استطرف لمشاهدة عناق بين صورتين لا تتراءى ناراهما ووجه آخر وهو ان اثبات التماثل بين اوراق رطبة غضة ناضرة يجري فيها ماء الحسن وجسم ذابل يابس مأول حليته لهبا يلمع انما الابتغاء في خيال ابدا ولذلك بلغ من الاستطراف حدا يثنا فرفيه يحكى ان جريرا قال لما انشد عدي بن الرقاع قوله

عرف الديار توهما فاعتادها ... من بعد ما لبس البلى ابلادها

وبلغ الى قوله تزجي اغن كان ابرة روقه رحمته وقلت قد وقع ما عساه ان يقول وهو اعرابي جلف جاف فلما قال قلم اصاب من الدواة مدادها استحالت الرحمة حسدا وما كانت رحمته اولا وحسده ثانيا الا لانه راى حين افتتح التشبيه بذكر

ما لا يحضر له في بدء الفكر شبه وهو اعرابي جلف ليس من شأنه ان يعمق في الفكر ويمعن النظر حتى يقع على ما هو المناسب رحمه وحين رآه ظفر باقرب صفة من ابعد موصوف لا يجتمع معه في نفس ابدا حسده ومن النادر الحضور لتباعد الطرفين وندرة اجتماع احدهما مع الآخر ما يحكى ان ابا تمام لما انتهى في قصيدته البائية الى قوله

بهى خيبة يخج الاشياء اخبيته مثل ... كشبه بدا الماء كحلته خاب
واحسن من نور تفتحه الصبا ... وقف بيده وطلب شهابه

فذا سائل بالباب يقول من بياض عطاياكم في سواد مطالبنا فقال بياض العطايا في سواد المطالب الثاني وهو كون الغرض عائدا الى المشبه به على نوعين احدهما ايهام ان المشبه به اتم من المشبه في وجه التشبيه للمبالغة لان المشبه به حقه ان يكون اعرف بوجه التشبيه واقوى فاذا عكس كان مبالغة كقول محمد بن وهيب

وبدا الصباح كان غرته ... وجه الخليفة حين يمتدح

فانه قصد ايهام ان وجه الخليفة اتم من الصباح في الوضوح والانارة وفي قوله حين يمتدح دلالة على اتصاف الممدوح بمعرفة حق المادح وتعظيم شأنه عند الحاضرين بالاصغاء اليه والارتياح له وعلى كونه كاملا في الكرم يتصف بالبشر والطلاقة عند استماع المديح ويسمى هذا النوع التشبيه المقلوب وقد يسمى بالطرد والعكس لان عود الغرض الى ما هو مشبه حقيقة مطرد وان عكس التشبيه وتقرير ذلك ان الغرض العائد الى المشبه لا يتفاوت اذا كان منعكسا الا في بيان المبالغة لانا اذا قلنا زيد كالاسد كان الغرض المبالغة في وصف زيد ثم اذا عكست وقلت الاسد كزيد كان الغرض يعود الى وصف زيد لكن ابلغ من الاول ففي كلا الحالين غرض عائد الى المشبه ومطرد في جهته ومنه قوله تعالى حكاية عن مستحلي الربا انما البيع مثل الربوا فان مقتضى الظاهر هو ان يقال انما الربا مثل البيع لان الكلام في الربا لا في البيع فخالفوا بجعلهم الربوا في اصل اقوى من البيع واعرف به الثاني بيان الاهتمام بالمشبه به كتشبيه الجائع وجها كالبدر في الاشراق والاستدارة بالرغيف اظهارا للاهتمام بشأن الرغيف لا غير وهذا يسمى اظهار المطلوب ولا يحسن المصير اليه الا في مقام الطمع في شيء المطلوب

كما يحكى عن الصاحب ابن عباد ان قاضي سجستان دخل عليه فوجد الصاحب منقبضا فاخذ يتكلم حتى قال وعالم يعرف بالسجزي واشار الى الندماء ان ينظموا على اسلوبه ففعلوا واحدا بعد واحد الى ان انتهت النوبة الى شريف في البين فقال اشهى الى النفس من الخبز فامر الصاحب ان تقدم له مائدة هذا كله اعني ما ذكرناه من جعل احد الشيئين مشبها والاخر مشبها به انما يكون اذا اريد الحاق الناقص بالزائد حقيقة او ادعاء فان اريد الجمع بين شيئين في امر من الامور من غير قصد الى كون احدهما ناقصا والاخر زائدا سواء وجدت الزيادة والنقصان او لم توجد فالاحسن ترك التشبيه الى الحكم بالتشابه ليكون كل واحد من الشيئين مشبها ومشبها به احترازا من ترجيح احد المتشابهين في وجه الشبه كقول ابي اسحق الصابي

تشابه دمعي اذ جرى ومدامتي	فمن مثل ما في الكاس عيني تسكب
فوالله ما ادري ابالخمر اسبلت	جفوني ام من عبرتي كنت اشرب

وقول الصاحب

رق الزجاج ورقت الخمر	فتشابها وتشاكل الامر
فكانما خمر ولا قدح	وكانما قدح ولا خمر

وقول ابي اسحق الصابي

جرت الدموع دما وكاسي قهوة	شوقا الى من لج في هجراني
فتخالف الحدثان شاكلتهما	يبكي دما وتشابه اللونان
فكان ما في الجفن من كاسي جرى	وكان ما في الكاس من اجفاني

ويجوز التشبيه ايضا كتشبيه غرة الفرس بالصبح والصبح بغرة الفرس متى اريد اظهار منير في مظلم اكثر منه وتشبيه الشمس بالمراة المجلوة والدينار الخارج من السكة وبالعكس متى اريد استدارة متلالئ متضمن مخصوص من اللون ان عظم التفاوت بين بياض الصبح وبياض الغرة ولون المراة والدينار وبين النيرين فانه ليس شيء من ذلك بمنظور اليه في التشبيه الفصل الرابع في الاحوال وهي كيفيات يحصل بها حسن التشبيه وقبحه وقبوله ورده اما احوال الحسن فعلى وجوه

احدها ان يكون سليما من الابتذال لا تستعمله العامة كقولهم في السواد كالفحم وفي البياض كالثلج لان تجدد صورة عند النفس احب من مشاهدة معتادة الا ترى ان الشمس البالغة حد الكمال في النضج لا يرغب فيها رغبة الباكورة والبدر التام لا يلتفت اليه التفات الهلال والشمس في الشتاء اعز منها في الصيف ولا يحتشم للاهل والاقارب ما يحتشم للضيف ثان ان يكون ادراك وجه الشبه فيه مرتفعا عن اذهان العامة كقول فاطمة الانمارية في بنيها الكملة وهم ربيع الكامل وعمارة الوهاب وقيس الحفاظ وانس الفوارس ولادت زياد العبسي وقد سئلت ايهم افضل فقالت عمارة لا بل ربيع لا بل قيس لا بل انس ثم قالت ثكلتهم ان كنت اعلم ايهم افضل هم كالحلقة المفرغة لا يدرى اين طرفاها اي هم متناسبون في الفضل يمتنع تعيين بعضهم فاضلا وبعضهم افضل منه كما ان الحلقة المفرغة متناسبة الاجزاء في الصورة يمتنع تعيين بعضها طرفا وبعضها وسطا لكونها مفرغة مصمتة الجوانب فوجه الشبه في هذا التشبيه وهو التناسب لا يدركه الا الخاصة الذين ارتفعوا عن طبقة العامة الثالث ان يكون التشبيه بعيدا غريبا لا يحضر في بادي الفكر اما لندور حضور المشبه به عند حضور المشبه كما مر من تشبيه البنفسج بنار الكبريت او مطلقا لكونه وهميا كتشبيه نصال السهام بانياب الاغوال او مركبا خياليا كتشبيه الشقيق باعلام ياقوت منشورة على رماح من زبرجد او مركبا عقليا كتشبيه مثل احبار اليهود بمثل الحمار يحمل اسفارا او لقلة تكرره على الحس كقوله والشمس كالمراة في كف الاشل فان المراة في كف الاشل قليل التكرر على الحس بل ربما يقضي الرجل دهره ولا يتفق له ان يرى مراة في يد الاشل ولهذا كان قول الصنوبري وكان اجرام النجوم لوامعا درر نثرن على بساط ازرق افضل من قول ذي الرمة كحلاء في برج صفراء في نعج كانها فضة قد مسها ذهب لان الاول مما يندر وجوده دون الثاني فان الناس ابدا يرون في الصياغات فضة قد موهت بذهب ولا يكاد يتفق ان يوجد درر قد نثرن على بساط ازرق واما لكونه كثير التفصيل كتشبيه المراة بالشمس في كف الاشل فان وجه التشبيه فيه هو الهيئة الحاصلة من الاستدارة مع

الاستدارة مع الاشراق والحركة السريعة المتصلة مع تموج الاشراق واضطرابه حتى يرى الشعاع كأنه يهم بان ينبسط حتى يفيض من جوانب الدائرة ثم يبدو له فيرجع الى الانقباض وهذه الهيئة لا تقع في نفس الرائي للمرآة الدائمة الاضطراب الا بعد ان يستانف تاملا ويكون في نظره متمهلا فالغرابة في هذا التشبيه من وجهين احدهما قلة تكرار المشبه به على الحس والثاني كثرة التفصيل في وجه الشبه والمراد بالتفصيل ان يعتبر في الاوصاف وجودها او عدمها او وجود بعضها وعدم بعضها كل من ذلك في امر واحد او امرين او ثلاثة او اكثر ويقع على وجوه كثيرة اعرفها وابلغها وجهان احدهما ان تاخذ بعضا من الاوصاف وتدع بعضا كما في قول امرء القيس

حملت ردينيا كأن سنانه ... سنا لهب لم يتصل بدخان

فصل السنا عن الدخان واثبته مجردا والثاني ان تعتبر الجميع كما في قول الآخر

وقد لاح في الصبح الثريا كما ترى ... كعنقود ملاحية حين نورا

فانه اعتبر من الانجم الشكل والمقدار واللون واجتماعها على المسافة المخصوصة في القرب ثم اعتبر مثل ذلك في العنقود المنور من الملاحية وهي بضم الميم وتشديد اللام عنب ابيض في حبه طول وكلما كان التركيب من امور اكثر كان التشبيه ابعد وابلغ كقوله تعالى انما مثل الحيوة الدنيا كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض مما ياكل الناس والانعام حتى اذا اخذت الارض زخرفها وازينت وظن اهلها انهم قادرون عليها اتيها امرنا ليلا او نهارا فجعلناها حصيدا كأن لم تغن بالامس فانها عشر جمل اذا فصلت وهي وان دخل بعضها في بعض حتى صارت كلها كأنها جملة واحدة فان ذلك لا يمنع من ان تشير اليها واحدة واحدة ثم ان الشبه منتزع من مجموعها من غير ان يكون فصل بعضها عن بعض حتى لو حذفت منها جملة اخل ذلك بالمغزى من التشبيه ومن ابلغ الاستقصاء في التفصيل وعجيبه قول ابن المعتز

كأنا وضوء الصبح يستعجل الدجى ... نطير غرابا ذا قوادم جون

شبه ظلام الليل حين يظهر فيه ضوء الصبح باشخاص الغربان ثم شرط ان يكون قوادم ريشها بيضا لان تلك الفرق من الظلمة تقع في حواشيها من حيث تلي معظم الصبح وعموده لمع نور يتخيل منها في العين كشكل قوادم بيض وتمام التدقيق في هذا التشبيه ان جعل ضوء الصبح لقوة ظهوره ودفعه ظلام الليل كأنه يحفز الدجى ويستعجلها ولا يرضى منها بان تتمهل في حركتها ثم لما راعى ذلك في التشبيه ابتداء راعاه اخرا حيث قال نطير غرابا ولم يقل غراب يطير ونحوه لان الطائر اذا كان واقعا في مكان فازعج واطير منه او كان قد حبس في يد او قفص فارسل كان لا محالة اسرع لطيرانه واعجل له ان يمضي على الطيران حتى يصير الى حيث لا تراه العيون بخلاف ما اذا طار عن اختيار فانه حينئذ يجوز ان لا يسرع في طيرانه وان يصير الى مكان قريب من مكانه الاول واذ قد عرفت ما ذكرنا في التفصيل علمت ان قول امرء القيس في وصف السنان اعلى طبقة من قول الآخر

يتابع لا يبتغي غيره ... بابيض كالقبس الملتهب

لما في هذا من التفصيل الذي تضمنه قول امرء القيس فهو قصر التشبيه على مجرد السنا وصورته مفصولا عن الدخان ومعلوم ان هذا لا يقع في الخاطر اول وهلة بل لا بد فيه من ان يتثبت وينظر في حال كل من الفرع والاصل حتى يقع في النفس ان في الاصل شيئا يقدح في حقيقة التشبيه وهو الدخان الذي يعلو رأس الشعلة وكذا قول بشار

كأن مثار النقع فوق رؤوسنا ... واسيافنا ليل تهاوى كواكبه

اعلى طبقة من قول ابي الطيب

يزور الاعادي في سماء عجاجة ... اسنته في جانبيها الكواكب

وقول الآخر

تبني سنابكها من فوق روسهم ... سقفا كواكبه البيض المباتير

لان كل واحد منهما وان راعى التفصيل في التشبيه فقد اقتصر على ان اراك لمعان السيوف في اثناء العجاجة بخلاف بشار فانه لم يقتصر على ذلك بل عبر عن هيئة السيوف في اثناء العجاجة وقد سلت من اغمادها وهي تعلو وترسب وتجي وتذهب

وهذه الزيادة زادت التفصيل تفصيلا لانها لا تقع في النفس الا بالنظر الى اكثر من جهة واحدة وذلك ان للسيوف في حال احتدام الحرب واختلاف الايدي فيها للضرب اضطرابا شديدا وحركات سريعة ثم لتلك الحركات جهات مختلفة واحوال تنقسم بين الاعوجاج والاستقامة والارتفاع والانخفاض ثم هي باختلاف هذه الامور تتلاقى وتتداخل ويصدم بعضها بعضا ثم اشكالها مستطيلة فنبه على هذه الدقائق بكلمة واحدة وهي قوله تهاوى كواكب اذ انها وقت اختلاف جهات حركاتها وكان لها في تهاويها تدافع وتداخل ثم انها بالتهاوي تستطيل اشكالها وابلغ التشبيه ما كان من هذا النوع لغرابته و لان نيل الشيء بعد طلبه والاشتياق اليه الذ وموقعه من النفس الطف وبالمرة اولى ولهذا ضرب المثل لكل ما لطف ببرد الماء على الظماء كما قال

وهن ينبذن من قول يصبن به	مواقع الماء من ذي الغلة الصادي

لا يقال عدم الظهور ضرب من التعقيد والتعقيد مذموم لانا نقول التعقيد له سببان سوء ترتيب الالفاظ واختلال الانتقال من المعنى الاول الى المعنى الثاني الذي هو المراد باللفظ وهذا هو المذموم المردود والمراد بعدم الظهور في التشبيه ما كان سببه لطف المعنى ودقته او ترتيب بعض المعاني على بعض كما يشعر بذلك قولنا في بدء الفكرة ان المعاني الشريفة قلما تنقل عن سنابك ثان على اول وقد نال الى سابق الاثري قوله صلى الله عليه واله وسلم ان من الشعر لحكمة وان من البيان لسحرا فان الذي يأول وهلة ينقد للسحر ويهجم على حكمة الشعر فهل شيء احلى من الفكر اذا سار فيه نحوا قويما وطريقا مستقيما يوصل الى المطلوب ويظفر بالمقصود الرابع من وجوه الحسن ان يكون المشبه به معقولا والمشبه محسوسا لما تقدم من ان وجهه ان يقدر المعقول محسوسا ويجعل كالاصل في ذلك المحسوس على طريق المبالغة وذلك لا يخلو من غرابة وبعد تناول

ومما احسن قول ابي نواس في هذا النوع

وندمان سقيت الراح صرفا	وستر الليل منسدل التجوف
صفت وصفت زجاجتها عليها	كمعنى دق في ذهن لطيف

ولولا ابن عفى الله عنه من ابيات

رقت فلولا الكاس لم تبصر لها	جسما ولو تلمس بواحة لامس
فكانها عند المزاج لطافة	وهم يخيله توهم هاجس

وقال اخر

كان القلب والسلوان ذهن	يلوح عليه معنى مستحيل

وقال جحظة البرمكي

ورق الجو حتى قيل هذا	عتاب بين جحظة والزمان

والى هذا البيت اشار من قال بيتا عتاب بمحظة كعتاب جحظة

وقال ابن الهبارية

كم ليلة بت مطويا على حرق	اشكو الى النجم حتى كاد يشكو
والصبح قد مطل الشرق لعيونه	كانه حاجة في نفس مسكين

وقال ابو القاسم اسعد ابن ابراهيم

تنفس الصهباء في لهواته	كتنفس الريحان في الاصال
وكانما الحلك في وجناته	ساعات هجر في زمان وصال

وهو من قول الاخر

اسفر ضوء الصبح في وجهه	فقال خال الخد فيه بلال
كانما الخال على خده	ساعة هجر في زمان الوصال

والاصل في هذا المعنى قول المعتمد ابن عباد

اكثرت هجرك غير انك ربما	عطفتك احيانا على امور
فكانما زمان الهاجر بيننا	ليل وساعات الوصال بدور

وقال ابن طباطبا

كان انتضاء البدر من تحت غيمه	نجاة من الباساء بعد وقوع

وزعم بعضهم ان هذا النوع اعلى مراتب التشبيه طبقة لانه يفتقر الى لطف ذوق وسلامة فطرة وصحة تخيل فهو صعب على من يروم مقاصر عن جذب اليه نعامه الخامس ان يكون مستطلع عند الذوق هش النفس عند سماعه ويميل

الطبع اليه كقول القائل في تورّد

كان وجنة الحبيب وقد ... نقطه عاشق بدينار

وقول ابن المعتز

على عقار صفراء تحسبها ... شيبت بمسك في الدن مفتوت

للماء فيها كتابة عجب ... كمثل نقش في فص ياقوت

وقوله في الهلال

انظر اليه كزورق من فضة ... قد اثقلته حمولة من عنبر

وقول ابن طباطبا

اما والثريا والهلال جليتها ... الى الشمس اذ ودعت كرها بها

كاسماء اذ زارت عشاء وغابت ... دلالا لدينا قرطها وسوارها

واذا علم احوال الحسن علم احوال خلافه بالتقابل فيقابل الثاني من الابتذال المبتذل العامي كما مر من تشبيه السواد بالفحم والبياض بالثلج ويقابل ما ارتفع عن اذهان العامة ادراك وجهه ما هو ظاهر يدركه كل احد بحيث يتبادر كالاسد ويقابل البعيد الغريب المبتذل كتشبيه العنبة الكبيرة السوداء بالاجاصة في الشكل والمقدار والنجم الصغير بالكوز كذلك وهذا يقابل الخامس ايضا وهو تشبيه المحسوس بالمعقول لان وجه الحسن فيه غرابته وبعد تناوله لا تشبيه المعقول بالمحسوس ويقابل المستحلي عند الذوق المكروه لكونه تنفر عنه الطباع كقول النابغة

نظرت اليك بحاجة لم تقضها ... نظر المريض الى وجوه العوّد

فان الاصمعي عاب عليه هذا التشبيه بين يدي الرشيد فقال

يكره تشبيه المحبوب بالمريض وقول ابن عبد القدوس

ترجع العود احيانا وتخفضه ... كما يطن ذباب ازرق الغرد

فانه ما زاد على تشبيه هذه المطربة بالذبابة وقول ابي جعفر المصحفي

صفراء تطرف في الزجاج فان بردت ... في الجسم دبت مثل صل لادغ

قال الثعالبي لم يحسن في تشبيه دبيب الخمر في جسم شاربها بدبيب الحية الا دقة

بل باغض ومن يعجبه دبيب الحية في جسمه قلت واين هو عن قول ابي نواس

وتمشت في مفاصلهم ... كتمشي البرء في السقم

ويشبه قول ابن عون في الحمرة الممزوجة

وتبدو من شبه عليه كانها ... عزيزة خد وقد تخبطها المس

فان بشاعة هذا التشبيه مما تنفر عنه الطباع ومن الذي يطيب له ان يشرب شرابا يشبه زبد المصروع قالوا ومن التشبيه المستبشع قول الاخر

كان شقائق النعمان فيه ... ثياب قد روين من الدماء

فان الثياب المضرجة بالدماء مما لا تعاف الانفس رؤيتها واستقذروا على انحاء

قوله

وما الخضر ذاك الخد نبتا وانما ... لكثرة ما شقت عليه المرائر

فان شق المرائر على خد المحبوب مما تشمئز منه القلوب قالوا ما زاد على ان جعل خد محبوبه مسلخا وما اكتفى الاخر بشق المرائر على خد محبوبه حتى سفك عليها الدماء فقال

وما احمر ذاك الخد واخضر فوقه ... عذاره الا من دم ومرائر

وما احسن قول الصنوبري في شقائق المرائر

اتت في لباس لها اخضر ... كما لبس الورق الجلنار ده

فقلت لها ما اسم هذا اللباس ... فردت جوابا بلطف العبارة

شققنا مرائر قوم به ... فنحن نسميه شق المراره

هذا اذا لم يكن الغرض من التشبيه التشويه والتنفير اما اذا كان غرض المتكلم التنفير فلا يستهجن ذلك وكذلك اذا كان الغرض الهجو فانه لا يستهجن فيه ما يستهجن في الغزل كما قال الثعالبي في قول الرضي

لقد حل حظي في الذي دق خصرها ... واسهر جفني جفنها وهو نائم

اذا كان اصداغ الخدود عقاربا ... فان ذوابات الرؤوس اراقم

هذا البيت صعب عندي اذ جمع بين العقارب والحيات في الغزل والطبع يانف منها ولو كان في الهجاء كان جيدا كما قال ابن الرومي في هجاء قينة

فقرّطها بعقرب شهرزور … اذا غنّت وطوّقها بافعى

واما احوال القبول فهي ان يكون للتشبيه وافيا باداء الأغراض المتقدم ذكرها بان يكون المشبه به اعرف بالوجه اذا قصد بيان مقداره وسلّم الحكم اذا قصد بيان امكان وجوده وانه معنى فيه اذا اريد زيادة التقرير او الحاق الناقص بالكامل او قصد الترغيب والتنفير ونادر الحضور اذا قصد غرابته واستطرافه كما مرّ في المردود بخلافه قال الزنجاني ومن فساد التشبيه ان يكون منكوسا

حال المشبه ومع العلم مقداره لا اذا قصد بيان مع

كقول الفرزدق

والشيب ينهض في الشباب كأنه … ليل يصيح بجانبيه نهار

فذكر ان الشيب يبدو في الشباب ثم ذكر ما ابتدأ به ووصف الشباب بانه كالليل والذى تقتضيه المقابلة الصحيحة ان يقول كما ينهض نهار في جانبي الليل انتهى قلت وقريب من ذلك قول الصانع الصفدى يشير الى الفرزدق له

كانما الاغصان لما انثنت … امام بدر التم في غيهب
بنت مليك خلف شباكها … تفرجت منه على موكب

قال البدر الدماميني ظاهر عبارته تشبيه الاغصان في حالة انثنائها امام البدر في الدجى ببنت مليك تطل من شباكها للنظر في موكب بها وذلك ان مطان التشبيه بمعزل ومقصوده ان البدر في حالة الظهور من خلال الاغصان المنثنية على الصفة المذكورة يشبه بنت مليك على تلك الحالة تمثيلا للهيئة الاجتماعية لكن اللفظ لا يساعد على ذلك المطلوب فانه جعل الاغصان مبتدأ وخبر عنه بقوله بنت مليك فلم يتم له المراد على انه مع ما فيه ماخوذ من قول ابن قلاقس اللخمي

وحديقة غنّاء ينتظم الندى … بفروعها كالدر في الاسلاك
والبدر يشرق من خلال غصونها … مثل المليح يطل من شباك

ومما عابوه من التشبيه قول ابن رشيق في تشبيه الماء الجاري على الرخام

لله يوم بحمام نعمت به … والماء ما بيننا من حوض منساب
كانه فوق شفاف الرخام ضحى … ماء يسيل على اثواب قصّاب

واذا

واما ما عنى ابن الذروي بقوله

لشاعر اوقد الطبع الذكاء له … فكاد يحرقه من فرط اذكاء
اقام يجهد اياما قريحته … فشبه الماء بعد الجهد بالماء

ومطلع الاخوين الخالد فقصد غاية ما قد صاحت قال

كاننا والماء من حولنا … قوم جلوس حولهم ماء

وقد يتصرف في التشبيه القريب المبتذل بما يجعله غريبا ويخرجه من الابتذال كقول ابى الطيب

لم تلق هذا الوجه شمس نهارنا … الا بوجه ليس فيه حياء

فان تشبيه الوجه الحسن بالشمس قريب مبتذل لكن حديث الحياء اخرجه من الابتذال الى الغرابة لاشتماله على زيادة دقة وخفاء ومثله قول الاخر

ان السحاب لتستحيي اذا نظرت … الى نداك فقاسته بما فيها

وكقول رشيد ابن الوطواط

عزماته مثل النجوم ثواقبا … لو لم يكن للثاقبات افول

وقول البديع الهمذاني

وكاد يحكيك صوب الغيث منسكبا … لو كان طلق المحيا يمطر الذهبا
والبدر لو لم يغب والشمس لو نطقت … والاسد لو لم تصد والبحر لو عذبا

فان الشرط المذكور اخرج التشبيهات المبتذلة الى الغرابة وهذا يسمى التشبيه المشروط وقد يتصرف في القريب الاجمالي بما يخرجه الى الغريب التفصيلي كقول ابن بابك

الا يا رياض الحزن من ابرق الحمى … نسيمك مسروق ووصفك منتحل
حكيت ابا سعد فنشرك نشره … ولكن له صدق الهوى ولك الملل

فان تشبيه نشر الرياض بنشر الممدوح قريب اجمالي ولكن ادعاء كونه مسروقة من نشر الممدوح والاستدراك المذكور اخرجاه الى الغرابة والتفصيل ومثله قول الاخر

فوالله ما ادري ازهر خميلة … بطرسك ام در يلوح على نحر

فان كان زهرا فهو صنع سحابة — وان كان درا فهو من لجة البحر

فاذا نظر الى تشبيه الخط الحسن بالزهر والدر كان قريبا اجماليا واذا قيد بقوله خميلة المفتين لطافة الزهر الموجبة لزيادة الحسن وبقوله على نحر المقيد سلك ببياض الطرس خرج الى الغرابة والتفصيل لكن يقرب تعاطيهما فاذا اخذ منهما معنى حسن التعليل الذي يلوح من قوله صنع سحابة ومن لجة البحر بعد او ازداد في الحسن وقد يتصرف الحسن بالجمع بين عدة تشبيهات وان كان كل واحد منها منفردا غير مستحق للتحسين لان الواحد منها قد يسبق اليه كل ذهن واما الجمع بينها فيتوقف على فكر وهو على نوعين احدهما ان يؤتى لمشبه واحد بتشبيهات كثيرة كقول

البحتري

كانما يبسم عن لؤلؤ — منضد او برد او اقاح

الثاني ان يؤخذ اعضاء او احوال الشخص فيشبه كل منها بشيء على الترتيب

كقول ابن سكرة

انا من خده وعينيه والثغر — ومن ريقه البعيد المرام

بين ورد ونرجس ولال — والحوان وبابلي المدام

الفصل الخامس في الاداة وهي ما يتوصل به الى وصف المشبه بمشاركته للمشبه به في الوجه وهي الكاف نحو قولك زيد كالاسد وكان نحو زيد كانه اسد ومثل نحو قولك هو مثل الاسد وما في معنى مثل كلفظ نحو وما يشتق من لفظ مثل وشبه من المماثلة والمشابهة وما يؤدي معنى ذلك كالمضاهاة والمحاكاة والمساواة والمناظرة والاصل في الكاف ونحوها ان يليها المشبه به وقد يليها مفرد لا يتاتى التشبيه به وذلك اذا كان المشبه به مركبا كقوله تعالى انما مثل الحيوة الدنيا كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض فاصبح هشيما تذروه الرياح اذ ليس المراد تشبيه حال الدنيا بالماء بل المراد تشبيه حالها في نضرتها وبهجتها وما يتعقبها من الهلاك والفناء بحال النبات الحاصل من الماء يكون اخضر ناظرا شديد الخضرة ثم ييبس فتطيره الرياح كان لم يكن واما قوله تعالى يا ايها الذين امنوا كونوا انصار الله كما قال عيسى ابن مريم من انصاري الى الله

فليس من هذا القبيل اعني ما لا يلي المشبه به الكاف لان التقدير كونوا انصار الله كما كان الحواريون انصار الله وقت قول عيسى من انصاري الى الله على ان ما مصدرية والزمان مقدر كقولهم اتيك خفوق النجم اي زمان خفوقه فالمشبه به وهو كون الحواريين انصار الله مقدر كقولهم يلي الكاف حذف لدلالة ما انهم مقامه عليه اذ لا يخفى ان ليس المراد تشبيه كون المؤمنين انصارا بقول عيسى للحواريين من انصاري الى الله وقد يذكر فعل ينبئ عن حال التشبيه من القرب والبعد كما في علمت زيدا اسدا ان قرب التشبيه او اريد انه مشابه للاسد مشابهة قوية لما في العلم من التحقيق وكما في حسبت وخلت زيدا اسدا ان بعد التشبيه ادنى بعد لما في الحسبان من الدلالة على الظن دون التحقيق وهذا تمام الكلام في الاشياء الخمسة التي اوردها التشبيه وبقي الكلام في اقسامه فان له تقسيما باعتبار طرفيه والآخر باعتبار الغرض والآخر باعتبار الاداة واما تقسيمه باعتبار طرفيه فهو اربعة اقسام الاول تشبيه المفرد بالمفرد وهما غير مقيدين كتشبيه الخد بالورد او مقيدان كقولهم هو كالراقم على الماء فان المشبه هو الساعي المقيد بان لا يحصل من سعيه على شيء والمشبه به هو الراقم المقيد بكون رقمه على الماء لان وجه الشبه فيه هو التسوية بين الفعل وعدمه وهو موقوف على اعتبار هذين القيدين او مختلفان اي احدهما غير مقيد والآخر مقيد كقوله والشمس كالمرآة في كف الاشل فان المشبه وهو الشمس غير مقيد والمشبه به وهو المرآة مقيد بكونه في كف الاشل وعكسه كتشبيه المرآة في كف الاشل بالشمس الثاني تشبيه المركب بالمركب وهو ما طرفاه كثرتان مجتمعان كما في قول البحتري

ترى احجاله يصعدن فيه — صعود البرق في غيم الجهام

لا يريد به تشبيه البياض المجول على الانفراد بالبرق بل مقصوده الهيئة الحاصلة من مخالطة احد اللونين بالآخر ومنه بيت بشار السابق ذكره الثالث تشبيه المفرد بالمركب كما مر من تشبيه الشقيق باعلام ياقوت منشورة على رماح من زبرجد الرابع تشبيه المركب بالمفرد كقول ابي تمام

يا صاحبي تقصيا نظريكما — تريا وجوه الارض كيف تصور

تريك نهاراً مشمساً قد شابه	زهر الربى فكأنما هو مقمر

شبه النهار المشمس الذي اختلط به ازهار الربوات فنقصت باخضرارها من ضوء الشمس حتى صارت تضرب الى السواد بالليل المقمر فالمشبه مركب والمشبه به مفرد وايضا ان تعدد طرفاه فهو اما ملفوف او مفروق فالملفوف ان يؤتى على طريق العطف وغيره بالمشبهات اولا ثم بالمشبه به كقول امرء القيس

كان قلوب الطير رطبا ويابسا	لدى وكرها العناب والحشف البالي

والمفروق ان يؤتى بمشبه ومشبه به ثم آخر وآخر كقول ابن سكرة

الخد ورد والصدغ غالية	والريق خمر والثغر من برد

وان تعدد طرفه الاول اعني المشبه دون الثاني سمي تشبيه التسوية كقول الآخر

صدغ الحبيب وحالي	كلاهما كالليالي
وثغره في صفاء	وادمعي كاللآلي

وان تعدد طرفه الثاني اعني المشبه به دون الاول سمي تشبيه الجمع كقول الصا

ابن عباد

اتتني بالامس ابياته	تعلل روحي بروح الجنان
كبرد الشباب وبرد الشراب	وظل الامان ونيل الاماني
وعهد الصبى ونسيم الصبا	وصفو الدنان ورجع القيان

واما تقسيمه باعتبار وجهه فهو اما تمثيل واما غير تمثيل وايضا اما مجمل او مفصل واما قريب او بعيد فالتمثيل ما وجهه وصف منتزع من متعدد امرين او امور كما مر من تشبيه الثريا والتشبيه في بيت بشار وتشبيه الشمس بالبوتقة المحماة وتشبيهها بالمرآة في كف الاشل الى غير ذلك وغير التمثيل ما كان بخلاف ذلك كما سبق في الامثلة المذكورة والمجمل ما لم يذكر وجهه نحو زيد اسد ونحو هم كالحلقة المفرغة والمفصل ما ذكر فيه وجهه كقول ابن بكر الخالدي

يا شبيه البدر حسنا	وضياء ومنالا
وشبيه الغصن لينا	وقواما واعتدالا

انت

انت مثل الورد لونا	ونسيما وملالا
زارنا حتى اذا ما	سرنا بالقرب زالا

والقريب هو الذي ينتقل فيه من المشبه الى المشبه به من غير تدقيق نظر لظهور وجهه والبعيد بخلافه وقد سبق بيانهما في الفصل الرابع واما تقسيمه باعتبار الغرض فهو اما مقبول او مردود وقد تقدم بيان ذلك ايضا في الاحوال واما باعتبار اداته فهو اما مؤكد او مرسل والمؤكد ما حذفت اداته كقوله تعالى وهي تمر مر السحاب وقول

الحماسي

هم البحور عطاء حين تسألهم	وفي اللقاء اذا تلقاهم بهم

والمرسل ما ذكرت اداته كقوله تعالى مثلهم كمثل الذي استوقد نارا وقوله تعالى عرضها كعرض السماوات والارض الى غير ذلك واعلم ان التشبيه قد ينتزع من نفس التضاد لاشتراك الضدين فيه ثم ينزل منزلة التناسب بواسطة تمليح او تهكم فيقال للجبان ما اشبهه بالاسد وللبخيل هو حاتم ولنقتصر من الكلام على التشبيه على هذا المقدار فقد طال بنا الشرح وخرجنا عن شرط الاختصار على انا قد جلونا مخدراته في منصات الظهور واوردنا ما لا ينبغي للاديب عن معرفته في المنظوم والمنثور ولم نقتد بشراح البديعيات في طي الكلام على غرة في هذا الباب فان مقام التشبيه اشرف قدرا من ان يطوى عنه كشحا ويضرب صفحا عند اولي الالباب ولنذكر الآن جملة من محاسن التشبيهات على ما جرى عادتنا في هذا الكتاب

فمنها قول محمد بن عبد الله الكاتب

كان الثريا صدر باز محلق	سماحيق لا يبدو له غير جؤجؤ
حكت طبقا فيروزجا آدمية	نثرن عليه سبع حبات لؤلؤ

وقول ابن المعتز

كان الثريا في اواخر ليلها	تفتح نورا او لجام مفضض وقوله
وارى الثريا في السماء كانها	قدم تبدت من ثياب حداد
وقوله كان الثريا فيه در تفارقت	مساقطه من سلكه فجمعنا

وقول ابن الطثرية

اذا ما الثريا في السماء كأنها　　جمان وهى من سلكه فتبدد

وقال في الثريا

وللثريا ركود فوق ارحلنا　　كأنها قطعة من فروة النمر

اخرى

كأن الثريا والصباح يكدها　　قناديل رهبان دنت لخمود

وقال ابن هانئ الاندلسي من قصيدة

كأن الرقيب النجم اجدل مرقب　　يقلب تحت الليل في ريشه طرفا
كأن بني نعش ونعشا مطافل　　بوجرة قد اضللن في مهمه خشفا
كأن سهيلا في مطالع افقه　　مفارق الف لم يجد بعده الفا
كأن سهاها عاشق بين عود　　فآونة يبدو وآونة يخفى
كأن معلى قطبها فارس له　　لواءان مركوزان قد كره الزحفا
كأن قدامى النسر والنسر واقع　　قصصن فلم تسم الخوافي بها ضعفا
كأن اخاه حين دوّم طائرا　　اتى دون نصف البدر فاختطف النصفا
كأن الهزيع الآبنوسي لونه　　سرى بالنسيج الخسرواني ملتفا
كأن ظلام الليل اذ مال ميلة　　صريع مدام بات يشربها صرفا
كأن عمود الصبح خاقان معشر　　من الترك نادى بالنجاشي فاستخفى
كأن لواء الشمس غرة جعفر　　رأى القرن فازدادت طلاقته ضعفا

قال ابو الحسن علي بن محمد [illegible] من قصيدة عارض بها قصيدة ابن هانئ

كأن الدجى لما تولت نجومه　　مدبر حرب قد هزمنا له صفا
كأن عليه للمجرة روضة　　مفوفة الانوار او نثرة زغفا
كأنا وقد القى الينا هلاله　　سلبناه جاما او فصمنا له وقفا
كأن السهى انسان عين غريقة　　من الدمع يبدو كلما ذرفت ذرفا
كأن سهيلا فارس عاين الوغى　　ففرّ ولم يشهد طرادا ولا زحفا
كأن سنا المريخ شعلة قابس　　يخطفها عجلان يقذفها قذفا
كأن افول النسر طرف تعلقت　　به سنة ما هب منها ولا اغفى

وقال [illegible] من قصيدة اولها

سرت سحرا والنجم للغرب مائل　　ولون الدجى من هيبة الصبح حائل
وقد هتكت الظلماء في الافق بالسرى　　كأنهم بالسير خليط مزايل
كأن النجوم الزهر عيس نوافق　　كأن الدجى ركب من الزنج قافل
كأن الثريا اذ تجلت خواتم　　تحلت بها من كف حور انامل
كأن سهيلا للنجوم مراقب　　كأن الشهاب من العشق ناحل
كأن عرى الافق بيداء سملق　　كأن مبادي الصبح فيه مناهل
فوافت بنا ريها الصباح ممالئا　　وهل يروى مثلي بحال وقد ظما

وله ايضا من اخرى اولها

احبائي اما الود مني فراسخ　　وان حال دون في لقاكم فراسخ
كأن نهاري بعدكم نار جنة　　وليلي اذا ما جن اسود سالخ
نأيتم فما حر الفراق مفارق　　فؤادي ولا حر الصبابة بائخ
وكيف وانفاسي من الشوق والجوى　　لنار الاسى بين الضلوع نوافخ
لئن نسخ البين المشت وصالنا　　فما هو للحب المبرح ناسخ
وليل كيوم الحشر طولا قطعته　　وبين جفوني والمنام برازخ
وكم ليلة مدت دجاها كأنما　　كواكبها فيها رواس رواسخ
ارقت بها والصبح قد حالف الدجى　　فما نرها سار ولا الديك صارخ
كأن نجوم الافق خاضت لجة　　توحلن فالاقدام منها سوائخ
كأن تخاديد الظلام اداهم　　لها غرر وملء الجباه شوادخ
كأن سهيلا راح قابس جذوة　　توافي وانضاء النجوم روازخ
كأن صغار الشهب في عنق الدجى　　فراخ تنور والبروج مفارخ
كأن معلى القطب رمح مثقف　　على قنة في مطلق الكر شامخ
كأن رفيق الجوبر ومعقوف　　له موهن الظلماء بالمسك لاطخ
كأن ذكا باعث من الشرق انها　　فلم تشتغل بيعا ولا هو فاسخ

ابن نباتة السعدي

وحظ ضئيم قد ابيت وليلة　　سريت فكان الجد ما انا صانع

سرت

هتكت دجاها والنجوم كأنها … عيون لها ثوب السماء براقع

ابن طباطبا

وقد لاحت الشعرى العبور كأنها … تقلب طرفا بالدموع هموع

ابو نواس

وبمين الجوزاء تبسط باعا … لعناق الدجى بغير بنان
فكان النجوم احداق روم … ركبت في محاجر السودان

من قول العطوي يمدح [illegible] ابن المهلب بن [illegible] من بني عم [illegible]

وقوم هم كانوا الملوك هديتهم … بظلماء لم يونس بها العين كوكب
ولا قمر الا ضئيل كأنه … سوار حناه صائغ الروم مذهب

ابن المعتز

انظر الى حسن هلال بدا … يهتك من انواره الحندسا
كمنجل قد صيغ من عسجد … يحصد من زهر الدجى نرجسا

وله

قد انقضت دولة الصيام وقد … بشر سقم الهلال بالعيد
يتلو الثريا كفاغر شره … يفتح فاه لاكل عنقود

السري الرفا

ولاح لنا الهلال كشطر طوق … على لبات زرقاء اللباس

وله

اما ترى الهلال يرمقه … قوم له ان راوه اهلالا
كأنه قيد فضة حرج … فض عن الساق ممسك فخالوا

علاء الدين ابن النابلسي

هلال شوال ما ارى له مثلا … يدعو اليه الورى من شدة الفرح
كأصبعي كف ندمان اشار لهم … ساق لطيف بيوم الاخذ للقدح

وقد جمع بعض الافاضل في تشبيه الهلال ما يقارب اربعين بديع التشبيه الحسن

سماء الدجى ما هذه الحدق النجل … اصدر الدجى حال وجيد الضحى عطل
لك الله من جزع ابوب جبهة … كأن في اجفانه من لدن كحل
كأن الدجى نقع وفيه الجو جر منه … كواكبها جند طوائرها رسل

٥٧

كأن الثرى سكرى ولا سكر بالثرى … كأن الثرى ثكلى وما بالثرى ثكل
كأن مطايانا سماء كأننا … نجوم على اقتابها برجها الرحل
كأن السرى ساق كأن الكرى طلى … كأنا لها شرب كأن المنى نقل
كأنا جياع والمطي لنا فم … كأن الفلا زاد كأن السرى اكل
كأن ينابيع الثرى ثدي مرضع … وفي حجرها مني ومن ناقتي طفل
كأن فمي قوسي لساني لها يد … مديحي لها نزع به املي نبل
كأن دواتي مطفل حبشية … كأن لها بعل ونفسي لها نسل
كأن يدي في القرطاس غواصة … لها كلمي دره فهي تغلو

السلك المنازي

كأن الرباب دوين السحاب … نعام تعلق بالارجل

الصاحب بن عباد في الثلج

فكأنما السماء صاهرت الارض … فكان النثار من كافور

بعض شعراء المغرب في كوكب منقض

وكوكب ابصر العفريت مسترقا … للسمع فانقض يذكي اثره لهبه
كفارس حل اعصار عمامته … فجرها كلها من خلفه عذبه

سيف الدولة بن حمدان في قوس قزح

وساق صبيح للصبوح دعوته … فقام وفي اجفانه سنة الغمض
يطوف بكاسات العقار كأنجم … فما بين منقض علينا ومنفض
وقد نشرت ايدي الجنوب مطارفا … على الجو دكنا والحواشي على الارض
يطرزها قوس السحاب باصفر … على احمر في اخضر اثر مبيض
كأذيال خود اقبلت في غلائل … مصبغة والبعض اقصر من بعض

قال الثعالبي هذا من التشبيهات الملوكية التي لا يكاد يحضر مثلها السوقي والبدوي
الاخر اخذ معناه ابو علي المؤدب البغدادي فقال في فرس ادهم محجل

لبس الصبح والدجنة بردين … فارخى بردا وقلص بردا

الاديب ابو بكر ابن بقي المغربي

وفتية لبسوا الادراع تحسبها ... سلخ الاراقم الا انها سبب
اذا الغدير كسى اعطافهم حلقا ... حلقا من البيض في هاماتهم حبب

المعتمد بن عباد

ولما اقتحمت الوغا دارعا ... وقنعت وجهك بالمغفر
حسبنا محياك شمس الضحى ... عليها سحاب من العنبر

بعضهم

ونهر كايام الوصال قطعنا ... معنظم في العين يوم صدود
كان حبب لنا بين خلاله ... بوارق لاحت في غمايم سود

الصنوبري في الشمعه

مجدولة في قدها ... حاكية قد الاسل
كانها عمر الفتى ... والنار فيها كالاجل

غيره فيها

كانها نخلة بلا سعف ... تحمل جمارة من النار

ابو عطا الصنعي في الجمره

كان دخان الند من فوق جمرها ... بقايا ضباب في رياض شقيق

اخر في الشقايق

هذي الشقايق قد ابصرت حمرتها ... مع السواد على قضبانها الذلل
كانها ادمع قد غسلت كحلا ... جادت بها وقفة في وجنتي خجل

بعضهم في اكوع الورد

كم وردة تحكي ببوق الورد ... طليعة نزعت من جنده
مدعة تمار في الغصن فوط ابن ... ضم فم لقبله من بعد

محي الدين بن تميم

سبقت اليك من الحدايق وردة ... واتتك قبل اوانها تطفيلا
طمعت بلثمك اذ راتك فجمعت ... فمها اليك كطالب تقبيلا

ابن المجبر في النرجس

وكان نرجسها اضعاف حاضر ... في الماء لف ثيابه في راسه

القاضي التنوخي

وفتيان حاكت لهن الثريا ... حللا كان غزلها للرعود

قوله

نثر الغيث در دمع عليها ... فتحلت بمثل در العقود
اقحوان معانق لشقيق ... كثغور تعض ورد الخدود
وعيون من نرجس تتراءى ... كعيون موصولة التسهيد
وكان الشقيق حين تبدى ... ظلمة الصدغ في خدود الغيد
وكان الندى عليها دموع ... في جفون مفجوعة بفقيد

السري الرفا

وبكر شربناها على الورد بكرة ... فكانت لنا وردا الى ضحوة الغد
اذا قام مبيض اللباس يديرها ... توهمته يسعى بكم مورد

ابو بكر الخالدي وهو غاية في الملاحة والظرف

كانما من شابها وصبها ... ابدى الغمام سرقن البرق والبرد

وقوله

ومدامة صفراء في قدح ... زرقاء تحملها يد بيضاء
فالراح شمس والحباب كواكب ... والكف قطب والاناء سماء

اخوه ابو عثمان الخالدي

ان شهر الصيام اذ جاء في ... فصل ربيع اودى بحسن وطيب
فكان الورد المضعف في ... الصوم حبيب يمشي بجنب رقيب

بعضهم في النار

انظر الى النار وهي تضرم ... وجمرها بالرماد مستور
شبه دم من فواخت ذبحت ... وفوقه ريشهن منشور

ابن نباتة السعدي في فرس اغر محجل

تختال منه على اغر محجل ... ماء الدياجي قطرة من مائه
وكانما لطم الصباح جبينه ... فاقتص منه فخاض في احشائه

ابن الغيرواني

واسرى نعاس بهوا كعبه … فهم يجد فوق المذاكي وكبي
على كل نشوان العنان كانما … جرى في وريديه الرحيق المشعشع
شكا بهما معقود بساطها … تخال بايدينا اراقم تلسع

والبيت الاخير ماخوذ من قول ابي الطيب

تجاذب فرسان الصباح اعنة … كان على الاعناق منها افاعيا

ظافر الحداد

انظر لقرن الشمس بازغة … في الشرق يبدو وثم ترتفع
كسبيكة الزجاج ذائبة … جراء سبكها فتتسع

ابن المعتز في الشمس والغيم

تظل الشمس ترمقنا بلحظ … مريض مدنف من خلف ستر
تحاول فتق غيم وهو يابى … كعنين يريد نكاح بكر

ابن خفاجة الاندلسي

والنقع يكسر من سنا شمس الضحى … فكانه صدا على دينار

ابن السه

والطل يسجع في الغدير كانه … صدأ يلوح على حسام مرهف

بعضهم

صل الراح بالراحات واغتنم السرور … بافداحها واعكف على لذة الشرب
ولا تخش اوزارا فوزري كربها … اكف غدت تستغفر الله

[illegible]

كانه عاشق قد مد ساعده … يوم الفراق الى توديع مرتحل
او قائم من نعاس فيه لوثته … مواصل لتمطيه من الكسل

وما احسن قول ابن حمديس فيها ايضا

ومرتفع في الجو اذ حط قد … اسا اليه ظالم وهو محسن
كذا عزف مد الذراعين سابحا … من الجو بحرا غوصه ليس يمكن
ويحسبه من جنة الخلد دانيا … يعانق حور الارض من اعين

ولبعضهم

ولابن الخياط

انظر اليه كانه متظلم … في جذعه لحظ السماء بطرفه
بسط اليدين كانه يدعو على … من قد اشار الى الامير بحتفه

ابن خفاجه

واسود يسبح في لجة … لا تكتم الحصباء عذرانها
كانها في شكلها مقلة … زرقاء والاسود انسانها

المأموني في كوز اخضر

وبديعة للريح منها جيدها … تحير الالباب في ابداعها
كزبرجدة في طرز اخضر … ونفث بها الزرد فصل فناعها

بعضهم

بابي حبيب زارني متنكرا … فبكى الوشاة له فولى معرضا
فكانني وكانه وكانها … امل ونيل حال بينهما القضا

العنابي

قلبي على قدك الممشوق ما برحت … طيرا على الغصن او همزا على الالف

الشيخ جمال الدين العصامي

يا حبذا قهوة ذا المليح فقو … الكحل حادث فيها الالباب
سوادها كسوادها وبياضها … كبياضها ودخانها الاهداب

ابن المعتز

كانه وكان الكاس في فمه … هلال اول شهر غاب في الشفق

لابن الطرابلسي يصف النواعير

نواعيرها على الماء … تهيج الشجى القلب المشوق
فهي مثل الافلاك شكلا وفعلا … قسمت قسم جاهل بالحقوق
بين عال خال ينكس المهر … ويعلو بسافل مرزوق

المفجع البصري في مغن تجيبل … فازداد حسنا

يا قرابد يحين استوى … فزاده حسنا وزادت هموم

كانما غنى لشمس الضحى ... فنقطته طربا بالنجوم

ابو جعفر الاعمى المغربي

هل اسما لك نجيم ابن الامير وقد ... سالت عليه من الجام انداه
كالغصن باشر حر النار من كثب ... فظل يقطر من اعطافه الماء

وقول الابيوردي

بابي ريم تبلج لي ... عن رضا في طيه غضب
وسعى بالكاس مترعة ... كضرام النار تلتهب
فهي شمس في يدي قمر ... وكلا عقديهما الشهب

وما احسن قوله بعدها

ولها من ذاتها طرب ... فلهذا يرقص الحبب
وكانه والكاس في يده ... قمر يقبل عارض الشمس

واخر

ابن المعتز في ابريق في فمه قطره

كان ابريقها والراح في فمه ... ديك تناول ياقوتا بمنقار

ابن مكنسه

ابريقنا عاكف على قدح ... كانه الام ترضع الولدا
او عابد من بني المجوس اذا ... توهم الكاس شعلة سجدا

ابن منصور البغوي ره

ترى لنا من خدرها بولغا ... كما لاح بدر من خلال سحاب
وفيه اصابع صدغها فوق خدها ... كما وقعت نار بريش غراب

ابو الفرج الببغاء

والتهبت نارنا فمنظرها ... يغنيك عن كل منظر عجب
اذا ارتمت نارنا فنظرها ... على ذراها مطارد اللهب

وبعده

رايت ياقوتها مشبكة ... تطير منها قراضة الذهب

ابو الفضل الميكالي

تصوغ لنا كف الربيع حدائقا ... كعقد عقيق بين سمط لآل
وفيهن انوار الشقائق قد حكت ... خدود عذارى نقطت بغوال

ابن المعتز

زارني والدجى احم الحواشي ... والثريا في الغرب كالعنقود
وهلال السماء طوق عروس ... بات يجلي على غلائل سود

الصابي

قبلت منه فاه حاجبه ... يجمع معنى المدام والشهد
كان نجمي سواكه برد ... وريقه ذوب ذلك البرد

وتشبيه الشيخ صفي الدين الحلي في بديعيته قوله

كانما حلق السحاب منتثرا ... على الثرى بين منخفض ومنفصم
حروف خط على طرس مقطعة ... جاءت به يد غمر غير مفتهم

ومن الغريب ان ابن جابر لم ينظم نوع التشبيه في بديعيته وبيت بديعية العز الموصلي قوله

وقيل البدر تشبيه البه نعم ... نجم الثريا له كالنعل في القدم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

والبدر في التم كالعرجون صار له ... فقل لهم يتركوا التشبيه بدرهم

الذي اراه ان هذا التشبيه غير صحيح فان القمر لا يطلق عليه اسم البدر الا ليلة كماله فتشبيهه بالعرجون لا وجه له نعم لو قال والقمر كان صحيحا كما قال تعالى والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم ثم قوله في التم حشو قبيح لما علمت ان البدر اسم القمر ليلة تمامه وبيت بديعية المغربي قوله

اركى مصابيح انوار الهدى قبس ... في ظلمة الشرك مثل النار في العلم

وبيت بديعية السيوطي قوله

وكم له معجزات لو تشبهها ... شموسها لا كنت تشبيه بنجوم

وبيت بديعية العلوي قوله

كانه الموت او كالشهد طعمه ... في الحرب والسلم للاعداء والشيع

وبيت بديعية الطبري قوله

فاق الانام خلقاً تشبيه بينهما	صغرى عزايمه تزكوا على الهمم

هذا البيت ليس من التشبيه في شيء كما هو ظاهر ولا اعلم كيف خفي عليه ذلك مع ظهوره وبيت بديعتي قوله

ما ضيه كالبرق والغيث منفتح	بادوح في اثره ما لاح مبوذم

الفرائد

اذا فرائد جيش عند انقشة	مشى الهرضنة والشواء في حرم

هذا النوع مختص بالفصاحة دون البلاغة لانه عبارة عن الاتيان بلفظة فصيحة تتنزل منزلة الفريدة من العقد وهي الجوهرة التي لا نظير لها تدل على عظم فصاحة المتكلم وقوة عارضته وجزالة عربيته بحيث لو اسقطت من الكلام عزت على الفصحاء الا ان حصحص الحق فلفظة حصحص فريدة يعسر على الفصحاء الاتيان بمثلها في مكانها ومثلها لفظة الرفث في قوله تعالى حتى اذا فزع عن قلوبهم وخائنة في قوله تعالى خائنة الاعين ومثاله في الشعر قول ابي كبير الهذلي

ومبراء من كل غبر حيضة	وفساد مرضعة وداء مغيل

فقوله غبر بضم الغين المعجمة وتشديد الباء الموحدة وبعدها راء مهملة بمعنى بقايا الحيض افصح لفظ لمثل هذا المكان وقوله مغيل اسم فاعل من اغيلت المرأة ولدها اذا ارضعته وهي حامل ويقال اغالته ايضا فهي مغيل كمغيد ولو قال ومغال في حديث لقد هممت ان انهى عن الغيلة ثم ذكرت ان فارس والروم يفعلون ذلك فلا يضرهم ويروى داء معضل وقول حسان

كم قد ولدنا من نجيب قسود	داعي الاله فواو ربيع ممطر
سدكت انامله بروهف بائر	وبنثر فائح وذروة منبر

الشاهد في قوله سدكت انامله فان لفظة سدكت فريدة لا يقوم مقامها غيرها يقال سدك به كفرح اي لزمه وبيت بديعية الشيخ صفي الدين قوله

ومن له خاور الجذع اليبيس ومن	بكفه اورقت عجزاء من سلم

الشاهد في قوله عجزاء وهي العصا المعقدة قال في شرحه ولا يعبر عن صلابة العصا

وتعقـ

في قوله تعالى احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم ولفظة نزع

وتعقدها بمثلها ولم ينظم ابن جابر الاندلسي هذا النوع في بديعيته وبيت بديعية العز الموصلي قوله

كم حصحص الحق اذ وافت فرايده	وفي الوطيس بدا نعتا بلا برم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

شم ومبيض روق من فرائده	وانظم حنانيك عقدا غير منفصم

قال في شرحه الفرائد في هذا البيت ثلاثة وهي شم وحنانيك ومنفصم وانا اقول اما قوله شم فسلم على انها لفظة متداولة مشهورة في الاستعمال واما قوله حنانيك فهي وان كانت لفظة فصيحة في ابنها تقع موقعها وقعت في غير موقعها لان معناها على ما في القاموس تحنن علي مرة بعد مرة وهذا المعنى لا يناسب المقام كما لا يخفى واما قوله منفصم فليس بالمثابة من الفصاحة والفصم على ما في الصحاح كسر الشيء من غير ان يبين فجعله صفة للعقد انما هو على طريق التوسع فلو لم تكن القافية ميمية كان لفظ منتثر انسب فقد تقرر في هذا النوع انه عبارة عن الاتيان بلفظة اذا اسقطت عرى الكلام عن الفصاحة والفرائد في بيت ابن حجة جرى على العكس من ذلك في اللفظين المذكورين والله اعلم وبيت بديعية المقري قوله

لقد سما في تضاعيف السما نبأ	حديثها كان قبل الكون في القدم

قال في شرحه الفريدة فيه تضاعيف وبيت بديعية العلوي قوله

فالقبض والبسط للاكوان قد جمعا	في كفه وغير مقنع لظمي

الفريدة فيه غير مقنع وبيت بديعتي قوله

اذا فرائد جيش عند انقشة	مشى الهرضنة والشواء في ضرم

الفرائد فيه انقشة والهرضنة والشواء يقال هو يمشي الهرضنة اذا مشى مشية فيها شيء من نشاطه وهي بكسر العين وفتح الراء المهملتين وبعدها ضاد معجمة ساكنة ثم نون مفتوحة والشواء الغارة الغاشية المتفرقة ولم ينظم السيوطي ولا الطبري هذا النوع والله اعلم التصريع

كفاه نصرا تصريع جيشهم	رعب تراع له الا شاني الاجم

التصريع عبارة عن استواء الجزء الاخير من صدر البيت وعجزه في الوزن والروي

الاعراب ولا يعتبر فيه فقد جعل العروضيين في الفرق بين المصرع والمقفى اصطلاحا

فالقدماء الفحول والمجيدون من الشعراء من القدماء والمحدثين يجعلون تقفية المصراع

الاول من القصيدة مثل قافيتها وربما صرعوا ابياتا اخر من القصيدة بعد

البيت الاول وذلك يكون من اقتدار الشاعر وسعة بحره كقول اوس بن حجر في

قصيدة اولها وقال

ودع لميس وداع الصارم اللاحي ... قد فنكت في فساد بعد اصلاح

ثم اتى بابيات اخر وقال

ان ارقت ولم تارق معي صاح ... لمستكف بعيد النوم لواح

وقال ابن الاثير التصريع ينقسم الى سبع مراتب الاولى ان يكون كل مصراع مستقلا

بنفسه في فهم معناه ويسمى التصريع الكامل كقول امرئ القيس

افاطم مهلا بعض هذا التدلل ... وان كنت قد ازمعت صرمي فاجملي

الثانية ان يكون الاول غير محتاج الى الثاني فاذا جاء جاء مرتبطا به كقوله ايضا

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل ... بسقط اللوى بين الدخول فحومل

الثالثة ان يكون المصراعان بحيث يصح وضع كل واحد منهما موضع الاخر

كقول ابن الحجاج

من شروط الصباح في المهرجان ... خفة الشرب مع خلو المكان

الرابعة ان لا يفهم معنى الاول الا بالثاني كقول ابي الطيب

مغاني الشعب طيبا في المغاني ... بمنزلة الربيع من الزمان

الخامسة ان يكون التصريع بلفظة واحدة في المصراعين ويسمى التصريع المكرر وهو

ضربان لان اللفظة اما متحدة المعنى في المصراعين كقول عبيد الابرص

فكل ذي غيبة يؤوب ... وغائب الموت لا يؤوب

واما مختلفة المعنى لكونه مجازا كقول ابي تمام

فتى كان شربا للعفاة ومرتعا ... فاصبح للهندية البيض مرتعا

السادسة ان يكون المصراع الاول معلقا على صفة ياتي ذكرها في اول الثاني ويسمى

التعليق كقول امرئ القيس

الا ايها الليل الطويل الا انجلي ... بصبح وما الاصباح منك بامثل

وهذا معيب جدا السابعة ان يكون التصريع في اول البيت مخالفة لقافية المشطور

كقول ابي نواس

اقلني قد ندمت من الذنوب ... وبالاقرار عذت من الجحود

صرع بالباء ثم قفاه بالدال انتهى ولا يخفى ان هذه خارجة عما نحن فيه

وبيت بديعية الصفي الحلي قوله

لاقام بكاه عند ذكرهم ... على الجسوم دروع من قلوبهم

ولم ينظم ابن جابر الاندلسي هذا النوع وبيت بديعية العز الموصلي قوله

لا زال بالعزم بات الغز والهمم ... يصرع الضد بالتشطير للقمم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

تصريع ابواب عدن يوم بعثهم ... يلقاه بالفتح قبل الناس كلهم

وبيت بديعية المقري قوله

يطوي بكف يد كفت يد العدى ... فجلو الخطوب ويمحو البؤس بالنعم

وساق بيتا بديعيتي السيوطي والطبري في نوع الترصيع فانهما جمعا بين

النوعين في بيت واحد وبيت بديعية العلوي قوله

فاق النبيين في فضل وفي كرم ... وفي فخار وفي عز وفي شيم

وبيت بديعتي قولي

كفاه نصرا على تصريع جيشهم ... رعب تراع له الاشراف والامم

واما العروض والضرب فقد تقدم ان البيت اذا كان معتدل الشطرين عروضه مثل ضربه

في الاستعمال فجعل لها قافية مثل قافيته ولوازمه كلوازمه من الحروف و

الحركات سمي البيت مقفى وان كان عروضه مخالفا لضربه في الاستعمال فجعلت

في البيت كالضرب فيلزمها ما يلزم الضرب سمي البيت مصرعا وكل بيت

مصرع عروضه على زنة ضربه او على ما يجوز ان يكون ضربه عليه واذا لم

يكن مقفى ولا مصرعا سمي مصمتا والعروض اخر المصراع الاول من البيت والضرب

اخر المصراع الثاني منه والله اعلم الاشتقاق

لم يشق بدر بهم بدر وفي احد … لم يبق من احد عنده اشتقاقهم

هذا النوع استخرجه ابو هلال العسكري في كتابه المعروف بالصناعتين وذكره في اخر ابواب البديع منه بان قال هو ان يشتق من الاسم العلم معنى في غرض يقصده المتكلم من مدح او هجاء او غير ذلك كقول ابن دريد في نفطويه النحوي

لو اوحى النحو الى نفطويه … ما كان هذا النحو يقرا عليه
احرقه الله بنصف اسمه … وصير الباقي صراخا عليه

ومنه قول ابن الرومي

كان اباه حين سماه ساعدا … راى كيف يرقى في المعالي ويصعد

وقول ابي العلاء المعري

وقد سماه سيده عليا … وذلك من علو القدر فال

وهو ماخوذ من قول ابي الطيب

في رتبة حجب الورى عن نيلها … وعلا فسموه علي الحاجبا

واستاذن الحاجب يوما على الصاحب لانسان يعرف بالطرسوسي فقال الطر في لحيته والسوس في حنطته وكتب ابن سكرة الى ابن العصب الملحي

يا صديقا افادنيه الزمان … فيه سنخ بالاصدقاء وسح
بين شخصي وبين شخصك بعد … غير ان الخيال بالوصل سمح
انما باعد التالف منا … انني سكر وانك ملح

فجاوبه بابيات منها

هل يقول الاخوان يوما لخل … شابه محض المودة قدح
بيننا سكر فلا نقدنه … او يقولون بيننا وبك ملح

ومنه قول ابي الحسن الباخرزي

غيداء اغوى واذكى جيدها وكذا … الغيداء غي وداء لعشاقها

وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي قوله

لم يلق مرحب منه مرحبا وراى … ضد اسمه عند هد الحصن والاطم

ولم ينظم ابن جابر الاندلسي هذا النوع وبيت بديعية العز الموصلي قوله

ميم بعاف اشتقاق الاسم محو عدى … والميم والدال مد الحزب لدم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

محمد احمد المحمود مبعثه … كل من الحمد يبدي اشتقاقهم

وبيت بديعية المقري قوله

محمد الخلق طرا احمد خلقا … اصفى النبي النبي الوصف عن ذام

وبيت بديعية السيوطي قوله

واحمد الناس والمحمود شق له … من وصفه الحمد وصفا غير منهضم

وبيت بديعية العلوي قوله

بالوضع كسرى لنفي كسر ابدله … وقيصر قصرت عنه على الهمم

وبيت بديعية الطبري قوله

محمد المصطفى المحمود في خلق … اكرم بمشتق حمد مفرد علم

وبيت بديعيتي قولي

لم يشق بدر بهم بدر وفي احد … لم يبق من احد عنده اشتقاقهم

الاشتقاق في هذا البيت ظاهر وهو في موضعين احدهما اشتقاق بدر بمعنى القمر ليلة كماله من بدر بمعنى الموضع الذي كانت فيه الوقعة المشهورة التي نصر الله فيها رسوله صلى الله عليه وآله وسلم والثاني اشتقاق احد بمعنى واحد من احد بضمتين اسم جبل بقرب المدينة المنورة وكانت به الوقعة المشهورة ايضا في اوايل شوال سنة ثلاث من الهجرة فان قلت ان وقعة احد لم ينتصر فيها المسلمون بل انكسر فيها عسكر الاسلام فكيف قلت وفي احد لم يبق احد قلت قال الواقدي قالوا ما ظفر الله نبيه في موطن قط ما ظفره واصحابه يوم احد حتى عصوا الرسول وتنازعوا في الامر لقد قتل اصحاب لواء المشركين وانكشف المشركون لا يلوون ونساؤهم يدعون بالويل والثبور بعد ضرب الدفاف والفرح وقد روى كثير من الصحابة ممن شهد احدا قال كل واحد منهم والله اني لانظر الى هند وصواحبها منهزمات ما دون اخذهن شيء لمن اراده ولكن لا مرد لقضاء الله والوقعة مشهورة مسطورة في كتب السير والله اعلم السلب

والايجاب

لا يلبس القرن ايجابا لرفعته … ويلبس النقص من اضداد العلم

ايضا هذا النوع زعم ابن ابي الاصبع انه من مستخرجاته وهو موجود في كتب القدماء الذين نقل عنهم ككتاب الصناعتين لابي هلال العسكري وسر الفصاحة لابن سنان الخفاجي وبديع شرف الدين التيفاشي وذكره عز الدين الزنجاني في معيار النظار قال العسكري هو ان يبنى الكلام على نفي الشيء من جهة واثباته من جهة اخرى او الامر به من جهة والنهي عنه من جهة اخرى وما اشبه ذلك كقوله تعالى ولا تخشوا الناس واخشوني ومن النظم

قول امرء القيس

هضيم الحشا لا يملأ الكف خصرها … ويملأ منها كل حجل ودملج

وقول الحماسي

لا يفطنون لعيب جارهم … وهم لحفظ جواره فطن

وقوله: وننكر ان شئنا على الناس قولهم … ولا ينكرون القول حين نقول

وقال ابن ابي الاصبع في تقريب هذا النوع هو ان يقصد المادح افراد ممدوحه بصفة لا يشركه فيها غيره فينفيها في اول كلامه عن جميع الناس ويثبتها للممدوح بعد ذلك

كقول الخزاعي: وما بلغت كف امرء متناولا … من المجد الا والذي نلت اطول
وما بلغ المهدون للناس مدحة … وان اطنبوا الا الذي فيك افضل

وهذا التقرير داخل في حد العسكري لهذا النوع ومن امثلته ايضا قول الاخر

خلقوا وما خلقوا لمكرمة … فكأنهم خلقوا وما خلقوا
رزقوا وما رزقوا سماح يد … فكأنهم رزقوا وما رزقوا

وقول ابن عباس الاندلسي

والله سيف لمن بكفهم حد … على انه لم يتقلد بكفهم

وبيت بديعية الصفي الحلي قوله

اهل لا يمنع الراجين ما طلبوا … ويمنع الجار من ضيم ومن تهم

ولم ينظم ابن جابر الاندلسي هذا النوع واما الشيخ عز الدين الموصلي واتى ابن حجة اورد له في اورده له في هذا النوع بيت نفي الشيء بايجابه بعينه وهو

لم يغن شيئا بايجاب المديح فتى … الا وقد قدت فيه الدهر بالنعم

وقد مر الكلام على هذا البيت في النوع المذكور واسلفنا انه ليس فيه من غير لفظي النفي والايجاب واما كونه يصلح شاهدا لهذا النوع اعني السلب والايجاب كما تقتضيه اعادته في هذا النوع فمنعه اظهر وبيت بديعية ابن حجة قوله

ايجاب بالعطايا ليس يسلبه … ويسلب المن منه سلب محترم

وبيت بديعية المقري قوله

ما مل حرب عادى الله صارمه … ومل احشاهم في كل مصطدم

قال في شرحه الايجاب فيه بلفظة مشتركة حملها المعنى اخرى فان قوله ما مل حرب عادى الله من الملل له وقوله ومل احشاهم يعني احرقها بالنار انتهى ولا يخفى انه خرج بهذا المحمل عما نحن فيه ولم ينظم السيوطي ولا الطبري هذا النوع

وبيت بديعية العلاوي قوله

ولا يمن ولو اعطى الوجود فتى … لكن يمن على الاسرى بعفوكم

وبيت بديعيتي قولي

لا يسلب القرن ايجابا لرفعته … ويسلب النقص من اضداد العلم

المشاكلة

يجري الفداة بعد من شاكله … والفضل بالفضل فيه صحفا امم

المشاكلة في اللغة المشابهة والموافقة وفي الاصطلاح ذكر الشيء بلفظ غيره لوقوعه في صحبته تحقيقا او تقديرا مثال الاول كقوله تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها فان الثانية لكونها حقه لا تكون سيئة لكن لوقوعها في صحبة الاولى عبر عنها بالسيئة وقوله تعالى تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك اي تعلم ما اخفيه من معلوماتي ولا اعلم ما تخفيه من معلوماتك فلما عبر عن الاول بما في نفسي عبر عن الثاني بما في نفسك مشاكلة لان الحق تعالى وتقدس لا يستعمل في حقه لفظ النفس وقول الشاعر

قالوا اقترح شيئا نجد لك طبخه … قلت اطبخوا لي جبة وقميصا

ذكر خياطة الجبة بلفظ الطبخ لوقوعه في صحبة طبخ الطعام ولا يلزم تقديمه

في نفسي ولا اعلم ما تخفيه

الصاحب لمجيئه متلخرا كقوله عليه السلم احب الاعمال الى الله ادومها وان قل فعليكم من الاعمال بما تطيقون فان الله لا يمل حتى تملوا فعبر عن قطع الثواب بالملال لوقوعه في صحبته وهو متاخر عنه ومنه قول ابي تمام

من مبلغ افناء يعرب كلها … اني بنيت الجار قبل المنزل

فبناء الجار انما سوغه بناء المنزل وهو متاخر عنه واحسن ما اعتذر به عن قول ابي تمام

لا تسقني ماء الملام فانني … صب قد استعذبت ماء بكائي

انه من هذا الباب فان اثبات الماء للملام بمشاكلة ماء البكاء المتاخر عنه والشواهد كثيرة من هذا النوع كقول ابن كلثوم

الا لا يجهلن احد علينا … فنجهل فوق جهل الجاهلينا

فانه سمى جزاء الجهل جهلا مشاكلة واعترض بانه انما كان جهلا للزيادة على جهل الاول فهو ايضا جاهل متعد كالاول وغاية ما يمكن ان يقال في جوابه ان الزيادة تجهل الظالم في مكافاة ظلمه لمن ظلمها في اعتقاد الشاعر لان الجهل عند ما لا يكون له سبب يحال عليه عادة والاول كذلك واما الثاني وان زاد فيصح ان يحال على الاول والثاني وهو ما يكون وقوعه في صحبة غيره تقديرا كقوله تعالى صبغة الله ومن احسن من الله صبغة ونحن له عابدون فقوله صبغة الله مصدر موكد منتصب عن قوله امنا بالله لان الايمان يطهر النفوس فعبر عن الايمان بالصبغة وان لم يقع في صحبة الصبغ لان سبب النزول دال عليه وذلك ان النصارى كانوا يغمسون اولادهم في ماء اصفر يسمونه العمودية ويقولون هو تطهير لهم فعبر عن مقابلة من تطهير القلوب بالايمان بصبغة الله مشاكلة لوقوعه في صحبة صبغة النصارى تقديرا وان لم يذكر ذلك لفظا وهذا كما تقول لمن يغرس الاشجار اغرس كما يغرس فلان تريد رجلا يصطنع الكرام ويحسن اليهم فتعبر عن الاصطناع بلفظ الغرس للمشاكلة وقرينة الحال حيث كان مشغولا بالغرس وان لم يكن له ذكر في المقال حكي ان ضريرا وقف على بعض الولاة وهو يغرس فسيلا فنشد

ان الولاية لا تدوم لواحد … ان كنت تنكر فاين الاول
فاغرس من الفعل الجميل غرائسا … واذا عزلت فانها لا تعزل

وارباب البديعيات انما بنوا ابياتهم على النوع الاول وهو ما يكون وقوعه في صحبة غيره تحقيقا لانه الاشهر والاكثر في الاستعمال فبيت بديعية الصفي الحلي قوله

يجزي اساءة باغيهم بسيئة … ولم يكن عاديا منهم على ارم

وبيت بديعية ابن جابر الاندلسي قوله

سقاهم الغيث واستقى لهم ديما … تغير كفيه ان امحلت لا تئم

وبيت بديعية العز الموصلي قوله

يجزي بسيئة للضد سيئة … معنى مشاكلة من خير منتقم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

من اعتدى فعدوان بشاكله … تحكمة فيها خير منتقم

وبيت بديعية المقري قوله

يضاعف الاجر لحسنى ويرعى … ظلم بظلم ويعفو عن كثيرهم

وبيت بديعية السيوطي قوله

من اعتدى شاكلوا بالاعتداء ومن … يدن يحل من الشامتين في حرم

وبيت بديعية العلوي قوله

ان الرحيم جزى بالسوء سيئة … فطبعه العفو للاضحا والكرم

وبيت بديعية الطبري قوله

جازى بالاحسان احسانا مشاكلهم … والف اللفظ بالمعنى للفهم

وبيت بديعيتي قوله

يجزي العداة بعدوان مشاكلة … والفضل بالفضل ضعفا في جزائهم

ما لا يستحيل بالانعكاس

المعتفي اجر يجادفي ملجاء … لم يستحل بانعكاس عن عطائهم

هذا النوع سماه السكاكي مقلوب الكل وبعضهم المقلوب المستوي وعرفه الحريري في مقاماته بما لا يستحيل بالانعكاس وهو ان يكون الكلام بحيث اذا قلبته اي ابتدا

به من سرقه الاخير الى حرفه الاول كان اياه وهو قد يقع في النثر وقد يقع في النظم اما وقوعه في النثر فكقوله تعالى كل في فلك وقوله ربك فكبر وقول النبي صلى الله عليه واله وسلم يقال لصاحب القران يوم القيمة اقرا وارقا وقول الحريري كبر رجاء اجر ربك وقول القاضي الفاضل ابدا لا تدوم الا مودة الادبا وقال العماد الكاتب للقاضي الفاضل وقد مر عليه راكبا فرسا سر فلا كبا بك الفرس فقال له القاضي الفاضل دام علا العماد وقول ابن الباديه سور حماه بربها محروس وقول الصفي الحلي كن كما امكنك وقول اخر كبرت ايات ربك وقوله مودته تدوم وقوله حوت فيه مفتوح وقوله عقرب تحت برقع وقول موفق المجد دم حا واما وقوعه في النظم فقد يكون في شطر البيت كقوله ارانا الاله هلالا انارا وقد يكون في البيت بتمامه كقول الارجاني

مودته تدوم لكل هول	وهل كل مودته تدوم

وقول الاخر

اراهن نادمنه ليل لهو	وهل ليلهن مدان نهارا

وقول الحريري

بع تنم وزبك دعدا منا	اتما دعد كبرق مجتمع

وقول الحريري

اس انملك اذا عرا	ودع اذا المرء اسا

وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي قوله

هل من يتيم يجب من يتم له	اذا دموع يمين له يد وكيف رمى

وله ينظم ابن جابر هذا النوع وبيت بديعية العز الموصلي قوله

لم يلف بانعكاس في بجيته	مدت انما طعم معط اناملد

وبيت بديعية ابن حجة قوله

بحر يجود وادب بد اوذو حسب	لم يحل بانعكاس ثابت القدم

وبيت بديعية المقري قوله

معط اناكرم مرض انا ندم	مدت اناضرم رلت اناطعم

نبه الشيخ بهذا البيت فقال انه ينعكس كله واصحاب البديعيات لم ينظم احد منهم في هذا البحر على نصف بيت انتهى والذي اقول ان تكلف هذا البيت وركة الفاظه ومعناه مما لا تسيغه الاسماع ولا تقبله الطباع ولا سيما الشطر الاخير فان التحرز عن مثله افضل من النطق بكثير وبيت بديعية العلوي قوله

انلتنا موبلا واليوم انت لنا	حصن منيع به ننجو من النقم

وبيت بديعية الطبري قوله

لم يسطل بانعكاس في مودته	مراحادم مهد احارسم

الذي اراه ان الطبري انما لاحظ في هذا البيت عكس الالفاظ فقط ولم يلتفت الى انه يفيد معنى ام لا وبيت بديعيتي قولي

لم يفد اجر يجاد في صلاه	لم يحل بانعكاس عن عطائهم

اشرت في هذا البيت الى ما صنعه صلى الله عليه واله وسلم مع هوازن لما اسرهم واصاب من اموالهم وهم اظئاره عليه السلام لان هوازن جد سعد ابن بكر الذين هم قبيلة حليمة السعدية ظئره صلوات الله عليه وهو سعد بن بكر ابن هوازن روى ابن فارس في كتابه في اسماء النبي صلى الله عليه واله وسلم ان في يوم حنين جاءت امراة فانشدت شعرا تذكر ايام رضاعته في هوازن فرد عليهم ما اخذ واعطاهم اعطاء كثيرا حتى قوم ما اعطاهم ذلك اليوم فكان خمس مائة الف الف وهذا نهاية الجود الذي لم يسمع بمثله وروي عن زهير ابن صرد الجشمي انه قال لما اسرنا رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يوم حنين يوم هوازن ذهب يفرق السبي بين يديه وقلت يا رسول الله انما في الحظائر خالاتك وحواضنك اللاتي كفلنك ولو انا ارضعنا ابن ابي شمر او النعمان بن المنذر ثم اصابنا منهما مثل ما اصابنا منك رجونا عفوهما وعطفهما ثم انشده ابياتا منها

امنن علينا رسول الله في كرم	فانك المرء نرجوه وننتظر
امنن على نسوة قد كنت ترضعها	اذ فوك تملؤه من محضها الدرر
اذ انت طفل صغير كنت ترضعها	واذ يزينك ما تاتي وما تذر

والبس العفو من قد كنت تعرفه ... من امتها لك ان العفو مشتهر

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أما ما كان لي ولبني عبد المطلب فهو لكم وقالت قريش كذلك وقالت الانصار كذلك واطلقهم جميعهم اذا عرفت ذلك فقولي ألم يعد استفهام انكار معناه قد اعطى لان الانكار نفي وقد دخل على النفي ونفي النفي اثبات ومثل ذلك قوله تعالى ألم نشرح لك صدرك اي شرحنا وقولي اجر برّ اي جزاء برّ فان الاجر معناه الجزاء على العمل والبر الصلة وقولي جاد غبّا امطر من قولهم جادت السماء جودا بالفتح اي امطرت والضمير فيه راجع الى الاجر الذي افاده وقولي في ملأ اي في قوم والمراد بهم الطلقاء الذين اعطاهم اجر برّهم له صلوات الله وسلامه عليه والله اعلم

التقسيم

ان مدّ كفّا للتقسيم النوال لهم ... ما بين معط ومستجد ومستلم

التقسيم في اللغة التجزئة والتفريق وفي الاصطلاح على نوعين احدهما ان يذكر قسمة ذات جزئين او اكثر ثم يضيف الى كل واحد من الاقسام ما يليق به كقول

المتلمس

ولا يقيم على ضيم يراد به ... الا الاذلان عير الحي والوتد
هذا على الخسف مربوط برمته ... وذا يشج فلا يرثي له احد

ذكر العير والوتد ثم اضاف الى الاول الربط مع الخسف والى الثاني الشج

ومن قول ربيعة الرقي

فشتان ما بين اليزيدين في الندى ... يزيد سليم والاغر ابن حاتم
يزيد سليم سالم المال والفتى ... فتى الازد للاموال غير مسالم
فهم الفتى الازدي اتلاف ماله ... وهم الفتى القيسي جمع الدراهم

ومن قول ابي الفتيان بن حيوس

ثمانية لم تفترق مذ جمعتها ... فلا افترقت ما ذب عن ناظر شفر
يقينك والتقوى وجودك والغنى ... ولفظك والمعنى وسيفك والنصر

الثاني ان يقتضي تفصيل ما ابتدأ به ويستوفي جميع الاقسام التي يقتضيها ذلك المعنى

كقوله تعالى هو الذي يريكم البرق خوفا وطمعا اذ ليس في رؤية البرق الا الخوف من الصواعق والطمع في الغيث ولا ثالث لهذين القسمين وقوله تعالى الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم استوفى جميع هيئات الذاكر وقوله تعالى يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور او يزوجهم ذكرانا واناثا ويجعل من يشاء عقيما استوفى جميع احوال المتزوجين ولا خامس لها وكان الحسن البصري يقول لا توبة لقاتل المؤمن متعمدا فدس اليه عمرو بن عبيد رجلا وقال قل له لا يخلو من ان يكون مؤمنا او كافرا او منافقا فان كان مؤمنا ~~او كافرا او منافقا~~ فان الله سبحانه يقول يا ايها الذين آمنوا توبوا الى الله توبة نصوحا ويقول توبوا الى الله ايها المؤمنون لعلكم تفلحون وان كان كافرا فانه تعالى يقول قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف وان كان منافقا فانه تعالى يقول ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار ولن تجد لهم نصيرا الا الذين تابوا وان كان فاسقا فانه تعالى يقول واولئك هم الفاسقون الا الذين تابوا فقال الحسن للرجل من اين لك هذا قال شيء اختلج في صدري قال محال اصدقني فقال عمرو بن عبيد فقال الحسن عمرو وما عمرو اذا قام بامر قعد به واذا قعد بامر قام ثم رجع عن قوله ويحكى انه قدم وفد من العراق على هشام بن عبد الملك وفيهم رجل من بني اسد فقال يا امير المؤمنين اصابتنا سنون ثلاث اما الاولى فاذابت الشحم واما الثانية فمحقت اللحم واما الثالثة فهاضت العظم وفي ايديكم فضول اموال فان كانت لله فبثوها في عباد الله وان كانت لهم فلا تمنعوهم اياها وان كانت لكم فتصدقوا ان الله يجزي المتصدقين فقال هشام ما ترك لنا في واحدة عذرا ثم قال له قد قلت في حاجة العامة فقل في حاجة نفسك فقال ما لي حاجة في خاصة دون عامة ولما ورد قتيبة بن مسلم خراسان قال بلغني ان لعبد الله ابن خازم بهذا البلد مالا فمن كان في يده شيء منه فلينبذه ومن كان في فمه فليلفظه ومن كان في صدره فلينفثه فعجبوا من حسن تفصيله ومثاله في الشعر قول

نصيب

فقال فريق القوم لا وفريقهم ... نعم وفريق قال ويحك لا ادري

وقول زهير

واعلم علم اليوم والامس قبله … ولكنني عن علم ما في غد عمي

وقوله

فان الحق مقطعه ثلاث … يمين او نفار او جلاء

روي ان عمر رضي الله عنه لما سمع هذا البيت قال لو ادركت زهيرا لوليته القضا وقول الشماخ يصف صلابة سنابك الحمار

متى ما تقع ارساغه مطمئنة … على حجر يرفض او يتدحرج

فليس في اقسام ما وطئ الوطئ الشديد الا ان يوجد اما رخو فيرفض او صلبا فيتدحرج

وقول عمرو بن الاهتم

اشربا ما شربتما فهذيل … من قتيل او هارب واسير

وقول ابي تمام في مجوسي احرق بالنار

صلى لها حيا وكان وقودها … ميتا ويدخلها مع الفجار

وقول الآخر

ولا بد من شكوى الى ذي مروءة … يواسيك او يسليك او يتوجع

فان المشكو اليه اما ان يواسي الشاكي وهي الرتبة العليا واما ان يسليه وهي الرتبة الوسطى واما ان يتوجع وهي الرتبة السفلى وفساد التقسيم يكون اما بالتكرار كقوله

فابرحت قومي ليلة بطرفها … وتومض احيانا اذا خصمها غفل

فتومي بطرفها وتومض معناهما في المعنى ويدخل احد القسمين في الآخر

كقول عدي

غير ما ان اكون نلت نوالا … من نداها عفوا ولا مهنيا

فيجوز ان يكون العفو مهنيا وبالعكس وقول البحتري

قف مشوقا او مسعدا وحزينا … او معينا او عاذرا او عذولا

قال ابن الاثير في المثل السائر هذا من فساد التقسيم فان المشوق يكون حزينا والمسعد يكون معينا وكذلك قد يكون المسعد عاذرا ويترك بعض الاقسام

كقول جرير

صارت حنيفة اثلاثا فثلثهم … من العبيد وثلث من مواليها

وقال بواب المأمون يوما للوفود على الباب كم تقفون على الباب اختاروا واحدة من ثلاث اما ان تقفوا ناحية من الباب واما ان تجلسوا في المسجد ثم سكت فقالوا فالخصلة الثالثة فلم يحسن ان يثلث فقالوا له لو اجئتمونا بكلام الزناد فحدث به المأمون فضحك وامر له بالف درهم وقال لولا انها نادرة لجعل لاستحق بها اكثر وبيت

بديعية الصفي قوله

افي جيوش العدى غزوا فلست ترى … سوى قتيل وماسور ومنهزم

وبيت بديعية ابن جابر الاندلسي قوله

غيثان اما الذي من فيض انمله … فدايم والذي للمزن لم يدم

وبيت بديعية العز الموصلي قوله

تقسم الدهر يوما انسه كنده … في الحلم والجود والابقاء للذمم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

هداه تقسيم حالي به صلحت … حيا وميتا ومبعوثا مع الامم

رايت في شرح بديعية ابن حجة مكتوبا على الهامش بازاء هذا البيت ما نصه شكر الله فضل ابي تمام وجزاه عن المنصف خيرا انتهى يشير الى ان التقسيم فيه ماخوذ من بيت ابي تمام المتقدم ذكره وبيت بديعية المقري قوله

صلى لها حيا وكان وقودها … ميتا ويدخلها مع الفجار

وبيت بديعية المقري قوله

في الله اعطى وهل ابقت يداه سحت … بالنفس والمال والاهلين والحشم

هذا البيت فيه فساد التقسيم فان الاهل يدخلون في الحشم قال في القاموس حشم الرجل خاصته الذين يغضبون له من اهل وعبيد وجيرة وهو عياله والقرابة ايضا انتهى وبيت بديعية النابلسي قوله

تقسيم اغزى في الكفار يوم وغا … قتلا وسبيا وفرا بدا المنهزم

وبيت بديعية العلوي قوله

مراه كالبرق ترجو وترهبه … والقبض في كفه والبسط للامم

وبيت بديعية الطبري قوله

تقسيم ابانه كالعضب كلمه … والمجدع حق وبنع الماء لو يهم

قال الشيخ صفي الدين في شرح بديعيته اشترط البديعيون في التقسيم ان يستوفي اقسام القسمة فلا يغادر منها قسما انتهى وعلى هذا فبيت الطبري خارج عن شرط البديعيين لانه لم يستوف اقسام الابيات وبيت بديعيتي قولي

ان مد كفا لتقسيم النوال فما … ما بين معط ومستجد ومستلم

هذه الاقسام الثلاثة لا رابع لها لان العفاة عند مد الكف للعطاء اما معطى او سائل او مستلم لا يقال قد يكون كل من هذه الاقسام داخلا في الاخر لانا نقول المراد في تلك الحالة الراهنة فلا تداخل والله اعلم الاشارة

ذو اشارة من واه وجد ما … فجاد ما جاد من احا بالاسام

هذا النوع من مخترعات قدامة وهو عبارة عن ان يشير المتكلم الى معان كثيرة بكلام قليل يشبه الاشارة باليد فان المشير يشير دفعة واحدة الى اشياء لو عبر عنها لاحتاج الى الفاظ كثيرة ومن شواهدها في الكتاب العزيز قوله تعالى وفيها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين قال بعضهم جمع بهاتين اللفظتين ما لو اجتمع الخلق كلهم على وصف ما فيها على التفصيل لم يخرجوا عنه وقوله تعالى اخرج منها ماءها ومرعاها دل بهاتين الكلمتين على جميع ما اخرجه من الارض قوتا ومتاعا للانام من العشب والشجر والحب والثمر والعصف والحطب واللباس والنار والملح لان النار من العيدان والملح من الماء وقوله تعالى فاصدع بما تؤمر قال ابن ابي الاصبع المعنى صرح بجميع ما اوحى اليك وبلغ كل ما امرت ببيانه وان شق بعض ذلك على بعض القلوب فانصدعت كالزجاجة والمشابهة بينهما فيما يؤثره التصريح في القلوب فيظهر ذلك على ظاهر الوجوه من التقبض والانبساط ويلوح عليها من علامات الانكار والاستبشار كما يظهر على ظاهر الزجاجة المصدوعة فانظر الى جليل هذه الاستعارة وعظم ايجازها وما انطوت عليه من المعاني الكثيرة وقد حكي ان بعض الاعراب لما سمع هذه الاية سجد وقال سجدت لفصاحة هذا الكلام انتهى وقوله تعالى فغشيهم من اليم ما غشيهم اي غشي آل فرعون وجنوده من البحر ما لا يدخل تحت العيان ولا يحيط به

الا علم الله تعالى من العذاب والحلالة والغضب والانتقام والاستيصال الى غير ذلك دل على ذلك كله كلمة ما في قوله ما غشيهم ومثال ذلك قوله تعالى فاوحى الى عبده ما اوحى

ومن الشعر قول امرئ القيس

على هيكل يعطيك قبل سؤاله … افانين جري غير كز ولا وان

فانه اشار بقوله افانين جري الى جميع صنوف عدو الخيل المحمودة التي لو عبر عنها لاحتاج الى الفاظ كثيرة واحترز بنفي الكزوزة والونى من الحران والجماح والفتور وقوله

فظل لنا يوم لذيذ بنعمة … فقل في مقيل نحسه متغيب

فدل باليوم اللذيذ على جميع ما احتوى عليه من المآكل والمشارب اللذيذة والملاعب والسماع والسرور والنفس والارتياح الى غير ذلك مما لا يمكن له الحصر وكذا في قوله نحسه متغيب من ذهاب الهموم والغموم والمكاره والمخاوف ونحو ذلك وبيت بديعية

الصفي الحلي قوله

يعلي الموالين من مجد ومن نعم … ملكا كبيرا اعداما في نفوسهم

قال في شرح الاشارة فيه قوله ملكا كبيرا ولم ينظم ابن جابر هذا النوع في بديعيته وبيت

بديعية العز الموصلي قوله

ما تشتهي النفس يعطي في اشارته … تعطي نفوسنا بلا من ولا سام

وبيت بديعية ابن حجة قوله

ومن اشارته في الحرب كم فهم … الانصار معنى به فازوا بنصرهم

وبيت بديعية المقري قوله

محرم قصدنا لا في ربيع ندى … اصبنا فيه لم يخطر على الهمم

قال في شرح الاشارة فيه قوله ما فيه لم يخطر على الهمم وبيت بديعية السيوطي قوله

يا اكرم الرسل يا من في اشارته … حوز المنى وبلوغ القصد من امم

وبيت بديعية العلوي قوله

يفيد بعض نوال من اشارته … عز او داما عطايا غير منصرم

وبيت بديعية الطبري قوله

حوى فضائل لا تحصى بانملها … به فيفصح عنه واصف بفم

وبيت بديعتي قولي

دري [illegible] من وافاه مجتديا … فجاده ماجاد مرتاحا بانسام

الاشارة فيه قولي فجاده ماجاد على حد قوله تعالى فاوحى الى عبده ما اوحى وغشيهم من اليم ما غشيهم والله اعلم تشبيه شيئين بشيئين

شيئان شبههما شيئان مذ لنا … نداه في المحل مثل البرق في الظلم

هذا النوع عبارة عن ان يأتي المتكلم بشيئين ويقابلهما بشيئين لاجل التشبيه وهو على نوعين احدهما ان يكون المقصود تشبيه كل جزء احد طرفي التشبيه بما يقابله من الطرف الآخر كقول امرئ القيس

كأن قلوب الطير رطبا ويابسا … لدى وكرها العناب والحشف البالي

شبه الرطب والطري من قلوب الطير بالعناب واليابس بالحشف البالي وليس في هذا كبير امر اذ ليس لاجتماعهما هيئة مخصوصة يعتد بها ويقصد تشبيهها ولذا قال الشيخ في اسرار البلاغة انه انما يستحق الفضيلة من حيث اختصار اللفظ وحسن الترتيب فيه لا لان للجمع فائدة في عين التشبيه الثاني ان يكون المقصود تشبيه هيئة حاصلة من مجموع جزئي احد الطرفين بالهيئة الحاصلة من مجموع جزئي الطرف الآخر وان كان الظاهر فيه تشبيه شيئين بشيئين كما يقتضيه اطلاق شراح البديعيات وهو على قسمين احدهما ما يكون بحيث يحسن تشبيه كل جزء من جزئي احد طرفيه بما يقابله من الطرف الآخر كقوله

وكأن اجرام النجوم لوامعا … درر نثرن على بساط ازرق

فانك لو قلت كأن النجوم درر وكأن السماء بساط ازرق كان تشبيها مقبولا ولكن اين هو من المقصود من التشبيه وهو الهيئة التي تملأ القلوب سرورا وعجبا من طلوع النجوم صغارها وكبارها مؤتلفة ومفترقة في اديم السماء وهي زرقاء زرقتها الصافية الثاني ما لا يكون بهذه الحيثية كقول القاضي التنوخي

كأنما المريخ والمشتري … قدامه في شامخ الرفعة
منصرف بالليل عن دعوة … قد اسرجت قدامه شمعة

فانك لو قلت كأن المريخ منصرفا بالليل عن دعوة وكأن المشتري شمعة لم يكن شيئا

اذ المقصود

اذ المقصود تشبيه الهيئة الحاصلة من المريخ حال كون المشتري امامه بالهيئة الحاصلة من المنصرف عن الدعوة مسرجا الشمعة قدامه والى هذا اشار صاحب الكشاف حيث قال ان العرب تأخذ اشياء فرادى معزولا بعضها عن بعض وتشبهها بنظائرها وتشبه كيفية حاصلة من مجموع اشياء قد تضامت وتلاصقت حتى عادت شيئا واحدا باخرى مثلها فهذا النوع يسميه ارباب البيان تشبيه المركب بالمركب وانما اطلق عليه البديعيون تشبيه شيئين بشيئين باعتبار تعدد طرفيه وحكي عن بشار انه قال ما زلت منذ سمعت قول امرئ القيس يصف العقاب

كأن قلوب الطير رطبا ويابسا … لدى وكرها العناب والحشف البالي

لا آخذ في الهجوع حسدا له الى ان نظمت في وصف حرب قولي

كأن مثار النقع فوق رؤوسنا … واسيافنا ليل تهاوى كواكبه

وقد تقدم الكلام على هذا البيت في نوع التشبيه ومن شواهد هذا النوع هناك وبيت بديعية الصفي الحلي قوله

تلاعبوا تحت ظل السمر من مرح … كما تلاعبت الاشبال في الاجم

ولم ينظم ابن جابر الاندلسي هذا النوع وبيت بديعية العز الموصلي قوله

شيئان تشبيه شيئين ابتغى لهما … حلم وجهل هما كالبرء والسقم

الشيخ عز الدين جعل في هذا التشبيه جهلا لا يتبعه حلم فانه وقع في القصيدة من جملة المديح النبوي وفيه من الايهام القبيح ما لا يخفى نعوذ بالله من آفة الغفلة

وبيت بديعية ابن حجة قوله

شيئان قد اشبها شيئين فيه لنا … تبسم وعطا كالبرق في الديم

وبيت بديعية المقري قوله

تراه في جيشه كالبدر في شهب … بالبلق قد جال في الهيجا بالدهم

وبيت بديعية السيوطي قوله

شيئان قد اشبها شيئين منه على … وجه وشعر كمثل البدر في الظلم

وبيت بديعية القلوي قوله

فخوضه ولواه شاقيان كما … قدما سخى كفه والغيث من [illegible]

وبعث بعدها الطبرسي قوله

تبسمن بالشرفيه صا … النور والفيض مثل البدر والديم

وبعث بعده قوله

شتان شبهما شتان منه لنا … نداه في المحل مثل البرق في الفحم

الكناية

ساعا لكناية مهزول الفصيل … ما جاءه الضيف الا بشر مبتسم

الكناية في اللغة مصدر قولك كنيت بكذا عن كذا وكنوت اذا تركت التصريح به وفي الاصطلاح ترك التصريح بذكر الشيء الى ذكر ما هو ملزومه لينتقل الذهن منه الى الملزوم المطوى ذكره كما يقال فلان طويل النجاد اي طويل القامة فترك التصريح بطول القامة وقولهم فلان الى ذكر ما هو ملزومه وهو طول النجاد لينتقل الذهن منه الى طول القامة وقولهم فلان كثير الرماد كناية عن انه كثير القرى لان القرى اذا كثر كثر الرماد وهي ابلغ من التصريح اجماعا لانك اذا اثبت كثرة القرى مثلا باثبات شاهدها ودليلها وما هو علم على وجودها فهو كالدعوى التي معها شاهد ودليل وذلك ابلغ من اثباتها بنفسها وان كان لا يلزم من وجود اللازم وجود الملزوم الا ترى انك تقول فلان طويل النجاد وان لم يكن له نجاد قط ولكن يجد المشتاق النفس حينئذ اكثر ومن امثلتها في الشعر قول عمر ابن ابي ربيعة

بعيدة مهوى القرط اما لنوفل … ابوها واما عبد شمس وهاشم

كنى عن طول جيدها ببعد مهوى القرط وقول امرئ القيس

ويضحي فتيت المسك فوق فراشها … نؤوم الضحى لم تنتطق عن تفضل

اي انها مخدومة وغير محتاجة الى السعي بنفسها في اصلاح المهمات وذلك ان وقت الضحى وقت سعي نساء العرب في امر المعاش وكفاية اسبابه وتحصيل ما يحتاج اليه من تهيئة المتناولات وتدبير اصلاحها فلا ينام فيه من نسائهم الا من يكون لها خدم ينوبون عنها في السعي لذلك وانها في بيتها متفضلة لا تشد نطاقها

للخدمة وقول ليلى الاخيلية

ومخرق عنه القميص تخاله … بين البيوت من الحياء سقيما

كناية عن الجود بخرق القميص بجذب العفاة له عند ازدحامهم عليه لاخذ العطاء

قول الحضرمي

قد كان يعجب بعضهن براعتي … حتى سمعن تنحنحي وسعالي

كنى عن كبر السن بالتنحنح والسعال وقول زهير

ومن يعص اطراف الزجاج فانه … يطيع العوالي ركبت كل لهذم

اراد ان يقول من لم يرض باحكام الصلح فكنى عنه بقوله ومن يعص اطراف الزجاج وذلك انهم كانوا اذا طلبوا الصلح قلبوا زجاج الرماح وجعلوها قدامها مكان الاسنة واذا ارادوا الحرب شرعوا الاسنة والزجاج وقد يجمع في بيت كنايتان الغرض منهما واحد ولكن لا تكون احديهما كالنظير للاخرى بل كل واحدة منهما اصل بنفسه كقوله

وما يك في من عيب فاني … جبان الكلب مهزول الفصيل

فقوله جبان الكلب مهزول الفصيل كنايتان الغرض منهما واحد وهو كونه كثير الاضياف فلان كثرة تردد هم على داره يجبن الكلب عن الهرير في وجوههم وكثرتهم لا بد تقتضي ان لا يبقى في ضرع المثلبة اذا احلبها ما يغتذي به فصيلها قال بعضهم ولا يعدل عن التصريح الى الكناية الا لسبب ولها اسباب احدها قصد المدح كاكثر الامثلة المذكورة الثاني قصد الذم كقولهم كناية عن الابله عريض القفا وعظم الراس مما يستدل به على بلاهة الرجل فانه عريض القفا الثالث ترك اللفظ الى ما هو اجمل كقوله تعالى ان هذا اخي له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة فكنى بالنعجة عن المراة كعادة العرب في ذلك لان ترك التصريح بذكر النساء اجمل ولهذا لم يذكر في القران امراة باسمها الا مريم عليها السلم قال السهيلي وانما ذكرت مريم باسمها على خلاف عادة الفصحاء لنكتة وهي ان الملوك والاشراف لا يذكرون حرائرهم في ملائهم ولا يبتذلون اسماءهن بل يكنون عن الزوجة بالعرس والعيال ونحو ذلك فاذا ذكروا الاماء لم يكنوا عنهن ولم يصونوا اسماءهن عن الذكر فلما قالت النصارى في مريم ما قالوا صرح الله باسمها ولم يكن تاكيدا للعبودية التي هي صفة لها تاكيدا لان عيسى لا اب له والا لنسب

الیه ومن ذلك قول الشاعر

الا یا نخلة من ذات عرق … علیك ورحمة الله السلام

كنى بالنخلة عن المرأة الرابع ان یكون التصریح مما یستهجن ذكره كما كنى الله سبحانه عن الجماع بالملامسة والمباشرة والافضاء والرفث والدخول والغشیان وكنى عن طلبه بالمراودة في قوله وراودته التي هو في بیتها وكنى عنه او عن المعانقة باللباس في قوله هن لباس لكم وانتم لباس لهن وكنى عن البول ونحوه بالغائط في قوله او جاء احد منكم من الغائط واصله المكان المطمئن من الارض وكنى عن قضاء الحاجة باكل الطعام في قوله في مریم وابنها كانا یاكلان الطعام وكنى عن الاستاه بالادبار في قوله یضربون وجوههم وادبارهم اخرج ابن ابي حاتم في هذه الایة عن مجاهد انه یعني استاههم ولكن الله یكني حكي ان عبد الله ابن الزبیر قال لامرأة عبد الله ابن حازم اخرجي المال الذي وضعته تحت استك فقالت ما ظننت ان احدا یلي شیئا من امور المسلمین یتكلم بهذا فقال بعض الحاضرین اما ترون الخلع الخفي الذي اشارت الیه وعن الحجاج انه قال لام عبد الرحمن بن الاشعث عمدت الى مال الله فوضعته تحت ذیلك فكنى لئلا یعاب بما عیب به ابن الزبیر ومنه

قول امرء القیس

فصرنا الى الحسنى ورق كلامنا … ورضت فذلت صعبة اي اذلال

كنى بالذلة عن اسعافها له وتمكینها ایاه من قضاء وطره الخامس قصد المبالغة كقوله تعالى ولما سقط في ایدیهم كنایة عن اشتداد ندمهم وحسرتهم على عبادة العجل لان من شان من اشتد ندمه وحسرته ان یعض یده غما فتصیر یده مسقوطا فیها لان فاه قد وقع فیها السادس قصد الاختصار كالكنایة عن الفاظ متعددة بلفظ فعل نحو لبئس ما كانوا یفعلون فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فان لم تاتوا بنوع من مثله الى غیر ذلك من الاسباب التي لا یكاد یضبطها الحصر ثم الكنایة ان لم یكن الانتقال منها الى المطلوب بواسطة فقریبة كقولهم كنایة عن المضیاف كثیر الرماد فانه ینتقل من كثرة الرماد الى كثرة احراق الحطب تحت القدر ومنها الى كثرة الطبائخ ومنها كثرة الاكلة ومنها الى كثرة الضیفان ومنها الى المقصود

كقولهم كنایة عن طول القامة طویل النجاد وان كان بواسطة فبعیدة

ویجب

ویجب قلة الوسائط وكثرتها تختلف الدلالة على المقصود وضوحا وخفاء وبیت

بدیعیة الصفي قوله

كل طویل نجاد السیف یطربه … وقع الصوارم كالاوتار والنغم

ولم ینظم ابن جابر الاعمى هذا النوع وبیت بدیعیة العز الموصلي قوله

داع كثیر رماد القدر وافیه … كنایة بطنها والظهر بالدسم

وبیت بدیعیة ابن حجة قوله

قالوا الطویل نجاد السیف طالهم … لنار السن یكني عن الكرم

نتج ابن حجة على جاري عادته بهذا البیت وقال ان الناس كنوا بطول النجاد عن طول القامة ولكن الكنایة بالسن النیران عن كثرة الكرم والقرى لا یخفى استعمالها التي كادت تقوم مقام ا… تحقیقه من المحاسن الظاهرة انتهى وانا اقول كلامه یفهم ان هذه الكنایة والاستعارة هو ابو عذرها ولیس كذلك فانه سرقهما من قول صردر الشاعر واخل بكثیر من محاسنه حیث یقول

قوم اذا اجبا الضیوف جفانهم … ردت علیهم السن النیران

فما زاد ابن حجة على ان نقص محاسن هذه الاستعارة ونظمها في بیته ثم جعل ینبج بنج المخترع المبتكر وما اشبه حاله بما حكي ان رجلا كان واقفا بین الناس ینظر الى خیل تتسابق فسبق منها جواد فصفق بیدیه وكاد یطیر فرحا فقیل له اهذا الجواد لك فقال لا ولكن اللجام لي وبیت بدیعیة المغربي قوله

بیض تركن وجوه الضاربین بها … كمثلها فغدا ابوت قناه دم

قال في شرحه الكنایة فیه قوله كمثلها اي تركن وجوههم بیضا كنى بذلك عن كونها قاطعة لان الضارب اذا اقطع سیفه ابیض وجهه واذا خانه سیفه اخجله وبیت

بدیعیة الطاوسي قوله

اذ شاهد الایة الكبرى بمقلته … خصیصة دون خلق الله كلهم

وبیت بدیعیتي قولي

ساميّ الكنا مهزول الفصیل اذا … ما جاءه الضیف یبدي بشر مبتسم

الكنایة في قولي مهزول الفصیل وهو كنایة عن المضیاف وقرب على وجهین

احدهما ما تقدم من انه يستفرغ للضيفان جميع ما في ضروع ابله من اللبن بحيث
لا يبقى لفصالها ما تغتذي به فلا تزال مهزولة والثاني انه ينحر المتليات من
الابل للضيفان فتفقد الفصال امهاتها فتهزل بسبب ذلك وهذا الوجه
احسن من الاول لما فيه من المبالغة في المدح فان العرب لكمال عنايتها بالنوق
قلما تنحر المتليات منها والله اعلم **الترتيب**

شمس وبدر ونجم يستضاء به	ترتيبه ادون من فرع الى قدم

هذا النوع استخرجه شرف الدين التيفاشي وسماه بهذا الاسم وهو ان يورد
اوصاف شيء لموصوف واحد في بيت واكثر على ترتيبها في الخلقة الطبيعية من
غير ادخال وصف زائد عما يوجد في علمه الذهن او في العيان **كقول مسلم**

ابن الوليد

هيفاء في فرعها ليل على قمر	على قضيب على حقف النقا الدهس

فان الاوصاف الاربعة فيه على ترتيب خلق الانسان من الاعلى الى الاسفل

وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي قوله

كالنار منه رياح الموت قد عصفت	وروى صارماه ارض الوغى بدم

قال في شرحه هو على ترتيب العناصر الاربعة النار والهواء والماء والتراب

وبيت بديعية العز الموصلي قوله

له الملائك والانسان اجمعهم	والجن والوحش في **الترتيب** كالخدم

قال في شرحه هو على ترتيب المخلوقات الملائكة والانس والجن والوحش

وبيت بديعية ابن حجة قوله

ترتب الحيوانات السلام له	والنبت حتى جمادي الصخر في الاكم

قال في شرحه هو على ترتيب الموجودات وهي الحيوان والنبات والجماد

وبيت بديعية المقري قوله

في وجهه قمر في درعه زرد	في كفه قدر فيه شر الضرم

قال في شرحه الترتيب فيه ظاهر فان ما في الوجه مقدم على ما فيه من الضرم
لان الصفة تابعة للموصوف هذا نصه ولا عجب من دعوى الظهور مع هذا الخفا

الحقف بالكسر الرمل العظيم المستدير
والدهس المكان السهل

الضرم كحسن والدال المار [illegible]

وبيت بديعية العلوي قوله

فالراس مقعدها والحلق موردها	والقلب مسلكها والرجل في القدم

ولم ينظم السيوطي ولا الطبري هذا النوع **وبيت بديعيتي قوله**

شمس وبدر ونجم يستضاء به	**ترتيبه** ادون من فرع الى القدم

الترتيب فيه ظاهر فانه شبهه صلى الله عليه وآله بالنيرات الثلاث ورتبها في
الذكر على ترتيبها في الخلقة الطبيعية فان الشمس اعظم من البدر وصفا وجرما و
البدر اعظم من النجم كذلك والله اعلم **المشاركة**

جلت معاليه عن ند مشاركة	**وهو الزعيم زعيم القادة البهم**

هذا النوع ويسمى الاشتراك ايضا عبارة عن ان ياتي الشاعر بلفظة مشتركة بين
معنيين اشتراكا اصليا او عرفيا فيسبق ذهن السامع الى المعنى الذي لم يقصده الشاعر
فياتي بعده بما يبين قصده **كقول كثير عزة**

فانت التي حببت كل قصيرة	الي ولم تعلم بذاك القصائر
عنيت قصيرات الحجال ولم ارد	قصار الخطى شر النساء البحاتر

فان قوله في البيت الاول قصيرة مشتركة بين قصيرة القامة وبين المقصورة بمعنى
المحبوسة ومنه قوله تعالى حور مقصورات في الخيام وهو المعنى الذي قصده
فلولا بيانه بقوله في البيت الثاني عنيت قصيرات الحجال اي المقصورات في الحجال
لتوهم السامع انه اراد القصار بالمعنى الاول والبحاتر جمع بحتر وهي القصيرة المجتمعة
الخلق **والفرق** بين هذا النوع وبين التوهيم ان هذا النوع يكون باللفظة المشتركة
فقط والتوهيم يكون بها وبغيرها كتصحيف وتحريف وتبديل وسبق الذهن لغير
المطلوب **والفرق** بينه وبين الايضاح ان الايضاح في المعاني لا الالفاظ وهذا
بالعكس **وبيت بديعية الصفي الحلي قوله**

شيب المفارق يروي الضرب من دمهم	ذوائب البيض بيض الهند لا اللمم

ولم ينظم ابن جابر الاندلسي هذا النوع **وبيت بديعية العز الموصلي قوله**

وللغزالة تسليم به **اشتركت**	مع التي هي ترعى نرجس الظلم

هذا البيت غير منطبق على حد هذا النوع كما لا يخفى وقد اطال الكلام عليه ابن حجة

بما الاطائل تحته وبيت بديعية ابن حجة قوله

باتجوّسا دفلا تدبشاركه ... مجد الكتاب المبين الواضح اللقم

وبيت بديعية المقرى قوله

كم سد بالفتح من ثغر واضحكه ... فتح المداين اعنى لا ثغورهم

وبيت بديعية السيوطى

والصهر من شانه الصديق ثم ... فى سبق الاسلام لا فى الفضل من

وبيت بديعية العلوى قوله

صدر المجالس نجم الصدسلو ... صدر الكتاب ماضى السيف والقلم

وبيت بديعية الطبرية قوله

له الوسيلة اعنى فى الجنان بها ... فمحض نفيها الابهام اشتراكهم

قال فى شرحه الاشتراك فى الوسيلة لانها اسم لما يتوسل به واسم لاعلى درجة فى الجنة مخصوصة بنبينا صلى الله عليه وآله وسلم وبيت بديعيتى قوله

جلت معاليه قد راعى مشاركه ... وهو الزعيم زعيم القادة البهم

الاشتراك فيه فى لفظة زعيم فانها مشتركة بين معنيين احدهما بمعنى الكفيل ومنه قوله تعالى ولمن جاء به حمل بعير وانا به زعيم اى كفيل والثانى بمعنى سيد القوم ورئيسهم وهو المعنى المقصود الذى بينه بقوله زعيم القادة البهم لئلا يتوهم ذهن السامع الى انه اراد المعنى الاول والقادة جمع قائد وهو امير الجيش الذى يقوده والبهم جمع بهمة بالضم وهو الشجاع الذى لا يدرى من اين يؤتى لشدة باسه والله اعلم التوليد

للواصفين علاه كل اونة ... توليد معنى بها الالفاظ لم تقم

التوليد فى اللغة مصدر ولدت القابلة المرأة اذا تولت ولادتها وولدت الشئ عن غيره وانشاته عنه وهو المنقول عنه الى الاصطلاح وفى الاصطلاح على ضربين احدهما لفظى وهو التوليد من الالفاظ ولا يعد من المحاسن بل هو الى السرقة اقرب لانه عبارة عن ان يستحسن الشاعر الفاظا من شعر غيره فيسلبها منه ويضمنها معنى غير معناها الاول ويوردها فى شعره كقول امرء القيس فى وصف

الفرس

وقد اغتدى والطير فى وكناتها ... بمنجرد قيد الاوابد هيكل

فاستحسن ابو تمام استعارته فى قوله قيد الاوابد فنقله الى الغزل فقال

لها منظر قيد النواظر لم يزل ... يروح ويغدو فى خفارته الحب

والاوابد فى بيت امرء القيس الوحوش من ابدت اذا نفرت من الانس وجعل الفرس قيدا لها لانه يدركها ويمنعها المضى والخلاص من الطالب كما يمنعها القيد الثانى معنوى وهو التوليد من المعانى وهذا يعد من المحاسن وهو الغرض هنا وذلك بان ينظر الشاعر الى معنى لمتقدم ويكون محتاجا الى استعماله لكونه اخذا فى ذلك الغرض فيورده ويزيد فيه كقول القطامى

قد يدرك المتانى بعض حاجته ... وقد يكون مع المستعجل الزلل

اخذه سالم الشاعر ونقص فى الالفاظ وزاد تذييلا وتمثيلا وتاكيدا فقال

عليك بالقصد فيما انت طالبه ... ان التخلق ياتى دونه الخلق

فمعنى صدر هذا البيت معنى بيت القطامى بكماله ومعنى عجزه زائد عليه لانه تذييل جيئ به بعد تمام الكلام بجملة تشتمل على معناه تجرى مجرى المثل السائر لتوكيد الكلام المتقدم وتحقيقه وكقول ابن المعتز

الشمس غائبة والليل قواد ... اخذه ابو الطيب وكساه من شرف

الالفاظ وبراعة النسج ما لامزيد عليه وزاد فيه من حسن الطباق وملاحة التقسيم ما لم يسبق الى مثله فقال

ازورهم وسواد الليل يشفع لى ... وانثنى وبياض الصبح يغرى بى

قال ابن جنى حدثنى المتنبى وقت القراءة عليه قال قال لى ابن حرابة وزير كافور اعلمت انى احضرت كتبى كلها وجماعة من الادباء يطلبون لى من اين اخذت هذا المعنى فلم يظفر وا بذلك وكان اكثر من رايت كتبا قال ابن جنى ثم انى عثرت على الموضع الذى اخذه منه وهو قول ابن معتز المذكور وكقول ابى تمام

يمدون بالبيض القواطع ايديا ... فهن سواء والسيوف القواطع

اخذه ابو الطيب ايضا وزاده مبالغة بتجاهل العارف فقال

همام اذا ما فارق الغمد سيفه — وعاينته لم تدر ايهما النصل

وكقول النابغة الذبياني

وعيرتني بنو ذبيان خشيته — وهل علي بان اخشاك من عار

اخذ الاخطل وزاده تشبيها وتذييلا فقال

وان امير المؤمنين وفعله — لكا الدهر لا عار بما صنع الدهر

وامثلة هذا النوع اكثر من ان تحصى وبيت بديعية الصفي الحلي قوله

من يستقل لا يرى ستطوها سملا — ولا جديد من الايمان و ...

قال في شرحها انه مولد من قول ابن الحجاج

خرقت صفوفهم باقب نهد — مراح الطرف مسعوب العنان

ولم ينظم ابن جابر هذا النوع وبيت بديعية الغزالي الموصلي قوله

مالي تولد مدحي في سواه هكذا — لعشر شبهوا الهند بالحلم

قال في شرحها انه ولده من قول ابي الطيب

فالعير اعقل من قوم رايتهم — عما اراه من الاحسان عميانا

ثم قال في شرحها شبه السيف للمفص الاعمى انتهى وهو نوع من التشبيه غريب فان بيت ابي الطيب بمعزل عن معنى بيته كما هو ظاهر وبيت بديعية ابن حجة قوله

تولد النصر منهم بعد بطلعته — ما السبعة الشهب ما تولد ...

قال في شرحها هذا المعنى ولدته من قول ابي تمام

والنصر من شهب الارماح لامعة — يوم الخميسين لا في السبعة الشهب

اقول ان ابن حجة لم يحسن نوع التوليد من البديع وقال في شرح بديعيته هذا النوع لعمري انه كبير امر والذي من الالفاظ تركه اولى من استعماله لانه سرقة ظاهرة انتهى ومع ذلك فقد استعمل في بيت بديعيته فنى التوليد فاخذ من الفاظ بيت ابي تمام النصر والطلوع والسبعة الشهب هذا هو التوليد اللفظي الذي ذكر ان تركه اولى من استعماله واخذ من معناه ما هو شاهد النوع المقصود وهذا هو التوليد المعنوي الذي هو من محاسن البديع وبيت بديعية المقري قوله

قوله

وغيره من اصحاب البديعيات انما استعملوا التوليد المعنوي

فانجار على مولاه في طلب — لكن بجير ولا يكموا عليه كمي

قال في شرحه هو مولد من قول صاحب البرده

ومن تكن برسول الله نصرته — ان تلقه الاسد في اجامها تجم

وبيتا بديعية العلويه قوله

لو مر في قلبه ان لا يصرمه — من ابحيم لما بالي من الضرم

قال في شرحه هو مولد من قوله

ولم ينظم الشيوطي ولا الطبري هذا النوع وبيت بديعيتي قولي

للواصفين علاه كل اونة — تولد معنى به الالفاظ لم تقم

هذا المعنى ولدته من قول ابي الطيب

وقد وجدت مكان القول ذا سعة — فان وجدت لسانا قائلا فقل

والزيادة في معنى بيتي ظاهرة وهي في قولي كل اونة وفي قولي به الالفاظ لم تقم ...

اعلم الابداع

ابداع مدحه لمن لم يبق من بدع — اذ دربكي فان الطيب لم السد

الابداع بالباء الموحدة هو ان يكون البيت من الشعر او الفصل من النثر او الجملة المفيدة مشتملا على عدة ضروب من البديع وقد يوجد في هذا النوع من الكلام مثل قوله تعالى وقيل يا ارض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي وغيض الماء وقضي الامر واستوت على الجودي وقيل بعدا للقوم الظالمين فانها اشتملت على ثلاثة وعشرين نوعا من البديع وهي سبعة عشر لفظة ١ المناسبة التامة بين ابلعي واقلعي ٢ الاستعارة فيهما ٣ الطباق بين الارض والسماء ٤ المجاز في قوله يا سماء فان الحقيقة يا مطر السماء ٥ الاشارة في وغيض الماء فانه عبر عن استقرارها في المكان بلفظ قريب من لفظ المعنى ٦ التمثيل في قوله وقضي الامر فانه عبر عن هلاك الهالكين ونجاة الناجين بلفظ بعيد عن المعنى الموضوع ٧ التعليل فان غيض الماء علة الاستواء ٨ صحة التقسيم فانه استوعب في اقسام الماء حالة نقصه اذ ليس الا احتباس ماء السماء والماء النابع من الارض وغيض الماء الذي على ظهرها ٩ الاحتراس في قوله وقيل بعدا للقوم الظالمين اذ الدعاء يشعر بانهم مستحقو الهلاك احترا...

به عن معان كثيرة لان الماء لا يغيض حتى يقلع مطر السماء وتبلع الارض ما يخرج منها من عيون الماء فينقص الماء على وجه الارض ١١ الارداف في قوله واستوت على الجودي فانه عبر ...

من ضعيف يتوهم ان الهلاك لعمومه ربما شمل غير مستحق ١١ المساواة لان لفظ الاية لا يزيد على معناها ١٢ حسن النسق فانه تعالى قص القصة وعطف بعضها على بعض بحسن الترتيب ١٣ ائتلاف اللفظ مع المعنى لان كل لفظة لا يصلح مكانها غيرها ١٤ الايجاز فانه تعالى امر فيها ونهى واخبر ونادى ونعت وسمى واهلك وابقى واسعد واشقى وقص من الانباء ما لو شرح بجملة لا الاقلام ١٥ التسهيم لان اول الاية يدل على اخرها ١٦ التهذيب لان مفرداتها موصوفة بصفات الحسن كل لفظة سهلة مخارج الحروف عليها رونق الفصاحة سليمة عن التنافر بعيدة عن البشاعة وعقادة التركيب ١٧ احسن البيان لان السامع لا يتوقف في فهم معنى الكلام ولا يشكل عليه شيء منه ١٨ الاعتراض وهو قوله وغيض الماء واستوت على الجودى ١٩ الكناية فانه لم يصرح بمن غاض الماء ولا بمن قضى الامر وسوى السفينة ولا بمن قال وقيل بعدا كما لم يصرح بقايل يا ارض ابلعى ويا سماء اقلعى في صدر الاية سلوكا في كل واحد من ذلك سبيل الكناية ان تلك الامور العظام لا تتأتى الا من ذى قدرة قاهر لا يغالب فلا مجال لذهاب الوهم الى ان يكون غيره جلت عظمته قايل يا ارض ويا سماء ولا ان يكون غايض ما غاض ولا قاضى مثل ذلك الامر الهايل غيره ٢٠ التعريض فانه تعالى عرض بسالكى مسلكهم في تكذيب الرسل ظلما وان الطوفان وتلك الصورة الهائلة ما كانت الا لظلمهم ٢١ التمكين لان الفاصلة مستقرة في محلها مطمئنة في مكانها غير قلقة ولا مستدعاة ٢٢ الانسجام لان الاية بجملتها منسجمة كالماء الجارى في سلاسته ٢٣ الابداع الذى هو شاهد هذا النوع وفى هذه الاية الكريمة تفريعات اخر مثل ان الاستعارة منها في موضعين والمجاز في موضعين وامثال ذلك مما يستنبط بفوق النظر والاستقراء بمعرفة الناقد البصير ٢٤ او دث بلاغة هذه الاية بالتاليف في مهب العجايب للكرمانى اجمع المعاندون على ان طوق البشر قاصر عن الاتيان بمثل هذه الاية بعد ان فتشوا جميع كلام العرب والعجم فلم يجد وامثلها في فخامة الفاظها وحسن نظمها وجودة معانيها في تصوير الحال مع الايجاز من غير اخلال وبيت بديعية الصفى الحلى قوله

ول

	ذلل الطاركاعز الطير لهم	بالبذل والفضل في علم والكرم	

قال في شرحه فيه من البديع المطابقة والتجنيس والتمثيل والتسجيع واللف والنشر والاحتراس والتمكين والكناية والمبالغة والايغال والاستتباع والتفهيم وائتلاف اللفظ مع المعنى وائتلاف اللفظ مع الوزن فهذه اربعة عشر نوعا من البديع زائدة على عدد الفاظ البيت لم ينظم ابن جابر الاعمى هذا النوع ولا السيوطى ولا الطبرى وبيت بديعية

العز الموصلى قوله

كم ابدعوا بعض عدل بعدما حكموا	واترعوا حوض فضل نيل قولهم

ذكر في شرحه ان فيه ستة عشر نوعا من البديع وبيت بديعية ابن حجة قوله

بالغيث والليث تحكى في عطاء وسطى	فالغيث يبكى حيا والليث في اجم

ذكر في شرحه ان فيه خمسة وعشرين نوعا من البديع وقد شرحها في شرحه وبيت بديعية

العلوية قوله

وقلل الشرك اذعن الشرك له	بالفضل والفضل في حكم وفي حكم

وبيت بديعيتى قولى

ابدع مديحى لمن لم يبق من بدع	افاد ربحى فان المنبت له الم

فيه من البديع الجناس المطلق بين ابداع وبديع والجناس المطرف في لو الوالمنا التامة بين مدحى ومديحى والتشريع فانه يخرج منه بيت وهو ابداع مدحى فاد ربحى والاستعارة في فاد ربحى والتعليل فان افاد الربح علة لاطناب المدح والتسجيع في مديحى وربحى والايغال فان الكلام تم بقوله افاد ربحى لكنه اتى بما بعده ايغالا للتعليل والمساواة فان الفاظه مساوية لمعناه وائتلاف اللفظ مع المعنى فان كل لفظة لا يصلح تبديلها بغيرها والتورية باسم النوع وائتلاف اللفظ مع الوزن اذ ليس فيه تقديم وتاخير يفسد تصور المعنى ويذهب رونق اللفظ والانسجام وهو ظاهر والتهذيب فان الفاظه غير متنافرة ولا فيها بشاعة ولا عقادة تركيب والابداع الذى هو المقصود فهذه خمسة عشر نوعا زائدة على عدد الفاظ البيت

والله اعلم الايغال

ما اوغل الفكر في قول المدحة	الاديباء كعقد غير منفصم

ابلع اخلاقه ابداع خالقه
في زخرف الشعراء ابدع لها وهم
ذكر في شرحه ان فيه ثلاثة عشر نوعا من البديع وبيت بديعية المقرى قوله

الايغال في اللغة مصدر اوغل في البلاد اذا ذهب بالغ وابعد فيها

وفي الاصطلاح هو ختم الكلام نثراً كان او نظماً بما يفيد نكتة يتم المعنى بدونها كقوله تعالى ولكنا الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين فقوله وما كانوا مهتدين ايغال تم المعنى بدونه افاد به زيادة المبالغة في ضلالتهم لان مطلوب التجار في متصرفاتهم سلامة راس المال وحصول الربح وربما تضيع الطلبتان ويبقى لهم معرفة التصرف في طرق التجارة يهتدون الى طرق المعاش وهؤلاء قد اضاعوا الطلبتين لاشترائهم الضلالة بالهدى وعدم حصول الربح وضلوا الطرق ايضاً فدمروا تدميراً وقوله تعالى قال يا قوم اتبعوا المرسلين اتبعوا من لا يسئلكم اجراً وهم مهتدون فان قوله وهم مهتدون مما يتم المعنى بدونه لان الرسول مهتد لا محالة لكنه ايغال افاد زيادة حث على الاتباع وترغيب في الرسل لا تخسرون معهم شيئاً من دنياكم وتربحون صحة دينكم فينتظم لكم خير الدنيا والاخرة وبهذا يظهر بطلان قول من زعم ان هذا النوع خاص بالشعر فلذا عرفه بانه ختم البيت بما يفيد نكتة يتم المعنى بدونها كزيادة المبالغة في قول الخنساء

وان صخراً لتأتم الهداة به		كانه علم في راسه نار	

فان قولها كانه علم وافٍ بالمقصود وهو تشبيهه بما هو معروف بالهداية لكنها اتت بقولها في راسه نار ايغالاً لزيادة المبالغة وكتحقيق التشبيه في قول امرئ القيس

كان عيون الوحش حول خبائنا		وارحلنا الجزع الذي لم يثقب	

شبه عيون الوحش حول خبائهم وارحلهم بالجزع وهو بالفتح الخرز اليماني لان فيه سواد وبياض تشبه به العيون وهو وافٍ بالغرض من التشبيه لكنه اتى بقوله لم يثقب ايغالاً وتحقيقاً للتشبيه لان الجزع اذا كان غير مثقوب كان اشبه بالعيون قال الاصمعي الظبي والبقر اذا كانا حيين فعيونهما كلها سواد واذا ماتا بدا بياضها وانما شبهها بالجزع وفيه بياض وسواد بعدما موتت والمراد كثرة الصيد يعني لكثرة ما اكلنا منه كثرت العيون عندنا كذا في شرح ديوان امرئ القيس وبه يتبين بطلان ما قيل ان المراد به قد طالت مسايرتهم في الفيافي حتى الفت الوحوش رحالهم واخبيتهم ومثله قول زهير

كان فتات العهن في كل منزل		نزلن به حب الفنا لم يحطم	

فقوله لم يحطم ايغال حقق به التشبيه لان حب الفنا وهو حب احمر تبنته الارض تتخذ منه القلائد اذا كسر كان داخله ابيض فلا يشبه العهن وهو الصوف الاحمر وقد يكون النكتة في الايغال دفع توهم غير المقصود كقول ابي العلاء المعري

سقيا لكاس من فم مثل خاتمه		من الدر لم يهمم بتقبيله خال	

فانه لما جعل الفم كاساً ضيقاً مثل خاتم من الدر وكان الكاس غالباً مما يكرع فيه كل واحد من اهل المجلس كانه يقبله دفع ذلك بانه لم يحدث الملك الخال المتكبر نفسه بتقبيله فكيف غيره والفرق بين الايغال والتتميم ان التتميم يجعل المعنى الناقص تاماً والايغال يفيد المعنى التام نكتة لا يتوقف تمامه عليها قال ابن حجة بين الايغال والتكميل تجاذب يكاد ان ينتظم كل منهما في سلك الاخر انتهى ومفهومه انه لا فرق بينهما وليس كذلك فان الفرق بينهما من وجهين احدهما ان التكميل يؤتى به لافادته معنى اخر يكمل المعنى الاول كما مر في بابه والايغال يؤتى به لافادته نكتة في ذلك المعنى بعينه كما رايته في الامثلة المذكورة الثاني ان التكميل قد يكون في اثناء الكلام وقد يكون في اخره والايغال لا يكون الا ختماً للكلام كما هو صريح حده فظهر الفرق بينهما اظهر ولا يخفى الاعلى مثل ابن حجة وبيت بديعية الصفي الحلي قوله

كان مراه بدر غير مستتر		وطيب رياه مسك غير مكتتم	

الايغال فيه في موضعين وهما غير مستتر وغير مكتتم ولم ينظم ابن جابر الاندلسي هذا النوع وبيت بديعية العز الموصلي قوله

اضحت اعاديه في الاقطار ركعاً		واوغلت في الهوى خوفاً مع العصم	

قال في شرحه الايغال في قوله خوفاً مع العصم وبيت بديعية ابن حجة قوله

للجود في السير ايغال اليه وكم		حبا الانام بود غير منصرم	

الايغال فيه قوله غير منصرم ولكن استعمال السير والايغال للجود لا وجه لها من الغرابة والعزيزة طبيعة لا ينفك عن الانسان حتى يسير اليه او يوغل في سيرها اليه وهذا من الغلط في الكلام وبيت بديعية المرتضى قوله

ورب فتاة اذا ضاق الصدور ونهى		تنام في حرم في اشهر الحرم	

قال في شرحه الايغال في قوله الاشهر الحرم وبيت بديعية السيوطي قوله

يحوله في لوعظ ايغالا بيبنه ... كانه في الهدى نار على علم

وبيت بديعية العلوي قوله

كان شمس الضحى من حسنه كسيت ... ورونق الحسن منه صيغ في العلم

وبيت بديعية الطبري قوله

هو الكريم بايغال فلست ترى ... امداده عطاء غير منخصم

وبيت بديعيتي قولي

ما اوغل الفكر في قول بمدحه ... الاوجاء بعقد غير منفصم

الايغال فيه قولي غير منفصم والله اعلم النوادر

فصل نوادر قولها اذ انت علمت ... بانها مدح خير العرب والعجم

النوادر جمع نادرة قال الجوهري ندر الشيء يندر ندرا اذا شذ ومنه النوادر وفي القاموس نوادر الكلام ما شذ وخرج من الجمهور وسماه قدامة ومن تبعه الاغراب بالغين المعجمة والطرافة قال قدامة هو ان ياتي الشاعر بمعنى غريب لقلته في الكلام لا لانه لم يسمع مثله كالورد وغيره اذا جاء في غير وقته سمي طريفا نادرا لا لانه لم ير مثله كقول المتنبي

يطمع الطير فيهم طول اكلهم ... حتى يكاد على هاماتهم يقع

وقال ابن ابي الاصبع هو ان يعمد الشاعر الى معنى مشهور مبتذل فيتصرف فيه تصرفا يخرجه الى الغرابة بعد شهرته وابتذاله كقول القاضي الفاضل

ترى اوراق السماء صقيلة ... فاثر فيها وجهه صفرة البدر

فان تشبيه الوجه الحسن بالبدر معنى مشهور مبتذل لكنه تصرف فيه هذا التصرف الذي جعله غريبا نادرا ومثل ذلك قول ابي الفتح البستي

اراك مافد قال لي بعد الكرى ... لما راى طرفي يديم سهودا

حتى م ترمقني بطرف ساهر ... اقصر فلست حبيبك المفقودا

وقول الاخر

نظر الصباح الى صفاء جبينه ... فعلت انفاسه الصعداء

فاصيل

بايغال

والليل فكر في سواد فروعه ... فتشبثت بمزاجه السوداء

وقول الاخر

عرض المشيب بعارضيه فعرضوا ... وتقوضت خيم الشباب فقوضوا

ولقد سمعت وما سمعت بمثلها ... بين غراب البين منها ابيض

وقول مؤلفه عفى الله عنه

سقى صوب الغمام عريش كرم ... جنينا من جناه العذب لنا

وامسى عاطر العنقود فيه ... بكر اجنا ويصوغ ثمنا

وقوله ايضا

يا سحب نيسان تدرى الكرام عن ... ففي الحباب غنى عن لؤلؤ الصدف

وبيت بديعية الصفي الحلي قوله

كانما قلب معن ملء فيه فلم ... يقل لسائله يوما سوى نعم

قال في شرحه النادر في البيت قلب معن بنعم ولم ينظم ابن جابر هذا النوع

وبيت بديعية الموصلي قوله

نوادر من معانى كالجنان من ... ام هل بدت واضحات الحسن من ارم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

نوادر المدح في اوصافه نشقت ... منها الصبا وانثنت وهي في شمم

قال في شرحه الشمم للنسيم نادرة بل نكتة لم اسبق اليها وبيت بديعية المغربي قوله

صدع البحر القلب من كرم ... وقلبه البر صدر البحر في عظم

ولم ينظم الباعوني هذا النوع وبيت بديعية العلوي قوله

يجر له ساحل يعني الانام اذا ... جاؤه قبل دخول البحر من عدم

وبيت بديعية الطبري قوله

نوادر المدح فاحت عن اوصافه ... ريح الصبا شمت اكرم بذا الشمم

قال في شرحه النادر فيه نسبة الشم الى الريح انتهى وهي نادرة بيت ابن حجة بعينها

وبيت بديعيتي قولي

نوادر

فهل نوادر تولى اذا اتت علمت ... بانها مدح خير العرب والعجم

النادر فيه التعجب الذي افهمه الاستفهام من مجئ نوادر الكلام حتى كانها علمت انها مدح اشرف الانام عليه الصلوة والسلام **التطريز**

نطراز مدحي في علياه منتظم ... في خير منتظم في خير منتظم

التطريز في اللغة مصدر طرزت الثوب اذا جعلت له طرازا اي علما وهو معرب وثوب مطرز بالذهب وغيره اي معلم **وفي الاصطلاح** يطلق على معنيين **احدهما** ان يؤتى في الكلام بمواضع متقابلة كانها طراز هكذا عرفه الطيبي في التبيان ومثله

بقول ابي تمام

اعوام وصل كاد ينسي طيبها ... ذكر النوى فكانها ايام

ثم انبرت ايام هجر اعقبت ... باسا فخلنا انها اعوام

ثم انقضت تلك السنون واهلها ... فكانها وكانهم احلام

الثاني ان يبتدي المتكلم من ذوات غير مفصلة ثم يخبر عنها بصفة واحدة من الصفات مكررة بحسب العدد الذي قدره في تلك الجمل الاول فيكون الذوات في كل جملة متعددة تعددا والجمل متعدده لفظا وعدد الجمل التي وصفت بها الذوات لا عدد الذوات عدد تكرار واتحاد لا تعداد تغاير هكذا اورده الشيخ صفي الدين الحلي في شرح بديعيته ومثله **بقول ابن الرومي**

اموركم بني خاقان عندي ... عجاب في عجاب في عجاب

قرون في رؤس في وجوه ... صلاب في صلاب في صلاب

ومنه قول عضد الدولة

طربت الى الصبوح مع الصباح ... وشرب الكاس والغزل الملاح

وكان الثلج كالكافور نثرا ... ونار عند نارنج وراح

فشروب ومشموم ونار ... وصبح والصبوح مع الصباح

لهيب في لهيب في لهيب ... وصبح في صباح في صباح

وقول ابن المكانس المصري

اقول لصاحبي والراح روح ... بجسم الكاس في كف النديم

وقد حجب الدجى عنا بالـ ... ثل تقويها فوق النجوم

شموعات والكؤس مع الندامى ... نجوم في نجوم في نجوم

وبيت بديعية الصفي الحلي قوله

فالجيش والنقع تحت الجو مرتكم ... في ظل مرتكم في ظل مرتكم

قال ابن حجة هذا البيت لا يخلو من ان يكون للعقاده فيه بعض تراكم انتهى والعقادة في لفظه لا في معناه **ولم ينظم** ابن جابر هذا النوع في بديعيته **وبيت بديعية العز الموصلي**

قوله

للدين والنفع تطريز لمحترم ... في نظم محترم في نظم محترم

قال ابن حجة وصف هذا البيت لو افهم منه غير لفظة التطريز

وبيت بديعية ابن حجة قوله

شملي بتطريز مدحي فيه منتظم ... يا طيب منتظم يا طيب منتظم

وبيت بديعية المقري قوله

شعري فنا الله والخلق منسجم ... في اي منسجم في اي منسجم

ولم ينظم السيوطي ولا الطبري هذا النوع **وبيت بديعية العلوي قوله**

فالوصل والقرب والتمكين منتظم ... في ضمن منتظم في خير منتظم

وبيت بديعتي قولي

تطريز مدحي في علياه منتظم ... في خير منتظم في خير منتظم صح

التكرار

تكرار قولي حلت في البان خ العلم ... ابن البان خ العلم ابن البان خ العلم

التكرار وقد يقال فالاول اسم والثاني مصدر من كررت الشيء اذا اعدته مرارا **وهو** عبارة عن تكرير كلمة فاكثر باللفظ والمعنى لنكتة **منها** التاكيد كقوله تعالى كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون فالتكرير تاكيد للردع والانذار فقوله كلا ردع وتنبيه على انه لا ينبغي للناظر لنفسه ان يكون الدنيا جميع همه وان لا يهتم بدينه وسوف تعلمون انذار ليخافوا فينتبهوا من غفلتهم اي سوف تعلمون الخطاء فيما انتم عليه اذا عاينتم ما قدامكم من هول لقاء الله وفي الاتيان بلفظ ثم دلالة على ان الانذار الثاني ابلغ من الاول كما تقول لمن تنصحه اقول لك لا تفعل ثم لا تفعل وذلك لان اصل ثم الدلالة على تراخي الزمان لكنها قد يجي

اصلا

ودر

لحيز التدريج في درج الارتقاء من غير اعتبار التراخي للزمان والبعد بين تلك الدرج ولان الثاني بعد الاول في الزمان وذلك اذ تكرر الاول بلفظه نحو والله ثم والله وكقوله تعالى وما ادريك ما يوم الدين ثم ما ادريك ما يوم الدين

وقول كثير عزة

فوالله ثم الله ما حل قبلها ... ولا بعدها من خلة حيث حلت

ومنها زيادة التنبيه على ما ينفي التهمة والايقاظ من سنة الغفلة ليكمل تلقي الكلام بالقبول كما في قوله تعالى وقال الذي آمن يا قوم اتبعون اهدكم سبيل الرشاد يا قوم انما هذه الحيوة الدنيا متاع فانه كرر فيه النداء لذلك ومنها تجديد ما عهد بعد بسبب طول الكلام وهذا التكرير قد يكون مجردا عن رابط كما في قوله تعالى ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا ثم جاهدوا وصبروا ان ربك من بعدها لغفور رحيم وكما في قول الشاعر

لقد علم الحي اليمانون انني ... اذا قلت اما بعد اني خطيبها

وقد يكون مع رابط كما في قوله تعالى ولا تحسبن الذين يفرحون بما اتوا ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب فقوله فلا تحسبنهم تكرير لقوله لا تحسبن الذين يفرحون لبعده من المفعول الثاني ومنها زيادة التوجع والتحسر كما في قول الحسين بن مطير

فيا قبر معن انت اول حفرة ... من الارض خطت للسماحة مضجعا
ويا قبر معن كيف واريت جوده ... وقد كان منه البر والبحر مترعا

ومنها التهويل نحو الحاقة ما الحاقة والقارعة ما القارعة ومنها زيادة الاستبعاد كما في قوله تعالى هيهات هيهات لما توعدون وقول الشاعر

وهيهات هيهات العقيق واهله ... وهيهات خل بالعقيق نواصله

ومنها زيادة المدح كقول ابي تمام

بالصريح الصريح والاروع ... الاروع منهم وباللباب اللباب

ومنها التعظيم كقوله تعالى واصحاب اليمين ما اصحاب اليمين ومنها التلذذ بذكر المكرر كما في قوله

سقى الله نجدا والسلام على نجد ... ويا حبذا نجد على النأي والبعد
نظرت الى نجد وبغداد دونه ... لعلي ارى نجدا وهيهات من نجد

تكرر لفظة نجد خمس مرات للتلذذ بذكرها كما قيل

اعد ذكر نعمان لنا ان ذكره ... هو المسك ما كررته يتضوع

ومنها التنويه بشان المذكور كقول ابي الطيب

العارض الهتن ابن العارض الهتن ... ابن العارض الهتن ابن العارض الهتن

وقول ابن النبيه

الطاهر النسب بن طاهر النسب ... ابن طاهر النسب بن طاهر النسب

وقد عاب قوم على ابي الطيب هذا التكرار وقالوا انه من العي تكرار اللفظ قال العكبري في شرحه سمعت شيخي ابا الفتح يقول ان كان هذا من العي فحديث رسول الله صلى الله عليه واله وسلم اصله فقد قال عليه السلام الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف ابن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم واما ابن الاثير فانه عاب الفاظ البيت من حيث هي واستثقل لفظ العارض والهتن ولو قال بدل العارض السحاب لم يكن مستهجنا وليس كما زعم فان لفظ العارض والهتن فصيح عذب قال ابن وكيع لولا انتهاء القافية لمضى في العارض الهتن الى ادم عليه السلام وبانتهاء القافية اعلمنا ان نهاية عدد ابائه المستحقين للمدح ثلاثة ثم يقف هناك واحسن من هذا قول البحتري

الفاعلون اذا الدنيا تجود بهم ... ما يفعل الغيث في شؤبوبه الهتن

فجاء بالمعنى تاما من غير عدد ولا لفظ مستبرد فهو ارجح كلاما واحسن نظاما وما اشبه رد بيت ابي الطيب ببيت قاله امرؤ القيس وهو

الا انعم بال على جمل بالي ... يقود بنا بال ويتبعنا بال

انتهى كلام ابن وكيع قال الصفدي وقد اخطا في هذا الكلام من عدة وجوه اولها انه قال لولا انتهاء القافية لمضى الى ادم ولو قال لولا انتهاء الوزن لكان اكثر تحقيقا لان القافية حصلت في ربع البيت من اول ذكر الهتن الثاني انه قال اعلمنا ان عدد ابائه الممدوحين ثلثة ولا يلزم في المديح ان يوتى بجميع الاباء

في الذكر ويكفي من مدح اصيلا ان يقول انت كريم ووالدك ووالدك ووالدك وقد مدح الشعراء باللقب القصير قال ابو العلاء المعري يمدح الشريف الطاهر

انتم ذوو النسب القصير فطولكم	باد على الكبراء والاشراف
كالراح ان قيل ابنة العنب اكتفت	باب عن الاسماء والاوصاف

اراد بهذا ما حكاه الفرزدق قال خرجت من البصرة اريد العمرة فرايت عسكرا في البرية فقلت عسكر من هذا قالوا عسكر الحسين ابن علي عليهما السلم فقلت لاقضين حق رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فاتيته فسلمت عليه فقال من الرجل فقلت الفرزدق بن غالب فقال هذا نسب قصير فقلت انت اقصر مني نسبا انت ابن بنت رسول الله صلى الله عليه واله وسلم

لا تمدحنه باباء له كرموا	واحرزوا الامد الاقصى ابا فابا
فالراح قد اكثر المداح وصفهم	لها ولم يذكروا ام وصفها العنبا

الثالث انه مثله ببيت البحتري وليس من الباب الذي حاوله ولفظا الفاعلو وشوبوبه تغنيك عن على السمع الرابع شبهه ببرد بيت امرء القيس وليس منه وانما الجامع بينهما والتكرار ولم يكن بيت ابي الطيب ببرد ذلك انتهى كلام الصفدي ولا ريب في قبح التكرار اذا خلا من نكتة كما في قول محمد ابن مكينة

محمد ابن عبد الملك	
قد بعثنا بتحفة البستان	بكر ما قد جنى من الريحان
ياسمينا ونرجسا قد بعثنا	وبعثنا شقائق النعمان
فاجابه بقوله	
عون فضل الاله فالك وادا	واضافك يا حسن الانسان
حشو بيتك قد وقد قال فكم	قد لك الله بالحسام اليماني

وبعث الى الوليد بن عبد الملك عمه عبد الله ابن مروان قطيفة وكتب اليه بعثت اليك بقطيفة حمراء حمراء حمراء فكتب اليه الوليد وصلت القطيفة يا عم وانت احمق احمق احمق وقالت جارية ابن السماك له ما احسن كلامك لولا انك تكثر تكراره فقال اكرره حتى يفهمه من لا يفهمه فقالت فالى ان يفهمه من له

بغير

يفهمه فقد مله من فهمه واما باب التجنيس فنجوا على منوال بيت ابي الطيب المذكور

فبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي قوله	
الطاهر الشيم ابن الطاهر الشيم	ابن الطاهر الشيم ابن الطاهر الشيم
ولم ينظم ابن حجة بهذا النوع وبيت بديعية العز الموصلي قوله	
تكرير مدحي فهكذا في شامل النعم	ابن الشامل النعم ابن الشامل النعم
وبيت بديعية ابن حجة قوله	
كررت مدحي حلا في الزاهد الكرم	ابن الزاهد الكرم ابن الزاهد الكرم
وبيت بديعية المقري قوله	
المفرد العلم ابن المفرد العلم	ابن المفرد العلم ابن المفرد العلم
وبيت بديعية السيوطي قوله	
كرر احاديث مدح السابغ النعم	ابن السابغ النعم ابن السابغ النعم
وبيت بديعية العلوي قوله	
السيد العلم ابن السيد العلم	ابن السيد العلم ابن السيد العلم
وبيت بديعية الطبري قوله	
كرر احاديث نشر الناشر العلم	ابن الناشر العلم ابن الناشر العلم
وبيت بديعيتي قوله	
تكرار قولي حلا في الباذخ العلم	ابن الباذخ العلم ابن الباذخ العلم
النكت	
والدار الطاهر في الحبور لطه	فهل الى ظاهر انكيت مسلم

النكت في اللغة مصدر نكت اذا اتى بنكتة واصله من النكت وهو ان تضرب في الارض بقضيب ونحوه فتؤثر فيها لان المتكلم اذا اتى في كلامه بنكتة احتاج الكلام في استخراجها الى فضل تامل وتفكر ينكت معه الارض كما هو شان المتامل وفي الاصطلاح هو ان يقصد المتكلم الى شيء بالذكر دون غيره مما يسد مسده لاجل نكتة في المذكور ترجح اختصاصه بالذكر على غيره ولولاها لكان ذكر ما يسد مسده ظاهرا عند اهل النقد كقوله تعالى هو رب الشعرى

خص الثرى بالذكر دون غيرها من النجوم وهو تعالى رب كل شيء لان قوما
من العرب في الجاهلية كانوا يعبدون الشعرى العبور وكان رجل يعرف بابن ابي
كبشة اول من عبدها ودعا الى عبادتها وقال قطعت السماء عرضا ولم تقطعها نجم غيرها
نعبدها فنزل الله تعالى وانه هو رب الشعرى التي ادعيت فيها الربوبية
وهذا ابن ابي كبشة هو الذي كان المشركون ينسبون اليه رسول الله صلى الله
عليه واله وسلم لانه خالف قريشا في عبادة الاوثان فلما بعث رسول الله
صلى الله عليه واله وسلم ودعا الى الله عز وجل وترك الاوثان قالوا هذا ابن
ابي كبشة اي شبهه ومثله في الخلاف كما قال بنو اسرائيل لمريم اخت هرون
اي يا شبيه هرون في الصلاح وقيل ابو كبشة كنية وهب بن عبد مناف جد
صلى الله عليه واله وسلم من قبل امه لانه كان نزع اليه في الشبه وقيل كنية زوج
حليمة السعدية او كنية عم ولدها ومثال هذا النوع من الشعر قول الخنسا

يذكرني طلوع الشمس صخرا	واذكره لكل غروب شمس

خصت هذين الوقتين بالذكر دون ساير الاوقات لما فيهما من النكتة
للمبالغة في وصفه بصفة الشجاعة والكرم لان طلوع الشمس وقت شن الغارات
على العدى وغروبها وقت ايقاد النيران للقرى وقول ابي تمام في قصيدة
التي هنى بها المعتصم بفتح عمورية بتشديد الميم والياء وهي بلد بالروم

تسعون الفا كاساد الشرى نضجت	جلودهم قبل نضج التين والعنب

خص التين والعنب بالذكر دون ساير الثمار لان المنجمين كانوا ادعوا ان
لا تفتح الابعد ان ينضج التين والعنب ومن لم يقف على هذا الخبر عاب عليه
تخصيصهما بالذكر واول من انتقد عليه ذلك ابو الطيب المتنبي في مناظرة
لابي علي الحاتمي حتى قال له الحاتمي لهذا البيت خبر لو استغربته وتصفحته لا
قصرت عن تناوله بالطعن فيه ثم قص عليه الخبر وبيت بديعية الحلي قوله

واله من ابناء الله من شهدت	لقدرهم سورة الاحزاب بالعظم

قال في شرحه النكتة المخصصة فيه ذكر سورة الاحزاب هي ان فيها دون غيرهما
بمدح اهل البيت عليهم السلم في قوله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس

اهل البيت ويطهركم تطهيرا ولولا هذه الاختصاص لكانت كغيرها من السور ولم
ينظم ابن جابر هذا النوع وبيت بديعية العز الموصلي قوله

ففي براءة تنكيت بمدحته	معناه في الشرح يشفى داء ذي البكم

قال في شرحه النكتة في ذكر سورة براءة قوله تعالى ثاني اثنين اذ هما في الغار
اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا وبيت بديعية ابن حجة قوله

واله البحر ان يقس بندى	كفوفهم فافهموا التنكيت ما حكم

قال في شرحه خصصت الندى بالذكر لنكتة وهي المغلو في ان البحر يصير عند
هذا الندى سرابا وهو كما تراه وبيت بديعية المقرى قوله

ان شئت تعجب من حب لاله له	فاقرا الضحى ثم اقرا سورة القلم

قال في شرحه النكتة في سورة الضحى وسورة القلم ما فيهما من ذكر صلى الله عليه
واله وسلم وخطاب الله تعالى اياه باللطف به ما هو ظاهر ولم اقف على بيت
بديعية السيوطي في هذا النوع وبيت بديعية العلوي قوله

قد خصصت خلقه منه بمدح شرف	بالذكر اذ وصفت في ن والقلم

النكتة فيه كالذي قبله من خطاب الله تعالى عليه السلم باللطف في ن والقلم

وبيت بديعتي قولي

واله الطاهرون المجتبون اتى	في هل اتى ظاهرا التنكيت مدحهم

التنكيت فيه تخصيصه سورة هل اتى بالذكر لما اشتملت عليه من مدح اهل
البيت عليهم السلم وذلك قوله تعالى عينا يشرب بها عباد الله يفجرونها تفجيرا
يوفون بالنذر ويخافون يوما كان شره مستطيرا ويطعمون الطعام على حبه
مسكينا ويتيما واسيرا الايات روي عن ابن عباس رضي الله عنه ان الحسن و
الحسين عليهما السلم مرضا فعادهما رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
في ناس فقال يا ابا الحسن لو نذرت على ولديك فنذر علي وفاطمة عليهما
السلم وفضة جارية لهما صوم ثلثة ايام ان بريا فشفيا وما معهم شيء فاستقرض
علي كرم الله وجهه من شمعون الخيبري ثلثة اصوع من شعير فطحنت فاطمة عليها
السلم صاعا واختبزت خمسة اقراص فوضعوها بين ايديهم ليفطروا فوقف

عليهم مسكين فآثروه وباتوا لم يذوقوا الا الماء واصبحوا صياماً فلما امسوا
ووضعوا الطعام وقف عليهم يتيم فآثروه وباتوا لم يذوقوا الا الماء ثم وقف
عليهم في الليلة الثالثة اسير ففعلوا مثل ذلك فنزل جبرئيل بهذه السورة
وقال خذها يا محمد هناك الله في اهل بيتك ذكر ذلك القاضي ناصر الدين
البيضاوي في تفسيره واجماع المفسرين على ذلك والله اعلم حسن الاتباع

هو عصمة للورى رجو النجاة بهم	يا فوز من نال حسن اتباعهم

هذا النوع عبارة عن ان يأتي المتكلم الى معنى لغيره فيحسن اتباعه فيه بحيث يختص
بوجه من الوجوه التي توجب استحقاقه له اما بحسن سبك او قصر وزن او تمكين
قافية او زيادة وصف وتتميم نقص وتحليته بحلية من البديع يحسن معها
النظم وتوجب الاستحقاق كحسن اتباع ابي نواس جريراً في قوله

اذا غضبت عليك بنو تميم	حسبت الناس كلهم غضابا

فانه نقله من الفخر الى المدح فقال

ليس من الله بمستنكر	ان يجمع العالم في واحد

فزاد على جرير بقصر الوزن وحسن السبك واخراج كلامه من مخرج الظن وذكره
العالم وهو اعم من الناس في بيت جرير وغير ذلك ومن شواهد المتضمنة حسن
الاتباع الرومي لمنصور النمري في قوله يتغزل بن بيت خنا نجاح واثرابها دهي

فهن اللواتي ان برزن قتلنني	وان غبن قطعن الحشا زفرات

فقال ابن الرومي واحسن الاتباع

ويلاه ان نظرت وان هي اعرضت	وقع السهام ونزعهن اليم

فزاد عليه بزيادات اوجبت استحقاقه ولم يبق للسمع معه على سماع بيت النمري
طاقة وقال بشار

من راقب الناس لم يظفر بحاجته	وفاز بالطيبات الفاتك اللهج

فاحسن اتباعه سلم الخاسر فقال

من راقب الناس مات غما	وفاز باللذة الجسور

فقال الان يا دار الغي بعد ذلك سالما فقال له اولى لك يابن الفاعلة تذهب بيتي
والله لاسلخن جلدك فجاء فوقع سلم على قدميه يقبلهما ويسأله العفو حتى قال
له علي ان لا اعود لمثل ذلك فحلف فكف عنه وقال مسلم ابن الوليد

يجري محبتها في قلب وامقها	مجرى السلامة في اعضاء منتكس

فحسن اتباعه ابو نواس فقال

فتمشت في مفاصلهم	كتمشي البرء في السقم

حكى الاصمعي قال حضرت مجلس الرشيد وعنده مسلم ابن الوليد اذ دخل ابو نواس
فقال له الرشيد ما احدثت بعدنا يا ابا نواس فقال يا امير المومنين ولو
في الخمرة قال قاتلك الله ولو في الخمرة فانشده

يا شقيق النفس من حكم	نمت عن ليلي ولم انم

حتى اتى على اخرها فقال احسنت يا غلام اعطه عشرة الاف درهم وعشر خلع فاخذها
وخرج فلما خرجنا من عنده قال لي مسلم بن الوليد الم تر يا ابا سعيد ان الحسن
كيف سرق شعري واخذ به مالا وخلعا فقلت واي معنى سرق قال قوله
فتمشت في مفاصلهم البيت فقلت واي شيء قلت قال قلت

غراء في فرعها ليل على قمر	على قضيب على دعص النقا الدهس
اذكى من المسك انفاسا وبهجتها	ارق ديباجة من رقة النفس
كان قلبي وشاحاها اذا خطرت	وقلبها قلبها في الصمت والخرس
يجري محبتها في قلب وامقها	مجرى السلامة في اعضاء منتكس

فقلت ممن سرقت انت هذا المعنى فقال لا اعلم اني اخذته من احد فقلت بلى من
عمر ابن ابي ربيعة حيث يقول

اما والراقصات بذات عرق	ورب البيت والركن العتيق
وزمزم والمطاف ومشعريها	ومشتاق يحن الى مشوق
لقد دب الهوى لك في فوادي	دبيب دم الحياة الى عروق

فقال ممن سرق عمر ابن ابي ربيعة هذا المعنى قلت من بعض العذريين

حيث يقول

منع البقاء تقلب الشمس	وطلوعها من حيث لا تمسي

وطلوعها حمراء صافية   وغروبها صفراء كالورس
تجري على كبد السماء كما   يجري حمام الموت في النفس

واخذ ابو الشيص قول عمر ابن ابي ربيعة فقال

اما وحرمة كاس   من المدام العتيق
وعقد مخنس بنحر   ومزج ريق بريق
لقد جرى الحب مني   مجرى دمي في عروقي

واخذ ابو الطيب ايضا فقال

جرى حبها مجرى دمي في مفاصلي   فاصبح لي عن كل شغل بها شغل

وقال بشار ابن برد

يا اطيب الناس ريقا غير مختبر   الا شهادة اطراف المساويك

واحسن اشاعر التهامي فقال

ولم اشهد لطيب فيك ولكن   شهدن بذلك اعواد البشام

وذلك ابطل ... فقال

يخبرن عن اثم السلاف لثامه   وتشهد اطراف الاراك لانهم

[illegible]

ويبغي ماء الحياة لانفس   اودى بهن من الصدى توهانه
ما ذقت موردة ولكن هكذا   نقل الاراك وحدث المسواك

[illegible]

كانت مسائلة الركبان تخبرني   عن احمد ابن سعيد اطيب الخبر
حتى التقينا فلا والله ما سمعت   اذني باحسن مما قد راى بصري

فاحسن ابو الطيب اشاعر فقال

واستكبر الاخبار قبل لقائه   فلما التقينا صغر الخبر الخبر

فبالغ واوجز وجاء بالطباق والجناس حكى ابن الانبارى قال لما قدم العلامة السري جار الله الزمخشري بغداد قاصدا الحج مضى الشريف ابو السعادات ابن الشجري نقيب السادة الاشراف فلما اجتمع به انشد بيتي ابي الطيب المذكور

ثم انشد كانت مسائلة الركبان تخبرني البيتين فقال الزمخشري روينا من طريق صحيحة الاسناد انه لما وفد زيد الخيل على النبي صلى الله عليه واله وسلم قال له يا زيد ما وصف لي احد من الجاهلية فوجدته في الاسلام فوق ما وصف غيرك قال ابن الانبارى فخرجنا ونحن نتعجب كيف يستشهد الشريف بالشعر والزمخشري بالحديث وهو رجل عجمي وقال ابو تمام ايضا من قطعتين

لهفي على تلك الشواهد فيهما   لو امهلت حتى تكون شمائلا
لغدا سكونهما حجى وصباهما   حلما وتلك الاريحية نائلا

[illegible]

فحسن ابو الطيب ايضا اشاعر في عبد الله بن سيف الدولة

بنفسي وليد عاد من بعد حمله   الى بطن ام لا تطرق بالحمل
بدا وله وعد السحابة بالروى   وصد وفي مشاغلة البلد المحل

فحا السابق وزاد بمراعاة النظير بين السحابة والروى والغلة والمحل واربى عليه في المعنى بقوله وصد وفي مشاغلة البلد المحل لانه متى احتاجهم الرجوع وقال

البحتري

انجلتوني بندى عليك فسود   ما بيننا تلك اليد البيضاء
صلة غدت في الناس وهي قطيعة   عجبا وبر راح وهو جفاء

واحسن اشاعر ابو العلاء المعري فقال

لو اختصرتم من الاحسان زرتكم   والعذب يهجر للافراط في الخصر

فاستوعب معنى البيتين في صدر بيته وزاد عليه بالتمثيل في العجز واخرجه مخرج المثل السائر مع حسن السبك والايجاز والايضاح وحسن البيان وقال ابو الطيب

ولذا اسم اغطية العيون جفونها   من انها عمل السيوف عوامل

لحسن ابن رشيق القيرواني اشاعر فقال

بين السيوف وعينيه مشاركة   من اجلها قيل للاغماد اجفان

فانه اخذ المعنى من قطعة خشب واودعه في سبيكة ذهب وقال ابو الطيب ايضا

لو قلت للدنف الحزين فديته   مما به لاغرته بفدائه

فحسن اشاعر ابن الخياط فقال

افاد اذا النسيب في محيا انه ... حذارا وخوفا ان تكون لحبه

وقال ابن المعتز

وتحت زنانير شددن عقودها ... زنانير اعكان معاقدها السرر

فحسن التهامي اتباعه فقال

لولاه لم يقض في اعدائه قلم ... ومخلب الليث لولا الليث كالظفر

ماصر الا وصلت بيض انصله ... في الهام او الطت الارماح في الثغر

وغادرت في العكد طعنا يحفه ... ضرب كما حفت الاعكان بالسرر

الشاهد في البيت الثالث قال الباخرزي في دمية القصر هذا والله المعنى البديع والربيع المريع والتشبيه اللائق والغرض الموافق وقد كان يملكني الاعجاب بقول ابن المعتز فزاد التهامي عليه وفي المثل من زاد ذكب قال ابن النابغة

يقولون حصن ثم تأبى نفوسهم ... فكيف بحصن والجبال جنوح

واحسن ابن بسام اتباعه فقال

قد استوى الناس ومات الكمال ... وصاح صرف الدهر اين الرجال

هذا ابو القاسم في نعشه ... قوموا انظروا كيف تزول الجبال

وقال عمرو بن كلثوم

فآبوا بالنهاب وبالسبايا ... وابنا بالملوك مصفدينا

واحسن ابو تمام اتباعه فقال

ان الاسود اسود الغاب همتها ... يوم الكريهة في المسلوب لا السلب

وقال منصور النمري

فكانما وقع الحمام بهامه ... حذر الاسنة او نعاس الهاجع

فحسن ابو الطيب اتباعه فقال

كان الهام في الهيجا عيون ... وقد طبعت سيوفك من رقاد

وقال بكر بن النطاح

يتلقى الندى بوجه حيي ... وصدور القنا بوجه وقاح

فحسن الشريف الرضي اتباعه فقال

يغ

يلقى الندى برقيق وجه مسفر ... فاذا التقى الجمعان عاد صفيقا

ومما احسن ما قال بعده

رحب المنازل ما اقام فان سرى ... في جحفل ترك الفضاء مضيقا

وقال الاول

خلقنا لهم في كل عين وحاجب ... بسمر القنا والبيض عينا وحاجبا

فحسن ابن نباتة السعدي فقال

خلقنا باطراف القنا في ظهورهم ... عيونا لها وقع السيوف حواجب

ومما احسن قوله بعده

لقوا نبلنا مرد العوارض وانثنوا ... باوجههم منا لحى وشوارب

وشواهد هذا النوع اكثر من ان يحيط بها نطاق الحصر فلنكتف منها بهذا القدر والله اعلم وبيت بديعية الصفي الحلي قوله

يتابع السمع فيها الطرف حين جرت ... فيرجعان الى الآثار في الاكم

قال في شرحه موضع حسن الاتباع منه اني سمعت بيتا مجهولا قائله ومعناه يحتمل الزيادة وهو

وطرف يفوت الطرف في حركاته ... ولكن للاسماع فيه نصيب

فلما احتجنا لا اخلاء قصيدتي من هذا النوع نزلت فيه استعارة المنافسة بين السمع والطرف والمحاكمة في الرجوع الى الآثار وزيادة ان الآثار في الاكم مما يدل على صلابة الحوافر والسنابك وهو مما يمدح به الخيل ففيه زيادة الايغال وتمكين القافية ولم ينظم ابن جابر هذا النوع وبيت بديعية الموصلي قوله

والجذع حن اليه بعد فرقته ... حسن اتباع لتلك الاربع الحرم

قال في شرحه انه اتبع الفرزدق في قوله يمدح علي بن الحسين عليه السلم

يكاد يمسكه عرفان راحته ... ركن الحطيم اذا ما جاء يستلم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

ذكراه تطربهم والسيف يهطل من ... اجسامهم لم يبن حسن اتباعهم

قال في شرحه انه اتبع فيه قول ابن الفارض

ولمن ذكرها يحلو على كل سمعة   ولو مزجوا عذلي بمسك م

وبيت بديعية المغربي قوله

فمن راحته من مس راحته   فكم من المس ابرى كل ذى لمم

قال في شرحه انه ابتع فيه قول صاحب البردة

كم ابرأت وصبا باللمس راحته   واطلقت اربا من ربقة اللمم

ولم ينظم البوصيري ولا الطيبي هذا النوع وبيت بديعية العلوي قوله

قل ما ادعت سوى الاشراك فهو اذا   من فوق ما قلت من عز ومن عظم

قال في شرحه انه ابتع فيه قول البوصيري في البردة

دع ما ادعته النصارى في نبيهم   واحكم بما شئت مدحا فيه واحتكم

وبيت بديعيتي قولي

هم عصمة للورى ترجو النجاة بهم   يا فوز من فاز منه حسن اتباعهم

هذا البيت اتبعت فيه قول الفرزدق في علي ابن الحسين عليه السلام

يا معشر حبهم دين وبغضهم   كفر وقربهم منجى ومعتصم

ووجه حسن الاتباع فيه اني استوفيت معنى البيت كله في الشطر الاول فان من كان عصمة للورى وبه ترجى النجاة كان من المعلوم ان حبه دين وبغضه كفر و زدت عليه بالحث على حسن اتباعهم والترغيب فيه والاهم في الشطر الثاني مع حسن البيان وتمكين القافية والله اعلم الطاعة والعصيان

اطعهم واحذر العصيان ان اذا   بيض الوجوه غدت في النار كالحمم

قال الشيخ صفي الدين الحلي في شرح بديعيته هذا النوع استخرجه ابو العلاء المعري عند شرحه شعر ابي الطيب المتنبي بالكتاب الذي سماه معجز احمد لما وقف على قوله

يرد يدا عن ثوبها وهو قادر   ويعصى الهوى في طيفها وهو راقد

قال انما اراد ابو الطيب يرد يدا عن ثوبها وهو مستيقظ بحيث تقع المطابقة في قافية البيت بقوله راقد فلما لم يطعه الوزن عدل عن لفظة مستيقظ الى لفظة قادر لما فيها من معنى اليقظة وزيادة فقابل بها لفظة راقد وهو من صنف التجنيس المقلوب حيث لم يؤثر اخلاء البيت من احد صنايع البديع فقد عصته

المطابقة

المطابقة والطاعة التجنيس فهذا النوع لم يسمع له مثال بعد ابي العلاء المعري في سائر كتب البديع لقلته وتوعره وتعذر اتفاقه وانما وقع للمتنبي نادرا انتهى كلام الشيخ صفي الدين وهو ماخوذ من كتاب تحرير التحبير لابن ابي الاصبع واستشهد الاستاذ ابو بكر الخوارزمي على هذا النوع بقول

اراك همة نافرة في ناقة   فقلت بها زجرا وخفا مجمرا

قال اراد ان يقول خفا خفيفا ليتفق له جناس الاشتقاق فلما لم يطعه الوزن ولا القافية عدل عن لفظة خفيف الى لفظة مجمر لما فيها من معنى السرعة والخفة فكان بمنزلة من بانقياد عصاه الجناس اللفظي واطاعه الجناس المعنوي والمجمر اسم فاعل من اجمر البعير اذا اسرع والزجر بضم الزاء المهملة السير قال ابن ابي الاصبع تقريرهم لهذا النوع وجهه ان القوم اضربوا عن النظر فيه اما لحسن ظنهم بالمعري وتوقفهم من الادب باعتقادهم فيه العصمة من الخطا والسهو واما يكون ترعليهم ما مر عليه في بيت ابي الطيب الذي ذكرناه اولا وليس فيه شيء اطاع الشاعر ولا شيء عصاه ودليل ذلك ان قول المعري ان المتنبي اراد مستيقظا ليحصل بينه وبين لفظة راقد طباق فعصته لفظة مستيقظ لامتناعها من الدخول في هذا الوزن وهذا محال لانه لو اراد ذلك لقال يرد يدا عن ثوبها وهو ساهر فكان يحصل له غرضه من الطباق ولم يعصه الوزن وانما اراد ان يكون في بيته جناس وطباق فعدل عن لفظة ساهر الى قادر لان القادر ساهر وزيادة وحصل بين قادر وراقد الطباق المعنوي وجناس العكس لان الطباق انواع منه المعنوي كما ان الجناس انواع منه العكس ومذهب المتنبي ترجيح المعاني على الالفاظ ولا سيما وبالعدول عن الطباق اللفظي حصل في البيت الطباق فقط ولو عدل المتنبي الى ما قال المعري لفاته هذا الفضل انتهى كلام ابن ابي الاصبع وتقرر هذا الاعتراض في البيت الثاني لابي الطيب الذي خرجه الخوارزمي على هذا النوع كما لا يخفى وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي قوله

الطباق والجناس معا وما كان في الطباق والجناس معا افضل مما ليس فيه سوى م

لهم نصال وجه بالحياء كما   مقصوص منهل من اكفهم

قال في شرحه اراد ان يقول لهم نصال في وجه بالحياء واكفهم منهلة بالحيا ليحصل له التجانس بين الحياء والحيا فلما عصاه التجنيس ولم يؤثر اخلاء البيت من صنعة

البديع عدل الى لفظة مفضوض التي هي مرادفها فطاعه الارداف والتوجيه والجناس المعنوي انتهى ملخصا وتعقبه ابن حجة بانه لو قال

لهم يظل وجه بالحياء كما	لنا الحيا ستهل من اكفهم

يحصل له ما اراد من الجناس فدعوى العصيان هنا محال انتهى وانا اقول يكفي الشاعر في دعوى العصيان انه حاول ذلك في وقت النظم فلم يطعه وان اطاعه واطاع غيره في وقت اخر الا ترى ان الشاعر قد يحاول نظم معنى من المعاني في وقت من الاوقات فلا يتسهل له ويتسهل له في وقت اخر وكفاك شاهدا على ذلك قول النابغة انه ليمضي علي وقت ولقلع ضرس من اضراسي اسهل علي من نظم بيت واحد وبيت بديعة الموصلي قوله

الطاعة عصا المومنون ومن	ناوى لدى الفرق بين الانس والنعم

قال في شرحها اراد الطباق بين المومنين والكافرين فعصاه الوزن وتعذرت المطابقة فاتى بلفظ ناوى فاطاعته المطابقة وعصاه الوزن وتعقبه ابن حجة ايضا بانه لو قال

الطاعة وعصاه المومنون وجمع	الكافرين ولم يحفل بجمعهم

يحصل له ما اراد من المطابقة بين المومنين والكافرين والجواب عنه ما تقدم وبيت بديعة ابن حجة قوله

طاعاتهم تقهر العصيان قد دهم	له العلو فجانسه بمدحهم

قال في شرحها اردت ان اجانس فيه بين العلو والغلو فلم يطع فيها الوزن فعدلت الى لفظة جانسه فحصل الجناس المعنوي باشارة دونه اليه فهذا البيت مشتمل على الطاعة والعصيان حقيقة انتهى وانا اقول لو اردنا ان نورد عليه مثل ما اورده هو على بيتي الصفي والموصلي امكننا ان نقول انه لو قال

طاعاتهم تقهر العصيان قد دهم	له غلو علو بارتفاعهم

يحصل له ما اراد من جناس التصحيف بين العلو والغلو فلم يكن بيته مشتملا على الطاعة والعصيان حقيقة كما ادعاه وبيت بديعية المغربي قوله

مكرم الاب ساحي الجد عم ندى	يوفي العقود وكم قد حلها وكم

قال في شرحها اراد ان يقول يوفي العقود وكم قد حل العقود ليحصل له التجنيس التام ولم يتم الوزن فعدل الى قوله وكم قد حلها فاطاعه الاستخدام انتهى واذا اوردنا عليه ايراد ابن حجة قلنا انه لو قال

يوفي العقود وكم حل العقود وكم	لحصل له ما اراد فلم يعصه تجنيس

ولا وزن وبيت بديعة العلوي قوله

تلقاه مبتسما فهو في ضنك	فكل قرن له وجه من الظلم

اراد ان يقول فكل قرن له غابر ليقابل بينه وبين المبتسم فلم يطعه الوزن فعدل عنه الى قوله له وجه من الظلم فحصل له الكناية وبيت بديعتي قولي

الطم واحذر العصيان يبح اذا	بيض الوجوه غدت في النار كالفحم

اراد ان يقول بيض الوجوه غدت في النار سودا ليحصل له المطابقة بين البيض والسود فلم يطعه فعدل الى قوله كالفحم وحصل له التشبيه ومراعاة النظير بين النار والفحم فقد عصاه نوع من البديع وهو الطباق واطاعه نوعان وهما التشبيه ومراعاة النظير والله اعلم

البسط

بسط الاكف رجا الجود مغنمه	لا يعرفون لفظ لا سوى نعم

البسط هو الاطناب وهو خلاف الايجاز ومنهم من خصه بالاطناب بتكثير الجمل تقسيم الاطناب الى قسمين بسط وزيادة فالاول الاطناب بالجمل والثاني الاطناب بغيرها والبديعيون لا يعرفون ذلك واعلم ان الايجاز والاطناب من اعظم انواع البلاغة حتى نقل صاحب سر الفصاحة عن بعضهم انه قال البلاغة هي الايجاز والاطناب قال الزمخشري كما انه يجب على البليغ في مظان الاجمال ان يجمل ويوجز فكذلك الواجب عليه في موارد التفصيل ان يفصل ويشبع انشد الجاحظ

يرمون بالخطب الطوال وتارة	وحي الملاحظ خيفة الرقباء

واختلفوا في تفسير الايجاز والاطناب فقال السكاكي وجماعة الايجاز هو اداء المقصود من الكلام باقل من عبارة المتعارف من الاوساط الذين ليس لهم فصاحة وبلاغة ولا عي وفهاهة اي كلامهم في مجرى عرفهم في تادية المعاني عند المعاملات والمحاورات والاطناب اداؤه باكثر منها لكون المقام خليقا بذلك وعلى هذا التفسير

لو قال ونوقد عابس من صدعة لهم لحصل له ما اراد ولم يعصه الوزن منه

فيكون بين الايجاز والاطناب واسطة وهي المساواة وسياق الكلام عليها في بابها
مبسوطا ان شاء الله تعالى وتعقب الخطيب القزويني تفسير السكاكي المذكور المتقدم
بانه رد على الجهالة لانه لا يعرف كمية متعارف الاوساط وكيفيتها لاختلاف طبقاتهم
حتى يقاس عليه ويحكم بان المذكور اقل منه او اكثر واجيب بان الالفاظ قوالب
للمعاني والقدرة على تادية المعاني بعبارات مختلفة في الطول والقصر والتصرف
في ذلك بحسب مناسبة المقام انما هي من ادب البلغاء واما المتوسطون بين الجهال
والبلغاء فلهم في تفهيم المعاني حد معلوم من الكلام يجري فيما بينهم في الحوادث
اليومية بدل بحسب الوضع على المعاني المقصودة وهذا معلوم للبلغاء وغيرهم
فالبناء على المتعارف واضح بالنسبة اليهما جميعا فلا يرد الى الجهالة ولما لم يرتض
القزويني تفسير السكاكي قال الاقرب ان يقال ان المقبول من طرق التعبير عن المعنى
هو تادية اصل المراد وهو اما بلفظ مساو له او ناقص عنه واف او زائد عليه
لفائدة الاول المساواة والثاني الايجاز والثالث الاطناب واحترز بقوله واف
عن الاخلال وبقوله لفائدة عن الحشو والتطويل فاثبت المساواة التي هي الواسطة
ايضا وقال ابن الاثير وجماعة والايجاز التعبير عن المراد بلفظ غير زائد والاطناب بلفظ زائد
لفائدة فلم يثبتوا واسطة والاطناب قيل بمعنى الاسهاب والحق انه اخص منه
فان الاسهاب التطويل لفائدة او لا لفائدة كما ذكره التنوخي وغيره واذا عرفت ذلك
فالبسط عند البديعيين هو الاطناب بالجمل وغيرها نحو قوله تعالى ان في خلق
السموات والارض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع
الناس وما انزل الله من السماء من ماء فاحيا به الارض بعد موتها وبث فيها
من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والارض لايات لقوم
يعقلون اطنب فيها ابلغ اطناب وزاد على المتعارف وهو ان تقول ان في وقوع
كل ممكن على نظام مخصوص لايات للعقلاء لكون الخطاب مع الثقلين وفي كل عصر
وحين للعالم منهم والجاهل والموافق والمنافق وقول نبيه عليه الصلوة والسلام
الدين النصيحة قيل لمن يا رسول الله قال لله ولكتابه ولنبيه ولائمة المسلمين
عامتهم فبسط الكلام وزاد على المتعارف وهو ان يقول لله وكتابه ونبيه وللمسلمين

فانها لفظة جامعة للائمة والعامة لاجل التخصيص وافراد الائمة بالذكر ومثاله
من الشعر قول ابن معتوق يصف الخمر

فلتخض الحاسدون ناصع	الدهر بالوانهم على وده

فان حاصل هذا الكلام الاخبار بصفرة الخمر بان يقول الخمر اصفر فبسط هذا
اللفظ الذي لو اقتصر عليه حصل الغرض لما فيه من حسن ادماج الغزل في الوصف بغير
لفظة تشبيه ولا قرينة اذ مفهوم اللفظ ان صفرة الخمر تشبه الوان العاشقين
ومن قول ابي العلاء المعري

والحمد والكبر ضدان اتفاقهما	مثل اتفاق فناء السن والكبر
يجني تزايد هذا من تناقص ذا	والليل ان طال غال اليوم بالقصر

وحاصل ذلك ذم الكبر فكان اصله ان يقول الكبر ممقوت ابلغ مقت فاطنب
بوضعه موضعه قوله ضدان واورد فيه التشبيه التمثيلي وهو قوله اتفاقهما مثل
اتفاق فناء السن والكبر ثم بين الوجه على سبيل الاستيناف بقوله يجني تزايد هذا
من تناقص ذا ثم ذيله بالاستعارة التمثيلية وهي قوله والليل ان طال غال
اليوم بالقصر كل ذلك لاجل المبالغة في ذم الكبر وشهوده بعدم اجتماعه والحمد
في الوجود ليعلم انه من اقبح الاخلاق ومن قول الطغرائي

والحب حيث العدى والاسد رابضة	حول الكناس لها غاب من الاسل

فان الغرض من جميع البيت ما قاله ابن هاني المغربي في شطر بيت وهو الحب حيث
المعشر الاعداء ولكنه بسط الكلام للمبالغة في وصف محبوبه بانه مصون محجب لا سبيل
الى الوصول اليه والكلام هنا وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي قوله

سهل الخلائق يسمح الكف باسطها	منزه لفظه عن لا ولن ولم

وبيت بديعية العز الموصلي قوله

ذو بسط كف وخلق ذاته خلق	اثنى عليه اله العرش بالعظم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

هم معشر بسطوا جودا سقاه حيا	وخضر العيش في اكناف ارضهم

وبيت بديعية المقري قوله

ماذا الذي من عدد جم ولا عدد	وهل يقال لفضل الله ذا بكم

وبيت بديعية السيوطي قوله

عن كنه معناه كل انطبق وقد	اوفي البلاغة والايجاز في الكلم

وبيت بديعية العلوي قوله

منه الندى والعطا والجود منهم	يندى عطاه عطاء الوابل الزرم

وبيت بديعيتي قولي

بسط الاكف يرون الجود مغنمة	لا يعرفون لهم لفظا سوى نعم

الحاصل من جميع الابيات وصفهم بالكرم وبسط الكلام لتاكيد مدحهم بذلك والله اعلم

التفريع

ما الروض غب السحائب هتن	يوما باشنوع من تفريع نعتهم

التفريع في اللغة مصدر قولك فرعت من هذا الاصل فروعا اذا استخرجتها وفي الاصطلاح يطلق على معنيين احدهما ماذكره الخطيب في التلخيص والايضاح وهو ان يثبت لمتعلق امر حكم بعد اثبات ذلك الحكم لمتعلق له اخر على وجه يشعر بالتفريع والتعقيب كقول الكميت

احلامكم لسقام الجهل شافية	كما دماؤكم تشفي من الكلب

فرع على وصفهم بشفاء احلامهم لسقام الجهل وصفهم بشفاء دمائهم من داء الكلب وهو بفتح اللام شبه جنون يحدث للانسان من عض الكلب الكلب بكسر اللام وهو الذي كلب باكل لحوم الناس فياخذه بذلك شبه جنون لا يعض انسانا الا كلب ولا دواء له انجع من شرب دم ملك يعني انتم ارباب العقول الراجحة وملوك واشراف وفي طريقته قول الحماسي

بناة مكارم واساة كلم	دماؤكم من الكلب الشفاء

وهذا المعنى للتفريع غير المشهور ولم ينظمه ارباب البديعيات الثاني ماذكره البديعيون والزنجاني في معيار النظار وسماه بعضهم النفي والجحود وهو ان ياخذ المتكلم في وصف فيقول ماكذا ويصف بعظم اوصافه اللائقة به في الحسن والقبح ثم يجعله اصلا يفرع منه معنى فيقول بافضل من كذا وهذا المعنى هو المشهور للتفريع وهو الذي نظمه اصحاب البديعيات ومثاله قول الاعشى

ما روضة من رياض الحسن معشبة	خضراء جاد عليها مسبل هطل
يضاحك الشمس منها كوكب شرق	مؤزر بعميم النبت مكتهل
يوما باطيب منها نشر رائحة	ولا باحسن منها اذ دنا الاصل

ومن قول تميم ابن المعز صاحب الديار المصرية

وما ام خشف ضل يوما وليلة	ببلقعة بيداء ظمآن صاديا
تهيم فلا تدري الى اين تنتهي	مولهة حرى تجوب الفيافيا
اضر بها حر الهجير فلم تجد	لغلتها من بارد الماء شافيا
فلما دنت من خشفها انعطفت له	فالفته ملهوف الجوانح طاويا
باوجع مني يوم شدت حمولهم	ونادى منادي الحي ان لا تلاقيا

ومما الطف قول الشهاب ابن محمود

وفرع الحب لضناني الحشا	من مقل فيها منايا العبا
فما ظبي ادهفها مرهف	ليوم حرب من سيوف حدا
يوما بامضى من سيوف بدت	من كحل خالطها في حداد

وقول ابن سناء الملك

اليك فما بدر المقنع طالعا	باسحر من الحاظ بدري المعمم

يشير الى المقنع الخراساني واسمه عطا وكان قد ادعى الربوبية وغلب على عقول قوم من العامة بتمويهات اظهرها لهم بالسحر والنيرنجيات وكان في جملة ما اظهر لهم صورة قمر يطلع ويراه الناس من مسيرة شهرين من موضعه ثم يغيب فعظم اعتقادهم فيه وقد ذكر ابو العلاء المعري هذا القمر ايضا في قوله

افق انما البدر المقنع راسه	ضلال وغي مثل بدر المقنع

وانشد ثعلب لبعض العرب

وما وجد مغلول بصنعاء موثق	بساقيه من ماء الحديد كبول
قليل الموالي مسلم بجريرة	له بعد نومات العيون اليل
يقول له الحدادات معذب	غداة غد اومسلم فقتيل

باكثر مني لوعة يوم راعني … فراق حبيب ما اليه سبيل

ولامير عز الدين الطغاني

وما ماء مزن اي مزن تقولها … تحدر من عز طوال الذوائب

نفت نسمة الريح القذى عن متونه … فليس له عيب تراه لشارب

ينمرح من بطن واد تقابلت … عليه رياح الصيف من كل جانب

باطيب مما يقصر الطرف دونه … تقى الله واستحياء بعض العواقب

ولبعضهم

وما شوق اعرابية بان دارها … وحنت الى وادي الحجاز ورنده

باكثر من شوقي اليكم وانما … رماني زماني بالبعاد بجهده

وروي انه لما قتل عمار بن ياسر رضي الله عنه يوم صفين احتمله امير المؤمنين علي كرم الله وجهه الى خيمته وجعل يمسح الدم عن وجهه ويقول

وما ظبية تسبي القلوب بطرفها … اذا التفتت خلنا باجفانها سحرا

باحسن ممن كلل السيف وجهه … دما في سبيل الله حتى قضى صبرا

ولابن الوليد ابن زيدون

وما شوق مغلول الجوانح بالصدى … الى نطفة زرقاء اضمرها وقط

بابرح من شوقي اليكم ودونها … ادير المنى عنه القتادة والخرط

ولابن الاديب ابن شهاب الدين الشاسي

واقسم ما الفلك المحوار كالدجى … بها صرصر نكباء في لجة البحر

باكثر من قلبي وجيبا وشملنا … جميع ولكن خوف حادثة الدهر

وله من قصيدة مدح بها الوالد قدس الله روحه

فما روضة بالحزن باكرها الحيا … بانعم ريا من المزن مسبل

اذا خطرت فيها الصبا عبقت بها … عوابق من رياء عبير ومندل

باطيب نشرا من خلائق احمد … ومن شك اوله يدرما قلت يسال

ولبعض المتاخرين

ما الورد تنفح بالشذا اثوابه … والروض تهتك بالحيا جلبابه

والهائم المطول فيه بوصله … والاشيب الموخوط عاد شبابه

والنازح المهجور يقرع بغتة … بيدي حبيبه المليحة بابه

يوما باوفر بهجة ومسرة … مني اذا وافى الي كتابه

وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي قوله

ما روضة وشع الوسمي بردتها … يوما باحسن من اثار سعيهم

وبيت بديعية العز الموصلي قوله

ما الدوح تفريعه بالزهر منتشق … نظما باطيب من تفريع ذكرهم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

ما العود ان فاح نشرا او شذا اذا … يوما باطيب من تفريع صيتهم

وبيت بديعية المقري قوله

ما المسك فت او فضت نوافجه … عنه باطيب من ذكراه في الكلم

وبيت بديعية العلوي قوله

ما جبريل امين الله في شرف … يوما باشرف منه ليلة الكلم

وبيت بديعتي قولي

ما الروض غب الندى فاحت نوافحه … يوما باضوع من تفريع نعتهم

التدبيج

بيض المكارم سود النقع حمر ظبى … خضر الديار فدبج وصف حالهم

التدبيج مشتق من الديباج وهو ثوب سداه ولحمته ابريسم وهو معرب ديبا بدون الجيم ثم كثر حتى اشتقت العرب منه فقالوا ديج الغيث الارض ديجا من باب ضرب ودبجها تدبيجا بالتضعيف اذا سقاها فانبت ازهارا مختلفة لانه عندهم اسم للنقش وفي الاصطلاح عبارة عن ان يذكر المتكلم الوانا يقصد التورية بها والكناية بذكرها عن اشياء من نسيب ومدح او وصف وغير ذلك من الاغراض كقوله تعالى ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف الوانها وغرابيب سود قال ابن ابي الاصبع المراد بذلك والله اعلم الكناية عن الواضح والمشتبه من الطرق لان الجادة البيضاء هي الطريق التي كثر السلوك عليها جدا وهي اوضح الطرق وما بينها ودونها الحمراء السود

كانها في الخفاء والالتباس ضد البيضاء في الظهور والوضوح ولما كانت هذه
الالوان الثلثة في الظهور للصنفين طرفين وواسطة فالطرف الاعلى في الظهور البياض
والطرف الادنى في الخفاء السواد والاحمر بينهما على وضع الالوان في التركيب كان
الوان الجبال لا تخرج عن هذه الالوان الثلثة والهداية بكل علم نصب منقمة
كذلك فحصل فيها التدبيج وصحة التقسيم ومنه قول الحريري فمذ اغبر العيش الاخضر
وازور المحبوب الاصفر اسود يومي الابيض وابيض فودي الاسود حتى رث لي
العدو الازرق فحبذا الموت الاحمر قال الصفدي اخبرنا الشيخ شهاب الدين ابو الثنا
محمود ان القاضي الفاضل شرع في انشاء مقامات فكان يعارض كل فصل من
مقامات الحريري بفصل من كلامه فلما انتهى الى هذا الفصل من التدبيج قال
من اين يأتي المتكلم بمثل هذا وغسل ما عمله من المقامات ومن انشاء بعض الكتاب وصل
كتابك فسلته استلام الحجر الاسود وتمتعت منه بالعيش الاخضر وجعلته
يدي على الكبريت الاحمر والبازي الاشهب وملك بني الاصفر ومن رسالة لبعضهم قد
اوردنا الحديد الاخضر في ماء الوريد الاحمر من عدو الله الازرق من بني الاصفر
ومن انشاء القاضي الفاضل في بعض الكتب تصفحته فكم لمحت منه شرائح وتصفحته فاذا
جبال الوقعة منه سيعاني كان شراراته الجمالات الصفر والصور الحمر او
النصول الزرق والليالي السود والبروق البيض ومنه قول الحسين ابن مطير

مخصرة الاوساط زانت عقودها	باكثر مما زينتها عقودها
مصفر تراقيها وحمر اكفها	وسود نواصيها وبيض خدودها

وقول ابن حيوس

ان ترد علم حالهم عن يقين	فالقهم يوم نائل او نزال
تلق بيض الوجوه سود مثار	النقع خضر الاكناف حمر النصال

وقوله

ببياض خص واحمرار صوارم	وسواد نقع واخضرار جناب

وقول صاحب الديلمي

بيضاء في الغادين يوم اسود	من بعدها وبكاي احمر قاني

وقول ابن النبيه

منح القصيدة الآلية الكريمة منقحة

دع النوح خلف حدوج الركاب	وسل فوادك عن كل ذاهب
بيض السوالف حمر المراشف	صفر الترائب سود الذوائب

وقوله ايضا

بيض الايادي حمر اطراف القنا	سود العجاج نحل ربعا اخضرا

وقوله ايضا

وفي الكلة الحمراء بيضا طفلة	يرد في عيون السمر سمر عيونها
اثار لها نقع الجياد سرادقا	به دون ستر الخدر رعنا الشادنها

وقال بعضهم

الغصن فوق الماء تحت شقائق	مثل الاسنة خضبت بدمائها
كالصعدة السمراء تحت الراية	الحمراء فوق اللامة الخضراء

وقول الصفدي

ما ابصرت عيناي احسن منظرا	فيما ارى من سائر الاشياء
كالشامة الخضراء فوق الوجنة	الحمراء تحت المقلة السوداء

وبيت بديعية الصفي الحلي قوله

خضر المرائع حمر السمر يوم وغى	سود الوقائع بيض الفعل والشيم

وبيت بديعية العز الموصلي قوله

خضر المرائع حمر البيض سود دمى	بيض الثنا فسمع تدبيج صفاتهم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

واخضر اسود عيشي حين دبجه	بياض خطي من ندق العداة دمي

وبيت بديعية المقري قوله

تبيض ما اسود يوم شبهه دهم	وجها اذا احمر سمر فوق سمهم

وبيت بديعية العلوي قوله

قد بيض الوجه حين اسود وجه وغا	فحمر السيف اذ اخضر الدم

وبيت بديعيتي قولي

بيض المكارم سود النقع حمر ظبي	خضر الديار بتدبيج وصف حلم

ولم ينظم ابن جابر ولا السيوطي ولا الطبري هذا النوع ايضا والله اعلم

التفسير

تفسيرهم عن ايامهم وفخرهم … ايلهم ومعاليهم وجودهم

التفسير في اللغة تفعيل من الفسر وهو البيان والكشف وقيل هو مقلوب السفر يقال اسفر الصباح اذا اضاء وفي الاصطلاح سماه ابن مالك واخرون التبيين عبارة عن ان ياتي المتكلم في اول الكلام نثرا كان او نظما بمعنى لا يستقل الفهم بمعرفة فحواه دون ان يفسره فان كان الكلام نظما فالتفسير اما في البيت الاخير او في بقية البيت ان كان الكلام الذي يحتاج الى التفسير في اوله ويقع التفسير على انحاء منها ان يقع بعد الفعل ومفعوله كقول الفرزدق

صالوا وجادوا وضاؤوا واحتبوا فهم … اسد ومزن واقمار واجبال

ومنها ان يقع بعد الحروف المتضمنة معنى الشرط كقول الفرزدق

لقد جئت قوما لو لجات اليهم … طريد دم او حاملا ثقل مغرم

لالفيت فيهم طاعنا او مطاعنا … وراءك شزرا بالوشيج المقوم

فسر قوله حاملا ثقل مغرم بقوله انه يلقى فيهم من يعطيه وفسر قوله طريد دم بقوله انه يلقى فيهم من يطاعن دونه ويحميه ولم يراع الترتيب لان عدم الترتيب مع حسن الجوار وقرب الملائم لا ينقص حسن الكلام البليغ الا ترى الى قوله تعالى يوم تبيض وجوه وتسود وجوه فاما الذين اسودت وجوههم ثم قال سبحانه بعد ذلك واما الذين ابيضت وجوههم ومنها ان يقع بعد الجار والمجرور كقول الاخيزر ابن مطير

وله بلا حزن ولا بمسرة … ضحك يراوح بينه وبكاه

وقول الخطيب يحيى ابن سلامة الحصكفي

اشكو الى الله من نارين واحدة … في وجنتيه واخرى منه في كبدي

ومن سقامين سقم قد احل دمي … من الجفون وسقم حل في جسدي

ومن نمومين دمعي حين اذكره … يذيع سري وواش منه بالرصد

ومن ضعيفين صبري حين اذكره … ووصله ويراه الناس طوع يدي

مهفهف دق حتى قلت من عجب … اخصره خنصري ام جلده جلدي

ومن

ومنها ان يقع بعد المبتدا وهو اعني التفسير خبره او بعد تمام المبتدا والخبر ومثال النوعين قول ابن هانئ المغربي

المدنفان من البرية كلها … جسمي وطرف بابلي احور

والمشرقات النيرات ثلاثة … الشمس والقمر المنير وجعفر

وقول ابن الرومي

اراؤكم ووجوهكم وسيوفكم … في الحادثات اذا دجون نجوم

منها معالم للهدى ومصابح … تجلو الدجى والاخريات رجوم

فقوله في اخر البيت الاول نجوم تفسير للمبتدات المذكورة في اوله والبيت الثاني تفسير تفصيل لما في النجوم من الاجمال وقد احسن فيهما كل الاحسان من جودة الترتيب واستيفاء ما ذكر الله من منافع النجوم من كونها معالم للهدى والمصابح والرجوم

ومنه قول محمد ابن وهب

ثلاثة تشرق الدنيا ببهجتها … شمس الضحى وابو اسحق والقمر

يحكي افعاليه في كل نائبة … الغيث والليث والصمصامة الذكر

وقول سبط ابن مسهر

غيث وليث فغيث حين تسأله … عرفا وليث لدى الهيجاء ضرغام

ومن عيوب التفسير ان ياتي في ازاء الشيء بما لا يكون مقابلا له فلا يكون مفسرا له كقول الشاعر

فيا ايها الحيران في ظلم الدجى … ومن خاف ان يلقاه بغي من العدى

تعال اليه تلق من نور وجهه … ضياء ومن كفيه بحرا من الندى

فاتى بالندى في ازاء بغي العدى وكان يجب ان ياتي في ازائه بالنصر او الملجا او نحو ذلك او يذكر في موضع بغي العدى الفقر او العدم او ما شابه ذلك لتصح المقابلة والفرق بين التفسير والايضاح ان التفسير تفصيل الاجمال والايضاح رفع الاشكال لان المفسر من الكلام لا يكون فيه اشكال وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي قوله

هم النجوم بهم يهدى الانام ويـ … ـنجاب الظلام ويجلى صيب الكرم

وبيت بديعية العز الموصلي قوله

ذكر الامام وابنيه بتفسره … على ما احسان اكرم بذكرهم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

وصحبه بالوجوه البيض يوم وغى ... كم فرّقوا من بديد في دجى الظلم

وبيت بديعية المقري قوله

بدر بمجد فريد رفع دجى نوب ... وبجوده اذا رطب الغمام ظمي

وبيت بديعية العلوي قوله

حاو ومن تخلو للوفود عطا ... عدد فعلهم كالسم لم يرم

وبيت بديعتي قولي

تعديد وعن اباهم وفخرهم ... بعلمهم ومعاليهم وجودهم

ولم ينظم ابن جابر ولا السيوطي ولا الطبري هذا النوع والله تعالى اعلم التعديد

لا يستطيع الورى تعديد فضلهم ... في العلم والحلم والافضال والهمم

هذا النوع ذكره الفخر الرازي وغيره وسماه قوم سياقة الاعداد وهو ايقاع اسماء مفردة على سياق واحد فان روعي في ذلك ازدواج او تجنيس او مطابقة او مقابلة او نحوها فذلك الغاية في الحسن ومما وقع منه في التنزيل قوله تعالى ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الاموال والانفس والثمرات وبشر الصابرين ومن النظم

قول ابي الطيب

على ذا مضى الناس اجتماع وفرقة ... وميت ومولود وقال ووامق

وقوله الا ايها السيف الذي ليس مغمدا ... ولا فيه مرتاب ولا منه عاصم

هنيئا لضرب الهام والمجد والعلى ... وراجيك والاسلام انك سالم

وقوله ولكن بالفسطاط بحرا ازرته ... حياتي ونصحي والهوى والقوافيا

وقوله فالخيل والليل والبيداء تعرفني ... والسيف والرمح والقرطاس والقلم

وقوله انا الجواد بلا من ولا كدر ... ولا مطال ولا وعد ولا مذل

وقول محمد ابن هانئ المغربي

للناس اجماع على تفضيله ... حتى استوى اللؤماء والكرما

والالكن والفصحاء والبعدا ... والقرباء والخصماء والشهدا

في الناس يرى بجوده وجوده ... وعديمه والنجم والارآء

نزلت

نزلت ملائكة السماء بنصره ... واطاعه الاصباح والامساء

والفلك والفلك المدار وسعده ... والعز في الداماء والداماء

والدهر والايام في تصريفها ... والناس والخضراء والغبراء

وقول عطا ابن المغربي

ما اعتذاري والوغا تعرفني ... والعوالي والمواضي والهوادي

متساو في مضاء صادي ... وسناني ولساني وفؤادي

وقول مؤلفه عفى الله عنه

حياه الله يوما ربح عاشقه ... فانما هو لك دواح ريحان

مدلل في حسنه عن ان يفاخره ... بدر وظبي واغصان وكثبان

وبيت بديعية الشيخ الصفي الحلي قوله

يا خاتم الرسل يا من علمه علم ... والعدل والفضل والايفاء بالذمم

ولم ينظم ابن جابر الاندلسي هذا النوع وبيت بديعية العز الموصلي قوله

تعديد اوصافهم في المدح يعجزنا ... اهل التقى والنقا والمجد والهمم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

تعديد فضلهم يبكي سامعه ... علما وذوقا وشوقا عند ذكرهم

وبيت بديعية المقري قوله

بالجد والجد جد الجد صارمه ... والعزم والحزم يوم الكر والكرم

وبيت بديعية السيوطي قوله

عدد صفاتهم العلياء من حسب ... والعلم والجود والايفاء للذمم

وبيت بديعية العلوي قوله

يا اكرم الخلق نعت الكل في شرف ... بالعلم والحلم والاحسان والكرم

وبيت بديعية الطبري قوله

يا خاتم الرسل يا من وصفه عدد ... ربا كعلم وحلم عزم ذي همم

وهو خارج عما نحن فيه وبيت بديعتي قولي

لا يستطيع الورى تعديد فضلهم ... في العلم والحلم والافضال والهمم

حسن النسق

الحسن ناسق والاحسان وافق ... والافضال طابق ما بين انتظام

النسق بالتحريك اسم للفعل من نسقت الدر نسقا من باب نصر اذا نظمته ونسقت الكلام نسقا عطفت بعضه على بعض وحرف نسق بفتحتين بمعنى منسوق كالولد بمعنى مولود وكلام نسق اي على نظام واحد مستعار من الدر وفي الاصطلاح يطلق على شيئين احدهما ما يسمى تنسيق الصفات وهو ان يذكر للشيء صفات متوالية كقوله تعالى هو الله الذي لا اله الا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر الاية

وقال ابو طالب في النبي عليه السلام

وابيض يستسقى الغمام بوجهه ... ثمال اليتامى عصمة للارامل

وقول ابي الطيب

دان بعيد محب مبغض بهج ... اغر حلو ممر لين شرس

ندب ابي غر واف اخي ثقة ... جعد سري نه ندب ضاندس

الثاني ان يؤتى بكلمات متتاليات معطوفات متلاحمات تلاحما سليما مستحسنا بحيث اذا افردت كل جملة منه قامت بنفسها واستقل معناها بلفظها كقوله تعالى وقيل يا ارض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي وغيض الماء وقضي الامر واستوت على الجودي وقيل بعدا للقوم الظالمين فان جمله معطوف بعضها على بعض بواو النسق على الترتيب الذي تقتضيه البلاغة من الابتداء بالامر الذي هو انحباس الماء عن الارض المتوقف عليه غاية مطلوب اهل السفينة من الاطلاق من سجنها ثم انقطاع ماء السماء المتوقف عليه تمام ذلك من دفع اذاه بعد الخروج ومنع اختلاف ما كان بالارض ثم الاخبار بذهاب الماء بعد انقطاع المادتين الذي هو متاخر عنه قطعا ثم قضاء الامر الذي هو ذهاب هلاك من قدر هلاكه ونجاة من سبق نجاته واخر عما قبله لان علم ذلك لاهل السفينة بعد خروجهم موقوف على ما تقدم ثم اخبر باستواء السفينة واستقرارها المفيد ذهاب الخوف وحصول الامن من الاضطراب ثم ختم بالدعاء على الظالمين لافادة ان الغرق وان عم الارض فلم يشمل الا من استحق العذاب لظلمه ومثاله من الشعر قول

با

ابي الطيب المتنبي

جاءت باشجع من يسمى واسمح من ... اعطى وابلغ من املى ومن كتبا

لو حل خاطره في مقعد لمشى ... او جاهل لصحا او اخرس خطبا

وقوله ايضا

سرى النوم عني في سراي الى الذي ... صنائعه تسري الى كل نائم

الى مطلق الاسرى ومخترم العدى ... ومشكي ذوي الشكوى ورغم المراغم

وقول بديع الزمان الهمذاني

يقولون وافى حضرة الملك الذي ... له الكنف المأهول والنائل الجزل

فقيد له طرف وحث له حجى ... وخير له قصر ود له منزل

وقول ابن هانئ المغربي

فدجالك الاوهام قبل ودقت ... الالباب عنك وجلت الالاء

نعتت لك الامصار وانقادت ... لك الاقدار واستحيت لك الانوا

ويقرب بديعة الصفي الحلي قوله

والذيب سلم والجني اسلم والثعبان ... كلم والاموات في الرجم

ويقرب بديعة الموصلي قوله

فالصدق اذهب والتوفيق ... والنسق ريب في تصديق حكمهم

ويقرب بديعة ابن حجة قوله

من ذا يناسقهم من ذا يطابقهم ... من ذا يناسبهم في جلسة الكرم

ويقرب بديعة المقري قوله

فقال علياء ما نالوا بمدحتها ... جهدا وفاض عليها فايض الكرم

ويقرب بديعة العلوي قوله

والشدى دله والغيم ظلله ... والبدر شوقه والطرف عنه عمي

ويقرب بديعتي قولي

الحسن ناسق والاحسان وافق ... والافضال طابق ما بين انتظام

ولم ينظم ابن جابر ولا الطبري هذا النوع والله اعلم

حسن التعليل

ما حسن تعليل نشر الريح اذ نسمت	الالاء لما صحابوما بارضهم

هذا النوع عبارة عن ان يدعى لوصف علة مناسبة له باعتبار لطيف غير حقيقي بحيث لا يكون علة له في الواقع والا لما عد من محسنات الكلام لعدم التصرف فيه وهو اربعة اقسام لان الوصف الذي ادعى له علة مناسبة اما ثابت يراد اثباته او غير ثابت و الاول اما ان لا يظهر له في العادة علة او ان يظهر له في العادة علة غير المذكور و الثاني اما ممكن او غير ممكن اما الاول وهو الذي لا يظهر له في العادة علة

فكقول ابي الطيب

لم تحك نائلك السحاب وانما	حمت به فصبيبها الرحضاء

الرحضاء العرق في اثر الحمى اي المصبوب من السحاب هو عرق الحمى فنزول المطر من السحاب وصف ثابت لها لا يظهر له في العادة علة وقد علله بانه عرق حماها الحادث بسبب نائل الممدوح وتفوقه عليها ومن الطف هذا القسم قول ابي هلال العسكري

زعم البنفسج انه كعذاره	حسنا فسلوا من قفاه لسانه

وقول ابن نباتة السعدي في صفة فرس اغر محجل

وادهم يستمد الليل منه	ويطلع بين عينيه الثريا
سرى خلف الصباح يطير زهوا	ويطوي خلفه الافلاك طيا
فلما خاف وشك الفوت منه	تشبث بالقوائم والمحيا

وقول الشيخ جمال الدين [illegible]

ولما انضا وجه الربيع نقابه	وفحت باطراف الرياض الغمائم
فطارت عقول الطير لما رأينه	وقد بسمت من بينهن الكمائم
خشين جنونا بالرياض وحسنها	فرحن وفي اعناقهن التمائم

وحكى ابن رشيق قال كنت اجالس محمد بن حبيب وكان كثيرا ما يجالسنا غلام ذو خال تحت حنكه فنظر الى ابن حبيب يوما واشار الى الخال ففهمت انه يريد ان يصنع فيه شيئا فصنعت ابيتين فلما رفع راسه قال لي اسمع وانشدني

يقولون لي من تحت صفحة خده	تنزل خال كان منزله الخد
فقلت راى حسن الجمال فهابه	فخر خضوعا مثل ما يخضع العبد

فقلت

فقلت له احسنت ولكن اسمع حبذا الخال كانما انه بين الخد والجيد رقبة وحذارا

رام تقبيله اختلاسا ولكن	خاف من سيف لحظه فتوارى

فقال فضحتني قطع الله لسانك واما الثاني وهو الذي يظهر له في العادة علة غير المذكور

فكقول ابي الطيب

ما به قتل اعاديه ولكن	يتقي اخلاف ما ترجو الذئاب

فان قتل الملوك اعداءهم انما يكون في العادة لدفع مضرتهم ليصفو لهم ملكهم عن المنازع والمزاحم لا لما ادعاه من ان طبيعة الكرم قد غلبت عليه ومحبته ان يصدق رجاء الراجين بعثته على قتل اعدائه لما علم انه لما غدا للحرب غدت الذئاب ترجو ان يتسع عليها الرزق من قتلاهم وهذا مبالغة في وصفه بالجود و يتضمن المبالغة في وصفه بالشجاعة على وجه تخييلي اي تناهى في الشجاعة حتى ظهر ذلك للحيوانات العجم فاذا غدا للحرب رجت الذئاب ان تنال من لحوم اعدائه وفيه نوع اخر من المدح وهو انه ليس ممن يسرف في القتل طاعة للغيظ والحنق ويتضمن ايضا قصور اعدائه عنه وفرط امنه منهم وانه لا يحتاج الى قتلهم و استئصالهم ومنه قول ابي طالب المأموني في بعض الوزراء

مغرم بالثناء صب بكسب	المجد يهتز للسماح ارتياحا
لا يذوق الاغفاء الا رجاء	ان يرى طيف مستميح رواحا

فان الاغفاء علته في العادة غير ما ذكر وكان تقييده بالرواح ليشير الى ان العفاة انما يحضرونه في صدر النهار على عادة الملوك فاذا كان الرواح قلوا فهو يشتاق اليهم فينام ليأنس برؤية طيفهم واصله قول الاخر

واني لاستغشي وما بي نعسة	لعل خيالا منك يلقى خياليا

وهذا غير بعيد ان يكون ايضا من هذا الضرب الا انه لا يبلغ في الغرابة والبعد عن العادة ذلك المبلغ فانه قد يتصور ان يريد المغرم المتيم اذا ابعد عنه حبيبه ان يراه في المنام فيريد النوم لذلك خاصة ومن لطف هذا القسم قول ابن المعتز

قالوا اشتكت عينه فقلت لهم	من كثرة القتل نالها الوصب
حمرتها من دماء من قتلت	والدم في النصل شاهد عجب

المصراع الثاني بل لو اعيدت في المصراع الاول صح بخلاف العطف (و) الثاني ان الرد يشترط فيه اعادة اللفظة وصيغتها والعطف لا يشترط فيه ذلك بل يجوز ان يعاد للفظة بصيغتها وبما يتصرف منها كلفظتي شاق وسقت في قول ابي الطيب

فساقني اليّ العرف غير مكدر … وسقت اليه المدح غير مذمم

ومنها انشد الاصمعي وقد قال له الرشيد انشدني ابياتا تجمع محاسن الاخلاق تشتمل على صالح الاعمال في الدنيا والاخرة فانشده هذه الابيات وفي كل منها مثال النوع المذكور

وهي

فلا تنجل على احد بظلم … فان الظلم مرتعه وخيم
ولا تفحش وان مليت غيظا … على احد فان الفحش لوم
ولا تقطع اخا لك عند ذنب … فان الذنب يغفره الكريم
ولا تجزع لريب الدهر واصبر … فان الصبر في الدنيا سليم

ومنه قول ابي عمر احمد ابن محمد الاندلسي من قصيدة

تخوفني طول السفار وانه … لتقبيل كف العامري سفير
دعيني ارد ماء المفاوز آجنا … الى حيث ماء المكرمات نمير
فان خطرات المهالك ضمن … لراكبها ان الرجاء خطير
ومنها وطار بجناح البين بي وهفت بها … جوانح من ذعر الفراق تطير
لان ودعت عني غيورا فانني … على عزمتي من شجوها لغيور

وقول الاخر

اذا قلت اهدى الهجر لي حلل البلى … تقولين لولا الهجر لم يطب الحب
وان قلت هذا القلب احرقه الجوى … تقولين ان الهوى يشرف القلب
وان قلت ما اذنبت قلت مجيبة … حياتك ذنب لا يقاس به ذنب

وبيت بديعية الصفي الحلي قوله

وصحبه من لهم فضل اذا افتخروا … ما ان تقصر عن غايات فضلهم

وبيت بديعية العز الموصلي قوله

تعطفوا رضى احبابهم وعلى … اعدائهم عطفوا بالصارم الخذم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

تعطفا الخير كره ابدو المذنبهم … والخير ما زال في ابواب صفحهم

وبيت بديعية المقري قوله

المرسلون ندا المرسلون ندى … الشافعون عطا الشافعو الامم

هذا البيت لا ينطبق على حد هذا النوع وبيت بديعية السيوطي قوله

تعطفا الحب فيك لعين له … تعطف عنك معدود من الحكم

وبيت بديعية الطبري قوله

بفضله كل من الكون معترف … فضل يعم جميع الخلق كلهم

وبيت بديعية الطبري قوله

تعطفا بي ارجو منك لعين له … تعطف بك مني غير منصرم

وبيت بديعتي قولي

من العطف ما زالوا على خلق … ان العطف معروف لخلقهم

ولم ينظم ابن جابر الاندلسي هذا النوع في بديعيته والله اعلم

الاستتباع

يعفون عن كل ذي ذنب ذا اقتدروا … مستتبعين نداهم عند عفوهم

هذا النوع سماه العسكري المضاعف وابن ابي الاصبع ومن بعده التعليق وسماه الزنجاني الموجه والسكاكي الاستتباع ولم يغير احد منهم الشواهد وهو عبارة عن الوصف بشيء يستتبع وصفا اخر من الجنس الوصف الاول مدحا كان او ذما او غير ذلك كقول ابي الطيب

نهبت من الاعمار ما لو حويته … لهنئت الدنيا بانك خالد

مدحه بالنهاية في الشجاعة اذا كثر قتلاه بحيث لو ورث اعمارهم لخلد في الدنيا على وجه استتبع مدحه بكونه سببا لصلاح الدنيا ونظامها حيث جعل الدنيا مهنا

عمر العدو اذا لاقاه في رهج … اقل من عمر ما يحوي اذا وهبا

مدحه بفرط الشجاعة واستتبع في اخر البيت وصفه بفرط الجود وقوله ايضا

وبيت بدو[illegible]
نعطف

بجلوده اذ لا معنى لتهنية احد بشئ لا فائدة له فيه قال علي ابن عيسى الربعي وفيه وجهان اخران من المدح احدهما نهبه الاعمار دون الاموال وهو مما ينبئ عن علو الهمة والثاني انه لم يكن ظالما في قتل احد من مقتوليه لانه لم يقصد بذلك الا صلاح الدنيا واهلها الا ان تهنئة الدنيا انما هي تهنئة لاهلها فلو كان ظالما في قتل من قتل ما كان لاهل الدنيا سرور بخلوده ومما ورد من ذلك في

الذم قول ابن هانئ المغربي

ان لفظا فلو كان له شبه … لك في منظر الجفاء الجليف

وصفه بالعي وقبح اللفظ على وجه يستتبع وصفه بجفاء الخلقة والجلافة يقال رجل جاف الخلقة اذا كان كزا غليظا والجليف بجيم الجلف الجافي ومنه قول ابن حيوس

وصفت فيها حزم وجي من الاسر وخوف الاعداء وقد جد واف طلبي فلم يجد واب

وبنو الجيا د السابحات بجفو ا … وصل بيد رك الكسلان شاؤ انجي
فبادروا وعادوا خائبين على وجي … كما خاب من قد بات منهم على وعد

وصفهم بخيبة السعي في طلبهم له على وجه يستتبع وصفهم بخلف الوعد والفرق بين هذا النوع وبين التكميل ان التكميل يكمل ما وصف به اولا والاستتباع لا بد فيه ذلك وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي قوله

الباذلو النفس بذل الزاد يوم وغى … والصائنو العرض صون الجار والحرم

وبيت بديعية ابن جابر الاندلسي قوله

يجري دماء الاعداء من قعيهم … مثل المواهب تجري من اكفهم

وبيت بديعية العز الموصلي قوله

يستتبعون ببذل العلم بذل ندى … ويحفظون المعالي حفظ حرمهم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

يحون مستتبعين العفو ان صفحوا … ويحفظون وفاهم حفظ دينهم

وبيت بديعية المقري قوله

افنى العداة كما افنى النفاد ندى … فماله والاذى منه في نعم

وبيت بديعية العلوي قوله

له الشفاعة في الدنيا واخرة … وبالكرماء وحوض للورى شبم

وبيت بديعتي قولي

يعفون عن كل ذي ذنب اذا قدروا … مستتبعين نداهم عند عفوهم

ولم ينظم السيوطي ولا الطبري هذا النوع والله اعلم التمكين

تمكين عدل الظلم ارسوا قواعدهم … ورعي الذئب في المرعى مع الغنم

هذا النوع سماه قدامة وابن مالك ائتلاف القافية وسماه الباقون تمكين القافية وهو الاولى وهو عبارة عن ان يمهد الناثر للقرينة والشاعر للقافية تمهيدا تأتي به القرينة او القافية متمكنة في مكانها مستقرة في قرارها مطمئنة في موضعها متعلقا معناها بمعنى الكلام كله تعلقا تاما بحيث لو طرحت لاختل المعنى واضطرب الفهم وبحيث لو سكت دونها كملها السامع بطبعه واكثر القرائن التي وقعت في التنزيل من هذا القبيل ومثاله في الشعر قول ابي العتاهية

اعلمت عتبة انني … منها على شرف مطل
وشكوت ما القى اليها … والمدامع تستهل
حتى اذا برمت اذا … اشكو اكما يشكو الاذل
قالت فاي الناس يعلم … ما تقول فقلت كل

قال ابن المعتز اجمع اهل الادب على انهم لم يسمعوا قافية احق بمكانها من قوله فقلت كل وقول ابي الطيب

يا من يعز علينا ان نفارقهم … وجداننا كل شئ بعدكم عدم

وبيت بديعية الصفي الحلي قوله

به استغاث خليل الله حين دعا … رب العباد فنال البرد في الضرم

وبيت بديعية العز الموصلي قوله

تمكن حبك في قلبي فنحت به … محبة الكل من عرب ومن عجم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

تمكين سعي بدا من خيفة كرمي … لكن مدائحه قد ابرأت سقمي

وبيت بديعية المقري قوله

وينجلي عنه اذا اصلت مضاربها … على الملى يحدث هام على القمم

وبيت بديعية العلوي قوله

وحط عن آدم الرحمن زلته … به وايوب قد عوفي من السقم

وبيت بديعيتي قولي

تمكين عدل لهم ارسوا قواعده … يرعى به الذئب في المرعى مع الغنم

المدح في معرض الذم

ان شئت في معرض الذم المديح فقل … لا عيب فيهم سوى اكثار بذلهم

هذا النوع من مستخرجات ابن المعتز وسماه قوم تأكيد المدح بما يشبه الذم والحق النفي والجحود وهو ضربان احدهما وهو افضلهما ان يستثنى من صفة ذم منفية صفة مدح بتقدير دخولها فيه كقول النابغة الذبياني

ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم … بهن فلول من قراع الكتائب

فالعيب صفة ذم منفية استثنى منها صفة مدح وهي ان سيوفهم ذات فلول السيوف من قراع الكتائب عيبا فاثبت شيئا من العيب على تقدير كون فلول السيوف منه وهو محال لانه كناية عن كمال الشجاعة فهو في المعنى تعليق بالمحال كقولهم حتى يبيض القار فالتأكيد للمدح ونفي الذم في هذا الضرب من جهتين احدهما انه كدعوى الشيء ببينة لانه علق نقيض المطلوب وهو اثبات شيء من العيب بالمحال والمعلق بالمحال محال فعدم العيب ثابت والثانية ان الاصل في الاستثناء ان يكون متصلا وهو دخول المستثنى في المستثنى منه على تقدير السكوت على الاستثناء ليكون ذكر المستثنى اخراجا له من الحكم الثابت للمستثنى منه وذلك لان الاستثناء المنقطع مجاز على ما تقرر في محله واذا كان الاصل في الاستثناء ان يكون متصلا فذكر اداته قبل ذكر ما بعدها يوهم السامع ان ما يأتي بعدها مخرج مما قبلها فيظن ان غرض المتكلم اخراج شيء من افراد ما نفاه من العيب اراد اثباته حتى يحصل فيهم شيء من العيب فاذا اتت بعدها صفة مدح وتحول الاستثناء من الاتصال الى الانقطاع تأكد المدح لكونه مدحا على مدح وللاشعار بانه لم يجد فيهم صفة ذم حتى يثبتها فاضطر الى استثناء صفة مدح مع ما فيه من نوع خلابة وتلعب

(حاشية: خديعة)

(حاشية: اي لا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهذه الصفة ان كان فلول عيبا)

للقلوب

للقلوب الضرب الثاني ان يثبت لشيء صفة مدح ويعقب باداة استثناء يليها صفة مدح اخرى كقوله عليه السلام انا افصح العرب بيد اني من قريش اي غير اني من قريش وهذا الضرب لا يفيد التأكيد الا من الجهة الثانية من الجهتين المذكورتين في الضرب الاول وهو ان الاصل في مطلق الاستثناء ان يكون متصلا فذكر اداته قبل ذكر المستثنى يوهم اخراج شيء مما قبلها من حيث انه استثناء فاذا ذكر بعد الاداة صفة مدح اخرى تأكد المدح ولا يأتي فيه التأكيد من الجهة الاولى وهي انه كدعوى الشيء ببينة لانها مبنية على التعليق بالمحال المبني على تقدير الاستثناء متصلا ولهذا كان الضرب الاول افضل ومن هذا الضرب قول

النابغة الجعدي

فتى كملت اخلاقه غير انه … جواد فما يبقي من المال باقيا

وقول بديع الزمان الهمذاني

هو البدر الا انه البحر زاخرا … سوى انه الضرغام لكنه الوبل

والاستدراك في هذا الباب يجري مجرى الاستثناء ومما وقع من هذا النوع في التنزيل قوله تعالى لا يسمعون فيها لغوا ولا تأثيما الا قيلا سلاما سلاما وهو يحتمل ان يكون من الضرب الاول بان يقدر السلام داخلا في اللغو والتأثيم فيفيد التأكيد من جهتين وان يكون من الضرب الثاني بان لا يقدر ذلك ويجعل الاستثناء من اصله منقطعا واصحاب البديعيات بنوا ابياتهم على الضرب الاول لكونه افضل كما علمت فبيت بديعية الصفي الحلي قوله

لا عيب فيهم سوى ان النزيل بهم … يسلو عن الاهل والاوطان والحشم

وبيت بديعية ابن جابر الاندلسي قوله

لا عيب فيهم سوى ان لا يرى لهم … ضيف يجوع ولا جار بمهتضم

وبيت بديعية الموصلي قوله

في معرض الذم ان قيل المديح لهم … لا عيب فيهم سوى الاعدام للنعم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

في معرض الذم ان رمت المديح هم … لا عيب فيهم سوى اكرام وفدهم

وبيت بديعية المقرى قوله

لاعيب فيه سوى تسليط نقمته … على العدى وهو آتيه على النعم

وبيت بديعية القاوى قوله

لاعيب فيه سوى ان العصاة به … يلقون عفو كبير الاثم واللمم

وبيت بديعيتى قولى

ان شئت فحرص لذم المدح فقل … لاعيب فيهم سوى اكثار بذلهم

ولم ينظم الطبرى هذا النوع فى بديعيته والله سبحانه وتعالى اعلم

الايضاح

ومنهم زاد ايضاحا وفخم … بعرضهم وعدا هم فخر كالذم

قال اهل الكتابة اذا اوردت ان تبهم ثم توضح فانك تطنب وفائدته اما رؤية المعنى فى صورتين مختلفتين الابهام والايضاح او ليتمكن المعنى فى النفس تمكنا زائدا لما طبع الله النفوس عليه من ان الشئ اذا ذكر مبهما ثم بين كان اوقع فيهما من ان يبين اولا او لتكمل لذة العلم به فان الشئ اذا علم من وجه دون وجه تشوقت النفوس الى العلم بالمجهول فيحصل لها بسبب العلم لذة وبسبب حرمانها من الباقى الم فاذا حصل العلم من بقية الوجوه حصلت بها لذة اخرى واللذة عقيب الالم اقوى من اللذة التى لم يتقدمها الم كقوله تعالى قال رب اشرح لى صدرى فان قوله اشرح لى يفيد طلب شرح شئ لشئ ما له وقوله صدرى يفيد ايضاحه وقد يكون لتفخيم الامر وتعظيمه كقوله تعالى وقضينا اليه الامر ان دابر هولاء مقطوع مصبحين ففى ابهامه وايضاحه تفخيم للامر وتعظيم وقال ابن معصوم الايضاح ان يذكر المتكلم فى كلامه مفردا لايفهم معناه لغرابته حتى يوضحه فى بقية كلامه او جملة فى ظاهرها لبس وخفاء لايستقل الفهم بالمراد منها حتى يوضحها فى اخر الكلام فالاول كقوله تعالى خلق الانسان هلوعا اذا مسه الشر جزوعا واذا مسه الخير منوعا وقد سال عبد الله بن طاهر احمد بن يحيى ما الهلع فانشد على التلاوة وسال الاصمعى عن معنى الالمعى فانشد قول اوس بن حجر

الالمعى الذى يظن بك الظن … كان قد راى وقد سمعا

وقال ابو العالية القيوم لا تاخذه سنة ولا نوم وقال القرظى الصمد الذى لم يلد ولم يولد وهو فى القران كثير والثانى كقوله تعالى ان مثل عيسى عند الله كمثل ادم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون فقوله خلقه وما بعده ايضاح للجملة الاولى قال المفسرون قوله خلقه من تراب جملة مفسرة للتمثيل مبينة لما له الشبه وهو انه خلق بلا اب كما خلق ادم من التراب بلا اب وام شبه حاله بما هو اغرب افحاما للخصم وقطعا لمواد الشبه ومثاله من الشعر قول ابى الطيب

وكم لظلام الليل عندك من يد … تخبر ان المانوية تكذب
وقاك ردى الاعداء تسرى اليهم … وزارك فيه ذو الدلال المحجب

قال ابو العلاء المانوية منسوبة الى مانى وهو رجل يعظمه اهل مذهبه ويقال ان طائفة من الترك عظيمة يرون مذهبه وان اهل الصين على مذهبه وان لاصحابه كتبا ومناظرات ويزعمون باثنين رب يفعل الخير لا غير وهو فى بعض الالسنة الذى يسمى يزدان وصنم يفعل الشر ويسمونه اهرمن ويذكر عنهم انهم يقولون الخير من النهار والشر من الليل وانهما اصلان للعالم حيان حساسان دراكان فرد عليهم ابو الطيب فى البيت الاول فقال كم نعمة لظلام الليل تكذب قولهم ثم اوضح ذلك فى البيت الثانى ومنه قول الاخر

ويذكرنيك الخير والشر كله … وقيل الخنا والعلم والحلم والجهل
فالقاك عن مكروهها متنزها … والقاك من محبوبها ولك الفضل

فان البيت الاول معناه ملتبس لكونه يقتضى المدح والذم فاوضحه فى البيت الثانى بما ازال اللبس وقول ابى الحسن الباخرزى

الا لاسقى صوب العوارض قبره … ففى قبره من فيض كفيه ابحر
ولا غفر الرحمن ذنبا اتى به … اذا لم يكن ذنب فمن اين يغفر

والفرق بين الايضاح والتفسير اصطلاحى وقد تقدم بيانه فى نوع التفسير فليرجع اليه وبيت بديعية الصفى الحلى قوله

قادوا الشوازب كالاجبال لاطمة … امثالها ثبتة فى كل مصطدم

قال فى شرحه قوله ثبتة فى كل مصطدم يوضح قوله امثالها وبيت بديعية العز الموصلى

قوله

للخير والشر ابناح به قبذا … امرؤ من ذلك في حين نجهم

وبيت بديعة ابن حجة قوله

هذا وقد زاد ابناحا مخافتهم … في كل معركة من بطش ربهم

وبيت بديعة المغربي قوله

وصى ويحفظ من يلقى فيحفظ من … عادى ويرضى الذي الفى الى البلد

وبيت بديعة العلوي قوله

مثبت الجاش يحمي الجيش اذ فرقوا … وباذل العفو اذ يروى لكل كمي

وبيت بديعتي قوله

وعنهم زاد ايضاحا وبخلهم … بعرضهم وبذاهم فاض كالديم

فقوله بعرضهم ايضاح للصون والبخل الذي اضافه اليهم في صدر البيت والله

اعلم التوهيم

محققون لتوهيم العدى ابدا … كانهم يبعثون البعث في العلم

هذا النوع عبارة عن اتيان المتكلم بكلمة يوهم ما قبلها او ما بعدها من الكلام ان المتكلم اراد تصحيفها او تحريفها باختلاف بعض اعرابها او اختلاف معناها او اشتراكها باخرى وغير ذلك من وجوه الاختلاف والامر بضد ذلك فمثال التصحيف قوله تعالى عذابي اصيب به من اشاء فان اصابة العذاب وهمت السامع ان لفظة اساء بالسين المهملة من الاساءة ولذلك قراها حماد الراوية كذلك و كان لا يحسن القران وقول ابي الطيب

وان الفئام التي حوله … لتحسد ارجلها الارؤس

فان لفظة الارجل اوهمت السامع انه اراد القيام بالقاف ومراده بالفاء كما وردت به الرواية وهي الجماعات وهو الذي تقتضيه المبالغة لان القيام بالقاف يصدق على الجمع و مثال اختلاف الاعراب قوله تعالى وان يقاتلوكم يولوكم الادبار ثم لا ينصرون فان العبارة تقتضي ان يقول ثم لا ينصروا بالجزم عطفا على ما قبله لكن لما كان الغرض الاخبار بانهم لا ينصرون ابدا الغي العطف وابقى صيغة الفعل

على حالها لتدل على الحال والاستقبال وقول الشاعر

ان من يدخل الكنيسة يوما … يلق فيها جاذرا وظباء

فان لفظة ان في اول البيت توهم السامع ان من اسمها وليس كذلك بل اسمها ضمير شان محذوف والجملة خبرها اي انه من يدخل الكنيسة وانما لم يجعل من اسمها لانها شرطية بدليل جزمها الفعلين والشرط له الصدر فلا يعمل فيه ما قبله و مثال الاختلاف اعني قوله تعالى ومن يكره هن فان الله من بعد اكراههن غفور رحيم فانه يوهم السامع انه غفور للمكره وانما هو لهن ومنه قول الشاعر

بلغنا لا مزيد باحمر من دم … ذهبت بخضرته الطلى والاكبد

فان قوله باحمر من دم يوهم السامع ان معناه باشد حمرة من الدم وهذا يقتضي كونه اسم تفضيل وهو ممتنع في الالوان وانما قوله من دم تعليل اي احمر من اجل التباسه بالدم او غمده كان السيف لكثرة التباسه بالدم صار دما و مثله قول

المتنبي

ابعد بعدت بياضا لا بياض له … لانت اسود في عيني من الظلم

اي اسود كاين من جملة الظلم لا اشد سوادا من الظلم و مثال توهمه بالاشتراك قوله تعالى والشمس والقمر بحسبان والنجم والشجر يسجدان فان ذكر الشمس والقمر يوهم السامع ان النجم احد النجوم السماوية وانما المراد به النبت الذي لا ساق له والشجر الذي له ساق وقول الصفي الحلي

وساق من بني الاتراك طفل … اتيه به على جمع الرفاق
املكه قيادي وهو رقي … وافديه بعيني وهو ساقي

فان ذكر العين يوهم انه اراد بقوله ساقي العضو المعروف الذي هو ما بين الركبة والقدم وانما اراد الساقي ووهم ابن حجة انه قصد بذلك التورية فاورد البيتين في باب التورية وقال لا شك ان مراده بالمعنى الواحد من التورية ساقي الراح وهو ظاهر صحيح وبالمعنى الثاني ان يكون هذا الساقي ساقا للشيخ صفي الدين وهو غير ممكن انتهى وهذا اعمى بصيرة من ابن حجة عن المقصود ولم يقصد الشيخ صفي الدين التورية وانما قصد التوهيم وهذا احد وجوه الفرق بين التورية والتوهيم

فان الفرق بينهما من ثلثة اوجه احدها ان التورية توهم وجهين صحيحين قريبا وبعيدا والمراد البعيد منهما والتوهيم يوهم صحيحا وفاسدا والمراد الصحيح منهما وكذلك هو في البيتين المذكورين الثاني ان التورية لا يكون الا باللفظة المشتركة والتوهيم بها وبغيرها الثالث ان ايهام التورية مما يتعمده الناظم والتوهيم ما يتوهمه القارى او السامع اذا عرفت ذلك فقول ابن حجة هذا النوع اعنى التوهيم كان الاليق به ان ينظم في سلك التورية ليس بصحيح وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي قوله

حتى اذا اصعد والحبا صائمة ... من بعد ما صلت الاسياف في القمم

قال في شرحه قوله صائمة يوهم ان مراده بقوله صلت الاسياف من الصلوة ومراده الصليل وهو صوت الحديد وبيت بديعية ابن الموصلي قوله

يا سائراً مفرداً العرب لخلت في ... توهيم منع رضاع الشاء من حلم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

والبعض ما نوّل التوهيم والرجوا ... والسمر قد قبلتهم عند ما وهم

وبيت بديعية المقري قوله

وادى الزناد وقد لا تدع بها لهب ... ويقصر عنه البحر في الكرم

وبيت بديعية العلوي قوله

وكم نجا الصلوة منه دوخطا ... وصام في الحشر كي ينجي اولي التوهيم

وبيت بديعيتي قولي

محفوفون لتوهيم العدى ابدا ... كانهم يعشقون البيض في القمم

بيان التوهيم فيه ان قوله يعشقون يوهم السامع ان مراده بالبيض الحسان و انما المراد به السيوف والله اعلم الالغاز

من كل كاسر جفن لا هدو له ... من الغزال قد حذ الفاق وصفهم

الالغاز مصدر الغزت الكلام وفيه اتيت به مشتبها قال ابن الفارس اللغز ميلك بالشي عن وجهه وفي الاصطلاح ان يأتي المتكلم بكلام يعمى به المقصود بحيث يخفى على السامع فلا يدركه الا بفضل تامل ومزيد نظر كقول يحيى ابن اكثم

على المتوكل قوله

وباسطة بلا نصب جناحا ... وتسبق ما يطير ولا تطير
اذا القيتها الحجر الطمات ... وتجزع ان يباشرها الحرير

فتأمل وقال هي العين وقال ابو العلاء المعري في الابرة

سعت ذات سم في قميص فغادرت ... به اثرا والله شفى من السقم
كست قيصرا ثوب الجمال وتبعا ... وكسرى وعادت وهي عارية الجسم

وقال اخر في القلم

وذي خضوع راكع ساجد ... ودمعه من جفنه جار
مواظب الخمس لاوقاتها ... منقطع في خدمة الباري

وقال موفق الدين علي ابن الجزار في قرية الباحث

وذات فم طوراً ابيح دمها ... ولو تكب اجرابيتها قط
معانقة الصبيان ضمة الحبيب ... كان بنا يا قوم لوط لها رهط

وقال في قصب سكر

وذوى هيف كالغصن تداّ ... يفوق القنا حسنا بغير سنان
واعجب ما فيه يرى الناس اكله ... مباحا قبيل العصر في رمضان

وقال في خلخال

ومضروب بلا ذنب ... مليح القد ممشوق
حكى شكل الهلال على ... رشيق القد معشوق
واكثر ما يرى ابدا ... على الاشاط في السوق

قيل ان بعض الناس لما سمع هذه الابيات قال دخلت السوق فلم اجد على الاشاط شيئا ومما غلب عبد الله ابن معاوية بن عبد الله ابن جعفر الطيار رضي الله عنه على اصبهان في اخر ايام بني امية واجتمع عليه الناس كتب الى عمران بن هند يخبره بذلك

فاجابه عمران

اتاني كتاب منك بالله سرني ... يخبرني فيه باحدى العجائب
يخبرني ان العجوز تزوجت ... على كبر منها كريم الضرائب

فما كره الله الكريم نكاحها ... وداش بها كل ابن عم وصاحب

اراد بالعجوز الخلافة وحكى ان الشيخ نجم الدين الحقير سال الجماعة من الطلبة المشتغلين عليه من قول الشاعر

يا ايها الحبر الذي ... علم العروض به امتزج
ابن لنا دائرة ... فيها بسيط وهزج

ففكر بعضهم ساعة طويلة ثم قال هذا في الدولاب لانه اراد بالبسيط الماء وبالهزج صوت حال دورانه فقال الشيخ صدقت الا انك ادرت الدولاب زمانا حتى ظهر لك المقصود وكتب شرف الدين شيخ الشيوخ بحماة الى والده ملغزا في باب

بقوله

ما واقف بالمخرج ... يذهب طورا ويجي
لست تخاف شره ... مالم يكن بمرتج

فكتب اليه والده ذهاب ويجي بخوف وشر هذا باب خصومة والسلام وحكى عن ابي عطا السندي الشاعر المشهور انه كانت في لسانه عجمة اهل السند فاجتمع حماد الراوية وحماد عجرد وحماد ابن الزبرقان النحوي وبكر ابن مصعب المزني في بعض الليالي ليعقد فقالوا ما بقي شيء الا وقد تهيا لنا في مجلسنا هذا فلو بعثنا الى ابي عطاء السندي ليحضر عندنا ويكمل به المجلس فسلوا اليه فقال حماد ابن الزبرقان ايكم يحتال لابي عطاء حتى يقول جرادة وزج وشيطان وانما احتال له هذه الالفاظ لانه كان يبدل من الجيم زايا ومن الشين سينا فقال حماد الراوية انا احتال له في ذلك فلم يلبثوا ان جاءهم ابو عطاء فقال حياكم الله فقالوا له مرحبا مرحبا بهون مرحبا مرحبا على لغته فقالوا الا تتعشى فقال تعشيت بالسين فقل عندكم نبيذ فقالوا انعم فاتى بنبيذ فشرب حتى استرخى فقال له حماد الراوية يا ابا عطا كيف معرفتك باللغز فقال حسن بيحسن فقال له ملغزا في جرادة

فما صفراء تكنى ام عوف ... كان رجيلتيها منجلان

فقال زرادة فقال صدقت ثم قال ملغزا في زج

فما اسم حديد في الرمح ترسى ... دوين اصدر ليس بالسنان

فقال زز فقال اصبت ثم قال ملغزا في مسجد بجوار بني شيطان وهو بالبصرة

اتعرف مسجدا لبني تميم ... فويق الميل دون بني ابان

فقال هو في بني سيطان فقال احسنت ثم تنادموا وتفكهوا الى ان عرج في الغد عيش وهذا ابو عطا من الشعراء المجيدين واسمه مرزوق وكان عبدا لرجل من الازد وله في كتاب الحماسة مقاطيع نادرة وقال ابن صفد ملغزا في الضرس

وصاحب لا امل الدهر صحبته ... يشقى لنفعي ويسعى سعي مجتهد
لم القه مذ تصاحبنا فمذ وقعت ... عيني عليه تفارقنا الى الابد

وكتب نصر الحمامي الى السراج الوراق ملغزا في سيل

قصدت سراج الدين في ليل نكرة ... فكاد جواد الفكر في سيله يكبو
ليرشدني شيئا به تدرك المنى ... له قلب صب في فواده يصبو
اذا ركب البيد المخيف وينقضي ... وله نفسه طعن وله نفسه ضرب
بقلب يهد الصخر عند لقائه ... ومن عجب الاشياء ليس له قلب

فاجابه السراج الوراق

اراك نصير الدين هذبت خاطرا ... وقد لذلي من لغزك السلسل العذب
وابعث قلبا منه ثم نعيته ... واعرف صبا وهام له قلب
واعرف منه اعينا لا تخيفها ... جفون كعادات العيون ولا هدب
فدونك ما الغزت الي سينا ... وذلك ما يحتاجه العجم والعرب

وانشد ابن الاعرابي في ايام الجمعة

يا سبعة كلهم اخوان ... ليسوا يموتون وهم شبان ... لم يرهم فيموضع انسان

وقال بعضهم في سراج المصباح

محنية في راسها دره ... تنج في بحر قصير المدى
اذا شاءت فالعين حاضر ... وان دنت بان سبيل الهدى

ومن الالغاز النحوية قول الشاعر

ان هند المليحة الحسناء ... وأي من اضمرت لخل وفاء

برفع هند والمليحة ونصب الحسناء فيقال كيف رفع اسم ان وصفته الاولى والحل ان الهمزة فعل امر من وأى كوفى يفي بمعنى وعد والنون للتاكيد والاصل ان بهمزة

مكونة بياء ساكنة للمخاطبة ونون مشددة للتوكيد ثم حذفت الياء لالتقاء
ساكنة مع النون المدغمة وهند منادى مثل يوسف اعرض عن هذا والمليحة نعت
لها على اللفظ والحسناء اما نعت لها على الموضع واما بتقدير امدح واما نعت
لمفعول به محذوف اى عدى بامهد المرأة الحسناء وعلى الوجهين الاولين فتمنا
يكون مرما بايقاع الوعد لوفى من غير ان يعين لها الموعود وقوله واى من مسة
نوعى منصوب بفعل ان والاصل وانا مثل واى من فحذف ولا وانا ثم مثل و
اتيب واى سنا به وشله فاخذنا هم اخذ عزيز مقتدر وقوله اضمرت بالتانيث
محمول على المعنى مثل من كانت امك وقول الاخر

اقول لعبد الله لما سقاؤنا	ونحن بوادى عبد شمس وهاشم

فيقال اين فصل لما والجواب ان سقاؤنا فاعل لفعل محذوف يفسره وها بمعنى
سقط والجواب محذوف تقديره قلت بدليل قوله اقول وقوله شم امر من
قولك شمت البرق اذا نظرت اليه والمعنى لما سقط سقاؤنا قلت لعبد الله شمه

ومن الالغاز العربية قول الشاعر

عافت الماء فى الشتاء فقلنا	برديه تصادفيه سخينا

فيقال كيف يكون التبريد سببا لمصادفته سخينا وجوابه ان الاصل بل رديه
ثم كتب على لفظه لكن لغازا وبيت بديعنا الصفى الدين الحلى قوله

حران ينقع حر الكرغلته	حتى اذا ضمه برد المقيل ظمى

وبيت بديعنا الشيخ عز الدين الموصلى قوله

ان الثنافون لغز قلبه زغل	وهو المعرى كمثل الانح الزكى

قال ابن حجة لم بات الشيخ عز الدين فى بيته بغير الجناس المقلوب فى لغز وزغل و
اما التشبيه بالانح الزكى فما علمت ما المراد منها حتى نظرت فى شرحه فوجدته
قد قال الزكى الغابة والانح ثمرة الصنوبر فما اندرجت فى التشبيه غير نبيه

وبيت بديعنا ابن حجة قوله ملغزا فى الرمح

تكلما اللغز حلة لسن	منطال تغثيب انثنى بغمهم

وبيت بديعنا المغربى قوله

ابرض باعلية احمد حال فهى	وجين ابرف له يضرب ولم يهم

هذا ايضا لغز فى السيف وبيت بديعنا العلوى قوله ملغزا فى السيف

من كل كاس جفن لا هدوله	من الغرار فحد الغار وصعام

الجفن غطاء العين وغمد السيف الهدو السكون والغرار القليل من النوم وحد
السيف فهذه الفاظ تدل بظاهرها على غير المقصود وصف السيف بانه يكر غمد
من ذلاقة حدة فلا قرار له فى غمده والله اعلم الارداف

هم اردفوا عذب ماء على حبائلهم	حيث الوشاح يمر الضائم الخدم

الارداف فى اللغة مصدر اردفه اذا حمله خلفه على ظهر الدابة فهو ردف وردف
وفى الاصطلاح هو والكناية شى واحد عند علماء البيان وفرق بينهما ائمة البديع
كقدامة والحاتمى والرمانى وغيرهم قالوا هو ان يريد المتكلم معنى فلا يعبر عنه بلفظه
الموضوع له بل بلفظ هو ردفه وتابعه كقوله تعالى وقضى الامر والاصل وهلك
من قضى الله هلاكه ونجى من قضى الله نجاته وعدل عن ذلك الى لفظ الارداف لما فيه
من الايجاز والتنبيه على ان هلاك الهالك ونجاة الناجى كان بامر آمر مطاع و
قضاء من لا يرد قضاؤه والامر يستلزم امرا فقضاؤه يدل على قدرة الامر به وقهره
وان الخوف من عقابه ورجاء ثوابه يحضان على طاعة الامر ولا يحصل ذلك كله من
اللفظ الخاص وكذا قوله واستوت على الجودى حقيقة ذلك جلست فعدل عن اللفظ
الخاص بالمعنى المراد فلما فى الاستواء من الاشعار بجلوس متمكن لا زيغ فيه ولا
ميل وهذا لا يحصل من لفظ الجلوس ومثاله من الشعر قول الشاعر

الضاربين بكل ابيض مخذم	والطاعنين مجامع الاضغان

الضغن بالضاد والغين المعجمتين الحقد ومراده القلوب فذكر بلفظ الارداف قول البحترى فى قصيدته التى يذكر فيها قتله للذئب ويصف طعنه له

فاتبعتها اخرى فاضللت نصلها	بحيث يكون اللب والرعب والحقد

ومراده القلب ايضا وعند علماء البيان ان فيه ثلاث كنايات لا كناية واحدة
لاستقلال كل واحدة منها بافادتها المقصود وقول ابن ابى الحديد

كان ظباء المشرفية من كبرى	فما تبتغى الا مقر المحاجر

اراد بمقر المحاجر الرءوس والمحاجر جمع محجر كمجلس وهو ما حول العينين قال بعضهم والفرق بين الكناية
والارداف ان الكناية انتقال من لازم الى ملزوم والارداف من مذكور الى متروك

وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي قوله	
نقيبة اسكنوا اطراف سمرهم	من الكماة محل الضغن والاضم
وبيت بديعية العز الموصلي قوله	
للطعن والضرب ارداف يحل به	فيهو منع الحقل تحكيه ذوو الحكم
وبيت بديعية ابن حجة قوله	
وفي الوغا اردفوا السن القنا سكنا	من العداة في محل النطق بالكلم
وبيت بديعية المقرئ قوله	
ما زال يضرب في الاقدام معتمدا	بالبيض ما فيه عينا كل مجترم
وبيت بديعية العلوي قوله	
مثبت سيد الكونين لا صعق	يحل منه محل اللب والحكم

فقوله محل اللب والحكم هو الارداف وبيت بديعتي قولي

هم اردفوا عذب محلى بناسلة	حيث الوشاح يضرب الصارم الخذم

فقولي حيث الوشاح هو الارداف والمراد به الكشح الذي يجري عليه الوشاح وقد

اعلم الاتساع	
قل في علاء امير الخيل عن نهم	ماشئت من اتساع المدح والحكم

هذا النوع عبارة عن ان يأتي المتكلم في كلامه شعرا كان او نثرا بلفظ كثير يتسع فيه
التأويل بحسب ما يحتمله من المعاني كقوله تعالى والشفع والوتر فقد اتسع التأويل
فيهما بين اللفظين على ثلثة وعشرين قولا ا هما الزوج والفرد من العدد قال
ابو مسلم وهو تذكير بالحساب لعظم نفعه وما يضبط به من المقادير وهو قول
الحسن ب هما كل ما خلقه الله تعالى لان الاشياء اما زوج او فرد وهو قول ابن
زيد والجبائي ج الشفع هو الخلق لكونه ازواجا كما قال تعالى وخلقناكم ازواجا
كالكفر والايمان والشقاوة والسعادة والضلالة والهدى والليل والنهار و
السماء والارض والظلمة والنور والبر والبحر والجن والانس والوتر هو الله تعالى وحده وهو في

حديث الخدري عنه عليه السلام ان الشفع صفات الخلق لتبدلها باضدادها كالقدرة
والعجز والوتر صفات الله تعالى لانه سبحانه دون خلقه فهو عز بلا ذل وغني بلا فقر وعلم بلا
جهل وقوة بلا ضعف وحياة بلا موت ونحو ذلك د انهما الصلاة لان فيها شفعا ووترا
وهو في حديث ابن حصين عنه عليه السلم ه ان الشفع النحر لانه عاشر ايام الليالي العشرة المذكورة
من قبل في قوله تعالى وليال عشر والوتر يوم عرفة لانه تاسع ايامها و ان الشفع يوم
التروية والوتر يوم عرفة روي عن ابي جعفر الباقر وجعفر الصادق عليهما السلم ح
ان الشفع شفع العشر الآخر من شهر رمضان والوتر وترها ط ان الشفع الليالي
الايام والوتر يوم القيمة ي ان الشفع شفع العشر التي اتم الله بها ليالي موسى عليه
السلم والوتر وترها يا ان الشفع الصفا والمروة والوتر البيت الحرام يب ان الشفع
قوله تعالى فمن تعجل في يومين والوتر من تأخر الى اليوم الثالث يج ان الشفع ادم وحوا
والوتر هو الله تعالى يد ان الوتر ادم شفع بحوا يه ان الشفع الركعتان من صلوة المغرب
والوتر الركعة الثالثة يو ان الشفع درجات الجنان لانها كلها شفع والوتر دركات
النار لانها وتر كانه تعالى اقسم بالجنة والنار يز ان الشفع هو الله سبحانه وهو
الوتر ايضا لقوله ما يكون من نجوى ثلثة الا هو رابعهم الاية يح ان الشفع مسجد
مكة والمدينة والوتر مسجد بيت المقدس يط ان الشفع القران في الحج والتمتع فيه
والوتر الافراد فيه ك ان الشفع الفرايض والوتر السنن كا ان الشفع الاعمال والوتر
النية وهو الاخلاص كب ان الشفع العبادة التي تتكرر كالصوم والصلوة والزكوة
والوتر العبادة التي لا تتكرر كالحج كج ان الشفع الروح والجسد اذا كانا معا والوتر الروح
بلا جسد فكانه تعالى اقسم بهما في حالتي الاجتماع والافتراق ومن هذا الباب فواتح
السور المشتملة على حروف التهجي فان التأويل فيها متسع ايضا ومثاله قول امرء القيس من الشعر

بيض معارفنا تغلي مراجلنا	نأسو باموالنا اثار ايدينا

فان التأويل من الشراح اتسع في قوله بيض معارفنا فقيل اراد بذلك الطهارة
والعفاف كقولهم ابيض العرض والشيم والحسب وقيل اراد انهم كهول ومشائخ قد
حنكتهم التجارب ولبسوا بالاغمار وقيل اراد انهم لبسوا بعد لان الفرق الانثى
اذا كان ابيض كان جميع جسده ابيض وقيل اراد انحسار الشعر عن مقدم رؤسهم

لمداومتهم لبس البيض والمغافر وقيل معناه نحن اصحاب حروب فقد شابت مفارقنا من كثرة الشدائد وقيل معناه نحن كرام نكثر استعمال الطيب فبيضت مفارقنا لذلك ويقال من اكثر استعمال الطيب سرع الشيب اليه وقيل معناه نحن مكشوفوا الرؤس لاعيب فينا فعبر عن النقا بالبياض والعرب تقول في مدح الرجل ابيض قال الاخر

ابيض لا يرهب الهزال ولا … يقطع رحما ولا يخون الا

معناه نحن كرام فشابت مفارقنا دون القفا لانه قيل شيب الكرام يبدو في المقدم

قال الشاعر

فشيب لئام الناس في نقرة القفا … وشيب كرام الناس تعلو المفارقا

وقيل المفارق هنا الطرق يقول قد ابيضت مفارقنا لطرقنا التي تودي الى رحالنا لكثرة ما ياتينا من العفاة فهي بيض لا يحتاج ليعف لكثرة سالكيها وهذا الوجه اولى لمشاكلته ما بعده وهو قوله تغلي مراجلنا والمراجل القدور الكبار من نحاس ذكر ذلك ابو عبد الله محمد ابن عبد الله الخطيب في شرح كتاب الحماسة وقال السكري في كتاب الجملة والغيل والصلة قد قيل في البيت المذكور ما شا قول وقد اورد لنفسه كتاب الحث يروى لسكين الدارمي وليس له وليشامة النهلي وليعض بني قيس بن ثعلبة الشيخ صفي الدين الحلي في بديعيته هذا المثال ليسوغ له اتباع الاقوال

فقال

بيض المفارق لا عاب يدنسهم … شم الانوف طوال الباع والامم

وبيت بديعة العز الموصلي قوله

بان اتباع المعالي في الصحابة … كالغار وفق شهيد الذابكيم

وبيت بديعة ابن حجة قوله

من والفضائل والتوريث نالهم … وللمعالي اتباع في عليهم

وبيت بديعة المقري قوله

يلقي المسيء بصدر حق مطلل … بترعاف نداه غير منصرم

قال في شرح الاتباع في لفظ غاف وبيت بديعة العلوي قوله

وابيض الوجه بيض الشم تخدمه … وكل ادوع زاكي الاصل والشيم

وبيت بديعتي قولي

قل في علي امير النحل عن نبهم … ما فوق اتباع القول يحكم

الاتباع فيه في موضعين احدهما قوله امير النحل قيل لقب بذلك لتقدمه وسبقه الى الاسلام كما يتقدم النحل اميرها فتتبعه وقيل لان المؤمنين يلوذون به كما تلوذ النحل باميرها ولذلك قال له النبي صلى الله عليه واله وسلم انت يعسوب المؤمنين والمال يعسوب الكفار اي يلوذ بك المؤمنون ويلوذ الكفار بالمال كما يلوذ النحل بيعسوبها وقيل

لانه سيد المؤمنين ونبيهم الذي لا يهم لهم امر الا به كما لا يهم للنحل امر الا باميرها

قال الشيخ كمال الدين الدميري قيل لامير المؤمنين علي عليه السلام امير النحل وامير النحل يعسوبها وهو ملكها الذي لا يتم لها رواح ولا اياب ولا عمل الا به فهي مؤتمرة بامره سامعة له مطيعة كما يطيع الملك امر رعيته حتى انها اذا اوت الى بيوتها تقف على باب البيت فلا يدع واحدة تزاحم الاخرى ولا تتقدم عليها بل تعبر واحدة بعد واحدة بغير تزاحم وتصادم ولا تراكم يفعل كما يفعل الامير اذا انتهى بعسكره الى مضيق انتهى وفي هذا اللقب تشبيه للمؤمنين بالنحل قال عليه السلام المؤمن كالنحلة لا تدخل الا طيبا ولا تخرج الا طيبا الثاني قوله غرتهم فانه يحتمل ان يراد به سيدهم يقال فلان غرة قومه اي سيدهم ويحتمل ان يراد به اكرمهم وغرة كل شي اكرمه ويحتمل ان يراد به اولهم وغرة كل شي كهمه اوله ومنه الغرة لثلاث ليال من اول الشهر قال عليه السلام لحلم الليثي لما قتل عامر ابن الاضبط الاشجعي قتلته في غرة الاسلام اراد في اوله ويحتمل ان يراد به شريفهم يقال فلان غرة في قومه اي شريفهم ويحتمل ان يراد به خيارهم وغرة المال الخيار كالفرس النجيب والعبد والامة الفارهين ويحتمل ان يراد به احسنهم واجلهم يقال فلان غرة قومه اي احسنهم واجلهم ويحتمل ان يراد به العين المنظور اليه يقال فلان غرة في قومه اذا كان المنظور اليه منهم والمشار اليه والله اعلم التعريض

لا اعرض لتعريضي بمدحته … فانني في ولاء غير متهم

التعريض هو الاتيان بكلام مشار به الى جانب هو مطلوبك وايهام ان الغرض جانب

وسمّى

اخر وسمّى تعريضا لما فيه من الميل عن المطلوب الى عرض بالضم اى جانب يقال نظر اليه بعرض وجهه بالضم اى بجانبه ومنه المعاريض فى الكلام وهى التورية بالشئ عن الشئ وفى المثال ان فى المعاريض لمندوحة عن الكذب اى سعة وفيه نهوا اما لتنويه جانب الموصوف كما يقال امر المجلس السامى نفذ والستر الرفيع قاصد كذا تعريضا بان المعبر عنه ارفع قدرا وشانا من ان يبع الذاكر له التصريح باسمه و ذلك تعظيم بالكناية وقد اشار الى هذا المعنى زهير حيث قال

فعرض اذا ما جئت بالبان والحمى … واياك ان تنسى فتذكر زينبا
سيكفيك من ذاك المسمى اشارة … فدعه مصونا بالجلال محجبا

ولما سئل الحطيئة عن اشعر الناس ذكر زهيرا والنابغة ثم قال ولو شئت لذكرت الثالث يعرض بنفسه ولو صرح لم يفخم هذا التفخيم البليغ كانه قال الذى تعرفون واشتهر وعليه قوله تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات اراد به محمدا صلى الله عليه واله وسلم فلم يصرح بذلك بل عرض علاء لقدره اى انه العلم الذى لا يشتبه والمتميز الذى لا يلتبس واما تلطفا به كما يقول المخاطب لمن يريد خطبتها انك بجميلة صالحة وعسى الله ان ييسر لى امراة صالحة علما بقوله تعالى ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء واما لاستعطاف واستماحة كما يقول المحتاج جئتك لاسلم عليك ولانظر الى وجهك الكريم قال الشاعر

اروح لتسليم عليك واغتدى … وحسبك منى بالسلام تقاضيا

وسئل

وسئل عطاء عن معنى قوله عليه السلام خير الدعاء دعائى ودعاء الانبياء من قبلى وهو لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيى ويميت وهو حى لا يموت بيده الخير وهو على كل شئ قدير وليس هذا دعاء وانما هو تقديس و تمجيد لله تعالى فقال امية بن ابى الصلت فى ابن جدعان

اذا اثنى عليك المرء يوما … كفاه من تعرضه الثناء

افيعلم ابن جدعان ما يراد منه بالثناء عليه ولا يعلم الله تعالى ما يراد منه بالثناء عليه ومن احسن التعريض من هذا الضرب ما كتبه عمرو بن مسعدة للمامون

فى بعض من استشفع به من اصحابه اما بعد فان امير المؤمنين لم يجعلنى فى مراتب المستشفعين وفى ابتدائى به فى حق فلان تعدى طاعته ووقع المامون فى جوابه قد عرفنا تصريحك لفلان وتعريضك لنفسك واجبناك اليهما واما للتوبيخ كقوله تعالى واذا الموؤدة سئلت باى ذنب قتلت والذنب للوائد دون الموؤدة ولكن جعل السؤال لها اهانة للوائد وتوبيخا على ما ارتكبه فاخرجه عن استيهال ان يخاطب ويسال عما فعله وقوله تعالى لعيسى أانت قلت للناس اتخذونى وامى الهين من دون الله ولا ذنب لعيسى عليه السلام وانما هو تعريض بمن عبدهما من النصارى لكنه عدل عن خطابهم اهانة لهم وتوبيخا واما للاستدراج وهو ارخاء العنان مع الخصم ليعثر حيث يراد تبكيته وافحامه وهو من مخادعات الاقوال و التصرفات الحسنة التى هى اسحر الحلال حيث يسمعه الحق على وجه لا يغضبه كقوله تعالى لا تسالون عما اجرمنا ولا نسال عما تعملون لم يقل عما تجرمون احترازا عن التصريح بنسبة الاجرام اليهم واكتفاء بالتعريض فى قوله تعالى عما اجرمنا لئلا يلجوا اجلد النمر وليتفكروا فى حالهم وحال مخالفيهم فيدركوا بالتامل ما هو الحق منهما واما لتعزير الخصم والمقت كما تقول معرضا بمن يؤذى المسلمين المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده يتوصل بذلك الى نفى الاسلام عنه وكما تقول معرضا بمن يشرب الخمر ويعتقد حليتها وانت تريد تكفيره انا لا اعتقد حل الخمر تريد اثبات صفة الكفر وهذا الضرب من التعريض هو اشهر ضروبه حكى الزمخشرى فى ربيع الابرار قال سمع اسمعيل بن حماد بن ابى حنيفة يحيى ابن اكثم يعرض من جده فقال ما هذا جزاؤه منك قال حين فعل ماذا قال حين اباح النبيذ ودرأ الحد عن اللوطى وحكى القاضى شمس الدين بن خلكان عن يحيى ابن اكثم المذكور ايضا انه كان اذا نظر الى رجل يحفظ الفقه ساله عن الحديث واذا راه يحفظ الحديث ساله عن النحو واذا راه يحفظ النحو ساله عن الكلام ليقطعه ويخجله فدخل اليه رجل من خراسان ذكى حافظ فناظره فراه مفتنا فقال له نظرت فى الحديث قال نعم قال ما تحفظ من الاصول قال احفظ عن شريك عن ابى اسحق عن الحارث ان عليا رضى الله عنه رجم لوطيا فامسك يحيى ولم يكلمه وكان يحيى قاضيا على عهد المامون وفيه يقول احمد

واما

فمن يرى الحمد في الثناء ولا		يرى على من يلوط من باس

بن نعيم

وذكر ابو العباس المبرد في كتاب الكامل ان قتيبة بن مسلم لما فتح سمرقند افضى الى اثاث لم ير مثله والات لم يسمع بمثلها فاراد ان يرى الناس عظم ما فتح الله عليه ويعرفهم اقدار القوم الذين ظهر عليهم فامر بدار ففرشت وفي صحنها قدور يرتقى اليها بالسلالم فاذا بالحضين بن المنذر قد اقبل والناس جلوس على مراتبهم والحضين شيخ كبير فلما راه عبد الله ابن مسلم قال لاخيه قتيبة ائذن لي في معاتبته قال لا ترده فانه خبيث الجواب فابى عبد الله الا ان ياذن له وكان عبد الله يضعف وكان قد تسور حائطا الى امراة قبل ذلك فاقبل على الحضين فقال امن الباب دخلت يا ابا ساسان قال اجل اسن عمك عن تسور الحيطان قال ارايت هذه القدور قال هي اعظم من ان لا ترى قال ما احسب بكر ابن وائل راى مثلها قال اجل ولا عيلان ولو راها سمي شبعان ولم يسم عيلان فقال عبد الله اتعرف يا ابا ساسان

الذي يقول

عزلنا وامرنا وبكر بن وائل	؛	تجر خصاها تبتغي من تحالف

قال اعرفه واعرف الذي يقول

فادى الغرم من نادى مشيرا	؛	ومن كانت له اسرى كلاب
وخيبة من يخيب على غني	؛	وباهلة ابن يعصر والرباب

قال اتعرف الذي يقول

كان فقاح الازد حول ابن مسمع	؛	وقد عرقت افواه بكر بن وائل

قال نعم اعرفه واعرف الذي يقول

قوم قتيبة امهم وابوهم	؛	لولا قتيبة اصبحوا في مجهل

قال اما الشعر فاراك ترويه فهل تقرا من القران شيئا قال اقرا الاكثر الاطيب هل اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا فاغضبه فقال والله لقد بلغني ان امراة الحضين حملت اليه وهي حبلى من غيره قال فما تحرك الشيخ عن هيئته الاولى بل قال على رسله وما يكون تلد غلاما على فراشي فيقال فلان ابن الحضين

كما يقال عبد الله ابن مسلم فاقبل قتيبة على عبد الله وقال له لا يبعد الله غيرك والتعريض في هذه الحكاية المستحسنة في موضعين احدهما قوله اسن عمك عن تسور الحيطان يعرض بفاحشة عبد الله والثاني في تلاوة الاية يعرض بانهم ليس لهم قديم ذكر وانما هم حديثو عهد بالرياسة ومن امثلته في الشعر قول الحماسي

انا ابن حماة ان تلقني		ولا تلقني في النعم العازب

ومراده اني لست راعيا وانك راع وقول الحجاج ابن يوسف يعرض بمن تقدمه من الامرا

لست براعي ابل ولا غنم		ولا بجزار على ظهر وضم

وقول ابي فراس رحمه الله من قصيدة يمدح العلويين ويعرض ببني العباس

ما في ديارهم للخمر معتصر		ولا بيوتهم للسوء معتصم
ولا تبيت لهم خنثى تنادمهم		ولا يرى لهم قرد له حشم

اراد بالخنثى عبادة نديم المتوكل وبالقرد قردا كان لزبيدة طالبت الناس بالسلام عليه وجعلت له حشما واتباعا حتى قتله يزيد ابن مزيد الشيباني واجمع العلما على ان التعريض ارجح من التصريح لوجوه احدها ان النفس الفاضلة لميلها الى استنباط النكت تميل الى التعريض شغفا باستخراج معناه بالفكر ثانيها ان التعريض لا ينتهك معه حجاب الهيبة ولا يرتفع به ستر الحشمة ثالثها انه ليس للتصريح الا وجه واحد وللتعريض وجوه كثيرة وطرق عديدة رابعها ان النهي صريحا يدعو الى الاغراء بخلاف التعريض كما يشهد به الوجدان الفرق بين الكناية والتعريض ان الكناية ذكر الشيء بغير لفظه الموضوع له والتعريض ان يذكر شيئا يدل به على شيء لم تذكره قاله الزمخشري وبعث بعضهم

الى الصفي الحلي قوله

ومن الى ساجدا لله ساعة		ولم يكن ساجدا في العمر للصنم

وبعث بعضهم الى الموصلي قوله

طويل لحية شانها بعظمه		والرفض اقبح شيء موجب للاضم

وبعث بعضهم الى ابن حجة قوله

تعريض مدح ابي بكر بقدمه		في مدح حليتهم مع موصليهم

وبعث بعضهم الى المعري قوله

أوحى بما أوحى وشبهه … عند الخطاب فلم يصدق ولم يهم

وبيت بديعية العلوي قوله

وقد تسلسل من صلب إلى رحم … بكل عقد صحيح الحكم منتظم

وبيت بديعيتي قوله

لا تعرضن لتعريض بمدحته … فإنني في ولادي غير متهم

يقال لا تعرض له بكسر الراء وفتحها أي لا تعترض فتمنعه باعتراضك أن يبلغ مراده لأنه يقال سرت فعرض لي في الطريق عارض من جبل ونحوه أي مانع من المضي والولاء مصدر بمعنى الولادة والتعريض في البيت ظاهر والله سبحانه وتعالى أعلم

جمع المؤتلف والمختلف

هم هم ائتلفوا جمعًا وما اختلفوا … لولا الأبوة قلنا باستوائهم

هذا النوع اختلف فيه أقوال المؤلفين وعبروا عنه بعبارات غير سديدة ومثلوا له بأمثلة غير مطابقة والذي استقر عليه رأي المحققين أنه عبارة عن أن يريد المتكلم التسوية بين ممدوحين فيأتي بمعان مؤتلفة في مدحهما ويروم بعد ذلك ترجيح أحدهما على الآخر بزيادة فضل لا ينقص بها مدح الآخر فيأتي لأجل الترجيح بمعان تخالف معنى التسوية كقوله تعالى وداود وسليمان إذ يحكمان في الحرث إذ نفشت فيه غنم القوم وكنا لحكمهم شاهدين ففهمناها سليمان وكلا آتينا حكمًا وعلمًا سوى بينهما في الحكم والعلم وزاد فضل سليمان بالفهم

وكقول زهير يصف أبوي ممدوحه

هو الجواد فإن يلحق بشأوهما … على تكاليفه فمثله لحقا
أو يسبقاه على ما كان من مهل … فمثل ما قدما من صالح سبقا

وقول الخنساء في أخيها وقد أرادت أن تساوي بينه وبين أبيه مع مراعاة حق الوالد

جارى أباه فأقبلا وهما … يتعاوران ملاءة الفخر
وهما وقد برزا كأنهما … صقران قد حطا إلى وكر
حتى إذا نزت القلوب وقد … لزت هناك العذر بالعذر
وعلا هتاف الناس أيهما … قال المجيب هناك لا أدري

بونت صحيفة وجه والده … ومضى على غلوائه يجري
أولى فأولى أن يساويه … لولا جلال السن والكبر

وقول الكميت يمدح مخلد بن يزيد بن المهلب وأباه

ما إن أرى كأبيك أدرك شأوه … أحد ومثلك طالبًا لم يلحق
تتجاريان له فضيلة سنه … وتلوت بعده مصليًا لم تسبق
إن تنزعا فله فضيلة سبقه … وبمثل شأو أبيك لم يتعلق
ولئن بحثت بعلى ما قد مضى … من بعد غايته فجج واخلق

وقول الشريف الرضي يخاطب الخليفة القادر بالله العباسي

مهلًا أمير المؤمنين فإننا … في دوحة العلياء لا نتفرق
ما بيننا يوم الفخار تفاوت … أبدًا كلانا في المعالي معرق
إلا الخلافة ميزتك فإنني … أنا عاطل منها وأنت مطوق

روي أنه لما بلغت هذه الأبيات القادر بالله قال على رغم أنف الرضي

وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي قوله

هم هم في جميع الفضل ما عدموا … سوى الإخاء وفضل الذكر والكرم

هذا البيت غير مطابق لحد هذا النوع عند التأمل لما عرفت فحد أن الزيادة التي يؤتى بها للترجيح ينبغي أن لا ينقص بها مدح الآخر والشيخ صفي الدين سلب بزيادته جميع الفضل عن الصحابة رضوان الله عليهم كما ترى فلا يصلح بيته شاهدًا لهذا النوع وبيت بديعية ابن الموصلي قوله

جمع مؤتلف فيهم ومختلف … في العلم والحلم مع تقديم ذي قدم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

جمعت مؤتلفا فيهم ومختلفا … مدحًا وقصرت عن أوصاف شخصهم

هذا البيت ليس فيه من هذا النوع إلا الاسم وأما مسماه فهو عنه بمعزل كما لا يخفى

وبيت بديعية المقري قوله

وكلهم خيرة الله اصطفاه فما … فضل النبي عليهم مثل أترابهم

وبيت بديعية العلوي قوله

وبالشفاعة في الدنيا واخرة ... وباللواء وحوض للورى شيم

وبيت بديعتي قولي

هم هم استلفوا جمعًا وما اختلفوا ... لولا الابوغ قلنا باستوائهم

الابداع

ابداع قلبي هواهم شادلي بهم ... من القناعة ركنا غير منهدم

الابداع في اللغة مصدر اودعته ما لا اذا دفعته اليه ليكون عنده وديعة و
اودعته ايضًا اذا اخذته منه وديعة فيكون من الاضداد لكنه بمعنى الاول اشهر
والثاني بالمعنى الاصطلاحي انسب وفي الاصطلاح هو ان يودع الشاعر شعره بيتا كثر
او مصراعا فما دونه من شعر غيره بعد ان يوطي له في شعره توطئة تناسبه ولايمه
ويسمى التضمين والرفو ايضا ومن قال ان التضمين معدود من العيوب وهو ان لا
يقوم معنى البيت بنفسه حتى يتعلق بما بعده كقول الشاعر

لا اصلح بيني فاعلموه ولا ... بينكم ما حملت عاتقي
سيفي وما ان مريض وما ... غرد قمري الواد بالشاهق

فقد اخطا كابن حجة لان التضمين بهذا المعنى اصطلاح العروضيين لا البديعين
والخلط بين الاصطلاحين خطأ محض الا ترى ان العروضيين يسمون التضمين بهذا
المعنى التتميم ايضًا والتتميم عند البديعيين بمعنى اخر كما عرفته ويسمون كون
بعض الكلمة في اخر البيت وبعضها في البيت الاخر ادماجا وهو من عيوب القوافي

ايضًا كقول بشر ابن ابي حازم

فعد افا يلهم والرباب ... وسائل هوازن عنا اذا ما
لقيناهم كيف نقريهم ... بواتر يقرين بيضا وهاما

والادماج عند البديعيين من المحاسن كما ستعرفه في بابه وانكار كون التضمين
بمعنى الابداع بعد ان اصطلح على ذلك كثير من ارباب هذا الفن بل هو اشهر من
الابداع في هذا المعنى لا وجه له ومنهم من خص ابداع البيت وما فوقه باسم الاستعانة
والمصراع وما دونه باسم الابداع وعلى ذلك جرى الشيخ صفي الدين الحلي في بديعيته
وشرط قوم في الابداع مطلقا ان ينبه الشاعر في شعره على ما اودعه من شعر غيره على

~~ما اودعه من شعر غيره~~ ان لم يكن مشهورًا عند البلغاء وعاب ذلك قوم منهم ابن
رشيق وقال لانه من سوء ظن الشاعر بنفسه ووافقه ابن ابي الاصبع وجماعة قال
الشيخ صفي الدين وهو الصحيح تنبيهات الاول احسن التضمين ما صرف عن معنى غرض الشاعر
الاول وما زاد على الاصل بنكتة كالتورية والتشبيه ونحو ذلك كقول ابن ابي

الاصبع

اذا الوهم ابدى لي لماها وثغرها ... تذكرت ما بين العذيب وبارق
ويذكرني من قدها ومدامعي ... مجر عوالينا ومجرى السوابق

الثاني يجوز في التضمين ان يجعل صدر البيت عجزا وبالعكس كقول الحريري

على اني سانشد عند بيعي ... اضاعوني واي فتى اضاعوا

المصراع الثاني صدر البيت للعرجي وتمامه ليوم كريهة وسداد ثغر الثالث لا
بأس بالتغيير اليسير لما قصد تضمينه ليدخل في معنى الكلام كقول بعضهم في يهودي

به داء الثعلب

اقول لمعشر غلطوا وغضوا ... من الشيخ الرشيد وانكروه
هو ابن جلا وطلاع الثنايا ... متى يضع العمامة يعرفوه

البيت لسحيم بن وثيل واصله قوله

انا ابن جلا وطلاع الثنايا ... متى اضع العمامة تعرفوني

فغيره الى طريق الغيبة ليدخل في المقصود

ومن بديع التضمين قول في طبيب يسمى النعمان ويكنى ابا المنذر

اقول لنعمان وقد ساق طبه ... نفوسا نفيسات الى باطن الارض
ابا منذر افنيت فاستبق بعضنا ... حنانيك بعض الشر اهون من بعض

وقول ابي الحسن الجزار مضمنا بيتا للنابغة في وصف الاقحوان

يا سائلي عن جعفر علمي به ... رطب العجان وكفه كالجلمد
كالاقحوان غداة غب سمائه ... جفت اعاليه واسفله ندي

وقول ابي عبد الله ابن الحجاج

صاح ابي وهو نوفخ نسبة ... ولا نرى ضمرة بن هيلا

وقوله
عانيت في الحمام اسود واثبا ... من فوق ابيض كالهلال الاسفر
فكانما هو زورق من فضة ... قد اثقلته حمولة من عنبر

وقوله
ان تاه ثغر الاقاحي اذ تشبهه ... بثغر حبك واستولى به الطرب
فقل له عند ما يحكيه مبتسما ... لقد حكيت ولكن فاتك الشنب

وقوله
افدي الذي اهوى بفيه شاربا ... من بركة راقت وطاب مشرعا
ابدت لعيني وجهه وخياله ... فاريتني القمرين في وقت معا

ومن محاسن الشيخ صلاح الدين الصفدي قوله

اري فضل المشيب على شباب ... يخالف فيه بعض الاغبياء
وهبني قلت هذا الصبح ليل ... ايعمى العالمون عن الضياء

وقوله وقد عاد مليحا ارمد

ايقظته من كراه بعد ما رمدت ... عيناه لامته من بعدها الالم
قد زرته وسيوف الهند مغمدة ... وقد نظرت اليه والسيوف دم

وقوله مضمنا قول ابي العلاء المعري في السيف

ما كنت احسب لولا نبت عارضه ... ان ينبت الاس وسط الجمر في النهر
ولا ظننت صغار النمل يمكنها ... مشيا على اللج او سعيا على السعر

ومن ملح التضمين قول الشيخ زكي الدين ابن ابي الاصبع وقد نقل المعنى من الحماسة الى الغزل

له من فوادي ملاعب كعبه صبا ... ولي منه ما ضمت عليه الانامل
ومن فتح الزاهي ومن عذاره ... صدور رماح اشرعت وسلاسل

وقول الشيخ شهاب الدين ابن مجلي

قل للهلال وقد اوفى بسيره ... حكيت طلعة من اهواه بالبلج
الا البشائر فاخلع ما عليك فقد ... ذكرت ثم على ما فيك من عوج

وقول الشيخ عز الدين الموصلي

نادمت قوما الاخلاق لهم ولا ... ميل الى طرب ولا سماد
يستيقظون الى نهوض ميادهم ... وتنام اعينهم عن الاوراد

وقول الشيخ عبد الرحمن المرشدي

الغزل

اذا الحبشي راوده مريد ... اجاب ولو تمشط بالعقاد
فلا تمنعك من ارب مخاصم ... سواء ذووا العمامة والخمار

ومما تضمن الشيخ جمال الدين بن نباتة والشيخ زين الدين بن الوردي كثيرا من اشطار الملحة للحريري واورد ابن حجة نبذة من ذلك في شرح بديعيته واما تضمين شيء من الفية ابن مالك المسماة بالخلاصة فلم اقف عليه الا للشيخ احمد ابن يوسف المراكشي التاملي من علماء هذا القرن فانه نظم ارجوزة مدح فيها بلديه الشيخ احمد ابن محمد المقري وضمن فيها اشطارا من الالفية المذكورة واجاد في ذلك ما شاء فمنها قوله

ذاك الامام ذو العلا والهمم ... كعلم الاشخاص لفظا وهو عم
فلن ترى في علمه مشبها ... مستوجبا ثنائي الجميلا
ومدحه عندي لازم الف ... في النظم والنثر الصحيح مثبتا
اوصاف سيدي بهذا الرجز ... تقرب الاقصى بلفظ موجز
فهو الذي له المعالي تنتمي ... وتبسط البذل بوعد منجز
رتبته في العلم يا من قد فهم ... كلامنا لفظ مفيد كاستقم
وكم افاد دهره من تحف ... مبدي تاول بلا تكلف
لقد رقى على المقام الباهر ... كطاهر القلب جميل الظاهر
وفضله للطالبين وجدا ... على الذي في رفعه قد عهدا
قد حصل العلم وحرر السير ... وما بالا او بانما انحصر
في كل فن باهر صفر ولا ... يكون الا غاية الذي تلا
سيرته سارت على نهج الهدى ... ولا يلي الا اختيارا ابدا
وعلمه وفضله لا ينكر ... مما عنه مبينا يخبر
يقول دائما بصدر انشرح ... اعرف بنا فاننا نلنا المنح
يقول مرحبا لقاصديه من ... يصل الينا يستعن بنا يعن
والزم جنابه واياك الملل ... ان يستطل وصل وان لم يستطل
واقصد جنابه ترى ما امل ... والله يقضي بهبات وافره
وانسب له فذا ابن معطي ... ويقتضي رضا بغير سخط

واجعله نصب لعين والقلب كلا … تعدل به هو بيضاً هي اشاد

وبيت بديعة الصفي الحلي قوله

اذا راه الاعادى قال حازمهم … حتى نحن نسارى النجم فى الظلم

ضمن صدر مطلع قصيدة للمتنبى وعجزه وما سراه على خف ولا قدم وبيت بديعة

ابن جابر قوله

واسمح بنفسك وابذل في مكارمه … كرائم المال من خيل ومن نعم

ضمن المصراع الثانى من بيت الشريف الرضى وصدره ما ضر من العيش لو يفدى

بذلك له وبيت بديعة العز الموصلي قوله

وارحموا الفضل في الاصحاب شرهم … بين الرجال وان كانوا ذوى رحم

ضمنه من قول المتنبى ولم تزل قلة الانصاف قاطعة بين الرجال وان كانوا

ذوى رحم وبيت بديعة ابن حجة قوله

وارحموا للثرى اجامهم فشكت … شكوى الجريح الى العقبان

ضمنه من قول المتنبى ايضاً ولا تشك الى خلق فتشمته شكوى الجريح الى العقبان

والرخم وبيت بديعة المقرى قوله

بيض يقول الاعادى حين نظرهم … لانت اسود فى عينى من الظلم

ضمنه من قول المتنبى ايضاً ابعد بعدت بياضاً لا بياض له لانت اسود فى عينى من

الظلم وبيت بديعة الكافى قوله

فهو الذى تم معناه وصورته … حتى غدا مفرداً كالنار فى العلم

ضمن المصراع الاول من قول البوصيرى فى البردة وتمامه قوله ثم اصطفاه حبيباً

بارئ النسم وبيت بديعتى قولى

ابداع قلبى هواهم شاد لى بهم … من العناية ركناً غير منهدم

الموارده

الحمد لله حمداً دائماً ابداً … على مواردت فوق مجدهم

هذا النوع عبارة عن ان يتفق الشاعران على معنى من غير اخذ احدهما من الاخر كان

اجتمع ورودهما على الماء اتفاقاً وبعضهم وقوع الحافر على الحافر ومثل عروة بن

العلماء كيف يتفق الشاعران فقال عقول رجال توافت على السنتها وهو نوعان احدهما

ما اتفق فيه لفظاً ومعنى من غير تغيير او مع تغيير لا يعتد به كما روى عن ابن ميادة انه

انشد لنفسه

مفيد ومتلاف اذا ما اتيته … تهلل واهتز اهتزاز المهند

فقيل له اين يذهب بك هذا للحطيئة قال كذلك هو قيل نعم فقال الان علمت انى شاعر

حين وافقته على قوله وما سمعت به الا الساعة اتفق لامرئ القيس وطرفة ابن العبد

فى بيت من معلقتيهما قال امرؤ القيس

وقوفاً بها صحبى على مطيهم … يقولون لا تهلك اسى وتجمل

وقال طرفة البيت فى دالية بجاله غير انه جعل القافية وتجلد فلما تنافسا فى ذلك

احضر طرفة خطوط اهل بلده اى يوم نظم البيت فكان اليوم الذى نظما فيه واحداً

وقال النابغة الذبيانى

لو انها عرضت لاشمط راهب … عبد الاله صرورة متعبد

لرنا لبهجتها وحسن حديثها … ولخاله رشداً وان لم يرشد

وقال ربيعة ابن مقروم الضبى

لو انها عرضت لاشمط راهب … عبد الاله صرورة متبتل

لرنا لبهجتها وحسن حديثها … ولهم من ناموسه بتنزل

وقال الامير شد

جريت مع الهوى طلق العتيق … وهان على ما ثوب الفسوق

وجدت الزعابة الليالى … وان النعم بالوتر المخفوق

وسمعه اذا ما شئت غنت … متى نزول الاحبة بالعقيق

تمتع من شباب ليس يبقى … وصل بعرى الصبوح غبوق

وقال ابا نواس

جريت مع الهوى طلق الجموح … وهان على ما ثوب القبيح

وجدت الزعابة الليالى … وان النعم بالوتر الفصيح

وسمعه اذا ما شئت غنت … متى كان الخيام بذى طلوح

تمتع من شباب ليس يبقى وصل بعرى الغبوق عرى الصبوح

وحكى الثعالبي في يتيمة الدهر في الباب الثالث من جملة ما يحكى عن ابي الطيب طاهر ابن محمد ابن طاهر بن عبد الله بن طاهر المعروف بالطاهري انه كتب الى اخيه ابي طاهر الطيب بن طاهر يكتب يوم دام بهذين البيتين

وانى والمؤذن يوم دام لمختلفان فى هذا الصباح
اُنادى بالصبوح له كما ان اذا نادى يحى على الفلاح

واذا برسول ابي طاهر جاءه قبل وصول رقعته اليه برقعة منها

وانى والمؤذن يوم دام لمختلفان فى هذا الغداة
اُنادى بالصبوح له كما ان اذا نادى يحى على الصلاة

وكان التقاء رسوليهما بالرقعتين على منتصف الطريق الثاني ما اتفقا فيه على المعنى دون اللفظ قال الثعالبي اتفق لي في ايام الصبى معنى بديع لم اقدر اني سبقت اليه ولا ظننت ان شوركت فيه وهو قولي في اخر هذه الابيات الاربعة

قلبى وجدا مشتعل على الهموم مشتمل
وقد كستنى فى الهوى ملابس الصب الغزل
انسانة فتانة بدر الدجى منها خجل
اذا زنت عينى بها فبالدموع تغتسل

فانشدني ابو حفص عمر ابن علي المطوعي لابي الحسن بن محمد بن هندو وهو

يقولون لي ما بال عينك اذا رأت محاسن هذا الظبى ادمعها هطل
فقلت زنت عينى بطلعة وجهه فكان لها من صوب ادمعها غسل

فصح عندي توارد الخواطر وتشاركها في المعاني اذ لم يكن مجال للظن في سرقة احدنا من الاخر والله اعلم بحقيقة الحال واذا كان احد المتواردين اقدم من الاخر وارفع منه طبقة حكم له بالسبق والا فلكل منهما ما نظمه

ولاحمد ابن ابي طاهر يصف الشعر ادعى البحتري انه سرقه منه

الشعر ظهر طريق انت راكبه فمنه منشعب وغير منشعب
وربما ضم بين الركب منهجه والصق الطنب العالي الى الطنب

ببت

وبيت بديع للشيخ صفي الدين الحلي قوله

هوى الرقاب مواضيهم فخضبها حد بدها كان اعلا الامن القدم

حكى في شرحه انه كان نظم بيتا قديما من ابيات وهو

هوى مواضيك الرقاب كانها من قبل كان حدبدها اعلا

ثم سمع بيتا لا يعلم قائله وهو

هوى الرقاب مواضيها فخضبها تود لو اصبحت اعلا لها اسرا

فاسقط ذلك البيت خوفا من القدح بالسرقة ثم احتاج الى ذكر هنا شاهدا لهذا النوع فذكره كيلا تخلو القصيدة منه وبيت بديعية العز الموصلي قوله

لنا المدائح تستوفي علاه ولو توارد في مديح غير منصرم

زعم في شرحه انه توارد هو وابو الطيب المتنبي عليه وابو الطيب يقول

لنا المدائح تستوفي مناقبه فمن كليب واهل الاعصر الاول

وبيت بديعية ابن حجة قوله

كانما الهام اعداه فيهدمها ونوحها وارده في سيوفهم

ذكر في شرحه انه وارد المتنبي على هذا المعنى في قوله ولم يكن سمع به حين نبه عليه

وهو

كان الهام في الهيجا عيون وقد طبعت سيوفك من رقاد

ببيت

بديعيتي قولي

الحمد لله حمدا دائما ابدا على موارد تي قومي بجمعهم

الموارده في صدد هذا البيت وقعت بيني وبين الصاحب بن عباد فاني لما دخلت الهند واجتمعت بالوالد قدس الله روحه في سنة ثمانين وستين والف ولي من العمر حينئذ خمسة عشر سنة ولم اكن اشتغل على شيء من النظم ولا طالعت شيئا من الكتب الادبية ما عدا ديوان ابن الفارض عن لي نظم شيء في الاجتماع بالوالد فقلت الحمد لله حمدا دائما ابدا على اجتماع به صبح الرجا بدا فاتفق لي ان جاءني في ذلك اليوم الذي نظمت فيه هذا البيت شيخنا العلامة محمد ابن علي الشامي وذلك قبل الاشتغال عليه فانشدته البيت فقال هذا الصدر صدر بيت للصاحب ابن

موارده

عبادة قال لما ولد سبطه ابو الحسن بن عباد بن علي الحسني وهو

الحمد لله حمدا دائما ابدا ... اذ صار سبط رسول الله لي ولدا

فحلفت له اني لم اسمع به فقال اعلم ذلك وهذا من نوع المواردة ثم لما وصلت الى هذا النوع من البديعية احتجت الى ايراده شاهدا عليه فاوردته والله اعلم ولم ينظم سوى من ذكرناه من اصحاب البديعيات هذا النوع ولعله لم يتفق لهم والله اعلم

الالتزام

ان التزامي في ديني بجدهم ... ما زال يغري قلبي صدق ودهم

هذا النوع كما يسمى الالتزام يسمى لزوم ما لا يلزم ويسميه قوم الاعنات من العنت وهو المشقة واخرون التضييق وبعضهم التشديد وهو عبارة عن ان يلتزم المتكلم في النثر او الشعر حرفا او حرفين فصاعدا قبل الروي بشرط عدم الكلفة كقوله تعالى فاما اليتيم فلا تقهر واما السائل فلا تنهر وقوله فلا اقسم بالخنس الجوار الكنس وقوله في سدر مخضود وطلح منضود وقوله والطور وكتاب مسطور وقوله وبلغت التراقي وقيل من راق وهو في الكتاب العزيز كثير ومثاله من الشعر قول امرء القيس

وقد نظر الى قبر امراة من بنات الروم بانقرة وهو يجود بنفسه فقال

اجارتنا ان المزار قريب ... واني مقيم ما اقام عسيب
اجارتنا انا غريبان ها هنا ... وكل غريب للغريب نسيب

وقول العباس بن الاحنف

الله يعلم ما لي في تباعدكم ... الا مخافة اعدائي وحراسي
ولو قدرت على الاتيان جئتكم ... سحبا على الوجه او مشيا على الراس

قال ابن جريج ما ظننت ان الله ينفع احدا بشعر عمر بن ابي ربيعة حتى سمعت وانا باليمن منشدا ينشد قوله

بالله قولي له في غير معتبة ... ماذا اردت بطول المكث في اليمن
ان كنت حاولت دنيا او ظفرت بها ... فما اصبت بترك الحج من ثمن

فحركني ذلك على الخروج الى مكة فخرجت مع الحاج وحججت قال اسحق الموصلي انشدت الاصمعي على انه لشاعر قديم

هل الى نظرة اليك سبيل ... فيروى الصدى ويشفى الغليل
ان ما قل منك يكثر عندي ... وكثير ممن تحب القليل

فقال هذا والله الديباج الخسرواني فقلت هو ابن ليلته فقال لا جرم ان التوليد فيه فقلت لا جرم ان الحسد فيك قال الصولي كان اسحق يظن انه لم يسبق الى هذا المعنى حتى انشد لاعرابي

اليس قليلا نظرة ان نظرتها ... اليك وكلا ليس منك قليل

فحلف انه ما كان سمعه ومنه قول عمر ابن لجا الباهلي

ومن يطلب المعروف من غير اهله ... يجد مطلب المعروف غير يسير
اذا انت لم تجعل لعرضك جنة ... من الذم سار الذم كل مسير

وقول الرشيد البلبوسي

ترى ليلنا شابت نواصيه كبرة ... كما شبت ام في الجو روض بهار
كأن الليالي السبع في الجو جمعت ... ولا فصل فيما بينها بنهار

وقول بعضهم

بدا فكأنما قمر ... على ازراره طلعا
يقبل السن من طرب ... الجبين بنانه ولعا
وقد خلعت حلية الرا ... ح من اثوابها خلعا

وقول الوأواء الدمشقي

وزائر راع كل الناس منظره ... اهلا من الامن عند الخائف الوجل
القى على الليل جنحا من ذوائبه ... فهابه الصبح ان يبدو من الخجل
اراد بالهجر قتلي فاستجرت به ... فسل بالوصل روحي من يدي اجلي

وقول المحب الواسطي

بان الهوى بيني المكدر واذابني ... صد ودلال حتى صرت انحل من امس
فلست ترى حتى اراك وانما ... يبين هباء الذر في افق الشمس

وقول ابي اسحق الصابي

ولما تعذر ان نلتقي ... وطال النزاع وزاد الالم

مشيناالیكم برجل الرسول   فخاطبتكم بلسان القلم

وألف الشيخ ابو العلاء المعري كتابا سماه لزوم ما لا يلزم ولكن جمع فيه بين الغث والسمين وقرن بين الرخيص والثمين فمن قوله

دنياك غانية اذا اطاعها   عذبت فكيف وقدم حسن وفاقها
لم يصف ظل العاقل تكاعما   عرضت عن قصد النهى بصفاقها
المين من اترابها والدين من   اضدادها والحلم من خلفاقها
لا تاسفن لماتزن نعيمها   كشفاقها وسقلها كشفاقها
تلقى منايا ها النفوس بقوة   حتى تكون الاسد من ضعفاقها

ومنه قوله ايضا

وقد اللیالی عاده مستمرة   من الجور في بعده من الارض او قرب
تصد علينا عن تراث محمد   ويدعو زيادا في ملوك بني حرب

ومنه قوله ايضا

لا تطلبن بالة لك رفعة   قلم البليغ بغير حظ مغزل
سكن السماكان السماء كلاهما   هذا له رمح وهذا اعزل

ومنه قوله ايضا

ضحكنا وكان الضحك منا سفاهة   وحق لسكان البسيطة ان يبكوا
يحطمنا صرف الزمان كاننا   زجاج ولكن لا يعاد لنا سبك

قيل هذا البيت يشهد بانه كان دهريا ولعله رجع عن ذلك بقوله في مرثيه

ضل الذي قال البلاد قديمة   بالطبع نعما والانام كنبتها

ولابي بكر ذكر بعض اهل عصره ممن كان يستعمل هذا النوع كثيرا

شعر المرائي وهو شتم   كعقله اسله اسقمه
يلزم ما ليس له لازما   لكنه يترك ما يلزمه

فلو لم يقرعني اصعنه في نحو ذلك

وشاعر قرينه   من كل حسن معدم   لم يلتزم شيا سوى   لزوم ما لا يلزم

وبيت بديعية الشيخ عز الدين قوله

مى

من كل مبتدر للموت مقتحم   في مازق بغبار الخيل ملتحم

وبيت بديعية ابن جابر الاندلسي قوله

وصيل سعى لنيل القرب من شيمه   وسيل يمنى بذيل الترب كالديم

وبيت بديعية الموصلي قوله

لي التزام بمدحي خير معتصم   بجاه والد ناط غير منفصم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

لان مدح رسول الله ملتزمي   فيه ومدح سواه ليس من لزمي

وبيت بديعية المقري قوله

تطول ان عرضت في كل منهزم   بها الموالي ويجنو كل ملتزم

وبيت بديعية العاوي قوله

ونال عزا وفضلا غير منفصم   وخصه الله بالنعماء والعصم

وبيت بديعتي قولي

ان التزامي في ديني بجدهم   لما نال النعيم قلبي صدق ودهم

ولم اقف على بيت السيوطي في هذا النوع واما الطبري فلم ينظمه والله اعلم

المزاوجة

اذا تزاوج اثم فاقضى نقمي   حققت للجاني فاقضى نعمي

المزاوجة ويقال التزاوج هو ان يزاوج المتكلم بين معنيين في الشرط والجزاء اي يجعل معنيين واقعين في الشرط والجزاء مزدوجين في ان يرتب على كل منهما معنى رتب على الاخر كقول البحتري

اذا ما نهى الناهي فلج بي الهوى   اصاخت الى الواشي فلج بها الهجر

زاوج بين نهي الناهي واصاختها الى الواشي الواقعين في الشرط والجزاء في ان رتب عليهما لجاج شيء ومثله قوله ايضا

اذا احتربت يوما ففاضت دماؤها   تذكرت القربى ففاضت دموعها

زاوج بين الاحتراب وتذكر القربى الواقعين في الشرط والجزاء في ترتب فيضان شيء عليهما قال السعد التفتازاني في شرح التلخيص ومن تتبع الامثلة المذكورة

للمزاوجة علم ان معناها ما ذكر ولا يسبق الى الوهم من ان معناها ان يجمع بين معنيين
في الشرط ومعنيين في الجزاء كما جمع في الشرط بين نهي الناهي ولجاج الهوى وفي
الجزاء بين اصاختها الى الواشي ولجاج الهجر اذ لا يعرف احد يقول بالمزاوجة في مثل
قولنا اذا جاءني زيد فسلم علي اجلسته فانعمت عليه انتهى وقال في شرح المفتاح
وقيل معنى المزاوجة ان يجعل معنى لاحقا للشرط ثم يجعل معنى اخر مقارنا له في الجزاء
كما جعل لجاج الهوى به لاحقا للشرط الذي هو نهي الناهي ثم جعل لجاج الهجر بها
مقارنا له في الجزاء الذي هو الاصاخة الى الواشي انتهى وبيت بديعية الحلي

الذي قبله قوله

ومن اذا خفت من خطب وكان له ... مدحي يجوب فكان المدح معتصمي

وبيت بديعية ابن جابر الاندلسي قوله

اذا اتيتم في حرب وصاح بهم ... يبكي الاسود ويحمي اللسن بالكلم

وبيت بديعية العز الموصلي قوله

اذا تزاوج خوف الذنب خالجني ... ذكرت ان نجاتي في مدائحهم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

اذا تزاوج ذنبي وانفردت له ... بالمدح من ونجاتي من النقم

وبيت بديعية المقري قوله

اذا سعوا فاشتروا وامدح لفوزهم ... فشاعت مدحك بالغانمين الى القيم

وبيت بديعية العلوي قوله

ومن اذا رمت احصى مدحه وبغى ... عمري عجزت وعشر العشر لم اقم

وبيت بديعتي قوله

اذا تزاوج اثمي فانقضى نفسي ... حققت فيهم رجائي فانقضى نعمي

زاوج بين تزاوج الاثم وتحقيق الرجاء الواقعين في الشرط والجزاء في ان رتب عليهما
واقتضاء شيء على حد في بيوت البحتري المتقدم ذكرها فتامل ما في ابيات البديعيات
المذكورة فان اكثرها لا ينطبق على تعريفهم المذكور للمزاوجة والله اعلم

المجاز

م

هم المجاز الى ما بالجنان غدا ... فلت اخشى وهم لحلة القدم

المجاز خلاف الحقيقة وهو في اللغة مفعل من جاز المكان يجوزه اذا تعداه نقل الى
اللفظ الجائز اي المتعدي مكانه الاصلي او اللفظ المجوز به على معنى انهم جازوا به مكانه
الاصلي وفي الاصطلاح هو اللفظ المستعمل في غير ما وضع له بالوضع الشخصي او النوعي لعلاقة
بين المعنيين مع قرينة عدم ارادة ما وضع له فخرج الغلط لعدم العلاقة كقولك
خذ هذا الفرس مشيرا الى كتاب وخرجت الكناية لانها مستعملة فيما وضعت له مع
جواز ارادته ثم العلاقة ان كانت المشابهة بين المعنى المجازي والمعنى الحقيقي فهو
استعارة والا فغير استعارة ويسمى مجازا مرسلا ويشمل هذا الحد المجاز بنوعيه اعني
المفرد سواء كان استعارة نحو رايت اسدا يرمي او مرسلا كاليد في النعمة والمركب
سواء كان استعارة ايضا كقولك للمتردد اراك تقدم رجلا وتؤخر اخرى او مرسلا

كقوله

هواي مع الركب اليمانين مصعد ... جنيب وجثماني بمكة موثق

فان هذا المركب موضوع بالوضع النوعي للاخبار والغرض منه اظهار التحزن و
التحسر والعلاقة فيه استعمال ما وضع للازم في الملزوم لان اظهار التحزن ملزوم
للاخبار غالبا فظهر ان حصر المجاز المركب في الاستعارة كما وقع لاكثرهم عدول
عن الصواب كما حققه السعد التفتازاني في شرح التلخيص وهذا التعريف للمجاز هو تعريف
اهل المعاني والبيان وقال البديعيون المجاز هو تجوز الحقيقة بحيث ياتي المتكلم
الى اسم موضوع لمعنى فيختصره اما بان يجعله مفردا بعد ان كان مركبا او غير ذلك
من وجوه الاختصار مثال الاول قول جرير

اذا نزل السماء بارض قوم ... رعيناه وان كانوا غضابا

يريد بالسماء مطر السماء فجعله مفردا ويريد بالضمير في رعيناه ما ينبته مطر السماء
ومثال غير ذلك قول العتابي

يا ليلة لي بحوارين ساهرة ... حتى تكلم في الصبح العصافير

فقوله ساهرة مجاز قال الشيخ صفي الدين الحلي في شرح بديعيته وانما كان قوله
ساهرة من الاختصار لان الاصل انا ساهر فيها فاختصر ذلك بان اسند السهر الى الليلة

وهو عند اهل البيان مجاز اسنادی ویسمی المجاز الحکمی والعقلی وهو عندهم داخل
فی باب الاستعارة کما حقق فی محله **تنبیهات الاول** المجاز المرسل یقع علی وجوه کثیرة
احدها اطلاق السبب علی المسبب کالید علی النعمة لصدورها عنها وعلی القدرة
لظهور سلطانها بها ومنه قولهم رعینا غیثا ای نباتا لان الغیث سبب للنبات
الثانی اطلاق المسبب علی السبب وهو عکس الاول کقولهم امطرت السماء نباتا
ای غیثا لکون النبات مسببا عنه **الثالث** تسمیة الشیء باسم ما کان علیه کقوله
تعالی واتوا الیتامی اموالهم ای الذی کانوا یتامی اذ لا یتم بعد البلوغ **الرابع** تسمیة
باسم ما یؤول الیه کقوله تعالی انی ارانی اعصر خمرا ای عنبا یؤول الی الخمریة ولا یلدوا
الا فاجرا کفارا ای صائرا الی الفجور والکفر **الخامس** اطلاق اسم الکل علی الجزء و
یشترط فیه ان یکون اصلا فیما وقع المجاز بسببه کقوله تعالی ولا تکتموا الشهادة
ومن یکتمها فانه اثم قلبه ای فانه لان معدن کتمان الشهادة القلب ومنه قولهم
للربیئة عین لانها المقصود من کون الرجل ربیئة دون سائر ما عداها **السادس**
اطلاق الجزء علی الکل وهو عکس ما قبله والشرط ما سبق کقوله تعالی یجعلون
اصابعهم فی اذانهم ای اناملهم **السابع** اطلاق اسم المحال علی الحال کقوله تعالی
ففی رحمة الله هم فیها خالدون ای فی الجنة لانها محل الرحمة **الثامن** اطلاق اسم
الحال علی المحال وهو عکس ما قبله کقوله تعالی فلیدع نادیه اهل نادیه ای مجلسه
التاسع تسمیة الشیء باسم آلته نحو واجعل لی لسان صدق فی الاخرین ای ثناء لان
اللسان آلته وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه ای بلغة قومه **العاشر**
اطلاق الفعل والمراد مشارفته ومقاربته وارادته کقوله تعالی فاذا بلغن
اجلهن فامسکوهن ای قاربن بلوغ الاجل ای انقضاء العدة لان الامساک
لا یکون بعده وقوله تعالی فاذا جاء اجلهم لا یستاخرون ساعة ولا یستقدمون
ای فاذا قرب مجیئه وبه یندفع السؤال المشهور وهو ان عند مجیء الاجل لا یتصور
تقدیم ولا تاخیر وقوله تعالی فاذا قمتم الی الصلوة فاغسلوا ای اردتم القیام
الحادی عشر اطلاق اسم اللازم علی الملزوم کقوله علیه السلام فی العباس بن مرداس
اقطعوا عنی لسانه وامر له بمائة ناقة اراد علیه السلام اسکتوه عنی لان قطع اللسان

ملزوم للسکوت **الثانی عشر** اطلاق اسم الملزوم علی اللازم وهو عکس ما قبله کما ورد
انه علیه السلام کان اذا دخل العشر الاخیر من شهر رمضان شد المئزر والمراد
الاعتزال عن النساء لان شد المئزر لازم لاعتزالهن **قال الشاعر**

قوم اذا حاربوا شدوا مآزرهم	دون النساء ولو باتت باطهار

وغیر ذلک مما یتعذر حمل اللفظ فیه علی معناه الحقیقی **الثانی** انکر بعضهم وقوع
المجاز فی القران وشبهته ان المجاز اخو الکذب وان القران منزه عنه وان المتکلم
لا یعدل الیه الا اذا ضاقت به الحقیقة فیستعین بالمجاز وذلک محال علی الله
تعالی وهذه شبهة باطلة ولو سقط المجاز من القران لسقط منه شطر الحسن فقد اتفق
البلغاء علی ان المجاز ابلغ من الحقیقة ولو وجب خلو القران من المجاز وجب خلوه
من الحذف والتوکید وتثنیة القصص وغیرها **الثالث** اختلف فی انواع هل هی
من المجاز ام لا **احدها** الحذف المشهور انه من المجاز وانکره بعضهم لان المجاز استعمال
اللفظ فی غیر موضوعه والحذف لیس کذلک وقال الخطیب فی الایضاح متی تغیر اعراب
الکلمة بحذف او زیادة فهی مجاز نحو واسئل القریة لیس کمثله شیء فان کان الحذف
والزیادة مما لا یوجب تغیر الاعراب نحو او کصیب من السماء ای مثل ذوی صیب
فبما رحمة ای فبرحمة فالکلمة لا توصف بالمجاز **الثانی** التشبیه زعم قوم انه مجاز وصحیح
ابن عبد السلام فی شرح بدیعیته والصحیح انه حقیقة قال الزنجانی فی المعیار لانه معنی من المعانی
وله الفاظ تدل علیه وضعا فلیس فیه نقل اللفظ عن موضوعه وقال الشیخ عز
الدین ان کان بحرف فهو حقیقة او بحذفه فمجاز بناء علی ان الحذف من باب المجاز **الثالث**
الکنایة وفیها اربعة مذاهب **احدها** انها حقیقة قال ابن عبد السلام وهو
الظاهر لانها استعملت فیما وضعت له وارید بها الدلالة علی غیره **الثانی** انها مجاز
الثالث انها لا حقیقة ولا مجاز **الرابع** انها تنقسم الی حقیقة ومجاز فان استعمل
اللفظ فی معناه مرادا منه لازم المعنی ایضا فهو حقیقة وان لم یرد المعنی بل عبر
بالملزوم عن اللازم فهو مجاز لاستعماله فی غیر ما وضع له للغیبة غیر ما وضع له **الرابع**
التقدیم والتاخیر عده قوم من المجاز لان تقدیم ما رتبته التاخیر کالمفعول والصحیح انه لیس منه فان المجاز نقل
ما وضع له الی ما لم یوضع له **الخامس** قیل بالواسطة بین الحقیقة والمجاز فی ثلاثة اشیاء

لعدها اللفظ قبل الاستعمال ثانيها الاعلام ثالثها اللفظ المستعمل في المشاكلة نحو ومكروا ومكر الله لانه لم يوضع لما استعمل فيه فليس حقيقة ولا علاقة معتبرة فليس مجازا كذا عن بعضهم في شرح بديعية ابن جابر لرفيقه قال السيوطي والذي يظهر انه مجاز والعلاقة المصاحبة وبيت بديعية الصفي الحلي قوله

صالوا فنالوا الاماني من مرادهم … بيانعٍ في ربى الهيجاء لم يثم

قال في شرحه لفظة يانع في البيت مجاز ولم ينظم ابن جابر الاندلسي هذا النوع في بديعيته

وبيت بديعية العز الموصلي قوله

اهيا فوادي مجازيه نحو حجرته … وقد دهشت بجمع منه مزدحم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

هو المجاز الى جنات عدن ثبت … ابياته بقبول سابغ النعم

وبيت بديعية المقري قوله

ابكي بها الدين جفن الكفر حين حنت … اجفانها وابتغت عندا امن اللهم

وبيت بديعيتي قوله

هم المجاز الى باب الجنان غدا … فلست اخشى وهم لي زلة القدم

فلفظة المجاز مجاز عن الهداة لانه بمعنى الطريق من قولهم جعلت كذا مجازا الى حاجتي اي طريقا اليها وانما جعله مجازا عن الهداة لاستلزام الهداة اياه وللث ان تجعل المجاز في البيت مصدرا ميميا بمعنى الجواز فيكون من وصف الفاعل بالمصدر مثل رجل عدل وهو ايضا من المجاز الحكمي عند اهل البيان ومن تجوز الحقيقة بالاختصار عند البديعيين ولم اقف على بيت بديعية السيوطي في هذا النوع واما الطبري فلم ينظمه في بديعيته والله اعلم

التجريد

جردت منهم لاعدائي الشقا ضبا … بري الرقاب بحد غير منثلم

التجريد في اللغة مصدر جردته من ثيابه اذا نزعتها عنه وفي الاصطلاح ان ينتزع من امر متصف بصفة امر اخر مثله في تلك الصفة مبالغة لكمالها فيه حتى كانه بلغ من الاتصاف بها مبلغا يصح ان ينتزع منه اخر موصوف بتلك الصفة كقولهم مررت منه بالرجل الكريم والنعمة المباركة جردوا من الرجل الكريم والنعمة المباركة اخر مثله متصفا بصفة البركة وعطفوه عليه كانه غيره وهو هو في نفس الامر وهو اعني التجريد اقسام احدها ان يكون بمن التجريدية الداخلة على المنتزع منه نحو قولهم لي من فلان صديق حميم اي قد بلغ من الصداقة مبلغا صح معه ان يستخلص منه صديق اخر مثله فيها وقول الشاعر

وفي ظبية ادماء ناعمة الصبا … تحار الظباء العين من لفتاتها
اعانق غصن البان من لين قدها … واجني جنى الورد من وجناتها

وقول ابي العلاء المعري

ماجت نمير فهاجت منك ذا لبد … والليث افتك افعالا من النمر

وقول ابن هاني المغربي

لي منهم سيف اذا جردته … يوما ضربت به رقاب الاعصر

وقول الاخر

جزيل الندى ذوا ياد عددت … بجدتها عن في كل ناد
بان قتبلت منه اذا جئته … كثير الرماد طويل النجاد

الثاني ان يكون بالباء التجريدية الداخلة على المنتزع منه نحو قولهم سالت فلانا لتسالن به البحر بالغ في اتصافه بالسماحة حتى انتزع منه بحرا في السماحة وقول الشاعر

دعوت كليبا دعوة فكانما … دعوت به ابن الطود او هو اسرع

جرد من كليب شيئا يسمى ابن الطود وهو الصدى او الحجر اذا تدهده ثم يحد به سرعة اجابته الثالث ان يكون بدخول باء المعية والمصاحبة في المنتزع كقوله

وشوهاء تعدو بي الى صارخ الوغى … بمستلئم مثل الفنيق المرحل

المستلئم اللابس اللامة وهي الدرع والفنيق بالفاء والنون كامير الفحل المكرم عند اهله والمرحل من رحل البعير اشخصه عن مكانه وارسله اي تعدو بي ومعي من نفسي لابس درع لكمال استعدادي للحرب بالغ في اتصافه بالاستعداد حتى انتزع منه شخصا اخر لابسا للدرع ومسرعا الى الحرب مثل الفحل المكرم عند اهله اذا ارسل الرابع

المجاز

ان يكون بدخول في على المنتزع منه كقوله تعالى لهم فيها دار الخلد اي في جهنم وهي دار الخلد لكنه انتزع منها دارا اخرى وجعلها معدة في جهنم لاجل الكفار تهويلا لامرها ومبالغة في اتصافها بالشدة وقول الشاعر

افاءت بنو مروان ظلما دماءنا … وفي الله ان لم يعدلوا حكم عدل

تجرد منه تعالى حكما عدلا وهو هو الخامس ان يكون بدون توسط حرف

كقول قتادة بن مسلمة الحنفي

فلئن بقيت لارحلن بغزوة … تحوي الغنائم او يموت كريم

يعني بالكريم نفسه فكانه انتزع من نفسه كريما مبالغة في كرمه ولذا لم يقل او اموت وقيل تقديره او يموت مني كريم فيكون من القسم الاول الذي هو بمن التجريدية ولا حاجة الى هذا التقدير لحصول التجريد بدونه ولا قرينة عليه السادس ان يكون بطريق الكناية كقول الاعشى

يا خير من يركب المطي ولا … يشرب كاسا بكف من بخلا

اي يشرب الكاس بكف جواد فقد انتزع من الممدوح جوادا يشرب هو الكاس بكفه على طريق الكناية لانه اذا نفى عنه الشرب بكف البخيل فقد اثبت له الشرب بكف كريم ومعلوم انه يشرب بكفه فهو ذلك الكريم السابع ان يكون بطريق خطاب النفس وبيان التجريد فيه انه ينتزع من نفسه شخصا اخر مثله في الصفة التي سيق لها الكلام ثم يخاطبه كقول ابي الطيب

لا خيل عندك تهديها ولا مال … فليسعد النطق ان لم تسعد الحال

كانه انتزع من نفسه شخصا اخر مثله في فقد المال والخيل والحال الذي هو الغنى

ومثله قول الاعشى

ودع هريرة ان الركب مرتحل … وهل تطيق وداعا ايها الرجل

واربات البديعيات بنوا ابياتهم على القسم الاول من اقسام التجريد وهو ما كان بمن التجريدية لانه اشهر واكثر استعمالا من سائر الاقسام وبيت بديعية الصفي قوله

شوس ترى منهم في كل معترك … اسد العرين اذا ما الموت لم يحم

وبيت بديعية ابن جابر الاندلسي قوله

من وجهه احمد لي بدر ومن يده … بحر ومن لفظه در لمنتظم

وبيت بديعية العز الموصلي قوله

من لفظه واعظ بالنصح جرد لي … يا نفس توبي وللتجريد فالتزمي

وبيت بديعية ابن حجة قوله

لي في المعاني جنون في البديع وقد … جردت منها لمدحي فيه كل كمي

وبيت بديعية المقري قوله

يسل منها بروقا قد كشرن حيا … عند اللقاء فهي تهمي من دم ما لم

ولم اقف على بيت بديعية السيوطي في هذا النوع وبيت بديعية العلوي قوله

بدر اذا اشتدت الهيجاء تشهده … ليثا يصيد العدى في كل مصطدم

ولم ينظم الطبري هذا النوع في بديعيته التي شرحها وبيت بديعيتي قولي

جردت منهم لاعناق العدى قضبا … تبري الرقاب بحد غير منثلم

ايهام التوكيد

ايهام التوكيد استخرجه الشيخ زين الدين عمر بن الوردي وسماه بهذا الاسم وهو

حققت ايهام توكيدي بجمهم … ولم ازل مغريا وجدي بهم بهم

عبارة عن ان يعيد المتكلم في كلامه كلمة فاكثر مرادا بها غير المعنى الاول حتى يتوهم السامع من اول وهلة ان الغرض التاكيد وليس كذلك ولذا سمي ايهام التوكيد ولم اقف عليه في شيء من كتب هذا الفن وانما اشار اليه الشيخ صلاح الدين الصفدي في شرح لامية العجم استطرادا وقال انه في غاية الحسن يظن السامع من اول وهلة انه من باب التكرار وتحصيل الحاصل الى ان يعيره ذهنه ويتامل مراد الشاعر في ذلك فيرقص طربا انتهى ومثاله في القران المجيد قوله تعالى في سورة التوبة لمسجد اسس على التقوى من اول يوم احق ان تقوم فيه فيه رجال يحبون ان يتطهروا والله يحب المطهرين فقوله فيه فيه هو ايهام التوكيد فان السامع يظن من اول وهلة ان الثانية تاكيد للاولى وليس كذلك ومن الشعر قول ابي نصر احمد بن علي بن بكر الروحي

الاحل بي عجب عاجب … تقاصر وصفي عن كنهه
رايت الهلال على وجه من … رايت الهلال على وجهه

وقول ابن عبد الله محمد بن احمد صاحب الجيش بن عبد الحميد بن المعز بن عطية الوزير المغربي

قد اطلع الفال منه معنى ... يدركه العالم الذكي
رايت جد الغنى عليا ... فقلت جد الغنى علي

وقول القائل

قالت الربة معها منكرة ... لو تعنى بهذا الذي تراه من
قالت فتى يشكو الهوى متيم ... قالت بمن قالت بمن قالت بمن

معناه قالت بمن هو متيم فاستفهم من ربها قالت لها بالذي قالت بمن وهو منجح

وقول ابي الطيب

قالت وقد رات اصفراري من به ... وتنهدت فاجبتها المتنهد

قال الصلاح الصفدي وفي البيتين عيب لو اراه احدا تنبه له وهو الايطاء في القافيه وهو ان من في القافيتين للاستفهام ولو كانت احديهما للاستفهام والاخرى موصولة كالوسطى في قوله قالت بمن لكان اكمل واخلص من الايطاء فتنبه

وانشد الشيخ زين الدين ابن الوردي لنفسه في هذا النوع

تعشقت اهوى اليه وسائل ... واصلح اهوالي لديه لديه
اقربه مستعطفا ومسلما ... فيشغل تسليمي عليه عليه
فلا كان واش كدر الصفو بيننا ... ويبغض تحبيبي اليه اليه

ومثله قول ابن نباته

يثبت انا للهوى حسنها ... وقدها ان ماح للصبا ح
وطرفها مسكرة خمرها ... اذا ادرت وهو اصاح صاح
واخفا موضع عذري فما ... يلوموني فيه اذا لاح لاح

ولم ينظم احد من اصحاب البديعيات هذا النوع وقد تفردت انا بنظمه في بديعيتي وهو في قولي في اخر البيت ولم ازل مغرما وحدي بهم بهم فان قولي بهم بهم يوهم التوكيد وليس توكيدا بل بهم الاولى متعلقة بوحدي والثانيه بقولي مغرما والله اعلم

الترصيع

بهم تصنع نظمي والغناء لي ... وكم توشح علمي واقتفى علمي

رشح

الترصيع في اللغة التركيب يقال رصعت الجوهر في التاج اي ركبته فيه وفي الاصطلاح هو ان يقابل الناثر والناظم كل لفظة من الفقرة الاولى او صدر البيت بلفظة مثلها وزنا وتقفية في الفقرة الاخرى وعجز البيت وهو ماخوذ من ترصيع العقد وذلك بان يكون في احد جانبيه من الجوهر مثل ما في الجانب الاخر كقوله تعالى ان الينا ايابهم ثم ان علينا حسابهم وقول الحريري

ومن تدني فواصله وديت ... ومن تدني فضائله نضير
ودر جلاله ابدا ثمين ... ودر نواله ابدا غزير

واحسنه ما خلا من تكرار الالفاظ التي ليست من الترصيع بحيث لا يكون في صدر البيت لفظة الا وفي عجزه اخت تماثلها حتى في العروض والضرب كقول ابن النبيه

فحريق جمرة سيفه للمعتدي ... ورحيق خمرة سيبه للمعتدي

فان وقع فيه الطباق كقوله تعالى ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم او الجناس

كقول البستي

فيا يومها كم من مناف منافق ... ويا ليلها كم من مواف موافق

كان احسن قال العلامة نجم الدين الكرماني في قلائد العقيان ولم يبلغ في هذا النوع احد شيئا الا الامام رشيد الدين المشهور بالوطواط فان له قصايد بالتتابع التزم فيها الترصيع من اولها الى اخرها فمنها قوله من قصيدة يمدح بها بعض اكابر عصره

جناب ضياء الدين للبر مربع ... وباب ضياء الدين للحمد مربع
وسيرته الزهراء للحق معلم ... وسدته الشماء للخلق مجمع
فجد دمنه للمراشد ارسم ... ورشد منه للمحامد اربع
وعلياه فيها للخواطر مسرح ... ولقياه فيها للنواظر مرتع
فمنهل من يروي نداه مفعم ... ومنزل من يهوي جفاه بلقع
وصولاتك للاشرار متو ومتلف ... وطولك للاخيار مرو ومشبع

وهي نيف واربعون بيتا قلت والوطواط المذكور هو رشيد الدين محمد بن محمد بن عبد الجليل ينتهي نسبه الى عمر ابن الخطاب رضي الله عنه قال ياقوت كان من نوادر الزمان وعجائبه وافراد الدهر وغرائبه افضل اهل زمانه في النظم والنثر

في كلام العرب واسرار النحو والادب وكان ينشي في حالة ولحق بيتا بالعربية من بحر وبيتا بالفارسية من اخر وعليهما معا مولده ببلخ وفاته سنة ثلاث وسبعين وخمس مائة انتهى ملخصا وارخ مورخي العجم وفاته سنة ثمان وسبعين وخمس مائة قال وتوفي عن سبع وتسعين سنة واشتهر انه اول من دون علم المعمى وكان في اوائل امره في خدمة بعض الملوك وكان الملك يأذن الى منادمته وصحبته كثيرا وكان الرشيد اقرع فضحك بعض من حضر بالاقرع بحضرة الملك فقال الملك ان الرشيد لو غطى رأسه لم يزل يماطل السماء براسه فلما حان زال شعر راسه ثم التفت الى الرشيد وقال ان الساعة عندي كعيني والعين لا ينبت عليها شعر فقطع ذلك الرجل ومن تصانيفه حدائق السحر في دقائق الشعر رسالة بالعربي واخرى بالفارسي وله غير ذلك وبيت بديعية

الصفي الحلي قوله

من حاسر يزار العضب ملتحف ... وسافر بغبار الحرب ملتثم

وبيت بديعية ابن جابر قوله

فهو ربي لذاك الربع معتني ... ونشر جي لذاك الجمع معتصم

وبيت بديعية الموصلي قوله

كم صنعوا كلما من دون لفظهم ... كما ابدعوا حكما في سر علمهم

وبيت بديعية ابن حجة

نعم توشع شعري واعتلت همي ... وكم تفرع قدري في انجلت همي

وبيت بديعية المقري قوله

غيث بواكف موجودة النعم ... ليث بوادق محذوف النظم

وبيت بديعية السيوطي قوله

رصع بنظم الطوفي الكلم ... مصرع بعظيم الخلق والحكم

وبيت بديعية العلوي قوله

من غاية مقنع او غاية سرع ... او سائر متبع او باشر خدم

وبيت بديعية الطبري قوله

وشح ذكري بوصف فيه محترم ... تضوع شعري بلطف منه منتظم

وبيت

وبيت بديعية قوله

بهم تحلى نظمي وانجلى المي ... وكم توسع علمي واعتلى علمي

التفصيل

طوبت عن كل امر يستلذ به ... كشحا وقد لذ تفصيل مكرم

التفصيل بصاد مهملة في اللغة مصدر فصلت الشيء تفصيلا اذا جعلته فصولا متمايزة وفي الاصطلاح عبارة عن ان ياتي المتكلم بشطر بيت من شعر له متقدم في نثره او نظمه صدرا كان او عجزا يفصل به كلامه بعد ان يوطي له توطئة ملائمة وقد يطلق التفصيل على معنى اخر في الاصطلاح وهو ان يقدم الشاعر ما حقه التاخير ويوخر ما حقه التقديم او يفصل فيما حقه الاتصال وهو من العيوب اللاحقة للشعر وقد تقدم مثاله في نوع التهذيب والتاديب والمقصود هنا المعنى الاول وغالب علماء البديع لم يذكروه في مصنفاتهم واورده الشيخ صفي الدين الحلي في بديعيته ولا فرق بينه وبين الابداع ايراد الشاعر شطر بيت لغيره والتفصيل ايراده شطر بيت لنفسه ولابن حجة كبرا وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي قوله

صلى عليك اله العرش ما طلعت ... شمس وما لاح نجم في دجى الظلم

قال في شرحه صدر هذا البيت هو عجز البيت في قصيدة اخرى في مدح النبي عليه السلام اولها

فر فتنج الصبح ام يا قوتة الشفق ... بدت فهيجت الورقاء في الورق

والبيت الذي ثبت بصدده منها لينتخلوا القصيدة من هذا النوع هو

صلى عليك اله العرش ما طلعت ... شمس النهار ولاحت انجم الغسق

ولم ينظم ابن جابر هذا النوع في بديعيته وبيت بديعية العز الموصلي قوله

تفصيل مدحك يجمل لذي ادب ... اوصافك لكفت البكو من لوم

صدر هذا البيت كان عجز البيت له من قصيدة بائية مطلعها

لو ان وجه رضاك غير منقلب ... ما سرني بلوغي غاية الارب

والبيت الذي جعل عجزه صدرا في بيت بديعيته لاجل نوع التفصيل

هو قوله منها

الابداع الآن ظ

كونى حلا بين الانام بها	تفصيل مدحات بجليل الاديه

قال ابن حجة هذا البيت كان تفصيل حلله كاملا فى موضعه ولما نقل عجزه وجعل صدرا في بديعيته ظهر فى تفصيله نقص بقوله مع العقادة فى العجز كفتا البلوى من الرقم فان الرقم بفتح الراء وكسر القاف الداهية والداهية اذا دخلت بيتا تكثر خرابا انتهى وهو فى محله وبيت بديعية ابن حجة قوله

وان ذكرت زمانا ضاع من عمرى	فى غير تفصيل مدح صحت واندمى

قال فى شرحه صدر هذا البيت تقدم لى من قصيدة فى نسبة مطلعها

قدما الغصن النقا عن صبى هيفا	يا ليته بنسيم العتب لو عطفا

والبيت الذى نقلت صدره منها واثبته فى بيت البديعية هو .

وان ذكرت زمانا ضاع من عمرى	ولم اهاجر اليه صحت وا اسفا

قلت ولا يخفى ان فى قوله فى عجز بيت البديعية فى غير تفصيل مدح نقص ظاهر لانه اطلق المدح وكان حقه ان يقول له او فيه او مدحه ليخص المدح بالممدوح بالنبى وقوله فى شرحه وبيت بديعيتى اقول فيه عن النبى صلى الله عليه واله وسلم لا يجديه فى دفع هذا الاعتراض وبيت بديعية المقرى قوله

سلت ظبى وثبت للكرامة عهدها	والموت ان كرهت جفناه ولم ثم

قال فى شرحه هذا البيت اودعته شطرا من بيت لى فى الغزل فنقلته الى معنى اخر

وصورة البيت

تنو بالحظ الجفن منكسره	والموت ان كرهت جفنا ولم ثم

وبيت بديعية العلوى قوله

فتاة حاز احياها وقد ذكروا	عنه حياة اناس بعد موتهم

وبيت بديعيتى قولى

طويت كل امر يشتاذ به	كشحا وعدت لذلى تفصيل مدحهم

صدر هذا البيت كان صدر بيت لى من قصيدة رائية مدحت بها الوالد قدس الله روحه فى سنة احدى وسبعين والف وذلك قبل نظم البديعية بست سنين وقد عن لى ايرادها بجملتها هنا لجزالتها وغرابة اسلوبها وهى

ارتبة وثبات الربط والخطر	اليك عنى فما التشبيب من وطرى
فى كل قائمة عسال ناقده	كفاية عنية عن قدل القصر
طويت عن كل امر يستلذ به	كشحا واغضيت عن ورد ومن صدر
عيث بالمجد لا ابغى سواه فهو	فى هرم السمر ما يغنى عن السمر
وما اسفت على عصر قضيت	عيش الشبيبة فى فتح من العمر
الا الفرقة اخوان الفتهم	من كل اصيد مثل الصارم الذكر
طهر اقمار زمه سيطت تمائمهم	نالوا من المجد ما نالوا من الظفر
شادوا قبابا المعالى من بنى	واستوطنوا ذروة العليا من مضر
كم فيهم من كريم زاند شيمه	تغنيك عزته عن طلعة القمر
سخى الحيا بديع ان عنم عملهم	ولاعد سوحه مستعذب المطر
يا للرجال لصب لعله فمن	يمسى ويصبح من دهر على غدر
لو انصفتنى الليالى حرب مطلبى	ولم ابت حلف وجد عاقرا لوطر
الان احرز امالى وادركها	بماجد غير ذى من ولا ضجر
سدد الراى لم يعيا لحادثة	ولم تخنه يد الايام والغير
يدير بلوح بافق الدست محتبيا	ليس يصول بباع غير ذى قصر
كم مهمه جبته بالسيف تملك	والعزم يكحل جفن العين بالسهر
فى ليلة قد اضلتنى غياهبها	حتى اهتديت الى بيت من الشعر
بطلعة كضياء الشمس غرتها	فقد جلتها نسمة السحر
فضلت والليل نغربى كواكبه	اراقب الصبح من خوف ومن حذر
وفى الكناس من مها الفواتنها	ترنو الى بطرف طامح النظر
فقبلت وبجانبها معانقة	كاننا قد تلاشينا على قدر
حتى بدت غرة الاصباح واصطبحت	وطرة الليل قد شابت من الكبر
ثم انثنينا ولم يدنس مضاجعنا	الا بقايا شذى من نشرها العطر
فاستجلت نحكم الزنار عقدته	وتسحب الذيل من خوف على الاثر
واستقبلت دير رهبان قد عكفوا	يزمزمون بالحان من الزبر

يا بن النبي دعاء قد كشفت له … عن وجه لا راجم غيبا ولا حصر
اليك لولاك لم اصعد ثنو زيكه … ولم اواصل سرى الادلاج بالبكر
كم نعمة لك لا تحصى مآثرها … نفعا اناف على الهطالة الهمر
وكم لي اليوم في جدواك من امل … انفك منه قرى المهرية الضمر
كم نيلة من نعم ترجى وممن نقم … تخشى العداة ومن نفع ومن ضرر
انت الذي نلت للتاج هامته … وكفه لطول السمر والبتر
ووفقت لك خلف كل منصلت … والسمر ما بين مناد ومنكسر
سرت كل صديق في مواقفها … ما كاد يبالحق سر بالخبر
وليلة من عجاج النقع حالكة … جلوتها منك بالاوضاح والغرر
ما ان قدحت زنادا يوم ملحمة … الا وانبعت فيه لقدح بالشرر
شهدت فيك بها قد سمعت لها … فقرت منك بلاد النقع والبصر
وانتم بيت لتقى عن وقت دعة … والدهر يخبر عن اياماك الزهر
وانيك عروسا طال ما حجبت … نقت اليك وقد صيغت من الدرر
واسلم على رتب العلياء مرتقيا … مؤيد العزم في بدو وفي حضر

ولم ينظم السيوطي ولا الطبري هذا النوع في بديعيتهما والله اعلم

الترشيح

اذا التقت ـــ ترشح لمعجمه … على لسان وجبهة فصل كرم

الترشيح في اللغة بمعنى التربية يقال رشح الندى النبت ورشحها باه فترشح فعلان يرشح للملك يربي ويوهل له وفي الاصطلاح هو ان ياتي المتكلم بلفظ توهل غيرها الفن من المحاسن البديعية اما التورية كقول البهاء

واذا رجوت المستحيل فانما … تبني الرجاء على شفير هار

فذكر الشفير رشح الرجا للتورية بجلا البئر وهو ناحيتها ولولا ذكره لما كان فيه تورية ولكان من رجوت بمعنى سند الناس فقط لقوله اولا واذا رجوت المستحيل او الطباق كقول ابي الطيب

وخفوق قلب لو رايت لهيبه … يا جنتي لرايت فيه جهنما

فقوله

فقوله يا جنتي رشحت لفظ جهنم للمطابقة او الاستخدام كقول ابن الغلاة في صفة الذبيح

تلك ما ذنبه وما الذباب لضيف … والسيف عندها من نصب

فان ذكر السيف رشح الذباب لاستخدامه بمعنى طرف السيف ولولاه لانحصر في معنى الطاير المعروف او تحقيق المبالغة في التشبيه فذلك في الاستعارة المرشحة وهي التي قرنت بما يلايم المستعار منه كقوله تعالى اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم فانه استعار الاشتراء للاستبدال والاختيار ثم رشحه بما يلايم الاشتراء من الربح والتجارة فذكر الربح والتجارة رشح حقوق المبالغة في التشبيه و بيان ذلك ان الاستعارة مبالغة في التشبيه فترشيحها بما يلايم المستعار تحقيق لذلك وتقوية فظهر ان الترشيح لا يختص بنوع من البديع فمن زعم انه ضرب من التورية فلا معنى لجعله نوعا براسه فقد توهم وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي قوله

ان حل ارض اناس شد ازرهم … بما اتاح لهم من حط وزرهم

فقوله شد رشح لفظ حل للمطابقة ولولاه لبقيت على معنى الحلول وفاتت المطابقة ولم ينظم ابن جابر الاندلسي هذا النوع في بديعيته وبيت بديعية العز الموصلي قوله

في الفتح ضم من الانصار شملهم … جبر الكسر بترشيح من الرحم

ورشح الفتح للتورية بذكر الضم ورشح الضم للتورية بذكر الكسر وبيت بديعية ابن حجة قوله

يس زادت على لقمان حكمته … وبان ترشيحه في نون والقلم

فذكر لقمان رشح يس للتورية وذكر نون والقلم رشح لقمان للتورية وبيت بديعية المقري قوله

كم صام في معنى سيف وحرطها … من صامه ورمضان الفطر لم يلم

قال في شرحه رمضان تثنية رمض والمعنى من كلفه رمض ورمض ان يفطر لم يلم لان رمضان هنا تثنية رمض وقد رشحه لرمضان الذي هو شهر الصوم بذكر الصوم والفطر معه وفي معنى البيت خفاء انتهى وبيت بديعية السيوطي قوله

وكلما انتجوا حاكا بوشيهم … عن لهم رشحوه باختراعهم

ايضا

فذكر الفج والحولة ويحب الوشي للتورية بمعنى رقم الثوب ونقشه ولولا ما يبقى على معنى
السعاية والنميمة وبيت بديعية الموصلي قوله

تراه اسود من لبس الدروع له	بياض وجه يضيء للوفد في الظلم
وبيت بديعية الطبري قوله	
عم الورى بيد سحا برشحها	عطاؤه لمن يحيى فاته النهم

قال في شرحه الشاهد فيه قوله سحا وعطاؤه لانهما رشحا اليد للنعمة دون الجارحة
انتهى وفيه نظر ظاهر وبيت بديعيتي قوله

اذا انثنت برشيح لمدحهم	حلى لساني وجيد فضل ذكرهم

فذكر الجيد رشح واحل لفظة حلى لاستخدامها بمعنى الحلي قلاه بجيد في معنى
جعله حلوا والله اعلم الحذف

حذفت ودي سوى الوصول ولم	امدح سواهم ولم احد ولم اذم

هذا النوع من مستخرجات الامام ابي المعالي عز الدين عبد الوهاب بن ابراهيم الزنجاني
صاحب معيار النظار وهو عبارة عن ان يحذف المتكلم من كلامه حرفا فاكثر من
حروف الهجاء او جميع الحروف المهملة او جميع المعجمة بشرط عدم التكلف فالاول كالخطبة
المعروفة بالمونقة لامير المؤمنين علي عليه السلام اذ اخلاها من حرف الالف لانه
هو ادخل من سائر الحروف في الكلام روي هشام بن محمد ابن السائب الكلبي عن
ابي صالح انه اجتمع اصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم فتذاكروا اي الحروف
ادخل في الكلام فاجمعوا ان الالف اكثر دخولا فخطب علي عليه السلام هذه الخطبة ارتجالا
وسماها المونقة وهي حمدت من عظمت منته وسبغت نعمته وسبقت رحمته غضبه
وتمت كلمته ونفذت مشيئته وبلغت حجته وعدلت قضيته حمدته حمد مقر بربوبيته
متخضع لعبوديته متنصل من خطيئته معترف بتوحيده مؤمل من ربه مغفرة تنجيه
يوم يشغل عن فصيلته وبنيه ونستعينه ونسترشده ونؤمن به ونتوكل عليه
وشهدت له بضمير مخلص موقن وفردته تفريد مؤمن متقن ووحدته توحيد عبد مذعن
ليس له شريك في ملكه ولم يكن له ولي في صنعه جل عن مشير ووزير وتنزه عن مثل
ونظير علم فستر وبطن فخبر وملك فقهر وعصي فغفر وحكم فعدل لم يزل ولن يزل

وليس

وليس كمثله شيء وهو قبل كل شيء وبعد كل شيء رب متفرد بعزته متملك بقوته متقدس بعلوه
متكبر بسموه ليس يدركه بصر ولم يحط به نظر قوي منيع بصير سميع علي حكيم رؤوف رحيم عجز في وصفه
من يصفه وضل في نعته من يعرفه قرب فبعد وبعد فقرب يجيب دعوة من يدعوه ويرزقه
عبده ويحبوه ذو لطف خفي وبطش قوي ورحمة موسعة وعقوبة موجعة رحمته جنة عريضة
مونقة وعقوبته جحيم موصدة موبقة وشهدت ببعث محمد عبده ورسوله وصفيه ونبيه
وخليله بعثه في خير عصر وفي حين فترة وكفر رحمة لعبيده ومنة لمزيده ختم به نبوته وقوى
به حجته فوعظ ونصح وبلغ وكدح رؤوف بكل مؤمن ولي سخي زكي رضي عليه رحمة وتسليم
وبركة وتكريم من رب غفور رحيم قريب مجيب وصيتكم معشر من حضرني بتقوى ربكم
وذكرتكم بسنة نبيكم فعليكم برهبة تسكن قلوبكم وخشية تذري دموعكم وتقية
تنجيكم قبل يوم يذهلكم ويبليكم يوم يفوز فيه من ثقل وزن حسنته وخف وزن
سيئته ولتكن مسألتكم مسألة ذل وخضوع وشكر وخشوع بتوبة ونزوع وندم و
رجوع وليغتنم كل مغتنم منكم صحته قبل سقمه وشبيبته قبل هرمه وسعته قبل عدمه
وخلوته قبل شغله وحضره قبل سفره قبل هو يهرم ويكبر ويمرض ويسقم ويمله طبيبه
ويعرض عنه حبيبه ويتغير عقله وينقطع عمره ثم قيل هو موعوك وجسمه منهوك ثم جد
في نزع شديد وحضره كل قريب وبعيد فشخص ببصره وطمح بنظره ورشح جبينه وسكن
حنينه وجذبت نفسه ونكبت عرسه وحفر رمسه ويتم منه ولده وتفرق عنه عدده وقسم
جمعه وذهب بصره وسمعه وغمض ومدد ووجه وجرد وعري وغسل ونشف وسجي وبسط له
وهيئ ونشر عليه كفنه وشد منه ذقنه وقمص وعمم ولف وودع وسلم وحمل فوق
سرير وصلي عليه بتكبير ونقل من دور مزخرفة وقصور مشيدة وحجر منجدة وجعل في ضريح
ملحود وضيق مرصود بلبن منضود مسقف بجلمود وهيل عليه حفره وحثي عليه مدره
فتحقق حذره ونسي خبره ورجع عنه وليه ونسيبه وتبدل به قريبه وحبيبه وصفيه
ونديمه فهو حشو قبر ورهين قفر يسعى في جسمه دود قبره ويسيل صديده من منخره و
يسحق بدنه ولحمه وينشف دمه ويرم عظمه حتى يوم حشره فنشر من قبره حين ينفخ في صور
ويدعى لحشر ونشور فثم بعثرت قبور وحصلت سريرة صدور وجيء بكل نبي وصديق
وشهيد منطيق وتوحد لفصل رب قدير بعبيده خبير بصير فكم من زفرة تضنيه

وعرق تنضبه في موقف مهول عظيم ومشهد جليل جسيم بين يدي ملك كريم بكل صغيرة وكبيرة عليم حينئذ يلجمه عرقه ويحفزه قلقه عبرته غير مرحومة وصرخته غير مسموعة وحجته غير مقبولة وتؤول صحيفته وتبين جريرته ونطق كل عضو منه بسوء عمله فشهدت عينه بنظره ويده ببطشه ورجله بخطوه وجلده بمسه وفرجه بلمسه ويهدده منكر ونكير وكشف عنه بصير فسلسل جيده وغلت يده وسيق يسحب وحده فورد جهنم بكرب شديد وظل يعذب في جحيم ويسقى شربة من حميم تشوي وجهه وتسلخ جلده يضربه زبنيته بمقمع من حديد ~~تشوب جلده وتسلخ جلده يضربه زبنيته بمقمع من حديد~~ يعود جلده بعد نضجه بجلد جديد يستغيث فتعرض عنه خزنة جهنم ويستصرخ فيلبث حقبة يندم نعوذ برب قدير من شر كل مصير ونسئله عفو من رضي عنه ومغفرة من قبل منه فهو ولي مسئلتي ومنجح طلبتي فمن زحزح عن تعذيب ربه سكن في جنته بقربه وخلد في قصور مشيدة وملك من حور عين وحفدة وطيف عليه بكؤوس وسكن حظيرة فردوس وتقلب في نعيم وسقي من تسنيم وشرب من عين سلسبيل ممزوجة بزنجبيل مختومة بمسك وعبير مستديم للحبور مستشعر للسرور يشرب من خمور في روض مشرق مغدق ليس يصدع من شربه وليس ينزف هذه منزلة من خشي ربه وحذر نفسه وتلك عقوبة من جحد منشئه وسولت له نفسه معصية مبدئه ذلك قول فصل وحكم عدل خير قصص قص ووعظ نص تنزيل من حكيم حميد نزل به روح قدس مبين على قلب نبي مهتد مكين صلت عليه رسل سفرة مكرمون بررة عذت برب رحيم من شر كل رجيم فليتضرع متضرعكم وليبتهل مبتهلكم فنستغفر رب كل مربوب لي ولكم هذا اخر الخطبة الموتقة لامير المؤمنين علي عليه السلم وانما اثرت ايرادها بجملتها مع تداولها وشهرتها تبركا بها وبقائلها وتيمنا بما توفضا لها وكان الصاحب اسمعيل ابن عباد رحمه الله عمل قصيدة معراة من حرف الالف في مدح اهل البيت عليهم السلم يقع في سبعين بيتا اولها

قد ظل يجرح صدري	من ليس يعدوه فكري

فتعجب الناس منها وتداولها الرواة فاستمر على ذلك النهج وعمل قصائد كل واحدة منها خالية من حرف من حروف الهجاء بقيت عليه واحدة يكون معراة من

عرف

حرف الواو فبرى لعملها صهره ابو الحسن علي ابن الحسين الهمداني وقال قصيدة فريدة اخلاها من الواو ومدح الصاحب في عرضها اولها

برق ذكرت به الحبائب	لما بدا فالدمع ساكب
اما معي منهلة	هاتيك ام غر السحائب
نثرت لالي ادمع	لم تفترعها كف ثاقب
بالله افنيتها	بمناجم فيها عقارب
لما سرت ليلى تحث	لنا بها عنا الركائب
ظلت بجيل لحاظها	كالسيف لم يخط المضارب
للحرف في لحظاتها	مهما ادرتها ملاعب
جعلت فتى سهامها	ان ناضلته عقد حاجب
لم يخط سهم ارسلته	ان سهم اللحظ صائب
تغنيك بيضا سكره	ان فتنته للغير غالب
كم قد تشكى خصرها	من ضعفه ثقل الحقائب
كم اجلت نصفا بها	ابدت لنا ظلم الغياهب
اجال كف الصاحب القرم	المرجى للنوائب
ملك تلالا من مغارسه	عم شرفا لمناصب
نثات سحائب رغده	في الخافقين بالرغائب

وهي طويلة تنيف على الستين والثاني وهو حذف جميع الحروف المهملة

كقول الحريري

فتنتني فجننتني بجني	بتجن يفتن غب تجن
شغفتني بجفن ظبي غضيض	غنج يقتضي تغيض جفني

والقطعة مبنية على هذا مع صنعة اخرى وهي ان حروفها كلها منقطة والثالث وهو حذف جميع الحروف المعجمة كقوله في صدر خطبة الحمد لله سامع الدعاء وسامع الالاء وحاسم اللاواء ومدمر الاعداء وصلى الله على رسوله محمد احمد الرسل حكما واعلاهم اعلاما واسعدهم طالعا واسماهم مطالعا واكرمهم ملة واوكدهم ادلة

المرسل الى الاسود والاحمر والمعمل للحسام الصارم والرمح الاسمر وعلى اله العلماء و
اهله الكرماء ما طلع هلال السماء واطلع لؤلؤ الندى اماء اسمعوا رحمكم الله وعوا
واسعوا الى ما دعاكم الله واسرعوا ودعوا الحول الامل وسارعوا الى صالح العمل واطرحوا
سوء المطامع وسد ولعنا لها كم المسامع واصلحوا للمعاد احوالكم واذكروا مصارعكم
واهوالكم اما والله لو علم امرؤ ما امامه لصابر اوامه واهمل ما وامه وسالم اسله
وسال الله السلامة **وللحريري** خطبتان على هذا النمط من اسقاط حروف النقط **احديهما**
اولها الحمد لله الممدوح الاسماء المحمود الالاء **والاخرى اولها** الحمد لله الملك المحمود
المالك الودود **ومن امثلة الشعر قول الحريري ايضا**

اعدد لحسادك حد السلاح … واورد الامل ورد التماح
وصارم اللهو ووصل المها … واعمل الكوم وسمر الرماح
واسع لادراك محل سما … عماده لا لادراع المراح
والله ما السود وحو الطلى … ولا مراد الحمد رود رداح
واه لحر صدره واسع … وهمه ما سر اهل الصلاح
موردة حلو لسؤاله … وماله ما سأله لوم طاح
ما اسمع الامل رداؤه ولا … ماطله والمطل لوم صراح
ولا اطاع اللهو لما دعا … ولا كسا راحا له كاس راح

ومما ناسب على هذا الوزن والروي

لله ما اخلى وصال الملاح … وما الردى الا الصد ولو لاح
لا اصلح الله عدو الحما … على الهوى لما راى الوصل لاح
لو علم اللائم ما رامه … ما لومه ما رام الا الصلاح
ما السعد الا وصل سعدى ولا … ودع الهوى الا كوس وراح
والله لا اسلو اهواها ولو … لام مصر او لحا كل لاح

والتزم بعضهم اهمال الطيلسان والعامة في الموعظة اولها

ندالحلم واسمع ما دعاه امرؤ … واشرعا والعلم احكم اساس
وراع محمود الله واربع وعوده … وحم حول اصطلاح لوامع ارتما

ودم سالكا سهل الكمال وودع … ودم صالح الاعمال عاصي سواك
ودع كلما الهاك عما اراكه … الهاك وارحم كل عال وكاكا
وصل وعامل واسع دهرا ودم على … وسدد وسدد واصلح ودع مسكر
وكل كل امر للهو رود وصم وكل … حلالا وواصل دور احكام الطرا
ودم صالح الاعمال والمال مطلا … لمورد اسراع ومصدر اعراس
وعاد سماع اللهو وعد محرو لا … لداع دعا الله واعد لمدارس

ومنه طويلة تقع في اثنين وثمانين بيتا **ومما لا بد من معرفته** في هذا الموضع **معرفة ما ينقط**
وما لا ينقط من الحروف **فنقول** الحروف **على** قسمين **احدهما** ما ينقط موصولا
ومفصولا **وهو** الباء **و** التاء **و** الثاء **و** الجيم **و** الخاء **و** الزاي **و** الشين **و**
الضاد **و** الظاء **و** الغين **و** الفاء **و** القاف **و** النون **و** الياء **وقيل في الاخيرة**
الاخيرة انها لا تنقط اذا لم توصل بما بعدها لعدم الاشتباه **وقد** نحى الحريري في
المقامات بينها متصلة ومنفصلة **الثاني** ما لا ينقط **اما** لانه لا مشابه له صورة **او**
لانه استغنى عن نقطه بلزوم النقط لما شاركه في الصورة **وجميع ذلك الهمزة والالف**
و الحاء **و** الدال **و** السين **و** الصاد **و** الطاء **و** العين **و** الكاف **و** اللام **و** الميم **و**
الواو **و** الهاء **واما** تاء التانيث في نحو ثمرة طيبة وجارية ونبيذ **فقد** قال المطرزي
لا اجمع في نقطها نصا وان كان نقطها الان الحريري لم يعتبرها في حروف النقط ولهذا
ضمن خطبة العرية من الاعجام قوله وعساورة الاعلال ومصارمة الاهل والمال و
ذلك من اتباعهم الخط **واما** رحمة الله بالتاء الممدودة فلانه لما لزم استعمال الجامع
وجعل حتى صارت بمنزلة ما لا ينفصل كتبت هكذا على اللفظ كما اتصلت بالمضمر
نحو جاريتي وجاريتك **ونقط الهمزة** في نحو قائل وبائع عامي والحريري نقطها في الرقطاء
في حامل ونائل وملائه وعذر كونها على صورة الياء في الخط **واما كلمة لا** فعدها
حرف واحد كما عدها الحريري في الرقطاء كقوله تعالى اخلاق سيدنا عامي والشدة
بعد حرف واحد نظرا الى الصورة ولهذا سمى الخليل محمد ومدة ثنائيا **ومن بديعه**

الصفى الحلى في هذا النوع بيت على الغرم من النقط وهو

الى الرسول محل العلم ما حكموا … لله الا وعد وسادة الامم

ولم ينظم ابن جابر الاندلسي هذا النوع في بديعيته قال ابن حجة واما الشيخ عز الدين فقد
تعذر عليه نظم الحذف للحروف المنقوطة لاجل تسمية النوع كما شرط ولا تكلفنا
جمع باب الحذف الى حجة اما الشيخ عز الدين فانه ذكر انه نظم في بيته الحروف الغير المنقوطة
وسمى الحذف في بيته اسقاطا فقال

اروم اسقاط ذنبي بالصلوة على … محمد وعلى صحبه نعيمة العلم

واما ابن حجة فانه حذف من بيته الاحرف التي تنقط من تحت فقال

وقدامت وذا الخوف صحبته … محوا العدو ولم احصر ولم اضم

وبيت بديعية المقري قوله

شديد حلم سد بحلمه نقط … ببعضى وبعضى ويرضى غير منهم

قال في شرحها المحذوف منه ثلثة عشر حرفا وهي عدا ما ذكر في البيت وبيت

بديعية العلوي قوله

الله اودع سرا وعلمه … علما سمى محكم الاحكام والحكم

وبيت بديعية الشريف فيه حذف الحروف المنقوطة من جميع لفظه
الا اسم النوع صرح والقدر به واضح وهو قوله

حذفا ودع سوى الرسول لهم … امدح سواهم ولم احمد ولم ادم

ولم اقف على بيت السيوطي في هذا النوع واما الطبري فلم ينظمه والله اعلم

التوزيع

توزيع لفظ المديح فيهم شرفي … في الشامتين فخري في مديحهم

هذا النوع من مستخرجات الشيخ صفي الدين الحلي في بديعيته وشرحها وهو ان يوزع
المتكلم حرفا من حروف الهجاء في كل لفظة من كلامه نظما كان او نثرا بشرط عدم التكلف
والتعسف في الكتاب العزيز مثل ذلك بغير قصد وذلك لاعجازه وانسجامه وفصاحته
وكونه لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها وهو قوله تعالى كي نسبحك كثيرا ونذكرك
كثيرا انك كنت بنا بصيرا فالكاف ملزوم في جميع الكلمات سوى الفاصلة وكقول
سليم الهوى نصيحة لم في كلماتها القاف فقال

شققت قلبي لحداق الرشاق … فشقائي لسقام بالحداق

وقوله

وقوله المخلوعي وفي كل كلمة همزة

بابي اغيد اذاب فؤادي … اذ تنائي واظهر الاعراضا
شاء اتلافنا انحناء فاني … ابدى لامانيه انقباضا

وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي ولزم فيه حرف الميم قوله

محمد المصطفى المختار من ختمت … بمجده مرسلو الرحمن للامم

ولم ينظم ابن جابر ولا الموصلي ولا ابن حجة ولا السيوطي ولا الطبري هذا النوع اما
اغفالا او اهمالا وبيت بديعية المقري قوله ولزم فيه حرف الراء

عبير حرب بسير الرعب نصره … شهر ابيض يذير طاهر الامم

وبيت بديعية العلوي قوله ولزم فيه حرف الميم

محمد المجتبى المجموع من ملك … بما يكرم من مجد ومن نعم

وبيت بديعيتي قولي والملزوم فيه حرف الباء

لفظي لمدحي فيهم شرفي … في الشامتين فخري في مدحهم

المسمط

مسمط من مديحي وصفهم … ولذا امل مني الا نجاحهم

المسمط ماخوذ من السمط بكسر السين المهمله وسكون الميم وهو خيط النظم كانهم
جعلوا القافية كالسمط والاجزاء المسجعة بمنزلة حبات العقد من السمط بمعنى القلادة
كانهم جعلوا البيت بتفصيله بالاجزاء المسجعة كالقلادة المفصلة بالجواهر المتناسبة
وهو عبارة عن ان يجعل الشاعر البيت من قصيدة او كل بيت منها اربعة اقسام ثلاثة منها
على سجع واحد مع مراعاة القافية في الرابع كقول جنوب الهذلية

وحرب وردت … وثغر سددت … وعلج شددت
عليه الحبالا … ومال حويت … وخيل حميت
وضيف قريت … يخاف الوكالا

وكقول الحريري في المقامات

ايا من يدعي الفهم … الى كم يا اخا الوهم … تعبي الذنب والذم
وتخطي الخطاء الجم … اما بان لك العيب … اما انذرك الشيب

وما في نصحه ريب	ولا سمعك قد صم	اما نادى بك الموت
اما اسمعك الصوت	اما تخشى من الفوت	فتحتاط وتهتم
فكم تسدر في السهو	وتختال من الزهو	وتنصب الى اللهو
كان الموت ما عم	وحتى ما تجافيك	وابطا بك تلافيك
طباعا جمعت فيك	عيوبا شملها انضم	اذا اسخطت مولاك
فما تقلق من ذاك	وان اخفق مسعاك	تلظيت من الهم
وان لاح لك النقش	من الاصفر تهتش	وان مر بك النعش
تغاممت ولا غم	تعاصي الناصح البر	وتعتاص وتزور
وتنقاد لمن غر	ومن مان ومن نم	وتسعى في هوى النفس
وتحتال على الفلس	وتنسى ظلمة الرمس	ولا تذكر ما ثم
ولو لاحظك الحظ	لما طاح بك اللحظ	ولا كنت اذا الوعظ
جلا الاحزان تغتم	ستذري الدم لا الدمع	اذا عاينت لا جمع
يقي في عرصة الجمع	ولا خال ولا عم	كانى بك تنحط
الى القبر وتنغط	وقد اسلمك الرهط	الى اضيق من سم
هناك الجسم ممدود	ليستاكله الدود	الى ان ينخر العود
ويمسي العظم قد رم	ومن بعد فلا بد	من العرض اذا اعتد
صراط جسره مد	على النار لمن ام	فكم من مرشد ضل
ومن ذي عزة ذل	وكم من عالم زل	وقال الخطب قد طم
فبادر ايها الغمر	لما يحلو به المر	فقد كاد يهي العمر
وما اقلعت عن ذم	ولا تركن الى الدهر	وان لان وان سر
فتلفى كمن اغتر	بافعى تنفث السم	وخفض من تراقيك
فان الموت لاقيك	وسار في تراقيك	وما ينكل ان هم
وجانب صعر الخد	اذا ساعدك الجد	وزم اللفظ ان ند
فما اسعد من زم	ونفس عن اخي البث	وصدقه اذا نث
ورم العمل الرث	فقد افلح من رم	ورش من ريشه انحص

بما عم وما خص	ولا تاس على النقص	ولا تحرص على اللم
وعاد خلق الرذل	وعود كفك البذل	ولا تستمع العذل
ونزهها عن الضم	وزود نفسك الخير	ودع ما يعقب الضير
وهيئ مركب السير	وخف من لجة اليم	بذا اوصيت يا صاح
وقد بحت كمن باح	فطوبى لفتى راح	بآدابي ياتم

وقوله ايضا

لزمت السفار	وجبت القفار	وعفت النفار
لاجني الفرح	وخضت السيول	ورضت الخيول
لجر ذيول	الصبى والمرح	ومطت الوقار
وبعت العقار	لحسو العقار	ورشف القدح
ولولا الطماح	الى شرب راح	لما كان باح
فمي بالملح	ولا كان ساق	دهاء الرفاق
لارض العراق	بحمل السبح	فلا تغضبن
ولا تصخبن	ولا تعتبن	فعذري وضح
ولا تعجبن	لشيخ ابن	بمغنى اغن
ودن طفح	فان المدام	تقوي العظام
وتشفي السقام	وتنفي الترح	واصفى السرور
اذا ما الوقور	اماط ستور	الحيا واطرح
واحلى الغرام	اذا المستهام	ازال اكتتام
الهوى وافتضح	فبح بهواك	وبرد حشاك
فزند اساك	به قد قدح	وداو الكلوم
وسل الهموم	ببنت الكروم	التي تقترح
وخص الغبوق	بساق يشوق	بلاء المشوق
اذا ما طفح	وشاد يشيد	بصوت معبد
جبال الحديد	له ان صدح	وعاص النصيح

الذی لا یبیح	فصال الملیح	اذا ما سمح
وحل فی المحال	ولو بالمحال	ودع ما یقال
وخذ ما صلح	وخالفا بالك	اذا ما ابالك
فقد الشبالك	وصد من سنح	وصافا مخلیل
وفاف البخیل	واوّل الجلیل	ووال المنح
ولذ بالمثاب	امام الذهاب	فمن دق باب

کریم فتح

وبعضهم یسمی کل ذلك تسجیعًا والصحیح ان بینهما فرقًا وهو ان التسجیع یلتزم فیه ان یکون سجع اجزائه علی روی البیت وان تکون اجزائه مشترکة وعددها محصورًا بخلاف التسمیط زهر الخلیل رحمه الله الی ان الشعر المسمط هو الذی یکون فی صدر البیت ابیات مسطوح او منهوکة مقفاة ثم یجمعها قافیة مخالفة لازمة للقصیدة حتی تنقضی کقول امرء القیس

ومستلئم کشفت بالرمح ذیله	اقمت بعضب ذی سفاسق میله
فجعت به فی ملتقی الکر خیله	ترکت عتاق الطیر مجل حوله

کان علی سرباله نضح جریال

یا خلیلیّ اسقیانی بالزجاج	حلب الکرم من غیر مزاج
انا الذی سمعنا بالنجاج	فاسقینها قبل تغرید الدجاج

قبل ان یؤذن صبحی بانبلاج

ان اودت الراح فشبها صبّا	بعد ان تضحب ترابًا ماهنا
جمعوا حسنا وانا وتراحا	وغدو وکا لبحر علما وسماحا

هم مفتاح باب الابتهاج

وقول الحریری من شواهد الابیات المنهوکة

خل ادکار الاربع	والمعهد المرتبع	والظاعن المودع
وعدّ عنه ودع	واندب زمانا سلفا	سوّدت فیه الصحفا
ولم تزل معتکفا	علی القبیح الشنع	کم لیلة اودعتها

ما ثما ابد عتها	لشهوة اطعتها	فی مرقد ومضجع
وکم خطی حثثتها	فی خزیة احدثتها	وتوبة نکثتها
لملعب ومربع	وکم تجرات علی	رب السموات العلی
ولم تراقبه ولا	صدقت فیما تدعی	وکم غمطت برة
وکم امنت مکرة	وکم نبذت امرة	نبذ الحذا المرقع
وکم رکضت فی اللعب	وفهت عمدا بالکذب	ولم تراع ما یجب
من عهده المتبع	فالبس شعار الندم	واسکب شابیب الدم
قبل زوال القدم	وقبل سوء المصرع	واخضع خضوع المعترف
ولذ ملاذ المقترف	واعص هوی النفس وانحرف	عنه انحراف المقلع
الی م تسهو وتنی	ومعظم العمر فنی	فیما یضر المقتنی
ولست بالمرتدع	اما تری الشیب وخط	وخط فی الراس خطط
ومن یلح وخط الشمط	بفوده فقد نعی	ویحك یا نفس احرصی
علی ارتیاد المخلص	وطاوعی واخلصی	واستمعی النصح وعی
واعتبری بمن مضی	من القرون وانقضی	واخشی مفاجاة القضا
وحاذری ان تخدعی	وانتهجی سبل الهدی	وادکری وشك الردی
وان مثواك غدا	فی قعر لحد بلقع	اها له بیت البلی
والمنزل القفر الخلا	ومورد السفر الالی	واللاحق المتبع
بیت یری من اودعه	قد ضمه واستودعه	بعد الفضاء والسعه
قید ثلاث اذرع	لا فرق ان یحله	داهیة او ابله
او معسر او من له	ملك کملك تبع	وبعده العرض الذی
یحوی الحیی والبذی	والمبتدی والمحتذی	ومن رعی ومن رعی
فیا مفاز المتقی	وربح عبد قد وقی	سوء الحساب الموبق
وهول یوم الفزع	ویا خسار من بغی	ومن تعدی وطغی
وشب نیران الوغی	لمطعم او مطمع	یا من علیه المتکل
قد زاد ما بی من وجل	لما اجترحت من زلل	فی عمری المضیع

فاغفر لعبد مجرم ... وارحم بكاء المغتنم ... فانت اولى من رحم

وخير مدعو دعى

ومن التسميط نوع اخر يسمى تسميط التقطيع وهو ان يسجع جميع اجزاء تفعيل البيت على روي يخالف القافية وهو عزيز الوقوع كقول ابن ابي الاصبع

واسمر مثمر من زهر نضر ... من مثمر سفر عن منظر حسن

فان جميع اجزاء تفعيل هذا البيت من سباعيه وخماسيه مسجع على خلاف سجعة الجزء الذي هو قافية البيت ومنهم من سمى هذا النوع نوعا مستقلا وسياتي ذكره عن قريب ان شاء الله تعالى اصحاب البديعيات بنوا ابياتهم على التسميط بالمعنى الاول لانه هو الاشهر وبيت بديعية الصفي الحلي قوله

فالحق في افق والشرك في نفق ... والكفر في فرق والدين في حرم

ولم ينظم ابن جابر هذا النوع في بديعيته وبيت بديعية العز الموصلي قوله

تسميط ذي ادب تنظيم ذي ارب ... تحقيق ذي غلب بالنصر ملتزم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

تسميط جوهر بلفظ بالمجد ... وسف كوثر يروي لكل ظمي

وبيت بديعية المقري قوله

كم مهجة وسما للنائي وسما ... ما فوق سبع سما فخص بالكلم

وبيت بديعية السيوطي قوله

في راسه غسق في وجهه فلق ... في ثغره نسق تسميط درهم

وبيت بديعية العلوي قوله

سري الى افق والليل في شفق ... وجاز في طرق لم يرم لم يرم

وبيت بديعية الطبري قوله

على البراق سرى لو به نظروا ... ولات حين سراق يحط سيرهم

وبيت بديعتي قوله

حطت من فرحي في وصفهم مدحي ... ولم انل منحي الا بجاههم

التجزئة

جزئيت في كلمي اغليت في حكمي ... ابديت من همي ابنيت كل ظمي

هذا النوع عبارة عن ان يجزئ الشاعر جميع البيت اجزاء عروضية يسجعها كلها على سجعين مختلفين احدهما على روي البيت والثاني مخالف كقول الشاعر

هندية لحظاتها خطية ... خطواتها دارية نفحاتها

وكقول ابي الحسن السلامي

ملك نزف له الدنيا محاسنها ... وتستعد له الالطاف والتحفا

من ماطر وكفا او باهر خطفا ... او طائر هتفا او سائر وقفا

وقول شيخنا العلامة محمد الشامي

قد كنت امل ان تموت صبابة ... حتى نظرت اليك يا ابنة يعرب

فطربت ما لم تطربي وعتبت ما ... لم تغضبي ووهبت ما لم تهبي

وبيت بديعية الشيخ صفي الدين قوله

بيارق خدم في مارق امم ... او سابق عرم في شامق علم

ولم ينظم ابن جابر الاندلسي هذا النوع في بديعيته وبيت بديعية العز الموصلي قوله

ذي فضل انديه تدعى لتجزئة ... فالذئب في ظلم يمشي مع الغنم

هذا البيت لا ينطبق عليه تعريفهم للتجزئة فهو خارج عما نحن فيه

وبيت بديعية ابن حجة قوله

وبيت في كلمي جزيت من قيمي ... ابديت من حكمي جليت كل عمي

وبيت بديعية المقري قوله

جنابه حرمي ابوابه اممي ... كتابه حكمي اسبابه عصمي

وبيت بديعية العلوي قوله

جزئيت منتظمي وبيت ملتزمي ... اهديت من كلمي الفيت مغتنمي

وبيت بديعية العلوي قوله

بوابل ودم في ماحل امم ... ونائل نجم لسائل عدم

وبيت بديعية الطبري قوله

نداه مغتنمي هداه معتصمي ... جزئيت من كلمي وفيت ملتزمي

هذا البيت خارج عن حد هذا النوع ايضا كما لا يخفى وبيت بديعيتي قولي

جزيت في كلمي اغلبت في حكمي ... ابديت من همتي اوعيت كل ظمي

سلامة الاختراع

تلك السلامة من بحر القريض نجي ... سلكت لاختراع در وصفهم

هذا النوع عبارة عن ان يخترع الشاعر معنى لم يسبق اليه وسماه بعضهم الابداع وهو اسم مطابق للمسمى غير ان اصحاب البديعيات وكثيرا من علماء البديع اصطلحوا على جعل الابداع اسما للاتيان في البيت الواحد او الفقرة الواحدة بعدة انواع من البديع وقد تقدم الكلام عليه وسموا هذا النوع بسلامة الاختراع ولكل ما اصطلح قال عبد الحميد كاتب مروان بن محمد وهو المضروب به المثل في البلاغة خير الكلام ما كان لفظه فحلا ومعناه بكرا فمن المعاني المخترعة قول ابن الرومي

تودد حتى لم ادع متوددا ... وافنيت اقلامي عتابا مرددا

كاني استدني بك ابن حنية ... اذا النزع ادناه من الصدر ابعدا

ثم عجب الشعراء بعده بنظم هذا المعنى فقال كشاجم

ارى وصالك لا يصفو لآمله ... والهجر يتبعه ركضا على الاثر

كالقوس اقرب سهميها اذا عطفت ... عليه ابعدها من منزع الوتر

وقال ناصح الدين الارجاني

فلا تنكروا اهواء الشوق فاننا ... لنا وعليكم انجم الليل تشهد

ارانا سهاما في النوى عن قسيكم ... حنانا فما ندنو الا لنبعدا

وقال ابن قسيم الحموي

فهو كالسهم كلما ازددته مني ... دنوا بالنزاع زادك بعدا

واخر من نظمه شيخنا محمد الشاب فقال

كل شمل وان تجمع حينا ... سوف يمنى بفرقة وشتات

لا الوم النوى وقرب اجتماع ... كان ادنى لفرقة وشتات

مثل ما ان بعدت السهام غلوا ... في صدود العكس بقرب الرماة

ومنها قول ابن الرومي ايضا في خباز

لا انس

لا انس لا انس خبازا مررت به ... يدحو الرقاقة وشك اللمح بالبصر

ما بين رؤيتها في كفه كرة ... وبين رؤيتها قوراء كالقمر

الا بمقدار ما تنداح دائرة ... في صفحة الماء يلقى فيه بالحجر

وقوله في الزلابية

ومستقر على كرسيه تعب ... روحي الفداء له من منصب تعب

رايته سحرا يقلي زلابية ... في رقة القشر والتجويف كالقصب

كانما زيته المغلي حين بدا ... كالكيمياء التي قالوا ولم تصب

يلقي العجين لجينا من انامله ... فيستحيل شبابيكا من الذهب

وقوله ايضا

اذا امرؤ مدح امرأ لنواله ... واطال فيه فقد اراد هجاءه

لو لم يقدر فيه بعد المستقى ... عند الورود لما اطال رشاءه

وقوله ايضا في ذم الخضاب قال ابو الخير جعفر بن علي الحمداني ما سبقه احد الى هذا المعنى

اذا دام للمرء السواد واخلقت ... شبيبته ظن السواد خضابا

فكيف يظن الشيخ ان خضابه ... يظن سوادا او يخال شبابا

وقول ابي الطيب المتنبي

خلقت الوفا لو رجعت الى الصبى ... لفارقت شيبي موجع القلب باكيا

وقوله ايضا

صدمتهم بخميس انت غرته ... وسمهريته في وجهه غمم

فكان اثبت ما فيهم جسومهم ... يسقطن حولك والارواح تنهزم

الشاهد في البيت الثاني واما الاول فماخوذ من قول الحماسي

فلو انا شهدناكم نصرنا ... بذي لجب اذب عن العوالي

والذيب في الانسان كثرة الشعر وفي الابل كثرة شعر الوجه وقول ابي الطيب ايضا

في كافور

فجاءت بنا انسان عين زمانها ... وخلت بياضا خلفها وماقيا

قال ابو العباس احمد بن محمد النامي الشاعر كان قد بقي من الشعر زاوية دخلها المتنبي

وكنت اشتهي ان اكون قد سبقته الى معنيين فلهما ما سبق اليهما احدهما

قوله

وما لي للدهر بالارزاء حتى ... فؤادي في غشاء من نبال
فصرت اذا اصابتني سهام ... تكسرت النصال على النصال

والاخر قوله

في جحفل ستر العيون غباره ... فكانما يبصرن بالاذان

ومن معانيه المخترعة قوله ايضا

فان تفق الانام وانت منهم ... فان المسك بعض دم الغزال

وقوله ايضا

وما انا منهم بالعيش فيهم ... ولكن معدن الذهب الرغام

قال الثعالبي هذا معنى مخترع للمتنبي وكرره في تفضيل البعض على الكل فاحسن غاية الاحسان حيث قال

فان تكن تغلب الغلباء عنصرها ... فان في الخمر معنى ليس في العنب

وقوله ايضا

فان يك سيار بن مكرم انقضى ... فانك ماء الورد ان ذهب الورد

ومن المعاني المخترعة قول ابي العلاء المعري

كالنجم تستصغر الابصار رؤيته ... والذنب للعين لا للنجم في الصغر

وقوله ايضا

والخل كالماء يبدي لي ضمائره ... مع الصفاء ويخفيها مع الكدر

وقول ابي اسحق ابراهيم الغزي

حملنا من الايام ما لا نطيقه ... كما حمل العظم الكسير العصائبا

قال الكاتب انشدني ابو جعفر محمد بن عبد الله الاسكافي لنفسه في معنى تفرد به

قوله

الله يشهد والملائك انني ... لعظيم ما اوليت غير كفور
نفسي فداؤك لا لقدري بل لان ... الشعر وقاية الكافور

ومن بديع الاختراع قول القاضي الارجاني

بث لي معدسا وينا في نحوله ... خيالي لما لم يكن لي راحم

قد لبس الدجى طرقت مكانه ... واوهمت الغيي اني بحاله
فبتنا ولم يشعر بنا الناس ليلة ... انا ساهر في جفنه وهو نائم

وقول الابيوردي في الخمر

ولها من ذاتها طرب ... فلهذا يرقص الحبب

وقول ابن الفارض

هو الذي سلب العشاق نومهم ... اما ترى عينه ملأى من الوسن

وقول ابي يوسف يعقوب بن صابر المنجنيقي رحمه الله

فبات وجنته فلوى جيده ... خجلا ومال بعطفه المياس
فانهل من خديه فوق عذاره ... عرق يحاكي الطل فوق الآس
فكانني استقطرت ورد خدوده ... بتصاعد الزفرات من انفاسي

قال القاضي شمس الدين ابن خلكان وانشدني صاحبنا الشيخ عفيف الدين علي بن عدلان المعروف بالمترجم لابي يوسف المنجنيقي المذكور وذكر انه لم يسبق اليه

وهو قوله

لم يكن واثقا بمن كظم الغيظ ... اغشيا الا وخف غرار العرود
فالظبي المرهفات افتك ما ... كانت اذا عاض ماؤها في الغمود

وانشدني شيخنا العلامة محمد بن علي الشامي رحمه الله تعالى لنفسه وهو مما لم يسبق اليه

هجروا وما صبغ الشباب عوارضي ... عجلا فما علق المشيب بريبتي
فكانني والشيب اوجب غايتي ... يوم الفراق كرهت من راووقي

ومن معانيه المخترعة قوله ايضا

لم يصفر وافتك المدام فما لها ... تصفر من وجل ومن اشفاق
خجلت لقهقهة الزجاج فجللت ... بقميصها الوردي وجه الساقي

وقوله ايضا من قصيدة تقدم بعضها

قمر يفوق النور من اطرافه ... فكانها فوائح للنور

وانشدني لنفسه صاحبنا السيد الاجل السيد حسن بن علي بن الامير شرف الدين الحسني لنفسه وذكر انه لم يسبق اليه

ومتى الفتى يوما اتاى عن ... لقى الهوان ولو يكون اعليك
كالسهم يبقى بعد فرقه قوسه ... فوق التراب وان اصنا ذليك

وما وقع لي من المعاني المخترعة قولي في وصف الخمر في قصيدة تقدم

انشادها في نوع الغلو

فهي الحمراء صافية ... فكادت يشرب بعضها بعض

وقولي منها

لا تنكرن لهوى على كبرى ... فعلي من عصر الصبى قرض

وقولي من اخرى

يغتر تغر حباب الكاس في يد ... كانها حين نجلوها بما نحه

وقولي في وصف سيف نور الله قدس الله روحه

لا تحسبن في غمد صار بعد ... وشيا اجادته القيون فاهبرا
هذا الذي بمياه سال الخبث ... فغدا يلوح بصفحتيه جوهرا

وقولي فيمن اوقف شرب الخمر بدعوى

لا تحسب الراح اورثت يدي ... من سوئها رعشة لها اضطربا
لكنه لا يزال يلبسها ... فالكف يهتز دائما طربا

وقولي ايضا من قصيدة

ارعى له العهد وكم ليلة ... جليت من ذكراه كاس النديم
فليتني اذ لم يزل سوى ... خيالا من بعض اهل الرقيم

وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي قوله

كادت تحوافرها تدمى محاجلها ... حتى تشابهت الاحجال بالوثم

المحجلة بتقديم الجيم والحاء المهملة بمنزلة الشقة للخيل والبغال والحمير ولا تختص بالعليا كما زعم ابن حجة والربة البحريك بياض في طرف انف الفرس او كل بياض اصاب الجحفلة العليا فبلغ الرسن او بياض في الانف يقول ان هذه الخيل لشدتها في الركض تصل احجالها بجحافلها حتى تشابها في البياض ولم ينظم ابن جابر هذا النوع في بديعيته وبيت بديعية العز الموصلي قوله

سالم لا اخترعت في علي همي ... اسمي وفعلي كحرف عند وسمهم

قال في شرحه اسمي علي وفعلي علا واحرف الشبه بهما في هذا المعنى على الذي هو معدود من حروف الجر قال ابن حجة لو اتى الشيخ عز الدين ما قاله هنا بالالغاز لكان اليق واقرب فان سلامة الاختراع وغرابة المعنى عنه بمعزل وبيت بديعية ابن حجة قوله

وقد باختراع سالم الف ... يبدو ويثنيه من راس كل كمي

قال في شرحه هذا الاختراع بدل من المرض والمطرب قلت لو اراد في هذا البيت الاختراع سوى قوله يثنيه فانها لفظة مخترعة لم ترد بها لغة ولا نطق بها احد قبله واما تشبيه القد الرمح بالالف فهو من التشبيهات المبتذلة التي ليس فيها غرابة ولا سلامة اختراع وبيت بديعية المقري قوله في السيوف

امضى من البرق يغشى الموت من حطت ... يوم الكريهة قبل العلم بالالم

ولم اقف على بيت بديعية السيوطي في هذا النوع وبيت بديعية العلوي قوله

لو مر في قلبه ان لا يصون فتى ... حر الجحيم لما بالى من الضرم

ولم ينظم الطبري هذا النوع في بديعيته وبيت بديعيتي قولي

نلت لسلامة من بحر القريض وقد ... سلكته لاختراع دق وصفهم

تضمين المزدوج

وصحبه الاوفياء الاسخياء لمن ... تضمين مزدوج مدحي بحمدهم

هذا النوع لم ينظمه الشيخ صفي الدين الحلي رحمه الله في بديعيته ولا سائر اصحاب البديعيات التي ذكرناها وهو من مستخرجات صاحب المعيار قال وهو ان يأتي المتكلم في اثناء قراين النثر او احد شطري البيت بلفظين مسجعين بعد مراعاة الحدود والاسجاع والقوافي كقوله تعالى وجئتك من سبا بنبا يقين وقوله ويدعوننا رغبا ورهبا وقوله ولا نطيع فيكم احدا ابدا وقول رسوله عليه السلام المؤمنون هينون لينون

ومثاله من النظم قول البحتري

ان الظباء غداة سفح محجر ... هيجن حر جوى ووقط تذكر
من كل ساجي الطرف اغيد اجيد ... ومهفهف الكشحين احوى احود

وقول الآخر في الصاحب ابن عباد

معنى صاحب الكافي ولم يبق بعده ... كريم يروي الارض فيض غمامه
فقدناه لما تم واعتم بالعلى ... كذلك خسوف البدر عند تمامه

وقول بعضهم

تعود رسم الوهب والنهب في العلى ... وهذان وقتا للطف والعنف دابه
ففي اللطف بذل العفو هباته ... وفي العنف عار العداة نهابه

وانا في بيت ابديه على الاوفياء الاصفياء والله اعلم **ائتلاف اللفظ مع**

لفظي ومعناي **مدح** ائتلاف فيهما ... **بجمع** ادوع ماضي السيف العلم

هذا النوع عبارة عن ان يكون الفاظ الكلام ملائمة للمعنى المراد منه فان كان فخما
كانت الالفاظ فخمة او غريبا فغريبة او مبتذلا فمبتذلة او متوسطا بين الغرابة
والاستعمال فكذلك كقوله تعالى ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار لما كان
الركون الى الظالم وهو الميل اليه والاعتماد عليه دون مشاركة في الظلم وجب ان
يكون العقاب عليه دون العقاب على الظلم فاتى بلفظ المس دون الاحراق والاصلاء
وقوله تعالى لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت اتى بلفظ الاكتساب المشعر بالكلفة
والمبالغة في جانب السيئة لثقلها **ومثاله قول زهير**

اثافي سفعا في معرس مرجل ... ونويا كجذم الحوض لم يتثلم
فلما عرفت الدار قلت لربعها ... الا انعم صباحا ايها الربع واسلم

الاثافي هي الاحجار التي تنصب عليها القدر جمع اثفية بضم الهمزة وتشديد
الياء **والسفع** السود جمع سفعاء كسود جمع سوداء **والمعرس** اصله المنزل من التعريس
وهو النزول في وجه السحر استعمل للمكان الذي ينصب فيه المرجل **والمرجل** القدر
والنوي حفيرة تحفر حول الخباء لئلا يدخله المطر **والجذم** بالكسر اصل الشيء **ولم يتثلم**
اي لم يحصل له ثلمة واثافي منصوب على البدل او الحال من الدار في البيت السابق

وهو

وقفت بها من بعد عشرين حجة ... فلأيا عرفت الدار بعد توهم

واللاي النظر اي عرفتها بعد نظر وتوهم **والشاهد** في البيتين انه اتى في البيت الاول
بالفاظ غريبة لكون معناه اعرابيا لا يدركه الحضريون وفي الثاني بالفاظ سهلة

لكون معناه متعارفا وهو الدعاء بالنعمة والسلامة **وعن جلاء** قال قلت لبشار
بن برد انك لتجيء بالشيء المتفاوت قال وما ذاك قال قلت بينما تقول شعرا تثير به
النقع وتخلع به القلوب **مثل قولك**

اذا ما غضبنا غضبة مضرية ... هتكنا حجاب الشمس او قطرت دما
اذا ما اعرنا سيدا من قبيلة ... ذرى منبر صلى علينا وسلما

الى ان تقول

ربابة ربة البيت ... تصب الخل في الزيت
لها عشر دجاجات ... وديك حسن الصوت

فقال لكل شيء وجه وموضع فالقول الاول جد وهذا قلته في جاريتي ربابة
وانا لا اكل البيض من السوق وربابة هذه لها عشر دجاجات وديك فهي تجمع لي البيض
وتحفظه فهذا من قولي عندها احسن من قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل عندك
وانا اذكر هنا فصلا من كتاب الوساطة للقاضي ابي الحسن علي ابن عبد العزيز الجرجاني
يليق ذكره بهذا النوع **وهو قوله** لا امرك باجراء انواع الشعر كله مجرى واحدا ولان
تذهب بجميعه مذهب بعضه بل ارى لك ان تقسم الالفاظ على رتب المعاني
فلا يكون غزلك كافتخارك ولا مديحك كوعيدك ولا هجاؤك كاستبطائك
ولا هزلك بمنزلة جدك ولا تعريضك مثل تصريحك بل ترتب كلا مرتبته وتوفيه
حقه فتلطف اذا تغزلت وتفخم اذا افتخرت بل ترتب كلا مرتبته وتوفيه حقه
فتلطف اذا تغزلت وتفخم اذا افتخرت وتتصرف للمديح تصرف مواقعه فان المدح
بالشجاعة والباس يتميز عن المدح باللباقة والظرف ووصف الحرب والسلاح ليس كوصف
المجلس والندام ولكل واحد من الامرين نهج هو املك به وطريق لا يشاركه الاخر فيه
وليس ما رسمته لك في هذا الباب بمقصور على الشعر دون الكتابة ولا بمختص
بالنظم دون النثر بل يجب ان يكون كتابك في الفتح او الوعيد خلاف كتابك في
الشوق او التهنئة وخطابك اذا حذرت وزجرت افخم منه اذا وعدت ومنيت انتهى

وبيت بديعية الشيخ عبد الغني النابلسي في هذا النوع قوله

كانما حلق النعمى منثرا ... على الثرى بين منفض ومنفصم

ولم ينظم ابن جابر الاندلسي هذا النوع في بديعيته وبيت بديعية العز الموصلي قوله

يؤلف اللفظ والمعنى فصاحته	تبارك الله منشئ الدر في الكلم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

يؤلف اللفظ والمعنى بمدحته	والجسم عندي بغير الروح لم يقم

قوله عندي من الحشو القبيح وبيت بديعية المغربي قوله

بر رحيم ومن عاداه معترف	يقر بالفضل عني كل محتكم

وبيت بديعية السيوطي قوله

سهل رفيق رحيم لين روف	ائتلف اللفظ في معناه بالحكم

وبيت بديعية العلوية قوله

وان عدا ذو عناد عمّه سائما	بالموت عادا غدا وكان من ادم

وبيت بديعية الطبري تقدم في نوع المشاكلة وبيت بديعتي قوله

لفظي ومعناه قد صح ائتلافهما	بمدح ابدع ما خط السيف والقلم

الموازنة

موازن مائز مستحسن حسن	معاون صائن مستمكن شهم

هذا النوع عبارة عن ان يقفى الشاعر جميع اجزاء البيت او معظمه على قافية واحدة او روي واحد مخالف لروي البيت من غير حشو بلفظ اجنبي يفرق بين احد اجزائه وبين الاخر كقول امرئ القيس

اغر وفاد وقاد فند اد	وساد فجاد وعاد فافضل

وجعل ابن ابي الاصبع هذا النوع قسما من التسميط وسماه تسميط التقطيع وقد مرت الاشارة الى ذلك في نوع التسميط ولا مشاحة في الاصطلاح ومنه قول ابن رهان الدين

وقوله ايضا

يا دار اشبهت لها فيك المها	والترب لا انهن عواطل
اذ ذلك الوادي هنا واسنة	واذ الديار مشاهد ومحافل
وعوانس وقوانس وعوابس	وكوانس واوانس وعقائل

وقوله ايضا

ملوا البلاد رغائبا وكتائبا	وقوا ضبا وشواذبا ان ساروا
وجدا ولا واجاد لا ومعا ولا	وعوامل وذوابل واختاروا

وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي قوله

مستقبل قائل مسترسل عجل	مستأصل صائل مستفحل اضم

ولم ينظم ابن جابر ولا العز الموصلي ولا ابن حجة ولا السيوطي ولا الطبري هذا النوع في بديعياتهم وبيت بديعية المغربي قوله

مصدق صادق مدفق غدق	موافق افق مغد ودق لديم

وبيت بديعية العلوية قوله

مستكمل كامل مستفضل فضل	مستفضل فضل مستوصل ارم

وبيت بديعتي قوله

موازن مائز مستحسن حسن	معاون صائن مستمكن شهم

الموازن اسم فاعل من الموازنة بمعنى المكافاة قال في القاموس وازن فلانا كافأه على فعاله ومائز اسم فاعل من مزن بمعنى اضاء وجهه والشهم الذكي المتوقد الفؤاد والسيد النافذ الحكم والله اعلم ائتلاف اللفظ مع الوزن

تألف اللفظ والوزن البسيط به	فاطرب لمن بديع النظم منسجم

هذا النوع عبارة عن ان تكون الكلمات البيت صحيحة الترتيب واللغة والاعراب بحيث لا يضطر الشاعر لاجل اقامة الوزن الى تقديم بعض الالفاظ وتاخير بعضها فيفسد تصور المعنى ويذهب رونق اللفظ او الى فصل ما حقه الاتصال او الى فساد اللغة بزيادة في الكلمة او نقصان او الى فساد الاعراب فالاول كقول الفرزدق يمدح ابراهيم بن هشام بن اسمعيل المخزومي خال هشام ابن عبد الملك ابن مروان

وما مثله في الناس الا مملكا ابو امه حي ابوه يقاربه اي ليس مثله في الناس حي يقاربه اي احد يشبهه في الفضائل الا مملكا ابو امه ابوه ومقصوده لا يماثله احد الا ابن اخته الذي هو هشام وقول ابي الطيب

انى يكون ابو البرايا آدم	وابوك والثقلان انت محمد

وتقديره انى يكون ادم ابو البرايا وابوك محمد وانت الثقلان والثاني كقول معن

اوله او

او

قوله ابو امه ابراهيم ذلك الملك وابوه ابو ابراهيم الممدوح والحاصل ان ملكه ليس له لا يماثله احد الا ابن اخته الذي هو هشام فصل بين المبتدا والخبر اعني ابو امه ابوه بالاجنبي الذي هو حي وبين الموصوف والصفة اعني حي يقاربه بالاجنبي الذي هو ابوه وتقديم المستثنى اعني مملكا على المستثنى منه اعني حي ولهذا نصب والا فالمختار البدل فهذا التقدم شرع الاستعمال لكنه اوجب زيادة في التعقيد قاله التفتازاني في المطول

منه رحمه

نجوتُ وقد بلّ المرادى سيفه … من ابن ابى شيخ الاباطح طالب

التقدير من ابن ابى طالب شيخ الاباطح يعنى به على ابن ابى طالب عليه السّلم ففصل بين المضاف والمضاف اليه والثالث كقول الكميت

لا كعبد المليك او كوليد … او سليمان بعد او كهشام

اراد كعبد الملك وقوله او سليمان من بنى داود ابن سلام اراد سليمان عليه السّلام وقول

نهار ابن توسعه

كانت خراسان ارضا اذ يزيد بها … وكل باب من الخيرات مفتوح

فاستبدلت قتبا جعدا كانما … كانما وجهه بالخلّ منضوح

فقوله قتبا يعنى به قتيبة ابن مسلم وقول ابى الطيب

فدى من على الغبراء اولهم انا … لهذا الابى الماجد الجايد القرم

ولم يسمع عن العرب الجايد وانما المسموع رجل جواد ومطر جود والرابع كقول

امرء القيس

يا راكبا بلّغ اخواننا … من كان من كندة او وائل

فنصب قوله بلغ وحقه السكون وقوله

اليوم اشرب غير مستحقب … اثما من الله ولا واغل

فجزم قوله اشرب وحقه الرفع اذا عرفت ذلك فهذا النوع ليس له مثال مخصوص بنوع معيّنة بل كل شعر خلا من هذه العقدات ونحوها صلح مثالا له

وبيت بديعية الشيخ صفى الدين الحلى قوله

فى ظل ابلج منصور اللواء له … عدل يؤلف بين الذئب والغنم

ولم ينظم ابن جابر هذا النوع فى بديعيته وبيت بديعية الموصلى قوله

ائتلفا للفظ والمعنى مع مدحى مو … لانا وذم عدو بين ذى لثم

وبيت بديعية المقرى قوله

بالّلفظ والوزن فى اوصافه ائتلفا … فما يكون مديحى غير منسجم

وبيت بديعية المقرى قوله

حتف لمناوين ثبت القلب كالعلم … بقلبه شرر فى كل مصطدم

بعناه

وبيت بديعية العلوى قوله

بعناه كالحوض يروى كل ذى ظمأ … حباه كالروض ياتى كل ذى نسم

وبيت بديعيتى قولى

يا الفا للفظ والوزن البسيط به … فاطرب له من بديع النظم منسجم

ولم اقف على بيت بديعية السيوطى فى هذا النوع واما الطبرى فلم ينظمه فى بديعيته والله اعلم ائتلاف الوزن مع المعنى

والف الوزن والمعنى له ليبنى … بقول غير ذى عوج ولا ودج

هذا النوع عبارة ان يكون البيت صحيح المعنى مستقيم الوزن لا يضطر الشاعر فيه لاقامة الوزن الى اخراج المعنى عن وجه الصحة او تقديم او تاخير او حذف فكلما وقع للطارع فقوله

واصبحوا بالاجزاع اجزاع ثريم … يقلبن هاما فى عيون سواهم

اراد يقلبن عيونا سواهم فى هام فقلب لاجل اقامة الوزن ومثله قول عروة ابن الورد

فلو انى شهدت ابا سعاد … غداة غدا بمهجته يفوق

فديت بنفسه نفسى ومالى … وما آلوك الا ما اطيق

اراد ان يقول فديت نفسه بنفسى فلم يستقم له الوزن فقلب وقول الشماخ

منه ولدت ولم يوشب به حسبى … ليا كما عصب العلباء بالعود

اراد كما عصب العود بالعلباء فقلب والعلباء بالعين المهملة وبعدها اللام باء موحدة عصب عنق البعير وقول الحماسى على احدى الروايتين

ليهنك امساكى على الكف بالحشا … ورقراق دمعى خشية من زيالك

اراد امساكى على الحشا بالكف ومتى خلا الشعر عن مثل هذا كان مؤتلف الوزن والمعنى وصح كونه مثالا لهذا النوع هكذا قرره البديعيون وقضيته ان القلب مردود مطلقا وهو مذهب قوم من اصحاب المعانى والبيان وذهب قوم الى انه مقبول مطلقا وهو راى السكاكى قال فى المفتاح ان هذا النمط يسمى فيما بيننا بالقلب وهو شعبة من الاخراج لا على مقتضى الظاهر ولها شيوع فى التراكيب هو مما يورث الكلام ملاحة ولا يشجع عليها الا كمال البلاغة وياتى فى الاشعار وفى التنزيل يقولون عرضت الناقة على الحوض يريدون عرضت الحوض على الناقة وقال القطامى كما طينت بالفدن السياعا اراد كما طينت

الفدن بالسياع فقال رؤبة وصرح مغيرح اوجاوح كان لون ارضه سماؤه اراد كان لون سمائه من غبرتها لون ارضه وقال الآخر يمشي فيقعس او يكب فيعثر اراد ويعثر فيكب وفي التنزيل وكم من قرية اهلكناها فجاءها باسنا اى جاءها باسنا فاهلكناها على احد الوجهين وفيه ثم دنا فتدلى يحمل على تدلى فدنا وفيه اذهب بكتابي هذا فالقه اليهم ثم تول عنهم فانظر ماذا يرجعون على ما يحمل من القه اليهم فانظر ماذا يرجعون ثم تول عنهم انتهى كلامه وقال الخطيب في الايضاح الحق ان القلب ان تضمن اعتبارا لطيفا قبل والا رد واما الاول فكقول رؤبة كان لون ارضه سماؤه فعكس التشبيه للمبالغة ونحوه قول ابي تمام يصف قلم الممدوح

لعاب الافاعي القاتلات لعابه   واري الجنى اشتارته ايدي عواسل

واما الثاني فكقول القطامي يصف ناقة بالسمن

فلما ان جرى سمن عليها   كما طينت بالفدن السياعا

امرت بها الرجال لياخذوها   ونحن نظن ان لن تستطاعا

والفدن القصر والسياع الطين المخلوط بالتبن وقول حسان

كان سبيئة من بيت راس   يكون مزاجها عسل وماء

على انيابها اوطعم غض   من التفاح هصره اجتناء

السبيئة بالهمزة الخمر المشتراة للشرب واما المحمولة من بلد الى بلد فبالياء لا غير وبيت راس مدينة صغيرة بالشام بين نعلة وبعض يتصرفها الخمر وقول القطامي

قفي قبل التفرق يا ضباعا   ولا يك موقف منك الوداعا

وقد ظهر من هذا ان قوله تعالى وكم من قرية اهلكناها فجاءها باسنا ليس واردا على القلب اذ ليس في تقرير القلب فيه اعتبار لطيف وكذا قوله ثم دنا فتدلى وكذا قوله اذهب بكتابي هذا فالقه اليهم ثم تول عنهم فانظر ماذا يرجعون فصل الاول اردنا اهلاكها فجاءها باسنا اى اهلاكنا واصل الثاني ثم اراد الدنو من محمد صلى الله عليه والدنو فتدلى فتعلق في الهوى ومعنى الثالث تنح عنهم الى مكان قريب تتوارى فيه ليكون ما يقولونه بمسمع منك فانظر ماذا يرجعون فيقال انه دخل من كوة فالقى الكتاب اليها وتوارى في الكوة وقال ابو حيان لا ينبغي حمل القرآن على القلب اذ

الصحيح

الصحيح انه ضرورة واذا كان المعنى بدونه صحيحا فما الحامل عليها وليس في قولهم عرضت الناقة على الحوض ما يدل على القلب لان عرض الناقة على الحوض وعرض الحوض على الناقة كل منهما صحيح والله تعالى اعلم وبيت بديعية الشيخ عز الدين الموصلي قوله

من مثله وذراع الشاة كلمه   عن سمه بلسان صادق الرشم

الرشم بالتحريك الصوت ولم ينظم ابن جابر هذا النوع في بديعيته وبيت بديعية العز الموصلي قوله

يولفنا اللفظ والمعنى مدايحه   فللمعاني نرى الالفاظ كالخدم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

والوزن صح مع المعنى تالفه   في مدحه فتى بالدر في الكلم

وبيت بديعية المقري قوله

وليس يثني ثنائي عنهم احد   ان رمت بالسعي اجرى في مديحهم

وبيت بديعية السيوطي قوله

وفي ائتلاف المعاني والوزن تلا   زين الهدى عمر الفاروق ذو الهمم

وبيت بديعية العلوي قوله

في كفه سبح الحصبا وحدثه   العضو السميم بسم دس في الدسم

وبيت بديعية الطبري قوله

تولفا الوزن والمعنى زيادته   وزنا على الكل من عرب ومن عجم

وبيت بديعتي قوله

والف الوزن والمعنى له لسني   بقول عيرذي عي ولا وجم

اللسن بالتحريك الفصاحة والقول بالكسر كثير اللسان والعي بكسر العين المهملة الحصر والعجز عن بيان الحجة والوجم كالكف من وجم عنه كوعد اى سكت فزعا والله اعلم

ائتلاف اللفظ مع اللفظ

وجاء باللفظ فيه هو موتلف   باللفظ يشد وبالنادي باللغم

هذا النوع للبديعيين في تعريفه عبارتان احدهما ما ذكره الشيخ صفي الدين الحلي في شرح بديعيته وتبعه عليه جميع اصحاب البديعيات وهو ان يكون في الكلام معنى

يصح معه واحد من عدة معان فيختار منها ما بين لفظه وبين بعض الكلام ائتلاف وملاءمة وان كان غيره يسد مسده كقول البحتري

كالقسي المعطفات بل الا	سهم مبرية بل الاوتار

فان تشبيه الابل بالقسي من حيث هو كناية عن هزالها يصح معه تشبيهها بالعراجين والاهلة والاطناب ونحوها فاختار من ذلك تشبيهها بالاسهم والاوتار لما بينها وبين القسي من الملاءمة والائتلاف انتهى ولا يخفى ان هذا التعريف والتمثيل شاملان لمراعاة النظير وما ذكره في الفرق بينهما من ان ائتلاف اللفظ مع اللفظ هو ان يكون في الكلام ائتلاف وملاءمة وان كان غيره يسد مسده ومراعاة النظير عبارة عن الجمع بين المتشابهات في النوعية فقط تحكم وتكلف لا داعي اليه وقد اشرنا الى ذلك فيما تقدم عند الكلام على مراعاة النظير الثانية ما ذكره الجلال السيوطي في الاتقان وهو ان يكون الالفاظ يلائم بعضها بعضا بان يقرن الغريب بمثله والمتداول بمثله رعاية لحسن الجوار والمناسبة كقوله تالله تفتؤ تذكر يوسف حتى تكون حرضا اتى باغرب الفاظ القسم وهي التاء فانها اقل استعمالا وابعد من افهام العامة بالنسبة الى الباء والواو وباغرب صيغ الافعال التي ترفع الاسماء وتنصب الاخبار وهو تفتؤ فان تزال اقرب الى الافهام واكثر استعمالا منها تفتؤ وباغرب الفاظ الهلاك وهو الحرض فاقتضى حسن الوضع ان تجاور كل لفظة بلفظة من جنسها في الغرابة توخيا لحسن الجوار ورغبة في ائتلاف الالفاظ لتتعادل في الوضع وتتناسب في النظم ولما اراد غير ذلك قال واقسموا بالله جهد ايمانهم فاتى بجميع الالفاظ متداولة لا غرابة فيها وهذا التعريف والتمثيل لهذا النوع هو الذي ينبغي المصير اليه والتعويل عليه ليكون نوعا مستقلا مغايرا لنوع مراعاة النظير واعلم ان الكلام متى ائتلفت الفاظه ومبانيه وتناسبت مقاصده ومعانيه وقع من الفصاحة موقعه وسكن من البلاغة موضعه فاستفز الانفس واقرط الاسماع ونشط الاذهان واستخف الالباب وربما نقل السامع من خلقه الطبيعي الى ما يضاده حتى انه يسمح به البخيل ويشجع به الجبان ويحلم به الطائش ومن ثم قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وان من البيان لسحرا ومما انشد ابو العتاهية بين يدي المهدي والاشجع وبشار

حاضران قوله

الا لسيدتي ما لها	تدل فاحمل ادلالها
الا ان جارية للامام	قد اسكن الحسن سربالها
لقد اتعب الله قلبي بها	واتعب في اللوم عذالها

حتى بلغ قوله

كأن بعيني من اين ما	نظرت من الارض تمثالها

قال بشار وكان اعمى يا اشجع انظر هل جر ابن جبلة فقال لا فلما بلغ المديح من جملته قوله

اتته الخلافة منقادة	اليه تجرر اذيالها
فلم تك تصلح الا له	ولم يك يصلح الا لها
فلو رامها احد غيره	لزلزلت الارض زلزالها

قال بشار يا اشجع انظر هل طار امير المؤمنين من اعواده قال لا قال نحته حتى صار الى طرف السرير واستنشد ابو دلف ابا تمام قصيدته التي يرثي بها محمد ابن حميد فلما بلغ قوله

توفيت الامال بعد محمد	واصبح في شغل عن السفر السفر
وما كان الا مال من قل ماله	وذخرا لمن امسى وليس له ذخر
تردى ثياب الموت حمرا فما اتى	له الليل الا وهي من سندس خضر
كأن بني نبهان يوم وفاته	نجوم سماء خر من بينها البدر

بكى ابو دلف وقال وددت انها في فقال ابو تمام بل يطيل الله البقاء للامير فقال انه لم يمت من قيلت فيه هذه فانظر الى هذه الكريمة التي ترغب في الذكر الجميل فيتمنى لاجلها الحمام وهل ذلك للسر الذي اودعه الله في بليغ الكلام وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي قوله

خاضوا عباب الوغى والخيل سابحة	في بحر حرب بموج الموت ملتطم

ولم ينظم ابن جابر ولا السيوطي هذا النوع وبيت بديعية الموصلي قوله

سادوا وجدوا للكون النظم	من لسن دمعي بلفظ جل منسجم

وبيت بديعية ابن حجة قوله	
واللفظ باللفظ في التأسيس مؤتلف	في كل بيت بكان البديع حمى
وبيت بديعية المقري قوله	
رضاعه كان في سعد مولده	فيه ومبعثه بالسعد الاعم
وبيت بديعية العلوي قوله	
منجي الورى من بحار الذنب عن غرقوا	بموجها بجواري موجها العمم
وبيت بديعية الطبري قوله	
هذا نذير شفيع كم بنا التقا	لفظ به مع لفظ الفدا الرحم
وبيت بديعيتي قولي	
وجاء باللفظ فيه وهو مؤتلف	باللفظ مجد وبه الحادون بالنغم
الايجاز	
لا زمت ايجاز مدحي فيه واضع له	مدحي الذي شاع بين الحل والحرم

الايجاز في اللغة مصدر اوجز في كلامه اذا قلله وفي الاصطلاح قال السكاكي هو اداء المقصود من الكلام باقل من عبارة المتعارف وقال الخطيب هو التعبير عن المراد بلفظ ناقص عنه واف به وقال ابن الاثير وجماعة هو التعبير عن المراد بلفظ غير زائد وقد استوفينا الكلام على ذلك في نوع البسط فليرجع اليه وهو اعني الايجاز قسمان ايجاز قصر و ايجاز حذف فالاول هو الوجيز بلفظه قال الشيخ بهاء الدين السبكي الكلام القليل ان كان بعضا من كلام اطول منه فهو ايجاز قصر وقال بعضهم ايجاز القصر هو تكثير المعنى بتقليل اللفظ وقال اخر هو ان يكون اللفظ بالنسبة الى المعنى اقل من القدر المعهود عادة و سبب حسنه انه يدل على التمكن في الفصاحة ولهذا قال صلى الله عليه واله وسلم اوتيت جوامع الكلم قال بعضهم اي اعطيت نوع ايجاز في اللفظ مع بسط في المعاني فجئت في بالكلمات اليسيرة والمعاني الكثيرة ومن امثلته قوله تعالى ان الله يامر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي فان العدل هو الصراط المستقيم المتوسط بين طرفي الافراط والتفريط

الشار

المشار به الى جميع الواجبات اعتقادا وخلقا وعملا والاحسان هو الوقوع بالنوافل والاخلاص في واجب العبودية لقوله صلوات الله عليه الاحسان ان تعبد الله كانك تراه اي تعبده مخلصا في نيتك واقفا في الخضوع اخذا اهبة الحذر الى ما لا يحصى وايتاء ذي القربى هو الزيادة على الواجب من النوافل هذا من جانب الاوامر واما من جانب النواهي فبالفحشاء الاشارة الى القوة الشهوانية الخارجة عن الاذن كالزنا وغيره وبالمنكر الى الافراط الحاصل من اثار القوة الغضبية وبالبغي الى الاستعلاء على الناس الخارج عن القوة الوهمية ولا يوجد شر الا وهو مندرج تحت هذه الاقسام ولهذا قال ابن مسعود ما في القران اية اجمع للخير والشر من هذه الاية اخرجه في المستدرك وروى البيهقي في شعب الايمان عن الحسن انه قراها يوما ثم وقف فقال ان الله جمع لكم الخير كله والشر كله في اية واحدة فوالله ما ترك العدل والاحسان من طاعة الله شيئا ولا ترك الفحشاء و المنكر والبغي من معصية الله شيئا الا جمعه وقوله تعالى خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين فانها جامعة لمكارم الاخلاق لان في اخذ العفو التساهل والتسامح في الحقوق واللين والرفق في الدعا الى الدين وفي الامر بالمعروف كف الاذى وغض البصر وما شاكلهما من المحرمات وفي الاعراض الصبر والحلم والتؤدة وروي عن جعفر الصادق رضي الله عنه ان الله تعالى امر نبيه في هذه الاية بمكارم الاخلاق وليس في القران اية اجمع لمكارم الاخلاق منها ومن بديع الايجاز قوله تعالى قل هو الله احد الى اخرها فانه نهاية التنزيه وقد تضمنت الرد على نحو اربعين فرقة كما افرد ذلك تصنيفا بهاء الدين بن شداد وقوله تعالى ولكم في القصاص حيوة ايها الذين امنوا فان معناه كثير ولفظه يسير لان معناه ان الانسان اذا علم انه متى قتل قتل كان ذلك داعيا قويا له الى ان لا يقدم على القتل فارتفع بالقتل الذي هو قصاص كثير من قتل الناس بعضهم لبعض فكان ارتفاع القتل حيوة لهم وقد فضلت هذه الجملة على اوجز ما كان عند العرب في هذا المعنى وهو قولهم القتل انفى للقتل بعشرين وجها او اكثر وقد اشار ابن الاثير الى انكار هذا التفضيل وقال لا نسبة بين كلام الخالق وكلام المخلوق وانما العلماء يقدحون اذهانهم فيما يظهر لهم من ذلك ومن النظم قول لبيد

واكذب النفس اذا حدثتها	ان صدق النفس يزري بالامل

يعني اخبر نفسك بما لا تشتهي بحصوله من الذكر الجميل والمجد الاثيل اذ لحدثتها بعاقبة
ما تحمله عليها من تحمل المشاق فان اخبارها بعدم الوثوق بما يحبه يقصر الامل
ويجزم فيثبطك عن السعي في طلب ما تروم ويعقبك اسف الحرمان ومثله الحماسي

فان هو لم يحمل عن النفس ضيمها ... فليس الى حسن الثناء سبيل

فان في ضيم النفس ان يكلف الشجاعة والسماحة والعفة والصبر وغيرها وقد اخذ ابو
تمام وزاد عليه في الايجاز حيث قال

وظلمت نفسك طالبا انصافها ... فعجبت من مظلومة لم تظلم

ومعناه انك لما حملتها على ما يشق عليها فخالف هواها فقد ظلمتها في الظاهر وفي
الحقيقة انصفتها لما جلبت لها ذكرا جميلا ومجدا مؤثلا واعجب لهذا الظلم الجالب
للانصاف ومثله قول الشريف الرضي

مالوا الى شعب الرحال واسندوا ... ايدي الطعان الى قلوب تخفق

فانه لما اراد ان يصف هؤلاء الجماعة بالشجاعة في اثناء وصفهم بالتعب لغرام
عبر عن ذلك بقوله ايدي الطعان وهذا من نهاية الايجاز الثاني وهو ايجاز الحذف
وفيه فوائد منها مجرد الاختصار والاحتراز عن العبث لظهور المحذوف ومنها
التنبيه على ان الزمان يتقاصر عن الاتيان بالمحذوف وان الاشتغال بذكره
يفضي الى تفويت المهم وهذه هي فائدة باب التحذير والاغراء وقد اجتمعا في قوله
تعالى ناقة الله وسقياها فناقة الله تحذير بتقدير ذروا وسقياها اغراء بتقدير
الزموا ومنها التفخيم والاعظام لما فيه من الابهام قال حازم في منهاج البلغاء
انما يحسن الحذف لقوة الدلالة عليه او يقصد به تعديد اشياء فيكون في
تعدادها طول وسامة فيحذف ويكتفى بدلالة الحال وتترك النفس تجول في الاشياء
المكتفى بالحال عن ذكرها قال ولهذا القصد يؤثر في الموضع التي يراد بها التعجب
والتهويل على النفوس ومنه قوله تعالى في وصف اهل الجنة حتى اذا جاؤوها وفتحت
ابوابها فحذف الجواب اذ كان وصف ما يجدونه ويلقونه عند ذلك لا يتناهى فجعل
الحذف دليلا على ضيق الكلام عن وصف ما يشاهدونه وترك النفوس تقدر ما
شانه ولا تبلغ مع ذلك كنه ما هنالك وكذا قوله تعالى ولو ترى اذ وقفوا على النار

لرأيت

لرأيت امرا فظيعا لا يكاد يحيط به العبارة ومنها التخفيف لكثرة دورانه في الكلام كما
في حذف حرف النداء نحو يوسف اعرض ومنها صيانة المحذوف عن الذكر تعظيما كقوله
تعالى قال رب ارني انظر اليك اي ذاتك ومنها صيانة اللسان عنه تحقيرا نحو صم
بكم اي هم او المنافقون ومنها قصد العموم نحو واياك نستعين اي على العبادة وعلى
امورنا كلها والله يدعو الى دار السلام اي كل احد الى غير ذلك من الفوائد والاسباب
ثم المحذوف اما جزء جملة او جملة او اكثر من جملة والاول اما مضاف نحو قوله تعالى
وتقدس واسال القرية اي اهلها وقوله حرمت عليكم الميتة اي تناولها لان الحكم
الشرعي انما يتعلق بالافعال دون الاجرام وقوله تعالى وانعام حرمت ظهورها اي منافع
ظهورها وهو اولى من تقدير الركوب لانهم حرموا ركوبها وتحميلها وعليه قول

ابي نواس

واذا المطي بنا بلغن محمدا ... فظهورهن على الرجال حرام

اي منافع ظهورهن من الركوب والتحميل لان غرضنا راحتها من التعب بعد ذلك

واما موصوف كقوله

انا ابن جلا وطلاع الثنايا ... متى اضع العمامة تعرفوني

اي ابن رجل جلا الامور اي كشفها واما صفة نحو فكان وراءهم ملك يأخذ
كل سفينة اي صحيحة او صالحة او نحو ذلك بدليل ما قبله وهو قوله تعالى فاردت
ان اعيبها واما شرط كقوله تعالى ام اتخذوا من دون الله هو الولي اي ان ارادوا وليا
بحق فالله هو الولي بالحق ولا سواه واما جواب شرط كقوله تعالى ولو جئنا بمثله مددا
اي لنفد او غير ذلك مما هو مذكور في مظانه والثاني وهو كون المحذوف جملة
اما مسبب ذكر سببه كقوله تعالى ليحق الحق ويبطل الباطل اي فعل ما فعل و
قوله تعالى وما كنت بجانب الطور اذ نادينا ولكن رحمة اي اخبرناك ومنه قول

المتنبي

اتى الزمان بنوه في شبيبته ... فسرهم واتيناه على الهرم

اي فساءنا او بالعكس اي سبب ذكر مسببه كقوله تعالى فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا
انفسكم ذلكم خير لكم عند بارئكم فتاب عليكم اي فامتثلتم فتاب عليكم والثالث

وهو كون المحذوف اكثر من جملة كقوله تعالى انا انبئكم بتأويله فارسلون يوسف اي فارسلون الى يوسف لاستعبره الرؤيا فارسلوه اليه فأتاه وقال له يا يوسف واعلم ان الحذف على ضربين احدهما ان لا يقام شي مقام المحذوف كالامثلة السابقة الثاني ان يقام مقامه ما يدل عليه كقوله تعالى وان يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك اي فاصبر ولا تحزن فقد كذبت رسل من قبلك فادلة الحذف كثيرة منها العقل كقوله تعالى وجاء ربك اي امر ربك او عذابه او بأسه ومنها الشروع في الفعل نحو بسم الله فيقدر ما جعلت التسمية مبدا له ومنها اقتران الكلام بالفعل كقولهم للمعرس بالرفاء والبنين اي اعرست فان كون هذا الكلام مقارنا لاعراس هذا المخاطب دل على ان المحذوف اعرست الى غير ذلك من الدلالات الحالية او المقالية والله اعلم وبيت بديعية الشيخ صفي الدين قوله

واستخدم الموت بنهاه وبأمره	بعزم مغتنم في زي مغترم

قال في شرحه هذا البيت محتو على ضربي الايجاز ايجاز القصر وايجاز الحذف فقوله واستخدم الموت خاصة هذا ايجاز في غاية الاختصار وقوله بعزم مغتنم في زي مغترم يريد بعزم رجل مغتنم في زي رجل مغترم انتهى وتشارك ابن حجة هنا على جاري عادته السيئة فقال لكنه ما نحته في بناء الايجاب كبرام وله بنظم ابن جابر هذا النوع في بديعيته وبيت بديعية العز الموصلي قوله

وسل نعمانك تلقى لكتب واية	ايجاز نعمى طويل الذكر مرتسم
اراد اهل نعمانك وبيت بديعية ابن حجة قوله	
اوجز وسل اهل الابيات عن مدح	فيه وسل مكة يأتي صدق المحكم

قال في شرحه الايجاز البديع البليغ الغريب في قولي وسل اهل الابيات فانه اشار الى اول بيت وضع للناس والايجاز الثاني في قولي وسل مكة اي اهل مكة فهذا البيت فيه ايجازان بليغان انتهى وانا اقول ان الايجاز الاول الذي ادعى انه بديع بليغ غريب هو بنوع الالغاز انسب والى التعمية اقرب وبيت بديعية المقري

قوله

مستقبل الصعب ماضي احد طلعته	الحيوة والموت في حرب وفي سلم

في شرحها اشتمل هذا البيت على نوع الايجاز فان قوله طلعته الحيوة والموت ايجاز عظيم والحذف في قوله الحيوة والموت فان المراد طلعته طلعة الحيوة وطلعة الموت فحذف ايجازا وبيت بديعية الباعوني قوله

عن كنه معناه كل المطنبون وقد	اوتي البلاغة والايجاز في الكلم
وبيت بديعية الطلوبي قوله	
ان قال فالكون والاقدار طوع يده	او صال فالموت في باع الحذم
وبيت بديعية الطبري قوله	
دعا تحدى بايات محكمة	ايجازها في حي الاعجاز لم يضم

قال في شرحها ايجاز هذا البيت من نوع ايجاز القصر وهو في صدر البيت واما ايجاز الحذف فهو خال منه وبيت بديعتي قولي

لا ترض ايجاز مدح فيه واصغ الى	مدحي الذي شاع بين الحل والحرم

هذا البيت اشتمل على قسمي الايجاز من القصر والحذف لان معناه لا ترض اختصار المدح في ذاته وصفاته الشريفة ودع موجز القول فيه وملى الى مدحي المطنب المشتهر الذي شاع وظهر بين اهل الحل والحرم التسجيع

تسجيع منطقه والعزم حكمه	الفاظها يغتدي در من الكلم

السجع والتسجيع ماخوذ من سجع الحمامة وهو هديرها وترديد صوتها تشبيها به لتكرره على نمط واحد ومنهم من خص التسجيع بالنثر والصحيح عدم اختصاصه بل يجري في النظم ايضا وهو ان ياتي الشاعر في البيت بكلمات مقفاة على روي البيت غير متزنة بزنة عروضية ولا محصورة في عدد معين كقول ابي تمام

تجلى به رشدي واثرت به يدي	وفاض به ثمدي واورى به زندي
ويقول ابن هاني المغربي من قصيدة يمدح بها المعز الفاطمي	
وورث المقيم بيثرب فالمنبر	الاعلى له والركن العلياء
والخطبة الزهراء فيها الحكمة	الغراء فيها الحجة البيضاء

وربما اتفقت الكلمات في اوزان العروض كقول ابي الطيب

فنحن في جذل والروم في وجل	والبر في شغل والبحر في خجل

واما السجع في النثر فهو تواطؤ الفاصلتين على حرف واحد وهو ثلاثة اضرب احدها
المطرف وهو ان تكون الفاصلتان مختلفتين في الوزن كقوله تعالى ما لكم لا
ترجون لله وقارا وقد خلقكم اطوارا فان وقارا والاطوار مختلفتان وزنا وقوله
من حيث حالها استحسن محالها الثاني الترصيع وهو ان يكون ما في احدى القرينتين او
اكثر مثل ما يقابله من الاخرى في الوزن والتقفية كقول الحريري فهو يطبع الاسجاع
بجواهر لفظه ويقرع الاسماع بزواجر وعظه وقول البديع الهمداني ان بعد
الكدر صفوا وبعد المطر صحوا وقد تقدم الكلام على الترصيع في النظم الثالث
المتوازي وهو ان تكون الفاصلتان دون سائر الفاظ القرينتين متفقتين
في الوزن والتقفية كقوله تعالى فيها سرر مرفوعة واكواب موضوعة وقوله
عليه السلام اللهم اعط كل منفق خلفا واعط كل ممسك تلفا ومنهم من لم يشترط
في السجع التقفية في الفاصلتين بل اكتفى باتفاقهما في الوزن فقط وسماه
المتوازن كقوله تعالى ونمارق مصفوفة وزرابي مبثوثة وقولهم اصبر على حر
اللقاء ومضض النزال وشدة المصاع ومداومة المراس قيل فان روعي
الوزن في جميع كلمات القرينتين او اكثرها وقابل الكلمة منها بما يعادلها
كان احسن كقوله تعالى وآتيناهما الكتاب المستبين وهديناهما الصراط
المستقيم ثم السجع ينقسم بحسب القرائن الى ثلاثة اقسام الاول ما تساوت قرائنه
كقوله تعالى في سدر مخضود وطلح منضود وظل ممدود وقوله اما اليتيم
فلا تقهر واما السائل فلا تنهر الثاني ما طالت قرينته الثانية كقوله تعالى
والنجم اذا هوى ما ضل صاحبكم وما غوى او الثالثة كقوله تعالى خذوه فغلوه
ثم الجحيم صلوه ويشترط في طول الثانية ان لا يكون بحيث يخرجها من الاعتدال
كثيرا والا كان قبيحا واما الثالثة فيجوز ان تكون مساوية في الطول للاوليين
وان تزيد عليهما طولا كقوله تعالى والعصر ان الانسان لفي خسر الا الذين
امنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر الثالث ما قصرت
قرينته الثانية عن الاولى وهو عيب فاحش لان السمع قد استوفى امده من الاولى

لطولها فاذا جاءت الثانية اقصر منها يبقى الانسان عند سماعها كمن يريد الانتهاء الى غاية
فيعثر دونها والذوق يشهد بذلك ويقضي بصحته ولذلك عابوا على ابي الفتح ابن خاقان
المغربي افتتاحه خطبته في قلائد العقيان بقوله الحمد لله الذي راض لنا البيان حتى
انقاد في اعنتنا وشاد مثواه في اجنتنا قال ابن الاثير السجع محتاج الى اربع شرائط اختيار
مفردات الالفاظ واختيار التاليف وكون اللفظ تابعا للمعنى لا عكسه وكون كل
واحدة من الفقرتين دالة على معنى اخر والا كان تطويلا كقول الصابي الحمد لله الذي لا
تدركه الاعين بالحاظها ولا تحده الالسن بالفاظها ولا تخلقه العصور بمرورها
ولا تهرمه الدهور بكرورها والصلاة على من لم ير للكفر اثرا الا طمسه ومحاه ولا
رسما الا ازاله وعفاه اذ لا فرق بين مرور العصور وكرور الدهور وكذا بين محو الاثر
واعفاء الرسم وقول صاحب ابن عباد في منهزمين طاروا واقين بظهورهم صدورهم
وباصلابهم نحورهم ورد هذا الشرط الرابع ابن ابي الحديد في الفلك الدائر على المثل
السائر بما لا طائل تحته ثم السجع اما قصير وهو الاحسن لقرب فواصل السجع من
سمع السامع وايضا هو اوعر مسلكا اذ المعنى اذا سيق بالفاظ قصيرة قليلة
عسر مواطاة السجع فيه مثل للصاحب ابن عباد ما احسن السجع قال ما خف على السمع
قيل مثل ماذا قال مثل هذا ومثاله في التنزيل قوله تعالى والمرسلات عرفا فالعاصفات
عصفا واما متوسط كقوله عز وجل اقتربت الساعة وانشق القمر وان يروا اية يعرضوا و
يقولوا سحر مستمر واما طويل كقوله تعالى اذ يريكهم الله في منامك قليلا ولو اراكهم
كثيرا لفشلتم ولتنازعتم في الامر ولكن الله سلم انه عليم بذات الصدور واذ يريكموهم
اذ التقيتم في اعينكم قليلا ويقللكم في اعينهم ليقضي الله امرا كان مفعولا والى الله
ترجع الامور ثم منها الاول كلمات الاسجاع مبنية على ان تكون ساكنة الاعجاز موقوفا
عليها لان الغرض من السجع ان يزاوج بين الفواصل ولا يتم ذلك في كل صورة الا بالوقف
وبالبناء على السكون كقولهم ما ابعد ما فات وما اقرب ما هو ات فانه لو اعتبر الحركة
لفات السجع لان التاء من فات مفتوحة ومن آت مكسورة منونة وهذا غير واف بالغرض
من تزاوج الفواصل واذا رايتهم يخرجون الكلم عن اوضاعها لاجل الازدواج فيقولون
اتيك بالغدايا والعشايا يريدون الغدوات وهنأني الطعام ومرأني يريدون

امرانی واضرفن مانعودات غیرمانجودات ای موزونات واخذنا قدم وماحدث
ای حدث بالفتح مع ان فیه ارتکابا لما یخالف اللغة فاطنات بهم فی ذلك الثانی
الجمهور علی انه لایقال فی التنزیل اسجاع تحرزا عن معناه الاصلی الذی هو هدیر
الحمام بل یقال فواصل لقوله تعالی کتاب فصلت آیاته وقال الرمانی السجع عیب
والفواصل بلاغة قال الخفاجی فی سر الفصاحة قوله هذا غلط فانه ان اراد بالسجع ما
یتبع المعنی وهو غیر مقصود فذلك بلاغة والفواصل مثله وان اراد به ما تقع
المعانی تابعة له وهو مقصود متکلف فذلك عیب والفواصل مثله قال و
اظن الذی دعاهم الی تسمیة کل ما فی القرآن فواصل ولم یسموا ما تماثلت حروفه سجعا
رغبتهم فی تنزیه القرآن عن الوصف اللاحق بغیره من الکلام المروی عن الکهنة
وغیرهم وهذا غرض فی التسمیة قریب والحقیقة ما قلناه قال والتحریر ان
الاسجاع حروف متماثلة فی مقاطع الفواصل انتهی وذهب کثیر من غیر الاشاعرة
الی اثبات السجع فی القرآن فقالوا ان ذلك مما یتبین به فضل الکلام وانه من
الاجناس التی یقع بها التفاضل فی البیان والفصاحة کالجناس والالتفات و
نحوهما الثالث قال ابن النفیس یکفی فی حسن السجع ورود القرآن به قال ولا یقدح
فی ذلك خلوه فی بعض الآیات لان الحسن قد یقتضی المقام والانتقال الی احسن
منه وقال حازم انما نزل القرآن علی اسالیب الفصیح من کلام العرب فوردت الفواصل
فیه بازاء ورود الاسجاع فی کلامهم وانما لم یجئ علی اسلوب واحد لانه لا یحسن
فی الکلام جمیعا ان یکون مستمرا علی نمط واحد لما فیه من التکلف ولما فی الطبع
من الملل ولان الافتنان فی ضروب الفصاحة اعلی من الاستمرار علی ضرب واحد
فلهذا وردت بعض آی القرآن متماثلة المقاطع وبعضها غیر متماثل انتهی واذ
قد استوفینا الکلام علی ما یتعلق بالسجع فی هذا المقام فلا بأس بایراد شیء من الانشاء
البدیع المشتمل علی محاسن التسجیع فمن ذلك قول الصابی ابی اسحق وقد کتبه الی القاضی ابی
بشر الفضل بن محمد الجرجانی عند وروده باب ثریه (؟) وافدا علیه

تحدث الرکاب بسیر اروی
فکدت اطیر من شوق الیها
الی بلد حططت به خیامی
بقاد معرکها دمه الحمام

الخ

الخ ما قیل من امر القادم ام ظن کما ماظن انحاله لا والله بل هو درك العیان وانه و نیل
المنی سیان فمرحبا برحالك ورحلك واهلا بك وبجمیع اهلك وبانسر غرما فاح نسیم
مسراك وبعد نابتع یوسف من تیا لك فحث المطی نزل علی یلقیاك ویزد غلی ینقیاك
ونص علی یوم الوصول بجعله عیدا مشرقا ونتخذه موسما ومعرفا وودا لعلم اسرع
من سجع الکلام فقد امرته ان یطیر علی جناح نسر وان یرد الصبا فی عقال اسر البلد
وقوله ایضا فی التهنیة اهلا وسهلا بعقیلة النساء وکریمة الاباء وام الابناء
وجالبة الاصهار والاولاد الاطهار والمبشرة باخوة یتناسقون ونجباء یتلاحقون

فلو کان النساء کمثل هذی
لفضلت النساء علی الرجال
وما التانیث لاسم الشمس عیب
ولا التذکیر فخر للهلال

فدرع اغتباطا وبها نفی تشاطا فالدنیا مؤنثة ومنها خلقت البریة ومنها کثرت
الذریة والسماء مؤنثة وقد زینت بالکواکب وحلیت بالنجم الثاقب والنفس مؤنثة
وهی قوام الابدان وملاك الحیوان والجنة مؤنثه وبها وعد المتقون وفیها
ینعم المرسلون فهنیئا هنیئا ما اولیت واوزعك الله شکر ما اعطیت ومنه قول
بدیع الزمان الهمذانی بینا عذراء نجاجا خدودها وحبابها ثغرها بل شقیقة نحو بها کانت
او شمس حجبتها غمامة اذا طاف بها الساقی فوردة علی غصنها او شربها مقهقة فمنها
علی فیها وقوله ایضا انظر الی الکلام وقائله فان کان ولیا فهو الولاء وان خشن وان
کان عدوا فهو البلاء وان حسن الا تری الی العرب تقول قاتله الله ولا یریدون
الذم ولا ابا لك فی الامر اذا تم وقوله ایضا فی نوع الاعتقاد افضل فی الاعتقاد والتمانع
بکسر الرماح والصفح بفل الصفاح والجود انصر من الجنود وکشف الضر عن الحر
اجمل من کشف الصدف عن الدر ومن عرف بالمنح قصد بالمدح وخیر الاخوان من
لیس یخوان وده میمون وغیبه مامون هو یحالفك ولا یحالفك ویرافقك ولا
یفارقك ویوافقك ولا ینافقك اذا حضرت حنا علیك واذا غبت حن الیك
وقوله ایضا ما اشبه وعد الشیخ فی خلافه الابحر الخلف خضرة فی العین ولا ثمرة
فی البین فما ینفع الوعد ولا انجاز من بعده ومثل الوعد مثل الرعد لیس له خطر
ان لم یتله مطر وقوله ایضا کتابی من هراة ولا هراة فقد طحنتها المحن کما یطحن الدقیق

وقوله

وقلبتها كما يقلب الرقوق ولعبها كما يلعب الريوق فقد خدمت الشيخ سنين والله لا يضيع
اجر المحسنين فنادمته والمنادمة رضاع ثان ومالحته والممالحة نسب دان وسافرت
معه والسفر والاخوة رضيعا لبان وقمت بين يديه والقيام والتسليم والصلوة
شريكا عنان واثنيت عليه والثناء من الله بمكان واخلصت له والاخلاص محمود
بكل لسان وقوله ايضا للشيخ من الصدر وما ليس للفؤاد ومن القلوب ما ليس للاكباد
كانما اشتق من جميع الاكباد وله يجمع البلاد سواء الحاضر فيه والباد مكان
افعاله غرة في ناصية الايام ونهرع في جنح الظلام الان ما اوجبه لفلان روض
انا وسميه وغصن انا قريبه وعود حجر لساني وجود شكري ضماني وقوله ايضا المرء
جزوع لكنه حمول والانسان في النوائب شموس ثم ذلول ولقد عشت بعد الشيخ
عيشة الحوت في البر وبقيت لكن بقاء الثلج في الحر وقوله ايضا كتابي الى البحر وان
لم ارء فقد سمعت خبره والليث وان لم القه فقد تصورت خلقه والملك وان
لم اكن لقيته فقد سمعنو لقيني صيته ومن راى من السيف اثره فقد راى
اكثره وهذه الحضرة وان احتاج اليها المامون ولم يستغن عنها قارون فان احب
الى ان اقصدها قصد موال لا قصد سؤال والرجوع منها بجمال احب الى من
الرجوع عنها بمال وقد مت التعريف وانا انتظر الجواب الشريف وقوله ايضا حضرته التي
هي كعبة المحتاج ان لم تكن كعبة الحاج ومشعر الكرام ان لم تكن المشعر الحرام ومنى
الضيف ان لم تكن منى الخيف وقبلة الصلاة ان لم تكن قبلة الصلاة وقوله
ايضا حرس الله هذه الدنانير وعندنا منها الكثير انها لتفعل ما لا تفعل
التورية والانجيل وتغني ما لا تغني التنزيل والتاويل وتصلح ما لا يصلح جبرئيل
وميكائيل وقوله في بعض رسائله لا ينجبا لهنض بخبر بعد كما له هذا الذي ماله
بحسن ما مر ونها علينا بو رجعت قد نسخ الدهر ابن حسنه واقام مائل غصنه
وانصرلنا منه بثمرات كشفت هلالا واكسفت بالدو مستحبا له وغرت

فزلك بالعين الذي كنت تخ	الليث بها في سالف الدهر اطر

ايام كنت تلفت والاكباد تشقت فاصير الان عما صار وكان فاند سوف كدد

ساع قد دولة اعرضت وايام انقضت ويوم صار امس وحسرة بقيت في النفس
فحتى م تململ والى م وكم تحتمل وعلى م تلك لعمري هذا هو السجع الذي فاق سجع الحمائم
على الغصون وازرى بحسنه على ثمين الدر المصون وهذا الامام هو الذي حلى الحريري
خلفه في مقاماته وتتبع اثاره في مقاماته وكلماته وعناه بقوله ان المتصدي بعده لا
نشاء مقامته ولو اوتي بلاغة قدامة لا يغترف الا من فضالته ولا يسري ذلك المسرى
الا بدلالته ومما الطف قول بعض العلماء وقد سئل عن الحريري والبديع في مقاماتهما
لم يبلغ الحريري ان يسمى بديع يوم فكيف يقارب بديع الزمان ومن بديع الانشاء
قول ابي بكر محمد بن احمد البوشنجي الشوق الذي قاسي يصدع الجبل القاسي والذي ترلج
يهد الجبل الراسي من نوائب وهت المناكب وعوارض شيبت العوارض ومحن عظام
اثرت في العظام وللايام دول متعاقبة وللصبر الجميل احمد عاقبة وقول القاضي
احمد منصور بن محمد الهروي وكتبه الى صديق حسباه باكورة ورد ورد
وصلت الوردة الفردة لا زال ذكره كريا هاعرفا ودهره كفضلها ظرفة وحال
او لياته كاغصانها خضرة ووجوه اعدائه كلونها صفرة فرقت لقلبي بشر الكرب
وادت الادب فاقمت لطرب ودعت الى الرسم المالوف وامرت بالمنكر المعروف
وافتنا والليل قد حط رواقه وحل نطاقه والصبح قد بسط رداءه وقطع لواءه وانتشر
طل والنسيم مبتل والمزن مغيم وثغر الصبح مبتسم ونحن نبوح بما في الصدور ونطوي
باجنحة السرور فوضعت الوردة على الرؤس وادير مع الكؤس ونطقت الاوتاد
وصدحت الاطيار ولكل ذي فطنة فتنة ولكل ذي وبا اوبة وعند كل لقية
حسرة ومع كل دمع سكرة وقوله ايضا يكتب الى شمس الكفاة عوده احمد الوزارة اليه

الشمس في زاد الضحى	والبدر في جنح الدجى
والغيث جاد على الثرى	والمزن يضحك في الربى
والصبح تعكد الصبا	والعيش في زمن الصبى
والقلب في مع الهوى	والطرف غازلة الكرى
والحلي في ثغر الدمى	ومنازل لك بالحمى
والدهر يسعف بالمنى	والبرء في عقبا الضنى
والماء في حر الصدى	والود بعد شماتة العدى
والقرب بعد على النوى	والصفو بعد القذى
وعهود سعدك باللوى	والفقر يطويه الغنى

والبشر يتبعه الندى	والغشر من بعده البلى
والمحل يطرده الحيا	والعتب بمحوه الرضا
ومذاكرات ذوي النهى	والراي يعضله الحجى
والودّ في اثر القلى	
والكف تسمح باللهى	
والجد ساعد واعتلى	
والحظ ادولة مارجى	

بها وبما لها من الامثال سارت سوائر الامثال فيما يونق النفوس والطباع ويونق الابصار واحسن من كل هذا التمثيل ايام الشيخ الجليل وقد اتاه اسم لم يزل معناه والاسماء

فيا حسن الزمان وقد تجلّى
بهذا الفخر والاقبال صدرٌ
وكان الدهر يهذي قبل هذا
فحل وفاق والفحل عذ د ه
تصدّ ىللوزارة مستحقٌ
تساوى قدرها ابدا وقدرا
فقل في النصل وافقه نصاب
وقل في الافق اشرق فيه بدر

صح نسخه

والحمد لله الذى زان النجو بالشمس وحلى البرج بالقمر وانس العرين بالاسد واهدى الروح الى الجسد ولما انس اطال الله عاو مولانا رسم التصدير وما يجب من رعاية على الصغير والكبير ولكن التهنئة المرسومة يتهاداها الاكفاء ويتعاطاها النظراء فما الخدم مع الصدد وقد النجوم السائرات مع الاهلة والسد وقد العادة قد ان نعقد ت الارادة ولم تساعد السعادة فالدعاء موصولا منثورا والثناء منظوما منثورا وعلى هذه الجملة عمات والى هذا الجانب عدلت فاصدرت كلمة نبعها الود الصريح ومنبعها الولاء الصحيح

فجاءت تودي وجوه الرياض	اضحكها العارض الهامع
وليس لها غير عين الرضى	لديك ذمام ولا شافع

وقول القاضي الفاضل عبد الرحيم الكاتب لعقد كان يقال ان الذهب الابريز لا تدخل عليه افة وان يد الدهر البخيلة عنه كافة وانتم يا بني ايوب قد نفايس الاموال كما ان سيوفكم

اقد

اقد نفوس الابطال فلو ملكتم الدهر لاطعتم لياليه ادراهم وقلدتم ايامه صوارم ووهبتم شموسه ويدورا دنانير ودراهم ووافكم اعراس تقدمها على الاموال مائة والجود خاتمة في ايديكم ونفرحا تمه في نقش ذلك الخاتمة وقوله ايضا سرينا وروضة السماء بها من الزهر زهر ينفتح طلها ومن المجرة نهر والليل كالبنفسج ظلله من النجوم اقاح او كالزنج شمله من الرياح جراح والكواكب سادات المواكب لامعرس لها دون الصبا وسهيل كالظمان تدلى الى الارض ليشرب او الكريم انف المقام بدار الذل فتغرب مكانه مغير سلاح عتب الرياح او ذنبه قد هابين يدى الصباح والجوزاء كالسراة المضروب والهودج المنصوب والشجرة المنوع او المجرة المصون والثريا قد هم عنقودها ان يتدلى ويجيئ لليل قدهم ان يتولى حتى لما صار زمنا الى النصف فما بعد نجم هو نجم في سحاب وعقاب في عقاب وهامة لها الغمامة عمامة واتمله اذا نهب

كوكب ذنب

الاصيل كان لها الهلال قلامة وقوله في جواب كتاب عبد الغادفي وقد احرز قطعت العرب الطريق عليه ثم اخذ ثم اعاده وصل منها كتاب تاخر جوابه لان العرب قطعوا طريقه وعقوا عقيقه ثم اعادوه وما استطاعت ايديهم ان تقبض جرة ولا البابهم ان تبتغ خيرة فقطف ورده من شوك ايديهم وحيا حياه الذى جل عن واديهم وحضر منه حتما الفضل الذى ما كان الله ليعذبهم بالغريبة وانت فيهم في بواديهم وتشرف منه بعقيلة الانس التي ما كان الله ليهتهما بقبيل واديهم وسالته باى ذنب قتلت وفي شفاعة فيك قبلت فقال عرفت الاعراب بضاعتها من الفصاحة وتساجدت اهل نجد فكل صاح باصباحه وقالوا هذه حقايبنا الحوية وهذه حقايبنا الجوية وهذه حقايبنا المحرمة وهذه عتائدنا السرية محمولة وهذه مواريث نبينا وفينا المامول فقيل لهم ان الفصاحة تنبغي عن الانساب وان العلم بنا له فرسان فارس ولو كان في السحاب فدعوا عنكم ثم اعلوا بشر الله واتركوا هيبا يحيج في حجراته وان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم وقوله يذكر كتابا جاء في درج اخضر ولما تناولته في اعلة الخضراء وحضنا ابرهة السراء قلت الله اكبر من كان خاطر عينا روض وفاض فعشب فذهب فغضض فما شككت ان خلعت الجنة لما فاض انهارها وافيض من سندسها او طلعت الى سماء الدنيا ملئت سمي

من شهبها وحرسها ولا انبى قد جاءتنى رسالة الروض الاريج مما فهمى من تفتيش نقشها
فقلت لصحيفتها ما هذه اللعبة الغريبة والحالة العجيبة والورقة التى هزت عطفى
وورق الشبيبة والريحانة التى لا يدعها عذار حبيبه فقالت شغفنا امر الذى نحوم به
فنحن نتنبه شوق المراح وقوله ايضا ومن مستهل فى حجالة مما استهل من يدى كتاب
ولا استقل من تلقاء جهته سحاب ولعل قلمه فى الميقات قد احرم فلم يمس الطيب
من انفاسه ومنع المداد عنه لتمام الاحرام بكشف راسه والان فقد انقضت الايام
المعلومة فهلا قضى عنا الايام التى تمادت فيها شقوق العيون المحرومة وقوله ايضا
فى القلم فقدا ثمر هذا القلم اكرم الثمر وهو يابس واحر جودا على خضر المغارس والحى
اكله كل حين وقف وطال وان كان القصير فقصر عنه كل نعت قلت وقد ذكرنا قلم
فقد عن لى ان اورد هنا رسالة القلم لخاتمة المحققين مولانا جلال الدين
الدوانى لما اشتملت عليه من المعانى الغريبة والاسجاع التى لا يعتري السامع
فى حسنها ريبة وهى نون والقلم وما يسطرون ان هذه لتذكرة لقوم يعقلون
يا من خاف من البراعة سائلتى عن وصف البراعة فاستمع لما يتلى عليك ذلك
من انباء الغيب نوحيه اليك ام حسبت ان اصحاب الكهف والرقيم كانوا من
اياتنا عجبا اذ اوى الفتية الى الكهف فقالوا ربنا اتنا من لدنك رحمة وهيئ
لنا من امرنا رشدا انه فتى من اصحاب الكهف والرقيم نشر له ربه من رحمته وهيا
له مرفقا ووقع له بخط مستقيم بنى بعث من سنخ البطحاء وايد بفصاحة ابكت
مصاقع البلغاء كليم خص بالطور والكتاب المسطور والرق المنشور سفير
بليغ نذير قد جاء بالبينات والزبر والكتاب المنير قد بلغ من ذروة الشرف
منتهاه ومن سنام المعالى اعلاه يمنى فى بحر النيل الى اول ما خلق الله وذا النون
اذ ذهب مغاضبا فظن ان لن نقدر عليه فنادى فى الظلمات ان لا اله الا
انت سبحانك انى كنت من الظالمين يقول اذا برز من بطن النون وشرع فى الرقم
الله ولى الذين امنوا يخرجهم من الظلمات الى النور الف بقامته نونا والف
يؤلف درا مكنونا اذا اشددت به ان وان لنت به اطاعت عالم من اهل الكتاب
على كعبه فى الاخبار مر على سائر الكتب السماوية من الصحف والاسفار ذلك القر

يسير المغرب والمشرق فى اقصر ساعة استولى على الاقاليم كلها وعددها باعه فصيح جزل الكلام
لكن لا يغفل كلامه عن الابهام واشراقى فى طريق التعليم والتعلم لكنه من المشائين بنيهم منتصب
القامة بادى البشرة اسود الراس فصيح ناطق ما نزع على قدمه لكن ليس من الناس منشا والنجض
ما بين قديم ناحل الجسم ليس عليه سقم ارى قدمه ولسانه مقدمه كيف تفتح
الراحة وذاك بالركب اهل الفصاحة حتى صار يضرب به المثل بين الاماثل ويذعن لنظمه و
نثره الافاضل وذو اللسانين وذو البيانين قد هدى النجدين واقتحم العقبتين و
جمع بين العلم والعين مهندس ينقش الخطوط على السطوح للمعالم منهم يصلح الالواح
والتقاويم ينقص بالاصابع ظل الاقدام ويرقم على الرخامات دقائق الليالى و
الايام لا يابى السلاطين ما رسمه ولا تحاور الاساطين عما رقمه اعجم يعرف اللغات
كلها ادهم قد طوى المقامات جلها يقول لحين يبرز فى نادى البيان عند الافتنان
يكرم المرء او يهان صوفى قطع المنازل وبلغ الغايات وبحج القهقرى لتصحيح البدايات
ان لم يقطع لسانه لم يفصح ببيانه وان لم يشق راسه لم ينطلق لسانه عربى واسطى الاصل
هندى نبطى نسله طوطى اسود المنقار كان من فاح من فاد ذوقه وابنه يعلم من
سيره طول جلاول الاجال ويفهم من ظهور اشكال الدول وتداول الاقبال وتحول
الاحوال امر قضبات السبق فى مضمار البيان حتى صار بحيث تشير اليه المهرة فى ذلك
الفن بالبنان كانه عصى موسى وقد لقفت ما ياتى حية تسعى ابو قلمون يتقلب فى الالوان
ويحول من شعار الى شعار طورا تراه ينظم القوافى والاشعار وتارة تلقاه ينثر لالى
الحكم والاسرار ساعة يتصرف امر الاعلام ذوى البراعة وكم تصادف سمير اهل الحجون
والخلاعة سحار ياتى بالغرائب مكار يرى الناظرين العجائب يثبت فى سماء مشرقه كواكب ظلمة
وينثر على صفحة النهار قطعا من الليل مظلمة كاتب شهيد وحاسب عتيد يتجرع مرارة
مذاق الكد حتى تضلع من فنون العلوم وتحمل الصبر على استنشاق دخان السراج حتى
برع بين الفضلاء ذوى الفهوم لا يزال رطب اللسان فى شكر بارئه عذب البيان
يذكر اياديه يحدث تحدث عنه الاثار وتنقل عنه الاخبار فى الاقطار باقى يسطى
ايدى الصناديد الصيد لا يطير من ايديهم فيصيد له اشاعت مهمته وعيانه نفه
انقطع عن عزته لبان ملبنه حتى بلغ مبلغ الرجال فنال من الشرف ما نال ليجوان نث

قوله قال

ورث النجابة كابرا عن كابر … كالرمح انبوبا على انبوب

حكيم تنطوي اشاراته على تلويحات الى قانون الشفاء وتحتوي تعليقاته على تنبيهات لمناهج النجاة عن ورطة الجهل والشقاء له مواقف يحقق فيها مقاصد الكلام وعوارف معارف يكشف بها عن وجوه الفرائد اللثام يعرض ذات الشمال وهو من اهل اليمين ويصدق في اكثر الاقوال ولكنه قد يمين لا ينظم مصالح الانام الاحين مساعيه ولا تنضبط حوادث الايام الا بين مراعيه ابوه هو مصدر المثال صحيح سالم من الاعتلال لفيف مفروق من اخواته خفيف خاص من اعوازه اصل واحد يصدر عنه الاشتقاق ان مقصوده لا يحصل الا بدفضل شاهد لا يصاب غرض المطالب الا به عموم يحيى في هتك الاستار غشوم نفوذ كشف الاسرار تنقى لا يزال مولعا باقتناص ابكار بنات الافكار خضر خاض الظلمات حتى ادنوى من ماء الحياة سوف قد احاط بابواب حواصل الاقاليم جمعا وخرجا وقد نظم غوامض امور الممالك هرجا ومرجا شهد ذوي النهى في النوائب ومواسيهم فما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم رشيق القد اسيل الخد لطيف الكد طويل المد نحيفا وقد نما ثمانة حد العد الفهمة ولا يمنع الصرف سالك رياض لكنه يعبد الباري على حرف نعم بقال لكل العباس واقام امر النجح والباس ظاهر يا ايها الناس انا ابن جلا وطلاع الثنايا متى اضع العمامة تعرفوني ابو في لاحظ الشرف طلبه لا فرق في لغة العجم بين اسمه وقلبه له اسماء في لغة العرب تعاليها كلها مستعملة وذلك من فضائله الى ولما يتفق فيها شريك له لا يعصم مراعاتها لسان الدهر عن الخطاء والعيان ينوب عن اللسان في البيان وعن اللسان الحديد بالسنان اذا رقى البنان هو ملك لكنه يتكسب فاذا ادى نجوم الكتابة خلى سبيله ابن بذهب محقق بوقيعاته على الرقاع اذ ولج الياقوت قد اقر برتها ن قامته صوت ابن مقلة فياقوت شكلا سطوا ن وهو مخرفط شاب مرصع لكنه مخلوط بحبه الناس ويرا عدوفنه لكن اناظهر الشعر على عذاره طووا الكشح دونه مسافرين يفر عن اخبار المشارق والمغارب عارف محيط بجميع الاذواق والمشارب لسانه فضفاض

وبيانه فضفاض وحكمه ماض في السواد والبياض يقضي فيهما ما هو قاض من جارية تجري في البحر باذن الباري فتاتي بدر ومعان كانها غرر اللدالي ولقد احسن من قال فيه ملغزا وليعض اوصافه الغريبة مبرزا

وما غلام راكع ساجد … اخو نحول دمعه جاري
ملازم الخمس لاوقاتها … معتكف في خدمة الباري

كانه وهو في يد السلطان ابن السلطان ابي المظفر يعقوب خان ضرب الشكر وقد نبت على ساحل عمان عم الورى نائله واوالسائلين ساحله كلا ان نوال البحر بالغبة الى فيض كفه نزر لا يبلغ قدر كيفلا وله مد يعقبه جزر

فلن اشبهه بالبحر ان له … مدا يعاقبه جزر بارجاء

او هو وانما انه هذه خط تخيل في نواظر الاوهام من قطرة نازلة من غمام غمام واي غمام بدت تبدد نواله على عواطف الانام من الخواص والعوام وتمر منحة الجماع رياض امال الافاضل الاعلام بكل مقام اين جود الغمام من جوده العميم ام اين مدراره من مدرار كرمه الجسيم

ما نوال الغمام وقت ربيع … كنوال الامير وقت سخاء
فنوال الامير بدرة مال … ونوال الغمام قطرة ماء

اللهم خلد نفاذ ارقام اقلامه على صفحات الاقاليم ما دام القلم الاعلى ونفذ مداد اعوان دولته وامتداد زمان دولته ما قامت نقوش الاي نقاري صحائف القرآن تتلى وماثر السلاطين الكبار على صفحات الاوراق تروى بمحو من نسخ الكتب السالفة ولم يركب بنانه قلم وهكذا اجابوني الى اليوم لغم بعد بما وقع له في الظلم انتهت الرسالة الرافلة من حلل البلاغة في حلة له وقد عارضها غير واحد من المتاخرين فلم ياتي لغرابة منها بقرين واذا كان غرضنا الاختصار فلنكتف مما اوردنا بهذا المقدار وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي في هذا النوع التجنيس

فعال منتظم الاحوال مقتحم … الاهوال ملتزم بالله معتصم

وبيت بديعية ابن جابر الاندلسي قوله

من لي بسلم بلبيه معتصم … بالعين لا سلم يوما ولا سلم

وبيت بديعية العز الموصلي قوله

كم قائل بصميم الجمع مقتحم ... وقائل لنظيم السجع ملتزم

هذا النوع من نوع الترصيع لا نوع التسجيع لاشتراطهم فيه ان يكون روي الاسجاع على روي البيت كما تقدم وبيت بديعية ابن حجة قوله

سجعي ومنتظمي قد ناظر الحكمي ... وصرت كالعلم في العرب والعجم

وبيت بديعية المقري قوله

نجاك من عدم اولاك منح دم ... اغناك عن كرم قد لفقر عنك

وبيت بديعية السيوطي قوله

اثاثهم عصى وجيشهم لزم ... في مدحهم كلمي سجعي ومنتظم

وبيت بديعية العلوي قوله

من كف ذي الكرم الهامي على الامم ... الثجاج بالنعم الوافي من النعم

وبيت بديعية الطبري قوله

افد من عدم وساد من حكم ... وحق ذو سدم سجعا بغير فم

وبيت بديعيتي قوله

سجعي منتظم والعز من حكم ... الفاظها بغنى د من الكلم

السهولة

وانت يا سيد الكونين معتمدي ... فان تسهل لي الرجوى فمعتصمي

السهولة ادخلها بعضهم في نوع الانسجام وذكرها التيفاشي مضافة الى باب الطرافة وسماها نوم التطريف وذكرها ابن سنان الخفاجي في كتاب سر الفصاحة وقال في مجمل كلامه هي خلو اللفظ من التكلف والتعقيد والتعسف في السبك كما قال بعضهم

وقبر حرب بمكان قفر ... وليس قرب قبر حرب قبر

وهذا من اعقد الكلام واشده تنافرا قال الجاحظ في كتاب البيان والتبيين هذا بيت لا يطيق احد ان يقوله ثلث مرات متوالية فلا يتوقف فيه لسانه وكلماته وقيل من شعر الجن قال صاحب كتاب عجائب المخلوقات في الجن نوع يقال له الهاتف

صاح

صاح واحد منهم على حرب بن امية بن عبد شمس فمات فقال ذلك الجني هذا البيت في

وقال التيفاشي السهولة هي ان ياتي الشاعر بالفاظ سهلة طريقة تتميز على ما سواها عند من له ادنى ذوق في الادب وهي مما يدل على رقة الحاشية وسلامة الطبع ومن احسن امثلة ذلك قول بعضهم

الا ان وعدتني يا قلب انك ... اذا ما تبت عن ليلى تتوب

فها انا تائب عن حب ليلى ... فما لك كلما ذكرت تذوب

وان لا يكون كقول امرئ القيس

غدائره مستشزرات الى العلى ... تضل العقاص في مثنى ومرسل

قلت ومن محاسن امثلة هذا النوع ايضا قول الحكم ابن عمرو الشاري

ويلي على من اطار النوم فامتنعا ... وزاد قلبي على اوجاعه وجعا

كانما الشمس من اعطافه لمعت ... حسنا او البدر من ازراره طلعا

مستقبل بالذي يهوى وان كثرت ... منه الذنوب ومعذور بما صنعا

في وجهه شافع يمحو اساءته ... من القلوب وجيه حيثما شفعا

حكى ابو الحسين ابن فارس قال جرى في بعض الايام بين يدي الاستاذ ابن العميد ذكر ابيات استحسن الاستاذ وزنها واستحلى ذوقها فانشد جماعة من حضر ما حضرهم على ذلك الروي وهو قول القائل

لئن كففت والا ... شققت منك ثيابي

فسبق الينا ابنه ابو الفتح ثم انشد في الوقت

يا مولعا بعذابي ... اما رحمت شبابي

تركت قلبي جريحا ... نهب الاسى والتصابي

ان كنت تنكر ما بي ... من لوعتي واكتئابي

فارفع قليلا قليلا ... عن العظام ثيابي

قال الثعالبي تامل هذه الطريقة الظريفة وانظر الى هذا الطبع فانه اتى بمثل ما انشد في سياقه وحسنه وسهولته وظرافته ولم يعد الجنس ولم يقصر دونه فبذلك تعرف قدرة القادر على الخطابة والبلاغة وقول الوزير ابي محمد المهلبي

قال لي من احب والبين قد جد ... ودمعي مراصل بشهيقي
ما الذي في الطريق تصنع بعدي ... قلت ابكي عليك طول الطريق

وقوله ايضا

نصارست الاجفان مذ صرت منسيا ... فما تلتقي الا على عبرة تجري

وقوله ايضا ابي فراس بن حمدان

يا ليل ما اغفل عما بي ... حبائبي فيك واحبابي
يا ليل نام الناس عن موجع ... ناء على مضجعه نابي
هبت له ريح شامية ... متت الى القلب باسباب
ادت رسالات الهوى بيننا ... فهمتها من بين اصحابي

وقوله ايضا

اساء فزادته الاساءة حظوة ... حبيب على ما كان منه حبيب
يعد علي الواشيان ذنوبه ... ومن اين للوجه المليح ذنوب

وقول ابي الفرج ايضا وهو مما يغنى به

يا سادتي هذه نفسي تودعكم ... اذ كان لا الصبر يسليها ولا الجزع
قد كنت اطمع في روح الحياة لها ... فاليوم مذ غبتم لم يبق لي طمع
لا عذب الله روحي بالبقاء فما ... اظنها بعدكم بالعيش تنتفع

وقول ابي الفرج المعروف بالوأواء الدمشقي

بالله ربكما عوجا على سكني ... وعاتباه لعل العتب يعطفه
وعرضا بي وقولا في حديثكما ... ما بال عبدك بالهجران تتلفه
فان بدا لكما من سيدي غضب ... فغالطاه وقولا ليس نعرفه
وان تبسم قولا عن ملاطفة ... ما ضر لو بوصال منك تسعفه

وقوله وهو مما يغنى به

يا من سقام جفونه ... لفؤاد عاشقه طبيب
خربت المودة فسوى ... عندي حضورك والمغيب
كن كيف شئت من البعاد ... فانت من قلبي قريب

وقوله

وقوله ايضا

رماه ريم فاصاب ... القلب منه اذ رمى
واحتج في قتله ... بانه ما علما
يا معشر الناس اما ... ينصفني من ظلما
علم سقم طرفه ... جسمي منه السقما
فسقم جسمي في الهوى ... من طرفه تعلما
لو قيل لي ما تشتهي ... مخيرا احكما
لقلت ان الثمه ... نحرا وخدا وفما

وقول ابي الحسن محمد بن المظفر بن محمد البغدادي

خليلي ما احلى صبوحي بدجلة ... واطيب منه في الصراة غبوقي
شربت على الماءين من ماء كرمة ... فكانا كدر ذائب وعقيق
على قمري افق وارض تقابلا ... فمن شائق حلو الهوى ومشوق
فما زلت اسقيه واشرب ريقه ... وما زال يسقيني ويشرب ريقي
وقلت لبدر التم تعرف ذا الفتى ... فقال نعم هذا اخي وشقيقي

قال القاضي شمس الدين بن خلكان وهذه الابيات من املح الشعر واظرفه

وقول موئد الدولة اسامة بن منقذ

شكى الم الفراق الناس قبلي ... وروع بالنوى حي وميت
واما مثل ما ضمت ضلوعي ... فاني ما سمعت ولا رأيت

ومن الشعر المشهور بالرقة والتشوق قول ابي الحسن بن مطروح على ما في [illegible]

ولي كبد مقروحة من يبيعني ... بها كبدا ليست بذات قروح
اباها علي الناس لا يشترونها ... ومن يشتري ذا علة بصحيح
ءان من الشوق الذي في جوانحي ... انين غصيص بالشراب قريح

وكان سلطان مكة المشرفة الشريف محمد بن ابي [illegible] الحسني يطرب
لهذه الابيات كثيرا ويعجبها [illegible] ابن سعود [illegible]

على ما لنا لو كان يشرى ... شربت ولكن لا يباع بروحي

تقضى وابقى لاعجا بين غرة	تالق برق او تنسم ريح
وقلبا الى الاطلال والضال نازعا	نزوعا وعن اقيانه غير نزوح
فليت بذاك الضال نحبي	طلاح فضوا الشوق غير طليح
بجثمه بالابرقين منزل	وبرق سرى وهنا فضوء صدوح
وموقف بين لو انني عشت ملحدا	ولعت بنفسي فيه غير شحيح
صومت به ربعي واعلنت ادمعي	وارضيت تبريحي وفضحي فضيح
وبايعت سلواني وكل ملوح	ولايمت اشجاني وكل مليح
فكلفت نفسي فوق طوقي فلم اطق	لعد سجايا محسن بمديح

وذيلتها انا ايضا فقلت

ولي كبد مقروحة من يبيعني	بها كبدا ليست بذات قروح
اباها جميع الناس لا يشترونها	ومن يشتري ذا علة بصحيح
وانّ من الشوق الذي في جوانحي	انين غصيص بالشراب قريح
وابكي بعين لا تكف غروبها	واصبوا بقلب بالغرام جريح
وانّاع وجدا كلما هبت الصبا	بنشر خزامى او بنفحة شيح
الى الله اشكو لا الى الناس معذبا	بنائب لاح او بهجر مليح
فيا عصرنا بالرقمتين الذي خلا	لك الله جد بالقرب بعد نزوح
ارقت وقد نام الخلي من الاسى	بجفن على تلك السفوح سفوح
يهيج اشجاني ترنم صادح	ويوقظ احزاني تنسم ريح
فلله بالجرعاء حيّ عهدتهم	يحلون منها في معاهد فيح
ليالي ليلي من بهيم ذوائب	وصبحي من وجه اغر صبيح
هم نيل امالي ونجح ماربي	وصحة اسقامي وروحي وروحي
لئن مر دهر بالتنائي فقد خلا	غبوق بهم فيما مضى وصبوح

وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي قوله

وقلت مذ اقبول جاه الذي سلفا	ما ناله احد قبلا من الامم

وبيت بديعية ابن جابر قوله

يا رب سهل طريقي في زيارته	من قبل ان يعتريني شاغل الهرم

وبيت بديعية المقرى قوله

يا احمد الرسل هذا احمد الخلفا	في الملك هذا المسمى باسم العلم

وبيت بديعية العلوي قوله

ومن يكن لاله الفرد فيه ثنا	فمدح كل الورى ضرب من العدم

وبيت بديعيتي قولي

وانت يا سيد الكونين معتمدي	في ان تسهل ما ارجو ومعتصمي

ولم ينظم سائر اصحاب البديعيات هذا النوع والله تعالى اعلم الادماج

ادمجت سعدك والايام غالبة	وانت اكرم من يرجى لذي الازم

الادماج في اللغة مصدر ادمج الشيء في الشيء اذا ادخله فيه وفي الاصطلاح ان يضمن المتكلم كلاما سيق لمعنى معنى اخر بشرط ان لا يصرح به ولا يشعر في كلامه بانه سيق لاجله ومثاله من التنزيل قوله تعالى وله الحمد في الاولى والاخرة فان الغرض منها تفرده تعالى بوصف الحمد وادمج فيه الاشارة الى البعث والجزاء وقوله تعالى حملته امه كرها وحمله وفصاله ثلثون شهرا فانها سيقت لاثبات منة الوالدة على الولد وادمج فيه ان اقل مدة الحمل ستة اشهر لانه اذا وضع للفصال اربعة و عشرون شهرا لقوله تعالى وفصاله في عامين بقي للحمل ستة اشهر وهي اقل مدته ويسمى هذا النوع في اصول الفقه بالاشارة ومن النظم قول ابي الطيب في وصف الليل

اقلب فيه اجفاني كاني	اعد بها على الدهر الذنوبا

فانه ضمن وصف الليل بالطول الشكاية من الدهر يعني لكثرة تقليبي لاجفاني في ذلك الليل كاني اعد على الدهر ذنوبه وقول ابن المعتز في الخيري

قد نفض العاشقون ما صنع	الهجر بالوانهم على ورقه

فان الغرض وصف الخيري بالصفرة فادمج الغزل في الوصف وفيه وجه اخر من الحسن وهو ايهام الجمع بين متنافيين اعني الايجاز والاطناب فان اصل المعنى انه اصفر فاللفظ زائد عليه لفائدة وعده الاخشهادية في نوع البسط ومنه قول ابن نباتة

اما الايجاز فهو جهة الادماج واما الاطناب

ولا بد لي من جهلة في وصاله	فمن لي بخل اودع الحلم عنده

فانه ادمج في الغزل الفخر بكونه حليما حيث كنى عن ذلك بالاستفهام عن وجود خليل حليما لان يودعه حلمه وضمن الفخر بذلك شكوى الزمان لتغير الاخوان حيث اخرج الاستفهام مخرج الانكار اشارة الى انه لم يبق في الاخوان من يصلح لهذا الشان ونبه بذلك على انه لم يعزم على مفارقة حلمه ابدا لكن لما كان مريدا لوصل هذا المحبوب المستلزم للجهل المنافي للحلم عزم على انه ان وجد من يصلح لان يودعه حلمه اودعه اياه فان الودايع مستعادة اخر الامر واورد غير واحد منهم صاحب المصباح والشيخ صفي الدين الحلي في شرح بديعيته وابن حجة وساير اصحاب البديعيات في شروحهم مثالا لهذا النوع قول عبد الله بن عبد الله بن طاهر لعبد الله بن سليمان بن وهب حين وزر للمعتضد

وهو	
ابى دهرنا اسعافنا في نفوسنا	فاسعفنا فيمن نحب ونكرم
فقلت له نعماك فيهم اتمها	ودع امرنا ان المهم المقدم

قالوا ادمج شكوى الزمان وشرح ما هو عليه من اختلال الاحوال في ضمن التهنية ورد بان الشكوى مصرح بها في صدر البيتين فكيف تكون مدمجة ولو جعل التهنيه مدمجة في الشكوى لكان اقرب ومن بديع الادماج قول الصاحب ابن عباد

يمدح الاستاذ ابا الفضل ابن العميد	
ان خير المداح من مدحته	شعراء البلاد في كل ناد

فانه ادمج الافتخار في اثناء المدح وهذا البيت من جملة قصيدة من عيون شعر الصاحب وهي

من لقلبي يهيم في كل واد	وقتيل للحب من غير واد
انما اذكر الغواني والمقصد	سعدى مكثر اللتوا د
واذا ما صدقت فهي مرامي	ومرادي وبعضي ومرادي
وعدى ابن العميد اني عميد	من هواها اليته الاجياد
لو درى الدهر انه من بنيه	لازدرى قدر سائر الاولاد
وراى الناس كيف هيز الجود	لما عده في الاطوا د
ايها الاملون حطوا سريعا	بربيع العباد وادي الزناد

فهو ان جاد ذم حاتم طي	وهو ان قال قل قس اياد
واذا ما اوتى فابن زياد	من دهاه وابن آل زياد
اقبل العيد يستعير حلاه	من علاه العزيز الانداد
سيضحي فيه بمن لا يوالبه	ويبقى بقيه الاعياد
وعديجى ان لم يكن طال ايا	فقد طال في مجال الجياد
ان خير المداح من مدحته	شعراء البلاد في كل ناد

على انه الدفيه بقول يزيد بن محمد المهلبي لابن المدبر وهو

ان اكن مهديا لك الشعر اني	لابن بيت تهدى له الاشعار

وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي قوله	
لصدق قولك لو حبا ثرى عجما	لكان في الحشر عن مثواه لم يرم

قال في شرحها الادماج فيه سوال الحسن المحشر في زمرة نبيه صلى الله عليه واله وسلم في ضمن تصديق الحديث المأثور وبيت بديعية ابن جابر الاندلسي قوله

لهم احاديث مجد كالرياض اذا	اهديت نولهم احييت دارس اللمم

قال رفيق الناظم في شرحه جعل لهم اولا احاديث مجد طيبة وادمج في ذلك وصف الرياض انتهى ولا يخفى ما فيه وبيت بديعية الشيخ عز الدين الموصلي قوله

ادمجت شكواي من ذنبي بمدحته	عساك تشفع لي يا شافع الامم

قال في شرحها انه ادمج فيه الشكوى من ذنبه قال ابن حجة لكن نوع الادماج البديعي لا اعلم اين ادمجه وبيت بديعية ابن حجة قوله

قد عن ادماج شوقي والدموع لها	على بهار خدودي صبغة العنم

قال في شرحه قصدت شرط الحال في غرض ادماج الشوق بواسطة جريان الدموع وادمجت في ذلك صفرة اللون وحمرة الدموع وبيت بديعية المقري قوله

واحفظ في سره وادفع لعلما	في السابقين وسرى في حمى العلم

وبيت بديعية العلوي قوله	
يا طالبا من رسول الله نعمته	ابشر فمنه في الحشر في حرم

وبيت بديعيتي قوله

ادمجت

ادمجت مدحك والايام عابثة   وانت اكرم من يجني لك الالم

ادمجت هنا بمعنى احكمت من قولهم صلح دماج بضم اوله وكسره اى محكم او بمعنى نقفت من قولهم قدح مدمج اي مثقف سوى ما لادم بفتحتين وكعب جمع ازمة وهى الشدة والادماج فيه تضمين المدح الذى سيق الكلام لاجله شكوى الايام وسوال النجاة من شدايدها نجانا الله بكرمه منها والله تعالى اعلم الاحتراس

وكم منت بك من علج وجيل   من احتراس او لتخلص بيتم

الاحتراس فى اللغة التحفظ وفى الاصطلاح ان ياتى المتكلم بمعنى يتوجه عليه فيه دخل او يوهم خلاف المقصود فيتنبه له فياتى بما يخلصه من ذلك وهو فى التنزيل كثير منه قوله تعالى ادخل يدك فى جيبك تخرج بيضاء من غير سوء فقوله من غير سوء احتراس عن البهق والبرص وقوله تعالى لا يحطمنكم سليمن وجنوده وهم لا يشعرون احتراس لئلا يتوهم نسبة الظلم الى سليمان عليه السلام ومثله فتصيبكم منهم معرة بغير علم وقوله تعالى قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون فالجملة الوسطى احتراس لئلا يتوهم ان التكذيب لما فى نفس الامر ومن امثلته فى النظم قول طرفة ابن العبد

فسقى ديارك غير مفسدها   صوب الغمام وديمة تهمى

فقوله غير مفسدها احتراس من عفا آثارها ومحو معالمها فان نزول المطر قد يكون سببا لذلك هكذا قاله غير واحد وتعقبه بعض بان مجرد احتمال كون المطر سببا للفساد لا يكفى فى ايهام خلاف المقصود بل لا بد من وقوع سبق الى الذهن ولا يسبق من السقى الا الاصلاح لشيوعه فى ذلك فكون البيت من قبيل الاحتراس محل تامل اللهم الا ان يقال سبق الذهن بالفساد من قوله وديمة فان الديمة هى المطر الدائم الذى ليس فيه رعد ولا برق وبعد لا يخلو عن شغب لان تقديم قوله غير مفسدها على قوله وديمة تهمى يدفع هذا التوجيه انتهى قلت ومما عيب على ابى الطيب قوله

واذا ارتحلت فشيعتك سلامة   حيث اتجهت وديمة مدرار

قال الوزير الكاتب ابو محمد ابن عبد الغفور المغربي وكتب الى امير المسلمين وقد

اراد الغزو

سر حل حيث تحله النوار   واراد فيك مرادك المقدار
واذا ارتحلت فشيعتك سلامة   وغمامة لا ديمة مدرار
تنفي الهجير بظلها وتنيم بالر   ش القتام وكيف شئت تدار
وقضى الاله بان تعود مظفرا   وقضت بسيفك نحبها الكفار

هذا ما بناه الولى ما بناه الجعفى فانه قال حيث تحلت وديمة وما تكاد تنفك معها عن تهمة واذا سعى على نبي سفرها اراها بان تعوق عن الظفر وبعدها بمدرار فكان ابلغ فى الاضرار ومنه قول الفرزدق

لعن الاله بنى كليب انهم   لا يغدرون ولا يفون لجار

فقوله لا يفون احتراس لئلا يتوهم ان عدم غدرهم من الوفاء فقال ولا يفون ليفيد انه للعجز وقوله لجار ابلغ لان ترك الوفاء للجار اشد قبحا وبيت بديعية الشيخ صفى الدين قوله

توفى غير مامور وعودك لي   فليس رؤياك اضغاثا من الحلم

ولم ينظم ابن جابر هذا النوع فى بديعيته وبيت بديعية العز الموصلى قوله

حبى له يمشى فى المفاصل قل   بالاحتراس تمشى البرء فى السقم

قال ابن حجة الشيخ صفى الدين احترس فى بيته بقوله غير مامور وبيت الشيخ عز الدين عجزت عن تحقيقه بل عن تحقيق معناه وهو ماخوذ من قول ابى نواس فى وصف الخمر

فتمشت فى مفاصلهم   كتمشى البرء فى السقم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

فان اقف غير مطرود بحجرته   لم احترس بعدها من كيد مختصم

قال فى شرحه قولى غير مطرود هو الاحتراس الذى يليق بمقام المادح بالنسبة الى مقام النبى صلى الله عليه واله وسلم وانا اقول الوقوف لا يشتمل الطرد حتى يحترس عنه بقوله غير مطرود بخلاف قول الصفى توفى فان هذه الصيغة يتبادر منها الامر فاحترس عنه بقوله غير مامور فلو قال ابن حجة فان اعد او فان ارجع كان له وجه وبيت بديعية المقرى قوله

والان من فضل كل الال عندهم ... كالال لا الصحب في نجوى وصدق نظر

قال في شرحه معناه وصل على الال من فضل كل الال عنده فضلهم كالال الذي هو السراب ثم احترس لاجل الصحابة فقال لا الصحب ومن بديع العلوي قوله

فقل له هو ادرى بالمقال وقد ... احسانه الجم جبر الخلق كلهم

ومن بديعي قولي

وكم مننت بلا من على وجل ... من احتراس حلول الخطب الجهم

فقولي بلا من هو الاحتراس لئلا يتوهم ان قوله مننت من المن يعني تعديد ما فعل من الصنايع مثل ان يقال اعطيتك وفعلت لك وهو تكدير وتعيير تنكسر منه القلوب فلهذا نهى عنه الشارع بقوله لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى ومن هنا يقال المن اخو المن اى الامتنان بتعديد الصنايع اخو القطع والهدم فانه يقال مننت الشيء منا اذا قطعته فهو ممنون ومنه قوله تعالى وان لك لاجرا غير ممنون والله سبحانه وتعالى اعلم حسن البيان

حسن البيان اذا نامنه معجزة ... اضحت تقر لديها الفصح بالبكم

حسن البيان هو المنطق الفصيح المعرب عما في الضمير وانما سمي هذا النوع بحسن البيان لانه عبارة عن الايضاح عما في النفس بالفاظ سهلة بليغة بعيدة عن اللبس من غير حشو مستغنى عنه يكاد يشرق وجه حسن البيان ويغطي واضح التبيان حتى لا يكون كقول امرئ القيس

كاني غداة البين يوم تحملوا ... لدى سمرات الحي ناقف حنظل

فان اصل معناه الابانة عن انه بكى معنا وذلك حاصل بقوله كاني ناقف حنظل لان الحنظل مما تدمع العين بنقفه وباقي الالفاظ مستدعاة زائدة اذا عرفت ذلك فهذا النوع ليس له مثال يخص بل كل كلام دل على ما في النفس واعرب عما في الضمير بعبارة بليغة دخل في حد هذا النوع والعلم لا في ذلك بان كلام الله العظيم الذي هو النور المبين كقوله تعالى في الاحتجاج قطعا للخصم وضرب لنا مثلا ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم قل يحييها الذي انشاها اول مرة وهو بكل خلق عليم وقوله تعالى في الانكار والتعجب والتوبيخ

كيف

كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم وقوله تعالى في الترغيب في طاعته وخشيته ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه فاولئك هم الفائزون اى اي مكلف اطاع الله في فرايضه ورسوله في سننه وخشي الله على ما مضى من ذنوبه واتقى فيما يستقبل فقد حاز الفوز بحذافيره ومما يدخل في هذا النوع من الشعر قول ابي الطمحان

واني من القوم الذين هم هم ... اذا مات منهم سيد قام صاحبه
نجوم سماء كلما انقض كوكب ... بدا كوكب تأوي اليه كواكبه
اضاءت لهم احسابهم ووجوههم ... دجى الليل حتى نظم الجزع ثاقبه
وما زال منهم حيث كانوا مسود ... تسير المنايا حيث سارت كتائبه

فقد ابان عن وصف قومه بعموم الرياسة فيهم وتوارثها صاغرا عن كابر احسن ابانة ومما قيل انه امدح بيت قيل في الجاهلية وهو البيت الثالث من الابيات وقال معاوية لعرابة بن اوس انت الذي يقول فيك الشماخ

رايت عرابة الاوسي يسمو ... الى الخيرات منقطع القرين
اذا ما راية رفعت لمجد ... تلقاها عرابة باليمين

فبم سدت قومك قال والله ما انا باكرمهم حسبا ولا بافضلهم نسبا ولكني اعرض عن جاهلهم واسمح لسائلهم فمن فعل مثل فعلي فهو مثلي ومن زاد فهو افضل مني ومن قصر فانا افضل منه فقال معاوية هذا والله الكرم والسودد وحسن البيان في هذه القصة في النظم والنثر كما لا يخفى ومنه قول ابي عبادة البحتري في الرضا بعد الغضب واجاد

ما كان الا مكافاة وتكرمة ... هذا الرضا وامتحانا ذلك الغضب
وربما كان مكروه الامور الى ... محبوبها سببا ما مثله سبب
كذي مخايل برق خلفها مطر ... وزال وذي زناد خلفه لهب
وابيض الفجر يبدو بعد ازرقه ... واول الغيث رش ثم ينسكب

وقول ابي المعالي قابوس في حلو الالفاظ وبديع الاخطار

قل للذي بصروف الدهر عيرنا ... هل حارب الدهر الا من له خطر
اما ترى البحر تعلو فوقه جيف ... وتستقر باقصى قعره الدرر
فان تكن عبثت ايدي الزمان بنا ... ونالنا من تمادي بؤسه ضرر

فنى السماء نجوم ما لها عدد / وليس يكسف الا الشمس والقمر

وكم على الارض من خضراء مورقة / وليس يرجم الا ما له ثمر

وقول اسمعيل بن احمد الشاشي في ذم اخوان الزمان

اخلّاي امثال الكواكب كثرة / وما كل ما يبدو من الافق ثاقب

بلى كلهم مثل الزمان تلونا / اذا سر منهم جانب ساء جانب

مضى الود والانصاف والعهد بينهم / فما بقيت الا الظنون الكواذب

وكنت ارى ان التجارب عدة / فخانت ثقاة الناس حتى التجارب

تدرع لاخوان الزمان مغافرا / ولا تلقهم الا وانت محارب

وقول ابي بكر ابن بقي الاندلسي في شكوى الحال

الى الله اشكو ما نوى اجنبية / لها من ابيها الدهر شيمة ظالم

اذا جاش صدر الارض بي كنت نجدا / وان لم يجش بي كنت بين التهائم

اكلّ من الآداب حلّي حسائم / فاجعل حلي اسوة في المظالم

ستبكي قوافي الشعر ملء جفونها / على عربي ضاع بين الاعاجم

وقول القاضي ابي الحسن علي بن عبد العزيز الجرجاني في عزة النفس

وقالوا توسل بالخضوع الى الغنى / وما علموا ان الخضوع هو الفقر

وبيني وبين المال بابان حرما / على الغنى نفسي الابية والدهر

اذا قيل هذا اليسر ابصرت دونه / مواقف خير من وقوفي بها العسر

وبيت بديعية الشيخ صفي الدين قوله

وعدتني في منامي ما وثقت به / من التقاضي بمدح فيك منتظم

ولم ينظم **ابن جابر الاندلسي** هذا النوع في بديعيته **وبيت بديعية العز الموصلي قوله**

حسن البنا بحمد الله بيّن لي / هدى النبي الوصي الواضح اللقم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

حوى بديعي في محاسنه / **حسن البنا** واشد في عجازهم

وبيت بديعية المقرى قوله

فجانه عن مديحي فهو باعثه / وجانبني في انتفاء القدر والحكم

وبيت

وبيت بديعية الطالوي قوله

فكلما رام قلبي حصر الطف / امواج فكري في بحر من الهمم

وبيت بديعتي قولي

حسن البنا ارانا منك معجزة / اضحت تقر لديها الفصح بالبكم

ولم اقف على بيت السيوطي في هذا النوع **ولعله** لم ينظمه والله اعلم

العقد

ضربت بالرعب من شهر على بعد / وعقد نصرك لم يحلله ذو امم

هذا النوع عبارة عن ان يعقد الشاعر الشيء من كلام الله وكلام رسوله او السلف الصالح من الصحابة ومن بعدهم او كلام الحكماء المشهورين فينظمه بلفظه ومعناه او معظم اللفظ فيزيد فيه وينقص منه ليدخل في وزن الشعر فان نظم المعنى دون اللفظ لم يكن عقدا بل نوعا من السرقة فلما ادخله في العقد **لما العقد** من القرآن **فكقول**

ابي نواس

بنفسي غزال صار للناس قبلة / وقد زرت في بعض الليالي مصلاه

ويقرأ في المحراب والناس خلفه / ولا تقتلوا النفس التي حرم الله

فقلت تأمل ما تقول فانها / فعالك يا من تقتل الناس عامدا

وقول الآخر

املني بالذي استقرضت خطا / واشهد معشرا قد شاهدوه

فان الله خلاق البرايا / عنت لجلال هيبته الوجوه

يقول اذا تداينتم بدين / الى اجل مسمى فاكتبوه

وقول الامام ابي منصور عبد القاهر بن طاهر التميمي

يا من عدى ثم اعتدى ثم اقترف / ثم انتهى ثم ارعوى ثم اعترف

ابشر بقول الله في آياته / ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف

وقول ابي سهل نصر بن المرزبان

لا تجزعن من كل خطب عرا / ولا ترى الاعداء ما يشمت

اما سمعت الله في قوله / اذا لقيتم فئة فاثبتوا

وقول ابي محمد العبد الكاني

لا تكرهن خلقا على مذهب … لستَ من الارشاد في شي
اما ترى الرحمن سبحانه … المخرج المبين الحي
يقول لا اكراه في الدين قد … تبين الرشد من الغي

وقول ابن جعفر الاندلسي

اذا ظلم المرء فاصل له … فبالقرب يقطع منهم الوتين
فقد قال ربك وهو القوي … واملي لهم ان كيدي متين

واما العقد من الحديث فكقول الامام الشافعي رضي الله عنه

عمدة الخير عندنا كلمات … اربع قالهن خير البرية
اتق الشبهات وازهد ودع ما … ليس يعنيك واعملن بنية

عقد قول النبي صلى الله عليه واله وسلم الحلال بين والحرام بين وبينهما امور مشتبهات وقوله ازهد في الدنيا يحبك الله وقوله من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه وقوله انما الاعمال بالنيات وقول عبد المحسن بن محمد الصوري

واخ مسه نزولي بقرح … بت ضيفا له كما حكم الدهر
قال لي مذ نزلت وهو من … لم تغربت قلت قال رسول الله
سافروا تغنموا فقال وقد قال … قلت فالصوم لا يصح بليل
مثل ما مسني من الجوع قرح … وفي حكمه على الحر قبح
السكرة بالهم طافح ليس يصحو … والقول منه نفخ و ريح
تمام الحديث صوموا تصحوا … قال ان الوصال فيه يصح

واما العقد من كلام الصحابة فكقول ابي تمام

وقال علي في التعازي لاشعث … وخاف عليه بعض تلك المآثم
الصبر للبلوى عزاء وحسبة … فتوجر ام تسلو سلو البهائم

عقد فيه قول علي عليه السلم الذي عزى به الاشعث بن قيس في ولده وهو ان صبرت صبر الاحرار والا سلوت سلو البهائم وقول ابي جعفر الباقر رضي الله عنه

بجز

عجبت من معجب بصورته … وكان من قبل نطفة مذرة
وفي غد بعد حسن صورته … يصير في القبر جيفة قذرة
وهو على عجبه ونخوته … ما بين جنبيه يحمل العذرة

عقد فيه قول علي عليه السلم ما لابن ادم والفخر وانما اوله نطفة مذرة واخره جيفة قذرة وهو فيما بين ذلك يحمل العذرة وقول الخليل بن احمد رحمه الله

لا يكون العلي مثل الدني … لا ولا ذو الذكاء مثل الغبي
قيمة المرء قدر ما يحسن المرء … قضاء من الامام علي

عقد فيه قوله رضي الله عنه قيمة كل امرئ ما يحسنه وقول ابي الفضل الميكالي

تقصيرك الثوب حقا … ابقى وانقى واتقى

عقد فيه قول علي عليه السلم قصر ثوبك فانه ابقى وانقى واتقى قال ابن ابي الحديد المعتزلي في شرح نهج البلاغة روي ان الاشعث بن قيس قال لعلي عليه السلم وهو يخطب ويلوم الناس على تثبطهم وتقاعدهم هلا فعلت فعل ابن عفان الجراة على من لا دين له ولا تثق معه ان امرءا امكن عدوه من نفسه يهشم عظمه ويفري جلده لضعيف رايه مأفون عقله انت فكن ذاك ان احببت فاما انا فدون ان اعطي ذلك ضرب بالمشرفية الفصل ثم قال ابن ابي الحديد وقد نظمت انا هذه الالفاظ ابيات كتبتها الى صاحب لي في ضمن مكتوب اقتضاها

ان امرا امكن في نفسه … عدوه يجدع اذانه
لا يدفع الضيم ولا ينكر … الذل ولا يحمي جنابه
لا فن الراي ضعيف القوى … قد صرم الخذلان اسبابه
انت فكن ذاك فان امرؤ … لا يرهب الخطب اذا نابه
ان قال دهر لم يطع او سطا … لم يفتكر فيه ولا هابه
او سامه الخسف ابى وانتضى … دون مرام الخسف قرضابه

ومنه قول الاخر

يا صاحب البغي ان البغي مصرعه … فاربع فخير فعال المرء اعدله

فلو بغى جبل يومًا على جبل … لاندكّ منه أعاليه وأسفله

عقد فيه قول ابن عباس رضي الله عنهما لو بغى جبل على جبل لدكّ الباغي واما العقد

من كلام الحكماء فكقول ابي الطيب

والظلم من شيم النفوس فان تجد … ذا عفّة فلعلّة لا يظلم

عقد فيه قول بعض الحكماء الظلم من طبع النفوس وانما يصدها عن ذلك احدى علّتين اما علّة دينية كخوف المعاد او علّة سياسية كخوف السيف

القتل وقول الاخر

اصلي وفرعي فارقاني معًا … واجتثّ من حبلهما حبلي

فما بقاء الغصن في ساقه … بعد ذهاب الفرع والاصل

عقد فيه قول بعض الحكماء ايضًا لقد مات ابوك وهو اصلك وابنك وهو فرعك فما بقاء شجرة ذهب اصلها وفرعها تنبيهان الاول اورد الطيبي في التبيان من امثلة هذا النوع عدة مقاطيع منها ما روى ابن الضحاك ان ابا نواس سمع صبيًا يقرأ يكاد البرق يخطف ابصارهم كلما اضاء لهم مشوا فيه واذا اظلم عليهم قاموا فقال في مثل هذا المعنى يجي صفة المخرجين ثم قال

وسيارة ضلّوا عن القصد بعدما … ترادفهم جنح من الليل مظلم

فلاحت لهم منّا على النأي قهوة … كأن سناها ضوء نار تضرّم

اذا ما حسوناها اناخوا مكانهم … وان مزجت حثّوا الركاب وتمّموا

فحدث بذلك محمد ابن الحسن الشيباني فقال لا ولا كرامة بل اخذه من

قول الاخر

وليل بهيم كلما قلت غوّرت … كواكبه عادت فما تتزيّل

به الركب اما اومض البرق يمّموا … وان لم يلح فالقوم بالسير جهّل

ومنها قول ابن مطروح

وقفا يا كليم الشوق وادي مقلتي … لذي الجمر فاخلع لي من محنة

قال عقد فيه قوله تعالى فاخلع نعليك انك بالواد المقدس طوى

ومنها قول المأموني في رسوله الى حبيبه

بعثتك مشتاقًا ففزت بنظرة … واغفلتني حتى اسأت بك الظنّا

وردّدت طرفًا في محاسن وجهها … ومتّعت في اسماع نغمتها الاذنا

اري اثرًا منها بعينك لم يكن … لقد سرقت عيناك من وجهها حسنا

قال عقد قول عثمان لا رضي الله عنه لانس وكان قد وقعت عينه على امرأة فدخل عليه فقال اراكم تدخلون عليّ واثار الزنا عليكم قال انس اوحي بعد رسول الله صلى الله عليه واله وسلم قال لا ولكن فراسة صادقة وكل ذلك عند الجمهور ليس من العقد في شيء لانه نظم للمعنى دون اللفظ حتى انهم اشترطوا انه ان غيّر الناظم من اللفظ شيئًا وجب ان يكون المبقى منه اكثر من المغيّر بحيث يعرف من البقية صورة الجميع

كقوله

ان القلوب لاجناد مجنّدة … بالاذن من ربّها تهوى وتأتلف

فما تعارف منها فهو مؤتلف … وما تناكر منها فهو مختلف

عقد فيه قوله صلى الله عليه واله وسلم الارواح جنود مجنّدة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف فان هذا الشاعر غيّر من لفظ الحديث لكنه ابقى معظمه بحيث اذا سمعه السامع وكان حافظًا للحديث عرف انه عقده له بخلاف الامثلة التي اوردها الطيبي الثاني الفرق بين الاقتباس والعقد ان الاقتباس ليس الغرض منه نظم معنى شيء من كلام الله او رسوله صلى الله عليه واله وسلم بل تضمين شيء من ذلك على انه ليس منه بخلاف العقد كما عرفته في كل واحد منهما الثالث كما ان العقد وهو نظم المنثور معدود من المحاسن كذلك عكسه وهو نثر المنظوم ويسمى الحل وشرط كونه مقبولا ان يكون سبكه مختارًا لا يتقاصر عن سبك النظم وان يكون حسن الموقع مستقرًا في محله غير قلق كقول الصاحب بن عباد في فتح قلعة فما لبثوا ان راوا معقلهم الحصين ومثواهم العتيد بمضغة الحوادث وفرصة النوائب وبحرى العوالي ومجرى السوابق

حلّ قول ابي الطيب

تذكرت ما بين العذيب وبارق … مجرّ عوالينا ومجرى السوابق

وقول بعض المغاربة فانه لما قبحت فعلاته وحنظلت نخلاته لم يزل سوء الظن يقتاده ويصدق توهمه الذي يعتاده حلّ فيه قول ابي الطيب بيتًا

اذا ساء فعل المرء ساءت ظنونه … وصدق ما يعتاده من توهم

وقول ابن السيد البطليوسي فلين هضربق الشباب استشن الاديم وانشع الرباب فلعلع في الافق ضبابه وفي الحوض صبابه حل فيه قول بعض الاعراب

فقلت لها يا ام عمران انه … هريق شبابي واستشن اديمي

وقول القاضي عبد الحق بن عطيه ويعلم ان الزمن ان سرحينا فهته ناصب فالدنيا اذا اخضر منها جانب جف جانب حل فيه قول ابن عبد ربه

الا انما الدنيا غضارة ايكة … اذا اخضر منها جانب جف جانب

وقول الوزير ابن الدباغ في تعزيه من لي الشباب طلعت النوايب واي حي ليس فيه المصايب حل فيه قول الشريف الرضي

من لي الشباب طالعته النوايب … واي حي ما نعته المصايب

وقول مولفه عفى الله عنه رقت نحو محمد رقتها انفاس النسيم وقلائد تروع حاليه العذارى فكلمن جانب لعقد النظيم حل فيه قول المنازي

تروع حصاه حاليه العذارى … فتلمس جانب العقد النظيم

وقوله في وصف كتاب لريحانه فلله كتاب من ريحانه تنفث في ليلها البارد وعطرت معاطر الاسماع بشرها الوارد حل فيه قول ابن المعتز

كانني عانقت ريحانة … تنفث في ليلها البارد

وقوله ايضا احد السادة الذين رعوا حديثا لسيادة بن اعتمدوا السابقة الذين نقلت لهم بيع الجلاد بعنبر فقطفوا انوار الشرف من روض الحسب الانضر واجتنوا ثمر الوقايع يانعا بالنصر من ورق الحديد الاخضر حل فيه قول ابن هاني المغربي

فتقت لكم ريح الجلاد بعنبر … وامدكم فلق الصباح المسفر

وجنيتم ثمر الوقايع يانعا … بالنصر من ورق الحديد الاخضر

وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي في نوع العقد قوله

ما شب من خصلة حرصي ومن املي … سوى مديحك في شيبي وفي هرمي

عقد فيه قوله صلى الله عليه واله وسلم يشيب المرء وتشب فيه خصلتان الحرص وطول الامل وتعقبه ابن حجة فقال لم اصادف في بيته من عقد الحديث شيا ولكن

ذكر فيه حكاية حالة ولم ينظم ابن جابر الاندلسي هذا النوع في بديعيته وبيت بديعية العز الموصلي قوله

عقد اليقين صلوتي والسلام على … محمد دايما مني بلا سام

قال في شرحها انه عقد فيه قوله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي الاية وقول النبي صلى الله عليه واله وسلم اكثروا من الصلوة علي قال ابن حجة ولم يظهر لي حل هذا العقد في اي موضع هو من البيت وبيت بديعية ابن حجة قوله

تدبيج عقد بيان في مناقبه … وان منه لسحرا غير عدهم

عقد فيه الحديث المشهور ان من البيان لسحرا وبيت بديعية المقري قوله

والصحب من بذل ملء الارض من ذهب … من غيرهم لا يساوي نصف مدهم

عقد فيه قوله صلى الله عليه واله وسلم وقد ذكر اصحابه لو انفق احد كم ملء الارض ذهبا ما بلغ مد احدهم ولا نصيفه وبيت بديعية العلوي قوله

نفاق بالنشر اهل الشعر شمله … ما ينبغي فتمه فاقت اولي الفهم

وبيت بديعتي قولي

نصرت بالرعب من شهر على بعد … وعقد نصرك لم يحلله ذو اضم

العقد فيه لقوله صلى الله عليه واله وسلم نصرت على العدو بالرعب ولو كان بيني وبينهم مسيرة شهر وهي رواية عمرو بن شعيب قال في المواهب الظاهر اختصاصه مطلقا وانما جعل الغاية شهرا لانه لم يكن بين بلده وبين احد من اعدائه اكثر من شهر وفي رواية اخرى نصرت بالرعب مسيرة شهر والله اعلم التشطير

كم ما تحرر شطرته بيد … تشطير منتظم بالمدح ملتزم

التشطير في اللغة مصدر شطرت الشي اذا جعلته اشطارا والشطر من كل شي نصفه وجزوه وفي الاصطلاح هو ان يقسم الشاعر كلا من صدر بيته وعجزه شطرين ثم يسجع كل شطر منهما لكنه ياتي بالصدر مخالفا للعجز في التسجيع كقول ابي تمام

تدبير معتصم بالله منتقم … لله مرتغب في الله مرتقب

وقول ابن البوصيري في البرده

كالزهر في ترف والبدر في شرف … والبحر في كرم والدهر في همم

وقال ابن جابر الاندلسي

يا اهل طيبة في مغناكم قمر ... يهدي الى كل محمود من الطرق
كالغيث في كرم والليث في حرم ... والبدر في افق والزهر في خلق

ومنه قول مسلم بن الوليد

موف على مهج في يوم ذي رهج ... كانه اجل يسعى الى امل

الا ان في شطره عيبا وهو اختلاف مجيء العجز في الاعراب فان الاول مرفوع و الثاني مجرور وهذا البيت من جملة قصيدة من غرر قصائد مسلم بن الوليد يمدح بها يزيد بن مزيد ابن زائدة الشيباني ابن اخي معن بن زائدة الجواد المشهور

واولها

اجررت حبل خليع في الصبى غزل ... وشمرت همم العذال في عذلي
هاج البكا على العين الطموح هوى ... مفرق بين توديع ومرتحل
كيف السلو لقلب راح مختبلا ... يهوى بصاحب قلب غير مختبل

ومن مديحها

حاط الخلافة سيف من بني مطر ... اقام قائمه من كان ذا ميل
كم صائل في ذرى عليا مملكة ... لولا يزيد بني شيبان لم يصل
ناب الامام الذي يفتر عنه اذا ... ما افترت الحرب عن انيابها العصل
يفتر عند افترار الحرب مبتسما ... اذا تغير وجه الفارس البطل
موف على مهج في يوم ذي رهج ... كانه اجل يسعى الى امل
ينال بالرفق ما يعيا الرجال به ... كالموت مستعجلا ياتي على مهل
لا يرحل الناس الا نحو حجرته ... كالبيت يفضي اليه ملتقى السبل
يكسو السيوف نفوس الناكثين به ... ويجعل الهام تيجان القنا الذبل
يغدو فتغدو المنايا في اسنته ... شوارعا تتحدى الناس بالاجل
اذا طغت فئة عن غب طاعته ... عبى لها الموت بين البيض والاسل
تراه في الامن في درع مضاعفة ... لا يامن الدهر ان يدعى على عجل
لا يعبق الطيب كفيه ومفرقه ... ولا يمسح عينيه من الكحل

قد عود

قد عود الطير عادات وثقن بها ... فهن يتبعنه في كل مرتحل

ذكر ابو الفرج الاصبهاني في كتاب الاغاني عن يزيد بن مزيد بن زائدة قال ارسل الي الرشيد يوما في وقت لا يرسل فيه الى مثلي فاتيته لابسا سلاحي مستعدا لامر ان اراده فلما رآني ضحك الي وقال لي من الذي يقول فيك

تراه في الامن في درع مضاعفة ... لا يامن الدهر ان يدعى على عجل
لله من هاشم في ارضه جبل ... وانت وابنك ركنا ذلك الجبل

فقلت لا اعرفه يا امير المؤمنين فقال سوأة لك من سيد قوم يمدح بمثل هذا الشعر ولا يعرف قائله وقد بلغ امير المؤمنين فرواه ووصل قائله وهو مسلم ابن الوليد فانصرفت ودعوته ووصلته وبيت بديعية الشيخ صفي الدين قوله

بكل منتصر للفتح منتظر ... وكل معتزم بالحق ملتزم

ولم ينظم ابن جابر الاندلسي هذا النوع في بديعيته وبيت بديعية العز الموصلي قوله

تشطير معتدل بالسيف مشتمل ... في جحفل لهم كالاسد في الاجم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

دانوا من ادب لم يلف كذب ... شطرين في فهم تشطير ملتزم

وبيت بديعية المقري قوله

لا تخش ما املاه من تهمة سلما ... في سبله العزم امن من العدم

وبيت بديعية السيوطي قوله

والعز شطر فيهم وقدره ... تشطير مغتنم للحق ملتزم

وبيت بديعية العلوي قوله

لله من بطل بالعز مشتمل ... بالحق معتصم بالله معتصم

وبيت بديعية الطبري قوله

والبدر شق له شطرين حق له ... تشطير ملتزم نصرا ومنتقم

وبيت بديعيتي قوله

كم مارد حرد شطرته بيد ... تشطير منتقم بالله ملتزم

المنافاة

فمن يناويك في باس وفي كرم	وانت افضل مبعوث الى الامم

المساواة عبارة ان يكون اللفظ مساويا للمعنى غير زائد عليه ولا ناقص عنه فاختلفوا في امرين احدهما هل هي واسطة بين الايجاز والاطناب ام داخله في قسم الايجاز فذهب السكاكي والتيفاشي والخطيب القزويني على الاول وابن الاثير وابن الطيبي وجماعة على الثاني وسماها الطيبي ايجاز قصر قال وهو ان تقصر اللفظ على المعنى واغرب ابن حجة في قوله المساواة معتبرة في قسمي الايجاز والاطناب ولا تأتي به بل لا يصح القول به وتمثيله لاعتبارها في قسم الاطناب بقوله تعالى ان الله يأمر بالعدل والاحسان الاية اغرب فان هذه الاية من اعظم شواهد ايجاز القصر كما تقدم في نوع الايجاز ومثل لها القزويني في التلخيص بقوله تعالى ولا يحيق المكر السيئ الا باهله

وبقول النابغه	
فانك كالليل الذي هو مدركي	وان خلت ان المنتأى عنك واسع

وتعقب بان في الاية اطنابا بلفظ السيئ لان المكر لا يكون الا سيئا من حيث كونه حيلة يجلب بها مضرة الى الغير وايجاز بالحذف اذ كان الاستثناء غير مفرغ لان التقدير فلا يحيق المكر السيئ باحد الا باهله وايجاز بالقصر لكونها دالة على الكف عن جميع انواع الاذى المؤدى اليه المكر وعن الاضرار بجميع الناس ولانها تدل على ان المكر السيئ يضر بصاحبه مضرة بليغة لا يقدر على التفصي منها والتخلص من غائلتها بوجه من الوجوه وذلك لمكان الاستعارة التبعية في يحيق لانه بمعنى يحيط والاحاطة تختص بالاجسام فشبه نزول تبعة المكر بصاحبه باحاطة جسم باخر من كل جانب بحيث لا يتيسر له الفرار منه واما البيت ففيه ايضا اطناب من حيث ان اصل المعنى المقصود لا ابعد منك مهربا وايجاز بالحذف لان الفاء تقتضي معطوفا عليه والشرط جزاء وايضا فوجه الشبه غير مذكور مع الاحتياج الى ذكره لان تشبيه الممدوح بالليل تشبيه غريب لا يتبادر الذهن منه الى وجه الشبه بينهما وربما يوهم خلاف المدح لو لم يذكر الوجه واغفاله بعد تقصير الدلالة قوله هو مدركي الى اخر البيت عليه وايجاز بالقصر لدلالة تشبيهه بالليل على سعة مملكته وطول يده وان له في جميع الافاق من يطيع اوامره ويرده عليه من هرب عنه وان

الهارب اذا ادركه سخطه صار بحيث لا يهتدي الى مهرب وان كان اهدى من القطا كما ان سلطان الليل يعم ساكن البسيطة ويسد عليهم المسالك بحيث لا يمتاز الطول من العرض فلا يصح التمثيل بها للمساواة التي هي واسطة بين الايجاز والاطناب ومثل لها التيفاشي بقوله تعالى ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا و

قول زهير	
ومهما تكن عند امرء من خليقة	وان خالها تخفى على الناس تعلم
وصاحب المنار بقول امرء القيس	
فان تكتموا الداء لا نخفه وان تقتلونا نقتلكم	وان تبعثوا الحرب لا نقعد وان تقصدوا الدم لا نقصد
وبقول خالد بن زهير	
فلا تجزعن من سنة انت سرتها	فاول راضي سنة من يسيرها

والكلام في جميع هذه الامثلة مجال وقال الشيخ صفي الدين الحلي في شرح بديعيته وتبعه ابن حجة معظم ما في الكتاب العزيز من قبيل المساواة وقال الجلال السيوطي في الاتقان ان المساواة لا تكاد توجد خصوصا في القران والثاني هل هي محمودة او لا محمودة ولا مذمومة والقزويني والتيفاشي والزنجاني وجميع اصحاب البديعيات على انها محمودة بل معدودة من البلاغة التي وصف بها بعض الوصاف احد البلغاء فقال كانت الفاظه قوالب المعاني وهذا قول من ادخلها في قسم الايجاز ايضا واما السكاكي واتباعه فعلى الثاني لانهم فسروها بالمتعارف من كلام اوساط الناس الذين ليسوا في رتبة البلاغة وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي قوله

وقد مدحت بما تم البديع به	مع حسن مفتتح منه ومختتم
ولم ينظم ابن جابر هذا النوع في بديعيته وبيت بديعية العز الموصلي قوله	
خلت مساواة معناه وصورته	في الحسن شاهدة في ن والقلم
وبيت بديعية ابن حجة قوله	
تمت مساواة انواع البديع به	لكن يزيد على ما في بديعهم
وبيت بديعية المقري قوله	

وقد علمت بما في النفس من ارب … وانت اكرم من ذكري له بفم

ولم ينظم ابن جابر الاندلسي هذا النوع في بديعيته وبيت بديعية العز الموصلي قوله

بان فيها منتهى طلبي … وانت اكرم من نطق بلا ولم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

وفي براعة ما ارجوه من طلب … ان لم اصرح فلم احتج الى الكرم

وبيت بديعية المقري قوله

قد اصبح الحال في مخلوق عني … يحلو مذاقا فحالي غير منكتم

وبيت بديعية السيوطي قوله

مطلبات اولى بالنجاح له … وانت ادرى به يا مسبغ النعم

وبيت بديعية العلوي قوله

في النفس ما انت اولى ان تحيط به … لكبر قدرك لم ينطق بذاك فمي

وبيت بديعية الطيبي قوله

مطلبي انت ادرى من براعته … به فحالي منها غير منكتم

وبيت بديعيتي قولي

براعتي ابت التصريح في طلبي … لما رأت من غوادي جودك الديم

حسن الختام

الحمد يحسن ابتدائي ما اتاك به … حسن التخلص بالواحسن مختتمي

هذا النوع سماه التيفاشي حسن المقطع وبعضهم براعة المقطع وسماه ابن ابي الاصبع حسن الخاتمة وادعى انه من مستخرجاته وهو موجود في كتب غيره ممن تقدمه بغير هذا الاسم وهو عبارة ان يكون اخر الكلام الذي يقف عليه الخطيب او المترسل او الشاعر مستعذبا حسنا واحسنه ما اذن بانتهاء الكلام حتى لا يبقى للنفس تشوق الى ما وراءه وهذا رابع المواضع التي نص ائمة البلاغة على التأنق فيها لانه اخر ما يقرع السمع ويرتسم في النفس وربما حفظ لقرب العهد به فان كان مختارا حسنا تلقاه السمع واستلذه حتى جبر ما وقع فيما سبقه من التقصير كالطعام اللذيذ الذي يتناول بعد الاطعمة التفهة وان كان بخلاف ذلك

كان

كان على العكس حتى ربما انسى المحاسن الموردة فيما سبق وجميع خواتم السور كفواتحها واردة على احسن وجوه البلاغة واكملها لانها بين ادعية ووصايا وفرائض وتحميد وتهليل ومواعظ ووعد ووعيد الى غير ذلك مما يناسب الاختتام كتفصيل جملة المطلوب في خاتمة الفاتحة اذ المطلوب الاعلى الايمان المحفوظ من المعاصي المسببة لغضب الله والضلال ففصل جملة ذلك بقوله الذين انعمت عليهم والمراد المؤمنون ولذلك اطلق الانعام ولم يقيده ليتناول كل انعام لان كل من انعم الله عليه بنعمة الايمان فقد انعم عليه بكل نعمة لانها مستتبعة لجميع النعم ثم وصفهم بقوله غير المغضوب عليهم ولا الضالين يعني انهم جمعوا بين النعم المطلقة وهي نعمة الايمان وبين السلامة من غضب الله والضلال المسببين عن معاصيه وتعدي حدوده وكالدعاء الذي اشتملت عليه الآيتان من اخر سورة البقرة وتأمل سائر خواتيم السور تجدها في نهاية الكمال ومن اوضحها اذنا بالختام خاتمة سورة ابراهيم عليه السلام وهو قوله تعالى هذا بلاغ للناس ولينذروا به وليعلموا انما هو اله واحد وليذكر اولوا الالباب وكذا خاتمة الحجر بقوله تعالى واعبد ربك حتى يأتيك اليقين فانها في غاية البراعة ومثلها خاتمة الزمر بقوله سبحانه وقضي بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين واما خاتمة الصافات فانها العلم في براعة الختام حتى صارت يختم بها كل كلام وهي قوله تعالى سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين ومن احسن براعة الختام قول امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلم وهو امام ائمة البلغاء في الجاهلية والاسلام في خاتمة خطبة الاستسقاء ولا تؤاخذنا بما فعل السفهاء منا فانك تنزل الغيث من بعد ما قنطوا وتنشر رحمتك وانت الولي الحميد واما حسن ختام الحريري مقاماته فانه من البراعات التي تنتهي اليها الغايات وهو قوله ثم دنوت اليه كما يدنو المكافح وقلت اوصني ايها العبد الصالح فقال اجعل الموت نصب عينك وهذا فراق بيني وبينك وعبراتي يتحدرن من المآقي وزفراتي تتصعدن الى التراقي وكانت هذه خاتمة التلاقي ومن امثلته في النظم قول ابي نواس في خاتمة قصيدته التي مدح بها الخصيب

واني جدير اذ بلغتك بالمنى … وانت بما املت منك جدير

فان تولني منك الجميل فاهله ... والا فاني عاذر وشكور

وقول ابي تمام في ختام قصيدته في فتح عمورية

ان كان بين صروف الدهر من رحم ... موصولة او ذمام غير منقضب
فبين ايامك اللاتي نصرت بها ... وبين ايام بدر اقرب النسب
ابقت بني الاصفر الممراض كاسمهم ... صفر الوجوه وجلت اوجه العرب

وقول ابي الطيب

سما بك همي فوق الهموم ... فلست اعد يسارا يسارا
ومن كنت بحرا له يا علي ... لم يقبل الدر الا كبارا

وقوله ايضا

انالك عبيدك ما املوا ... انالك ربك ما تأمل

وقوله ايضا

واعطيت الذي لم يعط خلق ... عليك صلاة ربك والسلام

وقول ابن هاني المغربي

سموت الى العليا الى الذروة التي ... ترى الشمس فيها تحت قدرك تضرع
الى غاية ما بعدها لك غاية ... وهل خلف افلاك السموات مطلع
الى ابن نبي ليس خلفك مذهب ... ولا لجواد في لحاقك مطمع

وقوله ايضا

فتى كل سعي من مساعيه قبلة ... يصلي اليها كل مجد ونائل
وفي كل يوم فيه للشعر مذهب ... على انه من يوم قولا لقائل

وقوله ايضا

لا زلت تسحب اذيال الشكر كرما ... في نعمة غير منجاة من النعم
ما نمنم الروض او حاكت وشائعه ... ايدي السحاب الغوادي الغر بالديم

وقول مهيار الديلمي في ختام قصيدة له مشهورة

ولا زالت الايام تملك امرها ... وتأمرها فيما تشاء وتنهاها
وكنت بعين الله من كل خطة ... تخاف وتنهاها فيما تروم مخافها

فلي منية علقت نفسي بحاجة ... وخفت عليها الموت ضمنتها الله

وقوله ايضا

ولا يزل جاري المقادير على ... ما تبتغي مساعدا معينا
ودعاء المخلص اذا رفعته ... قال الحفيظان معي آمينا

وقول ابي العلاء المعري

ولا زال لك الايام ممتعة ... بالمال والال والعليا والعمر

وقول ابراهيم الغزي

بقيت بقاء الدهر يا كهف اهله ... وهذا دعاء للبرية شامل

وقول ابن ابي الحديد في ختام اخر قصيدة من قصائده العلويات

سمعا امير المؤمنين قصائدا ... يعنو لها بشر ويخضع جرول
الدر من الفاظها لكنه ... در له ابن ابي الحديد يفصل
هي دون مدح الله فيك وفوق ما ... مدح الورى وعلاك منها اكمل

ايضا ولي في ختام قصيدة نبوية طنانة مع حسن التضمين

عليك صلاة الله ثم سلامه ... مدى الدهر لا يفنى ولا يتصرم
والآل والصحب الكرام اولي النهى ... بهم يبدأ الذكر الجميل ويختم

وقولي في ختام اخرى مدحت بها الوالد وقد تقدم شيء منها في براعة الاستهلال

اليك نظام الدين وابن نظامه ... محبرة تزهي بحسن نظامها
ظننت بها عن كل سمع وانما ... مديحك كان اليوم فض ختامها

وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي قوله

فان سعدت فمدحي فيك موجبه ... وان شقيت فذنبي موجب النقم

وبيت بديعية ابن جابر الاندلسي قوله

لكن وان طال مدحي لا اني ابدا ... فجعل العذر والاقرار مختتمي

وبيت بديعية العز الموصلي قوله

فاجعل له مخلصا من فيح ذنبهم ... في حسن مفتتح منه ومختتم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

حسن ابتدائي به ارجوا التخلص من	حر الجحيم وهذا حسن مختتم

وبيت بديعية المقري قوله

لكن ذلك مجهودي اتيت به	ومن يقصر وراء الجهد لم يلم

وبيت بديعية البيوطي قوله

واكتب مدة العمر في الدنيا لنا حسنا	حتى ارى عنده عقبى حسن مختتم

وبيت بديعية العلوي قوله

فان ظفرت بفوز لفضل معتمدي	اولى فان رجائي حسن مختتم

وبيت بديعية الطبري قوله

صلى عليه بعد الرمل متسقا	وعد نبت الثرى والوابل الثجم

وبيت بديعيتي قولي

ارجو بحسن ابتدائي ما انال به	حسن التخلص يتلو حسن مختتم

قال المؤلف عفى الله عنه بمنه هذا آخر انواع البديع التي قصدت نظمها في سلك هذا العقد البديع وبانتهائها انتهى بنا الكلام على تقييد هذا الشرح المفيد وتشييد قواعد هذا الصرح المشيد وقد جاء بحمد الله سبحانه وافيا بالغرض حاويا من هذا الفن للجوهر لا العرض جامعا لما يشنف السمع بحسن الجمع ويونق الخاطر بنشره العاطر ولم اقتصر فيه على النقل دون النقد ولم آل في تحريره وتقريبه جهدا حتى اشتمل على ما لم يشتمل عليه شرح من شروح البديعيات واحتوى على ما لم تكن حسنه ثواقب الفطن الالمعيات وقد ادعى ابن حجة في شرح بديعيته انه ما ترك نوعا من انواع البديع الا واطلق عنان القلم في ميادين الطروس مستطردا الى استيعاب ما وقع من جيده ورديه وهذا دعوى منه لم تقم البينة على اثباتها ولا اراها الا من مجازفاته التي لا يزال بعته بكرانها ومن رام الامتحان فليقابل بين هذا الشرح وشرحه وليحقق النظر في تعديل الشاهد وجرحه على انني لا ادعي العصمة في قول ولا عمل ولا ازعم اني احرزت ادوات الكمال عن كل خلل بل لا آمن من متعقب يتعقب وحاسد يرصد الزلة ويترقب يتخذ بما قيل من صنف فقد استهدف وانا اسأل ممن حسنت شيمته وغلت في سوق الادب قيمته ان يصلح الخلل ويستر الزلل بما طغا به القلم

وزل

وزل به القدم مفتقرا ذلك في جنب ما نظمت له من الفرائد ووردت عليه من الشرائد واهديت اليه من در المنظوم ونهر المنثور ورويت له من مسلسل حديث الادب المأثور ولست ابالي بطعن معاند وحاسد ومن يغالي في المتاع الكاسد ومن حسن الاتفاق ان جاء تاريخ عام التمام موافقا لحساب طيب ختام وهو عام ثلث وتسعين والف

ونظمت ذلك فقلت

بعون الله تم الشرح نظما	ونثرا محكما در النظام
وسلك ختامه مذ طاب نشرا	اتى تاريخه طيب ختام

وقد وفق الله سبحانه للشروع فيه والفراغ منه في وقت لا يصفو فيه صحبة قلم لبنان ولا يتخيل فيه تصور مسألة في جنان بل لا تقع العين الا على مهند وسنان ولا يصحب الا ينادي ثم قام حسام وجدل عنان وذلك حين المرابطة بثغر العدو من الديار الهندية والمنازلة لمنازلهم في كل صباح وعشية والسمع لا يعي الا صداحا يا خيل الله اركبي وصائحا لما دهمه باغلام قرب مركبي والحمد لله على ما انعم به من اتمامه فتضوع حسن ابتدائه بحسن ختامه والصلوة والسلام على اشرف المرسلين وخاتم النبيين محمد وآله الهادين وصحبه الذين شادوا الدين امين واتفق الفراغ من نسخ هذه النسخة المباركة التي هي نسخة الاصل على يد مؤلفه الفقير علي صدر الدين بن احمد نظام الدين الحسني الحسيني انالهما الله من فضله السني ظهر يوم الخميس المبارك تاسع عشر ذي قعدة الحرام سنة ثلث وتسعين والف احسن الله تعالى ختامها [illegible]

البديعيات المذكورة في هذا الكتاب
الحقها المؤلف عفى الله عنه
بالشرح

ترجمة الشيخ صفي الدين الحلي هو عبد العزيز بن سرايا بن علي بن ابي القاسم بن احمد بن نصر بن ابي العز بن سرايا بن باقي بن عبد الله بن العريض الشيبي الطائي السنبسي الحلي صفي الدين

ولد في شهر ربيع الاخر سنة سبع وسبعين وستمائة وتعاطى الادب فمهر في فنون الشعر كلها وتعلم المعاني والبيان وصنف فيهما وتعاطى التجارة فكان يرحل الى مصر والشام وماردين وغيرها في التجارة ثم يرجع الى بلاده وفي غضون ذلك يمدح

الملوك والاعيان وانقطع مدحه الى ملوك ماردين وله في مدائحهم الغرر وامتدح الناصر محمد بن قلاوون والمؤيد ابن اسمعيل بحماه وكان يتهم بالتشيع وفي شعره ما يشعر به وكان مع ذلك يتنصل بلسانه قاله وهو في اشعاره موجود وان كان فيها ما يناقض ذلك واول ما دخل القاهرة سنة بضع وعشرين فمدح علاء الدين بن الاثير فاقبل عليه واوصله الى السلطان واجتمع بابن سيد الناس وابي حيان وفضلاء ذلك العصر فاعترفوا بفضائله وكان الصدر شمس الدين عبد اللطيف يعتقد انه ما نظم الشعر احد مثله مطلقا وديوان شعره مشهور يشتمل على فنون كثيرة وبديعيته مشهورة وكذا شرحها وذكر في شرحها انه استمدها من سبعين كتابا قال الشيخ مجد الدين الفيروزابادي صاحب القاموس في اللغة اجتمعت سنة سبع واربعين و سبع مائة بالاديب الشاعر صفي الدين سرايا الحلي رحمه الله بمدينة بغداد فرايته شيخا كبيرا له قدرة تامة على النظم والنثر وخبرة بعلوم العربية والشعر فرايته ارق من النسيم وادق من المحيا الوسيم وكان شيعيا قحا الا انه كان ذا حالة رثة وهيئة قبيحة وعمامة وسخة ووجه افتح من الكل ومن راى صورته لا يظن انه ينظم ذلك الشعر الذي هو كالدر في الاصداف انتهى قال الصفدي مات سنة اثنتين وخمسين وسبعمائة تخمينا واما ابن حبيب فارخه سنة خمسين وسبعمائة والله سبحانه وتعالى اعلم

ومن محاسن شعره قوله يفتخر بقومه ويصف حروبهم

لمن الشوازب كالنعام الجفل	كسيت جلالا من غبار القسطل
يبرزن من خلل العجاج عوابسا	يحملن كل مدرع ومسربل
شبه العرائس تجتلي فكانها	في الحمد من ذيل العجاج المسبل
فعلت حوافرهن غب طرادها	فعل الصوالج في كرات الجندل
فتظل ترقص في الصخور واهلة	تثنى حوافرها وان لم تنعل
يحملن من آل العريض فوارسا	كالاسد في آجام الرماح الذبل
تتشال حول مدرع بجنانه	فكانه من باسه في معقل
ما زال صدر الدست صدر الرتبة	العلياء صدر الجيش صدر المحفل
لو انصفته بنو المحاسن انهضوا	كانت رؤوسهم مكان الارجل

بينا تراه خطيبهم في محفل	رحب تراه زعيمهم في جحفل
شاطوه حربا للعداة لعلمه	اني كنانته التي لم تنثل
لما دعتني للنزال اقاربي	لباهم عني لسان المنصل
وابيت من ان اعيش بعزهم	واكون عنهم في الحروب بمعزل
واتيت في يوم اغر محجل	اغشى الهياج على اغر محجل
ثار العجاج فكنت اول صائل	وعلا الضرام فكنت اول مصطلي
فغدا يقول كبيرهم وصغيرهم	لا خير فيمن قال ان لم يفعل

وهي قصيدة طويلة اجاد فيها كل الاجادة ومع شهرة ديوانه فلا حاجة الى الاكثار من شعره والله اعلم تاريخ وفاته بحساب الجمل الجنة ماوى الصفي وهو سنة سبعمائة و اثنين وخمسين رحمه الله تعالى ترجمة الشيخ شمس الدين ابن جابر الاندلسي صاحب بديعية العميان هو محمد بن احمد بن علي بن جابر الهواري يكنى ابا عبد الله ويعرف بشمس الدين ابن جابر الضرير من اهل المرية قال ابن الخطيب في ترجمته في الاحاطة رجل كفيف البصر مدل على الشعر عظيم الكفاية والمنة رحل الى المشرق وترافق برجل من اصحابنا يعرف بابي جعفر الالبيري صارا روحين في جسد ووقع الشعر منهما بين لحيي اسد وشمرا للعلم وطلبه فكان وظيفة الكفيف النظم ووظيفة البصير الكتابة انتهى قال ابن حجر في الدرر الكامنة ولد سنة ثمان وتسعين وستمائة وقرا القران والنحو على ابن محمد ابن يعيش والفقه على محمد بن سعيد الرندي والحديث على ابي عبد الله الزواوي ثم رحل الى الديار المصرية وصحبه ابو جعفر احمد بن يوسف الغرناطي فكان ابن جابر ينظم والغرناطي يكتب ثم تنبه الغرناطي في النظم ايضا لكن المكثر هو ابن جابر نظم الحلة السيرا في مدح خير الورى على قافية الميم بديعية على طريقة الصفي الحلي وشرحها صاحبه ابو جعفر شرحا وحجا الى الشام فقاما بدمشق قليلا ثم تحولا الى حلب ثم سكن البيرة فسكنا بها نحوا من خمسين سنة ثم في الاخر تزوج ابن جابر اذكر ذلك لي صاحبهما الشيخ برهان الدين سبط ابن العجمي لسان الدين ابن الخطيب ونظم ابن جابر فصيح ثعلب وكفاية المتحفظ وغير ذلك وكان كثير النظم عالما بالعربية انتفع به اهل تلك البلاد وحدث

بها عن المزي والبرزالي وابن كامل وغيرهم حدث عنه جماعة منهم محمد بن احمد بن الحجي شيخ
قاضي حلب اجاز لمن ادرك حياته ثم قال غيره هو صاحب البديعية المعروفة ببديعية
العميان وله امداح نبوية كثيرة وتواليف كثيرة منها شرح الفية ابن مالك المعروف
بالاعمى والبصير وله ديوان شعر وتوفي بالبيرة في جمادى الاخرة سنة ثمانين وسبعمائة

ترجمة ابي جعفر الغرناطي رفيقه شمس الدين محمد بن جابر المذكور احمد بن يوسف بن مالك الغرناطي ابو جعفر الاندلسي

ولد بعد السبعمائة وتعانى الادب فرافق ابا عبد الله بن جابر الاعمى فحجا معا ودخلا
القاهرة ولقيا ابا حيان وغيره ثم دخلا دمشق وسمعا من المزي وجماعة ثم قدما حلب
فاقاما بها نحوا من ثلاثين سنة ونزلا بالبيرة وحدث ابو جعفر بحلب والبيرة وكان حسن
على النظم والنثر عارفا بالنحو وفنون اللسان دينا حسن الاخلاق حلو المحاضرة كثير التواليف
في العربية وغيرها وشرح بديعية رفيقه شرحا حسنا وهو مشهور وقال ابن الخطيب
في ترجمته دخل الى الحج في اوايل محرم سنة ثمان وثلثين وسبعمائة مشارطا بعض
الشعراء المكفوفين على ان يكون يكتب وذلك يشعر ويتقاسمان بخبز ذلك انتهى
قال ابن حجر مات في منتصف شهر رمضان سنة تسع وسبعين ورثاه رفيقه
ابو عبد الله ابن جابر رحمه الله تعالى ترجمة الشيخ عز الدين الموصلي علي ابن ابي بكر ابن محمد ابن الطيب
الحسين الكفري الموصلي الشافعي المشهور نزيل دمشق مهر في النظم وجلس مع الشهود
بدمشق تحت الساعات واقام بحلب مدة وجمع ديوان شعره في مجلد وله البديعية
المشهورة وهي قصيدة نبوية عارض بها بديعية الشيخ صفي الدين وزاد عليه ان
التزم ان يودع كل بيت منها اسم النوع البديعي بطريق التورية وشرحها في مجلد وله قصيدة
وله اخرى لامية على وزن بانت سعاد ومات سنة تسع وثمانين وسبعمائة وانشد له
الشمس محمد ابن بركة المزين عن العز الموصلي المذكور مضمنا

يقولون هذا الدين وافى لقبره	فهل هو فيه طيب ام معذب
فقلت لهم قد كان منه بنانه	وكل مكان فيه للعز طيب

هكذا ترجمه العلامة ابن حجر العسقلاني في الدرر الكامنة في اعيان اهل المائة الثامنة

والله اعلم

ترجمة ابي بكر بن محمد ابو بكر تقي الدين ابن علي بن عبد الله الحموي الحنفي المعروف بابن حجة

بكسر الحاء المهملة وتشديد الجيم باسم الشهرة ولد تقريبا سنة سبع وستين بحماة ونشا
بها وكان في ابتداء امره يعمل الازرار وتولع بالادب وتادب بالعز الموصلي والشمس الهيتي
ولازم القضاعي وانتفع به وعمل المواليا والازجال ومهر في ذلك ثم نظم الموشحات
والقصائد المطولات ومدح اعيان اهل بلده ودخل الشام واجتمع بفضلائها وطارح
ادباءها ثم رجع الى بلده فاقام به يمدح الامراء والقضاة ثم قدم القاهرة في الايام
المؤيدية فقدمه المؤيد وقربه وجعله من ندمائه وخواصه وراج امره وعظم قدره
وباشر عدة انظار وثري وصار يعد من الاعيان ودخل مع المؤيد بلاد الروم وعاد معه
الى القاهرة وعمل في مدة دولته مجلدتين من انشائه في الوقائع فلما مات المؤيد
تضعضعت حاله وباشر بعده ديوان الانشا فلم يتم له ما كان عليه في ايام
المؤيد فعلوا في مدة اقامته بالقاهرة يتغيظ ما الفه وتسلط عليه جماعة من
شعراء عصره وهجوه بقصائد ومقاطيع قبيحة لانه كان معجبا في نفسه وشعره مزدريا
لغيره من الشعراء يرى غالب شعراء عصره كبعض تلامذته وفيه زهو واعجاب فلما
انحط قدره بموت المؤيد بالغوا في نكايته وثلب اوانه وما نالوا على ذلك التجى خرج
كالهارب من مصر وتوجه الى حماة وسكنها في سنة ثلاثين وثمان مائة واستمر بها
الى ان مات وكان من الادباء المكثرين المجيدين طويل النفس في النظم والنثر ملازما
للخضاب بالحمرة حتى مات وهو على ذلك وفيه يقول البدر البشتكي

صبغ دعاوية لا تنتهي	ويخطي الثواب ولا يشعر
تاملت فيه وفي شعره	فلم ادر ايهما احمر

وكان قبيح الصورة مجدد الوجه ثقيلا على القلوب كثير الدعوى صلفا تياها الين
في غير النظم والنثر وهم ومن مؤلفاته كشف اللثام عن وجه التورية والاستخدام وثمرات
الاوراق والثمرات الشهية من الفواكه الحموية ونظم بديعيته على طريقة شيخه الموصلي
وشرحها شرحا مبسوطا وسماه تقديم ابي بكر ونكت ابن البابني عليه في ابيات
منها في كراسة وقرظ عليها غيره ومما يعيب انه في مرض موته وكان بدؤه مرض ...

ومن قوله في ذلك

برد به بدت عظمي وبا بقها	سخونة الفيها قد ح البادي

فمن تجرقة الصدين من جيدى	باذ المؤلف بين الثلج والنار

ومات في خامس عشري شعبان وقيل في رجب سنة سبع وثلاثين وثمان مائة والله أعلم

ترجمة الشيخ شرف الدين بن المقري اسمعيل بن ابي بكر المعروف بابن المقري شرف الدين اليمني الشافعي ولد سنة خمس وخمسين وسبع مائة باليمن وسكن زبيد واشتغل بالعلم بها وتفقه على الجمال الريمي واجتهد في تحصيل العلوم حتى برع في فنونها وكان غاية في الفهم والذكاء وحسن القريحة ولو لم يكن له الا كتابه الذي سماه عنوان الشريف لكفاه فانه لم يسبق الى مثاله ولا نسج احد على منواله جمع فيه خمسة علوم فقه ونحو وعروض وقوافي وتاريخ فكان له في الفقه الرتبة العظمى وله فيه المصنفات المفيدة منها الروض والارشاد ومختصر الهداية وشرحه وغير ذلك وكان نحو النظم بديع المعاني نظم بديعية الشيخ صفي الدين وشرحها شرحا لطيفا وذكر في شرحه انه نظمها بامر السلطان الناصر احمد بن اسمعيل بعد ان هجر الشعر وذكر ليمين عقدها في ذلك فلما امره السلطان بنظمها كفر يمينه وكانت له المنزلة العظمى عند السلطان المذكور وعند والده الاشرف اسمعيل قبله وباسمه الف كتابه عنوان الشرف وله فيهما غرر المدائح ولم يزل مدة حياته مشتغلا بنشر العلم وتعليمه واقرائه والافتاء والعبادة وحسن السمت مع الورع التام والديانة الكاملة الى ان توفي سحر ليلة الاحد سابع عشر صفر وقيل في رجب سبع وثلاثين وثمان مائة رحمه الله تعالى

ترجمة الشيخ جلال الدين السيوطي عبد الرحمن بن ابي بكر بن عثمان بن محمد بن خليل بن نصر بن الخضر

الهمام الحافظ جلال الدين

السيوطي ثم الطولوني المصري الشافعي الامام العلامة المشهور

مولده بعد المغرب ليلة الاحد مستهل رجب سنة تسع واربعين وثمانمائة بالقاهرة وحمل في حياة والده الى الشيخ محمد المجذوب وكان من كبار الاولياء بجوار المشهد النفيسي فبارك عليه ونشأ يتيما فحفظ القران وله دون ثمان سنين ثم حفظ العمدة ومنهاج الفقه واخذ النحو عن جماعة من الشيوخ والفرائض عن الشارمساحي واجيز بتدريس العربية في سنة ست وستين وثمانمائة وشرع في هذه السنة في التاليف فكان اول ما الفه شرح الاستعاذة والبسملة واوقف عليه شيخه شيخ

الاسلام

الاسلام علم الدين صالحا البلقيني فكتب عليه تقريظا ولازمه الى ان مات ثم لازم الشرف المناوي والتقي الشمني والكافيجي وسيف الدين الحنفي والشيخ محمد المغربي وصنف وافتى وله التصانيف المفيدة التي اشتهرت في الاقطار وطارت في الافاق كل مطار وجملة ما صنفه نحو ما غالبه نحو اربعمائة وخمسين تصنيفا كذا قاله جار الله بن فهد الا انه قيد ذلك بقوله الى الان ولا شك انه الف بعد ذلك وادعى الاجتهاد لانه الآية مجدد كل سنة وامتحن باهل عصره وتعصبهم عليه وتشنيعهم ولما مات اوقف كتبه على اهل العلم وطلبته وتوفي ضحى يوم الجمعة تاسع جمادى الاخرة عام احدى عشر وتسعمائة ودفن شرقي باب القرافة

ترجمة الشيخ وجيه الدين العلوي عبد الرحمن بن ابراهيم بن اسمعيل بن عبد الله بن عبد الرحمن بن محمد بن يوسف بن عمر البيكي الشافعي المعروف بوجيه الدين العلوي الشاعر المشهور ولد في حدود الستين وثمانمائة بمدينة زبيد ونشأ بها وجاور بمكة بعد الثمانين وحضر دروس البرهان بن ظهيرة في الفقه وقرا على قاضيها ابي القاسم بن الضياء الحنفي شرح القطر في النحو وغيره فلما عاد لبلده لازم مشايخ اهل بلده في قراءة الفقه والحديث وغير ذلك حتى حصل جانبا من العلوم وتعاطى الادب فكلفه وهو من بيت تغلب على ذكورها واناثها نظم الشعر سجية لا تكلفا ونظم الشعر الحسن وديوانه مشهور ومدح الملك المنصور عبد الوهاب بعامة الديوان في سنة ست وثمانين وثمان مائة ولم يزل عاملا الى ان كف بصره فعزل واستمر معزولا وكان رقيق الطبع لطيف المحاضرة حلو العبارة قال جار الله بن فهد واجتمعت به في رحلته الى اليمن عام اربع عشرة وتسعمائة بمدينة زبيد فانشدني في جماع بعض نظمه فما نسيه مدح ثم انشدني من لفظه لنفسه ابياتا منها

يقول ابن فهد لو جمعتم لنا الذي	تالفتم من اشعاركم لكتبناها
فقلت له دعها فانا نرى لفظها	ركيكا ولا راق السامع معناها
فلم نك نقول الفصيح لنظمنا	ولا نحكم المعنى البليغ لفحواها
ولكنه الا عن موافقة جرت	لاخوان صدق في ليال قطعناها
فكنا نرى منهم قبولا لعيبها	وعما خشينا الود قد اقبلناها

ونظم بديعية سماها الجوهر الرفيع وشرحها شرحا حسنا وقرظ له عليها جماعة من

فضلائه عصره منهم العلامة شعبان محمد الطاهوي شعبان محمد القادري الموصلي القرشي وشيخ الاسلام شهاب الدين احمد ابن حجر العسقلاني وقد قرأهما على الشيخ مجد الدين الفيروزابادي صاحب القاموس كتب الشيخ عليها هذه الابيات مقرظا

هذا القصيد حوى البدايع كلها	وسما على نظم الانام وفاقا
حتى اقر الحاسدون بحسنه	فابان من اهل الخلاف وفاقا
واذا نظرت وجدت فيه جواهرا	من بحر فضل اودعت اوراقا
ورقى بناظمه ذرى لم يرقها	من دون لفظا في الورى او راقا

وكتب عليها ايضا

هذا قصيد بديع الحسن لست ترى	شعرا بديعا يضاهيه ولا حسنا
سبى بحسنه اهل النهى وسما	قدرا وفتح لهم طيبا وكلا حسنا

قال الشرجي وانما عرف بالعلوي نسبة الى على ابن راشد بن بولان قبيلة مشهورة من قبايل علك وكانت وفاته في حدود العشرين وثمانمائة رحمه الله تعالى والله اعلم ترجمة الشيخ عبد القادر الطبري عبد القادر محي الدين بن محمد بن يحيى بن ابي بكر بن محب الدين ابن تقي الدين ابن شهاب الدين ابن ابراهيم ابن محمد ابن ابي بكر ابن علي ابن فارس ابن يوسف ابن يوسف ابن ابراهيم بن محمد ابن علي ابن عبد الواحد ابن علي ابن الحسين بن علي ابن ابي طالب الحسيني هكذا سرد نسب نفسه في شرح بديعيته وذكر فيه ان هذا النسب في خط الحافظ العلامة ابي عبد الله محمد ابن احمد الوادي اشي قال ذكره السراج ابن فهد في كتاب التبيين في تراجم الطبريين وفي غيره من مؤلفاته وذكره غيره من الفضلاء في معاجمهم وقال غيره هذا النسب منكر عند جميع علماء النسب فقد اجمعوا على انه لا يعرف لعلي ابن الحسين بن علي ابن ابي طالب ولد يسمى عبد الواحد ولا ذكر ذلك احد منهم لا في شجرة ولا في تاليف واستقراء كتبهم المؤلفة في هذا الفن شاهد بذلك وقد نص الجلال السيوطي في رسالة له في الانساب لدعيه على انكار هذا النسب والله اعلم بحقيقة الحال ولد الطبري المذكور صاحب الترجمة لثلاث بقين من صفر سنة ست وسبعين وثمانمائة بمكة المشرفة ونشأ بها وقرأ على جماعة من العلماء المقيمين بها والواردين عليها منهم الشيخ شمس الدين الرملي والشمس المحراوي والشيخ علي ابن جار الله بن ظهيرة الحنفي والشيخ يحيى ابن محمد الحطاب المالكي

والشيخ عبد الرحيم ابن ابي بكر بن حسان والشيخ جمال الدين العصامي واخيه الشيخ علي العصامي والشيخ محمد ابن عبد العزيز بن الزمزمي والسيد العلامة نصير الدين حسين ابن ابراهيم ابن سلام الله ابن مسعود بن غياث الدين منصور الحسيني وجماعة اخرين وشرع في التاليف فالف كتابا عدة منها حدائق الانصاف لتنبيه ذوي الاوصاف الحسنة ونشوة السلافة من نشاة الخلافة وعيون المسائل من اعيان الرسائل والابيات المعقودة على الابيات المقصودة وهو شرح على مقصورة ابن دريد ونظم بديعية عارض بها بديعية ابن حجة وشرحها شرحا سماه علي الحجة بتاخير ابي بكر ابن حجة الا انه اخل فيها بانواع كثيرة من البديع وله غير ذلك من المؤلفات وكان اماما وخطيبا بالمسجد الحرام وتصدر للتدريس في سنة ثمان بعد الالف وله نثر فائق ونظم رائق وكان جهوري الصوت جدا حتى كان يلقب بالقعقاع وكان حاضر الجواب سريع البديهة ومن نكته المشهورة ان بعض الغرباء لقيه يوما بالمسجد الحرام وهو خارج من المقام فقال له يا مولانا قراء مكة لا يحسنون مخرج الذال فقال انت تحسن قال نعم فقال تكذب تكذب تكذب وبالغ في ابانة الذال ثم قال له اسمع الان احسن مخرج الذال لا قد تقطع ذلك الرجل خجلا وكان عظيم الانفة محبا للرياسة حتى كان ذلك سبب هلاكه وذلك انه وفد في بعض السنين الى مكة المشرفة امير عظيم الشان من امراء الاروام فانفق وصوله في اثناء شهر رمضان وكانت خطبة العيد قد انابت احد ولدي الطبري المذكور فلما كان ليلة العيد انهى بعض اعداء الطبري الى ذلك الامير ان الخطيب الامام

جناس العكس   جناس التصريف   المعكوس المجنح

تجنيس الاشارة ويسمى

تجنيس الاضمار   تجنيس الكناية

٣٨   ٤٢

انظر نوع التوشيح وهو

٥٥   ٥٩   ٦٢   قرب بين الافنان

انظر اطراد ابن حجة بشرح وطريقة

٦٨   ٧١   ابن المنجم في انشا   ٥٥   ٧٦

بالباء الموحدة   التدبيج هل هو داخل في   تقابل التضاد

الطباق ام لا   التضاد واقعة والكون

والايجاب

الامثال التي من شعر   حكاية سواد ابن قارب

٩٧   ابي الطيب ٩٥   ١٠٠   ١٠١

١٠٢   ١٠٣   ١٠٥   ١٠٧

مقالات في الطباق الخفية

١١١   ١١٢   ١١٣   ١١٥

قوله عليه السلام من دخل دار   رؤيا نصر ابن علي على ابن طالب

ابي سفيان فهو امن ١١٩   عليه السلام في   ١٢٣   ١٢٥

١٢٧   ١٣٢   ١٣٤   ١٣٥

١٤١   ١٤٢   ١٤٣   ١٣٦

حشو الاكل   حشو اللوزينج   قوله ابصرته بعيني   خلل في قريحة

١٤٦   ١٤٧   وسمعته باذني ١٤٧   ابن حجة ١٤٨

المذاهب

الكلام

۴۳۰ ۴۳۲ ۴۳۴ ۴۳۵

۴۳۶ ۴۳۰ ۴۳۱ ۴۳۲

۴۴۳

قد تمت الكتاب انوار الربيع بعنايته تعالى البصير والسميع بيد العبد الفقير المحتاج الى رحمة ربه
ذي الجود والمنن محمد ابن عبد الكريم المدرس في يوم السبت من شهر شعبان المعظم في سنة ثلث
وثلثين ومائتين بعد الالف من الهجرة النبوية في مشهد الرضا اللهم اغفر لي ولوالدي ولجميع المؤمنين
والمؤمنات والمسلمين والمسلمات بمحمد وآله بحسب الفرمايش جناب ... آقا محمد ... العصر
الزمان سلالة السادات العظام الكرام كهف الحاج اعني صاحبي ... ميرزا عبد الجواد ...
كرديد اميد كه مقبول طبع شريف كردد

اللهم ... وفقني فعل
الخير والباقيات
الصالحات

م

سألت الناس عن خل وفي
فقالوا ما إلى هذا سبيل
تمسك إن ظفرت بود حر
فإن الحر في الدنيا قليل

إذا كان الفتى ضخم المعالي
فليس يضره الجسم النحيل

[illegible]

لولا انی انا انت الذی ذکراک
ولکن بذلات یجری لسانی

وانت فی الفلک والمواضع والنفس
وانت الهوی وانت الامانی

کل جزء منی مع التعین الوجد
یبقی بقیة عن عیانی

فاذا غبت عن عیانی ابصر
لک منی بعین کل مکان

ابو البقاء

نعم الفتی فجعت به اخوانه
یوم البقیع حوادث الایام

سهل الفناء اذا حللت ببابه
طلق الیدین مودب الخدام

واذا رأیت صدیقه وشقیقه
لم تدر ایهما ذوو الارحام

[illegible]

[illegible]